

فهرس الجلد الرابع من شرح الشفاء للنهاب

- ٢٤٥ فصل فان قلت فاذا نقيت عنهم  
... صلوات الله عليهم الذنوب  
... والمعاصي  
٢٥٧ فصل قد استبان لك ايها الناظر  
... فيما قررناه ما هو الحق من عصمته  
... عليه السلام الخ  
٢٦٣ فصل في القول في عصمة  
... الملائكة اجمع المسلمون الى آخره  
٢٧٤ الباب الثاني فيما يخصهم في  
... الامور الدنيوية  
٢٨٤ فصل فان قلت فقد جاءت  
... الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة  
... والسلام سحر  
٢٩١ فصل هذا حاله في حسنه  
٢٩٨ فصل واما ما يعتقد في امور  
... احكام البشر الخ  
٣٣ فصل واما اقواله الدنيوية من  
... اخباره عن حواله الخ  
٣١٤ فصل فان قلت قد تقررت  
... عصمته عليه السلام  
٣٢٣ فصل فان قيل فاجبه حديثه  
... الذي حدثناه الفقيه ابو محمد  
... الحسن الخ  
٣٣٦ فصل واما فعاله عليه الصلاة  
... والسلام الدنيوية  
٣٥١ فصل فان قيل فما الحكمة في  
... اجراء الاعراض وشدها عليه  
... الى آخره  
٣٧٠ القسم الرابع في تصرف وجوه  
... الاحكام  
٣٧٧ الباب الاول في بيان ما هو في حقه  
... عليه السلام سب او تشهير
- ٠٠٤ فصل في حكم عقد قلب النبي  
... صلى الله تعالى عليه وسلم  
٠٤١ فصل واما عصمتهم من هذا الفن  
... قبل النبوة فلاناس فيه خلاف  
٠٦٠ فصل قال القاضي ابو الفضل  
... قد بان مما قدمناه عقود الانبياء في  
... التوحيد  
٠٦٩ فصل واعلم ان الامة مجمعة على  
... عصمة النبي عليه السلام من  
... الشيطان الى آخره  
٠٦٧ فصل واما اقواله صلى الله عليه  
... وسلم فقامت الدلائل الخ  
١٠١ فصل وقد توجهت به ههنا  
... لبعض الطاعين سوالات  
١٣٣ فصل هذا القول فيما طريقه  
... البلاغ  
١٤١ فصل فان قلت فامعنى قوله عاينه  
... السلام في حديث السهو الذي  
... حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم  
... ابن جعفر  
١٦٥ فصل واما ما يتعلق بالجوارح  
١٦٦ فصل وقد اختلف في عصمتهم  
... من المعاصي  
١٨٦ فصل في الكلام على الاحاديث  
... المذكور فيها السهو الخ  
١٩٩ فصل في الرد على من اجاز  
... عليهم الصغار  
٢٢٥ واما قصة داود صلى الله تعالى  
... عليه وسلم فلا يجب ان تلتفت الى ما  
... سطره منها الاخباريون

٣٩٢ فصل في الحجة في ايجاب قتل من

... سبه او طاه عليه السلام

٤١١ فصل فان هلت فلم لم يقتل النبي

... صلى الله عليه وسلم اليهودي

... الذي قال له الخ

٤٣٢ فصل تعدد الكلام في قتل

... القاصد لسبه عليه السلام

٤٣٦ فصل الوجه الثالث ان يقصد

... الى تكذيبه في قوله الخ

٤٤٠ الوجه الرابع ان يأتي من الكلام

... بمجمل الخ

٤٤٨ فصل الوجه الخامس ان

... لا يقصد نقضا ولا يذكر عيبا

... ولا سببا لكونه يترفع الخ

٤٦٢ فصل الوجه السادس ان يقول

... القائل ذلك جاكيا عن غيره

٤٦٩ فصل الوجه السابع ان يذكر ما

... يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم

... او يختلف

٤٧٩ فصل ونها يجب على المتكلم فيما

... يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم

٤٨٣ الباب الثاني في حكم سبه وسائيه

... ومتنقصه ومؤذيه الخ

٤٩٠ فصل اذا قلت بالاستتانة حيب

... تصح منه

٤٩٤ فصل هذا حكم من ببت عليه

... ذلك

٤٩٧ فصل هذا حكم المسلم

٥٠٨ فصل في مبراب من قتل بسب

... النبي صلى الله عليه وسلم وغسله

... و الصلاة عليه

٥١٢ الباب الثالث في حكم من سب الله

... تعالى وملائكته الخ

٥١٦ فصل واما من اضاف الى الله

... تعالى ما لا يليق به لبس على

... طريق السب

٥٢٤ فصل في تحقيق القول في اكفار

... المأولين قد ذكرنا مذاهب

... السلف في اكفار اصحاب البدع

... والاهواء

٥٤٠ فصل في بيان ماهو من المقالات

... كفروما يتوقف

٥٧٩ فصل هذا حكم المسلم الباب الله

... تعالى واما الذي الخ

٥٨١ فصل هذا حكم من صرح

... بسبه واطافه ما لا يليق بجلاله

٥٨٧ فصل واما من تكلم من سقط

... القول

٥٩٤ فصل وحكم من سب سرائد

... الله تعالى ولا تكلمه واستخف

... بهم الخ

٦٠٣ فصل واعلم ان من استخف

... بالقرآن او المصنف الخ

٦١١ فصل وسب آت بته وازواجه

... وصحبه وتنقصهم حرام ملعون

فاعله الخ

م م

م

\*\*\*\*\*



\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\* ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ \*\*\*\*\*

﴿ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت عنده يقيناً (من وقت نبوته) ورسالته اى اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة للعلم بها اى الى آخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذى لا يحتمل النقيض اصلاً (حلم) تقدم امثله يتدأ به فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب (منصاً لله) عز وجل اى اعطانا وانعم علينا (وايانك) الخطاب كالذى قبله وهو معطوف على المفعول الاول وقوله (توفيقه) المفعول الثانى وقوله (انما تعلق منه بطريق التوحيد) ضمير منه لعقد قلب النبي اى اعتقاده وعلمه اليقين الجازم الذى اتصف به بعد نبوته وماموصولة والعائد ضمير منه اى علمه الذى له تعليق بالتوحيد (والعلم بالله) اى بذاته وحقيقته (وصفاته) الذاتية الثبوتية والسلبية والامانبة وغيرها (ولايمان به) اى بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته (وبما اوحى اليه) بالبناء للمجهول اى بكل ما اوحاه الله اليه من شرعه ليعمل به او يبلغه لغيره (فعلى غاية لمعرفة) الغاء زائدة فى خبر الموصول ودخول الباء لا يمنع منه كما بينه النحاة يعنى ان علم الانبياء المتعلق باصول الدين والاعتقاد وصل الى النهاية والغاية التى لا يصل اليها سواهم (ووضوح العلم ولبقين) اى ليتقنهم لذلك اكشف لهم انكشافاً تاماً بحيث انه لا يقبل الزوال ولا يرتاب فيه انفسهم القدسية (و) على غاية (الاتقاء عن الجهل بشئ من ذلك) فلبس لهم جهل بسئ من ذلك اصلاً (او الشك او الريب فيه) اى التردد واحتمال نقيضه لانه حق اليقين لا يطرأ عليه شئ من ذلك (والعصمة) بالجر عطف على المعرفة اى على غاية العصمة

﴿ وتقدم ﴾

وتقدم معناها (عن كل ما يضاد المعرفة بذلك) المذكور من التوحيد وما بعده ياد  
 يجهل شيئاً منها (و) يضاد (اليقين) من شك أو ريب في شيء منها (هذا) المذكور  
 من علم الانبياء بما ذكر (ما وقع جاع المسلمين عليه) ولم يخاف فيه أحد منهم  
 (ولا يصح يا براهيم الواضحة) التي هي في غاية لظهور (أن يكون في عقول الانبياء) أي  
 عقائدهم التي انبطت بها قلوبهم (سوء) أي غيره مما يخالفه اصلاً (و)  
 يعترض على هذا) أي ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل  
 غيره بوجه من الوجوه (بقول ابراهيم) الحليل صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الله  
 تعالى عنه اذ (قال بلى ولكن ليطئن قلبى) فحمل الطعن ان قامه بمشاهدة لا يجب  
 يقتضى ان عنده ريب وشبهة في ذلك وزيد بقوله (ادلم يست ابراهيم) تعلق بان  
 أي اتنى الاعتراض بما ذكر (في احبار الله له تعالى يا حيء الموتى) أي ما أخبر الله  
 من انه هو الذي يحيى الموتى ويوجد لها من العدم (ولكن اراد) بما قاله مما يؤهم النسا  
 (طمانينة اقلب) قال الراغب الاطش ان السكون بعد الارتجاج وطمأن وتطأم  
 متقاربان لفظاً ومعنى انتهى فطمانت زوال قلقه وانزعاجه من امر ما (وترا  
 الممازعة) مقابلة من التزعزع وهو جذب الشيء عن مقره كنزع القوس ويعبر به  
 عن المجادعة والمجادلة ومنارعة القلب ميلها الى شيء ما والمراد هنا ترك القلق أو ترا  
 الميل الى الشبهة في كيفية ذلك بعد تحققه عنده كما اشار اليه بقوله (بمشاهدة  
 الاحياء) وكيفية صدوره عن القدرة (فصل في العلم الاول بوقوعه) أي بيق  
 وقوعه من الله اجالا من غير شبهة فيه (وراد) بسهولة ربه (العلم الثاني بكيفية  
 وسهولته) أي مشاهدة صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه واطمئنانه لانه مثله  
 فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد على قواهم ان علم الانبياء عليهم السلام  
 والسلام لا يعزبه شك بان الحليل عليه الصلوة والسلام من اجلهم وقد شكا  
 فاجاب بانه لم شك ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى عين اليقين  
 وهذا امر لا ضير فيه (اوجه الثاني) في جواب الاعتراض على ما وقع من الحليل  
 (ابراهيم) صلى الله تعالى عليه وسلم (انما اراد) بسؤال ربه (احتمار منزلته عند  
 ربه) المراد بالاختبار لازمه وهو لم أي يتحقق رتبته عند الله (وعلم اجابة دعائه  
 بسؤال ذلك من ربه أي يعلم انه مقبل عنده حتى لا يرد دعائه ولا يخيب فيه رجاءه وان  
 ربه كيف احب الموتى وفي نسخة اجابة دعائه بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند الله  
 ليس فيه ما يضره وينقص معرفته بربه فاقبل انه يقتضى شكه في منزلته عند الله وهو  
 غير واقف لوجهه ولا كلفة له تعالى في جوابه اولم تؤمن يقتضى الاعتراض دفعه  
 بقوله (ويكون) على هذا (فله اولم يزمن) بالاستفهام لا كاري يقتضى بحسن  
 الظاهر نفي ايمانه فاول (أي لم تصدق بمنزلة منى وحملتك) أي تخذ ذلك تحليلاً



(واصفافك) اى اختيارك على غيرك تتسريفا وتكرىما لك فلايمان بمعناه اللغوى  
وهو التصديق والمصدق به الميزة والاصطفاء فانه لايلزم من النبوة اصطفاءه  
بحيث يطلعه على اسرار قدرته واعله كافر في اول امره (الوجه الثالث انه سأل)  
من ربه (زيادة يقين وقوة طمانينة) اى ان يقوى طمانينة قلبه وسكونه بحسب يقرقرارا  
متمكنا غاية التمكن (وان لم يكن في) علمه (الاول) الذى كان قبل المساهدة (شك)  
فى شئ من امور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضى  
الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله (اذالعلوم الضرورية) التى  
تحصل من غير استدلال لطهورها (والنظرية) التى تتوقف على نظر واستدلال  
لكونها غير بديهية (قدتفاضل) اى يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من  
الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا (فى قوتها) لانها كىغيات نفسانية تقبل انتفارت  
فى الوضوح والخفاء والعلم ينقسم الى ضرورى ونظرى وعلم الله ضرورى لا يوصف  
بذلك اصلا (وطريان) بفتحات بمعنى حدوث (النسكوك) جمع شك (على  
الضروريات) اى العلوم للنظر ودية كالواحد نصف الاثنين والاضدان  
لا يجتمعان (ممتنع) لما هو ظاهر (ومحجوز) بصيغة المفعول اى يجوز العقل طريانها  
وعروضها (فى النظريات) المكنتسبة بالنظر والفكر يعنى ان علم الخليل عليه الصلوة  
والسلام بذلك اولا كان نظريا يقينا لاشبهة له فيه ولكن النظر يلى من شائها انها  
تحتل استكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى منها يكون علمه بقدره الله تعالى على  
الاحياء ضروريا فيها لا يمتثل خلافة اصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهذا معنى  
ما فى المواقف من ان سؤال الخليل عليه الصلوة والسلام لم يكن عن شك فى قدرته  
تعالى بل طلبه لار فى عين اليقين ما لىس فى علم اليقين فان للوهم باحداث الوساوس  
والدغايغ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين ولبس فى كلام المصنف  
رحمه الله تعالى ما يقتضى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقع منه شك فى علمه  
النظرى بل ان النظرى من حيث هو يجوز طريان الشك عليه وفرق بين الشك  
وجوازه فجوازه على العلم اليقيني لا يقتضى وقوعه حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم  
يقينى لا يمتثل النقيض وانه يجوز بان يخلق الله فيه علما ضروريا بذلك بعد الوحي  
او الكشف وكذا ما قبل من انه اذا علم منه بعد ذلك فاجبه قوله اولم تؤمن لار  
المصنف رحمه الله تعالى اسار الى دفعه فى الجواب الثانى فيعلم بالقياس عليه اى الم  
تعل ذلك علما غير محتاج للمساهدة والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله  
(مرد) ابراهيم عليه الصلوة والسلام بسؤاله (الانتقال من النظر) اى من العلم  
الحاصل من البرهان القطعى اليقيني الذى لا يمتثل النقيض (والخير) الصادق  
بالوحي اليه الذى لا شك فيه (الى المساهدة) والنظر بعينه (والترقى) اى الصعود

الى الاعلى (عن علم اليقين) الحاصل بالنظر او الخبر (الى عين اليقين) الحاصل  
بمشاهدته عيانا وهذا يقتضى ان المحسوسات والعلوم الضرورية تسمى يقيناً او يقاناً  
وفي الكساف وشروحه وتفسير القاضي ان العلم الذي من شأنه ان يتطرق اليه  
النك والشبهة اذا انتفي عنه كان يقاناً وانما لا يوصف به العلم القديم ولا الضروري  
فلا يقل تيقنت ان الكل اعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة التكاثر علم المساهدة  
اعلى مراتب اليقين وقد يناله في حواشي القاضي (فلبس الخبر كالمعينة) هذا من  
من الامثال النبوية ورد في حديث مرفوع رواه احد في مسنده عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الخبر كالمعينة  
ان الله اخبر موسى بما صنع قومه بالجل فلم يلق الا لواح فلما طين ما صنعوا التي  
الانواح فانكسرت وقال الشاعر \* ولكن للعيان لطيف معنى \* له سأل المعينة الكليم \*  
(ولذا قال سهل بن عبد الله) النسرى وقد قدمنا ترجمته (سأل) الخليل عليه  
الصلوة والسلام (كشف غطاء العيان) اى اخطأ المانع للعيان بكسر العين كمر  
اى المعينة والغطاء ما يغطيه ويسره (يزداد بنور اليقين) اى ما ينوره ويظهره  
عياناً (تمكننا في حاله) من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة في معرفة الله  
تعالى وفيه استعارة ممكنة من شجرة تشبيهه بامر محجب تحت غطاء ازائه  
لمشاهدة والكلام على علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب  
اللغة ظاهر وللصوفية فيها اصطلاح اوردته بعضهم هنا وبني عليها امورا واهية  
ولا حاجة لنا به وههنا سؤال مشهور وهو مروي عن علي كرم الله وجهه انه قال  
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقل كيف يقول هذا والخليل عليه الصلوة والسلام  
يقول ولكن ليطمئن قلبي فطلب كشف الغطاء ليزداد يقينا وهو اجل رتبة ونقل  
السبكي عن الغزالي انه قال اليقين يتصور ان يطرأ عليه الجحود لقوله تعالى ووجدوا  
بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يطرأ عليها ذلك وقال ابن عبد السلام  
اراد على ما ازددت يقينا في الايمان وان كان برؤيته يزاد بمعرفة تفاصيلها  
كم رأى بناء عجيبا علم ان له صانعا قادرا فيطلب ان يرى كيف يبنى وعندى  
اب السؤال غير وارد رأسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلامهما لم يتوارد على امر واحد  
اذ مراد على كرم الله وجهه ان امورا الآخرة التي عرفها من رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ووقف على حقايقها بالكشف اذا شاهد ها عيانا لا يزيد يقينه بها  
والخليل عليه الصلوة والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحياء ونفخ الروح  
لامر احبها و اين هذا من هذا حتى يحتاج للتوفيق (الوجه الرابع انه) اى ابراهيم  
عليه الصلوة والسلام (لما احتج على المشركين) يعنى نمرود وقومه (بان ربه يحيى  
ويميت) بقوله ربي الذي يحيى ويميت (طلب ذلك) اى سأل من ربه الاحياء

وكيفيته (ليصح احتجاجه) ويتحقق ما انكروه (عيانا) ومناهدة ليقطع عنادهم  
و يبطل شركتهم وهو في نفسه غير متردد فيه فقوله اولم تؤمن تعريض لهم على  
حد قوله \* اياك اعني فاسمعي يا جاره \* ولا طريقة لانهم الا هذا فسقط ما قيل  
انه لا يلزم من اقامة اليها لشيء مناهدته (الوجه الخامس قور بعضهم هو سؤال  
على طريق الادب والمرد) منه حقيقة (آقدرني على احياء الموتى) ليكون معجزة له  
كما رقم لعيسى عليه الصلوة والسلام ليفهم من عارضه ويبرهنهم ولم يستند الاحياء  
اليه تأداته واحنده الى الله لانه المحي والميت حقيقة وان اجراه على يده غيره (و)  
معنى (قوله ليطمن قلبي) على هذا التقدير اطمانه (عن هذه الامية) بضم الهمزة  
ما يتنى ويراد وهي معجزة احياء الموتى عيانا وقوله اولم تؤمن اي اولم تصدق بان  
يجيب دعوتك ومعطيك امنيتك او تعريض كما تقدم وقوله ارني الى آخره تجوز به عن  
سببه ولازمه لانه اذا قدره على صدور فعل منه رآه فلا يردانه لإدلاله للفظ على هذا  
المعنى ولا يمكن مع قوله اولم تؤمن (الوجه السادس انه يري) اي اظهر لغيره (من نفسه)  
وفي نسخة يا عيسى في نفسه ~~الوجه السابع~~ لا يحتاج هذا لتكليف (السك) اي صورة  
والتكلم به (وما شك) حقيقة لقوة يقينه وكأله علمه بالله تعالى وقدرته (واكن)  
فعل ذاك (ليجواب) البتة للمجهول وليحبه ربه تأديته (فيزداد قربه) من الله حال  
مناجاته له بل انه بخطابه وشرقه بقرب منزله عنده لإعتناؤه باجابه واستبعدها بانه  
كيف يظهر ما هو متف عن ما يؤدى الى تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وابس بسى  
لانه انما يتم ما غاله واستقر على حاله امل ذا دى الى ما تحقق به كماله وثيقته كما هو معروف  
في طريق المجادة والجرى مع الخصم حتى يفهمه فلا (وقول يني عليه السلام نحن احق  
بالسك من ابراهيم) هذا جواب عن سؤال تقديره قد نفيت الشك عن ابراهيم عليه  
السلام في هذه الاجوبة التي صلى الله عليه وسلم اثبت له في هذا الحديث وجعل نفسه  
احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المرتضى صاحب الشافعي فقال هو (نبي لان يكون  
ابراهيم شك وابعبا للخرائط) جمع خاطر او خاطرة بمعنى القلب او الشبهة لانها  
في لاصل ما يمرض الانسان من الافكار والشبهة ويجوز بها عن محله وهو القلب  
ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله (الضعيفة) اي التي تدفع بادي تأمل لظهور بطلانها  
(ان يطين هذا) اي الشك (بابراهيم) لان مقامه يحل عن مثله وحاصله انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوى وقياس منطقي تقريره لوسك  
ابراهيم كنت اناسا كما ايضا بل احق اي اول واقربه لذلك مني لاني يجوز عبي ما يجوز  
على غيري من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما كنت بدعا من الرسل وقد علم اني  
لم يقع مني شك قط فكذلك ابراهيم ايضا شفاء بنى لازمه الا انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شيء عن الفاضل فيه عن المفضول فكيف قال  
انه احق منه واسار المصنف الى جوابه بقوله (اي نحن موقون بالبهت باحياء الموتى)

عطف تفسير على البعث (فلو شك ابراهيم) اشارة الى انه قياس استثنائي (لكننا ولى) بيان  
 لان الحق بمعنى اولى (بالشك منه) اى من ابراهيم ثم اشار الى دفع السؤال الوارد على  
 قوله الحق كما قدمناه بانه (اما على طريق الادب) منه مع ابيه ابراهيم عليهما  
 الصلوة والسلام بقوله الحق (وان يريد) بقوله نحن (منه الذين يجوز عليهم اسك)  
 لعدم عصمتهم لانه عليه السلام كبير اما يستدل نفسه ما هو لامته لتكثرت مقتضيه اى انتم  
 مع انكم دون مقام ابراهيم لم تنكروا فكيف به لانه قيل ان بعضهم لما سمع قوله ارنى الخ قال  
 ان ابراهيم شك (او) قاله (على طريق التواضع) منه وهو قريب من الجواب الاول مع  
 لفرق الظاهر (والاستفاق) اى الخوف من ان يتلى بما يتلى به (ان حلت) لبناء للمفعول  
 ونائب الفاعل (قصة ابراهيم) عليه الصلوة والسلام في سؤال ربه (على احتبار  
 حاله) بالباء الموحدة وهو الوجه الثانى من الاجوبة السابقة كما تقدم (بوزيادة يقينه)  
 وقيل انه قاله قبل علمه بانه افضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من انكار قومه  
 البعث فتأمل ثم اورد دفع شبهة توهم من ظاهر بعض الآيات وتقريرها ان  
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يطرو عليهم شك في عقائدهم وفيما اوحى اليهم  
 فقال (ما نزلت فيهم) معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك بناء على ان الخطاب له  
 صلى الله عليه وسلم لا عام فيهم والضم في شك في انه من عند الله ومطابق لما اوحى  
 لغيره من الانبياء (فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الايتين) يعنى لقد جاءك الحق  
 من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين  
 وفي الاربعين ان هذه السرطانية غير ممكنة (فاخذ ربك الله قلبك) جملة دعائية معترضة  
 (ان يخطر ببالك) اى قلبك وفكرك (ما ذكره بعض المفسرين) ممن لم يدقق النظر  
 فلبس من اهل التحقيق وهو مبالغ في عدم اعتقاد مثله (عن ابن عباس وغيره) من  
 السلف (من آيات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه) بناء على ظاهر اللفظ  
 (وانه من البشر) فيطرو عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرو عليهم (فقل هذا) اى هذا  
 وامثاله او مثله غير جار فكيف به (لا يجوز) اى لا يطرو (عليه جملة) اى لا يجوز كله ولا شئ  
 منه (بل) اضراب ابطال (قد قال ابن عباس) في صح روايته عنه كما قاله ابن ابي حاتم في  
 تفسيره (لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم) لان السرطانية فرضية غير ممكنة ولو قلنا  
 الخطاب له صلى الله عليه وسلم (ولم يسأل) احدا من اهل الكتاب (ونحوه عن ابن جبير  
 والحسن البصرى) (وحكى قتادة) كما رواه ابن جرير (ان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال) لما نزلت الآية (لا تشك) وفي نسخة ما تشك (ولا اسئل) في شئ من  
 ذلك (وعامة المفسرين) اى كلهم يقال جاؤا عامة وقاطبة اى جميعا (على هذا)  
 اى متفقون على انه ليس المراد انه شك او سأل (و) بعد اتفاقهم على هذا (اختلفوا  
 في معنى الآية) المقصود بها (فقل المراد قل يا محمد للناسك) اى لمن يشك في الوحي



المنزل عليك ( ان كنت في شك الآية ) فالخطاب لبس له صلى الله تعالى وسلم فلا  
رد الشبهة وبراءة ساحته قرينة قريبة وتقدير القول كثير في كلام العرب ( قالوا ) اي  
الذاهبون لهذا التأويل ( وفي سورة نفسها ) عطف على مقدر اي في القرآن ما يدل  
عليه وفي السورة الخ ( ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك  
من دنى الآية ) وقوله قل يدل من ما اؤخره بتدأ تقديره هو ويجوز نصبه اي  
اعني قوله والآية تمامها فلا عبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي  
يتوفاكم ووجه السؤال ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعتر بهم شك في شيء من  
امور الدين والآية بحسب الظاهر دالة على خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وايداه بانه  
ورد مصرحاً به في هذه السورة والقرآن يفسر بعضه بعضاً كثيراً ووصف الله بانه  
الذي يتوفاهم ويميتهم كما احياهم تهديداً لهم وتنبهاً لهم على انه الذي ينبغي  
ان يخاف منه ولا يشك فيه احد فضلاً عن سيد الانبياء عليهم الصلوة والسلام  
( وقبل المراد بالخطاب ) في قوله فان كنت في شك الآية ( العرب وغير النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم ) وافراد الضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر  
والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى يا ايها  
النبي اتق الله بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون  
خبيراً ولو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب تعظيمه له وتهويل الامر بالشرك  
( كما قال ) الله عز وجل ( لئن اشركت ليحبطن عملك ) الآية اي يفسد ويسقط  
عن الاعتبار ويبتطل من حبطت الدابة اذا افطت في المرعى حتى ماتت وانتفخت  
وجعل هذه الآية مشبهاً بها لانها اظهر في التعليق بالمحال لان الخطاب فيها  
لارسل كلهم اذ اولها لقداوحى اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت  
الخ وافرد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤن عن الشرك فالمراد بذلك امهم  
من يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله ( الخطاب له والمراد غيره ) تعريضاً وتهجيماً  
لحيتهم حتى ينتهوا عما لو وقع من احب خلق الله تعالى لم يعف عنه ( ومثله ) اي  
ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى ( فلانك في مرتبة ) اي شك ورب  
( بما يعبد هؤلاء ) اي لا تشك في انه ضلال باطل مؤد الى العذاب الشديد ( وفظيره )  
بما قصد بالخطاب الغير ( كثير ) في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه  
التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة تكمله على قبول ما يلقى والاذعان  
واطفاء نار الغضب والحمة كما فصله اهل المعاني وقسموه اقساماً مشهورة ( فار بكر  
ابن العلاء ) بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء وما قاله  
مؤيد لما قدمه من ان الخطاب لغيره ( الاتراه ) اي الله عز وجل ( يقول ) في هذه



الآية ( ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ) فهذا شاهد صدق في غاية الظهور ( وهو ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( كان المكذب ) بالشديد و صيغة اسم المفعول من التكذيب ( فهذا كله ) مما ذكر في تلوين الخطاب ( يدل على ان المراد بالخطاب غيره ) لانه لا يصح كونه مرادا بالخطاب لظاهر فساد ما عرفت مما قرره ( ومثل هذه الآية ) في ان المقصود بالخطاب غير من التالى اليه ( قوله ) تعالى ( الرحمن فاسئل به خيرا ) اتي بهذه الآية دليلا لما قاله من انه قد يؤمر الرسول بأمر والمقصود امر غيره من امته ان يسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مسؤل وان كان ظاهر النظم انه سائل كما ينه بقوله ( المأمور ههنا ) اى في قوله فاسئل به خيرا ( خير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) من امته ( ليسئل النبي والنبي هو ) المقصود بقوله ( الخير ) اى العارف بحقيقة الامر فهو فى الحقيقة ( المسؤل ) مند ( لا المستخير السائل ) هو تفسير للمستخير اى الطالب للخبر السائل عنه وهذا وما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على احد التفاسير في هذه الآية وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر ان يسئل جبريل او الله عز وجل والاية على ظاهرها وقيل انه امر يسؤال اهل الكتاب فيصدقوه لتدفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن وان المشركين انكروا اسم الرحمن فالمعنى ان انكروا اطلاق الرحمن على الله فاسئل اهل الكتاب ليخبروهم باطلاقه عليه في الكتب المنزلة على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباء سببية او تجريدية او بمعنى عن ( وقال ) بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى فان كنت في شك الآية ( ان هذا الشك الذى امر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب ) عنه من الاحبار والرهبان ( انما هو فيما قصده الله ) عز وجل في كتابه الكريم ( من اخبار الامم ) السالفة مع انبيائهم ونجاة المؤمنين منهم وهلاك من كفر فانهم امة امية لا يعرفون احوال الامم ولم يصدقوا ما قصده الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ( لا فيما دعا ) النبي صلى الله عليه وسلم ( اليه ) اى الى الايمان به ( من التوحيد ) اى الايمان بالله ووحدايته ( والشرعية ) التى شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وامرهم باتباعها من الملة الخيفية فان هذا امر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال اهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والعجرات الباهرة ( وهذا ) اى امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود امر غيره ( مثل قوله ) عز وجل ( واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية ) اى اقرأ الآية بتامها وهو اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون الاستفهام انكارى لتكذيبهم ونفى ما ادعوه ببرهان تقديره ان لم نجعل الهة غير الله تعبد فى ملته من المثل لاجماع من قبلك من الانبياء على توحيد الله فهو امر لم يتدعه فكيف يكذب ويعدى من اتى به ولما كان ظاهر الآية مشكلا لانه امره صلى الله

تعالى عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من سؤالهم وهو أيضا عالم بالتوحيد متيقن له كما أخبره الله تعالى به غير محتاج للسؤال عنه اشارة الى تأويلها بقوله ( المراد به المشركون ) والمسؤل منه اهل الكتاب واحبارهم فالمعنى استلوا علماء اهل الكتاب العالمين بما اُنزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد ( والخطاب ) في هذه الآية (مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم) لأمره به ظاهر او المقصود غيره من المشركين ( قاله ) اى هذا التأويل والتوجيه (القتبي) اختلفت النسخ هنا في أكثرها قتي بقاء مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة وباء موحدة وباء نسبة مشددة وفي بعضها القتي بزيادة ياء مثناة تحتيه بعد التاء فوقية وهما بمعنى والمراد به امام اهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جليل صاحب التأليف الجليلة المشهورة وفي بعضها العتي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب مالك فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز القرطبي العتي نسبة لعتبة ابن ابي سفيان لانه من مواله وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجح البرهان الحلبي النسخة الاولى (وقيل معناه) المذكور في هذه الآية (سلنا) اصله اسألنا فنقل حركة الهمزة للسين فحذفت همزة الوصل وهي لغة مشهورة وضمير العظمة لله وحده ( عن ارسنا فحذف الخافض ) اى عن الجارة ( وجم الكلام ) من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار واىصال الفعل بنفسه ومثله كثير وان كان غير مقبس ( ثم ابتداء ) الكلام واستأنفه فقال ( اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية ) يعنى آلهة يعبدون ( على طريق الانكار ) لعبادة غير الله بالاستفهام الاتكارى الذى هو فى معنى النفي فلذا قال ( اى ما جعلنا ) الهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلناه ( قاله ) وفي نسخة حكا (مكي) ابن ابي طالب الامام المفسر ازاهد صاحب التأليف الجليلة ولد بالقيروان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم (وقيل) في تأويل الآية وامره بسؤال الرسل وهم غير موجودين انه ( امر صلى الله تعالى عليه وسلم ) وامر مبنى للمفعول او الفاعل اى امر الله ورجح الاول ( ان يسئل الانبياء ) لما اجتمع بهم ليلة (الاسراء) كما مر من اجتماعه بهم في السماء (عن ذلك) اى عن جعله الهة تعبد من دونه ( فكان ) صلى الله تعالى عليه وسلم بما كشف له من عين اليقين ( اشد يقينا ) واكثر علما بالله وبما جعله من سائر الانبياء ( من ان يحتاج الى السؤال ) منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة الى ضعفه الا ان مثله لا يقال من قبل الراى وشدة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف فامر به بذلك انما هو لاطهار امره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر ( فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ) وروى مبنى للمجهول واول انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به بعث الله له آدم وولده من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فاذا ن جبريل ثم قل

له يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له عن الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا  
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية بناء على  
ان ذلك مكان بيت المقدس قبل الخروج ( فقال لا اسئل ) احدا منهم  
( قد كفيت ) وفي نسخة اكتفيت بما عندي من اليقين الذي تلج به صدرى ( قاله  
ابن زيد ) هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم وليس فيه مخالفة لامر الله له بالسؤال  
لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه ( وقيل ) معناها ( سل امم  
من ارسلنا ) بتقدير مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا موجودين لما امر بالسؤال بل  
الاخبار من امهم ( هل جاؤهم ) اى هل جاءهم رسلهم من عند الله ( بغير التوحيد )  
اى اعتقاد وحدانيته وعبادته وحده والاستغناء عن رسله اى ما جاؤهم الا بهذا فهو  
لنفي مجيئهم بغيره ( وهو ) اى ما ذكر ( معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة )  
في تفسير هذه الآية ( والمراد بهذا ) اى ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده ( والذي قبله )  
مما حكاه بقيل او ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله واسئل من ارسلنا  
من قبلك من رسلنا الآية و الذي قبله قوله فان كنت في شك الى آخره ( اعلامه  
صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل ) من التوحيد ( وانه سبحانه وتعالى  
لم يأذن لاحد ) من الرسل وامهم ( في عبادة غيره ) عز وجل ( ردا على مشركى  
العرب وغيرهم ) من عبادة الاصنام وغيرهم وردا مفعول لاجله تعليلا لما قبله من  
مراد الله فانه لا يتصور نسبة ما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ( في قوله سبحانه  
وتعالى حكاية عنهم ما تعبد هم ) اى الاوثان ( الا ليقر بونا الى الله زلنى ) اى قرى  
من زلف بمعنى قرب فهو مؤكد لما قبله وفي نسخة في قولهم انما نعبد هم ليقر بونا  
وتفصيله في التفاسير وفي الشرح الجديد ان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان  
الداعي لهم لتأويل الآية بما ذكر قصور الخطر عن تصور مقامه صلى الله تعالى عليه  
وسلم واتصاله بالملاء الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبياء واطال في ذلك بنقل  
كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المصنف رحمه الله في سؤاله في قصة  
الاسراء ولولا خنبة الاطالة بلا طائل تقلنا كلامه هنا ( وكذلك ) اى مثل ما ذكر من  
الآيات التي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم النك فيها والمراد غيره بلا شك  
( قوله تعالى الذين آتيناهم النك يعلمون انه ) اى القرآن ( منزل من ربك بالحق )  
اى ملتبسا به ونسب العلم لجميعهم لعلم احبارهم به ويمكن باقيهم من ذلك يادنى تأمل  
( فلا تكونن من الممتزين ) اى لا يكن حذرك شك فالمراد ظاهرا نهيه عن النك  
والمراد نهى غيره كقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ووجه آخر اشار  
اليه بقوله ( اى في علمهم بانك رسول الله وان لم يقرؤا بذلك ) اى بحقيقة ما نزل عليك  
وانك رسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق ( وليس المراد به ) اى بقوله

فلا تكون من المبتزين ( شكه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكر في اول الآية )  
 يعنى قوله فان كنت في شك كما يتوهم من ظاهر الآية بل المراد ما قدمناه  
 لك ( وقد تكون ايضا ) هذه الآية واردة ( على مثل ما تقدم ) اى على طريقته  
 في التأويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمقصود  
 غيره على نهج الكناية لتعريضه للتلويح ( اى قل يا محمد لمن امتري ) اى شك  
 ( في ذلك ) اى في حقيقة ذلك واثباتك لرسالة الله ( فلا تكون من المبتزين ) في ان  
 القرآن نزل عليك من الله ارسالك به وايدك بمجزاته فليست الآية على ظاهرها  
 ( بدليل قوله تعالى في اول الآية ) التي فيها والذين آتينا هم الكتاب ( افعير الله ابتغي  
 حكما الآية ) اى لا اريد حاكما غير الله بحكم بيني وبينكم بميز المحق والمبطل فهذا  
 صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبرا عن الشك والريب ( وان التي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك ) اى بما يدل على الشك والامتناء ( غيره ) من اهل  
 الكتاب او المشركين كما تقدم بيانه ( وقبل هو ) اى ما ذكر مما نسب اليه فيه  
 ما لا يليق وقبل المراد امره صلى الله عليه وسلم بالسؤال في الآية ( تقرير ) اى  
 حل لغيره على ان يقر بما عنده فيزجر عنه او بالحق حتى يسجل عليه ( كقوله انت  
 قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ) فانه استفهام تقريرى حله على  
 الاعتراف توحيها لغيره ممن اسند ذلك لغيره ( وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل )  
 ذلك ( وقبل معناه ) اى معنى الامر بالسؤال في الآية ( ما كنت في شك ) قبل  
 في حقيقة ما نزل اليك ( فاسئل ) الذين يقرؤون الكتاب ( تردد ) بسؤالك ( طمانينة )  
 اطمينان قلب ( وعلم الى علمك و ) يقينا الى ( يقينك ) فانه يقبل الزيادة كما تقدم  
 ( وقبل ) معناه وتأويله ( ان كنت تشك فيما شرفاك واعطيتك وفضلناك به )  
 لافى امر التوحيد والدين ( فسلهم ) اى اهل الكتاب ( عن صفتك في الكتب )  
 المنزلة على من قبلك ( ونشر فضائلك ) اى ما انت شرف فيها وشاع من فضائلك التي  
 فضلك الله بها على غيرك من الرسل ( وحكى عن ابن عبيدة ) معمر بن المنني التميمي  
 امام اهل اللغة توفي سنة خمس او احدى عشرة وما ثين وقد قارب المائة ( ان  
 المراد ) من هذه الآية ( ان كنت في شك من غيرك ) من اعتقاد غيرك ( فيما انزلناه )  
 عليك من الحق المنقذ من الضلال فاسئل الذين يقرؤون الكتاب حتى يخبروك بما  
 عندهم فيه ( فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استأيس الرسل وظنوا انهم  
 قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراءة التحفيف في كذبوا ) اى تخفيف الذال والبناء  
 للمفعول استأيس من اليأس ضد الرجاء واستأيس بمعنى يئس كاستعجب بمعنى  
 عجب الا ان فيه مبالغة في اليأس عند الزخشرى لان زيادة البناء تدل على زيادة  
 المعنى وبهذه القراءة قرأ عاصم وحزة والكسائي وغيرهم والمعنى انهم لشدة

مخالفة امهم لهم يتسوا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذبا والوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضى شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم مزهون عن مثله فهذه شبهة تقتضى خلاف ما قرره اولا وحتى غاية معناها محذوف قدره بوجوه متقاربة منها ما ارسلنا قبلك الارجالا تراخى النصر عنهم حتى يتسوا منه وظنوا تخلف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله (قلنا) جوابا عن هذه الشبهة التى هى اقوى مما قبلها لان فى تلك نسبة الشك بحرف الشرط المقتضى لعدم وقوعه وفى هذه نسبة الظن باذا المقتضية لتحقيقه (المعنى فى ذلك) اى فى نسبة الظن المذكور فى الآية (ما قالته عائشة) ام المؤمنين (معاذ الله) منصوب على المصدرية اى اتزه الله وابريه (ان تظن ذلك الرسل بربها) اى تظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به (وانما معنى ذلك) اى ما ذكر فى الآية (ان الرسل لما استنأسوا) لبس المراد انهم وقع منهم بأس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انه طالت المدة عليهم فاستعار اليأس له او المراد انهم يتسوا من اتباعهم بقرينة قوله (ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم) جمع تابع كاصحاب جمع صاحب (كذبوهم) بالتخفيف والتشديد اى اخلفوا ما وعدوا رسلهم به من نصرهم على عدوهم فلبس بأسهم وظنهم التكذيب معناه اليأس من نصر الله والتكذيب كذب وعدا لله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من شبهة (وعلى هذا) التأويل (اكثر المفسرين) وفيما نقله المصنف عن عائشة نظير فان المروى عنها فى صحيح البخارى ان عروة بن الزبير سألها عن هذه الآية فقال لها وقد تلا الآية اهى كذبوا ام كذبوا اى بالتشديد او بالتخفيف فقالت كذبوا بالتشديد فقال اجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها فقال لها فهاذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى استنأس الرسل عن كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم فجاءهم نصر الله عند ذلك قلت لامنافة بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما فى صحيح البخارى اذ مراده انه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكارها قراءة التشديد لانها لم تبلغها لان معناها لا تصح ولا انها لا تأول بما ذكر وقول عائشة معاذ الله لبس لانكار هذه القراءة بل لما فهم عروة منها من ان الرسل ظنوا بربهم ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا للرسل وكذبوا مبنى للجهول وقاعله اتباع الرسل لا الله كما تقدم قيل الظن هنا بمعنى الوسوسة والهاجس وان انفسهم كذبتهم حين حدثهم بانهم ينصرون وله تفصيل فى الكشف وشروحه (وقيل ان الضمير فى ظنوا عائشة على الاتباع والامم) اى ائمة الدعوة لائم الاجابة المؤمنين برسولهم



( لا على الانبياء والرسل ) فظن بعضهم امتهم ممن لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا بما وعدوهم من النصر على اعدائهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلومون من فحوى الكلام لان الرسل لا بد لهم من مرسل اليه مؤمنا كان او كافرا ففي مرجع الضميرين اختلاف بين المفسرين علم بما ذكر ويجوز ان يراد امة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان كان منكرا من المؤمن مثله ( وهو ) اى هذا التفسير المذكور ( قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجعاعة من العلماء ) اى علماء التفسير من السلف ( وبهذا المعنى ) اى بسبب هذا المعنى الذى جعل فيه ضمير ظنوا للام ( قرأ مجاهد ) اى اختار ورجح قراءة ( كذبوا بالفتح ) اى للكاف والتخفيف مبنيا للفاعل اى ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على اعدائهم فان القراءة سنة متبعة لا تكون بالرأى وان جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات القراء ووجهه كما قيل انه على هذه القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع اى ظن اتباع الرسل ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على اعدائهم فلا يتنافى هذا عصمة الرسل لان صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف والبناء للمجهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع الى الاتباع وقيل انه تمثيل كيقدم رجلا ويؤخر اخرى فشبه حال الرسل لما ابطأ عليهم النصر وصاروا في غم وكدح بحال من وعد بامر يحتاج اليه ولم يجعل له فقط وحديثه نفسه بان مواعيد عرقوية فبينما هو كذلك جاءه الفرج واليه ذهب الزمخشري ( فلا تشغل بالك ) الفاء فصيحة في جواب شرط مقدر اى اذا صرفت ان ما فسر به الآية جاريا على مقتضى مقام النبوة فلا تجعل فكرك مشغولا بغيره مما يؤهم خلافة فالبال بمعنى القلب والفكر وتشغل بفتح اوله وثالثه هو القصص ( من شاذ التفسير ) اى غريبه مما لم يشتهر فالشاذ حقيقته المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله ( بسواه ) اى بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ( مما لا يليق ) اى يناسب وهو بدل من قوله بسواه ( بمنصب العلماء ) اى بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لغة بمعنى الحسب واطلاقه على الاعمال السلطانية مولد وما موصولة عبارة عن السك في مثله ( فكيف بالانبياء ) اى فكيف يليق بهم الصلوة والسلام وكيف جوز بها عن الاستبعاد ونحو كيف تكفرون بالله ويجوز ان يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوى فيه غيره من الثقة والمراد به ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اخلقوا ما وعدهم الله به لانهم بشر وتلا قوله وزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقد ضعف ابن التبارى هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشري ان صح عنه هذا فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجح فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله يخلف

وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بأنها ثابتة عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لاشك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على انهم اشدة تأخره وابطلانه توهموا ان انفسهم خلطت في تلقى ماورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال الشيرازي انه هاجس خطر على قلوبهم فصرفوه عنها فالمعنى انهم قربوا من الظن وقال الحكميم انهم ظنوا تخلفه تخلف بعض شروطه لانهم اتهموا الوحي ورجح ابن جرير ان الظان اتباعهم وحل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا (وكذلك) اي مثل ما ذكرنا من ظاهره الشك فيما جاءه من الوحي وهو ما اول او مثل قوله استيأس الرسل الآية (ماورد في حديث السيرة) اي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه البخاري وغيره (ومبدأ الوحي) اي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتدائه (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (نخديجة) ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما اخبرها برؤية جبريل عليه الصلوة والسلام وهو بحراء (لقد خشيت على نفسي) اي خفت عليها فان ظاهره انه شك في انه وحي اتاه به الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى (وليس معناه الشك فيما اتاه الله) اي اوحى الله به اليه (ولكن لعله خشي) وخاف (ان لا تحمل قوته) اي لا تطيق قواه البشرية (مقاومة الملك) اي مقابله وان لا يقوم بحقه ومكالمته (واعياء الوحي) استعاره لانه جمع عباء وهو الجمل فاستعير لمقاساة مشاقه فقيه استعارة مكنية وتخيلية (فتمخلع قلبه) وفي نسخة يتخلع قلبه واصل معنى المخلع التبرع كما قال تعالى فاخلع ثيابك فاستعير لشدته الخوف كأنه نزع قلبه (وتزهد في نفسه) اي تخرج روحه من فزعده (وهذا) بناء (على ماورد في) الحديث (الصحيح انه) صلى الله عليه وسلم (قاله) اي قوله خشيت على نفسي (بعد لقائه الملك) حين ظهر له وبيشره بانه رسول الله (او يكون) قال (ذلك قبل لقاء الملك و) قبل (اعلام الله له بالنبوة) اي انه صيره نبيا وقبلا خشية اثني عشر وجها فقل خشية الجنون او انه هاجس ووسوسة او الموت من شدة الرعب او المرض او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او عدم الصبر على اذى قومه او تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال واصله في الاول والثالث هو الصحيح لما في البخاري وغيره كما يأتي من انه غطه وقال له اقرأ ومن قال انه قبله يقول في زمان الارهاص والمنامات وضعفه الكرماني (لاول) اللام بمعنى في كما في قواهم كتبته لست خلون من الشهر (ما عرضت عليه) بالبناء للجهول اي اظهر له ورأه (من العجايب) اي الامور الخارقة للعادة المفسرة بقوله (وسلم عليه الحجر والشجر) اي قال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس اوهي شئ معين منهما وقدرى انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة وبعد مبعضه ايضا (وبدأته المنامات) الصالحة التي كان يراها صلى الله تعالى عليه وسلم في اول امره ورؤيا الانبياء قسم من الوحي

(والتبشير) أي مات العلا المبشرة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتائج قال في الأساس من المجاز تبشير الفجر وهي أوائله كأنها جع تبشير مفرد بشر وفيه مخايل الخير وتباشيره وتبشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا بين ما في قول الجوهرى التبشير البشرى وتبشير الصبح أوائله وكذا أوائل كل شيء ولا يكون منه فعل من الخلل قلت يعني أنه أنكر فعله وكلام الرمنشهرى يدل على خلافه والمخطئ ابن اخت خاتمه لأن الفعل من البشارة وهي الخبر السار لا من الأولية والتقدم واعلم أنه يقال في تبشير الصبح بشارته أيضا قال أبو فراس \* أقول وقد تم الحلى بخبره \* علينا ولاحت للصبح بشارته \* (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أي حديث مبتدأ الوحي (أن ذلك) المذكور من التبشير (كان في المنام أولا) أي في ابتداء البعثة (تم) أرى في القنطرة) ضد المنام (مثل ذلك) أي مثل ما رأى في المنام أولا (تأنيسا له) صلى الله تعالى عليه وسلم ليحصل له الانس بالملائكة والوحي فيراه أولا مناما ثم يراه جهره (تلافيحاً) الأمر أي يراه بفتنة وابتداء من غير تدرب في رؤيته (مشاهدة) برؤية البصر (ومشاهدة) أي يخاطبه بفهم حقيقة (فلا يمتلئ) أي لا يقدر عليه ويطبقه (لاول حاله) بالاضافة الى الضمير أو يتساءل التأنيث أي في اول احواله لعدم تدربه وتأنيسه (بنية) فعلة بالكسر لهيئة البناء والمراد جسده وما جبلت عليه (البشرية) أي الانسان فانه لا يطبق رؤية الملائكة ابتداء وهذا اشارة الى حديث البخارى من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اول امره يجاوز في كل سنة شهرا في غار حراء يتعبد فيه وكان ذلك عادة قریش فاذا انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم طاف بالبيت ويرجع لبيتهم فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاءه جبريل الى آخر الحديث المشهور في اول البخارى والكلام عليه مفصل في شروحه (وفي الصحيح) أي الحديث الصحيح والبخارى ومسلم (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها وهو من مرسل الصحابة لانها رضي الله تعالى عنها لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم حيثئذ اوهى سمعته منه فهو متصل (اول ما بدى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة) فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح وهكذا رؤيا الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانها قسم من الوحي كما مر وروى الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (ثم حجب) بالبناء للمجهول (اليه الخلاء) بفتح اوله والمد وهو المكان أو بمعنى الخلو وهو الاتفراد عن الناس لقراخ القلب وتوجه الفكر والياضة ليقرغ قلبه عما سوى الله لا يتمكن الوحي منه اذا اتاه فصادف قلبا خاليا فتمكنا (وقالت الى ان جاءه الحق) أي الوحي الذي تحققه ورآه عيانا (وهو في غار حراء) الغار هو النقب في الجبل وحراء بكسر اوله والمد والفصر يذكر ويؤنث فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين

سكة ثلاثة اميال على يسار السائر لى والجملة حالية (الحديث) بالنصب اى اذ كره  
 او اقرأ (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى حديث مسند برواه ابن سعد  
 (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة) قال البرهان الحلبي  
 هذا على القول المرجوح انه عاش خمسا وستين سنة والصحيح انه عاش ثلاثا وستين  
 منها بمكة ثلاث عشرة وبالدنية عشرة وقبل انه عاش ستين سنة وقد جمع بين  
 الاقوال الثلاثة انتهى يعنى انه عد الكسرة سنة وفيه نظر وبعث على رأس الاربعين  
 (يسمع الصوت) اى يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع الملك  
 ولا يراه حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ويرى الضوء) اى  
 نور الملك من غير رؤية ذاته لان الملائكة اوار مجردة (وسبع سنين) قيل ان يظهر  
 له الملك (لا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه) اى ياتيه الملك ظاهرا له بالوحى من  
 الله وهذا مبنى على القول السابق لاعلى الثاني كما توهم (وقد روى ابن اسحق عن  
 بعضهم) هذه رواية لم تخرج (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذا كرجواره)  
 بكسر الجيم وضمها كما مر اى مجاورته واعتكافه والجوار جاء بمعنى الإقامة ومعناه الاخر  
 معروف والجوار اعم من الاعتكاف لانه يمتنع بالسجد كما قاله ابن عبد البر (بغار حراء)  
 اى اقامته به كما تقدم بيانه (قال) تأكيد لقول الاول (فجاءنى) يعنى الملك وهو جبريل  
 عليه الصلاة والسلام (وانا نائم) الظاهر انه نوم حقيقى لما يأتى من قوله هببت من  
 نومي ويحتمل ان يريد انه مضطجع على هيئة النائم (فقال اقرأ) اخر (قلت ما اقرأ)  
 ما استفهامية او نافية لانه روى ما انا بقارئ وتفصيله فى شرح البخارى (وذكر)  
 الراوى (نحو حديث عائشة فى غطته) بفتح ألزى المجمة وتشديد الطاء المهملة  
 مصدر بمعنى شدة ضمه وخنقه ونحوه يصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يلقيه له واستدل  
 به على تأديب المعلم للمتعلم منه (واقراة اقربا باسم ربك السورة) واستدل به على ان  
 البسملة ليست آية من كل سورة وفيه نظر وهذه اول نازل فى قول (فان) النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (فانصرف) جبريل عليه الصلاة والسلام (عنى) اى فارقى  
 (وهببت) يياثين موحدين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم يقال هب اذا استيقظ من  
 منامه وتحرك من هبت الريح (من نومي) اى استيقظت منه وتقدم كلام فيه (كأما  
 المنسورة) سورة اقرأ (فى قلبى) اى مثاب السورة فى قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فحفظها وفى رواية كأنما كتبت فى قلبى وهو كناية عن حفظها وبقائها فى قوته الحافظة  
 بحيث لا ينساها بعده ورؤيا الانبياء وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل  
 على ان من القرآن ما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وقد قسموا النزول الى  
 اقسام منها ما نزل عليه سفرا وحضرا وتدل من تعرض الى نزوله يقظة ومناما ولم يتعرض  
 له السراح هنا (ولم يكن) كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شئ المفهوم

من السباق وخبرها قوله (ابغض الى) اى اشد بغضا عنده (من) ان يقال اى  
 (شاعر او مجنون) وقبل ان اسمها ضمير شان وابغض خبرها وهذا بناء على انه يجوز  
 الاخبار عن ضمير الشأن بمفرد نحو ان هي الاحياء الدنيا وقبل اسمها ابغض وهو صفة  
 موصوف مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره لم يكن شيئا ابغض الى موجودا وان كان  
 تاما وابغض فاعلها وانما بغض هذا لانه اذا اخبر قريشنا انه جاءه ملك بوحى  
 يتلوه عليهم منهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون (ثم قلت) اى  
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما اوحى اليه وخشى مما امر (لاحدث) مضارع مرفوع  
 بتأنيث فوقا يتين حذف احد يهما تخفيفا ويجوز بناؤه للمجهول وهو نهى  
 في صورة الخبر اى لا يخبرهم احد سمعه منى وينقله (عنى ابدأ) وهذا اشارة  
 الى كونه شاعرا او مجنونا (لاعدن) جواب قسم مقدر اى والله لاعدن اى اقصدن  
 مضارع من العمد بمعنى القصد بكسر الميم وقمها وماضيه عدلها والمشهور قمه  
 كضرب يضرب (الى خالق من الجبل) بالجاء للمهمله واللام المكسورة والقاف  
 اى مكان امر تفع منه وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم خلق الطائر اذا ارتفع فى الجو  
 (فلا طرحن نفسى منه) اى ارمين جسدى من اعلى الجبل (فلا قتلها) برميها من  
 الجبل حتى لا يبلغنى ما يتحدثون به اى شاعرا او مجنونا اذا بلغهم ما جرى بك (فيينا انا  
 عامد لذلك) اى وقع لى عقب اذ كنت قاصدا لالقاء نفسى من اعلى الجبل لاهلكها  
 حتى لا اسمع ما تحدثوا به فى حقى وهذا كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله عليه وسلم  
 لشدته حبه وغیره على عرضيه ولم يكن فى ابتداء امره معصوما من مثله فلا يتوهم انه امر  
 جرم به وهو مجتمع شرعا (اذ سمعت مناديا) اى سمعت صوتا ينادى على (ينادى من السماء)  
 اى من جانبها يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول (يا محمد انت رسول الله وانا جبريل)  
 ارسلنى الله اليك ابليغ وحيه وتعبنا لمن ناداه لكلا يظنه غيره (فرفعت راسى) الى جانب  
 السماء لاراه (فاذا) اى فاجأتى بغير رؤيه (جبريل على صورة رجل) حال من جبريل  
 اى متمثلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله فى ابتداء امره (الحديث) اى  
 اذكر الحديث الذى رواه ابن اسحق الى آخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله (فقديين)  
 از اوى الحديث اوله صلى الله تعالى عليه وسلم (فى هذا) الحديث (ان قوله)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لما قال) بكسر اللام وتخفيف الميم اى لقوله (وقصده)  
 مصدر معطوف على قوله وقوله (لما قصد) متعلق به وما موصولة والعائد مقدر  
 تقديره لما قصده وما فاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا تلى عليهم ما اوحى اليه  
 او مجنون اذا قيل انه يسمع صوتا او يرى فى الافق ملكا لتوهمهم ان كلامه شعر  
 وما راى آى له جنى (انما كان قبل لقاء جبريل) عليه الصلوة والسلام اى قبل رؤيته على  
 صورة رجل (وقبل اعلام الله له بالنبوة) بواسطة جبريل واخبره له (واظهاره)



اى والله اوجبريل عليه الصلوة والسلام (واصفاته) اى الله (له بالرسالة) اما بعد  
 ذلك فلا فانه حيث لا يخشى احدا ولا يترحمه شيئا يضيق به صدره (ومثله) اى مثل  
 حديث ابن اسحق فيما ذكر (حديث عمرو بن شرحبيل) الذى رواه البيهقي  
 وشرحبيل بضم الشين المجهمة وقمع الراء وسكون الحاء المهملتين وموحدة فكسورة  
 ومثناة تجنية ولام وعرواينه تا جي عابد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو ابو  
 مبسرة الهمداني ولهم عمرو بن شرحبيل آخر خنيزر جي وليس بمراء هنا (انه)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بفتح الهمزة بدل من حديث عمرو (قال الخديجة)  
 ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (انى اذا خلوت وحدي سمعت بدءا) بيا محمد (وقد  
 خشيت والله ان يكون هذا) البداء (لامر) يصيبني عالم احيط به خبرا فيقال له  
 معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق  
 الحديث فمثلك لا يخشى امر اشيطانا (وفي رواية حماد بن سلمة) كما رواه الطبراني  
 وابن منيع من ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال الخديجة اني لاسمع صوتا) من جانب السماء (وارى ضروء) اى نور الملك  
 النازل عليه قبل نمطه له وظهور له عيانا (واخشي ان يكون في جنون) يخيل لي  
 ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر (وعلى هذا)  
 المذكور (يتأول لوصح) رواية (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في بعض) هذه  
 (الاحاديث) التي ورد فيها (ان الابد شاعر او مجنون) فيخشي انما يسميه شعر  
 يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء ردى من الجن ومثل هذه الكلمة  
 تقواها العرب اذا نحاشوا ناديا عن اطلاق شيء على المخاطب اى الشاعر امر متباعد  
 عنك وان قاله غيرك فيأتون به في مكان انت كذا وهو استعمال شائع فما قيل من انه  
 شتم معناه الخائن الذى لا خير فيه لبس بشيء (والفاظا) وردت عنه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في بعض الاحاديث (يفهم منها معاني الشك في صحيح ما رواه) اى فيما  
 اوصى اليه ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلبق به شك وتزد في مثله فهو لا يرتاب في  
 شيء مما ذكر (وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له و) قبل (اعلام الله له انه  
 رسوله) وبعده اطمأن قلبه وشاهدا لامر عيانا فكيف (وبعض هذه الالفاظ)  
 الموهمة لما ذكر (لا تصح طرقها) بحسب الرواية (واما بعد اعلام الله تعالى له  
 ولقائه الملك فلا يصح فيدر يب ولا يجوز عليه شك فيما اتى اليه) من الوحي فان  
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يتصور فيهم ذلك (وروى ابن اسحق) صاحب  
 السيرة في سيرته (عن شيوخه) ممن لقوه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون (ان رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) بالبناء للجهول من الرقية المعروفة بمكة (من العين)

اي صابته صلى الله تعالى عليه وسلم من اصابة العين والعين حق كما ورد في الحديث  
قال ابن القيم في كتاب الروح تأثير النفس امر لا ينكر لاسيما عند تجرد ها عن  
العلايق البدنية وحيث توتر ما يعجز عنه البدن كمن نظرا الى حجر فشقه او الى نعمة  
فازالها وهذا مما شاهدته الناس على اختلاف الملل والاعصار ويسمونه اصابة العين  
يضيقون الاثر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الردية السميمة فيكون  
بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شيء يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم يره بعينه  
وقد امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغسل مغابن العين بما، يصب على من  
اصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغابن بغين مجمة وباء موحدة ونون الموضع  
القدر من البدن كحت الابط وهو الامر طبيعي اقتضته الحكمة فان الارواح  
الحبيثة تألف هذه المواضع فتساعد بها فاذا غسلت انطفت نارها كما فصله صاحب  
النهاية في حرف العين في حديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا  
استغسلتم فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم اخذوا بظاهر الحديث وانكروه بعض المتبدعة  
واهل الطبائع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سميمة توثر فيما نظروا وقيل انه ينفصل عنه  
اجزاء لطيفة يخلقها الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شيء وقد قيل انه يجب عليه  
اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزمه الامام يته ويرزقه من بيت المال وتداوى  
صلى الله عليه وسلم برقي معروفة قبل الاصابة وبعدها ومن فسر العين هنا بما يلزم به من  
العوارض عدل عن الظاهر بغير داع له (قل ان ينزل عليه) للبناء للمجهول اي قبل  
نزول القرآن عليه (فلما نزل عليه القرآن اصابه نحوه ما كان يصيبه) من العين كما قال الله تع  
وان يكاد الذين كفروا ليرفونك بابصارهم ولم يبدوا حديثا كثيرا ذكر (فقال له خديجة)  
بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها (اوجه اليك) اي اوجه فحذفت همزة الاستفهام  
ومعناه ارسل لك (من رقيقك) اي يقرؤ عليك رقية (قال اما الان فلا) الا ان الزمن  
الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدراي ان اردت ان ترقيني الان فلا تفعل ذلك اي لا حاجة  
لي بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد في احاديث كثيرة الرقى وجوازها  
والنهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي ظاهر المعنى كاسماء الله  
وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل جاءه عليهما الصلاة والسلام وقد  
اصابته جى فقال باسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين  
حاسدائه ينفك بسم الله ارقيك والمنوع المنهى عنه لم يكن بتي مما ذكر  
راعتقاد تأثرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقى من باب مباشرة  
الاسباب وتركها توكل وتسليم لله وهو الباق بمقام النبوة تركها صلى الله تعالى عليه وسلم  
وله رقى ما نورة استوفيت في محلها (وحديث خديجة) رضي الله تعالى عنها الذي  
رواه ابن اسحق والبيهقي وابو نعيم في الدلائل (واختبارها) بخاء مجمة ومنانة

فوقية و بناء موحدة وراء مهملة اى تجربة خديجة (امر جبريل) عليه الصلاة والسلام لما اخبرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف امره هل هو ملك ام لا (بكشف رأسها الحديث) لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة والمراد الحرة بدنها كلها عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا اتاك جبريل اخبرني به فلما اتاه واخبرها كسفت رأسها فرجع ففعلت انه ملك لانه لو كان شيطانا دخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم السك دفعه بقوله (انما ذلك) الاختبار والتردد واقع (في حق خديجة) لاصادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتوهم سك في نزول الملك عليه (لتحقق) خديجة (صحة نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الذي يأتيه ملك ويزول السك عنها) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم (لانيها فعلت ذلك) الاختبار (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولانافية داخله على ان المفتوحة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالعليل خطأ من الكاتب (وليختبر) اى يعرف (هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) وهو معطوف على المنى فهو منى اى لم يفعله لازالة شكه ولا اختباره فالاختبار بكشف رأسها وهي كانت جازمة بنبوته ولكن ارادت كشف الغطاء لترداد يقيناً فالمراد بالسك مجرد الاحتمال المرجوح لا لتساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جليلة حالها (بل) اضراب انتقالي (قد ورد في حديث عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة) ابن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروى الموضوعات وله ترجمة في الميزاب (عن هشام عن ابيه) هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر وقيل ابو عبدالله القرشي مولا هم توفي سنة ست واربعين ومائة وهو امام ثقة اخبر به الستة وقال ابن القطان انه اختلط في آخر عمره ورده الذهبي كما فصله في ترجمته (عن عايشة) ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ان ورقة) ابن نوفل ابن اسد المشهور (امر خديجة) بنت خويلد بن اسد ام المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تأتيه وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اول بعثته اى تعرض عليه ما كان يراه وانه كان يقول انه يأتيه بالوحي ملك فامرها (ان تخبر الامر) اى امر الملك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اى يكشف رأسها اذا اتاه وهو مدها فان رجع فهو ملك والا فلا ففعلت كما امر وتخير ثلاثي بفتح المنة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وضم الباء الموحدة وراء مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله انه لم يكن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد ما من خديجة في اول امرها كما ذكر في الحديث الذي بعده في قوله (وفي حديث اسمعيل ابن بى حكيم) الذي رواه ابن اسحق ايضا وحكيم بفتح الخاء المهملة وكسر الكاف

ومثناة تحنية وميم واسمعيلى ابته قرشى مدنى ثقة كان كاتباً لعمر ابن عبدالمعز في  
خلافته اخرج له مسلم وغيره من اصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة (انها)  
اي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بن عم) وهو صلى الله تعالى  
عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما في قصي فاته صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن  
عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت  
خويلد بن اسد بن عبدالمزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار على عادة العرب في  
تخاطبهم بل لا وجه له (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) يعني الملك الذي ياتيك  
وهو جبريل عليه الصلوة والسلام (اذا جاءك) بالوحي جهرة وانما قالت له هل  
تستطيع لانها تخشى انه لا يقدر على اخيار غيره لما يغشاه من دهشة الوحي وشدة عليه  
(قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم) اخبرك به (فلما جاءه جبريل) وهو عند ها  
(اخبرها) بمجيئه اليه (فقال له اجلس الى شئ) بكبير الشين المججمة اي يجني  
ملاصقاني (وذكر) اسمعيل (الحديث الخ) يعني من انه جلس وجبريل عليه السلام  
فكشفت رأسها فلم يدخل جبريل عليه السلام فيها بل وقفاً (فما قالت ما هذا) الا  
لك (بشيطان هذا الملك يا ابن عم) لانه لو كان شيطاناً دخل البيت ورأسها مكشوفة  
(فابت) له اذا جاءك واسمع منه ما اتاك به من الوحي (وابشر) اي قرعنا وكن  
مسروراً بما اكرمك الله به (وآمنت به) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبرسالته) وهي  
اول من آمن به مطلقاً ومن النساء رضي الله عنها (فهذا) اي ما روى عن خديجة  
(يدل على انها) اي خديجة (مستتبته) اي طالبة للثبات باطمئنان القلب وزيادة  
اليقين (بما فعلته) لنفسها من السؤال والاختبار (ومستظهرة لايمانها) اي طالبة  
لظهور ما آمنت به حتى لا يبقى عندها شائبة تردد (لالله صلى الله تعالى عليه وسلم)  
لانه لا شبهة عنده ولا تردد اصلاً (و) بما يوههم وقوع ما تزعمه عنه (قول عمر) بن راشد  
اليماني فيما رواه عنه احمد والبيهقي (في) حديث (فترة الوحي) اي انقطاعه في ابتداء  
امره مقدار سنتين ونصف و الفترة والفترة سكون بعد حدة ولين بعد شدة  
وضعف بعد قوة قال الله تعالى علي فترة من الرسل قاله الراغب والمراد ما أمر  
(فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي عرض له حزن وغم لانقطاع  
الوحي (فيما بلغنا) رواية عن عله (حزناً خديجاً) بغين مجمة اي ذهب ومشى (به)  
اي بسبب حزنه لذلك وفي نسخة منه (مرارا) متعددة (كي يتردى) اي يلقي  
نفسه وهو في الاصل تفعل من اردى بمعنى الهلاك لأن من يفعله يهلك غالباً  
(من رؤس شواهي الجبال) اي من اعالى جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره  
اذا كان الامر كما قلت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتريه شك فيما يتعلق بالعقائد  
والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه عمر اجاب عنه يله (لا يقدح) اي

لا يطمعن فيما قلناه ولا يضره من القدح بمعنى الذم (في هذا الاصل) اي القضية الكلية  
من انه في غاية اليقين لامور الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله الخديجة كما قيل  
ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله (لقول معمر) بفتح الميم وهو من اتباع  
التابعين (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما بلغنا ولم يسنده) اي لم يرفعه الى  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يستدل به (ولا ذكر رواته) جمع راووه وهو  
من رواه عنه (ولا من حدث به) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان  
ابن سيد الناس رواه مستندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمر بل رواه عن  
الزهري عن عروة عن عائشة فقال لم يثبت ورقة ان توفي وفتر الوحي وذكر هذا  
الحديث (ولا) ذكر معمر ايضا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف  
مثل ذلك) وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من احواله (الا من جهة النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) لان مثله لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع وان كان  
منقطعا والجواب الثاني ما اشار اليه بقوله (عليه) اي ما ذكر من حزنه الى آخره  
وفي نسخة مع انه قد يحمل على انه (كان اول الامر) اي في اول امره من قبل  
ان يلقاه جبريل عليه الصلوة والسلام ويعلمه بانه رسول الله وانه اوحى اليه وتمكن  
من حمل اعباء النبوة وجواب آخر اشار اليه بقوله (اوانه فعل ذلك) المذكور  
(لما اخرجته) بكسر اللام وتخفيف الميم واخرجه بماء مهملة وجيم اي اوقعه  
في حرج وضيق صدر (من تكذيب من بلغه) ما رسل به اليهم وهو بتسديد  
اللام ويجوز تخفيفها (كما قال تعالى فلعلك يا خع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا  
بهذا الحديث اسفا) وبإخع بمعنى قاتل من ينجع الشاة اذا ذبحها والاسف الحزن  
على ما فات وعلى آثارهم اي بعد هم جمع ارفسزته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن  
لشك اعتراه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حريص على ان  
يهدى بهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا للشفقة عليه تسلية له  
صلى الله تعالى عليه وسلم (ويصح معنى هذا التأويل) اي تأويل ما رواه معمر  
وجعله بمعنى الآية المذكورة (حديث رواه شريك) والراوي له البرار وهو  
شريك بن عبد الله التميمي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا بأس به  
وقد قيل انه كان سبي الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة وله  
ترجمة في الميراث (عن عبد الله بن محمد بن عقيل) ابن ابي طالب بن عبد المطلب  
توفي بعد الاربعين ومائة وهولن الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته (عن جابر  
بن عبد الله) رضي الله تعالى عنهما (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة)  
بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادي ودار الندوة  
دار كانت بمكة تجتمع فيها قریش للمشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت



ديوان رؤسائهم (للتشاور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها وأبي طالب وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنذارهم وأنذرهم مرارا كما هو مشهور مفصل في السير وحضور إبليس لعنه الله تعالى ورأيه في هذه القصة مشهور (واتفق رأيهم) على (أن يقولوا أنه ساحر) كما مر عن أبي جهل والوليد بن المغيرة (استد ذلك) أي قولهم هذا واستد عليه الأمر بمعنى صعب وعسر (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتزل في ثيابه) أي تلفق فيها كأننا ثم (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلى جسده ومنه حديث الانصار شعاري والعرب دثاري (فأناه جبريل) عليه الصلوة والسلام (فقال) له جبريل (يا أيها المزمّل يا أيها المدثر) أصله المزمّل والمتدثر تفعل من زمّله إذا غطاه فأبدل وادغم على قاعدة أهل الصرف قيل أنه اجتمع في دار الندوة أبو لهب وأبوسفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وإميسة بن خلف وأبي العاصي بن وائل السهمي ومطعم بن عدي وقالوا إن العرب يستجمعون في أيام الحج ويسمعون أمر محمد وقد اختلفتم فيه فاجمعوا على رأي فيما يقال لهم فقال رجل منهم تقول أنه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا تقول كاهن فقال الكاهن يكذب ويصدق وما كذب محمد قط فقالوا تقول أنه مجنون فقال المجنون لم يخنق ولم يخنق ثم انصرف ليئته فقالوا صيا الوليد قد هب أبو جهل وقار له أنا تجمع لك شبتا من المال فقال مالي حاجة إليه ولم أصب وإنما فكرت في أمرى فرأيت يفرق بين المبره وزوجه وبين الوالد وولده وهذا شأن الساحر فنقول أنه ساحر قلنا سمع هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حزن حزنا شديدا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وغيره من غير تعقب له ولا يخفى أنه مخالف للرواية الصحيحة من أن اجتماعهم بدار الندوة إنما كان وقت الهجرة وتزل يا أيها المزمّل ويا أيها المدثر كان في ابتداء الوحي عليه كافي البخاري وهو مخالف لما هنا فإن صحت هذه الرواية تكون تزلت عليه مرتين ومن العجب أن السراح لم ينهبوا على هذا مع ظهوره ثم أجاب بجواب آخر عن هذه الشبهة فقال (أوخاف) صلى الله تعالى عليه وسلم من (أن الفترة) أي انقطاع الوحي عنه سنة ونصف أو ستين أو ستين ونصف علم اختلاف فيه كان (لأمر) صدر منه (أوسب) صدر (منه) لم يعرفه (فخصي أن يكون) انقطاع الوحي عنه (عقوبت من ربه) لعنبيه عليه (ففعل ذلك) أي ألهم بأن يلقى نفسه من أعلى الجبال حتى يهلك (بنفسه) أي بذاته وجسمه (ولم يرد بعد) بالبناء على الضم أي بعدما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم وما هم به (شرع) يبين (بالتهى عن ذلك) أي ينهي عما فعله وخطر

على قلبه ( فيعترض به ) بالبناء للجهول اى يكون سببا لان يعترض معترض عليه  
و بعده شبهة في فعله و بهترض مرفوع اى فكيف يعترض ويجوز نصبه ( ونحو  
هذا ) اى مثل - اصدار حس نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عمايتوهم فيه امر ويحتاج  
للتأويل ١ ونحو ما روى من حبه صلى الله تعالى عليه وسلم وارادته لالقاء نفسه  
من الجبل ( فرار يونس ) بن متى نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم المعلوم وقد تقدم  
ان يونس مثل النون به من بدونه ففيه ست لغات مشهورة ( خسية ) بالنصب اى  
يخوفا من ( تكذيب قومه لما ) بكسر اللام وتخفيف الميم ( او عدهم به من العذاب )  
بيان لما ويونس صلى الله تعالى عليه وسلم كما في مرآة الزمان كان به رسليمان نبى الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم انه ابن متى ومتى اسم ابيه وقيل اسم امه وهو من ولد  
بنيامين بن يعقوب عليه الصلوة والسلام وكان من عباد نبى اسرائيل ينزل بشاطي  
دجلة فبعثه الله نبيا مر سلا لاهل نينوى من اهل الموصل فلما بلغهم الرسالة  
لم يحسوه فانذر بعذاب يصيبهم بعد اربعين يوما فقالوا ان رأينا اسباب العذاب آتينا  
بك فلما مضى من ميعاته خمسة وثلاثون يوما غامت السماء غما اسود يدخن فلما ايقنوا  
برزوا من القرية باهليهم وبهاثمهم وفرقوا بين كل دابة وولدها ونجسوا الى الله تعالى  
فقبل الله توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلوة والسلام في الارض وروى ابن  
مسعود ان يونس صلى الله تعالى عليه وسلم وعد قومه العذاب واخبرهم انه  
ياتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والد وولدها وجأروا الى الله فرفع عنهم العذاب  
بعد مشاهدة البأس وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس العذاب فلم ير شيئا وخاف  
الكذب على ما يأتى فانطلق غاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها سائرة فقال  
ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا ابق من ربه لا تسير حتى تلقوه منها فقالوا اما انت  
فلا تلقيك فقال اقترعوا فوقع عليه القرعة التي فخرجت القرعة عليه ثلاث  
مرات فالتقى في البحر وابتلعه الحوت وهوى به لقراره فسمع تسبيح الحصى فنادى  
في الظلمات يعنى ظمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى آخر ما قصه الله من  
امره واختلفوا في مدة مكثه في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل  
سعد وقيل ثلثة ايام وقيل يوم ( وقرئ الله تعالى في يونس ) اى في قصته عليه السلام  
( فظن ان لن نقدر عليه ) جواب سؤال مقدر تقديره انك قلت ان من الاصول المقررة  
كما تقدم ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام منزهون من ان يكون عندهم شك وسهنة  
في شئ مما يتعلق بالعقائد وذات الله وصفاته وكيف يظن يونس نبى الله عليه ولسلام  
ان قدرة الله لا تتعلق به رهر على كل شئ قد اجاب عنه بقوله ( معناه ان لن تضيق  
عليه ) فانه يقال قدر وقت وقر - معنى ضيق اى ظن انا لا تضيق عليه وهذا مروي عن  
جماعة من ائمة اتف يروا الغدة ( قال مكي طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلك

في خروجه) مما هو فيه وقيل انه لا يناسب قوله اني كنت من الظالمين واجيب بانه  
 باعتبار مقامه فانه امر بالصبر فكان عليه ان يسلم امره لله عز وجل ولا يذهب معاصيا  
 لقومه وللانبياء عليهم الصلوة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فلبس من  
 القدرة لانه غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لحاله بحال من ظن انه لن تقدر عليه لما استعجل  
 ولا ينتظر امر الله عز وجل (وقيل حسن ظنه بمولاه) يعني الله عز وجل (انه لا يقضى  
 عليه العقوبة) هذا جواب ان فهو من التقدير قال الجوهرى قدرت التي اقدره واقدره  
 من التقدير وهو القضاء والحكم اى ظن ان الله لا يقضى عليه بعقوبة ويجازيه على  
 ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقتادة واختاره الفراء وتعليل (وقيل) في تأويله  
 ان معناه (يقدر) عليه بضم اوله وتشديد ثامته (ما اصابه) من الابتلاع بالبتلاع  
 الحوت له (وقرى يقدر عليه بالنشيد) فهذه القراءة تدل على ان المحفف بمعنى  
 المسدد كما قاله ثعلب رحمه الله تعالى وانشد شاهدا عليه قوله  
 \* ولا طأ ذلك الزمان الذي مضى \* تباركت ما قدر يقع ولك الشكر \*  
 وفي الآية قراءات لاحاجة لتفصيلها ها وهذا قريب من الجواب الذى قبله قال  
 الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة  
 ولكن رجا العقوب من كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويظن ان الله لا يتلبه  
 بما ابتلاه (وقيل) معناه (نواخذة) اى الله يجازيه (بغضبه) على قومه (وذهابه)  
 مفارقا لهم ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن يؤاخذ به بغضبه  
 وذهابه فاطلق السبب على المسبب فلبس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا  
 راجعا الى معنى اقضاء عليه لان المواخذة بالقضاء والحكم السابق كما قيل (وقال ابن  
 زيد) هو كما تقدم عبدالرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض  
 النسخ ابو زيد وفي بعضهما ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الاول كما في  
 المقتنى للبرهان الحلبي (معناه ايطن ان لن تقدر عليه على) تقدير حرف  
 (الاستفهام) وقد ورد حذف كثيرا كقوله \* قالوا تحبها قلت بهرا \* عدد الرمل  
 والخصى والتراب \* اى تحبها وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام انكارى اى  
 احزن عدم قدرنا عليه اى لم يظنه ولم يخطر بباله كما اشار اليه بقوله (ولا يليق) اى  
 لا يناسب عقلا ولا شرعا (ان يظن) بالباء للجهول اى يظن احد (بني) من الانبياء  
 (اربعهل صف من صفات ربه) وهى هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شئ  
 وفي نسخة انه جهل (وكذلك) اى مثل ما تقدم في انه مصروف عن  
 طأهه (قولا اذهب مفاضبا الصحيح) في معناه انه اراد (مفاضبا لقومه لكفرهم)  
 اى اقامتهم على كفرهم فراغمهم بشرا قهم رغما لهم لظنه انه سايغ شرعا حيث لم يفعله

الاغضب الله وانفة لدينه وبغض الكفر واهله وقيل انه لم ينتظر الاذن من الله كما  
 قاله زنجسرى (ومو) التفسير المذكور (قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) من  
 السلف (لا) مغاضبا (لربه) اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة (اذ مغاضبه الله تعالى) منهاها  
 (معاداة له) تفسير باللازم لان العداوة يقتضي عدم الرضاء (ومعاداة الله تعالى كفر  
 لا تليق بالمؤمن فكيف) تليق (بالانبياء عليهم الصلوة والسلام) وكيف استفهام  
 تجرزه عن الاستبعاد لما بعده والمغاضبة مفاعلة اريد بها اصل الفعل او هي على  
 طاهرها لانها بمعنى العداوة وهي من الجانبين لانه عاذاهم الله وعاءوهم لجهلهم  
 وكفرهم فلا حاجة لصرفه عن طاهره (وقيل) ذهابه في صورة الغضب لانه كان  
 (مستحييا) اسم فاعل يائين اي حياء (من قومه اريسموه) بدل من قومه بدل  
 اشتغال اي يصفوه (بالكذب) لانه اوعدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين له  
 سدة كما تقدم وهي من السمة بمعنى العلامة كما سكي وغيره فاستعير للصفة لانها تميزه  
 كالعلامة اي كراهة ان يصفوه به اذ كان اجلهم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا  
 محايلة آما فلما رأوا ذلك آمنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى بقوله  
 الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وقوله (او يقتلوه) اي وخوفا من ان  
 يقتلوه فهو كقوله متقلدا سيفا ورمحا (كما روى في الخبر) المذكور في قصص الانبياء  
 عليهم الصلوة والسلام وقد تقدم بعض منه ولبس هذا راجعا الى القول بانه  
 غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهمه لوجه له وفي مرآة الزمان ان يونس  
 عليه الصلوة والسلام لما ساح فرأى راعيا في فلاة فسقاه لبنا وهو مستند الى  
 صخرة فاعلم انه يونس وامره ان يقرأ على قومه السلام فقال يا بني الله لا تستطيع  
 لان من كذب معنا قتل قال فان كذبوك فالساة التي سقيتني من لبنها وعصاك  
 والصخرة يشهدن لك قاتاهم الراعي واخبرهم فانكروا فنطقت الساة والصخرة  
 والعصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رأيت نبينا وملكوه عليهم اربعين سنة  
 (وقيل) انه ذهب (مغاضبا لبعض الملوك) في عهده (فما امره به) اي بسبب امر  
 امره به (من التوجه) بيان لما (الى امر امره الله به على لسان نبي آخر) بواسطته  
 يبلغه له وضمير امره للملك (فقال له) اي قال يونس عليه الصلوة والسلام  
 للملك (عبري اقوى عليه مني) اعتذارا له لحسبته من التقصير فيه (فعرزم عليه) اي  
 صمم او اقسيم عليه انه يفعل ما امر به ولم يقبل عذره (فخرج لذلك) اي لما صنع  
 الملك معه (مغاضبا له) اي للملك لاربه كما توهم وهذا اشارة لما في بعض التفاسير  
 كما حكاه الاخفش من ان يونس عليه الصلوة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان  
 لقومه وانبياء المذكور كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سعييا والمالك استمه  
 حزقيل فاوحى الله الى شعيب ان قل لحزقيل ان يبعث نبيا من انبياء بني اسرائيل

الى اهل نينوى يا امرهم بتخليعة بنى اسرائيل فاقى ملق على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس اخرج اليهم فقال يونس هل امر الله ياخر ابحى لهم وسماى فقال لا فقال ها هنا انبياء اقوياء فالج عليه فخرج مغاضبا الى آخر ما قصه الله تعالى (وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس) عليه الصلوة والسلام (ونبرته) اى بعثته نبيا مرسلا الى اهل نينوى من ارض الموصل (انما كان بعد ان نبذ الحوت) ونبذه بلغة الماضى العلوم وفى نسخة بعد نبذه باضافة المصدر لمفعوله اى قذفه من بطنه والمراد مطلق الالقاء وقال الراغب النيد القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتماد به ولذا يقال نبذه نيد النعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم انتهى وفيه نظر لانه لا يتناسب قوله فنبذناه بالعاء وهو سقيم فتأمل (واستدل) لما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (بقوله فنبذناه بالعاء وهو سقيم) العراء بالفتح والمد الممكن المتسع الخالى من البناء والشجر فهو كان الحوت يسير مع السفينة رافعا رأسه لينفخ واختلف فى مدة لبثه فى بطنه كما مر وقوله وهو سقيم اى ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت (وانت عليه شجرة من قطين) تفعل من قطن اذا قام وهى شجرة تين وقيل القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لانها ماله ساق والمشهور الثانى لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحبه ويقول هى شجرة اخى يونس فانبتت عليه لتظله ويأكل منها وقبل أنها لا يقع عليها الذباب (وارسلناه الآية) ووجه الاستدلال انه ذكر ارسال بعد اخراجه من بطن الحوت والواو وان لم تغد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب الذكرى يقتضيه لان غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعى اذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله او يزيدون او بمعنى الواو والمراد وصفهم لكونهم اورد من رأهم وقاسى عما استدل به ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بانه ارسال لغوى اى ارجعه الى من ارسل اليه اولا او هو ارسال لغيرهم الى غير ذلك ذكره المفسرون (ويستدل ايضا) اى لقول ابن عباس كما استدل بما قبله (بقوله ولا تكن) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (كصاحب الحوت) اذ منجر ولم يصبر فاصبر فان الله ناصر لك (وذكر القصة) يعنى قوله اذ نادى وهو مكظوم الى آخره (ثم قال فاجتبه ربه فجعله من الصالحين) وهذا بناء على ان معنى اجتياه اصطفاؤه واختاره لرسالته وهذا لبس بمتعين فقوله (فتكون هذه القصة قبل نبرته) وارسله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل النبوة يجوز صدور ما ذكر عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل الشك عنه ثم اورد سؤالا على الاصل الذى قرره من براءة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يعرض لغيرهم من الشك ونحوه فقال (فان قيل فامعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث



رواه مسلح عن الاخر المنزى ( انه ) اى الامر والشان ( ليغان على قلبي ) الغين  
بالغين المجمة وياه ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه اى  
ترد على قلبي امور تشغله ويقال غين على قلبه اذا عرض له وسوسة ونحوها ولما  
توهم من ظاهر الحديث انه قد يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم شك في بعض شؤنه  
ورد سؤال بانه مخالف لما قرره لان قوله ( فاستغفرا لله في كل يوم ) وفي نسخة  
في اليوم ( مائة مرة وفي طريق ) اى في روايته له ( في اليوم اكثر من سبعين مرة ) يقتضى  
انه خواطر غير مرضية محتاجة للعفو عنها دفعه فقال اذا سمعت هذا وعرفت  
ما يوهمه ( فاحذر ان يقع بك ) اى يخطر على قلبك وفكرك وذكر البال هنا  
فيه لطف صادق محرم ( ان هذا الغين ) الوارد في هذا الحديث ( وسوسة اوريبا )  
اى شكا في شئ من اموره المتعلقة بالوحى ( وقع في قلبه ) صلى الله تعالى عليه وسلم  
في شئ من امور الدين ثم وضعه بعد بيان معناه حقيقة فقال ( بل اصل الغين ) اى  
اصل معناه وما وضع له لغة ( في هذا ) الكلام ( ما يغنى القلب ويغطيه ) عطف  
تفسير وهو استعارة لما يشغله ( قاله ) الامام ( ابو عبيدة ) وفي نسخة ابو عبيدة القاسم  
ابن سلام كما تقدم ( واصلة ) اى ما وضع له اولا مأخوذ ( من غين السماء وهو اطباق  
الغيم عليها ) اى على السماء واطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه  
الغيم المطبق فيحتمل ان النون مبدلة من الميم ( وقال غيره ) اى غير ابى عبيدة ( الغين  
شئ يغشى ) بفتح الياء والشين المخففة او بضمها وكسر الشين المشددة والاول  
اظهر ( القلب ) اى يعرض له او يستره ( ولا يغطيه كل التغطية ) اى لا يغطيه كله  
( كالغيم الرقيق الذى يعرض في الهواء ) اى في الجو ( فلا يمنع ضوء الشمس ) رفته  
فيه ( وكذلك ) اى مثل ما ذكر من انه لا يفهم منه انه وسوسة ( لا يفهم من الحديث  
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم ) ثم بينه بقوله ( اذ ليس  
يقضى به لفظه الذى ذكرناه ) اى لا يدل عليه دلالة متعينة ( وهو اكثر الروايات ) اشارة  
الى ان فيه روايات اخر ( وانما هذا ) المذكور في الحديث ( عدد الاستغفار لا الغين )  
فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغين بانها وان احتمل ان يكون كل استغفار لغين  
فيكون المراد العدد واما الروايتان فلاتناقى بينهما لانه اما باعتبار الاحوال والاكثر  
من سبعين هو المائة نفسها ( فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه  
وفترات نفسه ) اى فتورها وكسلها ( وسهوها ) اى زوال صورتها عن الفكر وبين  
ما غفل عنه في فتر وسها بقوله ( عن مداومة الذكر ) اى ذكره صلى الله تعالى عليه  
وسلم لله بلسانه وقلبه ( ومشاهدة الحق ) ان اريد به الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرايا  
مصنوعاته حتى كانه يراه بعين عيانه وان اريد به ما هو حق ثابت متيقن من العلوم

الحقة والامور البقية الدينية فالامر واضح ولما كان هذا يومهم امرا لا يناسب مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضى تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يفترون عن لعبادة والتسبيح طرفة عين اسار الى دفعه بما لم تنه له المعتز فقَالَ (بما كان) اى بسبب ما كان (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بالبدال المهمل المضمومة منى للجهول اى فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدى بالى ومعناه الاانة كقوله تعالى فادفعوا اليهم امه الصم فان عدى عن فعناه الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين آمنوا (من مقاساة البسر) المقاساة والمكابدة مباشرة ما فيه مشقة من امور غيره (وسياسة الامة) السياسة هو الحكم والتدبير لامر غيره من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره وهو لفظ عربى لامعرب كما توهم وهى حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر والاضط (ومعانة الاهل) اى الاعتناء بامرهم والتقىد بما فيه معاشهم (ومقاومة الولى) اى القيام بالامر الذى يتعلق بالولى وهو من يوالىه ويتبعه (والعدو) من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة والقهر كما كان يفعله عليه السلام فى خرواته وتدمير جيوشه (ومصلحة النفس) اى مصلحة نفسه فى امور معاشه (وكلفه) بالبناء للجهول معطوف على دفع اليه (من اعباء آداء رسالة) جمع عب بهزمة فى آخره وهو كالل لفظا ومعنى يكسر اوله وهو ما يكون له فى تبليغها ودعوة الخلق (وحل) بفتح اوله (الامانة) اى ما استودع الله من اسراره واعطاه كل ذى حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التى اوحىها عليه كاقيل (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى كل هذا) اى ما دفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة وما تبعها (فى طاعة ربه وعبادة خالقه) دفع لما يتوهم من انه كان الملايق به صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يشغله شىء عن ذكر ربه ومناجاة ربه لانه لم يشغله به لحظوظ نفسانية ولا لامور رياضية وانما الله شغله بذلك مما انقطع عنه الاخدمته التى امره الله عز وجل بها كاقيل

\* اريد وصاله ويريد هجرى \* فارك ما اريد لما يريد \*

ولما ورد عليه ان هذا اذا كان طاعة وعبادة فلما استغفر منه والاستغفار انما يكون من الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله (ولكن لما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (ارفع الخلق عند الله مكانة) اى له رتبة عند الله وميزة عالية على كل مخلوق والمكانة بآناء تختص بالمحل المعنوى كالمنزلة (واعلاهم درجة) الدرجة ما فى جانب العلو ضد الدرك ومكانة ودرجة تميز (واتمهم) اى اكملهم (به) اى بالله (معرفة) فهو احرف بالله مما سواه واخر هذا لانه مترتب على ما قبله فى العقول والمحسوس (وكات حاله) الحال مؤنث اى امره وشانه (عند خلوص قلبه) لله بحيث لا يمر به سواه (وخلوهمه) اى جعل همته وعزمه وفكره خالية عن غير الله تعالى (وتفرده بربه) اى جعل امره منفردا بالتوجه لجانبه الاعلى فيكون قلبه معه

وحده في خلوته فان ذاكر الله جلوس الرحمن كما ورد عنه (واقباله بكليته) اي بذاته كلها قلبا وقالبا (ومقامه هنالك) اي اقامته مع الله في حظيرة قدس قربه واستار بالاعد لعلوم مقامه ثم (ارفع) اي اعلى (حاليه) اي حال اشتغاله بالطاهر وحالة كونه مع الله عالم السرائر وكل منهما رقيقة ولكن هذه ارفع (رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم اي علم او شاهد (حال فترته عنها) اي عن ارفع حاله (وشغله لسواها) اي اشتغاله بغيرها (غضا عن علي حاله) وهو مفعول ثان لرأى او حال وغض الطرف ارخاؤه واطراقه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غض صوته قال الراغب وهو المراد هنا وكثيره عن التنزل عما ذكر (وخفضا) اي حطا وتنزيلا (عن رفيع مقامه) وهذا بالنسبة للحالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه (فاستغفر الله تعالى) اي طلب مغفرته وعفوه ومساحته (من ذلك) لعمدة بالنسبة لمقامه الاخر كالذنب كما قال البحري \* اذا محاسن اللاكي اذل بها \* كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر \* ولذا ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذي لا اله الا هو والحي القيوم واتوب اليه وروى انه كان يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة (وهذا) التفسير (اولى وجوه الحديد) التي ذكرت في توجيهه (واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه حال كثير من الناس بحام حوله) اي دار باطرافه وقرب منه اصله رفرقة الطائر على الماء ارادة انزول (وقارب) اي حاول القرب والوصول اليه (ولم يرد) اي لم يصل اليه استعارة من ورد الماء اذا اتاه لبستى منه وفيه اسارة الى ذلك فيه شفاء العليل وتلي الصدور وان النفس لها ظمأ اليه وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وقد قررنا غامض معناه) اي دنياء لمن قارب فيه لطف لا يخفى اي خفيه الذي لم يتضح واصله المكان المنخفض فكثير به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه (وكشفنا للمستفيد) اي طالب الفائدة العلمية من تجارته الراجحة (محياء) بالضم والقح والتشديد بمعنى الوجه وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيهه بحمار مخدرة الكسف للحديد هنا رفع غينه واظهار محياء لعينه (وهو) اي هذا التفسير (مبني) اي متفرع (على جوار الفترات والفلات والسهو) على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام (في غير طريق البلاغ) اي ما امر لتبليغه لآمنه من السرايع واما ما طريقه البلاغ فلا فانه لا تجوز فيه ذلك لمنافاته له (على ماسياتي) في هذا الكتاب وفي كلامه فظير لا يخفى فانه جعل العنلة والفرة والسهو عبارة عن اشتغاله بامر امته واهله ولا غفلة ولا فترة ولا سهو حقيقة فكيف بناه على غير اساسه وهذا عندي كالغفلة فيما قال فتأمل فانه غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لبني آدم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بنا وسعت كل شيء رجة وعلموا سر تنزيل هذه الآية بذكر (فهذه طائفة) اي اختاروا مذهباً ورواياً كقوله \* والناس فيما يعشقون مذاهب \*

(من ارباب القلوب) اي اولياء الله الذين عليهم الذين نور الله قلوبهم وطهرها حتى صاروا من ارباب الكشف (ومشيخة) بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسرهما جمع شيخ وهو الكبير سناء ثم شاع فحين كبر قدره في العلم والصلاح (المنصوفة) اي ارباب التصوف وهو علم السلوك وهو لفظ اطلق على هؤلاء بعد العصر الاول لتقشفهم ولبسهم الصوف او اصفاء قلوبهم اولضاهااتهم لاهل الصفة كما يتناه في كتاب شفاء الغليل (ممن قال بتزويه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اي ما ذكر من الغفلة وما بعده (حالة) اي كله ومجموعه (واجله) اي عظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بتزويده عن مثله (عن ان يجوز) بالبناء للمجهول بضم اواه وتسديد واوه المفتوحة اي يراه جائزا لطلاقه (عليه في حال) من احواله (سهو او فتره) السهو والذهول عن شيء يتنبه له سريرا وقيل انه في الشيء تركه من غير علم وعن الشيء تركه مع علم ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسل ونحوه كما تقدم (الى ان معنى) هذا (الحديث) والى متعلقة بذهبت (مايهم) بضم اواه وكسر هاءه من اهمه اذا اقلقه واحزنه و (خاطره) بالنصب مفعوله اي قلبه وفكره وجعل فكره ذاهم بحاج كقوله (ويهم فكره) اي يجعله ذا غم والهم والغم الحزن وقد يفرق بينهما (من امر امته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاهتمامه بهم وكثرة شفقتهم عليهم) وحنوه ورجته لهم (فبستغفر لهم) اي يدعو لهم بالمغفرة لما صدر منهم او لما صدر قائلين خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله عليه وسلم انما هولهم فلا اشكال في الحديث اصلا (قالوا) اي المشايخ المزهون له صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (وقد يكون الغين ههنا) اي في هذا الحديث (هو السكينة) اي الوقار والتأني والطمأنينة في الامور (التي تغشاء) اي تعرض له (لقوله تعالى فاتزل الله سكينة عليه) اي طمأنينه وحلمه ووقاره وفي الضمير في عليه قولان احدهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني على ابي بكر قال ابن العربي قال علماؤنا وهو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتزل الله سكينة عليه بتأمين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوقار والسكون والرجة وقبل انها وردت بمعنى ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان او على صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزم عدوهم ووردت بمعنى استجابة كذا في الشرح الجديد وقال الر اغيب في قوله واتزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل هي ملك يسكن قلب المؤمن فيؤمنه ومنه ان السكينة تنطق على اسرار عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والسهوة والسكينة زوال الرعب وعليه قوله تعالى ان ياتيكم التايوت فيه سكينة من ربكم وما ذكر من انها شيء له رأس كرأس الهرة لم يصح (ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها) على هذا (اطهار المعبودية والافتقار) الى ربه عز وجل وهو ليس بذنوب

بل خضوع وخشوع (وقال ابن عطا) تقدمت ترجمته (استغفاره وفعله هذا) اى الواقع فى هذا الحديث (تعريف للامة) اى تعليم لهم (يحملهم على الاستغفار) اى طلب مغفرة ربهم (وقال غيره) اى غير ابن عطا (ويستشعرون) اى يدركون ويعرفون من تعريف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصلاه طلب الشعور فعبر به عما ذكر (الحذر) اى الاحتراز من المعاصى والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفى نسخة الحصر اى حبس انفسهم على طاعة الله تعالى والامتناع من الذنوب (ولا يركنون) اى لا يميلون ميلا ما (الى الامن) من الوقوع فى المعاصى والذنوب منها فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه (وقد يحتمل الحديث ان تكون هذه الالفاظ) فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي (حالة خشية واعظام) اى يخطريها له عظمة الله تعالى والخشية منه (نفسى قلبه) ان تعرض له حاله من تصور ذلك (فيستغفر حيثن) اى حين ما غشته هذه الحالة (شكرا لله تعالى) على نعمة جليلة اذ عرفه عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها غيرها (وملازمة لعبوديته) اى مداومته عليها اذ مقتضاها عده نفسه مقصرة لا تنفي اداء خدمته فلذلك يستغفره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى ملازمته العباد) اى كما ورد فى حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة اتفعل هذا يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال (افلا اكون عبدا شكورا) عطفه بالفاء على كلامهم بتقدير اذا انعم الله تعالى على بمغفرة ما تقدم وما تأخر فى مقابلة هذه النعمة اللابيق منى الشكر واعظمه الانقياد بالجنان والعمل بالاركان ولا عمل له افضل من الصلوة وقد كل شكره بلسانه لما قال هذا فلذا قال عبدا شكورا فاعترف بعبوديته وهى من اعظم النعم عليه واتى بصيغة لمباغة وفاء السبية وهو معطوف على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح به سبويه وذكره فى الكشاف كما مر وهذا الحديث رواه البخارى وغيره وفى رواية افلا احب ان اكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم او معطوف على مقدر اى اترك التهجيد فلا اكون الخ وفيه حث لغيره ودليل على ان الشكر كما يكون باللسان يكون بالابدان كما قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا لكن غيره اذا خشى الملal لا يأتى الا بما يستطيعه كما ورد فى الحديث فلا منافاة بينه وبين قوله عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يعمل حتى تعملوا (وعلى هذه الوجوه الاخيرة) قالوا هى قوله وقد يكون الغين الى هنا وقيل من قوله وذابت طائفة من ارباب القلوب الخ (يحمل) اى يفسر (ماورد فى بعض طرق هذا الحديث) من رواية البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي فى اليوم اكثر من سبعين مرة)



فاستغفر الله تعالى فيفسر الغين بما مر فويجعل الاستغفار له لما مر اولامته تعليميا  
 لهم والعدد للاستغفار لا للغين بعده لفظا ومعنى وقال الخيضري في خصائصه قال  
 السهروردي لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو كالمتكامل وشلة يجفن العين  
 يسبل لدفع القذى عن العين فيجمع من الرؤية فهو نقص بحسب الظاهر وكما  
 في الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاغبرة الشائرة من انقاس  
 الاغيار الى ستر حقيقة بصيرته صيانة ووقاية لها وقال ابن الجوزي هفوات الطبايع  
 البشرية لا يخلو احد منها والاتباء عليهم الصلوة والسلام وان عصموا من  
 الكبر لم يعصموا من الصغار مبنى على خلاف المختار وقال ابن بطال الاتباء عليهم  
 الصلوة والسلام اشد الناس اجتهادا في العبادات فهم دائبون في شكره معترفون  
 بانقصير عما يجب له تعالى ويحتمل انه قد اشتغاله بالمباحات ذنبا كالاكل والشرب  
 والجماع وغيره من امور الدنيا والنظر في امر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله تعالى  
 ومراقبته فعده ذنبا بالنسبة لعالي مقامه يمنعه من اتصاليه بحضرة القدس وكونه  
 تعليميا لامته مخالف للسباق وكذا ما قيل انه لا اطلاعه على ما يحدث من امته بعده  
 وفي الاحياء كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائما يترقى في المقامات فاذا انتقل من مقام  
 الى اعلى منه رآه نقصا فتاب منه واستغفر وحسنات الابرار سيئات المقربين كما قاله  
 الجنيد وتعقب هذا بانه يدل على وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال وظاهر  
 الحديث يخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه لبس في الحديث ما يدل على افتراق  
 واجتماع انتهى وسئل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والظاهر ان الجملة  
 الثانية مرتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغين بدليل ما روى حتى استغفر الله  
 فاستغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوى فاخبر بحصول ذلك الغين مع كونه  
 الاستغفار لما ظنك بمن لم يكن كذلك والجملة حان مقدرة وقال بعض المشايخ من  
 الصوفية الغين في اصطلاح ارباب السلوك شهود الحق بشهود الاغيار التي  
 هي حجاب عن شهود الحق وهو منزعه عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتجلي  
 الصفاتي والذاتي وقال الشاذلي اشكل على هذا الحديث فرأيت صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في المنام فقال يا مبارك ذلك غين الانوار لا غين الاغيار وفي لطائف المنن  
 لابن عطاء الله وحل الرموز للقدس من ظنه غين غفلة وحجاب فقد اخطأ وانما كان  
 صلى الله عليه وسلم يستغرق في انوار التجليات فيغيب في ذلك الحضور ويسئله  
 المغفرة ما يستر هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لان الخواص لودام لهم تجلي ما  
 يكاشفون به تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم راحة وللعوام عقوبة  
 لانه حجاب يستر عين بصائرهم فانهم مستورون عنه بغيره والخواص مستورون به

عجاسواه وهو ستر عن ذنوب الذات المحرق لاسواء كما قال عمر ابن الفارض قدس سره  
 \* ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت \* مظاهر ذاتي من سماء سحبيتي \*  
 هذا محصل ما قاله اهل الباطن والظاهر وزبدة ما في الحديث من الظواهر والسرائر  
 فاختر لنفسك ما يحلو ثم انتقل لشبهة اخرى ترد على الاصل الذي قرره فقال  
 (فان قلت فامعنى قوله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) اى  
 جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين (على الهدى) بهدايتهم للعقائد الحققة  
 واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل احد منهم عن الطريق المستقيم (فلا تكونون  
 من الجاهلين) اول الآية فان استطعت ان تبغى تفقاى الارض او سلمات السماء فتأتيهم  
 بآية وهو شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما رى من حرصه على ايمان الناس فتناه  
 عن الجهل بقدره الله لما شاء يومهم انه لم يحط بذلك وهو متره عند ودفعه بما سبأنى (و)  
 كذلك (قوله تعالى لنوح عليه الصلوة والسلام فلا تستلنى ما لبس لك به على انى  
 اعطك ان تكون من الجاهلين) حين ناداه وقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق  
 يعنى ما وعد به من نجاه اهله لما قال الله تعالى له احمل فيها من كل زوجين اثنين  
 واهلك وابنه من اهله فسأله عن سبب عدم نجاته فا تكرر عليه سؤاله ونسبه  
 لما لا يليق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من الجهل والى دفع وجه السؤال والشبهة  
 اشار بقوله (فاعلم) امر لكل من يمكن تو جبه الخطاب اليه وسد مسد مفعوله  
 قوله (انه لا يلتفت) بالبناء للجهول اى لا يتوجه الالتفات احد ونظيره (فى ذلك) اى فى  
 خطابه تعالى لهما بما ذكر (الى قول من قال) من المفسرين (فى آية نبينا) اى فى الآية  
 الاولى التى نزلت فى حقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله فيها فلا تكونون من  
 الجاهلين وان معناها (لا تكونون ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى) باسناد  
 الجهل بمشبه الله اليه (و) لا تلتفت ايضا لقول من قال (فى آية نوح عليه الصلوة  
 والسلام لا تكونون ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله ان وعدك الحق) فانك لا تخلف  
 الميعاد وعلل عدم الالتفات لهذا القول بقوله (اذ فيه) اى فى هذا القول وتفسير  
 الآيتين بما ذكر (اثبات الجهل بصفة من صفات الله) وهى قدرته وعلمه (وذلك  
 لا يجوز على الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم لمعرفتهم بالله تعالى وصفاته  
 (والمقصود) اى المعنى المراد من هاتين الآيتين (وعظهم) اى ارشادهم وتذبيرهم  
 على (ان لا يتشبهوا فى امورهم) حين الدعوة للخلق (بسمات الجاهلين) اى لا يتصفوا  
 بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المراد مما هو شان الجهلة  
 (كما قال انى اعطك) فهو دليل على انه ارشاده صلى الله عليه وسلم ان لا يتسم بما لبس  
 من شانه ولا يتخلق بما يضاهاى اخلاق الجهلة لانه جاهل بذلك (وليس فى آية منها)

اي من الآيات المذكورة (دليل على كونهم على تلك الصفة) اي صفة الجهل  
بصفة من صفات الله فانهم اعلم الناس بها (التي نهاهم عن الكون عليها) اي  
الاتصاف بذلك والتهى عن الكون ابلغ من التهى عن الاتصاف بها كما قرره ابن  
جني في كتاب المحاسب (فكيف) يكونون وهم اعلم الخلق على صفة نهوا عن  
الكون عليها والاستفهام لاستبعاد ذلك (وآية نوح) عليه الصلوة والسلام  
لمذكور فيها قصة وهي قوله اني اعطاك الخ (قبلها فلا تسألني ما لبس لك به علم)  
فهى مؤذنة بالمراد نهيه عن التشبيه بالجهلة لتهيه عن السؤال عما لا يحتاج اليه  
فحمل ما بعدها على ما قبلها اول (من الجرى على ظاهرها ونسبة ما لا يليق بهم  
اليهم) (لان مثل هذا) السؤال عما لبس له به علم من حال ابنه (قد يحتاج الى اذن)  
من الله فلا يقدم عليه بدونه (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) منه من غير اذن  
فيختلف اختلاف الاحوال والمقامات (فهنا الله عن ان يسأله عما طوى عنه) اي  
اخفى عنه (علمه) به فشبها الامر المخفى عنه بثوب مطوى ملفوف لا يظهر باطنه وما  
في داخله (واكنه) اي ستره كقوله قلوبنا في اكنة اي حجاب يمنع الادراك (من  
غيبه) اي من الامر المغيب عنه وفي نسخة في غيبه (من السبب الموجب لهلاك  
اينه) باغراقه وعدم ادخاله في سفينته بيان لما انطوى عنه واكنه لانه لم يكن على  
دينه لانه كان يظن الكفر ونوح عليه الصلوة والسلام لم يعلمه (تم اكل الله نعمه  
عليه) جوع نعمة وفي نسخة نعمته بالافراد (باعلامه ذلك) اي ما سأل عنه وانما  
جعل من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهى عن السؤال عنه (بقوله) عز  
وجل له (انه) اي انه (لبس من اهلك) لا تقطاع الولاية بكفره وخروجه عن  
دينه (انه عمل غير صالح) تعليل لنفي كونه منه ومعدودا من اهله (حكا) اي هذا  
التفسير حكاه عن السلف (مكي) تقدمت ترجمته (كذلك) اي مثل قصة نوح  
عليه الصلوة والسلام في انها مخافة للظاهر محتاجة للتأويل بانها تشبيه بمن  
امتطى مطية الجهل (امر) فعل مبني للمفعول (نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(في الآية الاخرى) السابقة وهي واو شاء الله الخ (بالتزام الصبر) متعلق بامر  
والمراد بالامر ما يلزم النهي وامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصبر المذكور صريحا  
في آيات اخر كقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل (على اعراض قومه) عن  
دينه وعنه (ولا يخرج) من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق (عند ذلك) اي عند  
اعراضهم عنه (فيقارب) حاله (حال الجاهل بسدة التحسر) اي التأسف والتدم  
على عدم اطاعة قومه له (حكا) اي ما ذكر من التفسير (ابو بكر بن فورك) تقدمت  
ترجمته والكلام على اسمه في منع الصرف وعدمه (وقبل معنى الخطاب) في قوله

فلا تكونون من الجاهلين (لأمة محمد) لآله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تعرض كما  
تقدم تحقيقه (أي فلا تكونوا من الجاهلين) أي ممن اتصف بصفاتهم وانخرط في  
سلوكهم (حكاه مكي) أيضا (وقال) مكي (مثله في القرآن كثير) فيخاطب النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أمته كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء (فهذا  
الفصل) الذي قرره في حق الأنبياء عليهم الصلوة والسلام من تأويل ما يؤهم  
نسبتهم مما لا يليق بعلى مقامهم (وجب) وفي نسخة أوجب (القول بعصمة الأنبياء)  
عليهم الصلوة والسلام (منه) لشرفهم وكآل علمهم ورجحان عقولهم وتبرئة الله  
لهم عن النقايس (بعد النبوة قطعاً) لقيام الأدلة عليه والحاصل أن معنى الآية  
الأولى أنه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على إيمانهم وشق  
عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض تهالكه فقال له إن كان عظم ذلك عليك فإن أمكك  
أن تغوص في الأرض لتطلع منها آية لهم أو تنصب سلماً تصعد به إلى السماء لتأتيهم بآية  
منها حتى يؤمنوا أي أنت لا تستطيع هذا فافائدة هذا الحرص وإلزام الله هدى جميع  
الخلق فلا تعرض على ما لم يرد وقيل كانوا يقترحون عليه آيات يود لو أجابوا لها  
حرصاً على إيمانهم فقيل له إن استطعت أن تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فافعل  
ليؤمنوا وقيل ابتغاء النطق والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة أوجه الأول بيان لشدة  
حرصه عليه الصلوة والسلام وأنه لو قدر على المحال فعله والثاني بيان لحرصه على  
تثبيت مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والهبوط آية لهم  
حتى يؤمنوا به وترك القاضي الأخيرين لأن عادة الله أن من أجيب لم اقترح بعمل  
هلاكه وهو مناف لحرصه على إيمانهم ولأن المتبادر من الآية النطق والسلم غير  
الآية مع ما فيه من النزعة الإصترالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سأل  
الله نجاته فقيل له أنه سبق القول بهلاكه لكفره والكلام فيه مفصل في التفاسير  
فلا نطيل بذكره ثم أورد سؤالاً آخر على ما قرره من الشك في شيء مما يتعلق بالعقائد  
والدين فقال (فإن قلت فإذا قررت عصمتهم من هذا) أي حفظ الله لهم عما ذكر  
(وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتقاده فيهم (فامعنى اذن) وقعت  
في جواب سؤال مقدر فاصلة بين المضاف والمضاف إليه ملغاة لعدم شروط عملها  
(وعبد الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تخويله بتقدير صدور شيء  
من ذلك منه وتهديده (على ذلك أن فعله) ونحوه مما يقتضي جواز مثله عليه  
(وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية) حبوط العمل بطلانه  
بالكلية بحيث لا يثاب عليه ولا يبق له عمل من حبطت الدابة إذا وجدت مرغى طيباً  
فاكلت منه أكلاً كثيراً حتى انتفخت بطنها فانت فالاتيان بالسرط واستناد الشرك له  
صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جواز مثله عليه وعلى غيره  
من الأنبياء مع أنهم مزهون عنه وإطلاق الاحباط في هذه الآية أمالته مخصوص

لان ذنب العظيم عظيم او هو مقيد بموته على ذلك كما يعلم من قوله ومن يرتدد منكم عن دينه  
فميت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم والجواب علم مما تقدم واللام الاولى توطئة  
لقسم مقدر والثانية في جوابه (وقوله) بالجراي وما معنى قوله تعالى (ولاندع من دون  
الله ما لا يتفعل ولا يضررك الآية) اي فان فعلت فالتك اذا من الظالمين ونهيه عن  
ان يدعو غير ربه اي يعبد لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضي صدوره منه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وتأويله يعلم مما مر (وقوله اذا لا ذنبا لك ضعف الحياة الآية) اي  
وضعف الممات اي يضاعف له عذاب الدنيا والاخرة (وقوله تعالى) ولوتقول علينا  
بعض الاقاويل اي لو افترى علينا (لاخذنا منه بالبين) جواب لو وعطف عليه قوله  
ثم لقطعتا منه الوتين والكلام على الآيتين وسبب نزولهما مبين في التفاسير والذي يهنا  
هنا ما قصده المصنف رحمه الله تعالى بايرادهما هنا (وقوله وان تطع اكثر من في الارض  
يضلوك عن سبيل الله) والمراد بهم الكفرة الجهلة واطاعتهم بموافقة ما هم عليه  
ومثله لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اسند اليه فيها وقدم جوابه  
(وقوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك) وهذا بناء على الظاهر من ان المراد  
يمنعه من قبول الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفكيرهم بجاهد بانه ان يشاء  
يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا تلقى مشقة (وقوله تعالى وان لم تفعل)  
ما امرت (فابلغت رسالته) اي فكلما لم تبلغ شئنا فيها لتقصيرك فهذا يقتضي  
جواز تقصيره ظاهر في تبليغ جميع ما اوحى اليه فامره بان يبلغه جميعا ولا يخشى مكروها  
من احد فان الله عصمه وصانه وجعله في حصن حاجته وكان عمر رضى الله تعالى  
عنه اول من اظهر ذلك وقال لا نعبد الله سرا (وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله)  
ولا تخف من احد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يؤدى الى تفریط في شئ  
من امر الدين روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يحب  
اسلام اليهود وقد تبعه ناس على تفارق منهم فكان يلين جانبه لهم ويتجاوز عن قبائحهم  
فنزلت هذه الآية فيهم وقيل في سبب نزولها غير ذلك كما ذكره الواحدى وغيره  
ثم شرع في الجواب عما ذكر في هذه فقال (فاعلم وفقنا الله واياك) للوقوف على معاني  
كلامه فانه لا يكون الابتوفيق منه تعالى (انه عليه الصلوة والسلام لا يصح) عقلا  
ولا شرعا (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لا يبلغ شئنا) مما امره الله  
بتبليغه كما يوهمه ظاهر قوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته (ولان يخالف امر ربه)  
كما يوهمه قوله فان لم تفعل (ولا ان يشرك به ولا ان يتقول على الله) اي  
يكذب عليه ويفترى كما مر في قوله ولوتقول علينا الآية (ما لا يحب) بالخاء المهملة  
اي ما لم يردده ولم يأذن له فيه (او يفترى عليه) اي يكذب عليه وهو بمعنى يتقوله  
واعاده لانه صريح في المراد وقد يفرق بينهما بان يراد بالتقول تكلفه فيما يقوله  
بزيادة او مبالغة فيه وهو المناسب لعطفه باو (او يضل) عن الصواب والطريق



المستقيم باطاعة غير الله تعالى فهو إشارة الى قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك  
 الخ (او يختم الله على قلبه) ويطع عليه ما يمنعه عن قبول الحق (او يطع الكافرين)  
 والمنافقين في امرتهوا انفسهم وهو إشارة الى قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين  
 فان الامة اجتمعوا على عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل النبوة وبعدها  
 عن الكفر غير الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم  
 وبعض الشيعة القائلين بجواز اظهار الكفر تقية ولا يعتد بقوالهم الواهية فلذا  
 كان المراد بقوله لئن اشركت تهيج الرسل واقناط الكفرة على طريق الفرض  
 اى اذا كان هؤلاء يحيط عملهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل في نفي الافتراء والتقول  
 عنهم وقس عليه ما بعده (لكن يسر الله امره) اى حاله صلى الله عليه وسلم او امره  
 به (بالمكاشفة) متعلق بيسر او بامر او بهما على التنازع (والبيان) عطف تفسير  
 لان المراد بالمكاشفة كشفه له وتبينه او المراد بالاول ما يكشفه بالالهام وبالتائى ما يوحى  
 به اليه (في البلاغ) متعلق بامر وقيل بالمكاشفة (للمخالفين) متعلق بالبلاغ اى من  
 خالفه فيما بلغه لهم من ربه ويجوز في قوله بالمكاشفة والبيان ان يراد به المباشرة  
 والاظهار للبلاغ من غير ما لا ياحد فهو متعلق بامر فاذ لم يبارزهم به فكأنه  
 لم يفعل (وان ابلاغه) يقتضيه ان هو معمول المقدر اى واعلمه ان تبليغه لما امر به  
 (ان لم يكن بهذه السبيل) اى على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه واظهاره  
 والصدع به (فكأنه ما بلغ) اصلا لانه كالعدم كمن ترك ركنا من اركان الصلوة لا يعتد بصلاته  
 وانت اسم الإشارة لان السبيل تذكر وتؤنث (وطيب نفسه) طيب النفس جعلها مسرورة  
 غير مكدر ولا خائفة من شئ (وقوى قلبه) اى كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه  
 ويقابله ضعفه وهو خوفه مما يتوهمه (بقوله والله يعصمك من الناس) اى يحميك  
 ويصونك عنهم حتى لا يقدر احد على شئ يضرك وهذه الآية ان كانت نزلت بعد احد  
 فهي على هومها وكان قبل نزولها صلى الله عليه وسلم حرس يحرسونه فلما نزلت  
 ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافى ما اصابه باحد من  
 جراحتهم وكسر ثنيته لحكمة تطيبها لقلوب المؤمنين وتسكيرا للثواب فمن ظن من  
 نلقى الحروب ان لا يصاب فقد ظن عجزا (كما قال الله) عز وجل (لموسى وهارون)  
 عليهما الصلوة والسلام حين ارسلهما فرعون وقومه للجبارة (لاتخافا منى  
 معكما) اى حافظا وناصر الكما على هؤلاء مع عتوهم وتجبهرهم فبلغا او امرى  
 واصدعا بالحق (لنشد) اى تقوى وتريد شدة (بصارهم) اى موسى وهارون ومحمد  
 صلى الله تعالى عليهم وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين في امورهم (في الابلاغ) اى  
 تبليغ ما ارسلوا به لهم (واظهار دين الله) من غير خوف (ويذهب عنهم) بالبناء  
 للجهول والنصب معطوفا على تشد (خوف العدو) لوعده تعالى بحفظهم

ونصرهم عليهم (المضعف للنفس) صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين  
وتشديد ها اي المؤدى لضعف نفس من خاف فهو بنون وفاء وسين مهملة وروى  
لليقين بيائين تحتبتين وقاف يذهما وتون والاول اولى رواية ودراية لان يقين الاتي  
عليهم الصلوة والسلام بهم قوى ايدا وان جاز ضعف انفسهم بمقتضى البسرية  
ويؤيده بل يعينه قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى والخوف من المضمرات امر  
طبع عليه البسر مع انهم على يقين من ان الله هو الضار النافع وهو لا ينافي التسليم  
والتوكل الاتراهم خندقوا في الاحزاب وهاجروا من عدوهم ودخلوا القار وهو  
بحسب المقامات فلا يرد عليه ان بعض الاولياء لا يقر من الاسد (واما قوله تعالى  
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية) تقدم انه لبس فيه شين له صلى الله تعالى عليه  
وسلم (وقوله اذا لا ذقتك ضعف الحياة فعناه ان هذا) العذاب المضاعف في الدنيا  
والآخرة (جزاء من فعل هذا) القول والافتراء على الله (وجزاؤك لو كنت ممن  
يفعله) فاذا هدده من لا يصدر عنه فبالك بغيره (وكذلك) اي مثل ما ذكر  
في الآيتين (قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) الخطاب له  
صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا (والمراد غيره) بطريق التعريض قرعا للعصاة  
وايقاظا لهم وتحريكا لغفلتهم لارتفاع قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عن ارتكاب  
مثله (كما) صرح تعالى بالمراد ان (قال) مخاطبا لهم صريحا (ان تطيعوا الذين كفروا  
الآية) يعنى قوله يردوكم على اعقابكم فتقبلوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين  
اذ قالوا للمؤمنين باحدنا رجف بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم ارجعوا الاخوانكم  
وادخلوا في دينهم فلو كان محمد نبيا ما قتل (و) كذلك (قوله فان يشأ الله يختم على  
قلبك) خو طب والمراد غيره (و) كذلك قوله تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك)  
كما تقدم بيانه (وما شبهه) بما خو طب به (فالمراد به) غيره (تعريضاً وإيقاظاً) وان هذه  
الحال المذكورة من الاحباط ونحوه (حال من اشركت) بالله لاحاله صلى الله تعالى  
عليه وسلم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله  
بأمر (و) اما (قوله) تعالى (اتق الله ولا تطع الكافرين) في رأيهم بما تقدم (فلبس  
فيه انه اطاعهم) وانما زلت لما يابعه بعض اليهود على نفاق منهم فكان صلى الله عليه  
وسلم يداريهم رجاء ان يحسن اسلامهم ولبس في الآية انه صلى الله عليه وسلم فعل  
ما نهى عنه ولما استشرسوا لا وهو ان يقال حيث كان الامر كما ذكر فلم ينهي عنه اجاب  
عنه بقوله (والله سبحانه) يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ان يعامل به غيره  
ولا يستل عما يفعل فله ان (ينهاه عما شاء) وان لم يتصور صدوره منه (وبأمره بما شاء)  
وان لم يتصور مخالفته له كقوله اتق الله (كما قال تعالى) له (ولا تطرد الذين يدعون ربهم)  
اي يعبدونه وقوله (الآية) اشارة لقوله بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك

من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتعذردهم فتكون من الظالمين  
 (وما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (طردهم) عن مجلسه (وما كان من الصالحين)  
 أي ممن طلبهم طردهم وهم أحقاء بتقريره لهم وأكرامهم وإن لا يطيع فيهم من  
 يتخى خلافه أرضاء له وكان المسركون قالوا لا نرضى بحالسة مثل هؤلاء يعنون سالما  
 وصهيبا وبلا لواحسان فاطردهم عنك وطلبوا أن يكتب لهم بذلك فقاموا  
 وجلسوا ناحية فزلت الآية فهما عما قاروه كما في مسلم ونسائه بذلك رجاء  
 لاسلامهم مع أن ذلك لا يضر بحجابه لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بأحوالهم  
 ورضاهم بما يرضاه كما فسره المغسرون فصل وأما عصمتهم أي حفظ  
 الله أنبياء عليهم السلام (من هذا شيء) أي اعتقاد ما لا يليق في التوحيد والعلم  
 بآلته وصفاته وبما أوحى إليه من أمور الدين كما تقدم (قبل النبوة) أي قبل أن ينشأهم الله  
 ويأتيهم الوحي من الله والنبوة والرسالة والفرق بينهما مشهور وليس هذا محل  
 تفصيله (فلناس) من علماء الأصول والسلف فيه (خلاف) جرى بينهم مذكور  
 في كتبهم (والصواب) أي القول الموافق للواقع والأدلة التي على خلافه خطأ من  
 قاله (أنهم معصومون) أي محفوظون مصونون (قبل النبوة من الجهل) معرفة ذات  
 (الله تعالى) بوجوه ما وبحقته (وصفاته) فلا يجهلون سببا منها (ومعصومون  
 أيضا من) (التشكيك في شيء من ذلك) وفي نسخة والنسكك بالعطف بأو اغاصلة أي  
 لا يقع في أنفسهم شك في ذات الله تعالى ولا في صفة من صفاته لأن فطرتهم جبلت على  
 التوحيد والإيمان وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان والمراد به الإيمان بما  
 لا يعرف إلا بأوحى كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة وقوله من الجهل ياربنا  
 قصد من العصمة فلا وجه لما قيل أنه طلق فيما منه العصمة وكان عليه أن يعينه وهذا  
 أظهر من الشمس لا يخفى على ذي بصيرة وقد تقدّر أن العصمة عند المتكلمين أن لا يخلق  
 في النبي ذنبا وعند الحكماء ملكة تمنع من انفعال حاصلة من العلم بالقبايح والمخاسن فأنه  
 أراجر عن المعاصي والداعي للطاعة ويتأكد في الأنبياء بالوحي الإلهي وقيل العصمة  
 خاصة في النفس أو البدن بسببها يمنع عن صدور الذنب ويأباه أنه لو كان كذا ما  
 استحق المدح والثواب لأن البست داخله تحت الاختيار وهم مكلفون بالاتفاق وفي التحريم  
 لأن الهام العصمة عدم القدرة على المعصية أو خلق مانع منها غير ملجئ وهو مناسب  
 لقولنا ما تريد العصمة لتزيل المحبة أي الابتلاء المقتضى لبقاء الاختيار ومعناه كما  
 في الهداية نه لا تجبره على الطاعة ولا تجزئه عن المعصية بل هي لطف من الله  
 تعالى يحمله على فعله ونزجره عن تسرع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء وأعلم  
 العلامة القرافي قال في التقييد شرح لأربعين الرزية العصمة لغة الامتناع من  
 العصم لبعض أو حس الله عن مظان الأذى وامتناعه واستعصم الرجل امتنع

ومنه عصمة الزوجية وحجة الشرع يطلقون العصمة على معنيين أحدهما عدم المعصية في الجملة ومنه قوالهم في الدعاء نسلك من العصمة تماها والثاني عصمة الانبياء والملائكة عن الكفر دون سائر البشر مع ان الله اثنى على الحق بدوام الايمان فلا بد من تفسير عصمة الانبياء بغير عدم الكفر ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس احد منا معصوما وان كانا غير كافرين مساوين للانبياء في ذلك فتمييزهم انما هو باعلام الله تعالى لئانه صانهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدر لهم السعادة الابدية حتما مقضيا فهذا الاعلام الرائي هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع الامة دون كل واحد منهم انتهى (وقد تعاضدت) اي تقوت وهو مأخوذ من العضد وهو ما بين المرفق الى الكتف ولكون عمل الانسان واعتماده بذلك قيل عضدته بمعنى قوته كما اشار اليه الامام الراغب (الاجبار ولائار) هما بمعنى وقد يفرق بينهما كما تقدم اي قوى كل منهما الاخر حتى حصلت القوة التامة والمراد بها ما شتهر من احوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل احد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين باسرها وليس المراد انه نقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فمن قدر هنا وعص خبرهم لم يصب (بتزييهم) اي تبرئهم (عن هذه النقيصة) بصاد مهمل اي الصفة النقصية لمن اتصف بها (مند ولدوا) اي من ابتداء زمن ولادتهم الى آخر عمرهم والكلام على مذ ومنذ معرفة في كتب النحو (وفشأتهم) يالجر معطوف على تزييهم والنسأة ابتداء خلقهم لا زمن شبابهم كما توهم (على التوحيد) وهو عدم الشرك بالله تعالى (والايمان) بالله وبكل ما يجب الايمان به (بل) للانتقال على سبيل الترتي (على اشراق انوار المعارف) جمع معرفة والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به واشراقها سطوع انوارها منهم وشدة ظهورها في احوالهم واقوالهم (ونعمات الطاف السعادة) والنفحة الراححة الطيبة التي تفوح والسعادة اي كونهم سعداء الدارين فنبه ما يلوح منهم من امارات ابراهيم طيب يعبق منهم فيعطر الكون وفي الحديث ان الله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها (كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا) فمن ارادته ينظره ثمه (ولم ينقل احد من اهل الاخبار) عن احد غيره (ان احدا بى) بالبناء للجهول وهمز اخره اي صيره الله نبيا (واصطفى) اي اصطفاه الله واختاره لذلك وهو مجهول ايضا (من عرف بكفر واشراك) وهو من عطف الخاص على العام (قبل ذلك) اي قبل نبوته واصطفاه (ومستند) اسم مفعول اي ما يستند اليه ويعلم به (هذا الباب) اي باب معرفة احوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام (النقل) عن اهل الاخبار والاثار ويؤيده العقل الدال على انه تعالى

لا يختار من خلقه لنبوته الامن كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا حقه بما يدل على ان العقل موافق للنقل فقال (وقد استدل بعضهم) عليه (ب) دليل عقلي وهو (ان القلوب) والعقول السليمة (تنفر) اي تذكره فكانها تنفر (عن كانت هذه) اي صفة الكفر والتسرك (سبياه) اي طريقه والمراد عادته ودأبه قيل ان فيه اسارة الى ان منهم من خالف في ذلك فجوز عدم عصمتهم عن الكفرة قول النبوة الا انه ليس بصواب وقد نقل عن الباقلاني انه جوز عقله وار لم يقع ان الله بعث كافرا ولا فاسقا وفي المواقف اجتمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم (وانا قول) ناقلا لما يؤيد ذلك (ان قرينا قد رمت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما افترته) عليه واصل الرمي في الاعيان كرمي السهم والحجر واستعير للشتم والقذف والرجم والمراد انها ذمته ونسبته لكل نقیصة مثل قولهم انه ساحر او مجنون او ساعر اي لم يترك شيئا من مفترياتها التي وسعتها قوتهم حتى افترته عليه (وعير) بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية وراء مهمل (كفار الامم انبياءها) وفي نسخة انبيائهم اي نسبواهم للعار وهو الامر الذي يستقبح وينفر منه وقال الراغب عيره ذمته من العار وقولهم تعار بنو فلان قيل معناه يذاكروا العار وقيل تعاطوا العارة اي فعل العير في الانقلاط والتخلية ومنه طارت الدابة انتهى فالعير عيروهم (بكل ما امكنها) وفي نسخة امكنهم اي تيسر لهم وجاز صدوره منهم (واختلفته) وكذبت عاينهم بوصفهم باللبس فيهم واصل اختلاق السيئ اختراعه من غير سبق لمثله فيعم كل كذب (بما نص الله عليه) اي ذكره في كتابه الكريم وفي غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم ورميهم بانواع البهتان (او نقلته اليها الرواة) نقلا مستفيضا بحيث لا يمكن انكاره (ولم نجد في شيء من ذلك) اي من الكتب الالهية والاختيار المروية او المراد ما نقلته الرواة لقوله (تعييرا لواحد منهم) اي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام اي نسبتهم بعار يذمهم ووصفهم (برفضه) اي تركه بعد اتباعه (آلهته) ان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعانوم من السياق فالامر واضح لالواحد لانه من الانبياء وليس لهم آلهة اللهم الا ان يكون على طريق الفرض فحينئذ يصح تفسير ذلك بالكتب الالهية والاختبار فاعرفه (وتقر بعه) اي تويعه وتعييره (بذمه) اي ذم احد من الانبياء (بترس ما كان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قد جاء معهم) اي وافقهم واجتمع معهم (عليه) اي على عبادته كما فعلوا (ولو كان هذا السكاوا) اي كفار الامم (بذلك) اي تعييره وتويعه برحومته عن عبادة آلهتهم التي كان موافقا لهم على عبادتها (مادرن) بدال وراء مهملتين اي مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه (وتلونه) بالباء الجارة ومناة فوقية ولام مفتوحتين وواو مكسورة مسددة ونون وطمير مضاف اليه



مصدر تلون تلونا إذ تغير وتقل من حال إلى حال آخر تفعل من الملون كالبيان من حبرة  
تجوز به عن الأحوال كما عبر به عن الأجاس والأواع قال الراغب يقال فلان في  
بالوان من الأحاديث وتناول لوانا من الطعام (في معبوده) أي ما يعبده متعلق  
بتلونه المتعلق بقوله (محتجين) أي مقيمين الحجة والدليل فيقولون است لا تستقر على  
دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذاك فما صرفك عن معبودك لأول ومعبود قومك  
(ولكان توحيدهم له) أي توحيج كذا ركل امتة لبيهم (بنهيهم) مصدر مضاف  
للمفعول أي نهى النبي لامتة (عما كان يعد قتل) أي قتل نبوته (انقطع) بقاء وطاء  
معجمة أي اسد فطاعة وهي الساعة والقباحة (واقطع) بقاف وطاء همزة أي  
أقوى واستدقما (في الحجة) أي الدليل الذي استدلوا به عليه (من توحيجهم)  
هو المفضل عليه فيهما على التنازع أو التجدد (بنهيهم عن تركهم آلهتهم) أي  
قليل الظاهر عن آلهتهم وترك تركهم أو عن تركه قليل ضمير نهيم للكفار وضمير  
تركهم للأنبياء عليهم الصلوة والسلام (وما كان يعد آباؤهم من قتل) أي قتل  
أنبياءهم (هي أطبق قههم) أي اتفاق كفار الأمم واجماعهم يقال أطبق القوم على  
كذا إذا نفقوا (على الأمراض عنه) أي عن التوحيد بما ذكر وهو اقرب وأظهر  
في احتجاجهم على رسالهم (دليل على أنهم لم يجدوا سبلا) وطريقا موصلا (إليه)  
في نص أو خبرا وإن (أدرك) لهم سبيل إليه (نقل) بالناء للمجهول أي نقل الرواية  
لهم ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله أحد (و) لو نقل لهم ذلك  
(ما سكتوا عنه) بل بادروا إليه قبل كل شيء (كما لم يسكتوا) أي الكفار (عن)  
وفي نسخة عند (تحويل القبلة) عن بيت المقدس إلى الكعبة فإنهم وبخواه وسعوا  
حين سفهم الله فقال سيقول السفهاء الآية (وقالوا ما أوليهم) أي صرفهم (عن)  
فتهم التي كانوا عليها) في أول أمرهم (كما حكاها الله عنهم) في القرآن والكلام  
عليه مفصل مسير في كتب التفسير والحديث (وقد استدلل القاضي القاسمي القسيري)  
بأنه هو الإمام عبد الرحيم بن الإمام عبد الكريم بن هواز الاستاذ أبو نصر بن  
استاذ أبي القاسم القسيري صاحب الرسالة المجمع على جلالة وعلمه ورهبة  
وإمامه شيخ علي إمام الحرمين وفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بتبسا بوزن عدة  
أولاد كما عده إليه الزمان الحالي وقال أنه لم يزل هو ولا أحد من أولاده القضاء فتقول  
نفسه رحمه الله تعالى له القاضي لأصل له وما قيل أنه من شخص آخر بهؤلاء  
العلماء لو أنه من شخص غير معلوم موهم غير مراد (على تريحهم من هذا) أي عن  
الكفر واستراة قبل النبوة لأعن نقيصة الجهل بالله وصفاته واشك في شيء لعدم  
استه للمعدة إن كان منزها عن ذلك أيضا (بقوله تعالى وإذا نحن من الذين  
قهم وندب) ومن نوح (الآية) تقدم أن الميثاق العهد وهو مأخوذ من الوثائق  
وهو جعل يساه به الأسير استعير للعهد كما استعير له الخيل كما ورد في الحديث يساه

ويذهبهم حال وتمام الآية ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واحدا  
منهم ميثاقا عليهما وخص هؤلاء بالدكر لسرفهم وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم أشرفه وفضله على جميع الأنبياء والميثاق الذي أخذ عليهم هو تبليغ الرسالة  
ودعوة الخلق إلى دين الإسلام وإن يصدق بعضهم بعضا ويؤسره وكان هرا  
حين كتب وقدر كل ما هو كائن وقال مجاهدانه كان في عالم الذر ووجه الاسدلال  
على احد الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتدبير دينه وتوحيد فكريم  
يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة ويعداها وهو معنى قوله عليه السلام كل مواديد ولد على  
الفطرة الحديب (وبقوله تعالى واذا خذ الله ميثاق النبيين الى قوله) لما اتيتكم من كتاب  
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم (لتؤمنن به ولتنصرنه) فعهد اليهم انفسهم او الى  
اولادهم فهو على تقدير مضاف واكتفى بذكر انبيائهم واسماهم ابتداء تهكم بالقول  
نحو احق بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قد من الكلام على هذه الآية  
وان للسبكي فيها تأليف مستقل لحصانه فيما مر (قال) القسيري (وطهره الله) اي  
برأ مؤثره عما لا يليق بعلى قدره (في الميثاق) اي حين اخذ الميثاق عليهم في عالم  
الازل (وبعيد) غاية لبعده عن العقول السليمة (ان يا حذر) الله (منه) صلى الله تعالى  
عليه وسلم (الميثاق) والعهد الوثيق المحكم بالايان وامور الدين كله وكذا اخوانه  
من الانبياء والمرسلين (قبل خلقه) وظهوره في عالم الارواح والذر وادم بين الماء  
والطين (عياخذ ميثاق النبيين) بما عهد اليهم (بالايان به) اي محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم (ونصره) على اعدائه ان ادرك زمانه فينصحه ويكون من امته (قل مولده)  
اي زمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (بدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل كما قيل  
\* ان دهر ايلف سملي بسعدى \* زمان يهيم بالاحسان \*

(ويجوز) بتسديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجوار او تجوير وهو منصوب  
معطوف على ياخذاي وان يجوز الى آخره ويجوز رفعه بتقدير هو يجوز (عابه  
السرا او غيره من الذنوب) والخمائر عائدة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجوز  
عابه او على غيره من الانبياء السرك ولا غيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق عليه  
قل اقمهم بالايان واقامة شرعه القويم (هدا) اي تهيئ السرك وذنوبهم  
اسطه انهم واخذ الميثاق عليهم (ما) اي امر وشئ (لايجوز) عليه وعابه  
(الا) حص (ملمد) فاسق العقيدة بما دل عن طريق الحق ونهج الصواب  
يقال لحد اذا حفر حفرة مائلة عن الوسط كحد القوم عم لكل مل يقال لحد والحد  
وناع في الميل عن الحق وصار حقيقة فيه (هذا) المذكور (معنى كلامه) اي  
كلام القسيري واستدل به على ما ذكر (قال) وكيف يكون ذلك وفي نسخة وكيف ذلك  
وفي اخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة التي وقع عليها الامر تجوز به

عن التعجب الانكارى فهو انكار تجوز ما ذكر عليه بانكار حالته التى يكون عليها الاركل  
امرى لا ينك عن حالة وصفة يكون عليها فاذا انكرت حالته لزم انكار وجوده كناية  
على وجه برهاني اقوى من انكاره ابتداء كما قررره في قوله كيف تكفرون بالله وذلك  
اشارة لتجوز ما ذكر (وقد اتاه جبريل) عليهما الصلوة والسلام كما تقدم عن انس  
وفي رواية مسلم (وسق قلبه صغيرا) اى في حال صغره وهو عند من وضعته حلقة  
كما تقدم تفصيله (واستخرج منه علقه) اى قطعة صغيرة من دم متجمد يشبه العلقه  
المعروفة (وقال) جبريل عليه الصلوة والسلام (هذا) المستخرج (حظ الشيطان  
منك) اى نصيبه في وسوسته لنبى آدم الذى يسره من غيرك لقبوله ما يلقيه له  
فباخراجه لم يبق له عليه سبيل كغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لقوله تعالى ان  
عبادى لبس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين \* وجعلها نفس الخط  
مبالغة وتقدم فيه كلام نفيس (ثم غسله) بما ذكره من الكوثر كما تقدم اى قلبه الشريف  
(وملاؤه حكمة وايمانا) تمثيل لاستقرارهما فيه اوانه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد  
تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة الاسراء (كما تظاهرت) اى اشتهرت وقويت  
من قولهم ظاهره اذا اعانه (به) اى بشق صدره الشريف صلى الله تعالى عليه  
وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم (اخبار المبدأ) اى الاحاديث الصحيحة الواردة في  
ابتداء امره وتبوته فهو مصدر ميمى او اسم زمان او مكان والاول اظهر (ولا يشبه  
عليك) بضم اوله وقع بانيه المعجم وقع الموحدة المشددة مبنى للمجهول اى لا يشبه  
عليك ويوقعك في شبهة ولبس كقوله تعالى ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في  
دفعها لا يهاهما في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما يخالف ما قدمه في  
تنزيههم عن الشك في معرفة الله وصفاته (بقول ابراهيم) اى بسبب قول الخليل  
عليه الصلوة والسلام لما جن عليه الليل (في الكوكب) اذراه طالعا (والقمر)  
اذراه بازعا (والشمس هذاري) هذا احكبر الآية اى لا تقع في شبهة مما وقع  
لابراهيم عليه الصلوة والسلام في اطلاقه على هذه الكواكب ربا وهو من كبار  
اولى العزم وذلك اشارة الى ما روى وهوانه عليه الصلوة والسلام لما كان في  
لسرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن ربي قالت اسكت  
فقال لا يه الغلام الذى يتحدثون بانه يغري دين اهل الارض هو ابوك واخبرته بما قال  
ثم اتاه ابوه فقال له مثل ذلك فلطمه ثم قال لا يؤيه اخرجاني من السرب فاخرجاه فنظر  
ابلا وغيرها سارحة فقال لا بد لهذه من خالق يطعمها ويسقيها وتفكر في خلق  
السموات والارض فقال ان الذى خلقني ورزقني هو ربي لا له سواه ثم نظر الى كوكب  
طلع وهو المشتري او الزهرة طالعة فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله تعالى عنه  
وهذا ما ذكره اهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة اشار المصنف رحمه الله تعالى

بقوله (فانه قد قيل كاهدا في سن الطفولية) هو مصدر طفل اذا كان طفلا اي ولدا صغيرا كما تقدم لكن الذي ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من اهل اللغة لانه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفولة مصدرا لايحتاج لياء النسبة التي تصير بها الجوامد مصادرا فان مثله سماعي كالخصوصية كما فصله المزني وغيره من ائمة اللغة الا ان المصنف رحمه الله تعالى ثقة فلعلة وقف عليه (وابتداء لنظر والاستدلال) على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك جنسنا آتيناها ابراهيم على قومه (وقبل لزوم التكليف) في ابتداء تميزه من غير بيان على ما قاله بل اراد الاستدلال على وجود صانع قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب ضعيف لاقتضائه صدور شرك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله عليه الصلوة والسلام وكونه تنبيهه لابويه وقومه على خطائهم في عبادة غير الله جواب آخر فادخله في الكلام هنا غير مناسب لمنافاته لقوله وابتداء النظر الى آخره (وذهب معظم الحذاق) جمع حاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى اكثر (من العلماء والمفسرين) اشارة الى ضعف ما قبله وان قائله لا يعتد به (الى انه) عليه الصلاة والسلام (انما قال ذلك) اي هذاربي الى آخره (تبيكيتا) وفي نسخة مبتكروا يناسبها المعطوف الاتي (لقومه) لانهم كانوا يعبدون الكواكب والتبيكيت بالمشاة الفوقية والموحدة وكاف ومشاة تحتية ساكنة وآخره مشاة فوقية وهو اللوم والتقريع يقال بكته اذا غنفه واستقبله بمكروه او غلبه بحجة وكله صحيح هنا وفي الكشاف انه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب آخر قريب مما ذكر (وعدة - لا عليهم) لانهم الحجة لان الظهور والاحتجاج تغير يؤذن بالحدوث مناف لا اوهية فاراد ارشادهم الى النظر بارتضاء العنان حتى ينقادوا للحق من غير عناد (وقيل معناه) اي معنى قوله هذاربي هذا اكبر (الاستفهام) الانكارى بتقدير الهمزة كما بينه بقوله (الوارد مورد الانكار) الذي صدر منه مصدر الانكار لاعلى طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعده فيه وان كان الاصل عدم التقرير (والمراد افهذاربي) اي لا يليق بمثله ان يكون ربا معبودا (وقال الزجاج قوله هذاربي اي على قولكم) وفي نسخة قواهم اي حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما تقدم في كلام الكشاف (كما عال) الله تعالى في آية اخرى (ابن شركا في) فاضافهم الى نفسه لما سألهم تهكمامته (اي عذركم) اي كونهم شركاء على زعمهم وادعائهم كما في هذه الآية فسيما هم الله شركاء باعتبار اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب فقط اهلوان كانوا يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام العلوية النيرة يقتضي ابطال غيره بالطريق الاولى وفي شرح المواقف هذا الكلام صدر عن الخليل عليه الصلوة والسلام قبل تمام النظر في معرفة الله وكم بينه وبين نبوته

اذ لا يصور نبوة الابد تمام ذلك النظر فلا اشكال او يختار انه لم يعتقد فيكون كذبا  
صادرا قبل البعثة او هو على سبيل الفرض ارشادا لقومه كما في برهان الخلف اى  
الكواكب لو كانت اربابا كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه  
(ويدل على انه) اى الخليل عليه الصلوة والسلام (لم يعبد شيئا من ذلك) اى من  
حائس الكواكب والاولياء (ولا اشرك قط) لاستغراق الازمنة (بالله) عز وجل  
(طرفة عين) اى فى اقل الازمنة وطرفة العين مقدار تحريك جفنها من اعلى لاسفل  
، يكتفى به عن غاية اقله وطرفة مصدر منصوب على الظرفية لزم مائة ومثله كثير  
(نزل الله) فيما حكاه (عنه اذ قال لايه) آزر (وقومه ما تعبدون) سائلهم  
مضيفا للعبادة لهم قالوا تعبد اصناما فنزل لها عاكفين الآية (ثم قال) ابراهيم  
عليه الصلوة والسلام لهم (افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم  
عدوى الى الرب العالمين) يريد انهم اعداء لمعابد بهم لتضررهم بعبادتهم فوق  
ضرر اعدى اعدائهم وهو الشيطان وضرر الامر في نفسه تعريضهم فانه انفع  
في النصيح من التعريض واشعارا بانها نصيحة بدأ فيها بنفسه ليكون ادعى الى  
القول كما قاله البيضاوى وقوله الرب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذا  
لازم لاحتمال انه بعد النبوة لا وجه له وفي المقام كلام يضيق عنه البيان هنا فيجيبك  
ما فيه شفاء الصدور (وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك) فضلا منه  
منه دليل على انه لم يعرض له اصلا (وقوله واجتنبى وبى ان تعبد الاصنام) اى  
اعد يذنبهم وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذريته لم يصدر منهم شيء  
من ذلك (فان قلت فامعنى قوله) اى قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام بعد  
افول القمر (لئن لم يمدنى ربي لا كون من القوم الضالين) فانه ربما يتوهم منه  
انه في شبهة ما (قيل) في الجواب (انه) اراد به الاستيفاق بربه وقد استعجز نفسه  
وعلم انه انما يهتدى بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه (ان لم يؤيدنى) اى يقوينى  
(بعمولته اكن مثلكم) ايها القوم (في ضلالكم وعبادتكم) لغير الله تعالى وانما قال  
هذا وهو مهتد بلاشك (على معنى الاشفاق) على قومه ترجالهم (والحذر) اى  
الخوف من الله والاحتراس عما هم فيه (والا) اى وان لم يحمل ما ذكره على هذا  
لم يكن لذكره هنا فائدة (فهو معصوم فى الازل) قديما فى قضاء الله له بالسعادة  
وتطهير فطرته (من الضلال) وهذا لسؤال وارد على ما قرره من عصمة الانبياء  
عليهم الصلوة والسلام عن الريب والشبهة وبعض السراح هنا حاطب ليل  
تركاه ما كثر به سواده (فان قلت فامعنى قوله) تعالى فى سورة ابراهيم عليه الصلوة  
والسلام (وقال الذين كفروا لرسولهم اخرجكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا)  
فالعود يقتضى انهم كانوا على دينهم وكفرهم وهم معصومون من ذلك قبل البعثة

و بعدها كما تقدم فالآية يشكل ظاهرها عليهم (ثم قال) الله عز وجل (بعد)  
 بالبناء على الضم أي بعد قول الذين كفروا ما ذكر وقبل بعد قوله أخرجكم من  
 أرضنا الآية وسأتي ما فيه (عن الرسل) أي كما عنهم وما تقدم كان محكيك  
 عن قومهم لأعنهم والثاني أظهر في الاشكال لأن قومهم قد يظنون أنهم قبل  
 البعثة كانوا على دينهم وأما الرسل فعلى يقين من خلافه فكيف يصح منهم أن يفتروا  
 ويرد على التقدير الثاني أن قوله تعالى (قد افترينا على الله كذبا أن عدنا في ملككم  
 بعداذننا الله منها) ليس بعد هذه الآية فإن الأولى في سورة لأعراف وهذه في سورة  
 إبراهيم وكونها بعدها في النزول يحتاج إلى نقل وقيل إنها بعدها في الجملة لأن  
 القصة واحدة وهي قصة شعب وليس المراد بالرسول جميعهم بل البائس الصادق  
 على الواحد وقد وقع جوابا للكفرة فهو أقوى في الشبهة فأنهم لا يقولون على  
 أنفسهم ما لم يتصفوا به لأنهم مترهون عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله  
 التعجب أي ما اكذبنا على الله ومعنى نجانا الله منها حصنا عن الميل إليها  
 فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدّر يدل عليه ما قبله وهو ماض  
 لفظا مستقبلا معني لدخول حرف الشرط عليه تقديرا وقد مقربة للحال إذا  
 عرفت هذا (فلا تشكك بطيكت لفظة البعد) بمعنى الرجوع إلى الكفر المقضية  
 لاتصافهم به أولا وهم معصومون منه قبل البعثة وبعدها كما قرره أولا فنشكل  
 هي (وإنها تقتضي) أي تستلزم بحسب الدلالة (أنهم) أي الرسل (أنما  
 يعودون) أي يرجعون (إلى ما كانوا فيه) أي داخلين فيه ومتصفين فيه (من  
 ملتهم) يعني الكفر لأن الملة تطلق عليه كالدين (فقد تأتي هذه اللفظة)  
 أي لفظة العود وردت كثيرا (في كلام العرب) الفصحاء (لغير ما لبس له) أي لما  
 لم ثبت له (ابتداء) أي قبل حاله التي هو عليها مما يتأق فيها (بمعنى الصيرورة) وهي  
 وجود الشيء بعد أن لم يكن تقول صار لفلان كذا وصار غنيا بعد فقره وفي  
 المحصول أن ما صار إليه شرع نسخ وقيل الصائر لذلك منهم فإن دخلوا فيه  
 بطر بقى التغليب أو هو باعتبار ظنهم وزعمهم أي على حد قولهم ضيق قم الركة  
 يجعل المتوهم كالمحقق وفيه كلام في شرح المفتاح وحواشيه (كما جاء في حديث  
 الجهنمين) أي الحديث الذي في حق أهل جهنم المروي في الصحيحين عن أبي سعيد  
 الخدري رضي الله تعالى عنه (عادوا حمما) بضم أوله وفتح ثانيه بزنة صرد أي  
 سودا كاللحم جمع حممة وأوله إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله  
 تعالى من كان في قلبه حبة خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون قد امتحسوا  
 وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبون كما تثبت الحبة في حبل السيل وعاد هنا  
 بمعنى صار (ولم يكونوا) أي الجهنميون (قبل ذلك كذلك) أي حمما (ومثله) أي مثل  
 الحديث في أن عاد بمعنى صار وحدث وأن لم يكن موجودا قبل (قول الشاعر) هوامية



ابن ابي الصلت من قصيدة مدح بها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما طغى بالحسنة وقد غابوا على ملكهم فغزاهم ونفاهم عن بلاده وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بستين فاته وفود العرب تمنبته وفيهم قريش وعبد المطلب فانسده امية بن ابي الصلت

\* لا تطلب الثار الا كابد ذي يزن \* يتم البحث للاعداء جوالا \*  
\* اتي هر قلا وقد شالت نعمته \* فلم تجد عنده للنصر يستالا \*  
\* ثم انتحي نحو كسرى بعد تاسعة \* من السنين يهين النفس والمالا \*  
\* حتى اتي بيني الاحرار يقدمهم \* بحالهم فوق متن الارض احبالا \*  
الى ان قال فيها

\* فاشرب هنثا عالىك التاج مرتفعا \* في رأس غمدان دار امنك محلالا \*  
\* والتط بالمسك اذ سالت نعمتهم \* واسئل اليوم من يردك اسبالا \*  
تلك المكارم لا قببان من لبن \* شيبا (فعادا بعد ابوالا)  
ومارضا بها بعضهم بقصيدة منها في مدح الصوفية فقال  
\* لله تحت قباب العز طا ئفة \* اخفاهم في ثياب الفقر اجلالا \*  
\* عم السلاطين في اثواب مسكنة \* استعبدوا من ملوك الارض اقبالا \*  
\* غير ملا يسهم شمع معاطسهم \* جروا على فلك العلياء اذ بالالا \*  
\* هذى المناقب لا ثوبان من عدن \* خيطا قيصا فعادا بعد اثمالا \*  
\* هذى المكارم لا قببان من لبن \* شيبا بماء فعادا بعد ابوالالا \*

والقصيدة الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة واحدا قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قصده وليس الشعر المذكور منها كما وهمه من لا خبرة له بالادب واساليب كلام العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى ولا للنابعة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما تمثل رضى الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم الحافظ الحلبي انه له وهذا مثل في الفخر بمعالى الامور وعدم التنزل لسفاسفها وشيبا بمعنى خلطها ومزجها والقعب انا معروف يقول انك في معان وقصور رفيعة متلذذا بالخمور ام السرور تجود بالاموال لست كعرب البادية الذين جودهم سقى ضيقانهم لبنا بماء منج به يعود في يومه يولا سراقا وجودك بمكارم واموال تبقى عند من انعمت عليه فستان بينك وبين غيرك فعاد هنا بمعنى صار لانه لا يتصور انها كانت يولا قبل ذلك واليه اشار بقوله (وما كان) ما ذكر (قبل ذلك كذلك) اى يولا وهو ظاهر وانما اطلنا فيه لما في الترح هنا من الخلط ثم اورد سؤالا آخر على ما قرره من حصصة الاتبياء عليهم الصلوة والسلام فقال (فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم واصله فهذا كفي في المفعول رعاية

للفاصلة فانه يقتضى نسبته صلى الله تعالى عليه وسلم للضلال قبل البعثة والضللال  
 شرهما اما بالكفر او بارتكاب المعاصي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزّه عنهما  
 وجوابه قوله ( فلبس هو من الضلال الذي هو الكفر ) فانه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم معصوم من المعاصي قبل النبوة وبعدها فضلا عن الكفر فاذا كان كذلك  
 (ف قيل) معناه هنا (وجدك ضالا عن النبوة فهذا اليها) لان الضلال معناه لغو  
 العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية وكل عدول ضلال سواء كان عمدا  
 ام لا فمعناه غير مهتد لما سبق لك من النبوة كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين كما يأتي  
 (قوله) اى التفسير المذكور محمد بن جرير (الطبري) وقد قدمنا ترجمته (وقيل) في  
 معناه وتأويله (وجدك بين اهل الضلال فعصمك) عن ان تانظم في سلكهم وتعد  
 منهم فصانك (من ذلك) اى من الضلال وموافقة اهل فيه (وهذا للايان بالله)  
 ومعرفته اذ جعله فطرة لك ثم اودع فيك ما يرشدك له بعقائد السليم اى ارشدك له  
 بالوحى (والى ارشادهم) اى ارشاد من لم يكن مهتديا للحق افعال من الرشد ضد الخي  
 وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان اخر (اليه) اى الى الايمان وسلوك  
 الطريق المستقيم بتبليغ ما وصى اليه (وتحويه) اى قريب منه ومشابه له وتحويه نقل  
 (عن السدى) رحمه الله وتقدمت ترجمته (و) نقل ذلك ايضا عن (غير واحد) اى عن  
 ناس كثيرين من اهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه المشهور ولبس متصفا ولكونه  
 بين اهل اطلق عليه مجازا بعلاقة المجاورة ولبس من قبيل قولهم بتوافلان قتلوا  
 قتيلا كما لا يخفى ولم يبين وجهه الشراح هنا (وقيل) معناه المراد (ضالا عن شريعتك)  
 التى اوحىها الله سبحانه وتعالى اليك (اى لاتعرفها) قبل ان اوحى اليك فالضلال بمعنى  
 الغفلة وقد ورد بهذا المعنى كقوله ان تضل احديهما الاخرى كما قبل له صلى الله  
 عليه وسلم بعدما وصى اليه فلا تكن من الغافلين وبأتى ايضا انه بمعنى النسيان واستدل له  
 بهذه الآية ومثله قبل البلاغ لبس بتقص كذا قيل (فهذاك) اليها وذلك الى ما لا  
 تعرفه وانت طالب له فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله (والضلال ههنا) اى فى هذه  
 الآية على هذا القول (الخير) اى الوقوع فى الحيرة حتى لا يدري اين يذهب وما يفعل  
 \* حيرة تحت فافى فتي \* رام عرفا فام بحر \* لا يناسبه فانه لبس للغافل والناسى حيرة  
 فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئا وطلبه تحير فتدبر  
 (ولهذا كان) صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحى عليه (يخلو) اى يختلي ويعترل  
 الناس (بغار حراء) بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم (فى طلب ما يتوجه  
 به الى ربه) اى بسبب تصفية باطنه واعمال فكره فى وسيلة توصله الى الله (ويتشرع  
 به) اى يتخذ شريعة وعبادة تقر به له وفى نسخة بشرع بلاتاء بضم اوله وبكسر  
 ثالثة وشبهه مججمة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع فى اصل المصنف رحمه الله تعالى

وقيل الرواية الصحيحة الاول وهو الاظهر ولم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك ( حتى هداه الله ) ودله دلالة موصلة ( الى الاسلام ) والد ين الحق بما جاءه عن الله كآيتين في بدء الوحي ( قال ) اى حكي كما في نسخة ( معناه ) الامام ( القشيري ) التي تقدمت ترجمته يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان موحدافى اول امره طالبا لتمام النعمة عليه بهدايته لما رضىه ويكمه فن عليه بذلك ( وقيل ) معنى ضالا ( لا تعرف الحق ) اى الدين الحق لانه لا يعرف الا بوحى ( فهذا كاليه ) بما اوحاه له ( وهذا ) فى المعنى ( مثل قوله ) عز وجل ( وعلك مالم تكن تعلم ) من الشرع واحكامه او من خفيات واسرار الله تعالى التي لم يقف عليها ومعنى مالم تكن تعلم مالم يكن فى قوتك وقدرتك علمه ولذا عدل عما لم تعلم وهو اظهر واما كونه لغوا لان كل احد انما يعلم مالم يعلم اذ تعليم ما يعلم تحصيل للمحصل وكذا قال السبكي فى صروس الافراح وغيره ان قوله علم الانسان مالم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشئ لانه للامتحان او بتأويل مالم يكن معك علمه والوقوف عليه ومن لهذا تنمة عن بعض حواشي المطول ( قاله علي بن عباس ) الامام فى العربية والكلام شارح الكتاب المعروف بالزمانى وقد تقدمت ترجمته ( قال ابن عباس ) رضى الله تعالى عنهما فى تفسير هذه الآية ( لم تكن له ) اى من صفاته وصفته ( ضلالة معصية ) اى لبس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصي لعصمة الله تعالى له فالضلالة مأول ومفسر بما مر ( وقيل ) معنى ( هدى ) هنا ( اى بين امرك ) للناس ( بالبراهين ) والادلة القاطعة لغرق الشبه فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على احد والبرهان الدليل البقنى ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وانه وجدك خفيا وكثر الخفي لم يعرفه الناس ولم يطلعو على شأنه وعلم قدره فاظهره الله تعالى حتى ذاع وشاع وملا الاقطار والاسماع فتقدير مفعوله على هذا هدى الناس كلهم وهدى العقول ( وقيل ) معناه ( وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهذا ك الى المدينة ) بان جعلها دار هجرتك ومثالك فالمراد انه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه فى القيام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واذيته وهجرة بعض المسلمين للحبشة كان فى حيرة مترددا فى الإقامة بمكة والهجرة للمدينة يرجو ان يؤذن له فى الهجرة اليها حتى اذن الله تعالى له فى ذلك كما فصل فى السير ( وقيل ) المعنى ( وجدك ) قائما باصاء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه ولكن هو تمثيل وتنويه بامره ومحبة الله تعالى له فكانه امر مطلوب لعظيم عثر عليه كما يقال العلم ضالة المؤمن ( فهدى بك ضالا ) بل رشادك له فعن الا مفسول لهدى قدم عليه لراية الفاصلة وابس صفة له حتى يتوجه السؤال وهو وجه لتكلف عهده على قائله لا ناقله ( وعن جعفر بن محمد ) هو جعفر الصادق الذى تقدم ومحمد هو الباقر زين العابد بن فقال جعفر معناه ( ووجدك ضالا عن محبتى لك ) اى لم يظهر لك اى اتى

اتخذت حبيبا لي مقر باعندي (في الازل) اي في القدم قبل خلقك (اي لا تسرفها)  
هو معنى ضالا (خنت عليك بمعرفتي) اي انعمت وتفضلت لاني احبك وهو تفسير  
لقوله فهدى فعلى هذا لا يتوهم فيه نقص لان معناها لبس احد اكرم على منك قال  
في المجمل الازل القدم واصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا يزل ثم  
ابدلوا الباء همزة فهو من البحث عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق  
القلوب عن تقديره وهي كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن علي) بن ابي طالب رضي الله  
تعالى عنهما (ووجدك ضالا) بالرفع والاضالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة  
فلا يرد السؤال (فهدى) فهو على هذا لازم (اي اهتدى بك) لسعادة الدارين  
او المعنى فهداه الله بك وجوز ايضا على القراءة المشهورة ان يكون فاعل وجد  
ضمير الواحد المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد (وقال ابن عطاء)  
في تفسير الآية (ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي) فهذا كياتوار هدايته وعيائه ولما  
كان هذا خلاف المشهور في اللغة بينه بقوله (والضال) ورد بمعنى (المحب كما قال)  
الله (تعالى انك لني ضلالا لك القديم) هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلوة والسلام  
لايهم حكاة الله تعالى عنهم (اي) طارادوا انك على (محبتك القديمة) ليوسف  
عليه الصلوة والسلام لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا بضلاله  
خطاؤه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلوة والسلام كما قاله الحسن (ولم يريدوا)  
اي لم يقصدوا اولاد يعقوب عليه الصلوة والسلام (ههنا) اي فيما حكى عنهم  
في هذه الآية ضلالة (في الدين) بان يعتقدوا خطاءه في دينه باعتقاد ما يخافه  
او اصراره على ما ينافية (اذ لوقالوا ذلك) معتقدين مثله (في نبي الله) الذي  
عصمه الله عن الخطاء في دينه علما وعملا (لكفروا) في اختراعهم على نبي الله ونسبته  
لما لا يليق به وتحقيره ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة (ومثله) اي  
مثل كون الضلال بمعنى المحبة في هذه الآية (انا لراها في ضلال ميين) هو في حق  
زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلوة والسلام (اي) فانا لمناسب للمقام انه  
بمعنى (محبة بينة) اي ظاهرة مكشوفة لاقتضاحها (عند هذا) اي ابن عطاء  
الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة موضع الضمير لتمييزه اكل تميز وفي  
بعض النسخ: مثله عندهذا الخ (وقال الجنيدي) رحمه الله تعالى في تأويل هذه الآية وهو  
ابو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقته ووحيد عصره واصله من نهاوند ونشأ  
بالعراق وتفقه باخذه عن الثوري رحمه الله تعالى عنه وسفيان واخذ الطريقة عن  
السري السقطي والمحاسبي وتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء السافعية  
كما في طبقات السبكي ودفن بالشونيزية عند خاله السري ببغداد (وجدك متحيرا في بيان  
ما انزل اليك) من القرآن تفسير لقوله ضالا (فهداك لبيانه) باظهاره وبيان ما خفي

من معانيه في حال تبلغه لامته (كقوله واتلنا اليك الذكر الآية) المراد بالذكر القرآن لما ذكر من التذكير والموعظة لتبين للناس ما نزل اليهم مما خفي عليهم فاضلال التعبير فيما شق عليه في ابتداء امره ومثله لاضيق فيه (وقيل) معناه (وجدك ضالا) بمعنى انك في خفاء حالك بين الناس كمن ضل قناه وفارق قومه حتى خفي امره عليهم فهو استعارة وعبرة عن انك (لم يعرفك احد) من الناس ولم يعرف اتصافك (بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك السعداء) اى من اسعده الله تعالى بمعرفتك واتباعك والايمان بك وفي الآية وجوه كثيرة منها انه بمعناه الحقيقي لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فرأه ابو جهل ورده لجدته عبد المطلب ص كما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن ابن جبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج مع ابي طالب في سفر فاخذ ابلبس بزما م ناقته وعدل به عن الطريق في ليلة ظلماء فجاء جبريل عليه الصلوة والسلام ونفخ ابلبس نفخة رماه بها للهند ورده صلى الله تعالى عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك وعن كعب ان امرضته حليلة لما اتت به لترده لعبد المطلب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هدة شديدة فقالت اين الصبي قالوا لم نره فصاحت واخذت ابلبس لعنه الله على هيئة شيخ متكئ على عصا وقال انهي لهيل يردك عليك ثم جاء وقبل رأس الصنم وقال له رد ابن السعدية عليها فتساقطت الاصنام وقال له اليك عنا فارتعد وقال لها لا ينك رب يحميه فاطليه قطلبته في جاعة من قر يش فيهم عبدا لمطلب فتضرع الى الله تعالى قائلا في ذلك

\* يارب ردولدى محمدا \* فارده لى ليتخذ عندى يدا \* فشمل قومي كلهم تبدا \* فسمعوا ناديا يقول لا تضجوا فان لمحمد ربنا ابيضعه وها هو بهتامة عند شجرة فوجدوه عليه الصلوة والسلام عندها يلعب باوراقها وقيل المعنى وجدك ضالا عن طريق المعراج فهداك له (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اى في تفسير آية ووجدك ضالا فهدى ان معناها (ضالا عن الايمان) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكفر وكل ما ينفر عنه القلوب وفي الكشف من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على امر قومه اربعين سنة ان اراد خلوه عن الامور السمعية فعم وان ارادته على كفرهم ودينهم فعاد الله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكبار والصغار الشائنة خبايا الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وكفى تقبصة عندا لكفار ان يسبق منه كفر انتهى وما نقل عن الكلبي والسدي من ان الآية على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا في كفار مخالف للاجماع وبعيد عن الادراك ان ينسب صلى الله تعالى عليه وسلم الى اشراك ولهذه الرواية

الشاذة بل الفاسدة تردد الزمخشري فيما قاله والعجب ممن نقل هذه المقالة وقال لا وجه لترديده مع حملها على الشق الثاني (وكذلك) أي مثل آية ووجدك ضالاً فهدى وتأويلها قوله تعالى (في قصة موسى) صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى عنه (قال فعلتها إذا وأنا من الضالين) وقرأ ابن مسعود من الجاهلين (أي) معناه (من المخطئين الفاعلين شيئاً بغير قصد) وتعمد لقتل النفس التي قتلها أو الذاهبين إلى ما يفضي إليه الوكر قصداً من التأديب وهذا معنى جازٍ قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الآية أن فيها نقيصة لموسى عليه الصلوة والسلام لأن الضلال بمعنى الخطأ وضمير فعلتها للفعلة التي فعلتها وهي قتله قبطياً من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته وبخه فرعون عليها لمادعاء. عدد نعمه عليه بقوله المزمع قينا وليداً إلى قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها إذا وأنا من الضالين فوصف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بأن الضلال بمعنى الخطأ وعدم القصد لقتله وإنما أراد دفعه فوكزه فأت من وكزه ومثله لا ضمير فيه لا خطأ معفونه ويأتي الكلام على ذلك أيضاً (قاله) أي قال هذا التفسير لهذه الآية (ابن عرفة) وهو الحسن البصري المؤدب المحدث الثقة الذي روى عنه الترمذي وغيره وهو معمر عاش مائة وسبع أو عشر وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين وهو المراد هنا عند الحافظ الحلبي وغيره لابن عرفة الذي هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنقطويه وقال التلمساني أنه المراد هنا وفيه نظر (وقال الأزهري) أبو منصور محمد بن أحمد امام أهل اللغة صاحب التهذيب توفي سنة سبعين وثلاثمائة (معناه) أي معنى من الضالين في الآية (من الناسين) وعروض النسيان للأنبياء عليهم الصلوة والسلام جازٍ وهو تكذيب لفرعون في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم القصد إذا القتل لا يكون نسياناً اللهم إلا أن يريد نسيان أنه من القبط وجنس فرعون وهو الظاهر لقوله (وقد قيل ذلك) أي أن الضلال بمعنى النسيان (في قوله) عز وجل في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (ووجدك ضالاً أي ناسياً فهداك) أي فهداك وذكرك (كما قال أن تضل أحداً منهما) أي تنسى أحدي المرأتين ما شهدت به فتذكرها الأخرى ما نسبته ثم أورد آية أخرى تخالف ما قرره من عصمة الأنبياء عليهم الصلوة والسلام عن الشرك وكل ما ينفر كالجهل فقال (فإن قلت فاعني قوله) عز وجل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد أوحينا إليك روحاً من أمرنا (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) ووجه السؤال أنه نفى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالإيمان والاول صحيح لأن عدم معرفته بالقرآن قبل الوحي أمر محقق والمشكل أنما هو الثاني لأنه يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن مؤمناً قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبعد ما كما تقدم ولذا قيل أن المراد به الإيمان بما يجب الإيمان به من أحكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق



والكل ينتفي بانتفاء جزئته ولا حاجة لما تكلفه بعضهم من ان الايمان المراد به ما ذهب اليه  
المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن  
معلوما له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الوحي (فالجواب) عما ذكر في هذه الآية  
(ان السمرقندي) هو الامام ابو الليث رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (قال  
معناه) اي ما ذكر من هذه الآية (ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن) اي  
لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان) وقيل انه بعيد غاية  
البعد فان قدر مثله في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الايمان عهدى  
والمراد به ايمان امته اي لا تدري كيف يؤمن قومك وبأي طريق يدخلون في الايمان  
وملة الاسلام وهو يدعونه له وستسمع بيانه قريبا (وقال بكر القاضى) تقدمت ترجمته  
(نحوه) اي نحو ما قاله السمرقندي بما هو قريب منه (قال) اي بكر لا السمرقندي كما  
قيل ومعقوله هو قوله (بتوحيده ولا الايمان) مصدر بمعنى المفعول اي ما يجب الايمان به  
(الذي هو الفرائض والاحكام) الشرعية التي كلف بها علما وعملا بما لا يد منه  
(قال) اي بحسب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل) اي قبل نزول الوحي  
ومجيئ الملك له (مؤمنا) اي مصدقا (بتوحيده) وانه لا اله الا هو (ثم نزلت الفرائض التي  
لم يكن يدربها قبل) اي قبل نزولها وقبل بعثه (فزاد بالتكليف) اي بسبب ما  
كلفه الله من الفرائض (ايما وهو) اي ما قاله السمرقندي وبكر (احسن وجوهه)  
اي احسن ما وجهت به هذه الآية واحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله  
عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الايمان لانه لو كان الامر كذلك قال ما كنت تدري  
الكتاب ولا الايمان فلما اتى بما الاستفهامية كان معناه انه لم يدرب حال الكتاب وحال  
الايمان وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو اعمى لا يعرفه وحال الايمان لم يرد به ايمان  
النبي بالله وهو مجبول عليه متيقن له من ابتداء خلقه الى آخره فالمراد به ايمان غيره  
من امته وهو ما يعرف ايمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق  
لسانهم جنانهم فهذا تفسير له بلازمة البين وهو وجه دقيق كما اشار اليه المصنف  
رحمه الله تعالى ومن لم يقف على مراده قال على هذا الايمان في هذه الآية  
معناه التصديق والاقرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
هو معناه الحقيقي شرطا وما عداه غير داخل فيه الا على قول واما تفسيره بدعوة الخلق  
ومعرفتها فلم يقله احد فكيف يكون ما ذكره وجهها ولا دلالة للفظ عليه بوجه من  
الوجوه والمراد ما قدمناه قبل معناه وما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الايمان  
بالفرائض والاعمال التفصيلية قبل مجيئ الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء وهذا  
وجه آخر غير ما ذكره المصنف ومنهم من نزل عليه كلام المصنف فخلط وخلط  
(نقلت) اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم عالما بالله وصفاته (فما معنى قوله تعالى)

له (وان كنت من قبله لمن الغافلين) فوصفه ان كان غفلة عن آيات الله قبل  
الوحي فاما ما قرره او لا ورده بقوله (فاعلم ته) اي ما ذكر من وصفه بالغفلة (ليس  
بمعنى الغفلة التي في قوله تعالى والذين هم عن آيات غافلون) فان الغفلة في هذه  
الآية غفلة عن العلم بالله وصفاته واول الآية ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا  
بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك ما يؤمهم النار  
بما كانوا يكسبون وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (بل) معنى  
الغفلة المذكورة (ما حكى ابو عبيد الهروي) امام اهل اللغة (ان معناه لمن الغافلين  
عن قصة يوسف) مع ابيه واخوته عليهم الصلوة والسلام فانه صريح قوله نحن  
نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن  
لغافلين (اذ لم يعلمها الا بوحينا) قبل ما قصه الله تعالى عليه والغفلة عن مثله بما  
لا يعلم الا بالنقل ولا تنقص فيه وهذا اطهر من ان يذكر الفرق بين الغفلتين ظاهر وفي  
التعبير بالغفلة اشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى كأنه عالم به ونسبه (وكذلك)  
اي ما ذكر مما يؤمهم ما لا يليق بعصمته قبل النبوة (الحديث الذي يرويه) ابو يعلى  
الموصلي في مسنده و(عثمان بن ابي شبة) وهو من المحدثين الا انه ضعيف علي ما  
يأتي لانه نسب اليه اوها م (بسنده عن جابر) رضي الله تعالى عنه كما قال ابو يعلى  
حدثنا ابن ابي شبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري  
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما (ان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) اي يحضر (مع المشركين) بمكة في صغره  
(مشاهد هم) اي محل اجتماعهم عند اصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا  
الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا في رواية ذكرها السهيلي وقال انها مرة واحدة على  
ما فيها وكان ذلك بالخاخ عليه من عمه ابي طالب ثم لم يعد لها (فسمع ملكين خلفه)  
كانا موكلين به بحفظاته (احدهما) اي احدا الملكين (يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم  
خلفه) بحفظه (فقال الاخر كيف اقوم خلفه) واقرب منه (وعهده) مبتدأ  
خبره محذوف اي قريب والعهد بمعنى الزمان كقولهم في عهد خلافة فلان  
(باستلام الاصنام) وفي الزاهر لابن الانباري الاستلام افتعال من السلة وهي الحجر  
ومعناه مس الحجر واستفعال من اللأمة وهي السلاح اي حصن نفسه بمسه وحنف  
وص الفراء استلمت الحجر واستألمته بالهمز انتهى ولم يقف الدماميني في حاسبة  
البخاري على هذا فذكره بطريق اليجت من عنده وفي كشف الكشاف انه مأخوذ من  
عين لا من مصدر وفيه صيرورة تقديرية وهو افتعال للايجاد والاختصاص اي اتخذ  
سلة وحجر لنفسه يعظه بالاشارة اليه ومسه ثم عم لكل تقبيل (فلم يشهدهم) اي لم  
يشهد المشركين في مشاهدتهم (بعد) اي بعد ما سمع من الملكين ما قالاه وهذا الحديث

مشكل لما تقرر من انه لم يكن على شيء مما كان عليه المشركون من ولادته الى وفاته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ورده المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فهذا حديث اكره  
 احمد بن حنبل جدا) اي انكارا شديدا ولم يقل بصحة واصل الجدل ضد الهزل استهز  
 لما ذكر (وقال هو موضوع) وكذب لم يثبت والثابت خلافه (او شبهه بالموضوع) على  
 رتبة فعل يعنى به انه يشبه الموضوع بسدة ضعفه ولبس من الفضائل حتى تنقر  
 روايته وحرف بعضهم بشبهه بتعليقه ورؤى يشبه مضارع مجهول مسدد  
 البناء (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بوزن غلط ومعناه ويقال وهم واوهم  
 بمعنى غلط ايضا (في اسناده والحديث بالجملة) اي اجالا (منكر غير متفق على اسناده)  
 اي في روايته (فلا يلتفت اليه) اي لا يعتبر بل ينفي تركه وعدم روايته اصلا للثبوت  
 خلافة كما سنبه المصنف رحمه الله تعالى وقال انه مما اكره على عمال وقد انكر عليه  
 احاديث اخر رواها عن ابن السخني رواه عنه بعض الاحاديث وعثمان هذا هو عثمان  
 ابن محمد بن ابي شيبه ابو الحسن العبسي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين  
 وقد ضعفوه الا ان ابن معين قال انه ثقة مأمون والسعيد من عدت هفواته ثم اسار الى  
 رده رمد ما رده سنداه وبين الوهم فيه فقال (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ما يخالفه) اي ما يخالفه معنى (عند اهل العلم) بالحديث وباحواله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغضت) بان شديد والبناء  
 للمجهول (الى الاصنام) اي جعلني الله مجبولا على عدم حبها وهو يقتضي ظاهرا  
 انه لم يشهد مشاهدا ولم يوافق قومه في امرها (ومن قوله في الحديث الاخر الذي  
 روته ام ايمن) حاصته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ام اسامة واسمها بركة وهي  
 صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها  
 (حين كلمه عمه) ابوطالب (واله في حضور بعض اعيادهم) وكان قال له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم يابني لم لاتشهد مع قومك مشاهد هم عند اصنامهم يريد بذلك ان  
 يؤانف بته وينتهم باطهاره لموافقته لما هم عليه لما رأى اجتنابه لهم ولاصنامهم  
 (وعزموا عليه) اي الحوا عليه واقسموا عليه (فيه) اي في شان الحضور معهم يقال  
 عزم عليه اذا اقسم وهو قسم استعطاف وطلب وضمير عزموا لاهل بيته لاخبارهم  
 باطالب بانه لا يريد ذلك واليه اشار بقوله (بعد) ظهور (كراهته لذلك) اي الحضور  
 مساهدهم (فخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (معهم) اي مع اهل بيته وقومه الى  
 اعيادهم ومجامعهم (ورجع) من عندهم (مرعوبا) اي ظاهرا عليه آثار الرعب  
 والخوف وفي نسخة منقولة من الام (فقال) الفاء فصيحة اي فسا له عمه عن سبب  
 رعبه فقال (كلادونوت) اي قربت (منها) لامسها بيدي (من صميم) بدل من قوله

منها مفسر له (تمثل) أي ظهر (لي مخصص) وهو ملك موكل بحفظه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر له على مثال (رجل ابيض طويل يصيح لي وراك) بالنصب على انه طرف جعل اسم فاعل أي داجع (لا غمسه) أي لا غمس صنما منها يبدك كما يفعلون وهذا سبب رعبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان قبل بعثته وانسه بالملائكة الكرام عليهم الصلوة والسلام (فلم يشهد) أي لم يحضر صلى الله تعالى عليه وسلم (بعد) مبني على الضم أي بعدما رأى ذلك الملك الموكل بحفظه (عيدا) لهم يجتمعون فيه عند اصنامهم وهذا مناف لقوله انه كان يشهد مشاهد هم المقتضى لوقوع ذلك منه باختياريه من ارا مان كان يقتضي تكرار ما بعدها كقولهم كان حاتم يكرم الضيف وهذا الحديث تقدمت الإشارة اليه في الاسراء حين نقرأ البراق وهو ضعيف ايضا (وقوله في قصة بحراء) ارا هب بفتح اياء والمد والقصر وقصته معروفة حين سافر صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشام مع عمه ابي طالب ومعه بصومعة بحراء ورأى السحاب تظله والشجرة الذي نزل تحتها صلى الله تعالى عليه وسلم تميل اليه لتظله وقصته مشهورة (حين استخلف انبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اقسم عليه او طلب منه ان يحلف (باللات والعزى) اسم صفتين معروفتين (اذلقبه بالشام) أي قريبا منها او بارضها واطليمها (في سفره مع عمه ابي طالب) لما استصحب معه صغير الاله كان لا يفارق سفره ولا حضرا (وهو صبي) صغير (ورأى بحراء) عند قدومه عليه (فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (علامات النبوة) كتنظيل الغمامة له وميل الشجرة لجانبه وتزوله صلى الله تعالى عليه وسلم في منزل كان الانبياء عليهم الصلوة والسلام ينزلون فيه كما فصل في قصته وارهاساته قبل النبوة (فاختبره بذلك) وفي نسخة فاخبره أي اخبر بحراء ابا طالب بذلك أي بعلامات النبوة التي شاهدها فيه (فقال له) أي لبحراء (التي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسلي) اصله كما في نسخة لا تسلي فخنق يحدف الهمزة بعد نقل حركاتها أي لا تقسم علي بهما لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام (فوالله) اقسم صلى الله تعالى عليه وسلم بالله ارشاد الله وبيانا لما حقه ان يقسم به وتأكيد قوله (ما بغضت شيئا) وكرهته (قط بغضهما) أي كبغضتي لهما (فقال له بحراء فبالله الا ما اخبرتنني عما استبكت عنه فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (سلي عما بدالك) أي عن كل شيء خطر بك والى وقد تقدم الكلام على هذا التركيب واعلم ان قصته صلى الله تعالى عليه وسلم مع عمه ابي طالب رواها ابن سعد في طبقاته وابن سيد الناس في سيرته وحاصلها بيانا لما مر ان قريشا كانوا يجتمعون في كل سنة بمحل وراء بنع يسمى بولاه بضم الباء او قبحها وواو مفتوحة والفاء وهاء اسم هضبة فيها اصنام لهم عيده فيه في كل سنة فقال ابو طالب وعمرته له صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب معا عيدنا فاني فقال له ابو طالب اما نزلنا

تخالنا في امر الهتنا ونحن نخاف عليك من ذلك والحواعليه حتى غضب ابو طالب فلم يزالوا به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهب معهم وبيتنا هو معهم ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوباً فرمى فقالوا له مادهاك فقال اخشى ان يكون بي لم فقالوا له ما كان الله ليتليك بالشیطان مع ما غبك من خصان الخبر فما رأيت قال اني كلما دنوت من صنم منها يميل الى رجل ايض طويل ينادي وراك يا محمد لا تمسه ثم ما عاد صلى الله عليه وسلم الى عيدهم حتى نجى واما قصه بحيرا فمذكورة ايضاً في السير وقد عرفت محصلها (وكذلك) اي مثل ما ذكر في الدلالة على خلاف ما رواه ابن ابي شبة او مثل ما تقدم من تراثه صلى الله تعالى عليه وسلم عما كان عليه اهل الجاهلية (المعروف من سيرته) عليه الصلوة والسلام واحواله المروية عنه في السير (وتوفيق الله له) بهد اياته وخلوص طويته من ابتلاء خلقته الى وفاته والمعروف مبتدأ خبره قوله (انه كان قبل نبوته) بفتح همزةائه وقوله كذلك مبتدأ خبره الجملة التي بعده او انه مبتدأ مؤخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الاشارة (يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حج (يقف بعرفة) اسم مكان معروف يقف به الحاج ويسمى عرفات ايضاً ويقال المعرف والتعريف قال ابن دريد في معصومه \* ثم اتى التعريف بفتح واو واصله الوقوف بعرفة وعرفة علم منقول من جمع عارف سمى به لتعارف آدم وحوى فيه وقيل ان عرفة اسم مولد ويرده حديث الحج عرفة وقبل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع وفيه كلام لبس هذا محله (لانه) اي عرفة (كان موقف ابراهيم) الخليل عليه الصلوة والسلام فهداه الله لاتباع شريعته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قريش تقف بمزدلفة لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فقال فهم صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك كما في صحيح البخاري وفي هذا نزل ثم افيضوا من حيث افاض الناس الآية ﴿ فصل قال القاضي ابو الفضل ﴾ هو كنية المؤلف عياض رحمه الله تعالى (قديان) اي ظهر واتضح (بما قد مناه) في هذا الباب (عقود الانبياء) عليهم الصلوة والسلام جمع عقد وهو الجزم والتصميم مستعار من العقد وهو جمع الاطراف (في التوحيد) اي اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك (والايمان) اي التصديق بكل ما يجب الايمان به (والوحى) النازل عليه من الله تعالى (وعصمتهم في ذلك) اي حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله (على ما ينهاه) في الفصل الذي قبل هذا (فاما ما عدا هذا الباب) اي غير ما ذكر من التوحيد والايمان والوحى وعصمتهم فيه (من عقود قلوبهم) اي جزمها وهو بيان لما عدا (فجماعها) بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد جلته وما يجمعها اي جملة عقود قلوبهم في غيرها (انها) اي قلوبهم كلها (مملوءة علما و يقينا) نصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا بد

من علمه كاحوال الآخرة والبرزخ والملائكة (على الجملة) اى هذا حالها اجالا  
لا تفصيلا لانه لا يحصى لكثرة (وانها قد احتوت) اى اشتملت وجمعت وقوله (من  
المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من البيان على مبنها  
كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منعه يقدره مينا يدينه ما أتى والفرق بين المعرفة  
والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها او بما سبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق  
على الله معرفة الا ان ابن جاعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه  
وقد بيناه في غير هذا المحل (بامور الدين والدنيا) جزئياتها وكلاتها (مالاشئ  
فوقه) اى يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم  
والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب (ومن طالع الاخبار) اى اطلع على  
ما في كتبها والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وقراءتها (واعنى) اى اهتم  
واشغل (بالحديث) النبوى رواية ودراية (وتأمل) اى فكر ودقق النظر واصله  
مفعل من الامل استعير لما ذكر (ما قلناه) فيما تقدم (وجده) محققا كما قلناه (وقد  
قدمنا منه) اى من الامور المتعلقة بعقد قلوب الانبياء في ما ذكر (في حق نبينا  
صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب الرابع) فيما اظهره الله على يد به من المعجزات  
وشرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول (اول قسم من هذا الكتاب  
ما ينه على ما وراءه) اى مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى معنى مع او محتويا ذلك  
عليه (الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف) استثناء منقطع كالاستدراك على  
ما قبله اى لكن احوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها اعلى مما عداه كنبينا  
صلى الله تعالى عليه وسلم فالتفاوت لا ضرر فيه وقال الباقلاني يجوز عقلا عدم  
معرفة النبي ببعض شرايع من قبله وعدم معرفته ببعض الفروع الفقهية التي فرعها  
الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا بد ان يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط ان لا يخل  
بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى (فاما ما يتعلق منها) اى من العلوم المفهومة من  
السياق لا بالعقود (بامور الدنيا) كما امر المعاش واحوال الناس (فلا يشترط) بالياء  
التحسية مبنى للمفعول ونائب فاعله العصمة في قوله (في حق الانبياء العصمة من عدم  
معرفتهم ببعضها) ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل ونصب العصمة على المفعولية  
والضمير فيه العلماء واجاد في قوله ببعضها لان عدم معرفتها بالكلية ينا في شدة فطنتهم  
وسلامة عقولهم والمراد ما لا يتعلق به بالدين اصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك (او  
اعتقادهما على خلاف ما هي عليه) كقصة تأبير النخل وسياق وزجوجه صلى الله تعالى  
عليه وسلم رأى الحباب بن المنذر في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن لا الجازم منه  
(ولا وصم) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة اى لا عيب ولا نقص تقصير (عليهم)  
اى طأء على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (فيه) اى في عدم معرفته وبين علمه



بقوله (اذهمهم) جمع همة وهي العزيمة من هم بالامر اذا همز عليه (متعلقة) اي  
منغولة (ب) امور (الآخرة واتبائها) جمع نباء وهو الخبر وعبر به لانها انما يعلم  
بآمر الله اخبر الله لهم بها (وامر السرية وقوانينها) وهو لفظ رومي معرب  
(وامور الدنيا تضادها) اي تخالفها فالاشتغال بها لا يليق بعلومهم (بمخلاف  
غيرهم من اهل الدنيا) اي غير الانبياء عليهم السلام من الناس (الذين يعلمون) يدل  
من اهل الدنيا ان لو يحالون عليهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون (ظاهر من الحياه الدنيا)  
ففيه اسارة لبلايتهم وظاهر زخارفها الذين يتعمقون به دون باطنها الذي يستعدون به  
للآخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال وتنكير ظاهر اسارة الى انهم متاع قليل  
(وهم عن الآخرة هم غافلون) عنها لا يخطر ببالهم تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام  
وهم المانية تكرير للاولى وغافلون خبرها او مبتدأ خبره غافلون وبالجملة بخبر الاولى  
وتلي كل حال فيه تأكيد لغفلتهم وهو اقتباس واسار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا  
ما تمحض لها كراستها وجاهها ولذا نذرها بمخلاف بيان امور المعاملات فانها  
امور شرعية يلزمهم بيانها فلا وجه لذكره هنا لانه سيأتي واليه اشارة بقوله (كاستئين  
هذا في لساب الثاني ولكنه) ضمير شان وهو استدراك عما قبله (لا) يصح ان يقال  
انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا (اصلا) فان ذلك (اي عديم علمهم بشيئ منه  
(يؤدي الى) نسبتهم الى ما لا يليق بهم من (الغفلة والبله) اي سدة البلاية وعدم  
الادراك (وهم المتزهون عنه) اي عما ذكر من الغفلة والبله لكمال عقولهم وتعمق  
خلقتهم فآله تزهيمهم وابعدهم خلقتهم عن مثله و اشارت بمرئيه الطرفين لكمالهم  
فيه حتى كانوا مخصوصين بهم وبالخاصة ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كلهم  
لابداهم من العلم بالعقائد والشرائع والوحى يقينا من غير شك وشبهة واما امور الدنيا  
لبعضه فلا يلزمهم العلم بها لكنهم عليهم الصلوة والسلام لكونهم اكل الناس فطنة  
وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها واعما يكون ذلك في النادر وليس في كلامه هنا ما يقتضي  
ان كل نبي اكل اهل زمانه واعلمهم بما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام انه اكل اهل  
زمانه ممن لبس بنى وقيد في الكشف بمن ارسل اليه وهو الحق فلا يلزم ان يكون  
موسى عليه الصلوة والسلام اعلم من الخضر عليه الصلوة والسلام لانه لم يرسل  
اليه ولا يحتاج اليه ان يقال له موسى بن ميثا لا موسى بن عمران (بل قد ارسلوا الى  
اهل الدنيا وقلدوا) بالبناء للمجهول اي ولو اوحى لهم او منتهى تقليد القضاء وهو في الاصل  
من قلادة العنق (سياستهم) اي ضبط امورهم امر او نهيا بالقهر واجلها القيام  
على السبيل مما يصلحه (وهدايتهم) اي ارشادهم لكل خير في الدارين (وانظر الى  
مصالح دينهم ودنياهم) بيان ما ينتظم به صلاح المعاش والمعاد (وهذا) اي النظر  
والسياسة (لا يكون) ويوجد (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) بان لا يعلم شيئا منها

اصلا لانه ما نفع للنظر في احوالهم لكن العلم بهاليس مقصود الهم بالذات (واحوال  
الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (وسيرهم) جمع سيرة وقد تقدمت (في هذا  
الباب) اى في هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا (معلومة) بما استهر من  
اخبارهم (ومعرفتهم بذلك) المذكور (مشهورة) لا تخفى على اهل العلم (واما ان  
كان هذا العقد) اى عقد قلوبهم بالاعتقاد الجازم (فما يتعلق بالدين) وان كان له  
تعلق بالدنيا كالمعاملات (فلا يصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بلام به)  
يقينا وجزما من غير شك وشبهة فيه (ولا يجوز عليه جهله جلة) اى لا يجهل شيئا  
منه ولا يخفى عليه شيء من جلته ويجوز ان يراد بالجملة الاجال اى يعلم علما اجاليا  
انه يجب اعتقادنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجهل شيئا بما له تعلق بالدين وقبل  
انه قيد للنفي اى انتفى جهله به انتفاء كلياً فيعلم جميع ذلك (لانه) اى علمه بذلك (لا يخلو)  
علمه من (ان يكون حصل عنده ذلك) العلم صادرا (عن وحي من الله) بارسال ملك  
ونحوه (فهوما) اى امر (لا يصح الشك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) اى  
في الوحي وما يتعلق به بناء (على ما قدمناه) كما علمته قبل هذا واذا لم يحصل منه ادنى  
شك في شيء من ذلك (فكيف الجهل) اى فكيف يصح منه جهل بشيء منه وهو انكار  
لجهله بانكار كيفيته وحاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية  
مخصوصة (بل حصل له العلم اليقين) اى المتيقن واستدركه لانه لا يلزم من عدم العلم  
تيقن ضده (او يكون فعل ذلك) الامر المتعلق بالدين يديان احكامه حلا وحرمة  
ونحوه (باجتهاده) وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله في تحصيل  
المطلوب وهو تحصيل الحكم مما علمه الله تعالى واستخراجه من قواعد الدين بالتفاته  
اليه (فيما لم ينزل عليه فيه شيء) من الوحي في بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو في غيره  
تحصيل ظن بحكم شرعى استخرجه من نص ونحوه (على القول بتجويز وقوع  
الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) اى فيما لم ينزل عليه وحي  
فيه (على قول المحققين) الذاهبين لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا  
هل يجوز وقوع الخطاء منه فيما اجتهد فيه فتعد بعضهم وجوزه بعض مع الاتفاق  
على عدم اقراره صلى الله تعالى عليه وسلم على الخطاء وهذا روجه كثير من الاصوليين  
وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطاء في اجتهاده اصلا واليه مال المصنف  
رحمه الله تعالى وادلتهم مبسوطه في كتب الاصول فن ارادها فلأخذ الماء من  
بحاربه (وعلى مقتضى) بصيغة المفعول اى على ما يقتضيه ويدل عليه لزوما (حديث  
ام) المؤمنين هند بنت ابى امية المشهورة بام (سلة) رضى الله تعالى عنها بفتحات  
فما روت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (انى انما اقضى بينكم برأى) واجتهادى

(فبالم ينزل على فيه شيء) أي فيالم ينزل الله فيه شيء من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم (خرجه الثقات) أي رواه مسندا من يوثق به كابي داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب هذا الحديث انه عاينه الصلوة والسلام انا رجلا ن يختصمان في موارد و اشياء قد درست فقال اني الى آخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده ووقوعه منه خلافا لمن لم يجوزوا وجوزه وقال لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى او خصه بالحروب لان اجتهاده في حكم الوحي لاسناباطه منه بالقياس فليس وهو وقوله صلى الله عليه وسلم لا ادري في بعض الاحيان لا ينافيه لعدم ظهور القياس والقيااس مستند الى الوجه لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (وكقصة اسرى بدر) جمع اسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الاسرى من لم يوثق والاسارى الموثقون وهم سبعون رجلا والقصة كما في صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يي بكر والصحابه ماترون في هؤلاء فقال ابو بكر بنوا العم والعشيرة اري ان تأخذ منهم فدية يكون لنا بها قوة على الكفار فحسب الله ان يهديهم الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تقول يا عمر فقال اري ان تضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وصناديده فنزل ما كان لني ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض بعدم الفدية فجلس صلى الله تعالى عليه وسلم هو و ابو بكر بيكيان فقال لهما عمر لم تيكيان اخبراني فان وجدت بكاء بكيت والابيا كيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابكي لما عرض من الفداء لقد عرض عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك مع ما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما علمته (و) كقصة (الاذن للمختلئين) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فانه اذن للجماعة استأذنه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه الله على ذلك مع لطفه في تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية لانه كان مع من استأذنه واعتذر باعذار بعض المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت آية التوبة عليه (على رأى بعضهم) راجع للقصتين او الثانية فقط فانه قبل ان ذلك كان باجتهاد من اصحابه بناء على جواز وقوع الاجتهاد منهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على ان العتاب لهم وخطا به لقبوله له واقرارهم مع انه خلاف الاولى او ان الله تعالى خيره في ذلك قبل واذن له ولا اجتهاد فيه وانما كان عليه ان ينتظر الوحي ان يبين الاولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة (فلا يكون ايضا ما يعتقد مما يثره اجتهاده) أي يترتب عليه ويكون ثمرة له ومن يمانية او تبعيضية او تجريدية (لاحقا) موافقا للواقع (وصحيفا) في نفسه بقطع النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بناء على انه صلى الله تعالى

عليه وسلم لا يخطئ في اجتهاده أصلاً كما ارتضاه الغزالي وبني عليه أنه يجوز  
القياس على ما اجتهد فيه وهو اللاحق بمقام النبوة ومثله في هذا كله سائر الانبياء  
عليهم الصلوة والسلام وذو هب ابن الحاجب وغيره إلى أنه يقع منه الخطأ نادراً  
إلا أنه لا يقر عليه ولبس ما استدلووا به خطأ بل خلاف الأولى فإن أرادوه ارتفع  
الخلاف فتدبر (هذا) القول من اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون إلا حقاً  
صحيحاً (هو الحق الذي لا يلتفت) ولا يعتمد (إلى خلاف من خالف فيه) بأن قال  
لا يجتهد أصلاً أو يقع في اجتهاده الخطأ أو اجتهاده مخصوص بالحروب (ومن  
أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد) ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من  
بعضها (إن لوقام عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين) لصيغة التثنية  
أو بصيغة الجمع أي موافقة حكم لكل منهما أو منهم للصواب وقوله (الذي هو الحق  
والصواب) مفعول تصويب في محل نصب أي ما اعتقده كل موافق للحق والصواب  
فكل مجتهد مصيب كما قيل \* رمى فاصاب قلبي باجتهاد \* صدقهم كل مجتهد  
مصيب \* أو الذي مبتدأ خبره قوله (عندنا) وهو أحد قولين ورده المصنف  
والاشعرية فالضمير راجع للاشعرية (ولا على القول الآخر) الذي ذهب إليه  
الجمهور القائلين (بأن الحق في طرف واحد) غير معين فالآخر خطأ إلا أنه لا أتم  
عليه فيه وهذا في خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا يخطئ ولا يقر على الخطأ  
(لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم) أي لعصمة الله تعالى له (من الخطأ في الاجتهاد  
في الشرعيات) قبله به لأنه محل الخلاف بخلاف العقائد وأمور الآخرة كما تقدم وما  
لا تعلق له بالدين فإن الأول لا يجوز فيه الخطأ بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما  
تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء (ولأن القول في تخطئة المجتهدين)  
أي كلام الأصوليين فيما يتعلق به (إنما هو بعد استقرار الشرع) فلا يتصور بدونه  
اجتهاد لأنه يكون قياساً على حكم شرع قبله (ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء) من الوحي (ولم يسرع له قبل)  
أي قبل اجتهاده فيه ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطأه  
لأن خطأ المجتهد إنما يظهر بمخالفة نص أو إجماع أو قياس جلي وقد تقرر أنه لم يسبق  
به شرع وهذا دليل على أنه لا يقع الخطأ في اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم  
وفيه بحث لأن الاجتهاد بالنظر في نظائره فإن أراد أنه لم ينزل شيء في عينه فسلم  
لكنه لا يمنع الاجتهاد وإن أراد شيء في نوعه واشباهه فممنوع فهذه مغالطة  
ونموه فتأمل (هذا) المذكور فيما أوحى إليه أو عمل فيه برأيه واجتهاده فيما لم ينزل  
فيه شيء (فما عقد) صلى الله تعالى عليه وسلم أي علمه علماً جازماً أو عزم (عليه قبله)  
وأعمل فيه فكره من أمور الدين التي لا بد منها سواء كان من العقائد وأمور الوحي مما لا بد

من علمه من غير شك فيه او من الشرع المعلوم بالوحي والاجتهاد كما فصله وليس هذا  
مخصوصا بالاعتقادات كما قيل (فاما ما لم يعقد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه  
قلبه) ولم يعلمه علما جازما (من النوازل) جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له  
ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله (الشرعية) اي المتعلق بها حكم شرعي من حل  
وحرمة ونحوه (فقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يعلم) شيئا (منها اولا) اي  
في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن له في التشريع (الا ما علمه الله تعالى) بالوحي اليه  
(شيئا فشيئا) اي شيئا بعد شيء على سبيل التدرج بحسب الوقائع واسبابها  
المقتضية لبيانه لها وهذا منصوب على الحال كعلمته الكوفا يا ايلا لانه ما اول بفصل  
ونحوه وليس الثاني تأكيدا وتفصيله في كتب العربية (حتى استقر علم جلته) اي علم  
جميعها (عنده) اي في علمه وحفظه لما نزل عليه منها (اما يوحى من الله او اذن له)  
في (ان يشرع في ذلك) يفتح اوله وثالثه المخفف او يضم اوله وكسر ثالثه المشدد  
اي يأخذ في بيانه او يبين ما يحكم الشرع فيه برأيه واجتهاده (ويحكم) في القضايا  
(بما اراه الله) اي عرفه وعلمه يوحى منه او الهام ونظر فيما نزل عليه كما  
قال الله تعالى \* انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله \*  
والآية دالة على اجتهاده المأذون له فيه وانه مصيب فيه (وقد كان)  
صلى الله عليه وسلم (ينتظر الوحي في كثير منها) اي من النوازل الواقعة لبيان الله  
له الحكم فيها ويجهد في قليل منها احيانا (ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها  
عنده) اي تحقق صلى الله تعالى عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية  
اللازمة ولذا قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفي نسخة استفرغ بقاء وغين  
مجة اي استوفى واستكمل وهو استعارة من استفراغ الماء وصبه كانه افاض ماءه  
على العطاش (وتقررت) تحققت (معارفها) اي العلوم بالاحكام الشرعية وجزئياتها  
(لديه) اي عنده وعند امته (على التحقيق) اي متيقنة محققة بلا تردد (ورفع الشك  
والريب) اي الاشتباه في شيء منها (وانتفاء الجهل) عن امته (وبالجملة) اي اجمالا  
وقد يراد بهذه الكلمة على كل حال وبكل وجه (فلا يصح) ولا يجوز عقلا وشرعا  
(منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كل نص (الجهل بشيء من تفاصيل الشرع)  
اي شرعه صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي امر) بالبناء للمفعول اي امره الله تعالى  
(بالدعوة) اي دعوة امته (اليه) اي الى اتباعه والعمل به لان جهله به يتنافى امره  
بدعوته (ولا تصح دعوته الى ما لا يعلم) لانه يطلب للمجهول وهو يمنع عقلا وعيب  
غير مفيد فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الناس باحكام ربه وله الولاية العامة  
على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضاء والسياسة والافتاء ويحكم  
بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين  
احكامه بما ذكر فصوله السبكي والعراقي في قواعده وللعلامة ابي شامة فيه تأليف

مستقل لا يستطيع هذا المقام تفصيله وان تكلم بعضهم فيه هنا كلاما غير مهذب  
 فاذا اردت تحققة فانظر كلام القوم فيه (واما ما يتعلق بعقده) اى يجوز قلبه فيما  
 بصره الله تعالى به عليه الصلاة والسلام (من ملكوت السموات والارض) الملكوت  
 مبالغة في الملك كالرهوت والجبروت وقد يخص بغير المشاهد كعالم الامر كما مر  
 والمراد علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقة الاجرام العلوية وانها حادثة  
 مستغن عنها وما فيها من الملائكة الموكلين بها والكواكب التى خلقت فيها  
 زينة لها وهداية لخلقه وعلامات لحكم الهية وكذلك الارض التى جعلها الله  
 مقرا لعباده وعلم بما فيها علما اطلع به على حقيقتها وما اودعه فيها ولبست  
 كما تزعج الفلاسفة واهل الطبيعة من اموز مخرومة القواعد كثيرة المغاسد (وخلق  
 الله) اى مخلوقاته التى بثها فيهما وابدعها واحكمها تحسار فيها العفلا  
 وفى كل شئ له آية تدل على انه الواحد (وتعين اسمائه الحسنى) الدالة على ذاته  
 وبديع صفاته وفى قوله تعيين اشارة الى انها توقيفية فلا يطلق عليه الا ما ورد به اذن  
 شرعى والكلام عليها مفرد بالتأليف واجل ما صنف فيها كتاب الامام القرطبي  
 وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به مما لا يوهم نقصا وقبل يجوز  
 ما كان على سبيل التوصيف والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول (واياته الكبرى)  
 اى عجائب مخلوقاته الدالة على عظمتها والكبرى بمعنى العظمى مما اخبر عنه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم مما شاهده فى نفس الاسراء كما تقدم (وامور الآخرة)  
 كالخسر والنسر واحوال الموقف والصراط والميزان والتفخ فى الصور (واشراط  
 الساعة) اى علاماتها الدالة عليها جمع شرط بقتنين وفى الاساس يقال لاوائل  
 كل شئ اشراطه ومنه اشراط اليه رسولا اذا قدمه واشراط الساعة مشهورة  
 والساعة مقدار من الزمان ثم خص بالقيامة وقيل الاشراط تختص بعلاماتها  
 الصغار كما نقله الخطابي عن ابي عبيدة والمشهور شمولها للصغار والكبار كخروج  
 المهدي والدجال (واحوال السعداء والاشقياء) فى البرزخ والدنيا والآخرة ومالهم  
 من نعيم وعقاب (وعلم ما كان) من احوال الامم السالفة وما كان فى ابتداء خلق  
 العالم (وما يكون) بعده من الفتن وغيرها كما فى حديث حذيفة المشهور (بما لا يعلمه  
 الا بوحى) اعلم الله به فى المغيبات (فعلى ما تقدم) اى واقع على اسلوب ما تقدم  
 والفاء فى جواب اما (من انه) بيان لما تقدم (معصوم فيه) عن الخطاء والنك فى  
 شئ منه (لا يأخذه) اى لا يعرض له ولا يطرأ عليه (فما اعلم) بالبناء للمجهول اى  
 اعلم الله بوحيه وجوز فيه البناء للفاصل اى اعلم به امته (منه) اى مما ذكر (شك  
 ولا ريب) وزيد فى علمه به (بل هو فيه) اى فيما اعلم به (على غاية اليقين) والجزم  
 به بلا تردد فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مطمئن بعلمه لا يقلق ويضطرب



لان اصل معنى الريب الاضطراب كما حققه اهل اللغة (لكنه) استدراك من كونه على  
 غاية من اليقين لانه ربما يتوهم احاطة علمها بتفاصيلها فلذا قال (لا يشترط له العلم  
 بجميع تفاصيل ذلك) لانه مما يعجز عنه البشر (وان كان عنده) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (من علم ذلك ما لبس عند جميع البشر) سواء لما خصه الله به من اطلاعه على  
 ما لم يطلع عليه احد غيره (لقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي  
 (اني لا اعلم الا ما علمني ربي) اي لا اعلم شيئا مما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى (ولقوله)  
 صلى الله عليه وسلم في حديث روى في الصحيحين (ولا خطر) اي طرأ عمله (على  
 قلب بشر) اي احد من الناس هو حديث قدسي اوله اعددت لعبادي الصالحين  
 ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر له ما اطلعتم عليه اقرؤا ان  
 شتمتم (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) جزاء بما كانوا يعملون ففيه دليل  
 على ان من احوال السعداء ما لم يطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبه اسم فعل  
 بمعنى دع والآية ايضا تدل على ان الله تعالى اخفى ذلك عن نبياؤه من احوال السعداء  
 التي تنجاني جنوبهم عن المضاجع وقررة العين سرورها اما لان دعة السرور  
 باردة او لانها تقرو وتسكر لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان  
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم (قول موسى) كليم الله  
 تعالى عليه الصلوة والسلام وهو من كبار الانبياء عليهم الصلوة والسلام (لخضر)  
 في قصة التي قصدها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك عبي ان تعلمني مما علمت رشدا)  
 وموسى هو ابن عمران وابراهيم عن زكريا كتاب من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر  
 من بني اسرائيل لبس من اهل العزم هو قول اهل الكتاب يرون ان موسى الكليم مقامه  
 اجل من ان يعلم من غيره وقد قل ما قاله زكريا عن رضى الله تعالى عنهما فقال  
 كذب عدو الله وانما هو ابن عمران واسماء كل عذابان نوحا تابعي صالح ثقة  
 فكيف يقال انه عدو الله فقل ان قصده زجره في حال شدة غضبه وتهوره لما سمع  
 ما يخالف ما صح عنده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما كونه استعارة  
 كقاتله الله فلبس بشي والخضر هو صاحب موسى عليه الصلوة والسلام وهو  
 ايليا بن ملكان والكلام فيه هل هو ولي اوني اوملك وهل هو حي الان مشهور  
 والعلامة الخضرى فيه كتاب سماه الروض النضر في احوال الخضر لم يدع فيه مقالا  
 لغيره يحتاج اليه وخضر كذا رلقه سمي به لانه كان اذا جلس على ارض اخضرت  
 وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد كفيينا مؤتته ووجدنا استشهاد المصنف بهذه  
 الآية والقصة تخفى عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل  
 شيء (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن انس رضى الله عنه  
 في بعض الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم (اسئلك يا الله يا سميع الحسني)

تأنيث احسن واسماؤه عز وجل كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني الجليلة والحسن في العرف العام يقاوم لما يدرك بالبصر واكثر ما جاء في القرآن لما استحسنته البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه كما قاله الراغب في مفرداته (ما علمت منها وما لم اعلم) بدل من اسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله اسما لم يعلمها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا ضير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه احمد في مسنده فيه (اسمك بكل اسم) هو لك اي مخصوص بك مما (سميت به نفسك) اي ذاتك وفيه دليل على صحة اطلاق النفس على ذاته من غير مشاكلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات صح اطلاقه مطلقا نحو كتيب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لم يطلق الامساكلة فتدبر (او استأثرت به) اي انفردت بعلمه دون غيرك (في علم الغيب عندك) اي في جالة معلومات الغيبة عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذي قلناه (وقد قال الله تعالى) مما يدل على انه لا يحيط بجميع العلوم غيره (وفوق كل ذي علم عليم) هو اعلم واعلى رتبة في العلم فهذا دليل على ان علم البشر متناه محصور وقال القاضي في تفسيره المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز وجل الذي له العلم البالغ فلا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة الى دفع شبهة تقريرها ان الله ذو علم فهو داخل في هذه الكلية فيقتضي ان فوق الله عليم يعلم ما لم يعلم بانها قضية مخصوصة بالمخلوقين فالعليم الذي فوق كل ذي علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص (وقال زيد بن اسلم وغيره) في تفسير هذه الآية اشارة لما قلنا المراد ان رتبة العلماء لا تزال تترقى في العلم (حتى ينتهي العلم الى الله تعالى) فهو الذي فوق كل ذي علم فوقية بالغة الى مرتبة لبس فوقها شيء اصلا فهو العليم المحيط علمه بكل شيء علما بसार الجزئيات علما تفصيليا خلافا للفلاسفة الذين بانهم يعلم الكلليات دون الجزئيات وبطلان قولهم مذكور في كتب الكلام الا ان النصير الطوسي قال في مقالة له في هذا البحث ان المخطئين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم يتكروا ذلك وهو كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله النصير ابن عربي في فتوحاته وارتضاه بعض مشايخ عصرنا ولكل وجهة وفوق كل ذي علم عليم (وهذا) اي انتهاء العلم اليه تعالى (مالا يخفاء به) عند من له عقل سليم (اذ علموماته تعالى لا يحاط بها) اي لا يقفون على جميعها ولا يحيطون بشيء من علمه وقد احاط بكل شيء علما وهو في الاصل استعارة من احاطة الحائط بما في داخله (ولا منتهى لها) عطف تفسير لعدم الاحاطة (هذا) اي ما ذكر من عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بعقد قلبه فيما ذكر في هذا الفصل كما اشار اليه بقوله (حكم

عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعتقاده الجازم فيما ذكر في هذا الفصل (في التوحيد) المراد به ما يتعلق بالعقائد (والشرع) ونحوه مما اوحى اليه (والمعارف والامور الدينية) من عطف بعض افراد العام عليه لمزيتة والكلام على العلم وحقيقة علم الله الحضورى وماله وعليه مما تكفلت به الكتب الكلامية ولكل مقام مقال

اي امة الاجابة (بجمعة

### فصل واعلم ان الامة

علي عصمة النبي) اى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الشيطان) والتعريف في النبي للجنس او للاستغراق ويجوز ان يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فانه تعالى قال ان عبادى لبس لك عليهم سلطان فاذا لم يكن له سلطان على خلص عباده علم انه لبس له تسلط على اتبيائه عليه الصلوة والسلام بالطريق الاولى (وكفايته منه) اى حاجته (لا في جسمه باتواع الاذى) اى اذى الشيطان مما يكون من اصابته او اصابة جنده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها من الشيطان ولذا لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم ببلدوده في مرض موته لظنهم ان به ذات الجنب فقال انها من الشيطان وقد عصمني الله منه كما يأتى ومنه علم ان الطاعون لا يصيب الاتبياء عليهم الصلوة والسلام (ولا) يسلط الشيطان (على خاطره) اى فكره وقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (بالوساوس) جع وسوسة وهو ما يلقيه الشيطان في نفسه قيل ومن الوسوسة ما هو غير اختياري يقدر الانسان على دفعه ولا يؤخذ به ما لم يعمل او يتكلم وهذا مما لم يعصم عنه احد لانه من الاعراض البشرية الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن ان يقر فيه اذا عرضت له نادرا ولبس من هذا القبيل السحر فتأمل (وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو على) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون العدل) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وقاف والفاء ونون نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم وهذا الامام الحافظ امام ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم (قال حدثنا ابو الحسين) على بن عمر (الدارقطني) نسبة لدارقطن محلة ببغداد كما تقدم (قال حدثنا اسمعيل) بن محمد بن اسمعيل الامام العابد الثقة النحوي المشهور (الصفار) نسبة لعمل الصفر وهو النحاس توفي سنة احدى واربعين وثلاث مائة وقد جاوز التسعين ياربى سنين (قال حدثنا عباس) بمهملتين بينهما موحدة (الترقي) بفتح المثناة الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفاء مكسورة وباء نسبة وهو امام ثقة روى عنه ابن ماجة وغيره وهو يروى عن الغربائي وترقب قيل اسم امرأة وقيل اسم بلدة (قال حدثنا محمد بن يوسف) وهو الغربائي وقد تقدم (عن سفيان) الثوري وقد تقدم (عن منصور) هو ابن المعتمر وقد تقدم (عن سالم بن ابي الجعد) الاشجعي

الكوفي وقد تقدم ايضاً (عن مسروق) ابن الاجدع الهمداني العابد الزاهد التابعي  
توفي سنة ثلاث وستين واخرج له الستة (عن عبد الله بن مسعود) الصحابي المشهور  
في حديث رواه مسلم عن سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود ورواه من طريق  
آخر لعلو سنده فيه وعظم رجاله (قال) ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ما منكم) اي معاشر الناس (من احد) من زائدة واحد مبتدأ  
خير مقدم عليه وهو منكم وزيادة من لتأكيد العموم (الا وقد وكل) مشدد مبنى  
للمجهول اي عين للملازمة كالحفيظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما انت عليهم  
بوكيل فاستعمل المقيد في المطلق مجازاً (به قرينه) اي الذي يكون مقارناً له (من الجن  
وقرينه من الملائكة) اما قرين الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من  
الملائكة فهو من الحفظة لا من الكتبة كما قيل لعدم مناسبة لما هنا (قالوا) اي قال  
الصحابة الحاضرون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (واياك يا رسول الله) ايا ضمير  
نصب معمول لمقدر واصله او كل بك قرين من الجن كغيرك فحذف الفعل وحرف  
الجر فانتصب الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تأدياً و اشارة الى استبعاد  
ان يكون كغيره في ذلك لان معنى توكيله به تسليطه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله  
تعالى عليه وسلم معصوم من مثله او الضمير مستعار من ضمير الرفع واصله وانت كما  
ورد في رواية صحيحة البرهان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسياً تي (قال)  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واياي) اي وكل بي قرين من الجن كغيري ثم  
استدرك ببيان تميزه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله (ولكن) بالثديد والتخفيف  
(الله) بالرفع والت نصب على وجهين لكن (اعا تي عليه) اي على قريني من الجن  
فأعطني منه ومنعه من التسلط على لهديته للاسلام (فاسلم) بصيغة الماضي من  
الاسلام اي اهدى الله قريني للاسلام ببركة مقارنته له صلى الله عليه وسلم او هو  
مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اي سلمني الله منه وقال النصير  
الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود ولد من بني آدم الا ولد معه قرينه  
من الشياطين فقبل وانت يا رسول الله كذلك قال وانا كذلك الا ان الله اعا تي عليه  
فاسلم اي فاسلم الشيطان ومنهم من انكر هذه الرواية وقال الرواية الصحيحة فاسلم  
ومعناها ان الله اعا تي عليه حتى اسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم  
من اوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها انقيادها للعقل والنفس  
القدسية واليه ذهب الامام الغزالي في الاحياء ويجوز كون الروايتين بمعنى على ان  
اسلم مضارع منصوب على نهج قوله \* والحق بالحجاز فاستريحاً \* ولك ان تقول اعا تي  
عليه بمعنى لم يسلمه على - فالمضارع منصوب في جواب النبي وقد يخرج عليه البيت  
(زاد غيره) اي غير سفيان راوى هذا الحديث فيه (عن منصور) بن المعتمر الذي

تقدم في جملة رواة هذا الحديث (فلا يأمري) هذا القرين (الانجيز) فصار قرينه  
صلى الله عليه وسلم قرين خير (و) روى (عن عايشة) رضى الله عنها (و) روى  
اي عن عايشة رضى الله تعالى عنها فهو بيان لما قبله (فاسلم بضم الميم) وهمزة  
المتكلم مضارع مرفوع (اي) فانا (اسلمته) وفي نسخة اي فاسلم انا منه ومن وسوسته  
(وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) على الرواية الاولى ولم يخرجها المحدثون وقد تقدم  
في كلام الطوسي وهو ليس من قرسان هذا الميدان (وروى) بالبناء للجهول والرواية  
في صحيح البخاري (فاسلم) بصيغة الماضي (يعني القرين) تفسير لضمير الفاعل  
المستتر فيه ومعنى اسلم (انه انتقل عن حال كفره) بناء على ان الشياطين منهم من يسلم وقوله  
(الى الاسلام) متعلق بانتقل اي تحول من حال لاخرى (فصار لا يأمري الانجيز كالمالك)  
القرين الموكل به (وهو) اي هذا المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام (ظاهر  
الحديث) المفهوم من سياقه بدليل قوله (ورواه بعضهم فاسلم) اي انتقاد وكف عن  
الوسوسة قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح الميم يشهد لها ما روى كان شيطان آدم كافرا  
وشيطاني مسلما ورواية حتى اسلم ورواية مسلم بضم الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله  
مرجح لرواية الفتح وان في الحديث ثلاث روايات وان اسلم جاء بمعنى اسلم وانتقاد  
ايضا قبل انه تقدم ان الشيطان ممنوع من التسلط بالاذى على المؤمنين وفيه انا نجد  
منهم من حصل له مس وخطف كتميم رضى الله تعالى عنه فلعله لتقدم سبب يمنع من  
حفظه انتهى ولا يخفى انه في حق الانبياء محقق وفي غيرهم اغلبي والادر لاحكم له  
ومر ان القرين الملازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمناسبته المقام  
له وحديث عائشة هذا في مسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها  
ذات ليلة قالت فغرت فلما جاء قال مالك يا عائشة اغرت فقالت كيف لا يغار مثل علي  
منك فقال هذا من شيطانك قلت او معي شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان  
قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانني عليه حتى اسلم قال الخطابي رحمه الله  
تعالى الصحيح المختار عندهم اي ورجحه القاضي عياض الفتح كما مر وهو المختار  
لقوله ولا يأمري الانجيز واختلفوا في الفتح ف قيل اسلم بمعنى اسلم كما رواه مسلم وقبل  
معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايد هذا بما اخرج به البيهقي وابن الجوزي  
في الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه حتى اسلم وكن  
ازواجي حونالي وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته حونا على خطيئته وقد اشار  
الى ذلك الصرصري رحمه الله تعالى في توينته بقوله

\* في خصلتين يفوق آدم فيهما \* وهما لاهل الحق واضمئنان \*  
\* شيطان آدم كافر يغوى وقد \* وصلت هدايته الى الشيطان \*

\* ولزوجه عون عليه وانه \* ينسأه قد كان خير معان \*

ونقل الشيخ محمد الشامي في سيرته عن المطلاع ما اسلم من الشياطين الاشيطانان  
 شيطان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلوة والسلام وقال  
 بعضهم بل سائر الانبياء على هذا الموال فتدبر (قال القاضي ابو الفضل) عياض  
 مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (فاذا كان هذا حكم سيئاته) صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في احتياجه الى اعانة الله تعالى له عليه حتى يسلم منه (و) (حكم) (قرينه)  
 من الجن الذي وكل به وهو عطف تفسير لما قبله وهو صفة بقوله (المسلط على كل احد  
 من بني آدم) وفي نسخة المسلط على بني آدم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قرينه  
 مختص به (فكيف الظن بمن بعد منه) ولم يقارنه من الشيطان ايتوهم اجد انه لا يسلم  
 منه فعدم تسلطه معلوم بالطريق الاولى لانه لا يقدر على الدومنه (و) هو (لم يلزم  
 صحبته) لان الله لم يجعله قرينا له انا القرين معناه الملازم للصحة كما تقدم (ولا  
 اقدر) بضم الهمزة والبناء للمفعول اى لم يجعله قادرا (على الدنو) والقرب (منه)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمة الله له عن تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص  
 عبادة (وقد جاءت الآثار) و الاحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (بتصدي) اى تعرض (الشياطين له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير موطن) اى  
 في مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها (رجبة) مفعول له او حال (في اطفاء نوره) وبأى الله  
 الإنا يتم نوره (وامانة نفسه) اى اهلاكه او صده عما هو مشغول به من العبادة  
 (وادخال شغل عليه) اى بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاح  
 امته فعلموا ذلك (اذنبوا من اغواءه) واضلا له عن طريق الحق (فانقلبوا) اى  
 رجعوا عما تصدوا له (خاسرين) خائين لعدم قدرتهم عليه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وعلى القرب منه (كتمرضه) اى تعرض الشيطان له صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وهو مستغرق بالتوجه الى الله تعالى (في صلاته فاسره) اى اخذه وقهره باستيلاة  
 عليه قهرا ويته بقوله (ففي الصحاح) اى الاحاديث الصحيحة المروية في البخاري  
 ومسلم وغيرهما (قال ابو هريرة) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه (عنه) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (ان الشيطان تعرض لى) وفي نسخة عرض لى اى اتانى ووقف  
 عندي (قال عبد الرزاق) بن همام الإمام الحافظ كما تقدم في ترجمته وهذا في زيادته  
 على الصحيحين (في صورة هرة) وهو السور الذي يقال له قط والشياطين تمثل بأى  
 صورة ارادت من صور الحيوان وغيره (فقد حلى) اى حل ووثب وتيرة على يقال  
 يشد يشد بكسر الشين المعجمة وضمها اذا حل على العدو ونحوه (يقطع على الصلاة)  
 اى يبطل صلاتي باخراجي منها واصله ليقطع على الى آخره او اراد ان يقطع  
 صلاتي ويفسدها (فامكنى الله منه) اى اقدرني عليه ومكنني من اخذه وقهره



(دفعته) بقاء ودال مهملة ومججمة وصين مهملة ومججمة ويقار ذأته بدال مهملة ومججمة  
وهمة اي خفته ودفعته حتى صرعه وروى فاخذت بحلقه واصل الدعث بمهملة  
ومججمة الدفع بعنف والمك في التراب كما في الهابة وفي غيرها انه لغط في الماء والخنق  
الشديد وانكر الخطاي المهملة وصححه غيره (واقدمهمث ان اوثقه) اي اربطه  
والوثاق ما يندبه قال تعالى فشذ والوثاق وهمت بمعنى عزمت ونويت (الى سارية)  
وروى بسارية من سواري المسجد والسارية العمود المنسوب ليوضع عليه سقف  
ونحوه وكان ذلك في نهجده ولذا قال (حتى تصبحوا) اي تدخلون وقت الصباح  
(تنظرون اليه فذكرت قول احى سليمان) عليه الصلوة والسلام والاخوة هنا المراد  
بها اخوة النبوته لانها تطلق على المنابهة والمشاركة في امر ما (رب اعفري وهب لي  
ملك الآلية) لا ينبغي لاحد من بعدى انك انت اللوهاب لان الملك الذي اعطاه الله له  
ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة للديناوزيتها انما  
هو لاجل ان يتم له اعلاء كلمة الله وتنفيذ امره وقدم الدعاء بالمغفرة عليه لانه ادعى للاجابة  
وللاشارة الى ان القيام باصا الملك والنبوة شاغل من العبودية فهو عند صلى الله  
عليه وسلم كاذن ب (فرد الله) اي رد ذلك الشيطان (خاسثا) اي خائبا حقيرا لعدم  
ظفره بما اراد ومنه قولهم للكلب اخسا لانها تدل على الطرد مع التحقير قال الخطابي هذا  
يدل على ان سليمان عليه السلام واصحابه كانوا يرون الجن على خلقهم الاصلية فيجوز  
وقوعه لغيرهم فان قلت كيف يأتي الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال  
لوسلك غير فجا لم يسلكه الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله تعالى عليه  
وسلم حتى يتغلب عليه قلت عمر رضى الله تعالى عنه لما لم يكن بمعصوما محفوظا من  
الجن حفظه الله بالقاء الرصيص في قلوبهم لحسنه وشدة والنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم معصوم من الجن والانس فلو سلكوا نحوه اخذوا واوثقوا ويكون ذلك مجزؤه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفي شرح مسلم للنووي ان سليمان  
عليه الصلوة والسلام اختص بهذا عن غيره فامتناعه صلى الله تعالى عليه وسلم  
عن امساكه اما لانه لم يقدر عليه لذلك او قدر وتركه تواضعا وتواضعا وتواضعا  
عليه برده قوله امكنى الله منه (وفي حديث ابى الدرداء) رضى الله تعالى عنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم (الذي رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيب وابو الدرداء هو  
عومر واختلف في اسم ابيه على اقوال فقيل عامر وقيل مالك وقيل قبس وقيل  
نعلبة وهو انصارى خزرجي اسلم عقب بدر وتوفي سنة اثنين وثلاثين واخرج له احمد  
والسنة وله مناقب مشهورة (ان عد والله ابلبس) لعنه الله (جاء في بشهاب) اي  
شعلة من نار (ليجعل في وجهي) اي يلقيه عليه ليقطع صلاته (والنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم في الصلاة) جملة حالبة او معترضة من كلام ابى الدرداء (وذكر)

ابو الدرداء (تعوذ) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالله مند) اى قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله منك (ولعنه) وقوله (ثم اردت احذه) مصدر مفعول لاردت وفي نسخة اخذه مضارع تقدير ان كما في بعض النسخ (بذكر نحوه) اى نحو قول ابى الدرداء كهمت ان اوثقه وفاقل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم (و) كذا (قال) وفيه تقدير اى لو اوثقته (لاصبح موتقا) اى صريحا (يتلاعب به ولدان اهل المدينة) ولدان بغير الواو جمع ولد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث فى مسلم وفيه مسائل فقهية منها ان الدعاء على غيره بالخطاب لا يطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله ان لم نقل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم او قبل تحريم الكلام وان الجن ترى بخلقها الاصلية وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا يرونهم اعلى وقد قيل انه مخصوص بالانبياء كروية الملك قال الشافعى ومن زعم انه يراهم ردت شهادته وعززلخالفته القرآن وكان انشورى اخذ منه قوله من منع تفضيل بين الانبياء عززلخالفته القرآن وحل بعضهم كلام الشافعى على زاعم روية صورهم التى خلقوا عليها واسئسكل ما ذكر شيخنا ابن قاسم بان غاية ما فى الآية اثبات حالة مخصوصة وهى تمكنهم من رؤيتنا فى حاله لا تراهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لاينا فى ان لنا حالة اخرى تراهم فيها خصوصا وقد وردت الادلة برويتهم (وكذلك) اى مثل حديث ابى الدرداء وانشورى (فى حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم الوارد (فى الاسراء وطلب عفرته له) صلى الله تعالى عليه وسلم وطلبه هنا بمعنى توجهه نحوه ليرميه (بشعلة من نار فعلمه جبريل) عليها الصلوة والسلام (ما يعوذ به منه) بان قال له قل اعوذ بالله منك فانه حرز له (وذكره) اى امر الشيطان معه فى الاسراء او تعليم جبريل له الامام مالك رحمه الله (فى الموطأ) وهذا كان قبل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للاسراء وكونه قصد تعليم جبريل له لامعنى له والعفريت الشديد الخبث المتمرد من الجن واطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط فى كتب اللغة وما علمه جبريل هو قوله \* اعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يخرج فيها وشر ما ذرأ فى الارض وشر ما يخرج منها وشرقت الليل والنهار وشر طوارق الليل الا طرقا بطرق بخير \* وقال له اذا قلت هن اطفأت ناره (ولما يقدر) الشيطان (على اذاه) اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله تعالى له (بمباشرة) اى بالقرب منه جدا لانها فى الاصل ملامسة البشرية وهى ظاهر البدن (تسبب ياتوسط الى عداه) بكسر العين وضمها اسم جمع عدو اى لما لم يصل اليه ابتداء وكان متسكنا فى الوصول لاعدائه وهم الكفرة جعلهم واسطة وسببا لا يصل الاذى اليه باغوائهم وتحرير بعضهم على اذيتهم واغوائهم عليه (كقصته) اى الشيطان (مع قريش)

بعد موت ابي ط لب لما جد صلى الله تعالى عليه وسلم في دعوتهم وانذارهم ( في  
 الايتار ) هو افعال من الامر ومعناه المسارة في المهيم ( يقتل النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ) وهو رأيهم الذي استقروا عليه ( وتصوره ) اي ظهور ابليس  
 لعنه الله ( في صورة الشيخ الجدي ) نسبة لجدي وهي ارض فوق تهامة وانما تصور  
 بصورة شيخ لما علمته من تجربة السيوخ وحسن رأيهم وكانت صورته صورة  
 نجدى لانهم لما احتموا بدار الندوة قالوا لاند خلن عليكم ومعكم في الشرى احد  
 من اهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما ورد في الحديث انها محل الفتن ومنها  
 نجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار الندوة وهي دار قصى التي كانوا يجتمعون  
 فيها لما يهمهم كما مر فقالوا له من انت قال شيخ من نجد رأيت اجتماعكم "شرى  
 ولن تعد مواثي رأيا وتصحا فقال ابو البختري ارى ان تحبسوه في دار تسدوا منا  
 منافذها غير كوة تعطوه منها طعامه وشرايه فقال الشيخ بئس الراى يأتىكم من  
 يقا تلسم ويخرجه منها فقال الاسود ابن ربيعة ارى ان تخرجوه من ارضكم  
 فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بئس الراى اذا اخرجتموه يفسد قوما غيركم  
 ويقا تلسم بهم فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا من كل بطن علاما معه سيف  
 فيضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنوهاشم على حرب  
 قريش كلهم فتعقله اى فيرضوا منا بالدية فقال الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على  
 رأيه فاخبره جبريل عليهما الصلوة والسلام بذلك ونزل عليه واذا يكر بك الذين  
 كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الآية وامر بالهجرة فكان مافصل في السير  
 ( و ) تصور الشيطان ( مرة اخرى في غزوة يوم بدر ) في حديث رواه ابن ابي حاتم  
 عن ابن عباس كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث ( في صورة سراقه  
 ابن مالك ) الذي قدمنا ترجمته ( وهو قوله واذا زين لهم الشيطان اعمالهم الآية )  
 وكان من امره ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في دلائله ان الشيطان تمثل لكفار  
 قريش بيد در في سورة سراقه بن مالك بن جعشم الكلابي وكانت قريش تخاف  
 من بني بكر ان يأتوا لهم من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقال لهم ما اخبر الله به  
 من القاء الشيطان لهم انهم لا ينهزمون وهم يقاتلون عن دين آبائهم وكان تمثل مع جنده  
 لهم بصورة قوم من بني مدلج فيهم سراقه اتوا لامدادهم فقال الشيطان لهم  
 لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فامد هم الله يجنود من الملائكة فلما رآهم  
 ابليس ولى عنهم فقالوا له انك جار لنا فقال انى ارى ما لاترون انى اخاف الله اى  
 اهلا كه لى ولجندى وهو احد الوجوه في الآية واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى  
 وقيل المراد وسوسته لهم بما ذكر ( و ) وتصور الشيطان ايضا ( مرة ) اخرى  
 ( يندر ) قرينا ويخوفهم ( بشانه ) اى بامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم ( عند

بيعة العقبة) وهي منى السفلى التي يابعه الانصار عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما  
 فصل في السير والمراد لبيعة اثانة وكان الانصار يابعوه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بها بمحل فيه الان مسجد يسمى مسجد البيعة فلما رأى ذلك الشيطان صرخ باعلى  
 صوته هذا محمد وبعد الصياح قد اجتمعوا على حربكم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لما سمعه وهذا ارب العقبه اى شيطانها واصله الارب بجمرة وزاى مجبة مفتوحتين الكثير  
 الشرسمى به الشيطان وتفصيله في السير ايضا (وكل هذا) المذكور من امر الشيطان  
 الذى تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر (فقد كفاه الله مره) الفاء  
 زائدة في الخبر وهو بتقدير اما او توهمها وعلى ما في بعض النسخ وقد باو والخبر مقدر  
 اى وقع حفظه منه (وعصمه ضره) بفتح الضاد اى ضرره وضمها غير مناسب هنا  
 والضمير لكل او للشيطان (وشره) كما كفى في سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام  
 اذ عصمهم منه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابي  
 هريرة رضى الله عنه (ارعبسى) نى الله (عليه السلام كفى) بالبناء للمجهول اى كفاه  
 الله وحفظه (من لسه) اى من ابلسه او يمسك كما يأتى بيانه والضمير للشيطان للعلم به  
 من السياق (بخاء) الشيطان لعيسى عليه السلام حين ولادته (ليطعن) اى ليخسه  
 ويمسه (بيده في خاصرته) بخاء مججمة وضاد مهملة هي جانبه مما فوق اضلاعه  
 وهي الشاكلة ايضا (حين ولد فطعن في الحجاب) اى في شئ يحجب عن الوصول  
 للمس جسده قبل هو المشيمة وقبل مالف فيه وقيل انه امر حجب الله به عنه او  
 حجبته امه مريم عنه والفاء سببية اى بسبب كفاية الله تعالى له وقع طعنه في  
 الحجاب والحديث كل بنى آدم يطعنه الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى  
 عليه الصلوة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب وفي رواية ما من مولود يولد  
 الا والشيطان يمسح حين يولد ويستهل صارخا من مس الشيطان الامريم وابنها  
 وهو المذكور في آية انى اعيدتها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وليس هذا  
 مخصوصا بعيسى كما قد يتوهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم عدم طعن ابلس  
 ونخسه لم يقم عليه دليل غير عصمة الانبياء ولا يلزم منها ان لا يمس انما يلزمها عدم  
 الاغواء والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه المنقبة تفصيله على نبينا  
 صلى الله عليه وسلم وذكر امه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض  
 عباده بامر لم يكن لافضل منه نعم حديث مولده صلى الله تعالى عليه وسلم الدال  
 على انه لم يستهل صارخا فاختصاص عيسى وامه انما هو بالنسبة لمن تمكن الشيطان  
 من القرب منه لامن امتلات الارض بالملائكة الخافين به فتدبر ولما ساق مسلم حديث  
 ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فاستهل صارخا من نخسه قال القرطبي  
 في شرحه اى في اول وقت الولادة يسلط عليه بنخسه الامريم وابنها عليهما

الصلوة والسلام لدعوة اسمها يعني قولها اني اهذها بك الآية وامها امرأة عمران  
وهي حنة بنت فاقد وهو عام شامل للانبياء عليهم الصلوة والسلام والاولياء  
ومع ذلك عصمهم الله تعالى منه لقوله \* ان عبادي لبس لك عليهم سلطان \* ولكل  
قرين من الشياطين وقد خص الله تعالى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بان قرينه  
اسم فلا يأمر الا بخير وهذه لم يؤنها غيره وقد تقدم ما في ذلك ثم قال وقول مسلم  
صباح المولود ترغمة من الشيطان روى بطون وزاي وغيرهم مجتهدين وروى فرقة بفساد  
وعين \* ملة والرخصى في تأويل الحديث تحيل بأباه الحق الصريح فان اردته  
فأظير الى الكشاف وشروجه (وقال صلى الله تعالى عليهم وسلم حين لد) بالبناء  
للمجهول من اللدود بفتح اللام ودالين مهملتين بينهما واودوا بمابع من ماء  
واجزاء حارة يوضع في احد شقي الفم يتغرغر به ثم يشربه واهاء الادوية بهذه الزنة  
كالسموط ولما لدوه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبق احد في البيت الا لعقوبة  
لهم لما لم (في مرضه) الذي مات فيه الاضافة فيه للعهد (وقيل له) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (خشيته) اي خفنا عليك (ان يكون بك) اي وقع بك وادابك  
(ذات الجنب) وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالدمل يتخبر في الداخل ويذو الجنب  
من يشكى منه ويقال الديلة ولدا انتوه هو مخوف قل من يسلم منه فهو مؤثب باعتباره  
سمى ديلة لانه لا يصدر بالامرة واحدة كما قيل الا انه امر تباع فيه الشراح بعضهم  
بعضا وهو مخالف لما قرره الاطباء فان الديلة مرض في الكبد وذكرب بعض الاطباء انه  
قد يكون في المعدة وذات الجنب في الخاصرة واسمها معرب عن معناها (فقال)  
صلى الله عليه وسلم (ايها) اي ذاب الجنب (من الشيطان) اي وهي وخز يصيب  
الناس من الشيطان كالطاعون لا تلو لسبب وسوسة كما قيل ولبست ايضا من طنة  
المولود حين يولد (ولم يكن الله) لعصته (لبسلطه على) تعظياله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ومن الطائفة ما قتله مما جنا بعض الاخوان وقد تزوج بجوزة  
\* يا خليلي قد اصطفيت عجونا \* هي داء من الممات ايئد \*  
\* قال ذات الجنب ابتليت بها \* مالى لئود بها وخصمى الد \*  
وهذا الحديث رواه في الموطاء وقال السهيلي وذات الجنب تسمى الخاصرة وهي  
من سبي الاسقام الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت  
تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم فيظنها عرق الكلية وهو مرض آخر ومن هنا  
علم خطأ من قال انها لا تصيب الا مرة كما تقدم ولما ارادوا ان يلدوه صلى الله  
تعالى عليه وسلم اشار اليهم بالمتع منه فظنوه لكراهة المريض الدواء فلما قال  
لم يبق احد في البيت الا لد كما مر وكونها من الشيطان ومن طعنه ورد في احاديث  
اخر واليه يوصى قوله (فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغك من الشيطان ترغ

(الآية) فاستعد بالله من الشيطان الرجيم فان اصل معنى التزغ لغة ادخال  
شيء مفسد كالطعن كما ذكره الراغب فاتصال السؤال بما قبله ومما عقد له  
الفصل في غاية الظهور وان اطاب فيه بعضهم بغير طائل يفيد وجاصله ان الله  
تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه بلذية آووسوسة  
وفي الآية ما يوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولو سلم  
فالمراد امته لجمال ما يصيبهم كانه يصيبه واسند التزغ للمصدر محازا كقوله  
جد جده واصل التزغ الطعن ثم شاع في كل مفسد كما علم (فقد قال به عن المفسرين)  
في تفسير هذه الآية (انها) اي هذه الآية (راجعة الى قوله) تعالى قبل (واعرض عن  
الجاهلين ثم قال) الله (واما يزغك من الشيطان تزغ اي يستخفك غضب  
اي لا تكاف السفهاء الذين خفت احلامهم اذا غضبك بمثل افعالهم واغض عنهم  
ولذا قبل هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما آله النبي صلى الله  
عليه وسلم عنها ان الله امر لك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن  
ظلمك (بحملك على ترك الاعراض عنهم) لجزائه لهم مثل فعلهم (فاستعد بالله) اي قل  
احوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تطعه وتفعل بيزغه وهذا من مكارم الاخلاق لامن  
امر يشبهه فان الغضب على السفيه وجزاؤه بمثل فعله تأديا له لا بعد من الامور الشيطانية  
والاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلى هذا لم يست الآية منسوخة بآية القتال  
كما قيل (وقبل التزغ هنا) اي في هذه الآية (الفساد) من التزغ بمعنى الطعن والتخس  
(كما قال تعالى) حكاية عن يوسف عليه السلام (من بعد ان تزغ الشيطان بيني وبين  
اخوتي) اي افسد ما بيني وبينهم بما حلقهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا فساد  
يوسوسة له في حال غضبه وحله على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعيد بالله طلبا  
للنجاة من كيدته (وقيل) معنى يزغك (يفرينك) من الاغراء بغين مجمدة وراء مهملة  
وهو الخبث والتحرير يض على امر ما (ويحركك) بازعاجك للانتقام من اغضبه (والتزغ  
ادنى الوسوسة) اي اقلها تكديث النفس والتفكر واصل معنى الوسوسة الصوت  
الحلي ومنه قيل لصوت الحلي وسوسة كما قيل \* قالوا كلامك وسواس فقلت لهم \* وقد  
يقال لصوت الحلي وسواس \* وهذا تقول العامة وشوشة بالاعجام (فامر الله) في هذه  
الآية انه متى تحرك اي طرأ (عليه) وعرض له (غضب على عدوه) لسوء ما صدر  
منه (اورام الشيطان من اغرائه به) وايقاع به كنهه على قتله فهو بغين مجمدة  
وراء مهملة وفي نسخة اعوانه بعين مهملة ونون وما في بعض النسخ من اغرائه بغين  
وزاي مجتمتين فهو تحريف من النساخ والصواب الاول (وخواطر ادنى) بمعنى  
اقل (وساوسه) جمع وسواس (مما لم يجعل له سبيل اليه) اي جاءه من التلبس بمثله  
لعصمته منه (ان يسعيذ منه) لقبول امره لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يضره  
في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان امرا ممنوعا وهذه الآية في سورة



الاصراف وهي المذكورة هنا ووقعت في سورة فصلت مسبوقة بقوله ادفع بالتي هي  
 احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وهما متماثلان معنى وسباقا (فيكني)  
 بالبناء للمجهول أي يكفي الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استعان به والنجاء  
 اليه (امرء) أي امر الشيطان بوسوسته لصرفها عنه (ويكور) ذلك (سبب تمام  
 عصمته) لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الحفظ  
 والعصمة (اذ لم يسلط) الشيطان (عليه باكثر من التعرض له) فضلا عن التمكن منه  
 وايصال اذيته له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع خائبا خاسرا (وقد قيل في هذه  
 الآية غير هذا) من التفاسير التي اقتصر منها على ما يناسب غرضه فمما عقده هذا  
 الفصل (وكذلك) أي مثل ما ذكر من حفظ الله له عن تسلط الشيطان عليه (لا يصح  
 ان يتصوره الشيطان في صورة الملك) بان يتخلل بمثاله ويقول له انا ملك ارسلني الله  
 تعالى اليك لحفظ الله تعالى له عنه ومنعه من ان يأتيه بهذه الصورة وهذه شبهة  
 اوردها منكرو النبوة بانه من اين يعلم ان الاتي له ملك بلغه الوحي عن الله تعالى لم لا يجوز  
 ان يكون جنيا (ويلبس عليه) امرء فيلبس الوحي بغيره (لا) يقع ذلك (في اول  
 الرسالة) أي اول امرء بدعوة الخلق الى الله تعالى (ولا بعدها) الظاهر بعده أي  
 بعد الاول في انشائه (والاعتماد) أي اعتماده صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما  
 آتاه وعدم احتماله لغيره (في ذلك) أي في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره  
 بصورة الملك (دليل المجرة) أي قوة يقينه دليل على انه معجزة له او هو يعتمد في انه  
 امر الهي على ما ظهر له من المجرة كنسليم الحجر عليه واطلال الغمام له فمضى قوله  
 لا يصح ان لا يجوز عقلا ذلك والقول بانه لا يدخل العقل فيه ولله امره عليه من الشرع  
 ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل (بل لا يشك النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك) هذا هو الخبر او خبر بعد خبر (ورسوله) الذي  
 ارسله الله اليه من رسل الملائكة (حقيقة) لا تمويهات وتلبس عليه من غير شك فيه  
 (اما يعلم ضرورة يخلقه الله له) يدهي غير محتاج لدليل لعدم ترده فيه (او برهان)  
 ودليل قطعي (يطهره لديه) مما يشاهده من معجزاته كنطق الحجر وتسليم الحجر  
 وكل ذلك (ستم كلمة ربك) فتبلغ الغاية احكامه واخباره ومواعيده (صدقا) في خبره له  
 ووعيده (وعدلا) ما حكم به من احكامه التي بلغها وهما تمير ان محولان عن الفاعل  
 او حالان (لا مبدل لكلماته) أي لا يمكن تغييرها ولا تنسخ بعد ما بلغت غاية لا تقبل  
 الزيادة عليها ولذا كانت شريعتة صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الشرايع وهذا  
 التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم من ان يتصوره الشيطان  
 بصورة ملك فيكون ما يقبض امره مخلوطا قابل للتبديل والتغير ولذا عقده بقوله (فان  
 قيل فاعني قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الى الشيطان

(في أمثله الآية) فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم \*  
 التني هنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلو لان التني ما يتصوره الانسان في نفسه  
 والمتلو كذا لك فحاصل السؤال المذكور انك قلت ان الشيطان لا يتسلط على  
 الانبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بوسوسة وهذه الآية تدل على  
 ان الشيطان لعنه الله يخلط عليهم فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية تدل  
 على ان بين النبي والرسول فرق وقد اختلفوا في الفرق بينهما بعد الاتفاق على انها  
 من ينزل عليه الملك بالوحي والمشهور ان الرسول اخص من النبي وهو من يكون  
 بأمورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه كتاب ويستعمل  
 كل منهما بمعنى الآخر وقد مر جميع ذلك فاجاب بقوله (فاعلم ان للناس) اي  
 العلماء لانهم هم الناس (الاقاويل) هو جمع اقوال فهو جمع الجمع (منها) اي من جملة هذه  
 الاقاويل (السهل والوعث) اي ما هو ظاهر سهل فهمه ومنها ما هو خفي يصرف فهمه  
 وهو مستعار من المكان السهل وهو المنبسط الذي يسهل المتني فيه والوعث المكان  
 الكثير الرمل الذي يشق المشي فيه ومنه ارض وعشاء ثم استعمل مجازا او استعارة  
 لعني الشاق ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني احوذ بك من وعشاء الشقراى مشقته  
 فلهذه الكلمة هنا موقع ليس للمشقة فالمعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الافهام بسهولة  
 ومنها ما هو صعب يشق على اقدام الافهام وهو يفتح الواو وسكون العين المهملة  
 والمثلثة (والسمين) مستعار من السمن وهو الممتلي من اللحم والشحم (والغث) بفتح  
 الغين المجهدة وتشديد المثلثة ضده وهو الناقة المهزولة استعير لما فيه من فوائد  
 جليلة ولما خلا عنها يعنى ما جمع بين حسن العبارة وجزالة المعنى (واولى ما يقال  
 فيها) اي يقال في تفسيرها واولى بمعنى احق بالقول او بمعنى اقرب كما في قوله على الله  
 تعالى عليه وسلم في حديث الميراب قالولى رجل ذكر اى اقربه من الميت وهو العصبية  
 (ما عليه الجمهور) اي ما استقر عليه رأى الجمهور اى الأكثر (من المفسرين ان التني)  
 معناه (هنا) اي في هذه الآية (التلاوة) لانه تفعل من منى قد ركا قال الشاعر  
 \* لا تأمنن وان امسيت في حرم \* حتى تلاقى ما يعنى لك المساني \*  
 اي ما قدره لك القدر والتني امر يقدره المرء في نفسه وهو بمعنى تلا قال  
 \* تمنى كتاب الله اول ليلة \* تمنى داود الزبور على رسل \*  
 (والقاء الشيطان) في قوله الى الشيطان في أمثله اي متلوه (شغله) مصدر بوزن  
 ضرب مضاف لفاعله اي شغل الشيطان للتالى (بخواطر) اي امور دينوية  
 تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه (واذكار) جمع ذكر اى حديث نفس يذكره فيلججه  
 (من امور الدنيا) بيان لهما (التالى) صفة الخواطر واذا راي كاشة وعارضة له (حتى)  
 علة لشغله (يدخل) مضارع ادخل وفاعله ضمير الشأن ومفعوله (الوهم)  
 في قوله (عليه) اي على التالى (الوهم) اي الغلط او مضارع دخل والوهم

فاعلة (والنسيان فيما تلاه اويدخل غير ذلك) اى غير الوهم والنسيان (على افهام السامعين) وبين ما يدخل على افهام السامعين بقوله (من الحريف) لما تلاه عليهم (وسوء التأويل) الناشئ عن تحريف ما سمعوه (ما يزيله الله) مفعول القا (وينسخه) اى يحوله من الباطل الى الحق (ويكشف لبسه) اى يزيله ويبينه ويظهره (ويحكم آياته) اى يحققها ويبينها (وسياتى الكلام على هذه الآية) مفصلا بعد (ياشع من هذا) ان شاء الله تعالى اى باكثر منه تفصيلا وهو استعارة من الشيع ضد الجوع لان لهم غداء الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو احسن ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول عن ابن عباس كما سأتى وتفسير التنى بالتلاوة مشهورة في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكسائي والقراء انه يقال تنى اذا حدث نفسه قاله القرطبي وهو المعروف في اللغة ومن قال انه لم يجده في كتب اللغة والذي فيها اعم منه فقد قصر فانه قد صرح به الراغب في مفرداته فليت شعري ما هذه الكتب التي رآها وقتشها وليس هذا منافيا لما ذكره اولا عن عصمة الانبياء عن الوسوس لان الذى عصم منه الانبياء الخواطر القارة واما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقرؤا عليها وبه صرح الثعلبي في تفسيره (وقد حكى) الامام ابو الليث الحنفى (السمرقندى) وقد تقدمت ترجمته (في تفسيره انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه) وهو جنى اخذ خاتمه الذى يتصرف في ملكه به بأمر الله تعالى فهرب سليمان عليه الصلوة والسلام الى ان رد الله تعالى عليه الخاتم وان ذلك الشيطان كان يسمى صخرى الى آخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته (و) قد رده ايضا (بان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا و) كذا ذكرنا قوله (من قال) في هذه القصة (ان الجسد الذى ذكره الله تعالى في قوله والقيما على كرسى جسدا) (هو الولد الذى ولد له) حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طرفن على نساءى هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن بذكر يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى وكان له تسعون امرأة ولم تحمل منهن غير واحدة لسق رجل واهل القصص ذكرنا فيه غير ذلك كما سأتى ان شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندى هو المعتمد عند المفسرين (وقد حكى ابو محمد مكي) وقد قد منا ترجمته (في قصة ايوب) نبى الله عليه الصلوة والسلام وهو كما قال ابن اسحق ايوب بن اموس بن زراح بن عامر بن اسحق بن ابراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب ويحمه ابنة ابنه وابوه امن بابراهيم وامه بنت لوط وقد فصل احواله صاحب امرأة الزمان وذكرنا منها طريقا في غير هذا المحل وقبل انه بعد سليمان (وقوله انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب) اى الم ومشقة عظيمة ونصب بمعنى تعب يعنى ما اصابه في بدنه وقرى بضم وسكون وفيه قراءات اخرى (انه) بالكسر مفعول القول (لا يجوز لاحد ان يتأول) اى يفسر ما ذكر في هذه الآية

برأيه فيقول (ان الشيطان) هو الذي (امرضه والقي الضر) بالضم وهو المرعز  
 (في بدنه) لان الله تعالى عصم لاتباء عليهم الصلوة والسلام من اذيته وتسلطه  
 عليهم (ولا يكون) اى لا يقع ولا يصح (ذلك) اى كون الشيطان امرضه (الا)  
 استثناء منقطع اى لكن كل ما يصيبهم (يفعل الله تعالى وامره) اى تقديره (ليتليمهم)  
 اى يوقع بهم بلاء من مرض وغيره (ويشبههم) اى يعطيهم ثوابا جزيل على ما ابتلاهم  
 وفي نسخة ويشبههم من الثبات بثلاثة وموعدة ومثابة اى يصبرهم حتى يكون منهم ثبات  
 على شكره والرضا بقضائه وهذا اشارة لما ذكر في القصص وبيان زده وان ذكره  
 بعض المفسرين لما في ظاهر الآية من اسناد ما حسد للشيطان وهو اسناد مجازي  
 تأديا مع ربه في عدم اضافة الشر له لان كل ما صدر عنه خير من حيث صدر عنه  
 والذي قالوه ان الشيطان لعنه الله حسده لما رآه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه  
 وكان ابليس اذ ذاك لا يحجب عن السماء فقال يا رب لو سلطتني عليه لكفرك  
 فقال اذهب فقد سلطتك على ما واهله وجسده وكانت زوجته رجلة بنت لوط  
 عليه الصلوة والسلام وقبل بنت افرائيم بن يوسف فصابه قروح عمت بدنه  
 واهلك ما له وولده ودوره ~~وهلك~~ ان نفخ في يده فتفرح كله وقعد الملعون  
 في الطريق يتطبيب فقالت له زوجة ايوب ان هنا عبدا مبتلى فهل لك ان تدأويه  
 فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فاعبرته زوجته بذلك فقال ويلاك هو الشيطان  
 ان عافاني الله لاجلدك مائة جلدة فكان ما كان من امر الضمعة ثم اتاه جبريل  
 عليه الصلوة والسلام وركض برجله فنبئت حين ماء اغسل به فرد الله عليه صحته  
 وجاله وكان مدة بلاءه سبع سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين عالم  
 ثبت فيها (قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله)  
 لرادياهم زوجته رجلة ويصح ان يراد به ظاهره فهو على هذا لم يصب بشئ في  
 نفسه وانما اضاف ما اصاب اهله اليه مجازا وقد قدمنا ما وسوس به لاهله (فان قلت  
 فامعنى قوله تعالى عن يوشع) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوشع بن نون بن  
 افرائيم بن يوسف بن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلوة والسلام وهو الذي  
 اقام لبني اسرائيل احكام التوراة بعده وقسم الشام بين بني اسرائيل وقايل الجبارين  
 وردت له الشمس كما مر وتفصيل احواله معلوم من التواريخ وهو في موسى المذكور  
 في القرآن (وما انسانيه الا الشيطان) ووجه السؤال انه نبي وقد سلط عليه الشيطان  
 حتى انساه ذكره وسأني جوابه وان اذكره بدل من مفعول انسانيه (و) مثله (قوله  
 تعالى عن يوسف) عليه الصلوة والسلام (فانساه الشيطان ذكره و) كذا  
 (قول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حين نام عن الصلاة) اى صلاة الصبح فنام  
 حتى فاته وقتها فقضاها بعد طلوع الشمس (يوم الوادي) اى فيه متعلق بنام

او بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل امر بلالا  
 ان ينبيهه اذا طلع الفجر ففعل عنه فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ادركه  
 حر الشمس كما في الموطأ وفي البخاري عن عمران بن حصين كنا في سفر  
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كنا في آخر الليل رقدا رقدة لارقدة  
احلى منها عند المسافر فايقظنا الاحر الشمس فكبر عمر حتى استيقظ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكانوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا  
عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره لراحته  
فغلبته عيناه حتى طلعت الشمس وقال ما لقيت على نومة مثلها قط فامرهم  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالارتحال عن الوادي ثم نزل وتوضأ وصلى  
بهم وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار انه كان يبطن ثوبه ونحوه في دلائل  
البيهقي وقيل انه كان بخزوة مؤنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما اتبه (ان هذا  
وادي شيطان) وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لياخذ كل رجل  
برأس راحته فان هذا منزل حضرنا فيه شيطان واخر الصلاة حتى خرجوا من  
ذلك الوادي كما امر اذا لم يكن تركها قصدا وانما تحول عن الوادي كراهة ما اصابه فيه  
من الغفلة ولانه يخشى فيه من اعداء المسلمين لا لان الوقت وقت كراهة فان قلت  
كيف هذا مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي قلت اجاب عنه  
المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وتبعه النووي بان القلب لا يدرك ما تدركه  
الحواس الطاهرة كالحين والاذن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان في  
احدهما وهو الاكثر ان قلبه لا ينام وفي بعض الاحيان ينام عينه وقلبه لعارض  
كتعب سفر ونحوه وفيه تشريع للقضاء وتأخير ولو كان قلبه الشريف يقظان  
لم يندر صلى الله تعالى عليه وسلم من تأخير الصلاة والجواب الثاني هو الاول  
وهذا الحديث له اصل ايضا في مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وله طرق اخرى  
قال القرطبي اخذ بعض العلماء بظاهره فقال من اتبه من تومعه عن صلاة فاته في سفر  
فيتحول عن موضعه وقيل يستحب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة ابارئيم وقيل  
انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم لان مثل ذلك لا يطلع عليه غيره ولا بأس  
بالقول باستحبابه مطبقا وهو مناف لحديث البخاري من فاته صلاة فليصلها اذا  
ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسيأتي ما فيه عند ذكر الجواب عنه (و) ما معنى (قول  
موسى) نبي الله (صلى الله تعالى عليه وسلم في وكره) وفي نسخة وكزته ومعناها  
واحد والوكز الضرب والدفع بجميع الكف ووكزه المراد به وكز القبطي المذكور  
في القرآن (هذا) الوكز (من عمل الشيطان) وهو مقول القول وهو معصوم فكيف  
وقع منه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر منه ووجه السؤال

ظاهر وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه  
 الا انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القاتلة اوبين العناتين فدخل مدينة منف  
 في وقت غفلة فوجد رجلين يقتلان احدهما قبلي والآخر من بني اسرائيل من  
 قوم موسى فاراد القطي ان يسخره بحمل متاع له فاستغاث بموسى لينصره عليه  
 ونصرة المظلوم واجبة في سائر الملل فوكزه بيده اوبعصا ليدفعه فقتله ولم يكن هذا  
 طمانته صلى الله تعالى عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعطى فالتزكه  
 الاول ولم يصفه الى الله تأديامنه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت (ان هذا  
 الكلام) المذكور عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السؤال (قديرد) في  
 القرآن والحديث ما هو اعلم منه او بمعناه (في جميع هذا) المحكى عنهم (على مورد  
 مستمر) بالاضافة لكلام اى طريق معروف في استعمال (كلام العرب) او هو فاعل  
 يرد اى دأبهم في كلامهم ومعتادهم فيه والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام  
 (في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل) بيان لكل قبيح لقبح الشخص في منظره  
 والافعال القبيحة الصادرة من الناس فيقولون للقبيح هو شيطان ويضيفون  
 الافعال القبيحة له وقوله (لشيطان) متعلق بوصفهم (او فعله) مجرور معطوف  
 على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالنسبة اليه واذا راوا فعلا  
 قبيحا قالوا هذا فعل شيطان (كما قال تعالى) في شجرة الزقوم التي في جهنم (طلعها  
 كانه رؤس الشياطين) ما فيها مما يشبه طلع النخل فشبه ما يطلع منها تشبيها تخيليا  
 بذلك لما استمر عندهم من تشبيه كل قبيح بها وان لم يروها وهذا كقول امرئ القيس  
 \*وسنونه زرق كاتياب اخوال \* كما بين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات  
 كبيرة هائلة (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان رحمهما الله تعالى  
 في المارين يدي المصلي (فليقاتله فانما هو شيطان) والحديث رواه مسلم عن ابي  
 سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه وفيه اذا صلى احدكم الى شئ يستره فاراد احد  
 ان يحتاز بين يديه فليدع في تحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان والامر للندب  
 لا للوجوب فانما يندب اذا كان بين يديه ستره وانما يفعل ذلك اذا لم يرتد باسهل الوجوه  
 وذكر المقاتلة مبالغة في سدة الدفع والا فالمقاتلة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة  
 شدة الخوف وقوله هو شيطان استعارة تصريحية شبهه بالشيطان في صدور الافعال  
 القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لا الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة لقول  
 شياطين الانس والجن فليس بشئ لانه مجاز ايضا وانما كره ذلك لانه شغله عن خدمة  
 ربه وتوجيه اليه (وايضا) من آض اذا رجع اى يرجع الى الجواب عما مر في السؤال  
 (فان قول يوشع) عليه الصلوة والسلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره الذي  
 حكاه الله تعالى عنه (لا يلزمنا الجواب عنه) لعدم وروده على ما قرناه من عصمة



الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) اي وقت صدور  
هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلاة والسلام (نبوة) اي انه كان نبيا  
حار كونه (مع موسى) مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل على ذلك قوله تعالى  
وفي نسخة قال الله تعالى (واذ قل موسى لفته) الى آخره والفتى في الاصل معناه  
السباب فاستعمل بمعنى العبد والخادم لان الغالب استخدام السباب وتوقيف  
الصكبار وهو من الاداب الشرعية وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال لا يقل احدكم عبي وامى ولكن يقول فتاى وفتاى وانما سمي يوشع فتى  
موسى لانه كان يلزمه فيقوم مقام العبد ويقال انه ابن اخته وهو يوشع بن نون كما  
في صحيح البخارى (والمروى) عن العلماء الثقة (انه ائمانى) اي جعله الله نبيا واولى  
اليه (بعد موت موسى وقبل) انه نبي (قبل موته) اي موت موسى عليه الصلاة  
والسلام وفي بعض النسخ قيل بالتصغير اشارة لقلة زمن نبوته في حياته وسبب في  
كلام ايضا وقد قيل انه نبي في حياته فكان اذا سأل عما وصى اليه يقول صحبتك كذا  
وكذا ولم اسلك عما وصى اليك فلما رأى ذلك كره الحياة فسأل ربه ان يقبضه اليه  
وقيل الاصح انه ائمانى بعد موسى (وقول موسى) عليه الصلوة والسلام في وكز  
القبطى انه من عمل الشيطان (كان قبل نبوته) فلا يرد السؤال به لان الكلام في عصمة  
الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (بدليل القرآن) فانه قص فيه القصة ما يدل  
على انه ائمانى بعد ذلك كما يعرفه من حرف الآية وتفسيرها في سورة القصص فانها  
قبل خروجه لمدين واستيجار شعب له ومكثه عنده فانه صرح في الآية بانه نبي بعد  
ذلك وقوله في السرح الجديد ان المراد بقول موسى ما قاله ليوشع وان ما في القرآن  
ذكره بانه فتاه دون ان يقول نبي الله مع مخالفته للشروح لا وجه له (وقصده يوسف)  
وما فيها مما عقده الفضل الجواب عنها انه (قد ذكر) بالبناء للجهول اي ذكر علماء  
التفسير وغيرهم (انها كانت قبل نبوته) اي قبل نبوة يوسف عليه الصلوة والسلام  
فلا يمتنع قبلها ان يخطر عليه خاطر ينسى ذكر ربه المسار اليه بقوله فانساه  
الشيطان ذكر ربه وهذا حد قولين فيه وقيل انه نبي في الحب وهو على حجر مرتفع فيه  
بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتبينهم باصرهم هذا وهو قبل مجيئه لمصر وهو قول  
الحسن وبجاهد والضحاك وقتادة وهو ابن ثمان عشرين سنة ومن الانبياء من نبي صغيرا  
قبل الاربعين فعلى هذا يجب بانه انما كان استعان بمخلوق ومثله جائر وان لم يلق  
بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى الى الشيطان تأديبا ولا صيرفيه وهذا بناء  
على ان ضمير الشأن راجع ليوسف (وقد قال) اكثر العلماء و(المفسرون) في قوله تعالى  
(فانساه الشيطان قولين) آخرين (احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه)  
ليس المراد به يوسف عليه الصلوة والسلام والرب بمعنى السيد اي الملك وانما المراد  
(احد صاحبي السجن) وليس المراد بصاحب السجن مالكة بل من طال حبسه

فيه فالإضافة لادنى ملابسة كقوله يسارق الليلة أهل الدار (وربه) المراد به في الآية على هذا سيده وهو (الملك أي) الشيطان (أنساه) انسى الشرايى المسجون (أن يذكر) برثة يقتل وفي بعض النسخ بضم الياء وكسر الكاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذ كرنى عند ربك (للك الملك شان يوسف) عليه الصلوة والسلام في السجن والورطة التي وقع فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك احدهما شراييه الذي يسقيه الشراب وكان الملك عمر فيهم طويلا فادسوا في شراييه سما فلما اخبر به الملك حبسهما والفاء يوسف وهو مسجون معهما ورأى كل منهما رؤيا قصصا على يوسف وبينها ثم قال لمن رآه ناج منهما وهو الشرايى اذا خلصت اذ كرنى عند ربك يعني الملك فتنسلط الشيطان عليه حتى أنساه أن يذكر الملك قصة يوسف فعلى هذا لم يتسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السؤان والى ذلك اشار المصنف رحمه الله تعالى (وايضا) أي مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف ويوشع (فان مثل هذا) النسيان المذكور (من قبل الشيطان) بكسر القاف وقح الياء الموحدة بمعنى عند وجانب يقال لفلان قبل فلا كذا أي عنده قال تعالى فاما للذين كفروا قبلك مهطعين وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والجار والمجرور حال من اسم الإشارة بقيد الهامنه والخبر قوله (لبس في تسليط على يوسف ويوشع) او هو خبر بعد خبر (يوسواس) متعلق بتسليط (وتزغ) بنون وزاى ساكنة وضمين مجتمين وقد تقدم معناه لعصمة الله تعالى لهما عن أن يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبياء (واغماهو) الضمير لثل (بنغل خواطرهما) بمجتمين من الثلاثي ويجوز كونه من المزيد على لغة غير فصيحة كما تقدم أي شغل لبس بطريق الوسوسة والتسليط بل (لامر آخر) مما يرد على الخاطر ولا يضر ولا يستمر (و) هو (تذكيرهما) أي يوسف ويوشع (من امرهما ما ينسيهما) بالنسيان للمهمة والتخفيف (مانسيا) أي يذكران امرنا نسيان من احوالهما السالفة كاستغاثة يوسف بمخلوق وشار الحوت الذي نسيه يوشع ونسيان الشيطان تأديا كما مر ومثله لا يحذرون فيه (واما قوله) أي قول نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه وروايته عن مسلم (ان هذا واد به شيطان) وقد تقدم بيان الوادى ومكانه (فلبس فيه) أي في هذا الحديث ما يقتضى (ذكر تسليطه) أي الشيطان (عليه) ولا وسوسته له صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته وزاهاته عن مثله فهو لا يقدر على أن يقرب من سرادق حمايته (بل ان كان) أي ذكر في الحديث ما يوهم تسليطه عليه (بمقتضى ظاهره) قبل التأمل فيه (فقد بين) وكشف صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (امر ذلك الشيطان) في هذه الواقعة (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم (ان الشيطان اتى بلالا) بعدما امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ان يتنظر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله تعالى عليه وسلم من نومه (فما نزل) الشيطان  
 (يهدى كما يهدى الصبي) الصغير في مهده (حتى نام) بلال فلم يستيقظ حتى اصابه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى  
 الذى اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهدى بضم المشاة التمنية وسكون الهاء  
 ودال مهملة مكسورة مخففة وآخره ياء ساكنة او همزة مضمومة او هو يفتح اوله وسكون  
 تانيه وفتح داله وبعده همزة والفاء وداله مشددة الا ان رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدى  
 في قوله كما يهدى الى آخره قال الجوهري هدأ هدأ وهدوا ادا سكن واهدأت الصبي  
 اذا سكته وامررت يدك عليه لينام وكذا في القاموس وقال ابن القطاع وغيره ومثله  
 هدأ بالتشديد مهموز او معتلا وهدنه بنون وهدده كله بمعنى تحريك الصبي او مهده  
 حين ينام والحديث في الصحيحين (فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادى) الذى  
 نزل به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وعلينهم النوم حتى فاتتهم صلاة  
 الفجر به وقد رجعوا من الغزاة (انما كان) تسلطه (على بلال) رضي الله عنه لاعلى  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد السؤال (الموكل) بفتح الكاف المشددة  
 اسم مفعول اى المعتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت (بكلاءة الفجر) بكسر  
 الكاف كالخراصة وزنا ومعنى فهو ممدود مهموز وقد تبدل همزة ياء كما في النهاية  
 يقال كلاءة يكلؤه اذا حرسه وضمن معنى المراقبة اى مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم  
 وقيل المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجيه (هذا) اى ما ذكر من  
 ان تسلط الشيطان انما كان على بلال (ان جعلنا قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في هذا الحديث (ان هذا واديه شيطان تنبيهها) مفعول له (على سبب النوم عن  
 الصلاة) بناء على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فات  
 وقتها بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بل بلال وان الشيطان يحيل عليه في غلبة النوم كما تحيل الام والدابة على  
 طفلها يستغرق في نومه (واما ان جعلناه تنبيهها على سبب الرحيل عن الوادى)  
 فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما استيقظ من نومه امرهم بالرحيل عن ذلك الوادى  
 وقال انه واديه شيطان كما مر (وعلة لترك الصلاة فيه) لان الافضل في قضاء الصلاة  
 الفاشة بعذر ان يبادر بقضائها في اول تذكرها فلما ترك ذلك وارتحل وقال ان هذا  
 واديه شيطان دل مساق كلامه على ان كونه لم يصل به لذلك فلبس فيه ما يقتضى  
 ان للشيطان تسلط على بلال فضلا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى ما  
 ذكر من انه علة لارتحاله وترك الصلاة (دليل) فعيل بمعنى مفعول اى مدلول (مساق)  
 بفتح الميم مصدر بمعنى سياق (حديث زيد بن اسلم) والسباق ما يفهم من ذكر شئ مع شئ  
 وزيد تقدم بيانه وهو هذا الحديث المذكور لكنه من طرق آخر رواه مالك في الموطأ

والبيهقي عن زيد بن اسلم وعلى هذه الرواية التي يفيد سياقة هاهنا ذكر (فلا اعتراض به) اي بهذا الحديث (في هذا الباب) الذي عقد لال الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء عليهم السلام بوسوسة ونحوها (ايانه) اي بيان حديث زيد لما ذكر وضوح دلالة عليه (وارتفاع شكك) عزوله بالكيفية حتى استعني عن الجواب اعدم احتماله لما يحالذه

فصل واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم \* لما كان هذا الباب معقود العصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام في عقائد هم واحوال قلوبهم واقوالهم وافعالهم قدم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالثاني وهو ما يتعلق باقوالهم فقال (ف) قد (قامت الدلائل) اي صحت وثبتت فصارت كالعماد والساد الذي يقوم به غيره والدلائل جمع داليل وقد قال ابن مالك في شرح كافيته انه لم يأت فعائل جمعا لفعل اسم جنس وان جاز بطريق القياس وفي الآيات البينات انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعالة يجمع على فعائل قياسا مطردا وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة والطاهر انه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا ايضا (الواضحة) الظاهرة القاطنة العقلية والنقلية من الآيات والبراهين (بصحة المجزئة) اي المعتضدة بصحة مجزئاته والباء تجريدية كما في قوله تعالى فاسئل به خير افعلى احسان قولين وهذا احسن (على صدقه) اي انه صادق فيما اخبر به ووجه الدلالة مقررة في الاصول والاصح انها دلالة عقلية اظهر من الشمس (واجعت لامة) على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق اخباره (فما كان طريقه البلاغ) وهو مصدر او اسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما اوحى اليه لانه لازم لرسالته (انه معصوم فيه) اي فيما امر بتبليغه للخلق من ربه (من الاخبار) متعلق بمعصوم (عن شيء منها) اي مما طريقه البلاغ ملتبسا (بخلاف ما هو به) الباء بمعنى على او للملابسة اي لا يخالف شيء من اخباره الواقع (لاقصدا) لخلافه حتى يكون كذبا وقوله (ولا عمد) ان فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله الرغب وان قيل القصد ما كالمسبب والعمد ما كان بلا سبب كما قاله التلمساني فهو تأسبب وهو الاولى (ولاسهوا او عطلا) الاول ما كان بغير قصد والثاني ما قصده خطأ لظنه واقعا وفي نسخة وغلط بالواو واو اولي هنا (اما نعهد الخلف في ذلك) اي في الاخبار عما طريقه البلاغ (فمنتهى عنه) لانه غير لايق بمقامه والخلف قيل بضم الحاء بمعنى الكذب في اخباره عن امر مستعمل والكذب يكون عن الماضي وقيل انه بفصحها وسكون اللام بمعنى الباطل واصل معناه القبيح الردي ومنه المل سكت الفاء ونطو خلقا وتفسيره بالمخالفة غير متجه الا ان يريد مخالفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله (بدليل المجزئة) متعلق بمنتهى (اقامة مقام قول الله) تعالى لمن بعث اليهم الرسول (صدق رسول) ونبي (في اقرار) لكم وبلغكم عنى بدليل مجزئته التي هي برهان قاطع

على صدق مدعاه (اتفاقا واطباقا اهل الملة) اى اتفاقهم على ذلك واصل معنى  
الاطباق جعل الشيء مطابقا لآخر اى موافقاه (اجماعا) منصوب بترج الخافض  
اى اطباقهم ثابت بالاجماع منهم وقوله اهل الملة اشارة الى بطلان قول البراهمة  
والصائبة باستحالة ثبوت النبوات كاتين في علم الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهبت  
المعتزلة و بعض الشيعة الى انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب الاسعري  
واهل السنة الى القول بجوازها عقلا ووقوعها عيانا وادلتهم مفصلة في كتب الكلام  
ولما كان كل خبر محتملا للصدق والكذب من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله  
عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول المكبرين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل على  
الاختصاص بشخص معين الا باقتضائه الدعواه وللأقتران اسباب اخر كما انه يخرق العادة  
احوالا مختلفة واذا احتملت الوجوه عقلا لم يثبت الدلالة لال القرينة والتعدي دالان على  
بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعديل تعريف الله عباد صدق الرسالة بالآيات الخارقة للعادة  
كسبيل تعديل تعريف الاهيته بالآيات الدالة عليها والتعريف يكون بالقول تارة وبالفعل  
اخرى فالتعريف بالقول كقول الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبالفعل  
كتعجيزهم عن معارضة ما علمه من الاسماء وتعجيز الخلق عن معارضة القرآن المنزل  
على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا  
معنى ما قاله المصنف كاتفرق في علم الكلام (واما وقوعه) اى وقوع خبره على خلاف ما  
هو عليه فيما طريقه البلاغ (على جهة الغلط في ذلك) من غير تعمد وقصد منه بل السهو  
ونحوه (فهذه السبيل) اى طريق انتقائه كطريق انتقاء العمدة عنه فان الدليل  
الدال عليه دال على انتقاء هذا نفسا الا ان الاول متفق عليه وهذا مختلف فيه  
فكونهما على نهج واحد (عند الاستاذ) بضم الهمة وسين مهمل ساكنة ومثناة  
فوقية والفاء وزال مججمة وهى كلمة معربة معناه الرئيس في علم او صناعة وتفصيله في كتابنا  
شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (ابن اسحاق الاسفرائني) وهو  
ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائني بكسر الهمة وفتح الفاء بلدة بفارس  
وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلاما وفروعا واصولا توفي بنيسابور يوم عاشورا  
سنة ثمان عشرة واربع مائة (ومن قال بقوله) واتبعه في هذه المسئلة يعنى ان المعجزة  
تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وانه لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا قصدا  
ولا غلطا ولا سهوا بطريق من الطرق فمعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كادلت  
على نبوته دلت على صدقه وهذا القول ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى (ومن  
جهة الاجماع) الدال على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الكذب  
لا قصدا ولا سهوا وهو معطوف على قوله بهذا السبيل (فقط) اى الدال  
على ذلك انما هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي غيرهما (وورد الشرع بانتقاء ذلك)

اى انه ورد في الآيات المتواترة والاحاديث الصحيحة ما يدل على ما ذكر من انه عليه السلام  
 على هدى وانك تهدي الى صراط مستقيم وغيره مما يدل عليه صريحاً وتلويحاً (و) مما يدل  
 على ذلك ايضا (عصمة النبي صلى الله عليه وسلم) وهى ملكة نفسانية تمنع من النقايس  
 والمعاصي والكلام بما يخالف الواقع بقبضة تأبأها العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور  
 السهو منه نظر (لأن مقتضى المجرة) اسم مفعول اى لبس مما يدل عليه دلالة  
 التزامية عقلية كدلالة اعتق عبدك عنى على بعده وقوله (بنفسها) اشارة الى ان  
 للمجرة دخل ما في ذلك (عند القاضي ابي بكر الباقلاني) بتشديد اللام الما لكى كما  
 تقدم (ومن وافقه) على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة الاجماع الى هنا  
 والحاصل انه صديق فيما طريقه البلاغ والدال على صدقه مجرة عند الاسفرائي  
 وعند الباقلاني ورود الشرع بذلك واجماع الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وسبب الاختلاف ونتيجته ما اشار اليه بقوله (لاختلاف) وقع (بينهم) اى بين  
 الاسفرائي واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه (في مقتضى دليل المجرة) اى في  
 دلالتها على صدقه وانها بمنزلة قول الله انه صادق ام لا (لان طول بذكره) فانه  
 بحث طويل صعب المدرك (فيخرج عن غرض) هذا (الكتاب) الذى وضع لبيان  
 شرف قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تطويل واطناب يعيل من غير  
 تعرض للباحث الكلامية (فلنعتمد) ما هو اصل مقصود كافي فيما قصدناه (على ما  
 وقع عليه اجماع المسلمين) من غير تعرض للإدلة العقلية وما اجمعوا عليه هو (انه  
 لا يجوز) بتخفيف الواو وتشديدها (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف  
 في القول) اى ما يخالف الحق الواقع (في ابلاغ الشريعة) اى فيما طريقه ذلك  
 مما امر بتبليغه (والاعلام مما اخبر به عن ربه تعالى وبما اوحاه اليه  
 من وحيه) الذى نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه وفي حال من الاحوال (لاعلى  
 وجه العمد) بان يعتمد الاخبار بخلاف الواقع (ولا على غير عمد) من خطأ ونسيان  
 كما تقدم (ولا في حال الرضى والسخط) بتقنين او بضم فسكون وهى كراهة ذلك  
 الامر المخبر به اوفى حال رضاه عن خاطبه وسخط عليه والرضاء يقابله كما في حديث  
 اللهم انى اهو ذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والإكراه كما  
 فعله برضاه اى اختياره وارا دته لا قهرا ولا جبرا وعلى الوجهين يدور  
 ان الله يرضى بالكفر لعباده ام لا كما وقع بين الما زيدية والاشعرية وفي تفسير قوله  
 ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جيع عباده او خلصهم والاضافة تسريفة كما  
 فصل في محله (والصحة والمرض) اى لا يقع ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم في  
 صحته ولا في حال مرضه واختلاف مزاجه الذى قد يشوش الفكر مما يؤدى لمثله ثم  
 ذكر دليلا على ما قاله من السنة فقال (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص



ابن وائل السهمي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه عنه  
 الامام احمد وابو داود والحاكم وصححه، وفه (قلت يا رسول الله، اكتب كما اسمع منك  
 قال نعم) اي اكتب كما سمعته مني (قلت في الرضا والعضب) اي في حالتك هاتين  
 (قال نعم) اي اكتب ما سمعته في حار رضى، اي وعضبي (فاني لا اقول في ذلك) المذكور  
 (كله) من حاتي الرضى والغضب (لاحد) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ما يخالف الواقع لاحدا ولا غيره لعصمة الله تعالى به في اقوله ووافعه له كلها واشتار بذات  
 ليقلته اول مرة محله في الصدق وفيه ربه على من منع كتابة الحديث ونقله عن بعض  
 الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه لحديث لا تكتبوا عني شيء غير القرآن ومن  
 كتب عني غيره فليحرقه كما رواه البخاري وسلم في قصة ابي شاة عام الفتح وقد  
 اجيب عنه بانه منسوخ او انه مخصوص بعصره في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اما بعده فصارت واجبة او المراد النهي عن كتابة الحديث مع القرآن مختلطا به  
 او المراد لا تكتبوا عني شيئا كنت قلته ثم جاء القرآن بما يخالفه واول ما دونت كتب  
 الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما ذكره الطبري في مناقبه (ولزدد)  
 بالجملة من الزيادة وفي نسخة ولزدد (فيما اشرا به) مما مضى قريبا (من دليل المجزة  
 عليه) اي دلالتها على ما ذكر (بيننا) مفعول ترد وهو توضيح وتأيد لما قاله  
 الاسفرائني (حقول) تفصيل لهذه الزيادة (اذا قامت المجزة) من اقامة الدليل اي  
 دات (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم) في كل ما اخبر به عن الله تعالى (وانه  
 لا يقول الا حقا) وصدقا لآرائه كما سواه وعصمة الله تعالى له عما عداه فقوله (ولا  
 يبلغ عن الله تعالى الا صدقا) تأكيد لما قبله (وان المجزة قائمة مقام قول الله صدقت)  
 في كل ما قلت لدلالتها على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصارت عبارة عنه  
 بطريق الكفاية وفي نسخة صدق عبيدي (فيما تذكره) وتخبر به (عني وهو يقول اني  
 رسول الله) الذي ارسله (اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم) مما اوحاه الله الي وامرني  
 بتبليغه (وادين لكم ما انزل الله عليكم) وفي نسخة اليكم وتنزيله عليهم بواسطته صلى الله  
 عليه وسلم والمراد بنزوله عليهم وصوله اليهم ونزوله على نبي بين اظهرهم والنزول  
 في القرآن نارة ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فيقال نزل ونارة الى  
 الامة فالمراد بالاول مشارفهم ملك الوحي له وبانثاني مطلق الوصول والبلاغ او هو من  
 قبيل بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم ودلالة المجزة على صدقه تقدم  
 بيانها وظهورها على يد الكاذب تمنع عقلا وعادة وقال النهرستاني في نهاية الاقدم  
 من اصطفاه الله لرسالته واجتباؤه لدعوته كساد ثوب جبال في الفاطمة واخلاقه  
 واحواله فتعجز الخلائق عن معارضة شيء من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لما دونهم  
 من الحيوانات (وما ينطق عن الهوى) اي لا يصدر عنه امر بمجردهوى نفسه وتشهيه

اب هو الاوحى يوحى) اليه وقد تقدم بيانه ويبان انها لا تدل على انه صلى الله عليه وسلم  
 لا يجوز له الاجتهاد (وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم  
 ما يخالف الواقع (وما اتاكم الرسول فخذوه) اى تسكوا به (وما نهىكم عنه فانتهوا)  
 عنه ولا تقربوه لانه انما يأمركم بما امره الله تعالى وانما ينهايكم عما نهى الله تعالى عنه فان  
 فسرت بما اعطاكم من النبي فخذوه وما نهىكم عنه من افي ولا تأخذوه فانه انما يعطى  
 ويمنع بأمر الله تعالى دل على ما ذكر ايضا بطريق العكس وقياس فلا يقدار ان  
 الآية لا تدل على المراد على هذا التفسير (فلا يصح ان يوجد منه) صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (في هذا الباب) وهو ما طريقه البلاغ عن الله تعالى (خبر) سمع منه  
 اوصح عنه (بخلاف خبره) بضم اوله وسكون ثانية وقبح ثالثة وتخفيفه اى لا يصدر رعب  
 عنه خبر مطابق للواقع (على اى وجه كان) خبره الصادر عنه (فلو جوزنا عليه)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يخط والسهو) فيما بلغه عن الله تعالى وقد جاء الله عنه  
 (ما يميز لنا من غيره) اى ما يميز صوابه الواجب اتباعه من غيره او خبره عن خبر  
 غيره (ولا يخلط الحق بالباطل) ولم يميز احدهما عن الآخر (هالكة) الحارقة  
 للعادة التحدى بها كما تقدم (مستحالة على تصديقه) اى ثبوت صدقه فيما اخبر به  
 عن ربه (جملة واحدة) اى فى جميع ما جاء به من جميع اخباره وما يبلغه عن الله تعالى  
 (من غير خصوص) اى تخصيص لامر دون امر بدليل يقوم على التخصيص  
 (فتزني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتزني ساحتها فيما يبلغه عن ربه (عن ذلك)  
 اى عن ان يقع منه اخبار يخالف الواقع قصدا او غلطا او سهوا (واجب) وقوعه  
 واعتقاده (برهانا) اى بضر يق البرهان القطعى العقلى المعلوم من المجردة والتحدى  
 بها كما تقدم (واجبا) من جميع اهل الملل الاسلامية وعلماء الدين (كما قاله ابو اسحق)  
 الاسفرائنى رحمه الله تعالى بدليل المجردة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسولى  
 فيما قاله لا كما قاله الباقى من انه بورود الشرع والاجماع لا بالبرهان العقلى كما  
 عرفت تفصيله **فصل** متم لما قبله (وقد توجهت) اى صدرت  
 ووقعت فى جهة من قولهم وجهه اذا ارسله فى جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى  
 قبل ولبس بمراد (ههنا) اى فى هذا البحث (لبعض الطاعنين) من الطعن وهو  
 الضرب برمح ونحوه فاستعير للدخل والاعتراض كما قال الله تعالى وطعنوا فى دينكم  
 (سؤالات) جمع سؤال وهو طلب امر من الامور فقد يكون لتعلم ونحوه مما يحمد وقد يكون  
 تعنا منها عنه وطلب الامر منهى عنه كما قال الله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم  
 (منها ما روى من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن جرير وابن المنذر  
 وابو حاتم عن سعيد ابن جبير بسند فيه ما سألنى (لما قرأ) فى صلاته (سورة والتجيم  
 وقال) اى بلغ فى قراءته الى قوله (افرايم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى) واللات

صنم كان لقرىس اولثقيف والعزى تأنيب الاعز وهي سمرة كانت لخطيفان تعبدها  
ومئات صخرة كانت خراعة وهذا يل تعبدانها والثالثة الاخرى بمعنى المتأخرة  
لصفة مقدارها صفتان لمئات واحمر هذه مبین في التفسير غنى عن البيان ( قال )  
قائل سمع ما قاله عند تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم كما سنبينه ( تلك ) المذكورة من  
اللات وما بعدها ( الغرائيق العلا ) جمع غرنوق بضم الجيم والنون وبكسرهما  
وقح النون او غرنيق بضمها وقح النون وهي طير من طيور الماء كبير طويل العنق  
ايض واصله الساب الناعم استعير للاصنام والعلا تجريد لرفعهم اليها ترفع للسماء  
( وان شفاعتها ) لهم ( لترجي ) اي تؤمل وتنتظر ( و يروى لترضى ) اي تقبل عند الله  
بزعمهم الفارغ ( وفي رواية ان شفاعتها لترجي وانها لمع الغرائيق العلا ) يعنون  
الملائكة ( وفي ) رواية ( اخرى و الغرائيق العلا تلك للشفاعة ترجي ) ومعانيها  
متقاربة ( فلما ختم ) اي اتم صلى الله تعالى عليه وسلم قراءة هذه السورة ( سجد )  
صلى الله تعالى عليه وسلم ( وسجد معه المسلمون ) ممن كان جاضرا عنده من الصحابة  
رضي الله تعالى عنهم ( والكفار ) الحاضرون عنده ايضا ( لما سمعوه اني على  
الهيثم ) بقوله المتقدم تلك الغرائيق العلا وان شفاعتهن لترجي ( وما وقع في بعض  
الروايات ) لهذه القصة ( ان الشيطان القاها ) اي هذه الكلمات ( على لسانه ) فسبق  
لسانه بها سهوا منه ثم تنبه او تنبه جبريل عليهما الصلوة والسلام لها وكان ذلك  
ابتلاء من الله تعالى ليعلم ما ثبت على ذلك اه تزلزل ( وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
كان ) لحرصه على ايمان قومه ( فمضى ان لو نزل عليه شيء ) مما يوحى اليه ( يقارب بينه  
وبين قومه ) اي يقربهم من الاسلام حتى تركوا اعتادهم ( وفي رواية اخرى ) لهذه  
القصة انه عليه السلام كان فمضى ( ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه ) اي عن الطعن فيهم  
وفي الهتهم ولم ينزل كذلك حتى نزلت عليه سورة التجم وهذه الرواية والتي قبلها بمعنى فان  
عدم الشفر عنه والقرب بينه وبين قومه منساويان ( وذ كر ) صاحب هذه الرواية  
وناقلها ( هذه القصة ) اي قراءته صلى الله عليه وسلم سورة التجم وسجود وسجود المسلمين  
والكفار معه ( وان جبريل ) عليه السلام ( جاءه ) صلى الله عليه وسلم بالوحي ( فعرض  
عليه ) اي قرأ عليه هذه ( السورة ) وفاضل عرض ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
( فلما بلغ ) اي وصل في قراءته هاتين ( الكلمتين ) يعني تلك الغرائيق العلا الى آخره  
( قال له ) اي قال جبريل له صلى الله عليه وسلم ( ما جئتك ) من الله ( ب ) وحي فيه  
( هاتين ) الكلمتين يعني تلك الغرائيق العلا وفي نسخة الايتين ( فحزن ) اي رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( لذلك ) وفي نسخة فحزن لذلك النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم اي لما قال جبريل له ( فانزل الله ) تعالى لما رأى حزنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم ( تسلياً له ) صلى الله تعالى عليه وسلم والتسلي اذهاب حزنه بتطبيب خاطره

قوله (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا آية) تقدم في تفسير هذه الآية ما فيه  
 كفاية وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تمنى ان يوحى اليه ما يقرب قريشا  
 منه ويستعطفهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها الى قوله ومات الثالثة الاخرى  
 التي الشيطان عليه تلك الغرائيق العلا الى آخره فتكلم بها لم مضى في قراءتها حتى  
 ختمها وسجد فسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركين رضاء بما قاله لظنهم انه  
 رضى بالهتهم فلما امسى اتاه جبريل عليهما الصلوة والسلام فعرضها عليه حين  
 بلغ قوله تلك الغرائيق العلا فقال له ما جئت بهذا وهذا لم يقله الله فزال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا آية  
 قطابت نفسه لتسليية الله له فيها باخباره ان كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من القاء  
 الشيطان في الوحي وتلاوته في اثنا ثم بين له ذلك ونسخه الله فكأنه قال له لك  
 اسوة بمن سلك من الرسل والانباء (و) انزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليية له  
 ايضا قوله (وان كادوا ليفتنونك الآية) اي قوله عن الذي اوحينا اليك لتفترى  
 علينا غيره واذا لا اتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وان  
 مخافة من الثقلية اي قاربوا ان يتخذوك عما اوحينا اليك حتى تقول ما لم نقله مما  
 ارادته قريش وحتى تركن الى بعض الكفرة لتستميل قلوبهم للاسلام فيبين الله لك  
 ذلك وثبتك على الحق واغناك عن المداراة كما فصله المفسرون وبين في اسباب  
 النزول اذا عرفت ما ذكر و اردت كشف غطائه عنك (فاعلم اكرمك الله)  
 بما صلك وهداك لدفعه (ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) الذي اوردته  
 عليك بعض الطاعين كما تقدم (مأخذين) اي طريقين في الاخذ على  
 الكلام فيه نقلا وعقلا من اخذ عليه اذا منعه عما يريد فعله حتى كأنه مسكه من  
 تشبث به واعتمد عليه من رواه لاحدهما (في توهين اصله) اي تضعيف روايته ونقله  
 من الوهن وهو الضعف وجعل نبوته اصلا للسؤال والجواب الذي عليه واصل  
 الوهن ضعف الخلقه كقوله وهن العظم مني (والثاني) مني (على تسليية) وصحة  
 روايته تنزلا وارخاء للضمان لمن اوردته (اما لما اخذ الاول) في الكلام على صحة روايته  
 (في كفيك) في تضعيف روايته (ان هذا حديث لم يخرج به) بالشديد والتخفيف  
 اي لم يروه بسنده (احد من العلماء) بالحديث (اهل الصحة) ممن يعتمد على روايته  
 واتى باسم الاشارة مكان الضمير لتمييزه اكل تمييز لقرب العهد به (ولارواه ثقة) ممن  
 يوثق بنقله (بسند سليم) اي سالم من الطعن والعلّة والجرح من نقاد السلف  
 (متصل) الى قائله ومن نقل عنه (واتما اولع به) بضم الهمزة وكسر اللام وحين  
 مهملة يقال اولع بكذا فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره ويكون بمعنى

الكذب وعبره لايهام ذلك (ويمثله) من الاحاديث الموهمة بما لا يليق بالرسول عليهم  
الصلوة والسلام (المفسرون) فانهم يوردون كثيرا من الاحاديث الضعيفة  
الموهمة بما لا يليق بمقام النبوة (والمورخون) بالهمزة وقد تبدل واوا واهل التاريخ  
نقله الاخبار واختلف في لفظ التاريخ فتميل انه من الارخ وهو الفتح من البقر  
وقيل انه معرب ماه روز اي حساب السهور والايام واول من ارخ الكتب عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه كما فصلناه في غير هذا المحل (المولعون) اي المفسرون  
جمع مولع بفتح اللام وهو المكثرون الشيء (بكل غريب) من الاخبار والقصص  
التي لم تستهرو تعرف (المتلقون) بالمشاة الفوقية بعدها لام وقاف وفاء وفي نسخة  
المتلقون بحذف الميم يقال يقال تلقفه اذا تناوله بسرعة وتلقاه اذا اخذه من غيره  
والتلقى مفعول من اللقاء وهو المقابلة (من الصحف كل صحيح) لفظه ومعناه  
(وسقيم) لفظه كالحرف لفظه ومعناه كالمفسر بغير المراد والصحف جمع صحيفة  
والاخذ من الصحف غير مقبول عند السلف لانه قد يتحرف لفظه ويخفى معناه  
او يفهم منه غير المراد والقبول التلقي من اقواء الرجال واعلم ان ابن سيد الناس قال  
بلغني عن الحافظ المنذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وان  
الحافظ الدمياطي خالفه فيه ولاوجه لتصحيحه الا ان يكتب بسند لا يطعن فيه  
ولاسبيل لذلك انتهى وفي سيرة مغلطاي ان الشيطان القاه في امثله كما ذكره  
الكلبي عن باذان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد قالوا انه باطل نقلا  
وعقلا وسيا في ما في سنده (و) لقد (صدق القاضي ابو بكر بن العلا المالكي)  
وفي نسخ حذف ابي وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي رحمه الله تعالى  
(حيث قال لقد بلى الناس) بالبناء للمجهول من الابتلاء وهو الامتحان اي صار  
لهم بلية ومحنة اي اصاب الناس (ببعض) بعين مهملة وضاد معجمة مقابل كل  
وهو ما صحح في بعض النسخ وفي بعضها بينض بعين معجمة ثم ضاد معجمة وفي  
نسخة بتقصي يباء جارة ومثناة فوقية وقاف مفتوحة فصاد مهملة مسددة  
مكسورة ومثناة مخففة من تقصيته اذا تأملته تأملا تاما كما قال ابو تمام \* يا صاحبي  
تقصيا نظرتكما \* كانه بلغ اقصاه \* واصله تقصص تفعل من قص عليه الخبر  
فابدل من احد حروف التضعيف حرف علة كما قالوا في تمطي تمطط ونظارة  
(اهل الاهواء) بالمد اي اصحاب الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة (والتفسير) اي  
بعض المفسرين الذين يذكرون في تفاسيرهم قصصا لا اصل لها يبتنون عليها  
تاويلات بعيدة وامور غريبة (وتعلق بذلك) اي لم اذكر من كلام اهل الاهواء  
وبدع التفاسير لا بحديث سورة التجم بخصوصه كما قبل (المحدون) جمع لمحد من  
المحد وهو العادول عن الاستقامة فيطلق على كل من لم تكن عقيدته حقا (مع ضعف

بعض نقته) بفتحات جمع ناقل كفاستق وفسقة يعنى به رواته او من ذكره في كتاب له  
فيكون اشارة لمن ابتلى به من اهل الاهواء السابقين ونحوهم من المفسرين  
والقصاص (واضطراب رواياته) الاضطراب في اصطلاح المحدثين ان يقع من  
الراوى اختلاف في روايته فيرويه تارة على وجه واخرى على وجه آخر وهكذا  
او يرويه راو على وجوه مختلفة لشرط ان لا يكون بعض طريقه ارجح من بعض  
فان العمل حينئذ بالارجح فلا يعد اضطرابا عندهم ومن فسر الاضطراب بعدم  
عزوه الى مأمون لم يصب (وانقطاع اسناده) الاسناد يكون بمعنى المسند وهم  
رواة الحديث وبمعنى مصدرى وهو ذكر السند وانقطاعه وهو ان يسقط منه  
واحد فاكثر غير الصحابي وضده الاتصال وقوله (واختلاف كلماته) هو  
قريب من الاضطراب ثم بين ذلك بقوله (فقاثل يقول انه) اى ما ذكر وقع  
(في الصلاة) والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدير قرأها في الصلاة  
(وأخر يقول) انه (قالها في نادى قومه حين اترأت عليه السورة) اى سورة التجم  
والنادى والندى مجلس يجتمع فيه القوم للساورة وفصل الامور المهمة ولذا سميت  
دار قصي دار الندوة كما مر (وأخر يقول) انه (قالها) اى الكلمات المذكورة (وقد  
اصابته سنة) اى وقد عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم اوائل النوم من غير  
قصد منه فالسنة بكسر السين اول النوم وهو التعاس وقيل السنة نقل في الرأس  
والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك  
(وأخر يقول بل حدث) بتشديد الدال (نفسه) في سنة فخطرت بيه له وحديث  
النفس ما يجري على فكره من غير تلفظ به حتى كانه يحادثها (فسها) اى حصل  
له سهو حتى تكلم في اثنا قراءة سورة التجم (وأخر يقول ان الشيطان قالها) يعنى  
الكلمات المذكورة (على لسانه صلى الله عليه وسلم) اى تكلم بها الشيطان وهو لا يرى  
فظنها وحى الى سمعها من كان عنده فتوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بها  
عن قصد وانها من القرآن حقيقة (وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها) وقرأها  
(على جبريل) عليه السلام (قال) له (ما هكذا اقرأتك) فحزن لذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كما مر (وأخر يقول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها (بل اعلمهم  
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها) اى قرأ الكلمات المذكورة في اثنا تلاوة  
سورة التجم وعرضها على جبريل (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) اى وصل  
لقراءة هذه الكلمات التي اعلمهم الشيطان بها (قال) جبريل عليه السلام (والله ما هكذا  
اترأت) هذه السورة (الى غير ذلك) من الاقوال الرديئة بان الشيطان له دخل  
في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهذا كله صدر (من اختلاف  
الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه) كابن جرير والمنذرى وابى حاتم (من المفسرين  
والتابعين) كالزهري وابى بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير (لم يسندوها



(احد منهم) اى لم يذكر لها سنداً مرضياً احد ممن حكيت عنه (ولارفعها الى صاحب) اى الى صحابي من اصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قالها وقيل المعنى لم يعرضها لصاحب لها قد قائلها (واكر الطريق) التى رويت منها (عندهم فيها) اى فى هذه القصة (واهمية) ساقطة (ضعيفة) غير مرضية لا يعول عليها (والمرفوع فيه) اى ما رفع فيه ذكر من روى هذه القصة وفى نسخة منه (حديث سبعة) بن الحجاج الذى رواه (عن ابي نسر) بكسر الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وهو جعفر بن ابي وخشية اياس التابعى الثقة توفى سنة خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة فى الميزان (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (قال فيما حسب) اى اطن ومثله يستعمل للشك فيما قارنه م بين المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيه من الشك من الراوى بقوله فيما حسب فقال (الشك) المذكور (فى الحديث) اى فى متنه واصله لا فى سنده والحديث هو حديث شعبة المذكور (ابن السبيلى صلى الله تعالى عليه وسلم كالمكة) وان المفتوحة وما بعد هابل من الحديث (ودكر) شعبة (القصة) المذكورة فى هذا الحديث بتدعيمها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يتنى ان ينزل عليه ما يطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ اقرايتم اللات الاية فقال تلك الغرائيق العلاء الى آخر السورة وسجد فسجد معه المسلمون والمسركون وفرح الكفار (فقال ابو بكر البرار) بتقديم اى رأى المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل بر السكك بلعة البغداديين وهو الحافظ المشهور كما تقدم (هذا الحديث) لانعله يروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل (اى الى احد من الصحابة الذين حضروا عنده اواله صلى الله تعالى عليه وسلم) يجوز ذكره (لحمته) والاعتماد على (الا هذا) الحديث المسند الى ابن عباس (ولم يستند) اى لم يثبته مسنداً (عن شعبة الا امية بن خالد) وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره وتوفى سنة احدى وثمابين وترجمته فى الميزان (وغیره) اى غير امية بن خالد ممن روى هذا الحديث (رسالة) اى برويه من رسالة والمرسل ما سقط من سنده الصحابي فهو برويه (عن سعيد بن جبير) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وطاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى ان السند بتمامه مذكور غير الصحابي فان اراد انه لم يعرضه لغير ابن جبير واسقط رحاله كلهم فهو معضل والمحدثون يعبرون عنه بانه ارسل او يرسل بصيغة الفعل ويعرفون بينه وبين المرسل بالاسم وتفصيله فى كتاب ابن الصلاح وغيره (وانما يعرف) هذا الحديث وروايته (عن الكلبي) نسبة لكلب قبيلة معروفة وهو ابو النصر المفسر النسابة الاخبارى الراوى المشهور وسأى كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه والكلبي برويه (عن ابي صالح) وهو باذان بنون او بادام بيم وهو يروى عن مولاته ام هانئ وعلى كرم الله

وجهه وروى عنه السدى وغيره اخرج عنه اصحاب الستن الاربعة وقال ابو حاتم انه لا يحتج به (عن ابن عباس) وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع (فقد بين لك) ايها الواقف على هذا الحديث (ابو بكر) البرار المذكور (اه) اي هذا الحديث (لا يعرف) روايته من طريق (يجوز ذكره) اي يصح ويعتمد عليه (سوى هذا) الطريق الذي رواه شعبة منه بسند ليعتمد عليه في الجملة (وفيه) اي حديث شعبة ايضا (من الضعف مانبه عليه) البرار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كلاته واضطراب رواياته وانقطاع سنده او ارساله والاختلاف في موطن قراءته وكيفيته اكان في الصلاة او في نادي قومه او في سبته او حدث به نفسه فسهاو ذكره اوقاله الشيطان على لسانه او اعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضه عليه كما مر (مع وقوع الشك فيه) الذي اشار اليه بقوله المار فيما احسب (كما ذكرناه) فيما تقدم (الذي لا يوثق به) صفة الشك كقوله (ولا حقيقة معه) اي تحقق وتيقن مع ما فيه من تسكك في اصله كما اشار اليه البرار (واما حديث الكلبي) اي روايته لهذا الحديث وغيره (فهما لا يحوزان شرعا ولا يصح عقلا) (الرواية عنه ولا ذكره) هذا بحسب الظاهر غير منظم اذ الظاهر ان يقول اما حديثه فاما لا يجوز ذكره او الكلبي لا يجوز الرواية عنه واما ان يقول هولاء ونشر تقديري واصله اما الكلبي وحديثه كقولهم راكب الناقة طليحان اي الناقة وراكبها او هو من قبيل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن على قول الغراء واطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله (لقوة ضعفه وكذبه) اي كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بدیع جدا (كما اشار اليه البرار) فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماما في اللغة والتفسير وقد قال الجورجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به وروى عن ابي صالح عن ابن عباس وابو صالح لم يرو عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير متين وكذبه اظهر من ان يذكر ولم يسمع من ابي صالح ايضا (والذي) صحيح وثبت (منه) اي من هذا الحديث (في الصحيح) اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري على ما يأتي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) سورة (التجم وهو بمكة) قبل الهجرة (فسجد وسجد معه المسلمون والمسركون والجن والانس) قال الكرماني هي اول سورة نزلت فيها سجدة وانما سجد المشركون لاكلتهم معارضة للمسلمين او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا من مخالفتهم في ذلك المجلس وقال ابن جرير فيه نظر لمخالفته ما قاله ابن مسعود من انهم اخذوا حصي ووضعوا على جباههم ولان خوف المشركين لا يطهره وجه بل الظاهر العكس ثم قال الكرماني ايضا وما قبل من ان سبب ذلك القاء الشيطان في اثناء قراءة صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر آلهتهم لا يتجه عقلا ونقلنا واما سجود الجن المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

فكانه استند فيه الى سماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطلع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح ان الشيطان التي ما القاه في اسماع المشركين فتوهموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله مدحا لا كتهتهم وارضاء لها فسجدوا معه وهو لا ينافي عصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يخفى ان هذا الحديث اخرج السبخان في البخاري مسندا انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة البجم بمكة فسجد وسجد من معه غير شيخ اخذ حصي وترابا وضعه على جبهته فقتل كافرا وفيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ الذي وضع الحصى على جبهته امية بن خلف وفي سيرة ابن اسحق انه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لانه مات حنفا ثقة وقيل انه سعيد بن العاص وقال ابو حيان النخعي انه ابولهب ولم يسنده وفي مصنف بن ابي شبة الارجلين من قر يش وقيل انه المطلب بن المطلب بن ابي وداعة ولم يكن اسلم ومأقوله الطبراني من ان اهل مكة لما اظهر النبي صلى الله عليه وسلم دينه اسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فلما سمع ذلك رؤساء قر يش كالوليد وابي جهل وغيرهما قالوا لهم اتتركون دين آباؤكم فارتدوا غريب (هذا) اي الامر هذا او هذا هو ما قاله فهو خبر مبتدأ مقدر او مبتدأ خبره ما به وهو منصوب بتقديم خذ هذا واعلمه ونحوه واما كونها اسم فعل بمعنى خذوذاً فمفعوله وان جاز فإياه رسمه متصلا بدون الف (توهينه) اي بيان وجه ضعفه (من) جهة (طريق النقل) ومنه الواهنة وهي ضربان عرق يتألم منه فيرق وقد قال الحافظ بن جرير قول ابى بكر بن العربي ان طرق هذا الحديث كلها باطلة وقول عباس في السقاء انه لم يخرج احد من اهل الصحبة وابس له سند متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده احد منهم ولا يرفعه لصاحب لا وجه له فانه طرق متعددة كثيرة متتابعة المخارج وكل ذلك يدل على ان له اصلا وقد ذكرنا له ثلاث اسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهي وان كانت مراسيل محتج بها من يحتج بالمرسل كمالك ومن لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض عن فتين بهذا ان ببالغة المصنف رحمه الله تعالى في رد نقله غير مرضية (فاما) توهينه (من جهة المعنى فقد قامت الحجة) اي الدليل الواضح على ضعفه (واجتمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته) عما لا يليق بمجناه به (عن مثل هذه الذبلة) اي الخصلة القبيحة الدنية من الرذالة وهي الدناءة والقول على الله بما لم يقله ولا شيء اعظم من الافتراء لاسما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القبايح فقال (امامنا تميمه) بكسر الهمزة وتشديد الميم ما نقل كما مر (ان ينزل) بالتخفيف والتشديد في الزاى المعجمة (مثل هذا) المذكور (من مدح آلهة غير الله) بقوله تلك

الغرائيق العسلا الى آخره (وهو كفر) لان الرضاء بالكفر كفر (اوان ينسور) اى يتسلط (عليه الشيطان) واصل انشور انشلق والصعود من حائط السور فكفى به عن الترفع واريد به هنا التسلط كما علم (ويشبه عليه القرآن) اى يلبسه ويخلطه فيه مالبس منه (حتى يجعل فيه مالبس منه) وهى الكلمات المذكورة (ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما) اى شئ (لبس منه) ويستمر على اعتقاده (حتى ينهيه) اى يوقفه من غفلته عما يشبه عليه (جبريل عليهما الصلوة والسلام) بقوله له لبس هذا من الوحي الذى اتيت به لك (وذلك كله ممتنع فى حقه عليه الصلوة والسلام) لثراسته عن مثله وحفظ الله له (او يقول ذلك النبي) صلى الله عليه وسلم (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء اى من عند (نفسه عمدا) من غير لقاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى (وذلك) اى ما يقول من عنده (كفر) لانه افتراء عليه وتبديل لكلام الله تعالى بالزيادة فيه (اوسهوا) حفظه الله تعالى منه (وهو معصوم عن هذا كله) بالاجماع كما تقدم (وقد قرنا) فيما تقدم (بالبرهان) والدليل القاطع (والاجماع) من امة الاجابة (عصمه عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر) اى طريقه ووقوعه منه (على قلبه) باعتقاده (اولسائه) بالنطق به (لا عمد اولا سهوا) فضلا عن استقراره فان الجريان عبارة عن صدوره منه من غير ثبات كانه ماء جار فهو استعارة لما ذكر (اوان يتشبه) اى يختلط ويلتبس (عليه ما يليقه الملك) من وحي الله تعالى اليه (بما يليقه الشيطان) على لسانه مح كما نطقه به (او يكون للشيطان عليه سبيل) اى طريق يصل اليه منه مما جاء الله عنه (وان يقول على الله) اى يفترى عليه عمدا بالم يوجه اليه ويقول انه اوحى الى (لا عمد اولا سهوا) تأ كيد لما افاده ما قبله من نفي القول على الله (ما لم ينزل عايده) مفعول مطلق لقوله يقول لانه لا ينصب المفردات الا اذا اريد بها لفظها وليس بمعنى الظن لعدم ذكر مفعوليه (وقد قال تعالى ولوثقون علينا بعض الاقاويل والآية) تقول تكلف من نفسه قولاً لم يقله كتمسجع اذا اظهر الشجاعة وهو جبان مكث به عن الافتراء والكذب والاقاويل جمع اقوال فهو جمع الجمع اوجع اقولة افعولة وهو يستعمل للمقير كالا ضاحك الاول وهو الذى صرح به سبويه رحمه الله تعالى فى اختار الثانى فقد رجح المرجوح وثما مها لاخذنا منه باليمين ثم لقط عنا منه الوتين اى لامسكنا واهلكنا كما نفعل بمن افترى علينا والوتين عرق فى العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقطعه عبارة عن الذبح وقبه دليل على ان الكذب على الله كفر وانه لا يقول على الله ما لم يقله (وقال تعالى) لقد كدت تركن اليهم شبهة قليلا (اذا لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات الآيات) اى لو قربت من الميل الى الكفرة وضعف صفة لمقدر اى لا وصلنا لك هذا

مضاعفا في تمامك يعني به عذاب القبر وفي حياتك بعد البعث في الآخرة والآية دليل على عدم تمنيه السابق وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مقاربة شيء من ذلك والآية نزلت في ثقيف لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتبعك حتى تخصصنا بخصال تغربها على العرب لا نعشرو ولا نحشرو ولا نتحنى في صلاتنا وتضع عنا ازنا وتمتعنا باللات سنة ونحرم وادينا مكة وتقول للعرب ان الله تعالى امرني بهذا فانزل الله عليه هذه الآية (ووجه ثان) في توهين ما ذكر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرائيق الى آخره في اثناء قراءة هذه السورة (وهو) اي الوجه الثاني (استحالة هذه القصة) اي عدها من المحال عقلا وبما لا يستقيم لان اصل معناه لغة ما لا يستقيم مما اعوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المنتهي قوله \* كانت مستقيم في محال \* كما مر والمراد بالقصة صدور ما ذكر منه بتسليط الشيطان عليه (نظرا) اي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسل الله عليهم والسلام فيما طريقها البلاغ (و) استحالتها (حرفا) اي من جهة ما عرف من احواله واحوال غيره من الانبياء اي امرا متعارفا ومن فسر العرف بتأليف كلامه وتناسب الفاظه فقد ارتكب شططا وكأنه نظر لقوله عقبه (وذلك ان هذا الكلام) الذي تلاه عليه الصلوة والسلام مع ما لقي فيه من قوله تلك الغرائيق العلام الى آخره (لو كان كما روى لكان) ما روى (بعيد الالتئام) بهمة بعد المشاة الفوقية وقد تبدل ياء تحية والمراد به ان مناسبتة لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في اعلى طبقات البلاغة في غاية البعد وهو ما كونه وقع في كلام رب العزة (متناقض الاقسام) متنافر النظم لما فيه من التضاد من حيث انه يصير (ممتزج المدح) لالهتهم يجعلها علية مرجوة الشفاعة (بالذم) لها الذي دل عليه سياقه في قوله ان هي الاسماء سميتموها اتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وانها البس لها عند الله شان ولا منزلة وهذا يناقض علوم منزلتها ورجاء شفاعتها ويصير الكلام القرآني يذكرها في اثنتا (متخاذل التأليف) اي متنافر النظم غير متلائم فكان بعضه يخلد بعضا ويكر عليه هدا ما ونقصا (والنظم) معناه في الاصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الوضع والمقدار فاستعير لتأليف الكلمات متناسبة المعاني متناسقة الدلالة ثم صار حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب القرآنية حتى انصرف اليه عند الاطلاق (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل انه بفتح اللام وما موصولة (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من بحضرته) معطوف على النبي (من المسلمين) بيان لمن الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور مثلث الحاء ويطلق على كل كبير يحضر عنده الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح اصحاب التزل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول اولى (وصناديد المشركين) جمع صنديد وهو كصندد بزنة

زيرج السيد الشجاع والحليم والجواد والشريف والمراد خواص رؤسائهم وكبرائهم  
 (من يخفى عليه ذلك) لكونهم بلغاء اصحاب سليقة مستقيمة والسنة فصيحة بليغة  
 (وهذا) المذكور امر (لا يخفى على ادنى متأمل) يتأمل الفاظ القرآن التي هي في اعلى طبقات  
 البلاغة وما ادرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد (فكيف بمن رجع علمه) بضم الحاء المهملة  
 وسكون اللام بمعنى لبه وعقله ورجحانه زيادته وقوته وكيف يستعار لاسنبلاد خفاء مثله  
 على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية يقال حلم يحلم حلما وحلما (واتسع)  
 اى عظم وكثر (في باب البيان) اى في نوع المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير (و)  
 في (معرفة فصيح الكلام علمه) لقوة فهمه وذكاؤه واستقامة سليقته مع فطرة وقادة  
 وبصيرة نقادة (ووجه ثالث) لبيان توهينه وضعفه (انه) الضمير ضمير شان (قد علم)  
 بناء الجاهل (من عادة المنافقين) الذين لم يظهروا كفرهم (ومعاند المشركين)  
 اى المشركين المعاندين فهو من اضافة الصفة للموصوف (وضعفة القلوب)  
 بفتحات جمع ضعيف اى الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم به لا اذعان  
 لهم (و) المراد بهم الكفار غير المعاندين ممن اشركوا بآبائهم لغيره او المراد بهم  
 (الجهلة من المسلمين) فهو عطف تفسير عليه (نفورهم) نائب فاعل علم (لاول  
 وهلة) اى عند اول شئ يقع في اذهانهم واذهاتهم يقال لقية لاول وهلة بوزن ضربة  
 ويجوز فتح هاء اى اول شئ كما في القاموس اى قبل التفكير والتأمل فيما قرع سمعه  
 حتى يهتدى لانه لبس متنسقا منتظما مع ما وقع في اثنائه من نظم القرآن (وتخليط  
 العدو) من الكفرة والمنافقين (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بادخالهم في  
 كلامه ما لم يقله (لا قل فتنة) يفتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في  
 دينهم (وتعيرهم) بعين مهملات وتحتبتين اى الخاق ما هو عار عليهم باتباع (المسلمين)  
 الهوى ومدح الهمة غير الله (والشتمات بهم) بضم الشين المجمة وتشديد الميم جمع شامت  
 كنجار وكفار من الشتمات وهي فريخ العدو بما يصيب عدوه من نوايب الدهر وفي التسمية  
 والشتمات بهم (الفينة بعد الفينة) بفتح الفاء وسكون المشاة التحتية ونون تليها هاء  
 التأنيث اى حينما بعد حين مما استخفهم الله تعالى من المصائب تعظيما لاجرهم بما  
 امتحنهم به من ذلك قال في القاموس الفينة الساعة والحين وقد تحذف اللام فيقال  
 فينة فينه يعنى انه استعمل علما وغير علم كشعوب للمنية (وارتداد من في قلبه مرض)  
 اى من ضعف ايمانه او من نافق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر (من اظهر  
 الاسلام) بلسانه ولم يذق حلاوته فيرتد (لادنى شبهة) ترد عليه لضعف ايمانه  
 وايقانه (ولم يحك احد) اى لم ينقل احد من المحدثين او احد ممن عا داه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) اى قصة تلك الغرائق (شبهتا سوى هذه لرواية  
 الضعيفة الاصل) رواية ودراية لكانتها وتناقضها كما تقدم (فلو كان) وقع وصح



(ذلك) الذي ذكره بعضهم (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بسبب هذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والقهر وتسلقوا بذلك على ترويح أمرهم وماهم عليه (ولا قامت بها اليهود عليهم الحجية) أي على المسلمين بأنه مدح آلهتهم واعترف بأنها وسيلة إلى الله (كما فعلوا) أي كفار قريش (مكابرة) وعنادا (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كما تقدم (حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء) أي من ضعف إيمانه لقرب عهده (ردة) ورجوع عن الاسلام لانكاره واستبعاده لها (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا ومثل قصة الاسراء (ما ورد في قصة القضية) بقاف وضاد مجمة وباء منندة وهي مصدر بمعنى القضاء أو التقاضي أو اسم للواقعة التي وقع فيها القضاء بينهم بما وقع في صلح الحديبية لما رأى عليه السلام أنه دخل هو وأصحابه مكة فسار إليها ثم رجع إلى المدينة في الواقعة التي قصها الله تعالى في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس كما تقدم وهذه القضية مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة للمسلمين لما صدوهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على أن يرجع ويأتي من العام القابل وكتب لهم بذلك كتابا شرط فيه شروطا فيها سخط على المسلمين حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الست رسول الله حقا قال بلى قال الست على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم تعط الدنيا في ديننا وإنما قاله رضي الله تعالى عنه ليقف على الحكمة في ذلك لا لشك فيه كما توهمه بعضهم والكلام عليه مفصل في السير وشروح البخاري (ولا فتنة أعظم من هذه البلية) التي وقعت بسبب ما ذكر (لوجدت) أي لو وقعت وصحت لما ترتب على ذلك من صولة الكفرة وسمااتهم وغيره مما مر آنفا (ولا تشغب) بشين وحين محميتين ومناة فحيتية وباء موحدة من الشغب وهو تهيج السر والفتنة (للمعادي حيثئذ) اسد من هذه الحادثة (المعلومة مما مر) (لو أمكنت) وقوعا فإن قلت لم قال في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة لو أمكنت ومجرد الامكان لا يقتضي شرا وفتنة قلت الاول ظاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكر وأما الثاني فمعبريا لامكان مبالغته لان نفيه المبلغ من نفي الوجود لعدم وقوعه محالا لما علم من الكلام في عصمته من عدم تسلط الشيطان عليه (خاروي عن معاند) من الكفرة (فيها كلمة) تليق ان يلقى إليها السمع (ولا عن مسلم بسببها بنت شفة) هي الكلمة شبه اخراجها من الشفة باخراج المولود من بطن امه ففيه استعارة مصرحة أو مكنية (فدل) ما ذكر من انها لم ترو ولم يتكلم بها احد (على بطلها) بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة ولا م مصدر بمعنى البطلان كما في القاموس (واجثاث اصلها) بجيم ومثناة فوقية ومثلثين بينهما الف مصدر بمعنى قلعها من اصلها كما تطلع الشجرة بنزع عروقها (ولا شك في ادخال بعض سباطين الانس والجن) اسارة الى ما قدمناه (هذا الحديث) يعني ما قيل في أثناء تلاوة

هذه السورة او الحديث الذي روى فيه ذلك (على بعض مغفلي المحدثين) الذين  
لا خبرة لهم بالرواية (ليلبس) اى يوقع في لبس واشباه (على ضعفاء المسلمين) الذين  
لا يقفوا على ما ياسب مقام انبيؤهم وقدرها وقد قال القرافي في شرح الاربعين للامام  
الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحته مع ان الله تعالى قد عصمه وان الله امره  
بترسيل القرآن وكان يفعل ذلك فتمكن من ترصده من الشياطين في حال سكوته بين الايات  
من دس ما اختلقه من هذه الكلمات محاكيا صوته صلى الله عليه وسلم وقد سجد من دامن  
الكفار معه فظنوها من كلامه عليه السلام واشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين  
لحفظهم السورة على ما نزلت قبل ذلك ومعرفتهم من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم  
ما علم من ذم الارثان واهانتها وحزن صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة والقاء الشبهة  
وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا قوله الى الشيطان في امنته وقوله  
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يذهب ويزيله وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما قرأ السورة الى قوله افرايتم اللات الى آخره خاف الكفار ان يأتى بنى من ذم  
آلهتهم فشغبوا عليه على عاتقهم في قولهم لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الى  
آخره وسبب هذا ان الشيطان حلقهم عليه واشاعوا ذلك ونسبوه لحزن صلى الله  
تعالى عليه وسلم لذلك انتهى وسيأتى تلخيص الجوابين في كلام المصنف رحمه الله  
تعالى وقد علمنا ان هذه القصة لها اصل ثابت في الجملة لكنها ليس فيها ما يتقص  
مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فابطالها بالكلمة كما قاله المصنف رحمه الله تعالى  
لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يغنى عن اجابته فان ذكره (ووجد رابع) لتضعيف  
ذلك ما (ذكر الرواة لهذه القصة) المذكورة التي عقدها هذا الفصل (ان فيها)  
اى بسببها (نزلت وان كادوا) اى قرءوا ما لم يقع (ليغنونك) اى يوقعونك في الفتنة  
ويصدونك عن الذي اوحينا اليك (الايتين) اى اذكر الايتين المتقدمين بينهما  
(وهما) اى الايتان المذكورتان وفي نسخة وهاتان الايتان (بردان الخبر الذي روه)  
لنا فانهما له الا انه قيل ان الايتين لم يزلتا في هذه القصة وانما الذي نزل فيه قوله تعالى  
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الى الشيطان في امنته وهاتان الايتان  
نزلتا في تقيف كما تقدم ثم بين وجه نياتهما له بقوله (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا  
يفتنونه حتى يفترى) على الله بخلطه في القرآن ما لم يوح اليه (وانه) اى الشان والله  
(لولا ان ينه) الله على الحق ببيان جبريل عليه السلام له (اكاد يركن) اى قارب الميل  
(اليهم) بمدح آلهتهم واتباع مواهم ولكنهم لم يفعل شيئا من ذلك (فضمون هذا) اى  
ما تضمنه المذكور في الايتين (ومفهومة) لذي دل عليه وفهم منه (ان الله عصمه من ان  
يفترى) عليه ما لم يقله لان يفعل ما ارادوه منه من ان يبدل الوعد وعيد او عكسه كما قيل  
(وثبت حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف) يركن اليهم ركونا (كثيرا) وهذا تقرير لمعنى الايتين  
بناء على ما ادعاه من سبب النزول وقد علمت انه لم ينبت نقله وقوله حتى لم يركن يسان

لحاصل المعنى لان نبي القرب من الرككون يدل على نفيه بالطريق الاول فلا يرد عليه ان المنصوص عليه نبي القرب من الرككون القليل لا نفس الرككون كما زعمه المصنف رحمه الله تعالى لان الجواب لقد كدت يعنى انا ادر كذاك بعصمتنا عن الميل لهم وما ارادوه بعد ما كادوا يخدعونك بمكرهم وشدة تغييلهم (وهم) رواية الحديث مع ذكر الآيتين (يروون في اخبارهم الواهية) اى الشديدة الضعف (انه) صلى الله عليه وسلم (زاد على الرككون) الذى هو مجرد الميل بل القرب من الميل الذى هو ابلغ في نزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته (والافتراء) اى انكذب على الله يجعل ما ليس من الوحي منه (مدح الهتهم) يعنى قولهم تلك الغرائب العلام الى آخره وحاشاه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك ساء الله تعالى (وانه قال عليه الصلوة والسلام) حين قال له جبريل ما جئت بك بهذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال في جوابه له (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) عطف تفسير (وهذا) الذى روي في اخبارهم الواهية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ضد مفهوم الآية) التى ذكر وان هذه القصة سبب نزولها لان عدم ركونه اليهم قليلا ينافى في تصريحه بمدح الهتهم (وهى) اى الآية بصريح مفهومها (بضمف الحديث) اى تدل على شدة ضعفه (لوضح) نقله وروايته (فكيف و) الحال انه (لا صحة له) عند المصنف كما تقدم بيانه وما فيه فاذا ورد في الحديث ما ينافى القرآن ولم يمكن تأويله ولا الجمع بينه وبينه حكم بضعفه وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم اجابوا عنه كما بيناه (وهذا) المذكور في هذه الآية مما دل عليه مفهومها (مثل) ما دل عليه (قوله تعالى في الآية الاخرى) وهى قوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليك ورحمته لك وصرفه عنك ما هموا به من خدائك والمكر بك) (لهمت طائفة منهم ان يضلوك) وبصرفوك عن الحق وطريق العدول مع علم بانك تآمت على ذلك ولا يمكن زلة قدمك عنه بوجه من الوجوه وقبل انها نزلت في نبي ظفر (وما يضلون الا انفسهم) اى لا يقع ما ارادوه بك الا بهم ولا يحقق المكر السىء الا باهله (وما يضررونك من شئ) وانما يضررون الا انفسهم وتفصيل معنى الآية مذكور في كتب التفسير وانما المقصود بذكرها التنظير بها لما ذكر قبلها ولنزول هذه الآية سبب ذكره الترمذى والمصنف اسنشهد بها اسنشهدا معنويا لما هو بصدده وليس لنا حاجة بتفصيل ما ذكر فيها (وقد روى) بالبناء للمجهول والراوى له ابن ابي حاتم وغيره من المحدثين (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما انه قال (كل ما) وقع (في القرآن) من لفظ (كاد) وما تصرف منه من مضارع وغيره يدل على ان ما بعده (لا يكون) وفي نسخة فهو ما لا يكون اى لا يقع ويوجد وانما يدل على انه قاربه ولم يقع

(قال الله تعالى يكاد سنارقه) السنا بالقصر الضوء والتور وبالمد العلو والشرف  
 (يذهب بالابصار) أي يذهب بصير الناظر اليه (ولم تذهب) بالناء الفوقية والبناء لفاعل  
 وفاعله ضمير الابصار المستتر ويجوز به وه للمجهول مع التحيّة وتائب فاعله ضمير  
 السنا وفي نسخة ولم يذهبها وهما بمعنى والمقصود انها اشرفت على الذهاب  
 ولم تذهب (و) قال الله تعالى في امر الساعة ان الساعة آتية (اكاد اخفيها) ان  
 كان المراد باخفائها انه لا يقول انها آتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انها  
 لا يعين زمان وقوعها فكاد بمعناها المشهور وكلامه هنا مبني على الاول واليه اشار  
 بقوله (ولم يفعل) و اشار المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء السي ستره وعدم  
 اظهاره ويقال خفيته واخفيته اذا ازلت خفاء ولا تنافي بين المعنيين لان الله  
 تعالى اخفا على الناس واطلع عليها بعض نبيائه (وقال القشيري القاضي)  
 وقدمنا الكلام عليه رحمه الله تعالى (ولقد طالبت قریش) قومه ان سألته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وطلبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قبل منه (و)  
 طالبتة ايضا (ثقف) قبيلة مشهورة بالطائفة (اذمر) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (بالتهم) أي انصا بهم واصنامهم التي كانوا يعبدونها (ان يقل وجهه) الشريف  
 ويتوجه (أيها) وفي نسخة عليها (ووجدوه الإيمان به ان فعل) ما سألوه من  
 الاقبال عليها معظما لها (فأ فعل) ذلك (وما كان يفعل) مع حرصه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بهم ولم يلتفت لمقاتلتهم مع انهم من اشد الناس شكية وعصبية وهذا امر متعلق  
 بقوله \* لقد صككت تركن اليهم دال على ما قاله اولاً (وقال ابن الاثير) هو  
 الامام في العربية وسائر العلوم الادبية ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي  
 الحافظ المقرئ نادرة الدهر وفريد العصر ولد سنة احدى وتسعين ومائتين  
 وتوفي ليلة عيد النصر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف جليلة  
 مفيدة مشهورة (ما قارب الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يقرب من شيء  
 مما كان عليه الكفرة واهل الجاهلية (ولاركن) أي ما مال الى شيء من امورهم وما  
 كانوا عليه فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله  
 الجرجاني في دلائل الاعجاز من ان نفيها يدل على نفي ما في خبرها على البغ وجه لان  
 نفي القرب من السي الدال على انتفائه لانه بطريق برهاني وقد يكون لوقوع السي  
 بعسرة نحو قد بجوها وما كادوا يفعلون (وقد ذكر) بالبناء للمجهول وفي نسخة  
 ذكرت بناء التانيث (في معنى الآية) يعني قوله وان كادوا ليفتنوك عن الذي  
 اوحينا اليك (ولو لان ثباتك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا تناسير آخر) تركها  
 لكونها غير مرضية عنده (ما ذكرناه) ما اسبم موصول مبتدأ يند بقوله (من نص الله

تعالى على عصمة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله (يرد سفسافها) أي التفاسير الحقة الردية فيها أصل معنى السفساف ما يطير من عبار الدقيق إذا نخل كل غبار دقيق كالهباء سفساف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا قوبل في الحديث بمعالى الأمور وتارة وبمكارم الأخلاق أخرى كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله يحب معالي الأمور (ويبغض سفسافها) في حديث آخر إن الله رضى لكم مكارم الأخلاق وكره سفسافها (ولا بية في الآت) يعني قوله وإن كادوا ليهتنونك الخ أي لم يبق فيها تفسير يرتضى (إلا بالله آمن على رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية أي من عليه أو انعم والم تعدد نعم سابقة وهو محمود من الله تعالى دون غيره وتكون بمعنى النعمة نفسها (بعصمة) أي حفظه عن أن يصدر منه أمر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح أو ثناءهم (ونبيته) على ما هو عليه من ذم آلهتهم وما هم عليه (مما كاده به الكفار) من خداعهم ومطلبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم موافقته لهم في بعض أمورهم التي لا تليق به (ورأوا من قنته) أي إيقاعه في بلية ومحنة وأصل معناه الاختبار ثم عبر بها عما ذكر (ومرادنا من ذلك) الذي ذكرناه (تنزيهه) أي تبرئته وصيائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معنى النزاهة البعد أي بعده عما لا يليق بمقام النبوة (وعصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أي ما أراد (مفهوم الآية) لا ما ذكره من سفساف التفاسير (وأما المأخذ) أي محل الأخذ والطريق في بيان ما ذكرنا وأوله وهو الوجه (الثاني) في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي هو فيه أنه ذكر قوله تلك الغرائق الخ في أسماء قراءة سورة النجم كما تقدم (فهو) أي تأويله والجواب عنه (مبنى على تسليم) رواية هذا (الحديث) لو صح (نقله من طريق يفتد بها) وقد أطأنا الله تعالى بعين مهمللة وذال ميمية أي جانا وحفظنا (من صحته) أي وقوع اعتقاد ما في صحة وقوعه منا فضلا عما وأصل معنى العود والاتجاه والتعلق فأريد به ما يتسبب عنه لأن من التجأ إلى الله تعالى جاء وكفاه وحفظه مما لا يرضاه (ولكن على) تقدير صحة (ذلك) فقد أجاب عن ذلك المذكور من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم آلهتهم (أئمة المسلمين) بالهمزة والياء جمع إمام وعبر به دون العلماء ونحوه إشارة إلى أن مقتضى الإسلام تنزيهه عن مثله (باجوبة منها الغث) بغين ميمية ومثلثة أي الضعيف الركيك (والسمين) أي القوى المقبول وأصل معنى الغث المهنول لمقابلته بالسمين فاستعير لما ذكر كما تقدم (خدها) أي الاجوبة المذكورة (ما روى قتادة) مشهور تقدمت ترجمته (ومقاتل) ابن حيان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وتوفي قبل خمسين ومائة ولهم مقاتل آخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر إلا أنه أتهم

بالكذب والظاهراته الأول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته) اى عرضت له  
 (سنة) وهو قنوم مع اوائل النوم قبل الاستغراق فيه المنع عن الحس والادراك وهى  
 قريبة من النعاس كما تقسم بيانه وليس بمعنى وان قيل به وقوله \* وسنان اقصد النعاس  
 فريقت \* به عينه سنة رلبس بنم \* لا دليل فيه (عند قراءته هذه السورة) يعنى سورة  
 النجم (بقرى بهذا الكلام) اى قوله تلك الغرائق (على لسانه) ونطق به من غير  
 قصد بل (بحكم النوم) وغلبته حتى يتكلم بما لا يقصد (وهذا) المذكور (لا يصح)  
 صدوره منه (اذ لا يجوز على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقع منه (ثله في حال  
 من احواله) لا في يقظة ولا في منام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وان نامت عيناه  
 لا ينام قلبه (ولا يخلقه الله تعالى) اى لا يوجد جريانه (على لسانه) كما قال بعضهم  
 لحفظه له في سائر احواله (ولا يستولى الشيطان) اى يتسلط (عليه) لحفظ الله له  
 (في نوم ولا يقظة) بفتحات ثلاثة ضد النوم وتسكين فافه خطاء الا في ضرورة الشعر  
 كقول التهامي \* فالعيش نوم والمنية يقظة \* والمرأى بينهم خيال سارى \* (لعمري في  
 هذا الباب) الذى طريقه البلاغ بما اوحى اليه (من جيع العمد) الذى تقول عليه ما لم يقله  
 والسهو) في شئ منه (وفي قول الكلبي) في الجواب عنه (ان النبي) صلى الله عليه وسلم  
 (حدث نفسه) اى فكر فيه ذكر وخطر ياله من غير نطق به (فقال ذلك الشيطان على  
 لسانه) اى نطق به محاكيا لصوته ونطقه به في أثناء قراءته وهو لا يدري فتوهموا انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قاله وانه اوحى به اليه كما تقدم (و) كذا ما وقع (وفي رواية  
 ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته (عن ابى بكر بن عبد الرحمن) وفي نسخة  
 ابو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن عبد الرحمن بن هنيام بن المغيرة  
 المخزومي القرشي التابعي الامام احد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قريش  
 ويسمى الراهب لهذه قيل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقال النووي اسمه  
 محمد وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفى سنة اربع وتسعين وقل  
 غير ذلك (وقال) ابن شهاب او ابو بكر (وسها) صلى الله تعالى عليه وسلم في نطقه  
 بذلك (فلما احس) وفي نسخة اخبر (بذلك) اى عرف سهوه فيما نطق به (قال  
 انه ذلك) الذى جرى على لسانه او سمع (من الشيطان وكل هذا) المذكور من القول  
 آنفا (لا يصح) رواية ودراية (ان يقوله النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لاسهوا ولا  
 قصدا (لحفظ الله تعالى عن مثله) (ولا) يصح ايضا (ان يتقوله الشيطان) بالثبوت  
 اى يفتره (على لسانه) اى ينطق به محاكيا لقوله ونطقه فيلبس الوحي بغيره لمنع  
 الله تعالى له عن تسليطه عليه بمثله فقوله على لسانه صريح فيما اراده فا قيل ان فيه نظرا  
 لانه لا مانع من ان يتقول الشيطان عليه ما لم يقله من غير ان يصدر عنه فكثيرا ما كذب  
 عليه وهذا لا ينافي عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له



(وقيل) في الجواب عما ذكر (لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله في أثناء تلاوته) وقراءته لسورة التجم فذكره في خلال آياته ولعل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف من معه وأثناء جمع شيء بمعنى مثني أي ملقاه ف بعضه على بعض ف شبه ما هو فيه ببرد مطوي في داخله شيء اشتغل عليه (على تقدير التقرير) أي حلهم على الاقرار (والتوبيخ للسكفار) أي توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا نهكم واستهزاء وقيل المراد حلهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن يضر وينفع توبيخا وتبكيثا تنبيهها على خطائهم اينانا بانها لا تصلح ان تكون الهبة والتوبيخ على امر باطل وقع منهم ف قيل انه جرى ان يسمى انكارا ابطاليا نعمت لا داعي اذ لم انه قيل لبس في كلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير اداة الاستفهام معه كقوله

\* طربت وما شوقا الى البيض اطرب \* ولا لعبا مني وذو الشب يلعب \*

او ذاك معلوم من المقام لان من ذكر امرا علم ان خبره يكرهه ويصرح بذمه واشهر منه ذلك فاذا مدح بمدحه اجداه علم انه تمهم واستهزاء او ارضاء لغنا الخصم حتى يقع في هوة الضلال ولذا ان تقول انه عند هذا القائل مفهوم من قوله افرأيت وان ما ذكر مقدر مفعول ثان لرأيت وهو الاستهزاء وهو وان كان غير مستقيم لكن هذا بما يؤيد توهينه فتدبر (كقول ابراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم (هذاري)

للكواكب التي كان بعدد اقومه فوصفها بالبرية انما هو توبيخ لهم لانه يرى من مثله

كما لا يخفى (على احد التأويلات) التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدر معه اداة

الاستفهام كالاية التي قبله وفيه اقوال اخر متبعة كونه في التفسير لا حاجة للتطويل

يذكرها (وقوله) أي الخليل عليه الصلوة والسلام في حق الاصنام (بل فعله كبيرهم

هذا) والضمير للاصنام وكانوا يجمعون في عبدتهم ثم يرجون للسجود لها فيختلف

ابراهيم عليه السلام عنهم ودخل عليها فكسرها الاصناما وهوا كبيرا فلما رآوه قالوا

انت فعلت هذا يا كهنتا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم كما قصه الله تعالى عنه في هذه

الاية وحاصله انه من معار يض الكلام الذي قصده اقامة الحجية عليهم وانما

عبدوه لا يصلح للعبادة (بعد السكت) أي الواقعة الخفيفة بين آيات سورة التجم

والحاصل انه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الاصنام بما اوحى اليه سكت

وذكر كلاما وابتهم به كما فعل ابراهيم عليه الصلوة والسلام (والتوبيخ) لهم بدم

التهتهم (و) بعد (بيان الفصل بين الكلامين) أي كلام الله في ذم الاصنام ثم رجع

الى تلاوته وهذا يمكن مع بيان القصد وكلامه الذي وابتهم به (وقرينة تدل على المراد

وانه) أي ما ذكره توبيخا وتقرير (لبس) من كلام الله (المتلو) لفصله بينه وبينه

بالسكت (وهو) أي ما قبل انه قاله في أثناء قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير (احدما)

اي الاقوال (ذكره القاضي ابو بكر) الباقلاني وابن العربي وهما ما لبيان تقدم ذكرهما (ولا يعترض على هذا) القول الذي قاله القاضي (بما روى) بالبناء للمجهول فيهما (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم او هذا الكلام (كان في الصلاة) وهو كلام لبس بقرآن ولا ذكر في بطلانها (فقد كان) في صدر الاسلام وقبل الهجرة (الكلام فيها) اي في الصلاة (قبل) مني على الضم اي قبل النهي عنه (غير ممنوع) في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين (وان الذي يظهر ويترجح في تأويله) اي تأويل هذا الحديث وهذا ما اختاره القرافي كما نقلناه اولا (عنده) اي عند القاضي ابى بكر (وعند غيره من المحققين) اي اهل الكلام والتفسير والحديث (على) فرض (تسليمه) اي تسليم وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نطق بذلك (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه ينزل القرآن تزيلا) لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا والتزييل القراءة بتويدة من غير استكمال وهو في الاصل مستعار من قولهم نثر مرثلا اي مفلق **كالاخوان** واوراقه ومن لطائف بعض المتأخرين

\* اقدى الذي جينه وشعره \* طرة صبح تحت اذيال الدجا \*

\* مالى به مع قرب دارى ملقى \* فهل رأيت ثغره المفلجا \*

(ويفصل الاى) جمع آية بالمد فيهما (تفصيلا) يفصل بعضها بعضها (في قراءة) وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينها (كما رواه الثقة عنه) كما قالت طائفة رضى الله تعالى عنها وقد سئلت عن قراءة عليه الصلوة والسلام لو اراد سامع ان يعد حروفه عددا لتأنيه فيها وتجويد حروفها وبيان حركاتها ومدتها (فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكات) بالنون او التاء المثناة الفوقية وترصده ترقبه وانتظاره اي يتربص وقفه وسكته بين الآيات في ترتيله القراءة (ودسه) بمهملتين مصدر معطوف على ترصد اي ادخاله فيما بين سكاته خفية يقال دسه دسا اذا ادخله قال الراغب الدس ادخال الشئ في الشئ بضرب من الاكراه واصل الدس الاخفاء ومنه العرق دساس (فيها) اي في القراءة (ما اخلقه) اي كذبه واقتراه وما موصولة مفعول دسه (من تلك الكلمات) بيان لما (محاكيا لثمة النبي) صلى الله عليه وسلم في القاموس النغم محركة وتسكن الكلام الخفى والواحدة بهاء ونغم في الغناء كضرب وبصر وسمع انتهى والنغمة هنا بمعنى الكلام الخفى وتكون بمعنى الغناء ولبس بمراد هنا وهو المعروف عرفا كقوله \* الشرب بغير نغم غم وبغير دسم سم \* والظاهر انه اراد به هنا الصوت مطلقا (بحيث يسمعه) اي يمكن قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعه (من دنا) اي قرب (اليه من الكفار) الحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم لسورة التجم (فظنوها) اي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها

في تلاوته محاكاة لصوته وهو لا يرى (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اى مما تلاه  
 من القرآن وجعلها قوله لنطقه بها او بناء على اعتقادهم الفاسد (واشاعوها) اى  
 اظهروها وقالوا انه مدح آهتها ووافق طريقتنا (ولم يقدح ذلك) اى مادسه الشيطان  
 واشاعوا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله (عند المسلمين) فلم يغير اعتقادهم ولم  
 يلتبس عليهم القرآن بغيره مما دخل فيه (لحفظ) المسلمين (السورة) اى سورة البسم  
 فالمصدر مضاف لمفعوله (قبل ذلك) اى قبل اختلاق الشيطان ودسه فيها  
 مادسه (على ما نزل الله) متعلق بحفظ فعلوا ان ما اشاعوه ليس من الوحي في شيء  
 مع عدم مناسبتة له لفظا ومعنى (وتحققهم) اى المسلمين (من حال النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها على ما عرف منه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 او من حاله لانه يذكر ويؤثت وهذا بيان للقرينة القائمة على انه ليس من قوله ولا بما  
 اوحى اليه فاندفع ما قبل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في  
 كلامه وماتلاه ما ليس منه وقد يتألك انه اختاره البقرة في نسخة الرواية بحذف  
 (وقد حكى) اى زوى (موسى بن عقبة) كذا في جل التسخيف في بعضها محمد  
 ابن عقبة (في مغازيه) اى في كتابه الذى القه في مغازى النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فالاضافة لما بينهما من الملازمة ورجخوا النسخة الاولى وصححوها  
 في الحواشي وصرخوا على النسخة الثانية وقال الحافظ الحلبي انه مما لا شك فيه  
 وهو موسى بن عقبة بن ابي عباس مولى آل الزبير وقيل مولى ام خالد روى عنه خلق  
 كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى اوائين واربعين ومائتا وخرج له الستة ومغازيه  
 من اصح المغازي كما قاله الامام مالك ومحمد بن عقبة اخو موسى ولعقبه اولاد كلهم  
 فقهاء محدثون لكل واحد منهم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وترجمتهم مشهورة (نحوه) وفي نسخة نحوه هذا اى نحوه ما نقله من المحققين  
 بما هو بعينه وفيه ميل ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه لم  
 يرضه (وقال) اى موسى بن عقبة (ان المسلمين لم يسمعوها) اى مقالة الشيطان التي  
 دسها (وانما التي للشيطان ذلك) القول الذى شاع (في اسماع المشركين) بدليل انهم  
 هم الذين اشاعوه ولم يشع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم وانكروه ولا مانع من  
 ذلك فاقيل من انها دعوى بلا دليل اذ لا قدرة للشيطان لعنه الله تعالى على الفتن  
 للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد غير مسلم وفي نسخة وملائتهم  
 وهو كما قاله الراغب جماعة يجتمعون على رأى فيملاؤن العيون رواء والقلوب جلاله  
 وبهاء ومنه قيل فلان بملاء العيون (وقلو بهم) بان يفقهوه ويقبلوه (ويكون ما روى)  
 اى رواية ما نقل (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لاسم كان وقوله  
 (لهذه الاشاعة) خيرها اى انما حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم كائن مجرد اشاعة

ذلك (والشبهة) الحاصلة من تلك الإشاعة لأنه كما قيل في المثل من يسمع يخل أي من أجل الإشاعة ومن أجل الشبهة الناشئة منها (و) من (سبب هذه الفتنة) الحادثة من شيوخ مأجوري منه عليه السلام وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره إذا كان المسلمون لم يجمعوا هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبس الجواب عن هذه الشبهة أن الشيطان الجاه لهذه المقالة ولا أنه سمعها منهم فعلق بذهنه ثم سها صلى الله عليه وسلم فقالها كما توهم إذا مناسبة لهذا هنا (وقد قال الله تعالى) في هذه القصة وهذا من تمة الكلام عاينها ولبس متعلقا بما قبله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية) الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهما أشهر من أن يذكر والثاني أعم لأنه كل من أوحى الله إليه والرسول أوحى إليه وأمر بالتبليغ وقيل غير ذلك وقوله الآية أي لا ذاتني أي الشيطان في أميته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ثم أشار إلى تفسير هذه الآية فقال (فمعي ثمن تالا) لأن أصل معناه يفعل من المني بمعنى القدر ومنه قوله تعالى ألم يك نطفة من مني يعني أي تقدم ومنه المنية وبراديه تقد برشي في النفس وتصويره ولكون النفس تصور أمور الاحقية لها سمي به الكذب لقوله تعالى لا يغفلون الكتاب إلا ما أتى أي كذا كما قاله مجاهد وقال غيره تلاوة بلا معرفة للمعني فاجراء مجري المتني لما لا وجود له لأن المتني كذلك في الأكثر ثم استعمل لمطلق التلاوة وأليه أشار بقوله فمعي ثمن تالا كما قال الشاعر \* ثمن كتاب الله أول ليلة \* ثمن داود الزبور على رسل \* (وقال تعالى لا يعلمون الكتاب إلا ما أتى أي تلاوة) وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب التورية والاستنباء منقطع لأن التلاوة ليست من العلم وقيل أنه مصدر بمعنى الكتابة لقوله ومنهم أميون وهي في حق اليهود (وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهبه) لأن النسخ لغة كما قاله الراغب إزالة شيء ينشئ يعقبه كمنسخ الشمس الظل وما يلقيه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم (ويذيل اللبس) الحاصل (به) وبسببه (ويحكم الله آياته) أي يتقنها حتى لا تشبه بغيرها (وقيل معنى) هذه (الآية) أي قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان (هو ما يقع للنبي) صلى الله عليه وآله إلى عليه وسلم (من السهو إذا قرأ فبشبه لذلك) السهو الصادر عنه بمقتضى البشرية بآدنى تشبه (ويرجع عنه) أي عما تركه سهوا (وهذا) المذكور هنا (نحو قول الكلبي في الآية) أي آية سورة النجم كما نقل عنه أولامن (أنه حديث نفسه) بأن خطر به باله قولهم تلك الغرائب العلاء (وقال) الكلبي أيضا معنى إذا تمنى (أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن) الذي تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحو ما ذكر مما هو بمعناه (وهذا السهو) المذكور كأننا (في القراءة إنما يصح) وقوعه منه (فبما لبس طريقه) الواقع عليها والآتي فيها (تغيير المعاني) فلا يقع ما يغير معاني الوحي ويخالفها (وتبديل الالفاظ) بالفاظ غيرها (وزيادة ما لبس من القرآن) فيه (بل)

الجائر عليه (السهو) الناسي (عن إسقاط آية منه أو) إسقاط (كلمة) منه  
(ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم إذا سها (لا يقر) بالبناء للمجهول أو العاقل  
(على ذلك السهو بل ينبه عليه ويذكره للحين) أي يبادر به في وقت سهوه لا يقاظه  
لسهوه من غير إهمال له فتعريف حين الحضور واللام بمعنى في وقيل معنى وقت  
كقوله فضلقوهن لعدتهن وهذا مبني (على ما استدكره) مفصلاً (في حكم ما يجزئ  
عليه من السهو وما لا يجوز وما يضره في تأويله) أي تأويل ما ذكر في سورة النجم وما دس  
فيها (أيضاً) كما طهر في به عن التأويلات لساعة المتبادرة إلى الأفهام (أن مجاهداً)  
رحمه الله تعالى (روى هذه القصة) أي قصة سورة النجم السابقة (والمراتقة العلا)  
بالعطف على اللات والعري وماتت له لثة الأخرى وحيث فلا إشكال يرد على ما تقدم  
(فإن سلمنا) وقوع هذه (القصة) وصحة روايتها (قدا) على هذا التقدير (لا يبعد أن  
هذا) المذكور في هذه الرواية وهو قوله (المراد) (على هذه الرواية) على تقدير أنها  
قراءة منسوخة (بالفراتقة العلا) المراد به (أن سفاحتهن ترتجي) إشارة إلى أنه على هذه  
القراءة يقتضيه همة أن من قوله وأن سفاحتهن ترتجي (الملائكة على هذه الرواية)  
التي فيها الواو العاطفة وهي جمع غرنوق كزنبور وقنديل وقرطاس وفسرت  
بالأصنام أيضاً وهي في الأصل طير من طيور الماء والشاب الجميل فاستعيرت لما ذكر  
واستعارة انطير للملك اطهر (وبهذا فسرنا كلبي الفراتقة أنها الملائكة) أنها  
بالفتح بدل من هذا (وذلك) يعني أن الباع على تفسيرها بما ذكر (أن الكفار) أي  
عبدة الأصنام من قريش وغيرهم (كانوا يعتقدون أن الأوثان والملائكة بنات الله سبحانه  
أي تزنيها له عز وجل عما قالوه بجهلهم (كما حكى الله عنهم) ذلك في القرآن في آيات كقوله  
أفأصفا كرم بكم بالبنين واتخذ من الملائكة نساء وقوله اصطفى البنات على البنين وقوله  
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتاءاً لا يلهيهم فجعلوها لاحتجابها بخدرات وهو في  
الملائكة مشهور وأما في الأصنام فبأنها نقله الخليلي في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين  
الجنة نسبا أي متشركي العريضة في اللات والعري وماتت لها بنات الله تقرر بهم لما  
كانوا يسمعون تكلمها وإنما كان يكلمهم شياطين الجن من أجوافها (ورد الله عليهم)  
ما (في هذه السورة) يعني سورة النجم (بقوله) تعالى (الكم الذكروه الانثى) أي  
اختار لكم الذكور دون الاناث لأنهم كانوا يقتلونهن وهي المؤودة واعتقدوا أن له بنات لم  
يرتضوها لأنفسهم وهي الملائكة والأصنام كما مر ولذا قال تلك أذن قسمة ضيرني  
أي جائرة (فاكر الله كل هذا) الذي ادعوه (من قولهم) إشارة إلى أن الاستفهام  
فيه إنكارى تكذيباً لهم فيما قالوا بجهالتهم مما كادت تخزله الجبال هذا فالاستفهام

منصب على الجميع و بهذا يرتفع الاشكال على هذه القراءة ( ورجاء الشفاعة )  
 من الملائكة في قوله و ارشفاعتهم لترجي ( صحيح ) على هذه القراءة ولا حاجة لهذا  
 فانه منكر لانصيب الاستفهام الانكاري عايم كما قررنا لك بناء على فتح همزة ان فيه  
 ولذا قيل هذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه مابين للمقام ناء عن سياق الكلام  
 فتدبر ( فلما تأوله ) اي تأول هذا الكلام بصرفه عن طاهره ( المشركون ) حسب  
 اغراضهم الفاسدة ( على ان المراد بهذا الذكر ) اي المـ كور وهو قوله تلك الغرائق  
 العلا الى آخره ( المتهم ) اي اصنامهم التي عبدوها ( وابس الشيطان عليهم ذلك )  
 بوسوسته لهم وتزيينه لافكارهم ( وزينه في قلوبهم ) بحسبه وتزييره ( والقاء  
 اليهم ) اي التي ذلك المعنى الذي فهموه لما سمعوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حقيقة على هذا الوجه الذي استظهروه ( نسخ الله ) من كلامه ما تلى كما تقدم  
 وقوله ( ما لقا الشيطان ) المراد به اللفظ اولوه بما لقا الشيطان في قلوبهم حتى  
 يلتم هذا بما قالوه اولا ( واحكم آياته ) الباقية بعدما نسخها عنها ( ورفع تلاوته تلك  
 اللفظتين ) اي الجملتين يعني قوله تلك الغرائق العلا وان شفاعتهم لترجي وقوله  
 تلك بالافراد لجعلهم كسي واحد فلا وجد لما قيل صوابه تينك ( التين و حد الشيطان  
 بهما سبيلا للاباس ) اي طريقا لتلبسه عليهم بهما اذا تلبا في هذه السورة ووقع  
 في بعض النسخ التي وجد الشيطان بهما بالافراد فيها والصواب ما ذكر ( كما  
 نسخ ) بالبناء للمعلوم او للمجهول ( كثيرا ) يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله ( ورفع  
 تلاوته ) مع بقاء حكمه او بدونه ( وكان في انزال الله لذلك ) الذي نسخته بعد ذلك  
 ( حكمة ) هي كما يعلم مما بعده تبين من منل من اهتدى ( وفي نسخته ) برفع تلاوته ( حكمة )  
 من خير او شر ثم بين تلك الحكمة بنص القرآن في قوله تعالى ( ليضل من يشاء ويهدي  
 من يشاء و ليضل به الالفاسقين ) اي الخارجين عن طاعته بارتكاب المعاصي ( و ) في  
 قوله ( ليضل ما يلقي الشيطان فتنة ) اي بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس ما خفي عليهم  
 فكانه اختبار ( للذين في قلوبهم مرض ) اي شك او تفرق فاستعار لذلك اسم المرض  
 ( والقاسية قلوبهم ) من المسركين الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم لشدة قسوتها  
 فشبه قلوبهم بالحجارة الصلبة التي لا تغير عما هي عليه ولا تلين لقبول الحق ( وان  
 الظالمين ) اي الكافرين وان الشرك لظلم عظيم واقام الظاهر مقام المضمير تسجيلا  
 عليهم بظلمهم وكفرهم ( لئى سقاق ) اي عداوة ومباينة للمؤمنين فهو في شق وهم  
 في شق ( بعيد ) عن الحق وقبوله ( وليعلم الذين اتوا العلم ) اي تانهم الله العلم من المؤمنين  
 ( انه ) ما نزل الله ثم نسخته و اراله الحكمة و لبس رجوع الضمير للممكن الشيطان  
 من الاقاء تم ازالته عناسب هذا ( الحق من ربك ) لعدم استباهه عليهم وتمكن الشيطان  
 بآيسه عليهم ( و يصدقوا ) اي يصدقوا ويؤمنوا لما نزل وان نسخ ( فتختله )



قلوبهم) اى تتقاد وتخضع مطبوعة من غير شك وتزلزل واصل معنى الخبت ما  
اطمان من الارض وهو السهل ضد الحزن فا ستعير لما ذكر من الاتقياد بخضوع  
وخشوع (الآية) اى وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ثم ذكر وجهها  
آخر فى هذه القصة اشار الى ضعفه بقوله (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما قرأ هذه السورة) اى شرع فى قراءة سورة النجم (وبلع) اى وصل فى حار قراءته  
(ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) وصفها بالثالثة والاخرى للتأكيد  
كطائر يطير بجناحيه والاخرى المتأخرة فى الترتيب والاحسن ما قيل ان اللات والعزى  
كثيرا ما يذكر ونهما معا اذا خلقا فاقولون واللات والعزى فوصف مناة بالثالثة  
ليعلم ان منات ثالثة وليست واحدة واكد ذلك بالاخرى اشارة لتأخر ترتيبها وبغاية ما  
قبلها فهي تأنيث اخر افعل تفضيل فتأمل (خاف الكفار) لما سمعوا ذكرها منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يا تى بشئ من ذمها) وتنقيصها كما هو كان عادته  
اذا ذكرها (فسبقوا الى مدحها بتلك الكنتين) اى تلك الغرائيق الى آخره (ليخلطوا  
فى تلاوته) ذكرها بمدحها الصادر منه (ويستغبوا عليه) بشين وخين مشددة  
مجهتين من الشغب بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهيج الشرع الصباح به وفى نسخة  
ويستنعوا بنون وعين مهملة من الشناعة (على عادتهم) اذا حضر واقرأه  
صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يرفعون اصواتهم عنده حتى يلهوه (و) يشغلوا  
خاطره ويمنعوا من سماعه كما حكى الله تعالى عنهم من (قولهم لا تسمعوا هذا القرآن)  
اذا قرأه (والغوا فيه) اى اظهروا اللغو يرفع الاصوات تخطيطا وتشويشا عليه  
بما يشغل الخواطر عنه (لعلكم تغلبون) باصوات لغوكم على قراءته من قوله هذا قاب  
على هذا اذا كان زائدا عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال ابو جهل  
لعنه الله اذا قرأ محمد فصيحوا حتى لا يدري ما يقول وقيل كان ذلك بالصباح  
والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته (ونسب هذا الفعل)  
الى الالتقاء (للاشيطان) فى قوله ما يلقي الشيطان بطريق المجاز المرسل والتسبة  
للسبب المسبب (لجنة لهم عليه) اى لان الشيطان هو الذى تسبب فيه حتى فعلوه  
وهو الباعث عليه والجل حقيقة جعل شئ فوق شئ ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة  
عرفية فيه (واشاعوا ذلك) المذكور (واذاهوه) فى الكفرة والاشاعة والاذاعة  
بمجهتين بمعنى وهو جعله مشهورا منتسرا (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال)  
بقبح همة ان لمطفه على المفعول فهو قاله على هذا الوجه وعلى غيره وهو افتراء عليه  
و بهتان منهم كما يعلم مما تقدم (فحزن لذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جواب  
عن سؤال تقديره اذا لم يصدر عنه ذلك او صدر بمعنى آخر فلم حزن صلى الله تعالى  
عليه وسلم وقوله (من كذبهم وافتراءهم عليه) بيان لذلك لتعصيمهم لا كتهتهم

اذا اضللتهم (فسلاه الله تعالى) التسلية ذهاب الحزن بوجه ما اى ازال غمه بما ذكر  
 (بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الاية) يعنى من رسول ولانبي الا اذا تمنى الى الشيطان  
 فى امنيته الى آخرها اى ان ما وقع لك فى هذه القصة سبق مثله لمن قبلك  
 من الرسل فا صبر كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الاية ما يغنى عن  
 اعادته (وبين) الله تعالى فى كتابه للناس (الحق من ذلك) اى من الوحي الذى  
 اتزن على لسانه (من الباطل) الذى القاه الشيطان فيما تلاه ومن الثانية متعلقة بقوله  
 بين والاولى طرف مستقر فلا يرد عليه ان الفعل لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد (وحفظ)  
 الله عز وجل (القرآن) من التبديل والتغيير بزيادة او نقص (واحكم) الله (آياته)  
 اى اتقنها فلا يأتى الباطل من بين يديها ولا من خلفها (ودفع ما لبس به العدو)  
 من الكفرة والشياطين (كما ضمنه) بفتح الميم المسددة وتخفيفها مكسورة فتقديره  
 على الاول انه ضمن القرآن اى جعل فى ضمنه ما فهم (من قوله تعالى) الى آخره  
 على الثانى انه تعهد بحفظه اذ قال (انا نحن نزلنا الذكر) اى القرآن لانه من اسمائه  
 (واناله لحافظون) من التبديل وان يزداد فيه او ينقص فلم يكل ذلك الى غيره حيث  
 اسنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء عليهم الصلوة  
 والسلام اذ فوض حفظها لاحبارهم كما قال بما استحضروا من كتاب الله ولذا وقع  
 فيها التحريف والتغيير حكمة بالغة واتى بذلك بتأكيدات وقدم معمول حا فظون  
 للحصر (ومن ذلك) اى من جملة اسئلة الطاعنين على الرسل عليهم الصلوة  
 والسلام (ما) وقع فيها (روى من قصة يونس) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو  
 يونس بن متى وقد اختلف فى متى هل هو اسم امه او اسم ابيه فقيل انه اسم امه وانه  
 لم ينسب احدا الى امه غير يونس وعيسى عليهما الصلوة والسلام ورد بما فى صحيح البخارى  
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد  
 اتاخير من يونس بن متى ونسبه لايه فانه يقتضى ان متى اسم ايه خلا لما قال انه اسم  
 امه وهو مروى عن وهب بن منبه وذكره الطبرى وابن الاثير فى الكامل واول قول  
 ابن عباس انه كان فى روايته يونس بن فلان مراده ان الراوى كنى عن اسم ايه بفلان  
 ولم يصرح به وهو السبب فى نسبته لامه وقد قيل ان الصحيح الاول وان ما ذكر من  
 التأويل بعيد وكان من اهل قرية بالموصل يسمى نينوى كان يتعبد فى جبل عندها  
 ثم بعثه الله بالتوحيد لقوم يعبدون الاصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس فتركهم  
 ولحق بالجبل ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كداود عليه الصلوة  
 والسلام فى حسن الصوت اذا قرأ وقفت الوحوش عنده تسمع قراءته وتقدمت ترجمته  
 بايسر من هذا (اذ وعد قومه بالعذاب) مخبر الهم به (عن ربه) بحجى العذاب لهم  
 (فلما تابوا) ورجعوا عما كانوا عليه وكانت نوبتهم فى يوم عاشورا او يوم جمعة

(كشف) بالبناء للجهول اى كشف الله (عنهم) ما وعدوا به (فقال) يونس عليه  
الصلوة والسلام لما رأى تحلف الوعيد (لا ارجع اليهم) اى الى قومه حال كونه  
(كذبا يذهب مغاصبا) مفاعلة من الغضب وهو ثوران دم القلب لارادة الانقام  
والمفاعلة ظاهرة ان اريدانه مغاضب لقومه وان اريدانه غضب لاجل ربه فهو مثل  
يخادعون الله وكان اقام في قومه ثلاثين سنة يدعوهم للايمان فلم يؤمن منهم الا رجل  
فدعا عليهم فقبل له ما اسرع ما فعلت ارجع اليهم وادعهم اربعين ليلة فان لم  
يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين ليلة وقام بهم خطيبا وقال ان لم  
ترجعوا الى ثلاثة ايام حل بكم العذاب وعلامتد تغير الوانكم فلما رأوا التغير وعلم  
يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه والهمهم الله تعالى التوبة فخرجوا  
الى الصحراء باهلهم واولادهم ودعاهم وخرجوا الى الله تعالى وقالوا آمنا يونس  
فقبل الله تعالى توبتهم وكشف عنهم العذاب بعدما عانوه في سحابة على رؤسهم  
كما قال تعالى الا قوم يونس الآية والى ذلك اشار بقوله (فا علم اكرمك الله) بما صلك  
من براة ساحدة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا  
السؤال بانه كيف اخبر وهونى معصوم بما لم يقع واعترف به (ان ليس في خبرنا الاخبار  
الواردة) في كتاب ولا في سنة صحيحة (في هذا الباب) المتعلق بقصص الانبياء وقصة  
يونس عليه وعليهم الصلوة والسلام (ان يونس قال لهم) نخبرا عن ربه (ان الله  
مهلككم) حتى يتأتى ان يقال انه صدق منه الكذب (وانما) الذى ورد (فيه) من الاخبار  
الصحيحة (انه دعا عليهم بالهلاك) اى بان الله تعالى يهلكهم لعدم اطاعتهم له  
(والدعا ليس بخبر) اى كلام خبرى بل انشاء وطلب من الله (يعلم صدقه من كذبه)  
اى يحتمل الصدق والكذب والضميران للخير واليونس كما قيل وقيل لو كان خبرا ايضا  
لم يكن كذبا كما توهمه السائلون لانه على تقدير شرط هو ان لم تؤمنوا كما يعلم من قوله الا  
قوم يونس لما آمنوا الآية ولا يتأفد قوله لا ارجع اليهم كذا باليد لعدم صحته عند  
المصنف رحمه الله تعالى كما تقدم ويأتى او وصفه بالكذب لتضمن كلامه خبرا  
يحتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يجب دعوة الرسل يحل به العذاب (لكنه) اى  
الشان او يونس عليه الصلوة والسلام (قال لهم) اى لقومه لما وعظهم (ان  
العذاب مصحبكم) اى يأتىكم في وقت الصباح (وقت كذا وكذا) اى عند تمام المدة  
التي بينها لهم كما تقدم (فكان ذلك) اى وقع وتحقق مجيئهم في الوقت المعين فانهم  
لما رأوا سحابة دنت منهم نحو ميل فيها عذاب ودخان اسود فاخلصوا التوبة وآمنوا  
ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله فقبل توبتهم (تم رفع عنهم العذاب) الذى يتقنوه  
حتى كانه نزل بهم (وتداركهم) اى انعم عليهم بالخلاص مما خافوه والتدارك بمعنى  
الاعانة والنعمة كما قاله الراغب اى تداركهم الله برحمته لما تابوا ووجههم بالحياة

الى حين كما قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين (والاستثناء منقطع من قوله فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الى آخره اذ المعنى لو لا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه في معنى ما نجينا قرية اى اهلها الذين عاينوا العذاب الا هؤلاء كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خلل لا يخفى فان محصله جوابان احدهما المنع وانه ليس بخبر وارد والثاني انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع لانهم عابوه لكن الله تعالى رفعه عنهم فلا استدراك لبس في محله لما ينتد لما قبله ومقصوده هذا لكنه تسميح في العبارة ويضاهى العذاب لم يحل بهم ولكنه لمعاينته كما تقدم جعل كانه وقع ولذا عبر بالرفع دون الدفع وهو من خصائص قوم يونس لانه ايمان يأس وهو لا يقبل (وروى في الاخبار انهم) اى بعد ان امهلهم اربعين ليلة فلما مضت خمسة اوسعة وثلاثين كاسر (رأوا دلائل العذاب) في صحابة دنت منهم كما تقدم (ومحايله) بالحاء المحجمة اى علاماته جمع محيولة وهى المظنة من خاله بمعنى ظه وهى فى الاصل موضع التخيل ثم استعيرت الامارات كقوله الواد بمخلة ومحيطة (قاله ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه رواه عنه ابن مردويه عن قوتا وابن ابي حاتم موقوفا (وقال سعيد ابن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر) يعنى ان الصحابة قربت منهم فكانت عليهم كثوب يغطى به قبر وفي التعبير بالقبر اشارة الى انهم كالاموات ولذا عبر في الآية بالكشف وفي نسخة كما يغشى الثوب القبر والنوء بو او ساكنة وهزمة او بواو مشددة بمعنى النجم الطالع او الساقط واراد به هنا السحاب لانه لا يخلو من سحاب ومطر معه وانواء العرب مشهورة والقمر معروف ثم اورد شيئا مما يتعلق بالاسئلة والطاعن فقال (فان قلت) ايها السائل عما يوهى ما لا يليق بمقام النبوة (فامعنى ما روى) رواه ابن جبير عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (من ان عبد الله بن ابي سرح) بفتح السين وسكون اراء وبالحاء المهملات وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح ابن الحارث العاصري القرشي الصحابي كاتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولى في خلافة عثمان فلما قتل اعتزل الناس والترم العباد و دعا الله تعالى ان يتوفاه بعد الصلاة فأت بعد تسليمه من صلاة الصبح كما ذكره السهيلي (و) اشار الى ما ذكر بقوله (و) كما ان يكتب رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل عليه من الوحي (ثم ارتد مشركا) اى عاد لما كان عليه من الشرك (وصار الى قريش) اى رجع اليهم بمكة ولحق بهم ووافق على شركهم (وقال) لهم بعد عوده لهم (انى كنت) وانا اكتب الوحي (اصرف محمدا) من التصريف وهو التغير والتبدل كما قال تعالى وتصريف الرياح

اي ابدل ما عليه علي - وهو يسمعه فيوافقني على ما اختاره (حيث انيد) اي في كل شيء  
 ارئيه (كان يعلني على عزيز حكيم) في خواتم لايات (ما قول) له صلى الله عليه وسلم  
 (او علم حكيم) اي اكتب هذا بدل ذلك (فيقول) لي (نعم) اي اكتب ما قلته بدل  
 ما علمته (كل صواب) اي ما علمته وما قلته انت بمن عندك وسياقي ما فيه (وفي حديث  
 آخر) اي في رواية اخرى لهذا الحديث يرواها السدي (فيقول له النبي) صلى الله  
 عليه وسلم وهو بين يديه (اكتب كذا) كناية عما يامر به كتابته (فيقول) اي ابن ابي سرح  
 (له) صلى الله عليه وسلم (اكتب كذا) فيقول النبي صلى الله عليه وسلم (اكتب كيف  
 سنت) يحتمل الخبر والاستفهام والظاهر الاول (فيقول) النبي صلى الله عليه وسلم  
 (اكتب عليا حكما فيقول) اي ابن ابي سرح (اكتب) يدل هذا (سمعا بصيرا  
 فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) اي لابن ابي سرح (اكتب كيف شئت)  
 وارديت كتابته وسياقي ما فيه وتأويله على تقدير صحته (وفي الصحيح) اي في الحديث  
 الذي يرواه البخاري وتقدم ان الصحيح اذا اطلق يراد به كايه وحديثه هذا مروى  
 (عن انس) رضي الله عنه (ان نصرا نيا) قال البرهان لا يعرفه باسمه وفي مسلم  
 انه رجل من بني النجار (كان يكتب للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما يوحى  
 اليه (بعد ما اسلم ارتد) عن الاسلام الى الكفر (وكان يقول) بعد ما ارتد  
 (ما يدري محمد الا ما كتبه له) يعني انه كان يكتب من نفسه ويؤمن ان ما يقرؤه النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على رذته حتى مات قد فتوه  
 فلفظته الارض فقلوا هذا من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه  
 فغفروا واعجبوا وذقتوه فلفظته نائبا فقالوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فقلوا  
 انه فعل الله فتركوه كما فضحه الله (واعلم) ايها المرید للوقوف على الحق وظهوره  
 (بتنا الله واياك على الحق) في هذه القصة وغيرها اي جعلنا من علم الحق وعرفه  
 ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدماء مناسبة لما قبله فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه  
 ممن لم يثبت على الحق بعد ما علمه (ولا جعل للشيطان ولا) جعل (لتلبسه)  
 اي خلطه (الحق بالباطل البنا) اي لوصوله اليها (سيلا) وطريقا يصل منه  
 لنا اي بعده الله عن ساحتنا ولاسلطه علينا (ان مثل هذه الحكاية) اي حكاية ابن  
 ابي سرح والكتائب النصراتي (اولا) اي قبل النظر في معناها والجمع عن  
 صحتها واحوال روايتها (لا توقع في قلب مؤمن ريبا) اي شك وتريدي في حقيقة  
 ما اوحى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان الشيطان لا يسلط عليه (اذ هي  
 حكاية عن ارتد وكفر) بعدما ناه يعني ابن ابي سرح والكتائب النصراتي كما مر  
 (ونحن) معاشر علماء الدين او علماء الحديث (لا نقبل خبر المسلم المتهم) اي الذي جرح  
 وطعن فيه المحدثون مما بينوه في باب الجرح والتعديل مع اسلامه وعلمه لا يقبل خبر  
 لعدم عدالته (فكيف بكافر قد افترى هو ومثله) من الكفرة الفجرة اي اتصف به

كاذب مغتر (عليه السلام) بادعاء شريك وولد ونحوه (ورسله) عليهم السلام بنسبتهم بما لا يليق بمقامهم (ما هو اعظم من هذا) المذكور عنهما وكيف هنا الاستفهام الامكاري التعجبي نحو كيف تكفرون بالله والمصنفون يستعملونه للترقي من امر لا عظم منه كما هنا (والعجب لسليم العقل) اي انه يتعجب من سلم عقله من الآفات والحماقة وشوائب العتاك والالتباس (يشغل بمثل هذه الحكاية) يعني حكاية الكائنين (سره) السر هو الامر الخفي واريد به هنا فكره او قلبه و يشغل بزنة يعلم اي يجعله مشغولاً ولا وهذه جملة مستأنفة لبيان وجه التعجب (وقد صدرت من حد و كافر مبغض للدين) مبغض بوزن مصلح من البغض ضد المحبة وروى بتعدد الغين المحبة وروى بتون وقاف وصاد مهملة من النقص ضد الزيادة (مغتر على الله ورسوله) لانه قال انه صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله وان الله لم يوحه اليه وكل منهما كذب على كل منهما (ولم يرد عن احد من المسلمين) انه روى ما ذكر عن ابن ابي سرح والكاتب النصراني ولم يصحح احد منهم ما قاله ولم ينسب قولهما صلى الله عليه وسلم ما ذكر (ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وما قاله كل واحد منهما (وافتراءه صلى بنى الله) صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد الثاني (وانما يفترى الكذب من لا يؤمن بآيات الله) وفي نسخة الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون حقيقة لعدم كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله كالعديم فالفاخنة عنده ابوذر فكم من كذب يقتضيه وحاصله ان مثله مما يشهد العقل بكذبه مما لا ينبغي ذكره فانه مما يسود وجوه القراطيس بلا فائدة وانما ذكره لازالة السبهة عن العقول القاصرة وتبيين حاله فلا وجه للانكار على المصنف واپراده له بعد ما بين مراده (وما وقع من ذكرها) اي ذكر هذه القصة فاقره لاستواء مقاتليهما حتى صارتا امرا واحدا (من حديث انس) المروى عنه (و) ما وقع من (ظاهر حكايته لهما) بنقلها (فليس فيه) اي في الحديث ونقله لغيره (ما يدل) على (انه شاهداها) اي ابصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق اخر تقويه كالتابعة والفرق بينه وبين المتابعة مذكور في مصطلح الحديث (ولعله) اي انس رضي الله تعالى عنه (حكى ما سمع) من غير جزم به ولا قول بصحته وفي قوله ولعله اسارة الى انه متردد فيه ايضا (وقد حلل البرار حديثه) اي حديث انس رضي الله تعالى عنه (ذلك) المذكور فاشار الى ان فيه علة قاذحة في صحته (وقال) في بيان ذلك انه (رواه ثابت عنه) اي عن انس (ولم يتابع عليه) اي لم يرو من طريق آخر يعضده غير طريق ثابت عنه (ورواه جيد) بالتصغير (عن انس) رضي الله تعالى عنه (قال) اي البرار (واظن جيدا انما سمعه من ثابت) لامن طريق آخر فلا يكون متابعة وجيد هذا هو جيد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو



يروى عن انس وغيره او كان له طول في يديه توفي وهو قائم بصبي سنة ثنين واربعين ومائة وثمونه وقيل انه مدلس واخرج له السنة ولا يخفى ان حديثه الذي رواه المصنف اخرج به البخاري فقال انه كان رجلا نصراني اسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فحببوا به الحديث وهو حديث صحيح فرد المصنف له غير صحيح والذي ينبغي له ان يقول ان من قاله كذب وافتري ولا يقدح في اصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم ( قال القاضي ابو الفضل ) عياض المؤلف رحمه الله تعالى ( واهذا ) اي لما ذكرنا سمعته آتفا من انه لا شاهد له ولا متابعة ( لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا جيد والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع ) وهو مما رواه البخاري ومسلم كما تقدم واخرج به البخاري في علامات النبوة عن ابي معمر بن عبد الوارث بن سفيان عن عبد العزيز بن ربيع ( عن انس ) وعبد العزيز هذا توفي سنة ثلث ومائة وقوله ( لذي خرج اهل الصحة ) صفة حديث واهل الصحة الذين يروون الاحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم ( وذكرا به وليس فيه ) اي في الحديث المذكور في هذه النسخة ( عن انس قول شيء من ذلك ) الذي ذكره السائل من الطاعن ( من قبل نفسه ) بكسر لقاؤه وفتح الموحدة اي لم يرو فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قبل نفسه لم يروح به اله ( الا عن حكاية عن المرتد انصرافي ) وهو مفتري على الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واما ما قاله ابن ابي سرح فسيأتي بيانه ( ولو كانت ) القصة ( صحيحة ) من جهة الرواية ( لما كان فيها ) اي في هذه الحكاية التي فترها لتصرفي عبد الله المرتد ( قدح ) اي عيب ونقص في مقام النبوة من قدح كدح اذا طعن فيه ( ولا توهم ) اي نسبته الى التوهم بفتح الهاء وهو الغلط وبسكونها ذهاب البصيرة لشيء كما في الصحاح وفي بعض النسخ توهم بالنون من الوهن وهو الضعف اي نسبته لما يوهن جانبه بما لا يرضى له ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى اليه ) من ربه وليس مثله مما يفتر به ( ولا جواز للنسيان والغلط عليه ) فيما طريقه البلاغ من الوحي كما توهمه السائل ( والتحريف ) تفصيل من الانحراف وهو الميل عن الحق والمراد به التغير والتبديل ( فيما بلغه ) عن الله تعالى ( ولا طعن في نظم القراء ) بان يقال انه اثبت فيه ما ليس منه من كلام الكتاب الكاذب ( و ) لا طعن في انه ( من عند الله ) وانه فيه ما ليس منه بتبديل الفاظه بغيرها ( اذ ليس فيه ) اي فيما قاله الكاتب ( اوصح ) - قاله ( اكثر من ان الكاتب ) المذكور ( قال له ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( عليم حكيم ) مثلا ( او كتبه ) اي ما ذكره ونحوه وهو على ويكتب ما بلغه لغيره خاتمة الكلام من ابتداءه على طريقة الارصاد البديعي وهو ان يورد نظما او نثرا يفهم آخره من اوله قبل تمامه ( فقال له النبي ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( كذلك هو ) اي لفظ القرآن مثل ما قلت وما تبادر لفهمك لذلك الذي ذلك على

مقطع الكلام الدال عليه اوله (فسبقه لسانه او قلته) اوسبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسان الكاتب او قلته لماسمليه عليه وتوارد معه (لكلمة) واحد مثل عليم او حكيم (او كلمتين) كغفور رحيم لانتقاله من سياق الكلام لذلك مما نزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي الذي املاه عليه (قبل اظهار الرسول لها) اى لطائفة الكلام من كلمة او كلمتين او الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قد مناه اول (اذا كان متقدما مما املاه الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم بيان لما (يدل عليها) اى على الخاتمة او الكلمة (ويقتضي وقوعها) في آخره وخاتمة (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) بيان لسبب سبقه وانه لكونه من صميم العرب الناشئين في جبر البلاغة المرتضعين لثديها (ومعرفته به) اى بتبليغ الكلام نظما ونقرا وصياغته وصيه في قلبه (وجوده حسه) المدرك له (وفطنته) اى سرعة انتقاله له قبل اتمامه (كما يتفق ذلك) الانتقال (للعارف) بالساليب الكلام (اذا سمع البيت) من الشعر اذا انشد (ان يسبق) فهمه لقوة ادراكه (الى قافيته) اى آخر كلمة منه قبل الوصول اليها (او) اذا سمع (مبتداً الكلام) واوله (الحسن) اى الفصيح المنسجم وقبده به لانه هو يرتبط به عنه ببعض وتجازب كلماته فتعاني وتلازم بخلاف المتأخر كلمة (الى ما يجيء به) من خواصمه (ولا يتفق) اى يقع اتفاقا (ذلك) اى سبق الفهم من اول كلام الى آخره (في جملة الكلام) اى لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بان يسبق فهمه الى خطبة او قصيدة بتمامها فان التوارد في مثله بعيد جدا كما وقع للصدر ابن الوكيل مع ابن اسراييل لما ادعى قصيدة له ونحاجا فيها عند ابن الفارض فحكم بها للصدر فقال قائل انه من وقع الحافر على الحافر فقال وقع الحافر على الحافر من الاول الى الآخر في القصة المشهورة وقبل مراده بجملة الكلام انه ليس كل كلام يدل فائتمته على خاتمته والظاهر الاول لقوله (كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة) بتمامها من الايات والسور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن ابي سرح بعدما اجاب عن قصة النصراني وقدمها لصحتها وظهور جوابها فقال (وكذلك) اى مثل هذه القصة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما تقدم في قصة ابن ابي سرح لما قال بعد رده كنت اصرف محمد حيث اريد كان يملى على حمزة بن حكيم فاقول او عليم حكيم (ان صح) انه كان يقول ذلك (كل صواب) مما امليته وقتئذ انت (فقد يكون هذا) الذي وقع له مع ابن ابي سرح (فما كان فيه من مقاطع الاى) جمع آية وفي نسخة الايات وضمير فيه لما اوحى اليه من القرآن والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام وفواصله (وجهان وقرآنان) علمهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي فاملى عليه احديهما وذكر الكاتب الاخرى فلذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم كل صواب لانهما (انزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاملى)

صلى الله تعالى عليه وسلم (أحديهما) على ذلك الكاتب (وتوصل الكاتب) المذكور  
لما ذكره (بفطنته ومعرفته) بأساليب البلاغة (بمقتضى الكلام) أى بما يقتضيه مقامه  
وبدل عليه سياقه (إلى) القراءة (الأخرى) التى ذكرها الكاتب ظنا أنه ابتكرها  
(فذكرها للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أى القراءة الأخرى ذكرها كاتبه تواردا  
من حيث القرينة على ظم القرآن النازل على أساليب كلامهم فتوهم أن الرسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ كلامه وقوله (قل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لها) أى لتلك الكلمة أو الكلمة بن (فصوبها له) أى قال له أنها صواب لموافقته  
لما أوحى إليه وهى مقدار لا يحجز فيه (ثم أحكم الله من ذلك) أى أنزله على رسوله صلى  
الله عليه وسلم فأملاه عليه (ما حكم) أن أثبت واقعه (بمنسوخ مانسوخ) أى ما أراد  
نسخه لفظا ومعنى أو لفظا لا معنى وعكسه كما فصل فى كتاب التاميم والمنسوخ وحاصله  
أن ما قاله ابن أبى سرح لا ضير فيه فله سبق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكلمات  
وافق فيها لفظ القرآن فصوبه النبى صلى الله عليه وسلم وأقره عليها فلما  
ارتد واضعه الله قال ما قال ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه حاله بعد ذلك ومحا الله  
تعالى عنه ما افتراه حال رده سواء كان ما قاله موافقا لما أملاه عليه أو مخالفه على أنه  
قراءة أخرى وقد تخالف القراءات لفظا ومعنى وإنما المنوع فيها التناقض (كما قد  
وجد ذلك) أى تخالف لقرآت (فى بعض مقام لا) وهى فواصلها وأواخرها  
التي هى فى النثر كقوافى فى الشعر (مثل قوله تعالى) حكاية عن عيسى عليه الصلوة  
والسلام (أن تعذبهم فأنهم عبادة) فعمل بهم باتريد (وأن تغفر لهم) ذنوبهم  
وعصيانهم (فأنت العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) أى  
الواقع بجميع أقواله على مقتضى الحكمة لا بسوء عمل يفعل بحكمته البالغة وإن لم يظهر  
لنا وجهه (وهذه) القراءة (قراءة الجمهور) أى أكثر لقراء وهى القراءة المتواترة  
وقديتوهم فى إبدى النظرات المناسبة للمغفرة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم (وقد قرأ  
جماعة) من الصحابة فى السواد (فأنت الغفور الرحيم) بدل قوله فأنت أنت  
العزيز الحكيم القراءة المتواترة (وأبست هذه) القراءة الشاذة (فى المصحف)  
العثمانى المسمى بالامام المجمع على القراءة بما فيه وترك ما عداه وظن بعضهم  
أن القراءة الشاذة هى المناسبة هنا وليس لهذا وجه لمن له معرفة بدقايق البلاغة  
فإن المعنى أنك أن غفرت ذنوبهم فليس ذلك عن عجز لاك عزيز غالب على  
كل من سواك ولا قبح فى فعلك لاك حكيم ولو قال أنك أنت الغفور الرحيم  
أوهم الدعاء بالمغفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم أى أن تبقىهم على كفرهم  
حتى يموتوا وتعذبهم فأنهم عبادة وأن هدايتهم لطا عتك وتغفر لهم فانت  
العزيز الذى لا يمنع عما أراد والحكيم فى أفعاله فيضل من يساء ويهدى من يساء

فلا وجه للطعن فيها بعدم المناسبة وقال ابن الانباري هذا هو المناسب لان الغفور الرحيم يتفرد بالشرط الثاني والعزير الحكيم يتعلق بالشرطين اي ان تعذيبهم او تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في الامرين التعذيب والمغفرة فهو اليق فتدبر (وكذلك) وقع في القرآن (كلمات جاءت على وجهين) متواترين (في غير المقاطع) والاواخر كما جاء في المقاطع (قرأ بهما الجمهور) من القراء العشرة المتفق على قراءتهم (وثبتنا) اي القراءة بالوجهين (في المصحف) العماني المعمول برسمه (مثل) قوله تعالى (وانظر الى العظام) جمع عظم اي عظم الجوار او عظم الموتى التي عجب من احيائها (كيف ننسرها) براء مهملة من النشراى نحييها وبه قرأ ابو عمرو وغيره (وتنسرها) براء ميم بقرأة نافع وغيره اي نحررها ونرفع بعضها على بعض من النسز بمعنى المرتفع (و) مثل قوله تعالى (يقضى الحق) بضاد مجمة وتحتية في قراءة ابي عمرو وغيره اي يقضى القضاء الحق في كل ما يقضيه (ويقص) بضاد مهملة مشددة في قراءة نافع وغيره اي يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره (وكل هذا) المذكور في هذا الفصل (لا يوجب) اي لا يستلزم ولا يقتضي (رييا) اي شبهة (ولا يسبب) بصيغة المضارع اي يكون مسببا (له صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) ينسب اليه فيما طريقه البلاغ (ولا وهما) بسكون الهاء بمعنى الغلط فهو عطف تفسير وقيل انه يقتضها من وهم يهم اذا ذهب وهمه اليه وفيه نظر (وقد قيل ان هذا) الذي وقع في قصة الكتابين (يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في مكاتبه (الى الناس) يدعوه الى الاسلام ملوكا وغيرهم (غير القرآن) له فيه ان (يصف الله تعالى عز وجل) هو او يأذن لكتبه (ويسميه في ذلك) الكتاب الذي يكتبه لانه لبس قرأنا يجب اتباع نظمه (كيف ما شاء) باي لفظ كان مما يليق به كما مر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها كتب كيف شئت وكل صواب ﴿ فصل هذا القول ﴾ المذكور في هذا الفصل الذي قبل هذا من الوحي عن ربه واقع (فيما طريقه البلاغ) اي تبليغ الناس ما امر بتبليغه عن ربه بالوحي (واما ما لبس سبيله سبيل البلاغ) مما امر ببيانه (من الاخبار) بيان لما الثانية وهو بفتح الهمزة جمع خبر (التي لا مستند) اي لا استناد (لها الى الاحكام الشرعية) التي يتعبد بها (ولا) مستند لها (الى اخبار المعاد) بفتح الميم اي احوال القيامة والاخرة التي لا تعلم الا بالوحي (ولا تضاف) اي تسند وتنسب (الى وحي) اي امر اوحى به اليه من ربه كاخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما يقول انه اوحى به اليه (بل) اضراب انتقالي لبيان ما لبس طريقه البلاغ ولبس من الاحكام واخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره (في احوال الدنيا) وفي نسخة امور الدنيا (واحوال نفسه) صلى الله تعالى عليه وسلم المتعلقة بامور نفسه (فالذي يجب) شرعا علينا (اعتقاده) والجزم به

(تنزيهه) صلى الله تعالى عليه وسلم وتبرئته (عن ان يقع خبره) الذي اخبر به  
 (في شيء من ذلك) المذكور من احوال الدنيا واحوال نفسه وذاته ملتبسا (بمخلاف  
 مخبره) بضم الميم وفتح الباء اسم مفعول اى مطابق لما اخبر عنه بوجه ما (لاعدا)  
 لانه يكون كذبا لا يليق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاسهوا ولا غلطا) لا اعتقاد  
 ما ليس بواقع واقعا (واته) بفتح الهيمرة معطوف على تنزيهه (معصوم) حفظه الله  
 عن صدره منه في جميع احواله (في حال رضاه) اى كونه غير غضبان ولا مكره على  
 اخباره (وفي حال سخطه) بفتح السين او بضم فسكون اى كراهته وعدم رضاه  
 (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمرح الذى اشار اليه بقوله (ومزحه) اى  
 مزاحه وهزله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمزح احيانا ولا يقول الاحقا (و)  
 في حال (صحته) اى صحة مزاحه وسلامته من الامراض (ومرضه) اى عروض  
 بعض الامراض البشرية عليه (ودليل ذلك) المذكور من صحته في جميع اخباره  
 وجميع احواله (اتفاق السلف) اى من تقدم عصره من هذه الامة (واجابهم  
 عليه) اى على انه لا يصدر عنه خبر بمخلاف خبره اصلا (وذلك انا نعلم) يقينا  
 (من دين الصحابة) رضى الله تعالى عنهم والدين اما بمعنى الديانة او بمعنى العادة فقوله  
 (وعادتهم) عطف تفسير اى دأبهم الذى استمروا عليه او الدين بمعنى الطاعة  
 والانقياد له (مبادرتهم) اى اسراعهم من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين  
 فهو حال مما قبله اى مسارعين (الى تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم) بقبول ما يقوله  
 (في جميع احواله) السابقة من جده وما بعده (والثقة) اى الوثوق والاعتماد لتصديقهم  
 (بجميع اخباره في اى باب) اى نوع من الانواع (كانت) اخباره (واى شيء) وفي  
 نسخة وعن اى شيء (وقعت) وصدرت منه وبلى سبب في اى حال من احواله  
 (واته) اى الامر والشان (لم يكن لهم توقف) تفعل من الوقوف اريد به الشك  
 والريبة (ولا تردد) هو ايضا حقيقة عرفية في الشك وعدم الوثوق (في شيء منها)  
 اى من اخباره بل بمجرد السماع يجرمون بتحقيق خبره كانتهم عاينوه فيلقوه بالقبول  
 وانسراح الصدر (ولا استنبات عن حاله) اى حال خبره وعن احواله صلى الله عليه  
 وسلم في اخباره والاستنبات بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وموحدة ومثناة مجرورة  
 وهو طلب الثبوت بسؤال ونحوه (عند ذلك) اى في زمان اخباره فلا يخطر ببالهم  
 ولا يقولون (هل وقع فيها سهوا م لا) اى هل صدر اخباره سهوا منه ام عمد او غيره  
 وهنا بيان لاستنباتهم وهذا دليل على انه لم يقع منه ذلك واما عدم جوازه عليه وان كا  
 نعتقه ايضا فليس بمراد فلا وجه لما قيل من انه انما يدل على عدم الوقوع لاعلى  
 عدم الجواز فلا قائل به ان يطلب الدليل على امتناعه (ولما احتج) اى تمسك واستدل  
 (ابن ابي الحقيق) بصفة التصغير علم لهذا الشخص (اليهودى) وينوا الحقيق

طائفة من يهود خيبر له بها حصن منهم كانه بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية بنت حبي بن الخطاب ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وله قصة في لسير ولبس هو هذا لانه قتل في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم واما هذا فلم يذكروا اسمه وهذا الحديث رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر (على عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه متعلق باحتج ويحتمل ان يريد بان ابي الحقيق جاعتهم كابن آدم للناس لقوله (حين اجلاهم من خيبر) اى اخرجهم وطردهم في زمن خلافته رضي الله تعالى عنه وهي بلاد يقرب المدينة لليهود علم ممنوع من الصرف والجار متعلق باجلاهم (اقرار) اى جعلهم قارين فيها ساكنين من غير اخراج لهم من (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) اى لبني الحقيق متعلق باقرار فجعل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على عمر رضي الله تعالى عنه (واحتج عمر رضي الله عنه) اى اقام الحجة عليه رد لما احتج به (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) لذلك اليهودى من بني الحقيق (فكيف بك اذا اخرجت من بلادك) اى في اى حال تكون اذا وقع بك ما يصيبك واجتليت من بلادك ونفيت منها فهذا يدل على عدم دوام اقراره لهم كما ظن فهو متضمن لخبر صادق منه (فقال له) اى لعمر رضي الله عنه (اليهودى) المذكور ردا لما احتج به (كانت) مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك الى آخره (هزيمة) نصفير هزلة وهي المرة من الهزل ضد الجد كما في النهاية (من ابي القاسم) هي كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم كابن ابراهيم اى انما قال هذا على طريق الهزل والمرح فلا دليل فيه (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه مجيبا (له كذبت يا عدو الله) اى لم يقل صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا يضاف فهو لا يمزح الا بحق وذلك العدو معتقد خلاف ذلك عفا دامنه وجهلا بمقام النبوة وتحقير الله تعالى والصحابة لا يقولون بتي من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر مفصلا في خطبة لعمر رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اقرهم بها على ان يكون ثمارها بينه وبينهم ثم اقرهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله تعالى عنه في اول خلافته على ذلك ثم لما ظهر له غدرهم باين عمر اجلاهم منها واعطاهم قيمة ما نهب من الثمار والاموال واخرجهم لتبأوا رايحا من جانب الشام الحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما فصل في السير والبخاري وشروحه وكانت محجة اليهودى له عند ذلك كما تقر (وايضا) اى مثل ما ذكر في الدلالة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخباره (فان اخباره) المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وآثاره) جمع اثر بمعنى خبر يؤثروا ينقل عنه (وسيره) جمع سيرة وهي الصفة الحميدة (وسمائه) جمع شمال بكسر الشين وهي صفاته الذاتية الحسنة (معتى بها) نقلا وحفظا اسم مفعول من العناية بمعنى الاشتغال والاهتمام



(مستقصى) أي مستوفاة متتمة من أولها إلى آخرها واقصاها (بتفاصيلها) أي مفصلة مبينة كلها (ولم يرد) عنه (في شيء منها) أي من الأخبار والآثار والسير (استدراكه) أي تداركه صلى الله تعالى عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصواب فيه (لغلط في قول قاله) فيما ذكر من الأخبار وغيرها (أو اعتزافه) وإقراره (بوجه) أي غلط (في شيء أخبر به) أحدا من أصحابه (ولو كان) أي وقع منه شيء من ذلك (لنقل) البناء (كما نقل) فيما رواه مسلم عن طلحة وأنس وغيرهما (في قصة) رجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم أي تحوله عن رأيه لغيره (عما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل) التلقيح والتأبير جعل شيء من طلع الذكر في الأنثى لتحصيل ثمرها وبلحها وهو بمنزلة النطفة للحمل جرت العادة لحكمة الهية أنها لا تثمر بدونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم مريهم وهم يفعلون ذلك فسألهم عنه فأخبروه فقال لهم دعوه فتركوه أمثالاً صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يثمر ثلهم في ذلك العام فلما أخبروه بذلك قال لهم أتم اعرف بديتكم فعدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بأمر من هذه الأمور لا ينافي عصمته وأنه لا يخبر بما يخالف الواقع لأن جل همته صلى الله تعالى عليه وسلم أمور الآخرة والسرايع وقوانينها وغيره إنما جل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما علمت بسند صحيح وفيه أن ثمرها خرج شيصاً وهو البسر الذي لا توى له وقال المصنف هو ردى البسر الذي إذا دبس صار خشفاً (وكان ذلك) عليه وسلم بقوله لو لم تفعلوا كان خيراً (رأياً) أشار به عليهم بناء على دأبه صلى الله الأمر الذي أشار عليهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ترك الأسباب الظاهرة والنظر لسيئها كما هو دأب الكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخالف ذلك ولذا فوض لهم صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دنياهم نظراً لقلوبهم (لاخبراً) أخبرهم به يكون وقوع خلافه كذباً جاء الله منه ولا غلط فيه لأنه اجتهد أن يغير بحسب الظاهر فلا تنقص ولا يطمعن به عليه وفيه أنشدوا

\* أن الرسول لسان الحق للبشر \* بالامر والنهي والاعلام والخبر \*

\* هم أذكاء ولكن لا يصدقهم \* ذاك الذكاء لما فيه من الضرر \*

\* ألا تراهم لتأبير النخل وما \* قد كان فيه على ما فيه من ضرر \*

\* هم سالمون من الأفكار ان شرعوا \* حكماً بحل وتحريم على البشر \*

(وغير ذلك) مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الأمور التي أبست من هذا الباب) مما يترده عن الأخبار فيه بما يخالف محبته من أمر الشرع والمعاد (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك لما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض الصحابة أن يحملهم فقال والله ما عندي ما أحلكم عليه فأتى بعد ذلك بابل فأعطاهما السائل وقال ما أنا

حلتكم ولكن الله تعالى حلتكم ثم قال (والله اني لا احلف) اي اقسم (علي عمن) المراد  
 باليمين المستعمل بمعنى القسم هنا والمراد المقسم عليه من فعل اوترك قال الرخشري  
 سمي المخلوف عليه يمينا لتلبسه به واصيله العقيدنية وعزم واكده اشارة الى انه ليس  
 لغوا لا ينعقد واصل اليمين اليد اليمنى فسمي به لانهم كانوا يمتاسكون بها اذا حلفوا (فاري  
 غيرها) اي اعلم غير اليمين المخلوف عليها واليمين مؤنث بجميع معانيه فكفي بضميرها  
 عن المخلوف عليه اعني تركه صلى الله تعالى عليه وسلم حلالهم لانه سيدها  
 (خيراتها) اي احسن من فعلها (الافعلت الذي حلفت عليه) اي الامر الذي  
 اقسم على ان لا يفعله كتركه جلابهم ها (وكفرت عن عيني) يكفاره المعروفة شرعا  
 وليس هذا يغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لانه انشاء قسم فليحس موسى رضي الله  
 تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلف ان لا يحملها ثم ارسل اليها وجلبا  
 فقلنا نسي ما اقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حنت له صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لا نفلح فلنذكره فرجنا ذلك فقال انطلقوا انما حلتكم الله ثم قال والله لا احلف  
 علي عمن الى آخره وبه استدل على ان الحنث بما هو خير يستحب وليس فيه انه حنث  
 في هذه اليمين وكفر لانه يحتمل انه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما اقسم ويحتمل انه  
 قال ان شاء الله (و) من هذا القيل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه  
 الشيخان عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها (انكم) معاشر الامة (لتختصمون) اي  
 تأتون لفصل الخصومة (الى) اي عندي اقرأ (الحديث) الى آخره وتماجه ولعل  
 بعضكم الحن يحجته من بعض اي افسح فاقضى له على نحو ما اسمع منه من اقتطعت  
 له من اخيه شئ اي ليس حقه فلا يأخذه فكانما اقتطع له قطعة من النار فليحملها  
 او يذرها وفيه تنبيه على بشرية صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا يعلم الغيب وانما  
 يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بالباطن لا اطلاع الله له  
 عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا اغلب احواله صلى الله تعالى عليه وسلم تعلما  
 لامتة حتى يقتدوا به (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير رضي الله تعالى عنه في  
 حديث روى في الكتب الستة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير ان يسقي نخله  
 ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجار له من الانصار فقال له الانصاري ان كان ابن عمك فقال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اسقي يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر) اسق بهمة وصل امر  
 من سقى وقيل بهمة قطع من اسقاء والجدر يقع الجيم وسكون الدال المهملة وقبل  
 بهمة يليه اراء مهمة وروى بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول ما رفع كالجدار  
 ليس ماء السقي او هو لغة في الجدار وقيل اصل الجدار وعلل الاعجام تمام الشرب  
 من جدر الحساب ويحوز كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو اصل الجائط وحاصل  
 ما بآتي في ذلك انه كان رجل انصاري خاصم الزبير ابن عتة صلى الله تعالى عليه وسلم

في شراح الحرة في الماء الذي يسقى به التخل وقال له ارسل الماء الى فتر فعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اسق يا زبيرم ارسل لجارك فقال ان كان ابن عمك قتلون وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اسق يا زبير واحبس الماء حتى يباغ الجدر وفيه نزل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وان الرجل المتخاصم قيل هو حاطب بن بلنعة ولا يصح لانه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل نعلبه من حاطب وقيل حيد وقيل انه بدرى ونقل ابن الملحق رحمه الله تعالى انه منافق من الانصار وسأني نقله عن الزجاج (كما ينبغي كل ما في هذا الحديث) ومعه قريب آخر الكتاب (من مشكل ما في هذا الباب و) الباب (الذي بعده) واتى بقوله (ان شاء الله) للتبرك امثالا لقوله ولا تقول لشيء الاية (مع اشباهها) اي اشياء وامثال ما في البابين وانت باعتبار المعنى اي اشياء هذه المشكلات (وايضا) اي مثل ما ذكر من الجواب (فالكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو) عليه في الواقع والاول ترك هذا لان الكذب لا يكون الا كذلك وقد اطلب المصنف رحمه الله تعالى وطول بما لا فائدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة (على اي وجه كان) سواء كان هزلا او جادا كالحكومة الذين ينقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها للتلهي بها كما هو معروف الآن (استريب بخبره) اي اوقع الناس في ريبة وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق (وانهم في حديثه) الذي يحدث به الناس (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) اي لم يقبل ويلتفت اليه (ولهذا) اي لكون الكذب يوقع في ذلك (ما ترك المحدثون) ما زائدة وفي نسخة حذفها وهي اولى (والعلماء) من عطف العام على الخاص اي علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من اهل العلم (الحديث) مفعول ترك (من عرف بالوهم) بفتح الهاء بمعنى الغلط وهو بسكونها بمعنى الوقوع في القوة الواهمة وفيه تفصيل في كتب اللغة (والغفلة) اي الذهول وعدم معرفة الامور (وسوء الحفظ وكثرة الغلط) عطف تفسير على سوء الحفظ اي كون حفظه سببا غير قوي (مع ثقته) اي كونه ممن يوثق منه لديانته وعدم تعمد الكذب فيما يحدث به ومع ذلك يتركون رواية الحديث عند لانه قديقع فيه مالا اصل له لغفلة وقلة حفظه واذا كان هذا المخالفته الواقع غير مقبول فبالك بالكذب من عرف به ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى انه اذا حدث من اصل صحيح عنده تقبل روايته منه لانه اظهر قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقاء لسلسلة الحديث لانه اذا حدث عن اصل كان الاعتماد عليه لاعلى حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء الحديث المعتمد عليهم (وايضا) اي مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب (فان تعمد الكذب) قصدا والغاء في جواب شرط مقدر نحو ان احطت بما ذكر خبرا

وعلمته ( في امور الدنيا ) فضلا عن الحديث والامور الشرعية ( معصية ) وذنب  
 يذم به عاجلا ويعاقب عليه آجلا ان لم يغفره الله ( والاصك نار منه كبيرة ياجاع )  
 من ائمة الدين وهي كما قالوا مختلف في تعريفها وهل هي محصورة ام لا كما تقرر  
 في كتب الاصول وسبأني الاشارة الى شيء من ذلك ( مسقط للمروءة ) اي يذهب  
 عدالتها والمروءة بهيمة او او مشددة مصدر من المروءة كالجولية والانسانية ( وكل هذا )  
 المذكور من الكذب وقبايحه ( مما يزه ) ويعد من مقامه ويبرأ ( عنه منصب النبوة )  
 المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحسب كما في قول ابي تمام \* ومنصب نساء  
 والذمها به \* واما استعماله بمعنى الولاية السلطانية فهو لد كقول ابن الوردي  
 \* نصب المنصب او هي جلدي \* وعناى من مباداة السفل \*  
 كما تقدم ( والمرة الواحدة منه ) اي من الكذب وفي نسخة منهاى من هذه المعصية  
 ( فيما يستلزم ) اي يستقيح من البشاعة بموحدة وشين مجبة ( ويشاع ) اي يشيعه  
 الناس لبشاعته وقوله فيما يتعلق بمقدار ما يعود فيما الى آخره وفي نسخة يستلزم  
 بنون من الشناعة وهما بمعنى وفيها ايضا ويشيع بدل ويشاع ( مما يخلل ) من الخلل  
 بعرضه ودينه ( بصاحبه ) المتصيف به ( ويرزى ) اي يعيب وينقص ويحققر ( بقائله )  
 اي يجعله متصفا بالخلل والنقص من اذريت عليه اذراء اذ اعيتته وفي نسخة صاحبها  
 وقائلها كما تقدم وقوله والمرة مبيدأ خبره قوله ( لاحقة بذلك ) اي بما لا يليق بمنصب  
 النبوة او خبره مما وهي حلال ( واما ) الكذب ( فيما لا يقع هذا الموقع ) اي لا يعد مما يستلزم  
 ( فان عدناها ) اي جعلناها ( من الصغار ) دون الكبار التي يترتب عليها جدا او وجد  
 على الخلاف فيها ( فهل يجري على حكمها ) اي يوافق حكمها حكمها ويتحد  
 ( في الخلاف فيها ) اي وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الانبياء عليهم  
 الصلوة والسلام قبل البعثة ام لا فذلك الخلاف هل وقع من ائمة الدين في هذه ام لا  
 ( مختلف فيه ) اي وقع فيه خلاف من ائمة الاصول فتنهم من قالوا اختلف فيها ايضا  
 ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه ما ينقر القلوب عنهم والكذب حرام  
 منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقرن به ما يصير ككفر وقد يقرن بالصغيرة  
 ما يصيرها كبيرة لكونها تؤدي الى القتل والقتال كما قاله الجويني وليس هذا محل  
 تفصيله ( واعصواب ) من هذه الاقوال ( تنزيه ) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبمقام  
 ( النبوة عن قليله وكثيره ) لاختلافه بعظيم قدرها وشرفها ( سهوه ) لعصمة الله تعالى  
 له عنه ( وعده ) لعلو طبعه عند ( ادعاه النبوة ) بضم العين ما يعتمد عليه والمراد به  
 المقصود منها بالذات ( البلاغ والاعلام ) لمن ارسل اليهم ما اوحاه الله تعالى اليه  
 ( والتبيين لهم ) ما شرعه الله ( وتصديق ) من ارسل له في ( ما جاء به النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) من التوحيد والسرايع التي جاء بها عن ربه (وتجوز شي من هذا)  
 باتوا على انبياء الله (قادح في ذلك) العمدة المقصود من بعثته وبلاغه واعلامه  
 ووجوب تصديقه لان من يجوز عليه الكذب في شي ما لا يجوز له عليه فيما بلغه الله واتى  
 بالاشارة للتقريب في الكذب تحقير له وباشارة البعيد فيما بعده تعظيما له وهو ظاهر  
 (و) تجوز ايضا (منك فيه) اي فيما جاء به لالتباس صدقه الواجب تباعه  
 يكذبه لو وقع منه ولوسهوا (منافض للجهزة) لا يجوز بها تصديقه ولذا قرنت بها  
 الدعوة (فليقطع) امر الغائب اي يعتقد قطعا (بانه) اي الامر والسان او الكذب  
 باقامة الظاهر في قوله (لا يجوز) بسكون الواو وتشديد ها (على الانبياء) كلهم  
 عليهم الصلوة والسلام (خلف) بضم الخاء وقصها اي كذب (في القول) الصادر  
 عنهم وفي نسخة في قول (بوجه من الوجوه) وفي نسخة في وجه اي في اي شي كان  
 سواء كان من قبيل البلاغ ام لا (لا يقصد ولا بغيره) كالسهو (ولا يتسامح) اي لا يتساهل  
 ويتهاون (مع من يسامح) متبعا لمن تساهل في حقهم (في تجوز ذلك) الخلف في  
 اقوالهم فحوزه (عليهم حالة السهو فيما ليس طريقه البلاغ) عن الله تعالى لعصمة الله  
 تعالى لهم عن وصيته ودمهم بعض النسراح القائل بانه لا دليل على عدم وقوعه منهم  
 نادرا (نعم) جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بانه لا يجوز  
 بعد النبوة (وبانه لا يجوز عليهم الكذب) مطلقا (قبل) اظهار (النبوة ولا لاناس)  
 اي الانصاف من السمة (به) اي الكذب (في امورهم) الخاصة بانفسهم (واحوال  
 دنياهم) اي الاحوال المتعلقة بالدين والهم اولامهم (لان ذلك) اي الخلف في القول  
 (كان يري) اي يصيب وينقص كما مر (وريب) اي يوقع في ريب وتهمة (بهم)  
 فيوقع الشك والتحقيق في القلوب وهو مما يترده عنه مقام النبوة (وينفر القلوب)  
 اي قلوب الناس (عن تصديقهم) مما يبلغونه لهم (بعد) متى على الضم اي بعد  
 ارسالهم وتبليغهم او بعد العلم باتصافهم بالكذب مما يد ذلك بقوله (وانظر)  
 امر لكل من له نظر ومعرفة (احوال اهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 اي من حاصره في مدة حياته (من قريش وعيرها) من العرب انشد باعتبار القبيلة  
 وغيرهم (من الامم) كالروم والجم والحبس (وسؤالهم) تنقبضا (عن حاله) في اموره  
 وسيرته بعد دعوتهم وقبلها لما ساع صيته في الافاق (في صدق لسانه) اي صدق  
 كلامه فان اللسان يطلق على الجارحة والكلام وقوله في صدق الى آخره بيان لحاله  
 اي حاله الكائن في صدقه (وما عرفوا به من ذلك) يتسديد الرأ والبناء للفعل  
 ويجوز تخفيفها والبناء للفاعل (واعترفوا به مما عرف) هو ايضا كالاول (واتفق  
 النقل على عصمة نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اي من جميع ما ذكر

عمدا وسهوا (قبل وبعد) مبيّان على الغم أي قبل البشة وبعدها والمراد نقل علماء  
 الملة أو نقل الناس بعضهم عن بعض عصر بعد عصر ثم لم يزوالوا يتقلون خلفا  
 عن سلف أنه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه  
 لا يجوز وتحقيقه كما قال العلامة العلائي في تأليف افراد. لشرح هذا الحديث ومن  
 خطه نقلت وعبارته اتفق جميع أهل الملل والشرائع على وجوب عصمة الأنبياء  
 عليهم الصلاة والسلام عن تعد الكذب فيما دلت عليه المجزة القاطعة على صدقهم  
 فيه وذلك فيما طريقه البلاغ عن الله من دعوى الرسالة وما ينزل عليهم من الكتب  
 الإلهية إذ لو جاز ذلك أدى إلى إبطال دلالة المجزة وهو محال وأما السهو  
 والنسيان فقال الآمدي اختلف الناس فيه فذهب أبو اسحق الأسفراثي  
 وكثير من الأئمة إلى امتناعه وذهب القاضي أبو بكر إلى جوازه وادعى الفخر الرازي  
 في بعض كتبه الإجماع على امتناعه ونقل الخلاف فيه في بعضها وحاصل الخلاف  
 يرجع إلى أن ذلك داخل تحت دلالة المجزة على التصديق من جملة غير داخل  
 فيها جوزه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام أمام الحرمين أن ذلك فيما يتعلق  
 ببيان الشرائع سواء كان قولاً أو فعلاً نازلاً منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل  
 كلامه إلى جواز السهو فيه واحتج بقصة ذي البدين وقال شيخنا الزملي  
 أن الذي يظهر أن ما طريقه البلاغ يقطع بدخوله تحت دلالة المجزة على الصدق  
 فهذا لا نزاع في أنه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وما لا يكون كذلك  
 وهو ما طريقه التبليغ وبيان الشرائع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف  
 ويحمل إطلاق الفخر الإجماع فيه على الأول وذكره الخلاف على الثاني وكذا  
 كلام الآمدي محمول على هذا التفصيل وقال الباقلاني في كتاب الانتصار للمجزة تدل  
 على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يفكر فيه وهو عاقل له وذهول النفس  
 وطربيلن النسيان وبوادر اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول المجزة  
 ومن زعم أنه في تجوز ذلك القدر في الثقة بتبليغ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام  
 فليس بشيء فإنما يكون ذلك لجواز تقريرهم عليه وهو ممتنع وأما القاضي عياض  
 فإنه نقل الإجماع على عدم جواز السهو والنسيان في الأقوال البلاغية وخص  
 الخلاف بالأفعال وهو يرجع إلى اندراجها تحت دلالة المجزة كما ذكرنا انتهى ثم أشار إلى  
 ما يؤيد هذا بما قدمه بقوله وقد ذكرنا الخ وأورد سؤالاً وجواباً عما يرد على كلامه فقال

﴿ فصل فإن قلت فامعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو ﴾  
 أي الحديث الذي روى فيه سهوه في صلاته والقائه الأولى في جواب شرط  
 مقدراى إذا علمت تنزهه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخلف عمدا وسهوا  
 في أقواله فقد تعرض لك شبهة وسؤال عما خالفه من هذا الحديث فنقول إلى آخره



فالثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بمعنى مقدر اى ان قلت  
 انك قررت عصيته صلى الله تعالى عليه وسلم عن السهو فامعنى قوله الى آخره واصل  
 ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما الضعف  
 قلب واما عن قصد حتى يذهب عن القلب وكل نسيان دمه الله فهو ما كان عن عمد  
 يحو فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وخلافه مرفوع عنه كافي حديث رفع عن امي  
 الى آخره ومانسب الى الله تعالى فهو قوله انا نسيناكم بمعنى الترك كما قاله الزجاج وغيره  
 لانه من لوازمه واصله عدم الحفظ والله منزّه عنه واما السهو فقد حكى المصنف  
 رحمه الله تعالى فيها يأتي الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلاة  
 جاز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بخلاف النسيان لانه غفلة واحة والسهو  
 انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل  
 عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها وياتي  
 شرحه عند ذكره وهو قال الجافظي العلاني انه من جفيل لغة ومعنى اما الاول فلما في الصحيحين  
 من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون اى كإسائتي بما فيه  
 واما الثاني فيقد قال الازهرى السهو والغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه وسهائي  
 صلاه غفل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه  
 لقسمين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو  
 قريب مما قاله الراغب وسأيتي تحته قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك  
 والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف رحمه الله من طريقين الصحيحين بل من طريق  
 غيرهما لما يأتي فقال (الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق بن جعفر) الذي تقدمت  
 ترجمته (قال حدثنا القاضي ابو الاصمغ بن سهل قال حدثنا حاتم قال حدثنا ابو عبد الله  
 ابن الصغار) بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهدا وكان رحمه الله  
 تعالى مجاب الدعوة توفي سنة سبع عشرة واربعمائة (قال حدثنا ابو عيسى) يحيى بن  
 يحيى الليثي كما تقدم (قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى) تقدم ايضا (عن مالك)  
 امام دار الهجرة المسهور رحمه الله تعالى (عن داود بن الحصين) بحذاء مضمومة وصاد  
 مفتوحة مهملين وياه تصغير ولون وهو مولى عمرو بن عثمان مدني ثقة يحتاج بحديثه  
 وان كان يرى رأى الخوارج لانه لم يكن داعية وروى هو عن عكرمة ونافع وغيرهما  
 وروى عنه مالك وغيره وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة (عن ابي سفيان مولى ابي اجد)  
 اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروي عن ابي هريرة وغيره واخرج له الستة  
 (انه قال سمعت ابا هريرة) رضى الله تعالى عنه تقدم بيانه واحتلف في اسمه واسم ابيه  
 علي ثلاثين قولاً أشهرها انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي نسبة لدوس قبيلة سميت

باسم جده هادوس بن ثابت وكفى بابي هريرة لانه اتى بهرة وحشية لقومة وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كناه بذلك وقد قدمنا انه ممنوع من الصرف كما صرح به سبويه ونجاعة الغرب فيه كلام بيا خطاه في كتاب السوانح (يعول) اي يحدث قائلا (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطأه واختارها المصنف رحمه الله تعالى على رواية مسلم وغيره لعلوسنده من طريقه ولترجيح اهل المغرب له (فسلم في ركعتين) اي بعدما فرغ منهما ومن التمسك وهذه رواية الموطأ وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة اشهرها رواية ابي هريرة وقال ابن عبد البر ليس في اخبار الاحاد اكثر طرقا من حديث ذي الديدن وفي طرقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامه هل هو من ركعتين او ثلاث وهل الصلاة العصر او غيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذو الديدن او ذو الشمالين وتفصيله انه في رواية مالك عن السخيتي عن ابن سيرين عن ابي هريرة واخرجه البخاري وابوداود والترمذي والنسائي ورواه الزهري من طرق خالف فيها في تسمية ذي الديدن ذا الشمالين ويأتي ما فيه وفي انه لم يمسجد للسهو وفي مسلم انه مسجد مسجدتين بعد السلام وفي البخاري عن ابي سلمة انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر والعصر وسلم على رأس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية انها كانت صلاة المغرب وقد رواها مفصلة الحافظ العلائي باسانيدها ومتابعاتها ولبس هذا مما يلزم ايراده هنا (فقام ذو الديدن) من صلاته وسمى ذا الديدن لطول يده وكان يصلي خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين قيل وهما اسم رجل واحد وقال العلائي انه غيره على الصحيح ونبت في طرق ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه كان حاضرا في هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف رحمه الله تعالى بقوله سمعت ابا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره وفي رواية لمسلم صلى بنا صلاة الظهر وفي اخرى الظهر والعصر وفي رواية احدي صلاتي العشاء من طرق صحيحة كلها تدل على ان ابا هريرة كان حاضرا بها قال العلائي ولا خلاف في ان اسلام ابي هريرة كان سنة سبع ايام خيرة ولا خلاف بين اهل السير ان ذا الشمالين اسنشهد بدير سنة اثنتين قال ابن اسحق هو عمرو بن عبد عمرو ابن فضالة بن عمرو بن عتيان بن سليم بن مالك بن اقصي بن خزاعة حليف بني زهرة وقال مسدد بن ميسرة هذا الذي قتل بيدر ذو الشمالين بن عبد عمرو حليف بني زهرة وذو الديدن رجل من العرب بالبادية كان يحيى فيصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فايد قول مسدد بن عبد البر وقال انه الذي عليه اصحاب السير والفقهاء ولذا روى عن ابي هريرة انه قال فقام رجل من بني سليم وقيل ان ذا الديدن عمر الى خلافة معاوية وتوفي بندي حنن وقول الزهري انه ذو الشمالين بن عبد عمرو غلط فيه

وروايته فيها اضطراب وقيل انه لم يتفرد بتسميته ذو الشمالين ورد المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال قول من غلط الزهري واختفلوا ايضا في تسميته ذي اليمين فقبل الخرياق واختاره المصنف والنووي وابن الاثير وقال ابو حاتم بن حبان ان اخرياق غير ذي اليمين وقال ابن عبد البر والقريطي يحتمل انه غيره وقد جمع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاحداها قبل يدروا المتكلم فيها ذو الشمالين ولم يشهدا ابوهريرة بل ارسل روايتها والثانية حطرها والمتكلم فيها ذي اليمين كما حكاه المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظير لان فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذي اليمين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث والكلام فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه (فقال يا رسول الله اقصررت الصلاة) روي كما قال الحافظ العلائي بضم القاف وكسر الصاد بالياء للفعول وهي المشهورة وروى بفتح القاف وضم الصاد وهذا الفعل يجمع لازما بضم عينه وفتحها وهو متعد كقصرها بالثبديد واقصرها على السواء كما حكاه الازهري ولا يقال ان قصر اذا كان مخففا لا يعتدى الا بحرف الجر كقوله تعالى استقصروا من الصلاة لاتقول تعديه بنفسه ثابت حكاه الجوهري وغيره ومن زائدة عند الاختصاص وعند سبويه تقديره شثا من الصلاة ومضاه يرجع الى الاختصار والكف ومنه قصر طرفه على كذا (ام نسبت) تقدم ان النسيان ترك ما لا يد منه اما الغفلة اول ضعف قلب حتى يزول يذكره وانه يذم منه ما كان عداو يعذر فيما لم يكن سببه منه كقوله رفع عن امتي الخطاء والنسيان وانه اذا نسب الى الله تعالى غناه الترك كما قال الزجاج وابن سيدة وام متصلة ولا بد ان يتقدمها استغفارهم لغفلة او تقديرا مع تساوي ما دخل عليه سواء كانا اسمين ام لا ويكون بمعنى اى الامرين ويكون للسؤال عن احد الامرين ليعين كما هنا والكلام عليها مفصل في كتب العربية (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جوابا لذي اليمين (كل ذلك لم يكن) لما سلم صلى الله تعالى عليه وسلم واقتصر على ركعتين او ثلاث دار الامر عند ذي اليمين بين امرين التسخ او السهو فسأل عن تعيين احدهما فحق الجواب تعيين احدهما لكنه اجاب بنفي كل منهما معينا ونفس الامر لا ينفك عن وجود احدهما وما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع الخلف في اخباره وذو اليمين تحقق عدم التسخ فتعين وقوع السهو كما سياتى والسؤال المفترن بام لطلب التعيين بعد الاستنبات يجاب بالتعيين لجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قول ذي الرمة \* تقول عجزو مدري متروحا \* على بابها من عند هلي وغاد يا \*

\* اذوزوجه في المصرام ذو خصومة \* اراك لها بالبصرة العام ثاوي \*

\* فقلت لها لا ان اهلي حيرة \* لا كتبة الدهناء جيعا وماليا \*

فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها احدهما والا فيجاب بنفيهما وقد يرد بذكر ثالث فيهما وان لم يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه (فان قلت كيف جوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بنفيهما واحدهما محقق فيلزم الخاف في اقواله وخبره وهو لا يجوز عليه) قلت قد اجيب عنه كما في شرح مسلم بوجوه احدها انه نفي الجميع اى لم يكن لاهذا ولا هذا معا وهو لا يتنافى وجود احدهما وقد رد هذا بان تصرّحه بقوله لم انس يا بابه فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصر وفا الى السلام كما قبل لا وجه له اى كما يأتى في كلام المصنف الثانى منى على الفرق بين السهو والنسيان اى سهوت ولم انس وهو بعيد لانه وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الآخر الثالث انه نفي اضافة النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل احدكم نسبت فانه انما نسي اى خلق الله فيه النسيان وليس فعلا له وهذا ما قال المصنف رحمه الله تعالى انه اخترعه وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة وان كان يخلق الله رابعه اخبار عما في ظنه واعتقاده وكانه قال كل ذلك لم يكن في ظنى ولو قال ذلك لم يكن فيه خلف وكذب والمنوى والمقدر كالمذكور كما لو حلف على شئ يعتقد وهو غير واقع يكون بمبته لاغية كما ذهب اليه بعض الفقهاء وانه لبس مما كسبت القلوب وهذا لبس مبني على ان الصدق والكذب باختيار مطابقة الواقع وعدمها مما يخلف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على القيد فكل ذلك لم يكن لنفي القصر والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روى كما قاله التلمسانى بالرفع والنصب وعليه بنى انه لشمول النفي اولى الشمول كما فصله اهل المعاني في قوله

\* قد اصبحت ام الخيار تدعى \* على ذنبا كله لم اصنع \*

وهذا المبحث مع طوله شهرته تغنى عن ذكره فان اردته فانظر الى المطول وحواشيه (وفي الرواية لآخرى) لهذا الحديث (ما قصرت) اى الصلاة بالبناء للمفعول (وما نسبت الحديث بقصته) وفي رواية لم انس ولم تقصر (فاخبره) اى اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم ذا الدين السائل له (بنى الحالتين) يعنى النسيان والقصر في الروايات كلها (وانها) اى كل حالة منهما (لم تكن) واقعة منه فافرد الضمير المؤنث لتأويله باسم الاشارة وفي نسخة وانهما لم يكونا (و) الحال انه (قد كان احد ذلك) المذكور وفي اسم الاشارة تنبيه على ما قلناه (كما قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو الدين (قد كان بعض ذلك يا رسول الله) وهذا بيان لمحل الشبهة لوقوع الخلف في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما ينسأه آنفا وفي قوله بعض ذلك اشارة الى نقيض القضية الاولى التى هى سالبة كلية بالموجبة الجرثيمة

وليس هذا محله كالكلام على تقدم كل على النفي وتأخرها عنه كقول المتنبى  
 \* ما كل ما يتنى المرء يدركه \* وقد اطل الكلام فيه في الشرح الجديد  
 وقد تركنا الاطالة خوفاً من اللالة (فاعلم وفقنا الله واباك) جملة دعائية  
 معترضة (ان للعلماء) من المحدثين والفقهاء (في ذلك) السهو الذي وقع له  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القضية (اجوبة بعضها بصد الانصاف)  
 الصدد معناه القرب هنا اي قريب من الانصاف يقال داره صدد داري اي  
 في مقابلتها ومقاربتها فهو ظرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف العدل  
 والاستقامة في الامور (ومنها) اي بعض الاجوبة (ما هو بينة التعسف والاعتساف)  
 روي بنون وتحتية مشددة وهي تكون بمعنى القصد وعقد القلب و بمعنى الجهة  
 التي يذهب فيها و بمعنى البعد كالنوى كما في القاموس وغيره من كتب اللغة  
 وهما شايعان في الاستعمال وروي بمشاة فوقية من تاه يقيه اذا ضل عن الطريق  
 ويكون بمعنى الارض الواسعة التي يضل سا لكها كتيه بنى اسرائيل والتعسف  
 والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا حقيقة لغة فعلى الاول  
 يصح انه اريد به انه قصد الجور والتقدير على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى  
 انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى حل غيره على ذلك فهو ضال  
 مضل فلا تكرار فيه لاجل السجع كاقيل والاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية  
 بتشبيه مسلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها لكونها خرب بعيد لم يهتد  
 لطريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع او الضلال وتفسيره بالتكبر بعيد  
 بمراحل عن مقصده فتأمل (وها انا قول) شروع في بسط ما يرتضيه عدولها  
 عن طريق من تعسف وها للتشبيه وما بعده مبتدأ وخبر والفصح ان تدخلها  
 على اسم الاشارة او على ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وها انا ذا وهذا ايضا مسموع  
 كما في شرح التسهيل (اما على القول بنحو الوهم) تقدم انه يفتح الهاء وجوزنا  
 سكونها مع تفسيره بما مر (والغلط) اي الخطاء عمدا لعدم علمه بالصواب ويقال  
 في الحساب غلت بمشاة وقيل انها لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر  
 (فيما ليس طريقه) معناه معروف مستعار هنا لنوعه وجنسه (من القول) لامن  
 قبل الافعال فانها ليست محل الخلاف هنا ومن بيانية مقدمة من تأخير (البلاغ)  
 خبر ليس اي لا يتعلق به حكم او وحى او خبر عن امر المعاد (وهو) اي هذا القول  
 (الذي زيفناه) اي ردناه ولم نرضه مستعار من النقد الزيف المغشوش الذي  
 ابطل السلطان التعامل به (من القولين) المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين  
 اما وجوابها تذكير بما تقدم (فلا اعتراض) على ما تقر في عصمة الانبياء عليهم  
 الصلوة والسلام (بهذا الحديث) المذكور في قصة ذي الديدن (وسببه)

مما روى فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه سهو ونسيان ونحوه تجوز على  
 الانبياء عند صاحب هذا القول الذي يقول انه لا يمنع فيما لبس طريقه البلاغ  
 (واما على مذهب من منع السهو والنسيان في افعاله) دون اقواله كغيره من الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام (جمله) اى جميعا وقد استعمله بهذا المعنى كثيرا وهذا  
 القول ذهب اليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم  
 بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرى) اى يعتقد رأيا (انه) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (في مثل هذا حامدا) وقاصدا الكل ما يفعله (صورة النسيان) فأتى به على  
 وجه العمد ذاكرا له موهما لغيره انه ناس (لبس) اى يعلم الناس سته في السهو  
 كالتجود له ونحوه من الاحكام وكان حقه ان يذكره لهم ليعلمهم لكن البيان  
 بالفعل اظهر وفي شرح مسلم شدت طائفة من الباطنية وارباب القلوب فقالوا  
 لا يجوز النسيان عليه وانما نسي قصدا اى اى بما هو في صورة النسيان  
 ليبين حكمه وقال المحقق ابو اسحق الاسفرائنى هذا نهي غير شديد وجع  
 الضد مع الضد مستحيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير مناقض للنسوة  
 ولا قاذح فيها بخلاف الاقوال في البلاغ انتهى (فهو) على هذا القول (صادق  
 في خبره) اى قوله لم انس ولم تقصر ونحوه (لانه لم ينس ولا قصرت) الصلوة  
 (ولكنه على هذا القول) بقصده لصورة النسيان ذاكرا له (تعمد هذا الفعل)  
 اى سلامه مقتصرا على ركعتين (في هذه الصورة) اى صورة الناسي (لبسه) اى  
 يجعله سنة (لمن اعتراه) اى عرض له ووقع منه (مثله) اى مثل هذا الفعل تأسيا  
 من امته ليقصدوا بافعاله (وهو قول مرغوب عنه) اى متروك لبعده وضعفه عنده  
 وفي الحواشي التلمسانية عن ابن سیدی الحسن قال سمعت ابي رحمه الله تعالى يقول عن  
 شيوخه ان السهو في الصلاة يكون عن معصية سبقت منه ولذا صين عنه نبينا صلى الله  
 عليه وسلم وقديين وجه كونه مرغوبا عنه كما اشار اليه بقوله (تذكره في موضعه) من هذا  
 الكتاب وقد قال العلامة العلائي ان هذا القول خطأ لانه صلى الله عليه وسلم اخبر  
 عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه انما اتا بشرا نسي  
 كاتفسون وايضا لو كان هذا عدا ابطال الصلاة ولا يعلم العمد في صورة النسيان الا  
 اذا بنى بالقول ولم ينقل عنه ذلك (واما على) القول بـ (احالة السهو عليه في الاقوال)  
 الصادرة عنه والمراد باحالة المنع كما يدل عليه مقابلته بالتجوز في قوله (وتجوز السهو  
 عليه فيما لبس طريقه القول) كما تذكره من الاعمال كسهوه في الصلاة (ففيه اجوبة منها)  
 اى من الاجوبة عن قول القائل على هذا القول انك قلت انه لا يقع منه صلى الله  
 عليه وسلم سهو في الاقوال وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن مع انه كان بعضه  
 كما تقدم فاجاب عنه بقوله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر) بقوله كل ذلك  
 لم يكن (عن اعتقاده وضميره) اى ما ضميره في نفسه وقدره في كلامه من هذا القيد



(أما إنكاره) صلى الله تعالى عليه وسلم (القصر) أي أن الصلاة الرابعة نسخ كونها رابعة في الحضر فصارت ركعتين ولذا سلم منهما (تحت وصدق) لاشك فيه ولا شبهة (ظاهرا وباطنا) أي إنكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وقع منه ظاهرا لتصرّحه به وباطنا لاعتقاده له إذ لم يوح اليه خلافه وما ينطق عن الهوى (وأما لنسيان) أي إنكاره صدوره منه في فعله مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع عدا (فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده) ظنا منه لذلك والاعتقاد يطلق على اليقين والظن راجع عنده فقوله لم أنس المراد به (أنه لم ينس في ظنه فسكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به) ولم يقل في اعتقادي وظني لكنه لإرادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كأنه كالمفوض به المذكور صريحا لأن المقدر كالصريح به فيكون كلامه هذا حق (وهذا صدق) مطابق للواقع لأنه في نفس الأمر لم يظن أنه نسي ولم يخطر ذلك بباله (أيضا) أي كأن القصر كذلك أو كأن المنطوق به صدق فلا يتوهم أن كونه صدقا مبنى على أن الخبر الصادق ما مطابق للاعتقاد والجمهور على خلافه فإن قلت غايبا لذي اليمين رد هذا بقوله بل كان بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده قلت لم يرد ذ واليمين تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أراد تنبيهه على أن ظنه غير مطابق للواقع لأنه أمر شرعي لا تسامح فيه فلما قلنا له ذلك شك صلى الله تعالى عليه وسلم في أمره وسأل من عنده من الصحابة فصدقوا ذا اليمين على ما قاله فكانهم لم يسبقوا ذا اليمين بذلك مهابة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا شك في أمره لأنهم سكتوا عن أمره لا يخفى عليهم وفيهم مثل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والظاهر أن القول الأول مبنى على عدم وقوعه في الأقوال البلاغية وفي الأفعال أيضا وخص الثاني بالذكر لأنه محل الخلاف وقد وقع بعضهم هنا خطأ اعرضنا عنه لركاكته (ووجه ثان) في الجواب عما ذكره على هذا القول وهو (أن قوله) صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على إحدى الروايات كما تقدم (ولم أنس راجع إلى السلام) من الصلاة والاقتصار على ركعتين أو ثلاث منها (أي أتى سلمت قصدا) لنفس السلام فلبس سبق لسان مني (وسهوت عن العدد) أي عدد الركعات فتوهمت أني أسلمتها (أي لم أنسه في نفس السلام) لظني أنني أكلتها أربعا والمقصود من هذا دفع الخلف عما قاله (وهذا) التأويل (محتمل) بصيغة المفعول أي يجوز حمل الحديث عليه لما ذكرناه (و) لكنه (فيه بعد) لأنه خلاف الظاهر وقول ذي اليمين له بلي نسبت كما تقدم في بعض الروايات مبعده لا مناف ولا حاجة لأن يقال إن ذا اليمين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للصحابة حق ما يقوله ذو اليمين وقد قيل أنه يأباه قرينة الحال والمقال وهو الذي عنه المصنف رحمه الله تعالى (ووجه ثالث وهو أبعد) أي الإجابة

(ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ) اى لفظ الحديث وبينه بقوله (من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجمع القصر والنسيان) في الانتقاميان يتشفيان معا (بل كان احدهما) وهو النسيان لان النسي قديكون لثني المجموع وقد يكون لثني واحد لاعلى التحين (ومفهوم اللفظ خلافه) اى يخالف لهذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات كما اشار اليه بقوله (مع الرواية الاخرى الصحيحة) في هذا الحديث (وهو) قوله (ما قصرت الصلاة وما نسب) فان اعادة النسي تقتضي ان كل واحد منهما منى لاحدهما فقط يعنى ان يحصل هذا الجواب ان كل محموة على الكل المجموعى نحو كل الرجال يحمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وان كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر لاسما في النسي وسياق الحديث ياباه وكذا قول ذى البدين بلى كان بعض ذلك فان الموجبة الجزئية اثمتا في السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والاصول وكذا ينافيه ما في الرواية التي ذكرها (هذا) المذكور من الاجوبة هو (ما رأيت فيه) اى في الحديث الذي تقدم بيانه رأيت مذكورا (لا ثمتا) اى المحدثين والفقهاء (وكل من هذه الوجوه) التي ذكرها (محتمل للبعد) يعنى لفظ الحديث (على بعد بعضها) في الواقع وسياق الحديث (وتعسف الآخر) بفتح الخاء اى تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم (قال القاضي ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والذي اقول) في الجواب عنه (ويظهر لي انه اقرب) الى الصواب (من هذه الوجوه) المذكورة (كلها ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم انس) في الحديث (انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه) بقوله لم انس بصيغة المتكلم (واسكره على غيره) يعنى كل احد من امته (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بئس ما لاحدكم) معاشرا للملة والمسلمين اى لبس يستقيم لكل احد من المسلمين (ان يقول نسبت آية كذا وكذا) كناية عن بعض الآيات القرآنية (ولكنه نسي) مبنى للمجهول مشددة السين اى انساه الله لانه فعل الله لافعله فلا ينبغي اضافته له مع ما فيه من الاشعار بتهاونه بالقرآن بمباشرة اسبابه المقتضية لذلك وقيل معنى نسي انه نسخت تلاوته لحكمه فيكون مخصوصا زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاهم عن ذلك لثلايتوهم الضبايح لحكم القرآن وبئس من افعال الذم اصلها بئس بمعنى اصابه البؤس ثم نقلت بغير لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها اقوال فقيل انها تامة وقيل موصولة وقيل نكرة في محل نصب تمييز كما فصله النحاة ونسي مشدد كما مر وروى بالتحفيف في مسلم وقال المصنف كان الوقتى لا يجير فيه الا التحفيف والتثقيب هو الذى وقع في جميع روايات البخارى وكذا هو مروي وعليه ابو عبيدة وفي النهاية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كره نسبة النسيان الى النفس لان الله تعالى هو الفاعل الحقيقى ولان النسيان معناه الترك فكره ان يقول الانسان تركت القرآن لاشعاره بالتهاون به

وعلى رواية التخفيف معناه انه ترك وحرم الخير انتهى فاراد ارشادهم الى نسبة  
 الافعال لخالقها واقرارهم بالعبودية والاستسلام وهو ادب اولوى لا يمنع نسبتها  
 لمكنسها كما قال موسى ويوشع عليهما الصلوة والسلام نسبت الخوت وقدينسب  
 لليطان لانه يوسوسه نحو ما انسانيه الا الشيطان وتسيان القرآن غير محمود لانه  
 غفلة عنه وتفريط فيه لا ينبغي قيل ويحتمل ان يكون فاعل نسبت النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم والمعنى لا يقل احد عني اني نسبت آية كذا فانه تعالى نسخها بالحكمة  
 كما مر وهذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قيل ان هذا  
 الجواب الذي ارضاه يردده قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت لانه لو كان ادبا علمه الله  
 تعالى له لانه هنا اللائق واضافه له لتكسبه لم يتقطن بها وقيل انه مخصوص  
 بالقرآن لانه هو الذي علمه له فيكون هو الذي انساه ايضا فتأمل (وبقوله في بعض  
 روايات الاحاديث) كما في موطأ مالك (لست انسى) بصيغة المتكلم المعلوم المخفف  
 (ولكني انسى) بالمجهول المشددة اى ينسى الله الحكمة كالشريع وتعليم الامة (فلما  
 قال السائل) اى ذوالدين (اقصرت الصلوة ام نسيت) يا رسول الله (انكر قصرها  
 كما كان) اى تحقق في الواقع حقيقة (و) انكر ايضا (نسيانه) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لبعضها والمنكر من نسيانه (هو) كما كان (من قيل نفسه) وفي نسخة قبل  
 اى انه فعل ذلك بكسبه وتعاطى اسبابه من غير ايجاد الله تعالى له فيه وخلق له  
 لم يكن في جبلته كغيره (وانه ان كان) جرى (شيء من ذلك) النسيان (فقد نسي)  
 بالمجهول وتشديد السين اى اوجده الله تعالى فيه من غير تعاطى لاسبابه (حتى سأل)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (غيره) من الصحابة الحاضرين عنده (عنه) بقوله احق  
 ما يقوله ذوالدين فقالوا نعم وهذا غاية بانه لم يعلم نسيانه لانه لم يقصر في ذكر الله  
 وطاعته فلماذا استبعد صدور مثله عنه فان قلت اذا نساها الله تعالى فلا بد ان ينسى  
 لانه يطاوعه الذي لا ينطق عنه ولازمه الذي لا يفارقه قلت اللازم وقوع نسيان  
 اوجده الله تعالى فيه لحكمة لا ماصدر بتعاطى اسبابه وتقصيره كغيره (فتحقق انه نسي)  
 بزنة نسي اى انساها الله فنسى لحكمة (واجرى) الله (عليه ذلك) النسيان (لبسن)  
 اى ليعلم امته احكام السهو كالسجود ونحوه (فقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (علي  
 هذا) التوجيه الذي استظهره (لم انس ولم تقصروا) قوله في رواية اخرى (كل ذلك  
 لم يكن حق) مطابق للواقع محقق (وصدق) لا ظن فيه كما توهم ومعناه (لم تقصر)  
 الصلوة حقيقة في نفس الامر (ولم انس حقيقة) اى نسيانا صدر مني صدورا  
 حقيقيا وانا الفاعل له صورة وانما الفاعل له حقيقة هو الله وانا آلة له نسبتها الى كنسبة  
 القطع للسكين كما هو مذهب الاشعري في افعال العباد المضافة لهم وهذا لا ينافي  
 كونه حقيقة لغوية كما ت زيد (ولكنه نسي) بالبناء للمجهول والتشديد (ووجه آخر)

في الجواب عما في هذا الحديث ( استترته ) بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وراء مهملة واصله استثورة ومنه فآثرن به نقعا وهو من ثار الغبار يثور اذا التسر وعلا فشبّه لحفاته بسىء مدفون نبش التراب عنه حتى ظهر له اى استخراجته بفهمى وولدت ( من كلام بعض المشايخ ) وان لم يصرحوا به وينصوا عليه وهو مبنى على الفرق بين السهو والنسيان ( وذلك ) الوجه المستخرج ( انه ) اى بعض المشايخ ( قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ) لان السهو ما يقع بادنى غفلة وينتبه له بادنى تنبيه والنسيان ما يزول عن الحافظة بالكلية حتى يحتاج لتذكير كثير ( ولذلك نفي عن نفسه النسيان ) اذ قال لم افس ( لان النسيان غفلة وآفة ) اى كالمرض الذى يعرض له ولذا عده الاطباء من الامراض الدماغية المحتاجة للعلاج ( والسهو انما هو شغل بال ) اى يحصل عند ما يعرض من شغل البال باموره والنظر لغيره بحيث ينتبه له سرىعا ( قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في صلاته ) كما وقع له مرارا لمراقبته لربه وتوجيهه له ( ولا يغفل ) بضم الفاء ( عنها ) اى عن صلاته لتزيتها عن ان يستولى على قلبه السريفة ما يلهبه عن عبادته ( وانما كان يشغله عن حركات الصلوة ) في السجود والركوع ( ما في الصلاة ) من قرعة عينه بمشاهدة تجليات ربه وتدبر آياته ( شغلابها لا غفلة عنها ) بغيرها فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو ولا ينسى ( فهذا ) المذكور ( ان تحقق ) وتصور حقيقة ( على هذا ) الوجه و ( المعنى ) الذى قرره ( لم يكن في قوله ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( ما قصرت الصلوة وما نسبت ) في الحديث ( خلف في قول ) صدر منه حين سئل عنه وقد تقدم ان هذا مخالف لما روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى انسى كما تنسون وان الفرق بينهما لغة فيه شئ يعلم مما تقدم ( ووجه آخر ) وفي نسخة وعندي ان في الجواب وجه آخر وهو ( ان ) قوله عليه الصلوة والسلام ( ما قصرت الصلوة وما نسبت بمعنى الترك هو واحد وجهى النسيان ) اى احد معنييه الواردين في كلام الله وغيره كما اذا اسند الى الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة ( اراد ) وفي نسخة اراد والله اعلم على هذا التقدير ( انى لم اسلم من ركعتين تاركا كمال الصلوة ) عن قصد ( ولكن نسبت ) اى سهوت عن اتمامها والنتى في كلامه الترك عمدا وهو لا ينافى السهو والنسيان ( ولم يكن ذلك ) اى ترك الاتمام ( من تلقاء نفسه ) اى من عند نفسه وقصدها له ( والدليل على ) صحة ( ذلك قوله ) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الآخر الصحيح ( انى لا انسى ) اى اترك قصدا ( او انسى ) من غير قصد بل بإرادة الله تعالى وإيجاده في ذلك لحكمة اشار اليها بقوله ( لاسن ) كذا وجدت تقدم تفسيره وهذا مبنى على احد التفسيرين في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر هو اقرب من هذا والمراد به السهو بما تعاطيت اسبابه من الانشغال او بدونه لحكمة ربانية

وبقي في هذا الحديث امورا اخر مما يتعلق بالله صلى الله عليه وسلم وقع منه افعال وكلام في اثناء صلوته قبل اتمامها ومثله يبطل الصلوة والكلام فيه طويل الذيل افرد الحافظ العلائي بتأليف نفيس ولذا لم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر الحديث بتمامه اضرب بنا عنه صفحا فان اردته فخذ من معدنه ولصعوبة الكلام في هذا المقام ختمه في بعض النسخ بقوله (والله الموفق لصواب) اي المقدر على ادراكه والقيام به وهو الحكم المطابق للواقع فيرزقني موافقة ما هو الواقع من ذلك والتوفيق خلق القدرة على الطاعة المقارنة لها وتقدم الكلام عليه في الخطبة (واما قصة كلمات ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام الواردة على ما قدمه من ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يصدر عنهم خلف في اقوالهم ويتأق به ما في هذه القصة عن اجل الانبياء بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الواردة) وفي نسخة المذكورة (في الحديث) الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات الى آخره واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (المذكورة انها كذباته) بفتح الهمزة بدل من قصة او معمولة للمذكورة وكذباته بفتح الكاف والذال المججمة جمع كذبة بسكونها لان عين فعلة اسما تحرك في الجمع كتمر وتمرات وركعة وركعات الا اذا كانت صفة او مضاعفة او معتلة العين كضخمات وجوزات كما في المغرب وقيل انه يقال بكسرها في المفرد والجمع فهي جمع كذبة اسم جامد (الثلاث المنصوصة) المذكورة صريحا (في القرآن منها) اي من تلك الكذبات (اثنتان في قوله تعالى) في سورة الصافات فنظر نظرة في التجوم فقال (اي سقيم) كما سيأتي بيانه (و) قوله تعالى في سورة الانبياء قالوا انت فعلت هذا بالهتايا ابراهيم قال (بل فعله كبيرهم هذا) فاسئلوهم ان كانوا ينطقون (وقوله) في قصة ابراهيم وهذه هي الثالثة الواردة في الحديث (للك) بكسر اللام اي سلطان زمانه لما سأل ابراهيم عليه السلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقبل سنان وقبل عمرو وقبل صادق وقل عمرو بن امرئ القيس ملك مصر (عن زوجته) سارة رضي الله عنها حين اخذها لما وصف له جمالها وسأله عنها فقال (انها اختي) قاله صلى الله عليه وسلم تقية خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي فجهاء الله منه كما سيأتي تفصيله ولما كان هذا واردا على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم السلام عن الكذب عمدا وسهوا واورده على سبيل السؤال ثم اورد الجواب عنه مما سيأتي مفصلا واورد على الحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله في الكوكب هذا ربي وقد تعرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشق العليل والذي يدفعه ان تقديره اهذار بي على طريق الاستفهام التوبيخي لالزامهم بالحجة كما قرره المفسرون وحاصل قصة سارة ان جبارا من الجبابرة قيل له

ان هنا رجلا معه امرأة من احسن النساء فارسل اليه وسأله عنها فقال هي اختي  
ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه لبس على وجهه لارض مؤ من غيرى وعبرك  
الا ن يعنى انها اخوة الاسلام لا النسب كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة كما يأتى بيان  
ذلك فلما اتى بهاله تناولها بيده فسلت يده فقال لها ادعى الله لى ولا اضرك فدعت له  
فاطلق ثم فعل مثل ذلك ثانية وثالثة فقال لهم ما آتيتونى الا بشيطان وقوله انه سقيم  
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يأتى معهم فى اعيادهم لاصنامهم فنظر لهم  
طالع فقال هذا بطلع لسقمي كما يأتى وكانوا اهل فلاحه وزراعة ينظرون فى النجوم  
واحكامها وكان ذلك مما اوحاه الله لهم فلما حبست الشمس ليوسع عليه الصلوة  
والسلام ابطله الله تعالى وقال الضحك انه بقى لمن عيسى عليه الصلوة والسلام  
فدعى الله برفعه فرفع وحرم النظر فيه شريفا وفيه بحث وكان ابراهيم عليه الصلوة  
والسلام حاج عبدة الاصنام فلما عجز عنهم كسرهما وجعل فاسه فى عنق صنم اكبرها  
لم يكسره ليلزمهم الحج كما قصه الله تعالى فى كتابه الحج ويثبه المفسرون وقد علمت  
ان قوله اختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليجتمع الملك من اخذها او لئلا يقتله  
لانهم كانوا لا يأخذون منكوبة الغير او كانوا يقتلونه او قتل ذلك ليعلمه غيره عليها  
او اراد انها ليست جارية له فى ملك يمينه فيطلب منه يدها له وقد علم ان الله يطهر حرم  
الانبياء عن الفواحش فترههم عما يأتاه مقامهم وقوله كلمات ابراهيم دون كنيات فيه  
ادب لطيف وصرح به بعده اتباعا للحديث وبيانا لنشر السؤال (فاعلم اكرمك الله)  
دعاء له بالاكرام لاكرامه الانبياء عليهم الصلوة والسلام بمعرفة علو مقاماتهم عما  
فيه شين لهم (ان هذه) اشارة الى كلمات ابراهيم عليه الصلوة والسلام (كلها  
خارجة عن الكذب) لان الله تعالى عصمه عنه قبل النبوة وبعدها (لا فى القصد ولا  
فى غيره) من السهو والنسيان لما مر (وهى) اى الكلمات المذكورة (داخلة فى باب  
المعارض) جمع معارض ويقال معارض بكسر الميم ويجعه معارض وهو من التعرض  
وهو خلاف التصريح والتلويح نوع من الكتابة كالتورية بان يتكلم بما يوجب خلاف  
مراده كقوله اختي المحتمل لمعنيين كما تقدم فان قلت قوله اختي ادعى لاحد الملك لها  
بان يقول له زوجتها فلا وجه للعدول عن الطاهر قلت نقل البرهان عن ابن الجوزي  
رحمه الله تعالى انه عليه الصلوة والسلام علم انهم على دين المجوس ومن دينهم  
ان الاخت اذا تزوجها اخوها كان احق بها من غيره فالتجأ لما يعتقده فى دينه فاذا  
هو جبار لا يراعى دينه وقد ارتضى هذا الجواب غيره واعتزى بان المجوسية دين زرادشت  
وهو بعد ابراهيم عليه الصلوة والسلام واجب بانه دين قديم واما زرادشت  
اطهره وزاد فيه حرامات فتأمل (التي فيها بندقية) اى فى المعارض سعة يتخلص



بها من الكذب من ندح بمعنى توسع ومندوحة بفتح الميم وضمها لن وفي كتاب لن  
 العوام للزبيرى يقال له عن هذا الامر مندوحة ومنتدح والمنتدح المكان الواسع  
 وهى الندح ايضا من انتدحت الغنم فى مرايحها وقال ابو عبيدة المندوحة الفسحة  
 والسعة ومندا انداح بطنه اذا انتفخ واندح لغة فيه وهو غلط من ابى عبيدة لان نونه  
 اصلية وانداح انفعال نونه زائدة واستقاقه من الدوح وهو السعة انتهى اقول تبينه فيه  
 الجوهرى وخطأه فيه صاحب القاموس (عن الكذب) اى فى سعة القول ما يغنى  
 عن تعدد الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمنه معنى التخلص ولذا عداه  
 بعن وفي الحديث ان فى معاريض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخارى فى الادب  
 المفرد مسندا موقوفا على ابن حصين رضى الله تعالى عنه واخرجه الطبرانى والبيهقى  
 من طريق آخر عن قتادة مرفوعا وحسنه العراقى فلاحيرة بقول الصاغاني فى راي  
 موضوع والى بيان هذا الحديث اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اما قوله)  
 اى ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيما حكاه الله تعالى عنه (اى سقيم فقال الحسن)  
 اى الحسن البصرى الذى تقبعت ترجمته (وغیره) من العلماء فى الجواب عنه (معناه) اى  
 (ساقم) فى المستقبل (اى ان كل مخلوق معرض) اسم مفعول مشدد الراء (لذلك)  
 اى للسقم والمرض (فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى) محل (عندهم) اى ذكر  
 لهم عذرا فى عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم فى اعيادهم عند اصنامهم لما ارادوا  
 خروجه معهم اليها وفعل بمعنى فاعل حقيقة فى الحال ويجوز ان يراد به الاتصاف  
 فى المستقبل مجازا والقرينة انما يستلزم لفهم المخاطب لا الخروج عن الكذب اذ نواه  
 فانه مصدق فيه شرطا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز انما هو  
 بالقرينة وعدمها فاقاله يعود عليه بالضرر والذى ينبغى ان يقال ان سقيم ومريض  
 ملحق بالاسماء الجوامد كؤمن وكافر فلا يختص بزمان فهو حقيقة فيما ذكر وهو ظاهر  
 كلام الكشف فانه قال من فى عنقه الموت سقيم وفى المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد  
 \* ودعوت ربي بالسلامة جاهدا \* ليصحبني فاذا السلامة داء \* ومات رجل فجاءة  
 فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت فى عنقه ومنه اخذ المستبى قوله  
 \* قد اسسقت من داء بداء \* فاقتل ما اعلك ما سفاكا \* فلا يرد عليه ما قيل انه  
 مجاز والاصل الحقيقة والذى غره قوله معناه ساقم (هذا) اى الجواب والامر  
 هذا كما تقدم وفى نسخة بهذا فهو متعلق باصتذر (وقيل) اى وقد قيل فالجمله حالة  
 بتقدير قد بل (سقيم بما قد رعى من الموت) يعنى انه اراد بسقيم انه حزين مشغول  
 الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت والغم مرض من الامراض القلبية ومن كان كذلك  
 لا يلحق به ان يفرح بالاعیاد ولا يكون فى محال اللهو واللعب ولذا ورد كما تقدم  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متواصلا بالاحزان وفى الحديث لو تعلم البهائم

من الموت ما تعلمون ما اكتم منها سمينا فوري عليه الصلوة والسلام عما اراد بهذا  
 (وقيل) معناه (اني سقيم القلب) اي قلبي متألم (بما شاهدته) وفي نسخة اشاهده  
 (من كفركم وعنادكم) في الباطل وعدم قبول الحق (وقيل بل كانت الحمى تأخذه) اي  
 تعرض له عليه الصلوة والسلام وتستولي عليه حتى كانها اخذته واسرته (عند طلوع  
 نجم معلوم) له اولهم ولذا قال فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم (فلما رآه) اي رأى  
 ذلك النجم طالعا (اعتذر) لهم بعدم حضور اعيادهم معهم (بعادته) من السقيم  
 الذي تعرض له اذ اطلع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره النووي ايضا وقار ابن جبراه  
 بعيد لانه يكون حقيقة وابس من المعارض والتورية في شيء ورد بان المعارض على معنى  
 قريب ما يدل ان يذكر ومعنى بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبته انه اراد القريب وهذا  
 كذلك لان ظاهره انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقم لم يكن والفرق  
 بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر (وكل هذا) على ما ذكر من التأويل الذي  
 صرفه عن ظاهره (لبس فيه كذب) كما يتوهم من ظاهره (بل هو خبر صحيح صدق)  
 اي صادق مطابق الواقع وانما سماه كذبا في الحديث باعتبار ما يتبادر لذهن السامع  
 من ظاهره لاحقيقة فلا اعتراض عليه به (وقيل) في الجواب (بل عرض) اي قاله  
 بطريق التعريض والتورية وراؤه مشددة من التعريض (بسقم حجة) اي ضعف دليله  
 الذي قامه (عليهم) متعلق بحجته بمعنى احتجاجه عليهم في عبادة غير الله (وضعف  
 اراد بيانه لهم) من توحيد الله ونفي الشريك بدليل عقلي اراد اقامته عليهم (من  
 جهة النجوم) لما رأى كوكبا فقال هذا ربي كما قصه الله تعالى عنه (التي كانوا  
 يشتغلون بها) اي بعبادتها وتعظيمها واسناد الامور اليها (وانه) اي ابراهيم عليه  
 الصلوة والسلام (اشي نظره في ذلك) اي في خلال نظره وتقدم انه جمع شي بمعنى مشي  
 والنظر بمعنى التفكير والتأمل فيما بناظرهم به (وقيل استقامته حجة) اي اقامة دليل  
 ملزم لهم (في حال سقم ومرض) خبرانه فيجعل سقم حجة لعدم فائدتها بمزلة مرض  
 نفسه وبدنه يعني انهم كانوا ينسبون التأثيرات للنجوم ويعظمونها ويشتغلون بها  
 لعلمهم بالنجوم وارصادها فاراد ابطال اعتقادهم فيها وان حججهم واهية فلم يقل  
 ذلك لهم ابتداء بل نسبته لنفسه تعرضا بهم كما قال \* اياك اعني فاسمعي يا جارة \*  
 وهذا احسن في انزام الخصم وتعريفه على وجه لا يغضبه وهيج حينه لجاهليته  
 (مع انه) اي الحليل صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يسك هو) اي لم يقع منه شك في ربه  
 (ولا ضعف ايمانه) حتى يحتاج الى الادلة الضعيفة (ولكنه ضعف) حاله (في استدلاله  
 عليهم) لا بطلان عبادتهم للنجوم والوانا ن تبيكتا لهم وزجرا (وسقم نظره) اي  
 ما ناظرهم به حتى لم تتم حجة التي اقامها عليهم من بين صحة اتصاف الدليل بما ذكر

لغة فقال (يقال حجة سقيمة) فتوصف بذلك مجازاً (ونظراً) أي فكل ودليل (معلول)  
 أي ضعيف مدخول وقيل إن هذه العبارة ملحونة وإن وقعت في عبارة المحدثين  
 والصواب معل والمعلول إنما هو من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى كقوله \* كأنه  
 منهل بالراح معلول \* ورد بانهم استغنوا بمفعول عن مفعول كما قالوا الحمد لله تعالى فهو  
 محموم وقد صرح به سبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي أنه لحن مردود  
 وإن تبعهما بعض الشراح هنا (حتى الله الله) والو في نفسه ومن عليه (بإستدلاله)  
 ألباء سببية (وجهة حجة عليهم) أي احتجاجة (بالكواكب والقمر والشمس) متعلق  
 بإستدلاله (ما نصده الله) مفعول الهم (وقدمناياته) وإيضاحه في هذا الكتاب والحاصل  
 أنه لا يلزم من ضعف الدليل ضعف الإيمان بل قد يبلغ صدر ذى العقل السليم يقين  
 لا شبهة فيه عنده وهو لا يقدر على إقامة دليل عليه (وأما قوله) أي التحليل عليه السلام  
 في الأصنام التي كسرها وترك أكبرها وقد علق الفاس في عنقه كما حرم وقال ما فعلته  
 (بل فعله كبيرهم هذا) والحال أنه أي أن كبير الأصنام لم يفعل ولا قدرة له على الفعل  
 فهو مخالف للواقع من جهتين مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في أقواله  
 (فانه علو خبره) الذي ذكره (بشرط نطقه) في قوله فاستلوهم إن كانوا ينطقون  
 فهو (كأنه قال إن كان ينطق فهو فعلة) وإنما قاله مع علمه بعدم نطقه لغرضه (على  
 طريق لتبكيث اقومه) عبدة الأصنام فوبخهم بأنكم كيف تعبدون جادا لا ينطق  
 ولا يقدر على شيء فلو قدروا دفعوا عن أنفسهم ففيه تجهيل لهم واستهزاء بهم  
 لتعظيمهم ما لا يضرو ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لوجه له (وهذا صدق) أي خبر  
 صادق (أيضا) كما صدق ما قدمه (ولا خلف فيه) بضم الخاء وقصها لأن صدق  
 الشرطية بمقدمها ومؤخرها على سبيل الفرض وهو فرض محال بالاضافة صحيح  
 لا فرض محال بالتوصيف ولبس هذا مبنى على أن جملة الجواب جملة خبرية مقيدة  
 بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها محقق القيد وصدقه كما هو مسلك أهل  
 العربية وأهل الميزان على خلافه لأن الشرطية مجموعها قضية في قوة الجملة  
 والخبر عند مجموع الشرط وجوابه كما قبل فإن هذا بناء على ما قاله السيد في حواشي  
 المطول وغيره فإن الحق ما قاله السعد وأنه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه  
 المسئلة فإن ما لهما واحد كما حققه المدقق فتح الله في حواشي التهذيب ولبس هذا  
 محله إلا أنه يقتضي أن قوله فعلة كبيرهم جواب الشرط أو دال عليه فهو في معناه  
 وقوله فاستلوهم جملة معترضة مصدرة بالقاء كما في قوله  
 \* وأصل فعل المرء ينفعه \* أن سوف يأتي كل ما قدرا \*  
 وقد يقال أنه بيان لما يفيد الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني أن قصده  
 بنسبة الفعل الصادر منه لكبيرهم الاستهزاء والتهكم بهم لتبلغ ما قصده من الزامهم

الحجة يرجوعهم الى انفسهم و نظروهم لما هم عليه من البطل الذي لا يقبله عقل  
 سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجره هذا اولها و احسنها ولذا اقتصر  
 عليه المصنف رحمه الله تعالى فان اردت الوقوف عليها فانظر في الكشف و شروحه  
 (واما قوله) اي الخليل عليه السلام للجبار الذي اراد اخذ زوجته حين سألها عنها فقال  
 هذه (اختي) لاراد ان يخلصها منه وليس هذا بكذب (فقد بين) بالبناء للفعل  
 (وفي الحديث) الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لا كذب فيه  
 (وقال فانك اختي في الاسلام) والدين الحق الذي كانا عليه (فهو) على هذا (صدق)  
 اي كلام صادق حق والاخوة تطلق على المشاركة في الصفات مجازا مرسلًا واستعارة  
 من المشاركة في النسب (والله تعالى يقول) في القرآن (انما المؤمنون اخوة) وهذا يدل  
 على صحة اطلاقه وحسنه اي اخوة في الدين في الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه  
 ولا يخذله وهو قد شاع حتى قيل انه حقيقة عرفية وقد تقدم تمتة لهذا (فان قلت) انه  
 على هذا ليس فيه شيء من الكذب (فهذا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد سماها)  
 اي اطلق عليها انها (كذبات وقال لم يكذب ابراهيم) عليه الصلوة والسلام  
 (الا ثلاث كذبات) وفي مسلم اثنتين في ذات الله و واحدة في شان سارة الحديث قال  
 القرطبي ذات الله وجوده المنزه المقدس عما يليق به وفيه دليل على جواز اطلاق  
 الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن انكره من المتقدمين فتأمل ثم قال وروى  
 انها اربع والرابعة قوله للكواكب هذاربي وانما لم يعدها لانه كان في حال الطقوية  
 وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام فيه وهذا يناق مقررته ويثبتته (وقال)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث الشفاعة) للناس يوم القيامة (ويذكر كذباته)  
 هو مقول القول يشير الى ما في حديث الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه  
 انهم يأتون ابراهيم عليه الصلوة والسلام ويقولون له انت نبي الله و خليفه اشفع لنا  
 الى ربك الاترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله  
 ولا بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرهن اذهبوا الى غيري الحديث  
 فقد صرح الخليل نفسه عليه الصلوة والسلام بان هذا وقع كذبا منه فبدل على خلاف  
 ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله (فغناه) اي معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات (انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان  
 حقا في الباطن) المراد به ما اخفاه و اضمره في نفسه والمراد به ما خفي مما هو خلاف  
 الظاهر (الاهذه الكلمات) المذكورة وهي الثلاث المتقدمة ثم اشار الى الجواب عما  
 وقع في حديث الشفاعة بقوله (ولما كان مفهوم ظاهرها) اي ظاهر الكلمات المذكورة  
 قبل النظر لما قصد منها (خلاف باطنها) المقصود منها فانه صدق كما بيناه سابقا (اشفق)  
 اي خاف ابراهيم صلوات الله عليه (من مواخذته بها) وفي نسخة بمواخذته بها

اى المعاتبة او المعاقبة عليها اورد شفاعته بسببها لانه كان عليه ان يصدع بالحق  
 صريحا من غير تورية و تعريض يقال اشفق و سفق اذا خاف و الحاصل انه  
 لم يصدع عنه كذب وانما سمي كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التأمل فيها من سامعها  
 وانما خاف ابراهيم عليه الصلوة والسلام ذلك لجلالة قدره لالانها معصية سدوت  
 منه وكان ذلك في اول امره و شدة خوفه في حالة يجوز فيها الكذب فضلا عن  
 التعريض الذى هو من حسنات الابرار (وكذلك) اى مثل ما صدر عن الخليل ما وقع  
 لتبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو (الحديث) الذى رواه الشيخان عن كعب  
 ابن مالك رضى الله تعالى عنه و في نسخ واما الحديث فهو انه (كان صلى الله عليه  
 وسلم) حادته (اذا اراد غزوة) اى سفر الغزاة معينة (وروى بغيرها) عنها  
 والتورية ان يقول ما يظهر منه خلاف مراده و يحتمله احتمالا بعيدا فكأنه جعل  
 ما قصده وراء ما يبداه فكأن يسئل عن طريق و ناحية و يذهب لغيرها (فلبس  
 فيه) اى فيما فعله و قاله (خلف في القول) اى لبس في قول ذلك كذب في قوله  
 (انما هو ستر) و اخفاء (لمقصده) اى لما قصده و توجه اليه (لئلا يأخذ عدوه  
 حذره) اى لئلا يتأهب لدفع ما يحذره بأن يستعد له و يحضره ما يهمه و اخذ  
 الحذر عبارة عما ذكر كما بين في قوله تعالى خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى  
 (وكنتم وجه ذهابه) اى جهة مقصده وهو عطف على قوله و روى و بين التورية  
 والكنم بقوله (يذكر السؤال عن موضع آخر) غير الذى قصده (واليجب  
 عن اخباره) اى اخبار الموضع الآخر بالسؤال عن طريقه و حاله (والتعريض  
 بذكره) له دون غيره ليستر قصده به لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا  
 على قضاء الحوائج او حوائجكم بالكتمان (لانه يقول) لاصحابه (تجهزوا الى غزوة  
 كذا) تصرى بما بالواقع او بخلافه وهو غير مراد له (او) يقول (وجهتنا الى  
 موضع كذا) اى توجهنا و قصدنا له (خلاف مقصده) يسان لكذا (فهذا)  
 القول كله (لم يكن) اى لم يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وقع منه التورية  
 و التعريض دون تصرى به (والاول) اى سؤاله عن غير مقصده (لبس فيه خبر)  
 بتوجهه له و لا امر لغيره بالتجهز له (يدخله الخلف) اى يعرض له ككذب  
 لعدم مطابقته للواقع وانما هو تعريض و ابهام لغير مقصده لاضيقه و التجهز  
 التأهب باحضار جهازه و لوازمه و قيل معناه احتالوا وهذا هو الاغلب من احواله  
 وقد يقتضى الحال خلافه كما اورد في الصحيحين لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك في حرس شديد الى مكان بعيد و عدو  
 كثير فجلا للمسلمين امرها ليتأهبوا بها فاخبرهم بوجهه الذى يريد كما في حديث

لگوید فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا فهو باعتبار الاكثر في اول امره قبل قوة  
 شوكة المسلمين ولذا اخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه سائر لمكة في غزوة الفتح  
 فلا يرد الاعتراض على حديث كان لا يريد غزوة الا وري بغيرها كما قيل وقوله  
 تجهزوا وان كان اتينا لا يتأتى فيه الخلف كما توهم لانه يتأتى فيه ذلك باعتبار ما  
 تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا لارض كذا معناه المراد منه اتى ساخر واهلها  
 وهو ظاهر ثم اورد سؤالا على عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الكذب  
 سهوا وعمدا فقال ( فان قلت ) ايها السائل عما يتوهم عن سهوة ترد على ما قرره  
 ( ما معنى قول موسى ) الكلام صلى الله عليه وسلم ( وقد سئل ) اي سألته جماعة  
 من امته ( اي الناس اعلم ) على وجه الارض في هذا العصر وهذا الحديث مروى  
 في الصحيح عن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه ( فقال ) موسى عليه الصلوة والسلام  
 لمن سألته ( انا اعلم ) بمن على وجه الارض جميعا لعلمه بانه لبس عليها من الرسل عليهم  
 الصلوة والسلام من هو مثله وفي البخاري بلفظ هل في الارض اعلم منك وفي رواية  
 ابن اسحق فقال موسى ما اعلم في الارض خيرا مني قبل و بين الروايتين فرق لان  
 في رواية ابي سفيان الجزم بانه اعلم وتلك تنفي الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة  
 يعني بحسب الظاهر والا فقد علمت انه يفيد نفي المساواة كما مر فتدبر وامام ارواه  
 نوف البكالي عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة لبس هو الكلام  
 الذي هو من اول العزم بل موسى بن ميثان افرائيم بن يوسف فقد قيل ان ابن  
 عباس رضي الله عنهما رده وقال لما سمعه كذب عدوانه ويأتى فيه كلام عن الكشف  
 وغيره وتماما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن اهل الكتاب وهم اعداء الله لكفرهم او هو استعانة  
 لانه كذب كقولهم قاتله الله ( فغضب الله عليه ) ولامه بسبب ( ذلك ) اي قوله انا اعلم  
 ( اذ لم يرد العلم ) لذلك اعني اعلم الناس حيث ذ ( اليه ) اي الى الله تعالى يان يقول الله اعلم  
 بذلك ونحوه ( الحديث ) اي اذكر الحديث الذي رواه السيحان بتمامه ( وفيه ) اي  
 في هذا الحديث ( فقال ) اي الله عز وجل لموسى عليه الصلوة والسلام ( بلى )  
 اي فيها من هو اعلم عبدنا خضرو وفي رواية ( عبدنا ) ووصفه بالعبودية تشريفا  
 له كما في قوله سبحانه الذي اسرى بعبده وقوله لا تدعني الايا عبدها \* فانه اشرف  
 اسمائي \* وللمصنف رحمه الله \* ومما زادني شرفا وتبها \* وكدت يا خصي اطا  
 الزما \* دخولي تحت قولك يا عبادي \* وجعلك خير خلقك لي نبيا ( بجمع البحرين  
 اعلم منك ) يا موسى وجمع اسم مكان والبحران كما قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم  
 وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
 اجمع بحر اعلم في مجمع البحرين حقيقين والعلمان علم الظاهر من السرعات وعلم  
 الباطن اللدني ( وهذا ) اي قول موسى عليه السلام انا اعلم ( خبر ) صدر من موسى عليه  
 السلام ( قد انبأنا الله ) اي اخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح ( انه لبس كذلك )



كما سمعته كذلك فيكون خلفائه وهو معصوم عن مثله فيرد على ما قرره وسيأتي الجواب عنه والعتب بمتانة فوقية كالمعانية وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضخته معنى العيب بالتحية ولذا عدها بنفسه دون علي ورد العلم الى الله تعالى تقدم معناه وتفسر ابن بطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا لو قال انا والله اعلم كان اولي وهذا هو الاولي بمقام ادب النبوة اذ مراده فيما اعلم واوطن بلا لائمة فيه وقصته في حل الجوت في مكل مفصلة في التفاسير وقد علمت ان مجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله (فاعلم انه وقع في هذا الحديث الصحيح) المروي (عن ابن عباس) ما يدفع السؤال وهو (هل تعلم احدا اعلم منك) فالسؤال عما يعلمه لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السؤال مفاد في الجواب (فاذا) يجوز ان يكون اذن بنون مرسومة وبالف (كان جوابه) صدر منه (علي) حسب (عليه) فكانه قال لا اعلم احدا اعلم مني (فهو) اي كلام موسى عليه الصلوة والسلام وجوابه (خير حق وصدق) مطابق للواقع باعتبار تقييده بانه على حسب علمه واعتقاده (لا خلق فيه) لمخالفته للواقع (ولاسبه) اي لا ينبغي علي احد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض كما ستسمعه قريبا ومر بعضها وهذا كيد لما قبله (وعلى الطريق الآخر) التي فيها اطلاق علمته من غير تقييد بعلمه واعتقاده المفيد لنفي الاعلمية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روي من طرق مختلفة بافظاظ مختلفة وقد اشرنا اليه قبل هذا (فيحمله علي) غلبة ظنه و (معتقده) مصدر مهي بمعنى اعتقاده اي يجعله مقيدا بهذا تقديرا لانه صرح به في رواية اخرى والروايات تفسر بعضها بعضها كالقريان والقدري حكم المذكور عندهم كما اشار اليه بقوله (كما لو صرح به) بالبناء للمفعول والفاعل اي صرح به موسى عليه الصلوة والسلام كان قال 'نا اعلم في طي او معتقدي ونحوه لا في نفس الامر و يحمله بلفظ المضارع وفي نسخة فحمله باسم مبتدأ وعلى هذا لا يرد عليه شيء ثم بين وجه قول موسى على هذا بقوله (لان حاله) اي حال موسى عليه الصلوة والسلام كغيره من الرسل اصحاب الشرايع في عصرهم (في النبوة والاصطفاء) اي اختار الله له دون غيره من خلقه (يقضي ذلك) اي انما اختاره لانه اعلم اهل عصره ان لو لم يكن كذلك لم يختره لتبلغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم اليه في كل امورهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كليهما وامين وحيد ومثله لا يكون دون غيره اومسا وباله في العلم ويحتسب ان معناه ان نبوته وامه طفاءه صلى الله عليه وسلم يقتضيان اي يستلزمان ان لا يقول مقالة غير مطابق للواقع فيحمل كلامه على ما يطابقه وان لم يكن فيه ما يدل عليه وهو ظاهر قوله (فيكون اخباره بذلك) اي بقوله انا اعلم (ايضا) اي

كما في الرواية المصريح فيها بذلك القيد (عن اعتقاده وحسابه) بضم الحاء المهملة وكسرها بمعنى ظنه (صدقا) خبر يكون وقوله (لاخلف فيه) تفسيره اوتاكيد اى لا شبهة فيه عند سامعه (وقد يريد) موسى علي نبينا وعليه السلام (بقوله انا اعلم) انه اعلم (بما تقتضيه) اى تستلزمه (وظائف النبوة) جمع وظيفة باطاء المشالة وهي الاحوال التي اقتضاها ذلك المقام من شروطها ولا بد منها لكل نبي رسول (من علوم التوحيد) بيان لعلومه من معرفة الله تعالى وصفاته وانه منفرد في ذاته وصفاته واستحقاقه للعبادة (وامور السريعة) التي امره الله تعالى بتبليغها (وسياسة الامة) اى امته والسياسة ضبط الخلق واجراء احكام السراع عليهم بالسلطنة (ويكون الخضر) عليه الصلوة والسلام وفيه لغات قح الخاء وكسر الضاد المجهتين وبسكونها مع القح والكسر وسأني بيانه (اعلم منه) اى من موسى عليه الصلوة والسلام (بامور اخر) غير الشريعة والسياسة والحكومات الظاهرة فيما بين الناس يعنى انه صادق فيها لانه عام مخصوص بما هو المتبادر من علوم اكثر الانبياء وهو العلم بامور السريعة والحكم بين الناس كما هو شأن الرسل وعلم الخضر بامور باطنية كسفية فلا تنافي بينهما واعلم انه تقدم ان الخضر انما سمي خضرا لانه كان اذا جلس على ارض نيا بها هشيم اخضر وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وان اسمه ايليا وقيل غير ذلك ويكنى ابا العباس واختلف فيه كما يأتي هل هو ولي اوني اوملك حتى الى الان ام لا وقد افرد احواله بتأليف الحافظ الخيضرى سماه الروض النضر في احوال الخضر وقال الثعلبي انه معمر محبوب عن الابصار وهذا وجه ما قيل انه ملك وان كان قولنا ضعيفا وروى في اجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام على تعزيتة لاهل البيت (مما لا يعلم احد الا باعلام الله من علوم غيبه تعالى كالتقصص المذكورة في خبرهما) الذي قصه الله تعالى في سورة الكهف (فكان موسى) عليه الصلوة والسلام (اعلم) من اهل عصره مطلقا الشريعة والتوحيد والسياسة (على الجملة) اى بجميع العلوم المذكورة (مما تقدم) بيانه (وهذا) اى الخضر عليه الصلوة والسلام (اعلم) منه (على الخصوص) اى يعلم لدنى يختص به من الامور الغيبية الكسفية التي لم يكلف غيره بعلمها (ويدل عليه) اى على انه اعلم بعلم يختص به (قوله تعالى وعلماء من لدنا علمنا) اى من علم الغيب الذي لا يعلم الا الله تعالى او من اراد ممن ارتضاه للعلم به (وعتب الله ذلك عليه) عتب مصدر مبندأ وقوله ذلك مفعول وهو جواب سؤال تقديره اذا كان اعلم من وجه وهو صادق في قوله هذا فلم عاتبه الله عليه ودله على عدله اعلم منه (فما قاله العلماء) اى بينوه ووضحوه بما يدفع اشكاله (انكار هذا القول عليه) اى قوله انا اعلم (لانه) اى موسى عليه الصلوة والسلام فيما قاله وهو خبر المتبدأ (لم يرد العلم اليه)

اي الى الله تعالى تأديا معه (كما قالت الملائكة) لله تعالى لما قال لهم انبؤني باسماء هؤلاء فقالوا (لا علم لنا الا ما علمتنا او) عنه وانكاره (لانه لم يرض قوله) انا اعلم اي لم يرضه الله منه ولم يستحسنه (شرعا) لتركة الاولى وان كان صادقا في مقاله هذا (وذلك) اي عدم رضاه بقوله هذا (والله اعلم) بوجه هذا ولقد اجاد في هذا رد تحقق هذه العلة الى علم الله (لثلا يقتدى به فيه) اي في ادعاء الالهية جزيا من غير در الى الله (من لم يبلغ كاله) اي من لم يصل الى مرتبة في الكمال في العلم غير الانبياء (في تركية نفسه) اي مدحها بجعلها تركية مبراة زائدة على غيرها فان مدح المرد نفسه غير محمود فان حسن احبانا لمقتضيه كما قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى والتركية التطهير من الاخلاق الرديئة التي من جلتها العجب (وعلو درجته) بالنصب عطف على كاله ويجوز (من امته) متعلق بقوله يقتدى حال من ضمير يبلغ (فيهلاك) اي من يقتدى به من امته في قوله انا اعلم (لما تضمنه) اي قوله انا اعلم (من مدح الانسان نفسه) وهو امر مذموم (ويؤنه) اي يكسبه ويعقبه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث (ذ لك القول) اي قوله انا اعلم (من الكبر والعجب) بضم فسكون قال الراغب يقال لمن تزوق نفسه فلان محب بنفسه اي يستحسن افعاله واموره (والتعاطي) اي الاخذ في تركية نفسه (والدعوى) الباطلة اي لثلا يزوقه اقتداء به في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذائل (وان ينزه) بالبناء للمفعول اي برأهم الله وعصمهم (عن هذه الرذائل) اي الصفات الذميمة من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى (الانبياء) عليهم الصلوة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم (فغيرهم) اي غير الانبياء (بدرجة سبلها) اي غير الانبياء يتصف بها ولا ينزه عنها لاستعدادها لها وقبول طبعها لها والسبل الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك من درج اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو استعارة وقيل المدرجة الثنية التي يمشي فيها وتسبل منها السيول اي في موضع الرذائل المشبهة بالسبل المهلكة من اتصف بها كالسبل المغروق لما يمر به وفيه تكلف لا يخفى (ودرك ليلها) بسكون الراء ويجوز فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار فشيء ما يعرض له من الصفات الذميمة بظلمة الليل التي تغشاها والمراد ما لا بد من آثار تلك الصفات كما قال النابغة

\* فاك كالليل الذي هو مدركي \* وان خلت المثنى عنك واسع \*

(الامن عصمه الله) اي حفظه عن الانصاف بها (فالتحفظ) اي الاحتراز (منها) اي من هذه الصفات (اولى لنفسه) والبق فاذا طابه على تركه الاولى (وليقتدى به) في التحفظ والسلامة منها (ولذا) اي لكون التحفظ اولى لمن يقتدى به (قال عليه الصلوة والسلام تحفظا من مثل هذا) العجب (انا سيد ولد آدم) اشرفهم واعلاهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله (ولا فخر) اي لم اقل هذا افتخارا وعجبا وانما هو يحدث بما انعم الله به عليه وانا لا افتخر بهذا فان الله انعم على بما هو اجل منه

وفي رواية الصحيحين اناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر والسيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله كما تقدم وهو من يفوق غيره كرما وحلما ويطلق على المالك والشريف والكريم والحليم (وهذا الحديث) المروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم (احدى حجج القائلين بنبوة الخضر) عليه الصلوة والسلام وهو احد الاقوال فيه (لقوله فيه) اي في هذا الحديث انه (اعلم من موسى) كما تقدم (ولا يكون الولي اعلم من النبي) ولا مساو يالهي علمه (واما الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (فيتفاضلون في المعارف) اي يكون بعضهم افضل من بعض ولا محذور فيه (و) استدل على نبوته ايضا (بقوله) اي الخضر عليه الصلوة والسلام فيما حكاه الله عنه في قصته (وما فعلته) اي المذكور من الامور الثلاثة (عن امرى) اي بما امرته نفسي فلبس برأى واجتهادى (فدل) ما ذكر (انه بوحى) من الله تعالى والوحى لا يكون لغير الانبياء وفيه انه يجوز ان يكون بالهام والالهام وان لم يفد العلم اليقين للغير عند اهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يقوى في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كما حقق في علم الاصول وفصلوه في محله (ومن قال انه لبس بنى) بل ولي من اولياء الله تعالى (قال) مجيبا عما ذكر من الدليل الثانى (يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر) اوحى اليه في زمانه (وهذا) الجواب (يضعف) اي يحكم بضعفه (لانه) اي الامر والشان (ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه الصلوة والسلام نبي غيره الا اخاه هارون) ولم ينقل ملاقة هارون للخضر عليهما الصلوة والسلام الا انه قيل ان يوشع كان نبي قبل موت موسى ويأتى عن الشيخ ما يؤيده فتدبر (وما نقل احد من اهل الاخبار) المعتمد على نقلهم (في ذلك) اي وجود نبي غير موسى واخيه عليهما الصلوة والسلام (ما يعول عليه) لصحة نقله (واذ) وفي نسخة واذا (جعلنا) قول الله لموسى عليه الصلوة والسلام ان لي عبدا (اعلم منك لبس على العموم وانما هو على الخصوص) فتخصيصه باللبس من الشرايع والعقائد (وفي قضايا معينة) كما تقدم بيانه (لم يخرج الى اثبات نبوة خضر) لان علمه عليه الصلوة والسلام كان بامور معينة غير الشرايع والعقائد وهذا يقتضى انه يجوز الوحى بها لغير الانبياء وانه اذا اطلق عليه نبي بالمعنى اللغوى لاينا فيه كما في قصة خالد بن سنان كما اشار اليه بعض العارفين (ولهذا) اي لكونه علما مخصوصا لاينا في غيره (قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله) من الشرايع والاحكام وما في حكمها (والخضر اعلم من موسى فيما رفع اليه) بالبناء للمفعول براء مهمل او بدل مهمل وفاء وعين مهمل اي فيما جعله الله تعالى منوطا به منتها اليه علمه مما غيب علمه عن غيره (وقيل انما الجأ موسى عليه الصلوة والسلام) اي اضطره الله والزعم ان يذهب (الى الخضر للتأديب) اي ليؤدبه الله تعالى حتى لا ينسب لنفسه الاهلية وان كان صادقا في مقاله وما سببا

لمقامه (لالتعليم) لما لم يعلم مما يلزمه علمه فانه اكل اهل زمانه ونذا قيل ان هذه القصة  
يقتضى ان الخضر بنى رسول لئلا يكون العالى اعلم من الاعلى وفي الكشف ان القصة  
لا تقتضى ان موسى هذا هو ابن ميثا كما قاله اهل الكتاب لانه لا غضاضة في اخذ النبي  
العلم عن نبي مثله اذ يستع اخذه ممن هو دونه وفي فتح الباري ان في كلامه نظرا لان  
المتكلمين اشترطوا في النبي ان يكون اعلم اهل زمانه على العموم ولو لم يكن هذا الزم  
ان لا يجمع الله بين نبين في عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع  
والحق ان اللازم كونه اعلم ممن ارسل اليه وانه اعلم بالعلم المخصوص به ولذا قاله  
الخضر عليه الصلوة والسلام اني اعلم علم عليه الله لا تعلم انت ولم يكن موسى  
مرسلا الى الخضر فلا ضير في كونه اعلم منه بعلم لدني خصه الله تعالى به وقال الامام  
القرطبي ولنبه ههنا على مغلطين الاولى ان بعضهم قال ان الخضر اعلم من موسى  
تمسك بهذه القصة وهذا انما يضمر من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص الله به  
موسى من توراته التي فيها علم كل شيء وكلامه ودخول انبياء بني اسرائيل تحت نبوته  
ودعوته كما قال تعالى له اني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي والخضر وان  
كان نبيا لبس برسول بالاتفاق والرسول افضل من النبي الذي لبس برسول فارقتنا  
انه ولي فلا اشكال الثانية ان بعض الزنادقة قال قولاً يهدم السريعة وهو ان قصة  
الخضر تدل على ان احكام الشرع تختص بالعامّة وان خواص الاولياء انما يراد  
منهم ما يقع في قلوبهم وخواطرهم لصفاء قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتجلى  
لهم علوم انهيّة يقفون بها على اسرار الكليات والجزئيات فيستغنون عن احكام  
الشريعة كما في حديث استفت قلبك وهذا كله زندقه وكفروانكار لما علم من الدين  
بالضرورة من ان الاحكام انما تؤخذ عن الله بواسطة رساله وسفرائه بينه وبين خلقه  
فن ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كفر صريح والامتحان لموسى  
اذ رآه الخضر ان قتل الغلام كقتله للقبطي واقامة الجدار كالفاء امه التابوت في اليم  
واقامة الجدار بغير اجرة كسقيه لبنات شعيب قبل استيجاره له وهذا لا يقتضى  
الانكار على بعض الاولياء في الامور الكشفية ولا يساء الظن بهم فيما صدر عنهم  
من بعض المقالات وههنا بحث مهم وهو ان النبي معناه لغة المخبر والمخبر مطلقا  
وهو في العرف العام المخبر عن الله بوحى مطلقا وفي عرف الشرع المخبر عن الله  
بشريعة خاصة به او امر يتبليغها غيره فعلى هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما وحي اليه  
ببعض الامور الغيبية اذا علمت هذا فحال الدين سنان اذا كان بين نبينا صلى الله تعالى  
عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلوة والسلام كما ورد في الحديث لا ينا في الحديث الصحيح  
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبي بيني وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال ان  
الاول لا يقاوم حديث البخاري فهو مردود رواية لان خالدا انما وحي اليه بكشف

امور البرزخ تأييدا لخبر غيره من الانبياء وتمهيدا لما يأتي بعده بما سيخبر به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا بامر يجب العلم بتفصيله فلبس نبيا بحسب عرف الشرع فتسميته نبي انما هو باعتبار المعنى العرفي ام اللغوي فلا منافاة بينه وبين الحديث مع انه لم يكشف ما ارسل به كما في الحديث الاتي انه اضاعه قومه وهو تحقيق حقيق بالقول واليه اشار في الفصوص

﴿ فصل واما ما يتعلق بالجوارح ﴾

للانبياء عليهم الصلوة والسلام جمع جارحة وهي الاعضاء التي يكسب بها الانسان ويعمل ما يريد يقال جرح واجترح بمعنى عمل واكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم بالتهاراي ما يتعلق بعصمتهم في افعالهم (من الاعمال) بيان لما اى الاعمال الصادرة بواسطتها (فلا يخرج من جلتها القول باللسان) لانه من الاعضاء (فبما عدا الخبر) اى الاخبار بما سبيله البلاغ وغيره (الذي وقع الكلام فيه) قبل هذا كما تقدم (و) لا يخرج من جلتها ايضا (الاعتقاد بالقلب) لانه من جملة الاعتقاد وله افعال تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة واما كون العلم من مقول الكيف او الانفعال لامن الفعل والعمل فمما يحققه الحكماء ولا ينظر له علماء الشريعة (فبما عدا التوحيد) والايان وما يتعلق بالوحي كما تقدم (وما قد مناه من معارفه المختصة به) صلى الله تعالى عليه وسلم من اطلاقه على احوال الملكوت مما لا يتكشف لغيره لما تقدم (فاجع المسلمون) جواب اما (على عصمة الانبياء) جميعا فيها (من الفواحش) اى المعاصي الصغار والكبار القبيحة والفاحش كل امر اشتد قبحه من الاقوال والافعال وقد تختص الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة هي كل ما نهى الله تعالى عنه (والكبار) هي معروفة (الموبقات) اى المهلكات يقال اوبقه اذا اهلكه واهلاكها بايقاعها في العذاب فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم فى اقوالهم وافعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكبار المتوعد عليها (ومستندهم) اى دليلهم الذى اعتمدوا عليه (فى ذلك) اى فى عصمتهم من الكبار (الاجاع الذى ذكرناه) عن المسلمين فالدليل شرعى وهو الاجاع (وهو مذهب القاضى ابنى بكر) الباقلانى الاصولى المالكى (ومنعها) اى الكبار (غيره) من الائمة (بدليل العقل) فضمير منعها الكبار الصادرة عنهم وقبل انه راجع لعصمتهم اى منع عصمتهم من الكبار لعدم استحالتها عقلا وهو وهم لانه ياباه قوله (مع الاجاع) لان الاجاع لم يقم على عدم عصمتهم من الكبار مع ان كلامه نفسه بعده ينافيه (وهو قول الكافة) اى جميع العلماء وقد تقدم ان بعضهم قال ان كافة يلزم التكثير والنصب على الحال وقد بينا فى شرح الدرة انه غير صحيح (واختاره ابواسحق) الاسفرائينى الشافعى لعلو مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكبار بدليل سمعى وذهب طائفة الى انه بدليل سمعى وعقلى والمنهور عن الاشاعة



ان العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المجزة عليه واما ما طريقه التبليغ ودعوى الرسالة فالمجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكبار عقلا بناء على قاعدتهم في الحسن والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصلح والدليل العقلي من وجوه فصلت في كتب الاصول منها انا امرنا باتباعهم فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة والوجوب وايضا لو صدر عنهم ذلك كانوا معذبين اشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فصلوه (وكذلك) اى كما انهم معصومون مما مر (لا خلاف في انهم معصومون عن كتم الرسالة) اى معصومون عن اخفاء رسالتهم عن ارسلاوا اليه لانهم مأمورون بالتبليغ وفي اكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ومخالفة الامر معصية كبيرة (و) معصومون عن (التقصير في التبليغ) بترك شيء منه (لان كل ذلك) المذكور من العصمة عن الكتمان والتقصير فيه (يقضي العصمة منه) مفعول يقتضى وقوله (المجزة) فاعل اى تدل المجزة على لزومه (مع) قيام (الاجماع على ذلك) اى على ان الله عصمهم عنه (من الكافة) اى جميع الناس واعلم ان الحريري قال في الدرة ان كافة يلزمها الشكر والنصب على الحالية الا انه غير مسلم فانه سمع غير كافة شاذة وفي توقف مثله على السماع نظرا وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرة لنا (والجمهور) اى اكثر الناس ومعظمهم على انهم لا يكتفون شيثا من الوحي الذى امروا بتبليغه وهذا ورد في حديث رواه مسلم عن عاتشة رضى الله عنها قالت انها من حديثكم ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فابغمت رسالته ولو كان كائما شيئا من الوحي لكتم قوله واذا تقول للذى انعم الله عليه الآية (قائل منهم) اى منهم من قال (بانهم معصومون من ذلك) الكتمان والتقصير (من قبل الله) اى خلق في جبلتهم العصمة فيهم (معصومون) متمسكون (باختيارهم) في تركه (وكسبهم) لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه (الاحسن البجار) بفتح النون والجيم المشددة والفاء وراء مهملة وهو حسن بن محمد البجار الذى تنسب له الطائفة البجارية وهم فرق من المبتدعة الضالة وافقوا اهل السنة في بعض اصولهم ووافقوا القدرية في نفي الرؤية ووافقوا المعتزلة في بعض المسائل ولهم مقالات كفروا بها والمشهور منهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة (فانه) اى البجار (قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا) كالعين الذى لا يرى فانه قال ان الله تعالى يوجد الافعال كلها من غير اختيار وكسب بل بايجاب الطبع (واما الصغار فحوزها) على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (جماعة من السلف) المتقدمين (وغيرهم) من المتأخرين (على الانبياء

وهو مذهب أبي جعفر الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري)  
 البغدادي صاحب التصانيف الجليلة المشهورة ولد سنة اربع وعشرين ومائتين  
 وتوفي سنة عشر وثلاثمائة عن ست وثمانين ( وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين  
 وسنورد ) اي تذكر ( بعد هذا ما احتجوا به ) من ادلتهم وما يتعلق بها ( وذهب  
 طائفة ) منهم ( الى الوقفة ) اي التوقف وعدم الجزم ( وقالوا ) لعدم جزمهم بجوازها  
 وامتناعها عليهم ان ( العقل ) اذا خلى ونفسه ( لا يحيل وقوعها منهم ) اي لا يعده محالا  
 ( ولم يأت في الشرع قاطع ) اي نفي صريح ودليل قطعي ( باحد الوجهين ) من الجواز  
 وعدمه في صدور الصغار منهم ( وذهب طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء  
 والمتكلمين ) في اصول الدين ( الى عصمتهم من الصغار كعصمتهم من الكبار وقالوا ) اي  
 قال الزاهيون بعصمتهم من جميع المعاصي صغارها وكبارها ان ذلك ( لاختلاف الناس  
 في الصغار ) في تعريفها بما يميز احدهما عن الاخرى ( وتعينها ) هو كالتمييز وزنا ومعنى  
 ( من الكبار ) هل هي معدودة او هي ما توعد عليه بحد ونحوه او هي امر نسبي يميز  
 بما فوقه وتحت ( واشكال ذلك ) عليهم حتى عسر تمييز احدهما عن الآخر ( وقول  
 ابن عباس وغيره ) من السلف ( ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة ) نظرا لجلال الله  
 وعظمته فان من يخالف امر السلطان ليس كمن يخالف امر احد من رعيته ( وته ) اي  
 الذنب ( انما سمي منها بالصغيرة ) اي اطلق عليه صغيرة ( باضافة ) اي نسبة وقياس  
 وفي نسخة بالاضافة ( الى ما هو اكبر منه ) لا بالنظر له في نفسه ولا نظرا لمن عصاه  
 ( ومخالفة الباري ) عز وجل ( في اي امر كان ) كبيرا او صغيرا ( يجب كونه كبيرة ) في  
 نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا الا شاهد الله معه اوقبله ولذا تفاوتت الذنوب  
 بتفاوت اصحابها فتدبر ( وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب ) المالكى البغدادي  
 الاديب العلامة وهو من شعراء اليتيمة وقصيدة اليتيمة التي منها  
 \* ولوان اهل العلم صانوه صانهم \* ولو عظموه في النفوس لعظما \*  
 وله تصانيف في مذهبه جليلة كالتلحين والمعونة وارتحل الى مصر توفي بها ودفن  
 بالقرافة قريبا من الامام الشافعي في سنة اثنين واربعمائة رابع عشر صفر ( لا يمكن  
 ان يقال في معاصي الله ) انها ( صغيرة الا انها تغفر باجتناب الكبار ولا يكون لها  
 حكم ) اي لا يعتد بها ويؤخذ فاعلها بعقابها عليها كما هو حكم الكبيرة التي حكم  
 الله به ( بخلاف الكبار اذا لم يتب ) فاعلها ( منها ) بالبناء للفاعل او المفعول والتوبة  
 معناها معروف ( فلا يحبطها شيء ) اي يحوها ويذهب حكمها مما يحبط غيرها من  
 اعمال العبد الصالحة ( والمشيئة في العفو عنها ) موكل ( الى ) فضل ( الله ) وسعة  
 رحمته كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء  
 ( وهو قول القاضي ابي بكر ) ابن الطيب الباقلاني ( وجاعة ائمة الاشعرية وكثير

من أئمة الفقهاء) لان الحديث والتصديق عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله عليه وسلم  
 الصلوات الخمس مكفرة لما ينهين ما اجتنب الكبار أي مادام اجتنبها لها وقول الله  
 تعالى ان الله لا يغفر ان يسرك الى آخره والحديث مبين للآية فلا يرد عليهم  
 ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتناب الكبار وهو الحق فان الحق خلافه  
 لقوله تعالى ان تجنبوا كباثر ما تنهون عنه تكفر عنكم سبثا تكف (قال القاضي  
 ابو الفضل) عبارة مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (قال بعض  
 أئمتنا) يعني المالكية (ولا يجب على القولين) في العصمة من الصغائر وعددها  
 (ان يختلف) في (انهم معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها) وكان الطاهر  
 ان يقول لا يجوز لان احدا لم يقل بوجوب الاختلاف في عبارته تسمح (ان يلحقها  
 ذلك) المذكور من الكثر والتكرار (بالكبار) لما فيه من عدم المبالاة بالمعاصي  
 وفي الاحياء الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة قال  
 السبكي اما الاول فظاهر وان الثاني فلا تعرفه وفيه نظر سبأ في وقيل ان المختار  
 المفتي به ان من اكثر من فعل الصغائر سواء كانت من نوع واحد او من انواع  
 لا يكون فاسقا ولا مرتكبا لكبيرة ان غلب طاعاته على معاصيه الا ان يريد بالاكثار  
 الاكثريه بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره في حق خير الانبياء فلا نسلم  
 مساواتهم لغيرهم فيه وهم المقتدى بهم فتدبر (ولا) ينبغي ان يختلف (في صغيرة  
 ادت الى ازالة الحشمة) أي الحياء من الناس لانها مما يسترذل وتنقبض النفوس منه  
 وقد ورد بهذا المعنى في الحديث كقوله \* نادجها را ولا تحشم \* وفي قول عنزة  
 \* فاري مغام لو اشاء حويتها \* فيصيرلى عنها كثير محشم \*

وقد ورد بها قوله في ادب الكاتب ان الناس يضعون الحشمة موضع الاستحياء  
 ولبس كذلك انما هي الغضب ومنه انه يحشم على ولبس كما قال وقد قال حسان  
 رضى الله تعالى عنه \* ارسلت نفسى على سجيته \* وقلت ما شئت غير محشم \*

ومنه قولهم للمهيب محشم وقد صرح به السهيلي والبطلانيوس (واسقطت المروءة)  
 هي كمال الرجولية وفسرها المصنف رحمه الله بقوله (واوجب الارزاء) أي النقص  
 (والخساسة) أي الدناءة وكونه مردرا خسبسا في عين الناس يقال ازدراء اذا قهروا  
 به وطابه لحقارته عنده كسرقة لقمة وشئ \* تافه (وهذا ايضا) كغيره (مما يعصم منه الانبياء  
 اجماعا) لعلو قدرهم وشرف انفسهم وهمهم العلية (لان) ارتكاب مثل (هذا يحط  
 منصب) أي مقام (المنسرية) أي الموصوف به أي يجعله سافلا (ويرزى بصاحبه) أي  
 يحقره وينفر القلوب عنه) فيناقى مقام الدعوة واتباع الخلق له (والانبياء  
 مزهون) أي مبرؤن (عن ذلك) كله لانه لا يليق بعلي مقامهم (بل يلحق بهذا) المذكور  
 من الصغائر التي عصمهم الله تعالى منها (ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله) ضمير مثله  
 يحتمل ان يعود الى ما يزهون عنه فيكون من قبيل سد الزايع لذي ذهب اليه مالك

فان عنده ان ما دى الى منهي عنه منهي عنه وان كان مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود الى الازراء والحساسة كالاكل في السوق لم لبس من اهله من غير ضرورة والصنایع الرذيلة كالجمامة ولبس منها رباطة الغنم الذي فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه لبس بمعيب في الزمن القديم وكليس ما لا يدق به من الملبوس كما قلت \* نصيحة لطيفة قالت بها الاكاس \* كل ما انتهيت وليس ما انتهيه الناس \* و كادامة السافعي لعب السطرنج ( لخروجه بما دى اليه عن اسم المباح الى الحظر ) اى المع منه يعنى الحرمة وهذا صريح في الاشارة الى سد الذريعة وهذه المسئلة يما نقل على الاطلاق عن الامام مالك رحمه الله تعالى لكنها مشككة وقد قال القرافي كما تقدم انها ليست على اطلاقها ولعلماء المالكية فيها كلام طويل لم يحضرني الان تفصيله وفي الشرح الجديد ان مراده انه يؤدى الى الازراء بمرتكبه والازراء بالانبياء كفر ففعله يؤدى الى ان يزدى فيحرم عليهم لاحتمال ان يراهم من يجهل مقامهم فيزدى بهم فيقع في السقاء الابدى وفي الكبيرة والصغيرة وتعريفهم اكلام في الاصلين لاحاجة بلاطالة بذكره ( وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم ) اى الانبياء عليهم السلام ( من واقعة المكروه ) اى الوقوع فيه بان يفعله ( قصدا ) اما سهوا فلا بأس به والمكروه يكون كراهة تحريم وهو نوع من الحرام لكن الفقهاء يطلقون عليه مكروها اذا لم يكن فيه نص اجتنابا من القطع بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض المنذوبات والمراد هذا الان الاول داخل فيما تقدم مما جزموا بامتناعه عليهم والاول شامل بخلاف الاول وهو مما نهى عنه في الجملة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مأمور باتباعه فلو فعل مكروها اتبع فيه الا ان يكون لبيان الجواز والتسريع فانه يكون في حقه افضل كفضله اعضاء الوضوء مرة او مرتين فتركه التلبيح لبيان الجواز ( وقد استدل بعض الاثمة على عصمتهم من الصغار بالمصير الى امثال افعالهم ) اى فعل مثلها اقتداء بهم فلو صدر ذلك منهم اوجاز فعله الناس وظنوه مشرعا فلذا منعه عنهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم عظيم وان قل ( واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا ) اى سواء كانت ضرورية وجبلية كالقيام والقعود والاكل والشرب فانما تأسى بهم فيه وان كان مباحا لان الاصل في افعالهم انها حسنة شرعية فينبغى اتباعهم في كل ما يصدر منهم لان الاصل ارجح من الطاهر وقد اختلف الساعية في اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علمنا انه لبس ثوبا هل يستحب ام لا كنومه واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه ( وجهور الفقهاء على ذلك ) اى استحباب اتباع آثارهم مطلقا ان لم يعلم انه خصوصية لهم ( من اصحاب مالك ولسافعي و ابي حنيفة ) واصحابه كبار مذهبه ( من غير التزام ) قيام ( قرينة ) تدل على انه فعله للتسريع والاقتران به فيه ( بل ) يقتدى بفعله ( مطلقة ) من غير التزام قرينة المبروعة ( عند بعضهم

وان اختلفوا) بعد القول باتباعه (في حكم ذلك) فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه  
في الامور الجبلية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه  
مباح احسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب (وحكي ابن خويزمندان) ابو عبد  
الله محمد بن احمد بن عبد الله وقيل ابو بكر تليذا البهري من ائمة المالكية والاصول  
وله تصانيف في مذهبه وعلم الخلاف الا ان اقواله مرجوحة عندهم كقوله ان  
العبيد لا يدخلون في الخطاب وان خبر الواحد موجب العلم وخويزمندان بضم الحاء  
المججمة وفتح الواو المخففة وسكون الباء المثناة التحتية وزاي مججمة ساكنة ومكسورة  
وميم مفتوحة ومكسورة وروي بباء موحدة بدلها ثم نون ساكنة فذالين مجمعتين  
بينهما الف وقيل الاولى مهملة توفى في حدود اربع مائة وهو من اهل البصرة كما في  
التمهيد لابن عبد البر (وابو الفرج) عمر بن محمد بن عمر اللبني المالكي صاحب كتاب  
الحاوي في فقه مالك توفى سنة ثلاثين او احدى وثلاثين وثلاثمائة (عن) الامام  
(مالك الترام ذلك) اي اتباع افعاله وآثاره (وجوبا) اي قال انه يجب اتباعه  
صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن امرا جبليا كالاكل والشرب  
ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب ائدب او اباحة لان افعاله  
منحصرة فيها لانه لا يصدر عنه محرم ولا مكروه كما تقدم (وهو قول البهري) بفتح  
الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وراء مهملة وباء نسبة نسبة بلدة عظيمة بين قزوين  
وزنجان ولهم اخرى باصبهان وهو معرب ابهر بمعنى ما ارى والابهري من علماء  
المالكية اثنان ابو بكر محمد بن عبد الله ابن صالح والآخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد  
ابن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا ايضا مشهور  
عندهم فمحمد البهري من علماء المالكية من اهل طليطلة ويلقب بابي تمام وهو  
المراد هنا (وابن القصار) الامام في فقه مالك (واكثر اصحابه) من المالكية (وقول  
اكثر اهل العراق) من فقهاء المذاهب (وابن سريج) بضم السين وفتح الراء  
المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وجيم وهو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج البغدادي  
الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجليلة كانوا يفضلونه على  
جميع اصحاب الشافعي ويلقب بالبازل الاشهب تولى قضاء شيراز وتوفى في جنادي  
الاولى سنة ست وثلاثمائة (والاصطخري) بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة  
ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وخاء مججمة ساكنة وراء مهملة يليها ياء النسبة  
نسبة لاصطخر بلدة عظيمة وهو ابو سعيد الحسن بن احمد بن زيد بن عيسى الامام  
المشهور عند الشافعية وكذا تصانيفه توفى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة على احد  
الاقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميران وغيرهما (وابن خيران من الشافعية)  
راجع للثلاثة وهو علم لثني خير وهو ابو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الامام

الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة في فقه الشافعية طلبه الوزير ابن القرات  
ليوليه القضاء فلم يجبه فسمربا به عليه اياما فلم يجب فافرج عنه ثم قال انما فعلت  
ذلك به ليعلم ان ما في بلدنا مثله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة لعشرين  
بقين من ذى الحجة (واكثر الشافعية على ان ذلك) اى الاتباع له صلى الله تعالى عليه  
وسلم فيما لم يعلم حاله (ندب) اى مستحب لا واجب ولا مباح كما مر وهو المشهور  
وبالغ ابوشامة رحمه الله تعالى في نصرته (وذهبت طائفة) من العلماء (الى الاباحة)  
اى انه مباح وطائفة الى الوقف (وقيد بعضهم الاتباع) اى اتباعه صلى الله عليه وسلم  
في افعاله وجوباً او ندباً (فما كان من الامور الدينية) ليخرج الامور الجبائية كالاكل والنوم  
(وعلم به مقصد القرية) مصدري ميمى بمعنى القصد اى التقرب الى الله تعالى بالعبادة  
وهذا مختار الامدى وابن الحاجب وابوشامة (ومن قال) بان الاصل فيما لم يعلم من  
افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (الاباحة لم يقيد) بما قيده من قال بالندب او الوجوب  
يقيد الدينية وقصد القرية لان التقيده ينافي الاباحة اذ كل ما قصد به القرية من  
الديانة طاعة فهو لا يخلو من الوجوب او الندب قبل هذا حكم ما فعله في نفسه  
وبالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واما بالنسبة لامتد فحكمهم مرتب على حكمه  
الا فيما استثنى قدبر (قال) المستدل على عصيتهم عليهم الصلوة والسلام من الصغار  
بما مر (فلو جوزنا عليهم) فعل (الصغار لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم) مطلقاً  
كما امرنا به (اذ ليس كل فعل من افعاله) كثيره منهم (تتم مقصده به) اى ما قصده  
(من القرية) بان يكون واجباً او مندوباً (او آمن) (الاباحة) بما لا يرتب عليه ثواب ولا عقاب  
او مدح او ذم (او) من (الخطر) بالظاء المعجمة اى المنع شرطاً لكونه محرماً  
او مكروهاً او خلاف الاولى (او المعصية) الظاهر عطفه بالواو عطف تفسير وعلى  
هذه النسخة ينبغي ان يفسر الخطر بخلاف الاولى والمكروه وهذا بالحرام (ولا يصح)  
على تقدير جواز الصغار عليهم (ان يؤمر المرء بامثال امري) من الامور فعله النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر منه (لعله معصية) وقد امرنا باتباعه لقوله تعالى  
فاتبعوني يحبك الله ويحبه فيلزم ان تتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل ولما  
ورد عليه ان الملازمة غير مسئلة لجواز ان تصدر عنه معصية صغيرة ولا يتبع فيها لانه  
قال لنا انها محرمة علينا الا انه يبقى ما لم يصرح بتحريمه ملتبساً علينا او يقال هذا انما يتم  
لو قلنا القول تقدم على الفعل وليس بمسلم كما اشار اليه بقوله (لاسي) تقدم الكلام عليها  
وعلى قول انها للاستثناء مع افادتها اولوية ما بعدها بالحكم وسي بمعنى مثل وما  
موصولة اوزائدة كما بينه التمام وقد قدمناه (على) قول (من يرى تقديم الفعل على القول  
اذا تعارضوا) وجهل المتأخر منهما لدلائله على الجواز المستمر مع كونه اقوى في البيان



من حيث انه يبين به وقوله (من الاصوليين) نى علماء اصول الفقه وهو بيان لمن يأن يفعل فعلا قال انه حرام ولم يعلم التأخر منهما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فذهب من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل بعمل بالقول لقوته بالصيغة وانه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح احدهما على الآخر الا بدليل وعلى الاول يقتدى بافعالهم مطلقا والمعارضة بمعنى المخالفة ومنافة احدهما للآخر وعلى هذا تكون الحجة قوى (ونريد هذا) الدليل الذي استدل به بعضهم على عصمتهم من الصلة اثره عدم جوازها عليهم وزيد بنون المضارعة (حجة) اى نريد هذا الدليل بما يزيل الشبهة في حجته وقوة برهانه (بان نقول من جواز) على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع (الصغار ومن نفاها) اى قال بعدم جوازها (عن نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (مجمعون) ومنفقون في حقه كغيره من الانبياء (على انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقر) بكسر القاف و الباء للفاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى لا يقر غيره اذ ارأه (على) امر (منكر من قول او فعل) لان تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم بمنزلة قوله ما فعلته جاؤا قبيلا ان السفيه اذا لم يشه مأمورا (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متى رأى شيئا) منهيا عنه يفعل او يفتال (فسكت) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه دل على جوازه) والسكوت رضى وتقرير لوجوب الثناء عليه (فكيف) تعجب وانكار شديد (يكون هذا حاله في حق غيره) ممن رآه او سمعه (م يجوز وقوعه منه في نفسه) بان يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها مالا يرضاه غيره من اتباعه ولذا عدوا تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث كقوله وفعله ومثل ما رآه وسمعه ما علمه في عصره ولم ينكره فانه يدل على جوازه اى اباحته كما قرره الاصوليون الا انهم شرطوا فيه شروطا منها ان لا يكون بين متعه قبل ذلك كالوراى ذميا من اهل الجزية في كنيسة على ما يفعله اهل ملته وان يقدر على ازالة ذلك المكر وفيه نظر لانه مأمور بالامر وان خاف مكروها وقتالا وان يعلم ان انكاره مفيد كما قاله بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض المنافقين على نفاقهم احيانا (وعلى هذا المأخذ) الدال على انهم لا يقررون غيرهم على المعاصى فضلا عن انفسهم (يجب عصمتهم عن موافقة المكروه كما قيل) وقد تقدم قريبا لانه بما نهى

الرسول عنه غيره فكيف يتنزل للاتصاف به كما قيل

\* لانه على خلق وتأتى مثله \* ما ر عليك اذا فعلت عظيم \*

ثم اردفه بدليل عن عدم فعله المكروه بقوله (واذا الخطر) بطاء مشالة بمعنى المنع تحريما ومكروها واذ للزمان الماضى اريد بها التعليل هنا وهو معطوف على قوله وعلى هذا المأخذ وفى نسخة الحاض بجاء مهملة وضاد موحدة وقال البرهان انه تحريف وفيه نظر (او النذب) اى الطلب غير الايجابى وضمنه معنى الحث (على الاقتداء

بفعله) كما أمر الله تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة (ينافي الزجر) أي ذجره غيره  
 إذا رآه ارتكب ما لا يرضاه (والنهي) للغير (عن فعل) الأمر (المكروه) وفي كلامه  
 هذا حذرة وتوضيح بما يشفي الغليل أنه يجب عصيته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 عن المكروه لما أمر من أنه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتض وهذا  
 معنى قوله وعلى هذا المأخذ إلى آخره ثم بين وجهه بوجه آخر أشار إليه بقوله وإذا  
 الحظر والحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة أيضا كما علمت أي إذا رأينا  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعلا لم ندر حكمه فقبل تمتع مخالفته وقيل يندب  
 اتباعه وإلى الأول أشار بالحظر وإلى الثاني بالنديب وعلى كل منهما لا يفعل مكروها  
 فاعله من جور فتدبر (وايضا) أي مما يدل على عصيته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 عن الواقعة المكروه (فقد علم من دين الصحابة) أي من عاداتهم لأن الدين يكون  
 بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره صح وقوله (قطعا) أي علما لا شك فيه (لاقتداء  
 بأفعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت) أي في أي جهة من جهات  
 الأفعال المختلفة (وفي كل فن) أي في أي نوع كانت من أمور معاشه وحركاته وتكلمه  
 وغير ذلك (كالإقتداء بأقواله) في أوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في  
 الإتيان فلو فعل مكروها لم يمتثل باتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر أمورا تدل على أن فعله بكه قوله  
 قل (فقد نبذوا) بحجة أي رموا وطرحوا والصمير للصحابة الذين كانوا يمتثلون بحجته وأشارته  
 لحديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (خواتيمهم) جمع خاتم على  
 لغة فأن بعضهم يشيع الكسرة كما ورد الأعمال بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى آخرها وهو  
 مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي أوجع خاتم وهي لغة فيه من عشر لغات  
 فيه وهذا إشارة إلى حديث هو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كتب إلى الملوك  
 يدعوهم للإسلام قبل له أنهم لا يقرؤون كتابا غير مختوم فأتخذ له خاتما من ذهب الختم  
 نقشه محمد رسول الله ثم أوحى إليه بتحريم خواتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه  
 وهو على المنبر وأخذ آخر من فضة (حين نبذ خاتمه) فهذا منهم اقتداء بفعله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره وقيل إن خاتمه الذهب أهده له التجاشي رضي الله  
 تعالى عنه ومنه علم تحريم الختم بالذهب وحله بالفضة خلا فالأبن حزم في حلها  
 وما روى من أن الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في روايته كما فصل في شروح  
 المحققين وفي شرح مسلم للقرطبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى أن ينقش  
 أحد خاتمه كنقش خاتمه وأن ينقش أحد على خاتمه اسم محمد وأن يختم النساء  
 بالفضة ورده النووي (و) من اقتدائهم بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 أنهم (خلعوا) أي الصحابة (نعالهم) في الصلاة (حين خلع) صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (نعله) وهو يصلي رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن أبي سعيد الخدري

رضى الله تعالى عنه قال ينسأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بالصحابة  
 اذخلع نعليه ووضعهما عن يساره فلما رآوه القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال  
 ما جعلكم على هذا قالوا رأينا لك فعنة فقال ان جبريل اخبرني ان بها قدرا  
 ومنه علم ان الصلاة بالنعل اذا علم طهارتها لا تكره واما حديث خالفوا اليهود  
 فانهم لا يصلون في نعالهم وخفافهم فلا يدل على استحبابه الا اذا قصد  
 مخالفة اليهود فتأمل (و) مما يدل على استحباب الاقتداء بأفعاله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (احتجاجهم) اي استدلال الصحابة رضى الله تعالى عنهم الوارد  
 في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما استدلوا به على انه  
 يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط وأشار إليه بقوله (برؤية ابن عمر)  
 رضى الله تعالى عنهما (آياه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالس القضاة حاجته)  
 اي للبراز وهو يكتفى عنه بقضاء الحاجة تأديا (مستقبلا بيت المقدس) وهو  
 قبله الا نبياء عليهم الصلوة والسلام قال رقيت يوما على بيت حفصة فرأيت  
 صلى الله تعالى عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه ويلزمه لمن كان بالمدينة  
 استدبار الكعبة ايضا وهذا متاف لحديث ابي ايوب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اذا اتيتم الحلاء فلا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فقبل انه  
 منسوخ وجع بينهما يكره في الحلاء بلاسا تردون العمران ولا يكره في البيوت المعدمة  
 لذلك واختلفوا في علته فقبل تعظيمها اي القبلة وقبل لان الصحراء لا تخلو من مصل  
 فيها والصحيح الاول (واحيح غير واحد منهم) اي ناس كثيرون من الصحابة  
 (في غير شيء) اي في اشياء كثيرة (بما يراه) اي نوعه (العبادة) اي بما يشعبد به (او العادة)  
 اي ما اعتادوا فعله (بقوله) اي ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (رأيت رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقعله) ومثله كثير كما قبل لابن عمر رأيناك تلبس النعال  
 السنية وتصنع بالصفرة فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقعله (و)  
 قوله (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (هلا اخبرتها اتي اقبل واتصائم) اشارة  
 الى حديث في الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم في رمضان  
 فخاف وارسل امرأته تسأل امهات المؤمنين فسألت ام سلمة فقالت ان رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فأتته فاخبرته بما قالت فقال لسنا كرسول الله فأتتها  
 واخبرتها بما قال زوجها فرجعت عندها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال  
 يا لهذه المرأة فاخبرته ام سلمة فقال لها رسول الله الا اخبرتها اتي اقبل ذلك  
 فقالت ام سلمة قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فزاده ذلك بشر الى آخره  
 فقال اتي لاتقاكم الله واعلمكم بحدوده (فقالت عائشة) رضى الله عنها لما سئلت عن  
 تقبل الصائم زوجته (محمدة) لجوازه وعدم افساده الصوم (كنت افعله)

اى تقبيل الصائم (انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل  
 الصحابي (الذى اخبر بمثل هذا عنه) اى اخبرته زوجته بما افتتبه به بعض اسهات المؤمنين  
 كما تقدم في حديث الموطأ (فقال) الصحابي المخبر بذلك (يحل الله لرسوله ما يشاء) فيجوز  
 ان يكون هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يقاس امر غيره عليه  
 انما غضب لعلمه بانه اجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرضه (فقال والله انى  
 لا خناكم الله) اى اعظم منكم خوفا لله (واعلمكم بحدوده) اى بما حده الله ومنعه من  
 امور الدين المحرمة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى تلك حدود الله  
 فلا تعتدوها وقوله الصائم لا تبطل صومه وفيها خلاف فقيل مكروهة وقيل مباحة  
 وقيل يفرق بين الناب الذى لا يملك شهوته والشيخ الذى يملكها كما فصله الفقهاء  
 وهذا كله يدل على اقتدائهم بافعاله صلى الله عليه وسلم فكيف بفعل مكروها  
 كما تقدم (والاثر) المروية (في هذا) اى في اقتداء الصحابة رضى الله تعالى عنهم  
 بافعاله (اعظم) اى اكثر (من ان يحبط بها) اى اكثر من ان تعد وتحصى (لكنه)  
 مع كثرته اوشهرتها (يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها) اى  
 يافعله عليه الصلوة والسلام (ولو جوزوا عليه المخالفة) لما هو مشروع واجبا  
 او مستحبا (فى شئ منها) اى فى بعض منها بمواقعة امر مكروه ونحوه (لما اتسق)  
 اى انتظم واطرد (هذا) اى اتباعهم افعاله كلها لجواز كون بعضها منها عنه  
 لا يقتدى به ولما يقع اللام والميم المخففة اى لوقلنا بجواز مخالفة امر الله فى شئ من  
 افعاله ما اعتاد الصحابة اتباعه فيها (ولنقل عنهم) اى نقل عن الصحابة مخالفة  
 افعاله احيانا (وظهر بحديثهم عن ذلك) اى فثبوا افعاله ليقندوا ببعضها ويتركوا  
 بعضها منها احيانا (ولما) بالتخفيف (انكر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على الآخر  
 قوله) يحل الله لرسوله ما يشاء كما تقدم وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 غضب لقوله وقال انا اخشاكم لله واعلمكم بحدوده (واعذاره بما ذكرناه) فهذا كله  
 يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل مكروها (واما) صدور (المباحات) من  
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير ترجيح لجانب اتوسعهم  
 فيه مأخوذ من باحة الدار اى عرصتها وهو حكم شرعى على الاصح (بخار ووقعها  
 منهم) اى الانبياء عليهم الصلوة والسلام (اذ لبس فيها قدح) اى نقص وذم حتى  
 تمتنع عليهم (بل هى) اذن فيها (اى لهم) اذ لا ضير فيها (وايد بهم كايدي غيرهم  
 سلطة عليها) اى هم كغيرهم من المكلفين لهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج  
 عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد مجاز عن الكسب والتصرف لانها آلة الفعل  
 غالبا لقوله بيده الملك اى له وبقبضته التصرف فيها (الا انهم لما خصوا به من  
 رفيع المنزلة ومما شرحت له) بالبناء للمفعول اى بسبب ان الله تعالى شرح (صدورهم)

من اثار المعرفة) وفي نسخة انواع (واصلها فوايه) اى من اختيار الله تعالى وتقرسه  
 (من تعلق الهيم بالله) اى همهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله (و) بامور (الدار الاحرة  
 اى بما هو وسيلة لها (لا يأخذون) اى لا يتناولون (من المباحات الا الضرورات)  
 اى ما يضطرون اليه من ضرورة البسرية كل ما به قوام البدن من الاكل والشرب  
 (بما يتقوون به على سلوك طريقهم) من تليغ مائة ربههم وما ينفع في المعاش والمعاد  
 (وصلاح دينهم) مما يعين على العبادة ويصلح امورها كلها من المصلحة الساتر  
 له (وضرورة دنياهم) مما لا بد منه (وما اخذ على هذه السيل) من كل امر  
 ضرورى وما موصولة مبتدأ خيره (التحق طاعة) منصوب بزرع الخافض  
 (وصار قربة) اى امر ايتقرب به الى الله تعالى اى الامور المباحة كالأكل والشرب  
 والميلس اذا اخذ منه مقدارا الكفاية وما لا بد منه للتقوى على السلوك للإلتفات  
 صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر فاما بالباح بالتخير لئلا يتأخر عن حيث هو لا توان  
 فيه ولا علقب اما بالتخير لما يقارنه فانه يصير عبادة والاحمال بالنيات وقد يحصل  
 بالباح ترك محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب  
 لانه ترك محرم رده الامام وهو ظهير البطلان (كما يناله) اى من المباح الذى  
 يصير قربة (اول الكتاب طرقا) مقدارا قليلا (فى حصال نبينا صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) كما تقدم (بيان) مما ذكر من انهم انما يتأتون من المباح بمقدار  
 الضرورة وانه بالنسبة لقصد هم يصير عبادة يثاب عليها (عظيم فضل الله على  
 نبينا وعلى سائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام بانعامه عليهم بما وهبهم من الصفات  
 الحميدة كالقناعة فى امور الدنيا وعدم السهر وانتزلهما طيبها من غير حاجة ثم  
 توفيقهم لان يتوون بها التقوى على عبادة الله فجميع امورهم عبادة وطاعة فقلوه  
 على نبينا الخ متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله (بان جعل افعالهم) كلها  
 (قربات وطاعة) اذا قصد منها التقوى على العبادة كما بيناه (بعيدة) بسبب ما  
 ذكر (على وجه المخالفة) وجه بمعنى الجهة والجانب اى بعدت بما ذكر عن مخالفة  
 الطاعة او مخالفة امر الله بمواقعة مكروه (ورسم المعصية) بالراء المهملة اى علامتها  
 واثرها او بالواو بمعنى السمة والعلامة ايضا والكل ظاهر وما تقدم الى هنا مطلق  
 من خير تقييد ومقيد بما بعد النبوة لقوله

عن المعاصي قبل النبوة

و يحث الوحي لهم عليهم الصلوة والسلام

(جمعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله) اى به للتترك (تزيههم)

من كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب الريب (وهو فى الاصل الشك والشبهة)

وهو غير مناسب هنا فكانه اريد به ما يحط مقدارهم لان شان النبوة الشرف

والعلو فاذا ظهر خلافه ارتاب من عرفهم فى نبوتهم وحصلت له شبهة فيهم

( فكيف ) انكار وتجب اي لا يتأتى ما ذكر ( والمثلة ) اي وقوع الذنب منهم قبل النبوة ( تصورها كالمستع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع ) يعني ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل النبوة معصومون اذا قلنا انهم غير مكلفين بسرع من قبلهم وقلنا ان العقل لاحكم له في تحسين امر ولا تقيحه كما هو الحق عند الاشاعة واهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب الايمان بالله قبل الشرع ولبعض الماتريدية القائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر في اصول الدين ومقاله المصنف جار على المذهبين لان مراده بالمعاصي غير الكفر ولما كان الله لم يرسل الى خلقه الا من هو اعقل اهل زمانه واقوامهم فطرة واحسنهم خلقا وخلقنا كانوا معصومين قبل النبوة وبعدها ولم يقع ذلك منهم اصلا وان اختلف في جوازه عقلا فعلى منعه لا يبقى شيء وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلائي وان لم يقل بوقوعه كذا قال كل متفقون على ان الله لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور وعدم الانصاف ولم يبعث الاتقياء كما محبوبا للقلوب مهييا في عيونهم له وقع عند كل احد وهذا بالنسبة للمعاصي التي حدثت بعد نبوتهم وتسري عنهم معلوم ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل ذلك ( وقد اختلف الناس في حال نبينا ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا ) قيل صوابه اولا لان ام لا تعادل هل وفيه نظر ( فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء ) من الشرايع ( وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول ) القائل بانه لم يتبع شرع من قبله ( غير موجودة ) فلم تصدر منه بل لم تجوز عليه ( ولا معتبرة في حقه ) اي لم يكلف بها ولم يؤخذ بها ( حيثذ ) اذا قلنا انه لم يتبعها ولم يكف بها ( اذ لاحكام السريعة انما تتعلق بالاوامر ) تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع امر او امور او امر ( والنواهي ) من حيب الوجوب والحرمة والكراهة والتدب ونحو ذلك ( وتقرر السريعة ) اي تحققها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثته شريعة مقررة في زمن الفترة حتى يتبعها ( ثم اختلف حجة القائلين بهذه المقتلة ) الذين ارتضوها مذهباً لهم ( عليها ) متعلق بحجة باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال ( فذهب سيف السنة ) اي طالعها الذي يقيم الأدلة لنصرة طريقته استعاره السيف لانه يقطع الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( ومقتدى فرق الامة ) تعريفها للعهد اي امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الأئمة ( لقاضي ابوبكر ) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلائي صاحب التأينب الجليلة وحامل لواء اهل السنة الثقة الذي يضرب المل بسعة علمه وسدة ذكائه وانتهى له النظر في الاصلين على اصل الاشعري وارسل



الى ملك الروم وناظرا حبارهم في قصة ضريبة له وتوفي في ذى القعدة سنة ثلاث واربعمائة وكانت له جنازة لم ير مثلها وانما مدحه وان كان حقيقا بذلك اشارة الى ترجيح هذا المذهب وانه لا ينبغي العدول عنه وهو ايضا على مذهبه لانه مالكي لا شافعي كما قد يتوهم من اشعرته (الى ان طريق العلم بذلك) اى اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لسرع نبي قبل نبوته (التقل) لانه لا يعلم بالعقل (وموارد الخبر من طريق السمع) اى يعلم من خبر يرد ونقل يصل من طريق السمع (وجهه انه لو كان ذلك لتقل) البنا تعبد به (ولما امكن كتمه وستره في العادة) التي جرت بين الناس في مثله من ان من تعبد بشرع يظهره وينقله من اطلع عليه نقلا مستفيضا لا يخفى (اذ كان) نقله وعدم كتمه (من مهم امره) اى تعبد به بشرع غيره مهم عظيم عند اهل ذلك الدين (واولى) اى احق (ما اهتبل به) بهاء وتاء مثناة فوقية وموحدة مبنية للمجهول من الاهتبال وهو شدة الاعتناء فهو عندهم (من سيرته) وصفاته الماثورة (واقفخر به اهل تلك الشريعة) لان مثل هذا النبي العظيم كان من اهل ملتهم وفيه شرف لهم (ولا حجبوا به عليه) اى استدل اهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلوة والسلام كان على شريعتهم اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم فيقولون اذ دعاهم لاتباعه اما كنت على ديننا فلم تنهانا عنه الا ان وانما امرنا بترك ما كنت توافقنا فيه (ولم يؤثر) اى لم ينقل (شي من ذلك) اى احتجاجهم عليه ولا نقل احد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا بشرع احد ممن كان قبله (جدة) اى بالكلية اصلا وكثيرا ما يستعمله بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا في انه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة هل كان على شريعة من قبله ام لا اختلفوا بعد البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيما لم يوح اليه فيه شيء ولم ينسخ وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاول كما فصل في كتب الاصول (وذهبت طائفة الى امتناع ذلك) اى تعبد به بشرع من قبله (حقلا) اى بدليل عقلي لا يدخل للنقل فيه (فاوا) اى المدعون للامتناع العقلي (لانه يبعد ان يكون متبوعا) مقتدى به فيما شرعه الله له وامره بدعوة الناس له (من) كان قبل صيرورته متبوعا مبعوثا لغيره من (عرف تابعا) لشرع غيره متعبدا به قبل بعثته على هذا القول (وهذا) القول بامتناع عقلا مبنية (على التحسين والتقيج) وفي نسخة وبنوا الخ اى على القول بان حسن الشيء وقبحه يعرف ويثبت به وهو قول المعتزلة فالتحسين والتقيج العقلان عبارة عن تعلق المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب آجلا وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الاصلين واهل السنة يقولون لا يعرف حسن امر او قبحه الا من جهة الشرع ولا يدخل للعقل فيه (وهي طريقة) اى مذهب (غير سديدة) اى غير صحيحة (واستناد ذلك) اى الاستدلال عليه

(الى النقل) عن الآثار وعن اهل الشرع (كما تقدم للقاضي ابي بكر) الباقلاني قريئاً (اولى واظهر) وهو القول الصحيح الموعول عليه (وقالت) طائفة (اخرى بالوقوف) اي التوقيف من غير تعيين لطرف (في امره عليه الصلوة والسلام) فقالوا لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرايع السابقة ام لا (وترك قطع الحكم عليه بشئ من ذلك) الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته (اذ لم يحل احد الوجهين منها العقل) اي لم يعده محالاً للنساويهما عنده في الامكان (ولا استبان) وظهر واتضح (في احدهما) اي احد الوجهين (طريق النقل) بان ينقل ما يعينه عن يوثق به (وهو مذهب ابي المعالي) عبد الملك الجويني المعروف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه عهدة مذهب الامام النافعي وهو اظهر من ان يخفى (وقالت فرقة ثالثة انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان عاملاً) في اموره وعبادته (بشرع من قبله) من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ثم اختلفوا) بعد القول بانه على شريعة منها (هل يتعين ذلك الشرع) بتعين صاحبه واحكامه (ام لا) فيقال كان على شرع لم يعلمه (فوقف بعضهم عن تعيينه واجم) بحاء مهملة وجيم بمعنى تأخر ونكص فهمه ولم يجسر عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه (وجسر بعضهم) اي تجرأ واقدام (على التعيين وصمم) اي جزم واقدام بل ارتد فيه (ثم اختلفت هذه) الفرقة (المعينة فبين كان يتبع) شريعتهم من الرسل عليهم الصلوة والسلام الذين تقدموه (فقيل) هو (نوح) لانه اول الرسل اصحاب الدعوة العامة في الجملة كما في البخاري (وقيل ابراهيم) لانه افضل الرسل غيره بالاتفاق واو الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقيل موسى) لان كتابه اجل الكتب قبل القرآن (وقيل عيسى) لانه اقرب الرسل زماناً اليه عليه الصلوة والسلام (فهذه جملة المذاهب) المنقولة (في هذه المسئلة والاظهر) الاقوى دليلاً (ما ذهب اليه القاضي ابو بكر) الباقلاني وهو القول الاول لما تقدم (وابعدها مذاهب المعينين) كما تقدم لانه لم ينقل ومثله لا يخفى (اذ لو كان شئ من ذلك) اي اتباعه بشرع معين (لنقل كما قدمناه) لكنه لم ينقل فدل على عدمه (وام يخف حكمه) اي لم يستر عن احد من جميع الناس (ولاجلة لهم في ان عيسى) عليه الصلوة والسلام (آخر الانبياء) فهو اقربهم اليه ولا يبي بينهما فهو اول الرسل به كما ذهب اليه بعضهم (فلزمت شريعته من جاء بعدها) لانه المتبادر بحسب بادي الرأي قبل التأمل فيه فاذا تأمل عرف ان شريعته لا تلزم من جاء بعده لانه انما يلزم ذلك لو عمت دعوته غير بني اسرائيل من العرب (اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى) صلى الله عليه وسلم (بل الصحيح انه لم يكن لبي) من الانبياء (دعوة عامة)

لجميع بني آدم (الأنبياء) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فإنها عمت جميع بني آدم بل جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله اخذ عليهم الميثاق ان من ادركه يؤمن به وقوله بل الصحيح اشارة الى انه قيل بعموم بعض من قبله كآدم ونوح عليهما الصلوة والسلام لقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اذ لو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسي لاحق كالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاجة ايضا) كما لاجة لما قبله (للاخرين) القائلين با تبا عه لشرعية ابراهيم عليه الصلوة والسلام (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) اى مستقيما والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن اتبع ابراهيم انه حنيفى وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد ما اوصى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيما قبل البعثة وانما امر بتابعه في التوحيد واقامة الحججة بر فق على من خالفه لابقى شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على جداه ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه. وخلقته (و) لاجة (للاخرين) القائلين بالله صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح عليه الصلوة والسلام (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الاية فلاجة فيها لانه قسره بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا امر مخصوص باقامة امر دينهم باتفاق كلمتهم اياها بتفاصيل شرع على ثم اشار لوجه آخر بقوله (فحمل) بصيغة المصدر وفي بعض النسخ فحمل بميم وفي اخرى فحمل مضارع (هذه الآية) التي احتجوا بها انما هو (على اتباعهم في التوحيد) اى الايمان بالله وحده وما يتعلق بالعقائد الحققة مما يشترك فيه جميع الانبياء وليس الكلام في هذا انما الكلام فيما تعبد به صلى الله تعالى عليه وسلم من الاعمال الصالحة فلبس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف الذى نحن فيه (كقوله اولئك الذين هدى الله فيهداهم اقتده) فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرايع فانه لا يضاف للكل وقد قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دليل فيما ذكر يثبت مدعاتهم (وقد سمي الله فيهم) اى ذكر الله في جملة الانبياء المذكورين في هذه الآية في سورة الانعام المشار اليهم بقوله اولئك الذين الخ (من لم يبعث) اى نبيا لم يرسل بشريعة مخصوصة وامر بدعوة الناس لها (ولم يكن له شرعية) جديدة (تخصه) كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه نبى) لكنه (ليس برسول) لشرعية امر بتبليغها ودعوة الخلق اليها فاتفق العلماء على ان يوسف نبى والجمهور ايضا على انه رسول لقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكرم ابن الكرم ابن الكرم قال ابن جرير بعث الله رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا له شرع وانما كان على شريعة ابيه يعقوب او على ملة

ابراهيم ويوسف المذكور في الآية هو غير يوسف بن يعقوب ابن ابراهيم وهو نبي  
آخر ارسل لبي اسرائيل فاقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قيل  
انه فرعون موسى اطال الله عمره حتى ملك في زمن موسى عليه الصلوة والسلام  
(وقد سمي الله جماعة منهم) اي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (في هذه الآية)  
بسر واسمائهم على التوالي ثم امره صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بقوله فبهذا هم  
اقتده (وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها) حتى يؤمر باتباعهم جميعا في فروع  
الشرايع العملية التعبدية فلا يصح الاستدلال بها على ذلك (فدل) اختلاف احكام  
تلك الشرايع المأمور بالاقتداء بها على (ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة  
الله تعالى) القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من اصول الدين (وبعد هذا)  
القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقائد (فهو يلزم من قال بمنع الاتباع) اي اتباع  
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لشرع من شرايع من قبله (هذا القول) اي من يقول  
بهذا القول اي منع اتباع شريعة من الشرايع السالفة (في سائر الانبياء غير نبينا)  
صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول بمنع اتباعهم لشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق  
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (او يخالفون بينهم) اي بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
وبين غيره من الانبياء عليهم السلام فيقول ان نبينا لشرف قدره لا يتبع في عبادته  
شريعة غيره وغيره يتبع من قبله (اما من منع الاتباع عقلا) اي قال انه امر اقتضاء  
الدليل العقلي (فيطرد اصله) اي دليله او امره الذي قرره وذيله يطرد (في كل  
رسول) لان الاحالة التي اقتضاها العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره  
(بلامرية) بكسر الميم وضمها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلي لا يختلف باعتبار  
الاديان والاعصار وحرية براء مهيمنة وفي بعض النسخة مزية بزاى مجمعة اي  
بفضل بينهم والمأل واحد (واما من مال الى) الاستدلال والقول بظاهر (النقل)  
اي قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولو نقل  
صح لانه امر سماعي لا عقلي صرف كما ذهب اليه الباقلاني رحمه الله تعالى (فايتما)  
بمشاة فوقية بعد التحية ولو قرئ بالنون صح ايضا (تصوره وتقرر) بالبناء للفاعل  
او للمفعول اي حيث انه لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فاي شيء نقل من منع او جواز  
(اتبعه) ولم يخالفه ولا داعي للخلاف فيه (ومن قال بالوقف) من غير جزم بتعيين  
احد الطرفين (فعلى اصله) اي على مذهبه في عدم التعيين في غيرهما لئلا يهتما  
فيما ذكر اذ لا فارق (ومن قال بوجوب الاتباع) لغيره لانه امر ديني لا دخل للرأي  
فيه (لن قبله) من الرسل عليهم الصلوة والسلام (يلتزمه) اي القول بالوجوب على  
غيره لازمه ايضا (بمساق حجة) اي بسبب ما اقتضاه مساق حجته ودليله واجرائه  
(في كل شيء) لاطراده وصدقه عليه قبل وهذا في غير النبي الذي بعث تحت دعوة

كهارون وموسى عليهما الصلوة والسلام قدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه  
خير منه والله تعالى اعلم ﴿ فصل هذا ﴾ اى ما تقدم من العصمة قبل (حكم  
ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد) اى تعمد والمراد مخالفة الشرع (وهو)  
اى العمل الذى خولف به عن قصد (ما يسمى) عرفا وشرعا (معصية) لانه  
عصى الله به (ويدخل تحت التكليف) اى ما خولف فيه الشارع قصدا هو من  
جنس ما كلف الله به عباده بحكم والحكم هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين  
من الاحكام الخمسة وفي عبارته تسمح لان المندرج تحت التكليف لبس هو المعصية  
بل تركها (واما ما يكون) من الاعمال المخالفة لامر الشرع (بغير قصد وتعمد كالسهو)  
وهو الذهول وغيبة ما عمله عن القوة الحافظة بحيث ينتبه بآدنى تنبيه لبقائه في المذاكرة  
(والنسيان) وهو ذهول عما لم يبق صورته في القوة المدركة والحافظة ويحتاج في حصوله  
لسبب جديد وهذا هو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم طرف منه  
(في الوظائف الشرعية) الوظائف جمع وظيفة وهو ما وظيف وعين من الاعمال الموقنة  
كالصلوة والصوم والحج ونحوه من العبادات بخلاف السهو والنسيان (بما تقرر  
السرع بعدم تعلق الخطاب به) وفسر عدم تعلق به بقوله (وترك المؤاخذه عليه)  
المؤاخذه بالهمزة وبالواو مفاعلة من الاخذ والمراد به العقاب والعتاب وغير المكلف  
انواع وهو المجنون والمغيب عليه والنائم والساهى والناسى ومن لم يبلغه الخطاب من  
الجهالة والمخبط وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان والغفلة قريبة من السهو  
وقد يرد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وان جرى عليه حكم العمد تغليظا  
عليه كما قاله النووي وكذا المكره والمجبأ وفي الحديث رفع عن امتي الخطاء  
والنسيان وما استكرهوا عليه (فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذه به وكونه لبس بمعصية  
لهم مع امهم سواء) اى هم وامهم مستوون في عدم المؤاخذه به لانهم لم يكلفوا به  
لا قبل السرع ولا بعده (ثم ذلك) الذى لم يؤاخذه به من السهو والنسيان (على  
نوعين) احدهما (ما طريقه البلاغ) اى نوع منهما وقع فيما امر بتبليغه لمن ارسل  
اليه (وتقرير السرع) اى ما يقرره الشارع ليعمل به (وتعلق الاحكام) به امرا  
ونها (وتعليم الامة بالفعل) اى ما علمته الرسل عليهم الصلوة والسلام لامهم  
من الافعال الشرعية (واخذهم) اى تكليفهم ومؤاخذههم (باتباعهم فيه) اى  
بسبب الاتباع وعدمه (وما هو خارج عن هذا) اى ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم  
صدقه عليه واندراجهم تحت كلمته (بما يختص بنفسه) دون امته مما يجب او يمتنع  
ونحوه مما يختص بالرسل انفسهم (اما) النوع (الاول) وهو ما طريقه البلاغ  
ونحوه (فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) اى باب  
العصمة وحكمها (وقد ذكرنا) قبل هذا (الاتفاق على امتناع ذلك) اى امتناع

المخالفة في القول (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته) بحفظه (من جوازه عليه) فضلا عن وقوعه منه (قصدا أو سهوا) ونسيانا وتركه لعله بالطريق الأولى (فكذلك) أي كما قالوا في الأقوال البلاغية (قالوا في الأفعال في هذا الباب) المذكور (لا يجوز طرو) بتشديد الواو أو بالهمزة بعد واو ساكنة كما مر كحدوث لفظا ومعنى وفي نسخة طرد بدل مهملة بزنة ضرب أي اطراد (المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لأنها) أي الأفعال (بمعنى القول من جهة التبليغ والإداء وطرو) ضبطه كالذي قبله (هذه العوارض عليها) أي على أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (يوجب التنكيل) أي يستلزم وقوع السك في بقية أفعاله هل فعلها بوحى من الله أو مخالفة للوحى أو سهوا (و) يوجب أيضا (تسبب المطاعن) الطعن القدح بما يورث نقصا في أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ورد عليه أن وقوع السهو منه في أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم بما بدت في أحاديث صحيحة لا يمكن إنكارها فكيف يسوى بينهما في الانتفاء أشار إلى الجواب عنه بقوله (واعتدوا عن أحاديث السهو) الثابتة في صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم (بتوجيهات تذكرها بعد هذا) كما سيأتي عن قريب (والى هذا) المذهب في امتناع المخالفة ووقوعها عمدا أو سهوا (مال) الإمام (أبو إسحق) الأسفرائني أي رجحه على خلافه وذهب إلى اعتقاده (وذهب الأكثر من الفقهاء والتكلميين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية) التي أمروا بتبليغها لأمرهم (والأحكام الشرعية) علمية وعملية (سهوا وعن غير قصد منه) أي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نسيانا أو غلطا فهو من عطف العام على الخاص وسهوا تميز أحوال (جائز عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أمر معفو عنه غير مؤاخذ به (كما تقرر في أحاديث السهو في الصلاة) الثابت في المحكيين وغيرهما كما مر آتفا (وفرقوا) بالتشديد والتخفيف أي ذكروا فرقا (بين) جواز وقوع (ذلك) في الأفعال (وبين الأقوال البلاغية) اذنعوا المخالفة فيها عمدا وسهوا (لقيام المعجزة) أي لدلالة معجزة كل نبي من الأنبياء التي تحدى بها (على الصدق) أي صدقه (في القول) أي فيما يقوله ويبلغه عن ربه (ومخالفة ذلك) أي مخالفة الصدق في القول سهوا من غير قصد (تناقضها) أي تناقض معجزته وتنافها فلا يجتمع المعجزة وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لأنه لا يمكن أن اجراء الله المعجزة على يده في قوة قوله أنه صادق فيما يبلغكم عنى ودلائلها على ذلك دلالة التزامية في قوة المطابقة كما تقرر في علم الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر (وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها) أي للمعجزة (ولا قادح في النبوة) أي لا يضرها بوجه من الوجوه لعدم منافاتها لها (بل غلطات الفعل) أي وقوع الغلط في الأفعال (وغفلات القلب



عما يفعله حتى يصد ر عنه ما لم يرد . ( من سمات البشر ) اى من صفاتهم  
اللازم قتلهم حتى لا يخلو عنها انسان كما قيل  
\* وانما سمي انسانا للنسيان \* واول ناس اول الناس \*

( كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ) في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود ( انما انا  
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ) جملة انسى مستأنفة او خبر بعد خبر  
لانا اوصفة بشر ضمير المتكلم يربطه واما كونه يفتح كافي قوله \* انا الذى سمتنى اى  
حيدرة \* عند المازنى فلانه ليس محل الالتفات لالانه لا يكون رابطا فلو صح هذا  
لم يجوز كونه خبرا ايضا وظاهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز عليه  
النسيان والسهو مطلقا وحاصل ما اشار اليه اولا وآخر ان ما افاده ظاهر الحديث  
قد منعه بعضهم وجوزه آخرون بشرط ان لا يقر عليه وينبه عليه كايأتى واختلافه  
هل يجوز تأخير تنبيهه ام لا وضعفوا جواز السهو عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية  
واجابوا عما ورد من مثله وصححوا الاول وهو الجواز لانه لا ينافى النبوة بل فيه فضيلة البيان  
وتقرير الاحكام واختلفوا فيما ليس طريقه البلاغ من افعاله فجوزه الجمهور واما في  
الاقوال البلاغية فجمع على منعه كما اجعوا على منع نعمه وان السهو في الاقوال  
المتعلقة بامور الدنيا فيما ليس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعاد وما لا يضاف  
لوحى فجوزه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصحح المصنف رحمه الله تعالى منعه على الانبياء  
في كل خبر عداوسه والافى صحة ولا فى مرض ولا رضى او غضب ولم يزل الناس يتداولون  
اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عصرا بعد عصر من غير استدراك احد لغلط فيها  
او وهم فى شئ منها ولو كان لنقل كائن فى الصلاة ونومه عنها واستدراك رآيه فى تلقيح  
النخل وسهوه فى امور الدنيا غير ممتنع وهذا الحديث رواه الشيخان فى باب السهو  
فى الصلاة وانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صلى الظهر خمسا ثم سجد  
سجدتين واقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شئ فى الصلاة انبأتكم به  
ولكننى انما انا بشر الى آخره ( نعم ) العرب كثيرا ما تزيد نعم فى كلامهم اذا التقي لمصغله  
وكانه جواب سؤال مقدر كقول بحدرد \* نعم وارى الهلاك كما تراء ( فى حالة السهو  
والنسيان هنا ) اى فى حالة البلاغية ( فى حقه ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( سبب  
افادة علم ) تستفيده منه امته ( وتقرير شرع ) اى تحقيقه وتبينه ( كما قال صلى الله  
عليه وسلم ) فى حديث رواه فى الموطأ ( انى لانسى او انسى ) بالهمزة المضمومة وتشديد  
مبنى للمجهول للعلم بفاعله اى ينسى الله ويوجد النسيان فى ( لاسن ) اى لحدث  
لكم امر اشرعيا كتعليم سجود السهو ونحوه ( بل قد روى ) هذا الحديث بوجه  
آخر وهو ( لست انسى ولكنى انسى لاسن ) الاول بفعل المتكلم المعلوم المخفف والثانى

بمجهول مشدد ويأتي انه لا تنافي بين نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية الاولى ونفيه عنه في الحديث الآخر لان نسبته اليه باعتبار حقيقة اللغة ونفيه عنه باعتبار انه ليس موجد له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله كما يقاس ما تزيد واماته الله وفريق بين الفاعل الحقيقي بحسب معرف الافة والفاعل الحقيقي في نفس الامر كما قرره الاصوليون بتحقيقه في شرح العضد - للا بهري فحيث ثبت له النسيان به ونفيه باعتبار انه ليس باتحاده ومن مقتضى طبعه والموجد له هو الله وقوله في حديث آخر لا يقول احد كم نسبت آية كذا بل هو نسي فذكره نسبة النسيان لغير الموجد الحقيقي المقدور لكل شيء ولان اصل النسيان التري فذكره ان يقال ترك القرآن لاسعاره بالتهاون اختيارا وقوله نعم الخ استدراك عم قد يسئل عنه بان نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفاء ان الجلبلة وتسويته بهم في الحديث باعتبار ظاهر الحال واليه اشار بقوله (وهذا الحالة) اي ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من النسيان ليس (زيادة له) مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم (في التبليغ) لمناس ولما يحصل لهم من تعلم ما يفعله لسا هي في اعبادة من امتد (ونعمام عليه في النعمة) بتميم نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال الساهين فيما بلغه لهم من العبادات فهي (بعيدة عن سمات النقص) لان النسيان نقص في الجلبلة ولذا عده الاطباء من الامراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد للعباد ولذا قال بعض مشايخنا من الحنفية ان هذه السجدة سجدة سهو للامة وسجدة شكره صلى الله تعالى عليه وسلم ومدح في حقه وان لم يمدح بها سواء لكونه اميا وترى يتما كما قال الا بو صيري رحمه الله تعالى

\* كفاك بالعلم في الامي معجزة \* وبالزاهة والتأديب في اليتيم \*

(و) بعيدة عن (اعترض الطعن) اي ولا يعترض ولا يطعن فيه اعترض له من النسيان وعلمه بقوله (ان لقائدين يتجوز ذلك) اي السهو والنسيان على الاتبياء عليهم الصلوة والسلام في لافعال البلاغية (يستترطون) في جوازهم عليهم (ان) الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه (اذا عرض لهم) (ويعرفون) بالتسديد والبناء للمجهول فيه وفي يابهون (حكمه) كان الظاهر يعرفونه لانه اخصر واظهر فكانه اقحمة اسارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف بحكمه كالموجود فالمعرف هو الله (بافور) اي ملتبسا بالفور وهو عدم التمهل والاهطوء (على قول بعضهم وهو الصحيح) عند ائمة لاصول (وقبل انقراضهم) اي عملون مدة الحياة فانه يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض (على قول الآخرين) الذين لا يستترطون الفورية (واما ما ليس طريقه البلاغ) لاهته

(ويزيد في حكام) لسرية (من أفعاله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين لما وما  
 ينص به من أمور دينية واذ كان قلبية) كتسبيحه وتحميده له وتفكره في معرفته (كما  
 يعلمه أيده فيه) مبني للجهول ومسدد التاء (فالأكثر من طبقات علماء الأمة)  
 مذبة علماء عصر فهم طبقة بعد طبقة (على جواز السهو والعلط عليه فيها) ذ  
 ليتمه صلى الله تعالى عليه وسلم به شيء أصلا (ولحوق الفترات) أي عروضا  
 مع فترة وهي كما قال الراغب سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة  
 هي (والغفلات بقلبه) بأن يغفل عما هو فيه كما هو مقتضى السرية (وذلك)  
 يلاحظ ما ذكر من الفترة والغفلة لا ضير فيه (بما كلفه من مقاساة الخلق)  
 ينضه صلى الله تعالى عليه وسلم في أحوالهم وتبدير أمورهم (وسياسات الأمة)  
 بتبدير أمورهم والظفر في عواقبهم (ومعانة الأهل) من العناية والعناء بهم  
 ومعناه الاستغفار بهم (وملاحظة الأعداء) بغزوهم والحذر منهم والتجسس  
 عن أخبارهم ثم استدرك فقال (لكن لبس) نسيانه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وسهوه (على سبيل التكرار) بكثرة وقوعه منه (والإتصال) باستمرار  
 ذلك من أنه غير محمود عند الطباع السليمة (بل) وقوعه منه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (على سبيل التدور) وقلة الوقوع والتأدرا لحكم له وقليلا يخلو منه أحد (كما قال)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تقدم (أنه ليغان على قلبي فاستغفر الله) تقدم  
 ظرف من الكلام على هذا الحديث وإن الغين بمجمة غيم رقيق وإن المراد به ما يعرض  
 له صلى الله تعالى عليه وسلم من الخواطر التي تنغله عما يهمه من أمور الآخرة وهو  
 عبادة أيضا لأنه تفكره في أمور الله وتبدير أحوالهم وإنما استغفر منه لأنه تنغله عن  
 أنهم عنده فهو بالإنسية لعظيم مقامه كأنه ذنب لأنه اشتغال بالعالى عن الأعلى فهو  
 كال لا يقص (ولبس في هذا) السهو والصاد ر منه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (من يمتد) أي يترن فدره الأعلى (من رتبته) وعظمة مقامه (ويناقض معجزته)  
 أنه صلى صدقه عليه الصلوة والسلام (وذهبت طائفة) من العلماء أي جعلوا  
 من مذهب أي معتقدا لهم وليس هذا من الذهاب ضد الرجوع وإن كان أصل  
 منه قول منه (إلى منع) صدور (السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه  
 أي الله تعالى عليه وسلم جلالة) أي كلها لا يستثنى منها شيء أصلا (وهو مذهب  
 السادة المتصوفة) أي أهل التصوف (وأصحاب خيل القلوب) هو عطف تفسيرى له  
 وعم الذين صنفوا قلوبهم بالمجاهدة لا متكلفوا طريقة التصوف لأن هذه  
 سريعة قد يراد بها المبالغة كما المتوحد في صفات الله تعالى (والمقامات)  
 أي رب أي يعرفها منافعهم ويقطعونها في سيرهم إلى الله وتقدم الكلام عليهم  
 سوط (ونهم) أي العلماء (في هذه الأحاديث) المروية في السهو والنسيان

(مذاهب) اى اقوال يعتقدونها (نذكرها بعد ان شاء الله تعالى) **فصل**  
 في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو **الواقع** (منه عليه الصلوة والسلام)  
 في افعاله (وقد قدمنا في الفصول) السابقة (قبل هذا) الفصل (ما يجوز عليه  
 فيه السهو وما يمنع واحلناه) اى جعلناه محالا فيما طريقه البلاغ (في الاخبار) وما  
 هو من قبيل الاقوال (جلاة) من غير استثناء لشيء منها (وفي الاقوال الدينية) اى  
 التي ذكر فيها الاحكام الشرعية (قطعا) من غير تردد (واجزنا وقوعه في الاعمال  
 الدينية على الوجه الذي رتبناه) متصلا قبل هذا من انه غير مناقض للمجرة وعدم  
 قدحه في النية مع ندرته وما يترتب عليه من افادة علم وتقرير حكم (واشرنا الى ما  
 ورد في ذلك ونحن تبسط القول فيه) في هذا الفصل (والصحيح من الاحاديث  
 الواردة في سهوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصلوة ثلاثة احاديث) فنها وهو  
 (اولها حديث ذى الدين والسلام) قطعا لصلاته (من اثنين) اى ركعتين من  
 الظهر والعصر وما قاله ذوا الدين وهو المقدم كما تقدم وقال المصنف في الاكمال  
 احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة الخ وقد قدمنا الكلام على حديث ذى  
 الدين (الثاني حديث ابن يحنه في القيام من اثنين) بحينة بياء موحدة مضمومة  
 وحاء مهملة ويعلها مثناة تحية ونون بصيغة التصغير وهو عبد الله بن بحينة  
 وبحينة امه وقبل بحينة زوجة مالك والى عبد الله الازدى وعبد الله هذا حليف  
 بنى المطلب اسلم هو وابوه ولهما صحبة وانكر الحافظ الدماطى صحبة مالك والد  
 عبد الله وان يكون له رواية واسلام وانما ذلك لعبد الله وفي تجريد الذهبي مالك بن  
 بحينة ابو عبد الله روى عنه حديث وصوابه عبد الله الازدى وامه بحينة قريشبة  
 وبحينة ام عبد الله زوج مالك لام مالك وفي اطراف المزي من مسند مالك ابن بحينة  
 حديث ايضلى الصحيح اربعة وحديث السهو في الصلاة في مسند مالك بن بحينة  
 وفي الكاسف مالك بن بحينة الصحابي له في السهو وروى عنه ابن حبان وقال النسائي  
 هذا خطأ وصوابه عبد الله بن مالك (الثالث حديث ابن مسعود) الذي رواه  
 السيخان عنه مستندا وهو (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا)  
 ففيل له ازيد في الصلوة فقال وما ذاك قالوا اصليت خمسا فسجد بعد ما سلم  
 وابس قوله بعد ما سلم في رواية البخارى واخرج مسلم من حديث الاعشى ومنصور  
 بن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال صلى رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابراهيم زاد او نقص السك مني فلما سلم قيل له يا رسول الله  
 احبب في لصلوة شيء قالوا اصليت كذا وكذا فتنى رجيله واستقبل القبلة فسجد  
 سجدتين ثم سلم واقبل علينا بوجهه فقال له لو حدث في الصلوة شيء انبأكم به ولكن  
 انما انا يسرائسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا سكت احدكم فليذكر الصواب  
 وليتم لم يسجد سجدتين وفي الحديث دليل على تداخل سجود السهو واما كونه

بعد السلام اقبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقهاء كما خلت الرواية فيه وقيل  
 سجود النقص قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معنى ما قيل القاف بالقاف  
 والبال بالبال (وهذه الاحاديث) التي ذكرها المصنف (مبذة على السهو في الفعل)  
 اي ان ما طرأ فها وقع في فعله لا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي قرناه)  
 فيما مر قريباً (وحكمة الله فيه) اي اوجده الله فيه لحكمة لو شاء صانه عنه وهي  
 انه انما اوجده (لبسن) اي لبيان للامة حكمه شرعاً (به) اي بسبب فعله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم فالسنة لها بمعنى الطريقة ثم اشار الى جواب سؤال تقديره ان  
 هذه الحكمة تحصل بيانه بالقول بان يقول من سها في صلاته فليعلم كذا من  
 غير وقوع سهو في فعله فقال (ذال بلاغ لفعل اجلي) بالجيم افعّل تفضيل اي اظهر  
 (منه بالقول) واظهر بتمناه هداية فعله وكيفية في زمن قليل ولو قرره بكلامه احتج  
 تفصيل ولا وجه لما قيل ان قيد خلا في صلاته بزيادة او نقص بخلاف وجوده  
 بالقول اذا عصمه الله عند الحكمة انما هي لبيان ان هذا السهو انما هو من صفات  
 البشر فاذا وقع من مثله صلى الله تعالى عليه وسلم فغيره اقبل له كما قال لا ضار ربي ولا  
 ينسي وكقولهم سبحان من لا ينسى ولا يغفل وهذا مما استأثر به الله (ورفع للاحتمال)  
 لانه لو قال من سها فليسجد سجدتين في آخر صلاته احتمل ان يكون اراد من سها  
 في امر من اموره سواء كان سهوا في نفس الصلوات وفي غيرها (وشرطه) اي شرط جواز  
 السهو على الاتياء عليهم الصلوة والسلام في افعالهم البلاغية (ان لا يقر) البناء للمفعول  
 (ع هذا السهو) اي لا يجعله الله قاراعليه من غير اعلامة بما صدر منه من زيادة او نقص  
 (بل يشعر به) مجهول اي يعلمه الله بواسطه لمنه له ليرتفع الالتباس اي الالتباس  
 الحاصل لمن يراه هل هو سهو او نسخ لما كان (وتظهر فائدة الحكمة فيه) ببيان ما يلزم  
 من سها (كما قدمناه) قريب (فان السهو والنسيان في الفعل في حقه) اي بالنسبة اليه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صدر وتحقق منه (غير مضاد) اي ليس ضد امت فيا (للحجة)  
 المثبتة لنبوته واما السهو في القول البلاغي فيا فيها لانها في قوة قول الله  
 انه صادق في كل ما يخبركم به عن ربه فينا فيها اخباره بما يخالف الواقع  
 ودلالة المعجزة على صدقه في مقاله دون افعاله وفي ثبات ذلك كلام في علم الكلام  
 وشبه المنكرى النبوات اجيب عنها بما لا يسعه هذا المقام (ولا قادح في التصديق)  
 اي تصديق من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم من امته والاول بالنظر للنبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لمن بلغه النيرة (وقد قال صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه (انما انا بشر انسي كما تنسون فاذا نسيت  
 فذكروني) اي نبهوني على سهوي او نسياني وقد تقدم بيانه مفصلاً  
 فذكره (و) (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي

الله تعالى عنها (رحم الله فلانا) هو كناية عن علم برد انتصرح به وهذا الرجل هو  
 عباد بن بشر الصحابي وقيل هو عبد الله بن يزيد الانصاري رضي الله تعالى عنه قالت  
 عائشة سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوت قارئ يقرأ فقال من هذا قالوا  
 عبد الله بن يزيد فقال رجد الله (لقد اذكرني كذا وكذا آيات كنت اسقطتهن)  
 اي تركت تلاوتهن سهوا مني (ويروى انسبتهن) وهذا تفسير للرواية  
 الاولى ولذا ذكرهما المصنف رجد الله تعالى ولم يعين احدي الآيات التي نسيها  
 ولا عددها ولا سورتها لان كذا وكذا فيه خلاف للفقهاء في باب الاقرار فيما لو قال له  
 علي كذا وكذا درهما معطوفا فقبل يلزمه احد وعشرون وقيل درهما ولبس هذا  
 محله (و) قد (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي رواه في الموطأ  
 كما تقدم (اني لانسى) بزنة التي مخفف معلوم (اء انسى) بالثشديد وبتاء المجهول اي  
 ينسى الله (لاسن) وتقدم بيانه (قبل هذا اللفظ) المذكور هنا معطوفا يا والفاصلة  
 (شك من الراوى) لامن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير الشك من معاني او  
 غير مراد هنا (وقد روى) الحديث (اني لانسى) بلا النافية بعد لام التأكيد  
 (ولكن انسى) بصيغة المجهول المشدد (لاسن) قبل نسبة النسيان له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبة لي الله فيما لا دخل له فيه وهذا لا ينافي  
 كون النسيان غفلة لا فعل من افعاله كما توهم (وذهب ابن نافع) بتون وقاء بعد  
 الالف وعين مهملة وهو عبد الله بن الصايغ المالكي ولبس هو قانع يقاف وتون وهو  
 تحريف من الناسخ ظنه بعضهم رواية وهو مع اشهب يقال لهما القرينان كما يقال  
 لمطرف وابن الماجشون الاخوان كما قاله ابن مزيق (وعيسى ابن دينار) الفقيه  
 الزاهد العابد الطليطلي الذي تفقه به اهل لانداس واخذ الفقه عن ابن القاسم  
 وتوفي بطليلة سنة اثنتي عشرة ومائتين (الا انه لبس بشك) من الراوى (فان  
 معناه ان تقسيم اي انسى انا او ينسني الله) لبس معناه انه يحسب الظاهر منسوب له  
 وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه او بدونه لحكمة ارادها  
 الله كما تقدم (وقال القاضي ابو الوليد الباجي) بموحدة وجيم كما تقدم (يحتمل) لفظ  
 الحديث (ما قاله) اي ابن نافع وابن دينار (و) احتمالا آخر وهو (ان يريد انى انسى  
 في البقطة) بفتحين وتسكينه لحن في غير الضرورة كما مر ضد النوم وهذا معنى  
 النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع المخفف الذي للمعلوم (وانسى) بصيغة  
 المجهول المشدد (في النوم) الذي هو حالة تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق  
 على عدم الادراك في النوم نسيانا لا اشتراكهما في عدم الادراك ولا يخفى بعده وركا كته  
 واما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نام لا ينام قلبه وان نومه ويقظته سواء فلا ياباه  
 كما توهم بعضهم (او) المراد بقوله (انسى) بالمعلوم ما هو (على سبيل عادة البشر)



المجهول عليها طبائعهم (الذهول عن الشيء) اذا غفل عنه (والسهو) عما هو  
يصدده لعروض ما يشغل باله عنه (او انسى) بالمجهول المشدد معناه ذهوله عنه  
(مع اقبال عليه) بمشاهدته او تلبسه به (وتفرغ له) باعراضه عن غيره لكن ينسبه  
الله ما هو فيه بتخليه له عن الشاغل عن ماسواه ثم وضوء وفصله بقوله (ماضاف  
احد النسيانين) بقوله انسى المعلوم (الى نفسه) لان تقديره انسى انا (اذا كان له بعض  
النسب فيه) بمباشرة ما هو كالسبب المفضي اليه (ونفى الاخر عن نفسه) اذا لم يسنده له  
(اذ هو فيه) اى فى حال التلبس به (كان ضطرب) الجأ لفعل ما ولما كانت التسمية نسيانا  
جعلها نسيانين. قيل انه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي (وذهبت طائفة  
من اصحاب المعاني) الذين تقيدوا ببيان معاني الحديث وشرحه كالغوى والخطا بى فقوله  
(والكلام على الحديث) عطف تفسير لما قبله (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى) بناء على الفرق بين السهو والنسيان فان منهم  
من قال انهما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلائى كما مر وقال السهو  
يجترى الصلاة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بخلاف النسيان لان النسيان  
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو فى  
الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة كما تقدم  
ويأتى بيانه قال وهو ضعيف من جهة المعنى واللغة فالاول ما ثبت فى الصحيحين  
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انا بشئ مثلكم انسى كما ننسون والى انى تسوية  
اثمة اللغة بينهما اذ فسروهما بالغفلة وذهاب القلب عنهما كما فى التهذيب والصحاح  
والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وهو على ضربين ما لا يكون الانسان فيه  
منسوبا بالتقصير اذ لم يتعاط ما يولده والثانى ما يتعاطى ما يولده كالوسكر وفعل منكر اى لا  
قصد وهذا هو المذموم وفى النهاية السهو فى الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع  
العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو فى الصلاة الذى  
وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذى ذم بقوله الذين هم عن  
صلاتهم ساهون انتهى وقد تبعه بعض السراح وانا اقول اما الفرق بينهما فلا شبهة  
فان السهو غفلة يسيرة عما هو فى القوة الحافظة يتنبه له بادن تنبيه والنسيان زواله  
عنها بالكلية ولذا عده الاطباء من الامراض دونه الا انهم يستعملونها بمعنى  
تساهلهم واهل اللغة لا يدققون النظر فى التعاريف اللفظية والاسمية (لان النسيان)  
كما تقدم (ذهول) اى عدم علم وادراك (وغفلة) اى ان يذهب عن فكره وادراكه  
بالكلية (وآفة) اى مرض يصيب القوة المدركة بنقص فيها وفى صاحبها (قال) الفارق  
بينهما وانه يسهو ولا ينسى وفى نسخة قالوا (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمنز  
عها) لانه نقص يخلقه الله تعالى والانبياء منزهون عنه (والسهو غفل) بامر الله

عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كما اشتغال المصلي بتجليات ربانية (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهو في صلاته) ولا ينسأها وبذهل عنها لاشتغاله بغيرها من أمور الدنيا (و) انما (يشغله عن حركات الصلاة) لا عنها (ما في الصلاة) مما فيه قرعة عينه (شغلا بها) أي بسبب ما فيها من تجليات نورانية (لا غفلة عنها) بالكلية وإذا انغم حركات أولا (واحتج) من منع النسيان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الرواية الأخرى) لهذا الحديث (أني لا أنسى) ولكن أنسى لنفسه النسيان عنه وقد سهى ومن سوى بينهما يقول انما في النسيان إيماء إلى أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى أو المراد لا أنسى كما تنسون كما تقدمت الإشارة إليه (وذهبت طائفة) منهم من أخرج الصوفية أصحاب المقامات العلية كما صرح به في آخر الفصل الذي قبل هذا (إلى منع هذا كله) أي السهو والنسيان (عنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتزهد عنه (وقالوا إن سهوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) صدوره منه (عمدا وقصدا) لا غفلة وسهوا ونسيانا وانما قصده (لبس) كما تقدم (وهذا) القول بأنه عن قصد دون غفلة (قول مرغوب عنه) لافيه لانه (متناقض المقاصد) لانه لو فعل في صلاته ما فعل عمدا بطلت وفسدت صلاته فكيف يسر بما لا يجوز وقيل لتناقضة السهو العمدا واستحالة كونه عمدا (لا يحل منه بطائل) أي لبس فيه فائدة وكبير امر حتى يرتكب أموره المتخالفة المتناقضة له ويحلى بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة ولام مفتوحة والفاء وقول البرهان انه بضم أوله وبالحاء المهملة ثانية وهم منه لانه في كتب اللغة كالاساس وافعال السر قسطنطى وغيره انه يقال ما حليت وما حلوت منه بطائل أي ظفرت ففعله ثلاثي ورد ما ضربه كعلم وضرب وهذا هو في شروح التسهيل في الخطبة والطائل بمعنى الفائدة يقال هذا لأطائل تحته أي لفائدة يعتد بها وهذا الفعل اعني حلى قيل انه يختص بالنق وهو المشهور وروى صرح ابن السيد بخلافه ثم بين تناقضه بقوله (لانه كيف يكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (متعمدا ساهيا في حال) واحدة لان بينهما من التضاد ما يمنع اجتماعهما (ولاحجة لهم في قولهم انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (امر) أي امره الله (بتعمد صورة النسيان) وليس يناس (لبس) لهم ما يترتب عليه (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي تقدم قريبا (أني لا أنسى أو أنسى لاسن فقد) وفي نسخة وقد بالوا والحالية (اثبت) في هذا الحديث له صلى الله تعالى عليه وسلم (أحد الوصفين) يعني النسيان والسهو الذي نفاها هؤلاء القائلون بما ذكر وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه أو من قبل ربه (وفي مناقضه) بإضافته للضمير (التعمد والقصد) مفعول في ونفيه يفهم من إثبات ضده الذي لا يجتمع معه (وقال انما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون وإذا نسيت

فذكروني) ويجوز ان يكون النفي بفهم من الحصر بما قبل ما ذكره المصنف  
 رحمه الله تعالى من ابطال هذا القول في غاية اظهره وانه لا يتخيله الامم  
 وكيف يتعمد ماصورته تخل بعبادته مع امكان البيان بالقول انتهى 'قول هو كما قال  
 لكن ما تقدم عن السادة الصوفية يمكن توجهه وقد مال الى هذا القول بانه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم امر بتعمد النسيان (عظيم) اي كثير فان لعظيم يكون  
 بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثير والمراد الاول (من اثمتنا) اي الاشهرية لا الفقهاء  
 المالكية كما قيل فان هذا العظيم الذي ذكره وهو ابو المظفر الاسفرائني شافعي كذا في  
 الشرح الجديد بناء على ان بالمظفر هو ابو اسحق ابراهيم وان المصنف رحمه الله  
 تعالى كاه ينك بغير كنبته المشهورة والذي يظهر ان الاول هو الصواب وهذه بحازفة  
 من قائلها (ولم يرتضه غيره منهم) اي لم يقل بهذا القول احد غير ابي المظفر لانه  
 كيف يؤمر بتعمد ما يبطل الصلاة من غير ضرورة (ولا ارتضيه) لانه بعيد عن  
 الصواب بمراحل (ولاحجة لهاتين الطائفتين) القائلين بانه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يسهو ولا ينسى وبان سهوه عمد وقصد (في قوله) في الحديث (اني لانسى)  
 بالني في احدي الروايتين كما تقدم تفصيله (ولكن انسى) بالسنديد كما ينه (اذ ليس  
 فيه) اي في الحديث على هذه رواية (نفي حكم النسيان بالجملة) اي جيعه يار لا  
 يصدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم نسيان اصلا وانه اراد بحكمه معناه بقرينة  
 قوله (وانما فيه نفي لفظه) باطلاق اسناده له وقيل المراد النسيان الذي هو حكم  
 بمعنى مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف (وكبراهة لقبه) هو بمعنى اسمه ولفظه  
 المستعمل فيه وليس المراد به احد اقسام العلم وهذا على معطى الأصوليين (كقوله)  
 صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور (نسى ما لاحدكم) ونسى من فعال الذم كما مر  
 وفاعله ضمير مستتر مفسره ما وقوله (ان يقول نسبت آية كذا) هو المخصوص بالذم  
 ونسبت مخفف مسند لضمير المتكلم (ولكنه نسي) مجهول مشدد ورواه مسلم نسي مخففا  
 مع ضم التون وكذا روى من طرق فقد روى بتسديد السين وتخفيفها مع البناء  
 للمفعول فبهما فعلى التثقل ان الله تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه  
 ان ناسي القرآن نسيه الله اي تركه لا يلتفت له كقوله وكذلك اتك آياتنا فنسبتها  
 وكذلك اليوم تنسى فاسار الى انه لا ينبغي ان ينسب فعلا لنفسه وينسبه لخالقه تأديبا  
 وانجاز لانه كسبه فالذم لهذا فهو عام في كل فعل او هو لا فيه من عدم الاعتياء  
 بالقرآن لان نسيانه لتركه تعمد تلاوته فهو مخصوص بالقرآن واختاره القرطبي  
 وقيل النسيان لذنوم ههنا بمعنى الترويق فاعل نسبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اي لا يقل احد عني اني نسبت آية فان الله هو الذي انساني ما سخره وليس محسبي

وقال الخطابي انه مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسبهم الله ما قدر نفسه  
 (او نفي) مصدر معطوف على نفي لفظة اى اتعافيه نفي (الغفلة وقلة الاهتمام) بجره  
 معطوف على الغفلة (بامر الصلاة) فاريد به نفي لازمه (عن قلبه) متعلق بنفي  
 فلا انسى بمعنى لا يغفل قلبى عن عبادة ربي وتوجهى اليه (لكن شغل بها) اى  
 بالصلاة وما فيها من التجليات (عنها) اى عن بعض اعمالها وعدد ركعاتها (ونسى  
 بعضها) من اركانها الظاهرة (ببعضها) مما يشاهده فيها وتدرى ما يتلوه فيها وما قبل  
 ان هذه مرتبة لا تليق بارباب التمكين الذين لانفوتهم امورهم الباطنة عن ادب  
 الظاهر كان عليه ان يتأدب بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات لايجرى في مقامات  
 النبوة (كترك) صلى الله عليه وسلم (الصلاة) الثابت في الصحيحين (يوم الخندق  
 حتى خرج وقتها) اى وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه  
 لامثال له كما ينه بقوله الاتى فشغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق  
 وغزوة الاحزاب لانه صنع فيها خندق برأى سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه وتجمع  
 فيها طوائف كثيرة كما هو مشهور في السير والخندق معرب كنده بمعنى حقرة كانت  
 سنة اربع وقبل سنة خمس على ما ينهوا واختلفوا في سبب الاختلاف فيه على  
 اقوال منها انهم لما ارخوا من الهجرة وجعلوا رأس السنة المحرم جعله بعضهم  
 محرم سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فبتفاوت ذلك بهنئة (وشغل بالهجر من  
 العدو عنها) اى عن الصلاة التي دخل وقتها حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو  
 عليهم وهم في الصلاة غير مستعدين للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم  
 حيثئذ (فشغل بطاعة) وهي حفظ المدينة وارواح المؤمنين من بغة العدو (عن  
 طاعة) وهي اداء الصلاة في الوقت وتلك اهم باعتبار حقوق العباد اذ لو فانت  
 لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا تنظير لشغل عبادة عن عبادة وان لم تكن منها  
 لالسهو والمنهى عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع  
 سهوه في افعال العباد وهذه واقعة حال قدم فيها الاهم ولم يكن ناسيا وانما بدا بدره  
 المفسدة الذي هو اهم من جلب المصلحة وكان هذا عذرا في تأخير الصلاة قبل  
 مشروعية صلاة الخوف على انه قيل انه سهو ايضا فعلى هذا لا يتجه عليه شيء  
 (وقيل) القائل له ابن مسعود كما رواه الترمذي والنسائي (ان الذي ترك) بالبناء  
 للفاعل او المفعول اى تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الخندق اربع  
 صلوات) خبران (الظهر والعصر والمغرب والعشاء) بدل منه وما قيل انه يجوز  
 نصب اربع لترك علمه ذهب سبويه لاوجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها  
 صلاة العصر وفي الموطأ انه صلى الله تعالى عليه وسلم فاتته صلاتين الظهر  
 والعصر وقال النووي يجمع بين الروايات بالخندق كانت في ايام وتعدد تركه للصلاة

فيها وقيل ان تأخيرها كان نسيانا واستدل بما رواه احمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل مسلم اني صليت العصر قالوا لا فصلاته ثم صلى المغرب الا انه ضعف روايته وهذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما مر والحديث مروي عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الاحزاب قال النبي ملاء الله بيوتهم وقبورهم نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وبه استدل علي ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف وقد افرد ذلك الحافظ بتأليف نفيس اوصل الاقوال فيه الى نحو عشرة (وبه) اي بتركه صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الصلوات (اخرج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف ان لم يمكن من ادائها) في وقتها (الى وقت الامن) من خوف العدو (وهو مذهب الشافعيين) اي بعض علماء الشام وفقهاءها المجتهدين والمحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك (والصحيح ان حكم صلاة الخوف) اي فرضيتها (كان بعدها) اي بعد غزوة الخندق (فهو ناسخ) اي لجواز تأخير الصلاة عند الخوف وهو مذهب ابى حنيفة والجمهور وصلاة الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلى الله عليه وسلم او نسخت في حياته فلا تجوز الا ان او حكمها باق الى الآن وهل تختص بالجماعة ام لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الآثار وشرحه للعيني وليس مما يهمنا تفصيله هنا ثم استطرد لما يناسب ما هو فيه من تأخير الصلاة عن وقتها العذر شرعي واورد عليه سؤالا فقال (فان قلت فأتقول في نومته صلى الله تعالى عليه وسلم) عن صلاته حتى خرج وقتها كما اشار اليه بقوله (عن الصلاة يوم الوادي) كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي بطريق مكة وقبل يظن تبوك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عرس فيه ووكل بلالا بان يقوم عنده ليوقظه اذا طلع الفجر فاستند ظهره لراحته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان اول من استيقظ ابو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظ البخاري عن ابى قتادة رضي الله عنه قال سرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واستند بلال ظهره لراحته فغلبته عيناه فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت على نومة مثلها قط فقال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس بالصلاة فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وايضت قام النبي فصلى ومثله في مسلم وتقدم ايضا لفظ البخاري في رواية عمران بن حصين

(و) اسئل كل الحديث بانه كيف يأتى هذا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قد قال) فى حديث آخر (ان عبنى تمام ولاينام قلبى) فكيف نام عن هذه الصلاة حتى قضاها وهذا الحديث فى الصحيحين بطوله وفيه ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت تمام يارسول الله قبل ان توتر فقال تمام عبنى ولاينام قلبى وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد ايضا ولذا ذهب كثير من ائمة الشافعية الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسيا فى الكلام فيه وقيل انه من خصائصه ونقل عن النووي واجاب عن تعارضهما بقوله (فاعلم ان العلماء عن ذلك) التعارض (اجوبة منها ان المراد بان هذا) اى تيقظ قلبه فى نومه (حكم قلبه) اى حاله وصفته (عند نومه وضيقته) عن الادراك فى الجملة (فى غالب الاوقات) اى فى اكثر اوقات نومه وضيقته بغين مجمة ضد الحضور قال البرهان وبنيته مع ظهوره لبلال يتصفح بعينيه ثنية عين باصرة ورد بانه معنى صحيح لا تحريف فيه فانه حيثئذ معطوف على قلبه اى هذا حكم قلبه وحكم عينيه غالباً وهو متجه (وقد يندر) اى يقل والندرة اخص من القلة لانها القلة المفرطة جداً (منه غير ذلك) بان ينام عينه وقلبه كنوم سائر الناس (كايندر من غيره) اى يقل من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلاف عاده) يحتمل انه يريد خلافه لما يعتاده من اموره مطلقاً ويحتمل خلاف عادته فى نومه يقظة قلبه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام لكنه حكم له لندرته وعدم انضباطه (ويصح هذا التأويل) اى جعله مفيداً بغير امره وما اعتاده (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث) المذكور اولاً فى قصة الوادى لاحديث ان عبنى تمام كما توهم كما تقدم فى الحديث اذ نقلناه (نفسه) اكده به لتلايتوهم ارادة جنس الحديث (ان الله قبض ارواحنا) قبض الارواح غيبوبتها عن الحس لان الروح تفارق البدن كما فى الموت ولذا كان النوم اخا الموت (وقول بلال فيه) اى فى الحديث المذكور كما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم امره ان يوقظه فقلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له اين ما قلت يا بلال قال (ما التيت على نومة مثلها قط) اى لم ينم نوما ثقيلاً مثل نومه فهذا كله يدل على انه استغرق فى نومه على خلاف معتاده لان قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع لبلال ايضا مخالف لمعتاده والشاهد فيما قبله اوفيه ايضا فتأمله والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لنومه حالتان والاغلب الاول ثم بين وجه حال المخالف لعادته بقوله (ولكن مثل هذا) المخالف لمعتاده (انما يكون منه) اى يقع له بايجاد الله وخلق الله (لا امر يريده الله) بما يرضاه ويقدره (من اثبات حكم) شرعى يبينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلاة ووجوبه فوراً او بدونه (وتأسس سنة) اى طريق من طرق الشرع يقتضى بها ويستمر سلوكها (واظهار شرع)



وفي بعض النسخ شرح وهو تصحيف (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (في الحديث الآخر) الوارد في النوم عن الصلاة (لو شاء الله) عز وجل (لا يقظنا)  
 من منا منا قبل خروج الوقت (ولكن اراد الله) بعدم ايقاظنا (ان تكون) بقاء التأنيث  
 والضمير للسنة المفهومة من السياق ان تكون سنة (لمن بعدكم) من هذه الامة  
 يقتدون بها فيقضون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة ان الله قوى النوم  
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة  
 البديعة (الثاني) من الاجوبة عن هذا السؤال ان معنى قوله لا ينام قلبي (ان قلبه)  
 (لا يستغرق النوم) اى لا يستولى عليه ولا يغطيه عن الادراك بحيث يغيب بالكلية  
 عن احساسه كالغريق والاستغراق في كل شيء بلوغ نهايته (حتى يكون منه)  
 اى من صاحب القلب (الحدث فيه) الضمير للنوم اى يقع منه لشدة نومه يحدث  
 لا يشعر به من خروج شيء من احد السيلكن بنقض وضوئه (لما روى انه) صلى الله  
 عليه وسلم (كان محروسا) اى محفوظا في نومه من ان يصد عنه مثله (وانه)  
 صلى الله عليه وسلم (كان ينام حتى يتغنى) اذ النفي بخاء مجعته خروج النفس بشدة لها  
 صوت يسمع (وحتى يسمع غطيطه) بالبناء للمجهول والغطيط بغين معجمة كالخطيط  
 بخاء معجمة ترديد التأم صوتا متواليا مع نفسه وهو معروف (ثم يصلى ولا يتوضأ) اى  
 يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه خطيط وغطيط ولا يجد وضوءه فهذا دليل  
 على انه صلى الله تعالى عليه وسلم محروس في نومه عن الحدث الناقض للوضوء  
 اقامة للمظنة فيه مقام المثنة ولولا ذلك لزمه الوضوء فيه كغيره من الناس فعند نوم  
 قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالحدث فليس بقظة حقيقية  
 كما في الجواب الاول فلا ينافي انه لا يشعر بخروج الوقت لا فراط نومه (وحديث ابن  
 عباس) رضى الله تعالى عنهما المروي في الصحيحين (المذكور فيه وضوؤه) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) ليلامروى (فيه نومه مع اهله) اى احدي  
 زوجاته وهى في هذا الحديث ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضى الله  
 تعالى عنهم واهل اصل معناه الاقارب والاتباع ثم اطلق على الزوجة اطلاقا صار  
 به حقيقة عرفية (فلا يمكن الاحتجاج به) اى بحديث ابن عباس المذكور (على  
 وضوئه بمجرد النوم) اى بسبب النوم وحده لكونه مع اهله (اذلعل ذلك) الوضوء  
 لنقض وضوئه الاول (للملاسة الاهل) اى مسها من غير حائل (ام لحدث آخر)  
 بما هو عند السافعي من توافض الوضوء (فكيف) يظن ان حديث ابن عباس  
 هذا يناقض ما تقدم من ان وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض بمجرد نومه  
 ليقظة قلبه (وفي آخر) هذا (الحديث نفسه) الذي رواه ابن عباس (ثم نام حتى  
 سمعت غطيطه) تقدم بيانه وانه يقال خطيطه بمعناه (ثم اقيمت الصلاة فصلى

ولم يتوضأ ) وهو سريع في عدم تقض النوم للوضوء وحده قبل ولا حاجة لهذا  
ايضا فان في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه  
لا يتقاضه يقضاء الحاجة لا مجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة ( وقيل )  
في الجواب ايضا ان معناه ( لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم ) فانه وسائر  
الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام رؤياهم وحى بلا شبهة فمضى قوله لا ينام قلبه  
انه لا ينقطع عنه بنومه الوحي وامر النبوة وهذا لا ينافي استغراقه في نومه ووجوده  
عن هذا العالم ثم اشار الجواب آخر فقال ( وليس في قصة الوادي ) ونومه فيه  
عن صلاته ( الانوم عينيه ) بانطباق جفنيه ( عن رؤية الشمس ) وذلك انما يدرك  
بحاسة البصر وهي نائمة محجوبة عن الحس الظاهر ( وليس هذا ) اي رؤية الشمس  
( من فعل القلب ) لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما كما  
مر ولا حاجة الى ان يقال لعل صلى الله تعالى عليه وسلم كان تحت خيمة تمنع الرؤية  
( وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ) اي في منامها كما تقدم  
( ولو شاء لردنا البنا ) بايقاظنا من نومنا الذي كان قبل ( في حين غير هذا ) اي في وقت  
لم يوح اليه فيه شيء ولم ير رؤياه التي هي وحى وقوله في حين الخ متعلق بقول لا من مقول  
القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والمات لكنهما ترد في الاول كما قال  
تعالى فميسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال علي كرم الله  
وجهه فافرا انه نفس النائم وهي في السماء هي الرويا الصادقة دون غيرها وفي  
الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال لا النوم  
اخو الموت ( فان قيل فلولوا ) انه كان ( عادته استغراق النوم ) باستيلائه على حواسه  
وقلبه كغيره ( لما قال ) عليه الصلوة والسلام ( لبلال ) كما ذكرناه في اول الحديث  
الذي في نومه بالوادي ( اكلا ) بهمة وصل في اوله وهمة ساكنة في آخره امر من  
الكلاية وهي المراقبة والحفظ ( لنا ) اي النائمين منهم ( الصبح ) اي وقت طلوعه  
لتوقفنا للصلاة فلا نفوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافي ما قاله من انه لا يستغرق  
في نومه لحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء ( فقيل في الجواب ) عن  
هذا السؤال ( انه كان من شأنه ) اي عادته صلى الله تعالى عليه وسلم ( التغلب بالصبح )  
اي التبكير فيه فيصلي بغلس وهو ظلمة تخاط اقول ضوء الفجر في آخر الليل  
( ومراعاة اول الفجر ) اي مراقبته للنظر له في اوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس  
من الافق المرقى ( لا تصح ) ولا تبسر ( ممن نامت عيناه ) سواء استغرق ام لا ولو كان  
قلبه لا ينام ( اذ هو ) امر ( ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة ) ولا دخل للقلب والحواس  
الباطنة فيه ( فوكل ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( بلالا ) رضي الله تعالى عنه اي

امره بان لا ينام ويتقيد (بمراعاة اوله) اى مراقبته والنظر اليه (ليعلم بذلك) اى  
 بطلوع الفجر (كالوشغل يشغل غير النوم) في يقطعه (عن مراعاته) اى مراعاة  
 الفجر وقد قيل ان هذا كله مبنى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام نوم  
 غيبة اصلا وهذا مما لا ينبغي وفي هذا المقام اجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين  
 في شروح الصحيحين تركناها خوفا للاطالة المورثة الملالة (فان قيل فامعنى نهيه)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قول نسبت) في حديث لا يقولن احدكم نسبت  
 آية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه (وقد قال صلى الله تعالى  
 نسبت عليه وسلم) وهى جملة حالية مبنية للسؤال في تعارض نهيه عن قول نسبت  
 مع قوله (اى انسى كما تنسون فاذا نسبت فذكرونى وقال) في حديث آخر قد  
 تقدم وفيه رحم الله فلانا (لقد اذكرنى آية كنت انسيتها) بضم الهمزة  
 مبنى للمجهول من الافعال اى انسايتها الله وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا  
 (فاحسبوا انكم لا تعارض في هذه الالفاظ) الواردة في النهى عن ذلك وغيره  
 (انما نهيه عن ان يقال نسبت آية كذا) فلبس على ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع  
 منه شرعا (فهو محمول على ما نسخ حفظه) اى لفظه وتلاوته (من القرآن) وفي نسخة  
 نقله بنون وقاف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا فمبنى لا يقل احدكم نسبت تقديره  
 انى نسبت والمسند اليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى اذا سمعتمونى تركت  
 في القراءة شيئا لا تقولوا النبي نسي آية كذا (اى ان الغفلة في هذا لم تكن) اى توجد  
 فكان تامة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا (ولكن الله  
 اضطره اليها) اى ان الله عز وجل الجاء للغفلة (ليحسبوا ما يشاء) اى ينسخ ما اراد  
 نسخه فينسيه له (ويثبت) ما لم يرد نسخه فلا ينسأ فعلى هذا هو مخصوص بالرسول  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض آيات نسخها الله تعالى باذها بها لا بكل ما نسيه  
 ولذا قال (وما كان) تركه (من سهو او غفلة من قبله) بكسر القاف وفتح الباء  
 الموحدة ولام اى من جانب نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى الجملة البشرية  
 من غير الجاء من الله له (فذكرها) صفة وغفلة اى خطرت بباله بعد نسيانها (صلح)  
 اى جاز (ان يقال فيه انسى) بضم الهمزة مجهول مخفف فائما يمنع نسبة النسيان له  
 فيما كان من القسم الاول فلبس النهى على اطلاقه حتى يعارض الحديث الآخر  
 وهذا النهى خاص بمنه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث كان يقع النسخ فلو قيل  
 فيه ذلك ربما يتوهم انه اهمل من القرآن شيئا حتى ضاع وصلح بفتح اللام  
 وضعها والاول افصح (وقيل) في الجواب عما تعارض هنا (ان هذا) يعنى نهيه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقول نسبت (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على  
 طريق الاستحباب) اى تعليميا وارشادا لما هو مستحب والنهى لبس نهى تحريم

بل للكرهية ( أي يضيف لفعل الى خالقه ) عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه القاعل  
الحقيقي وغيره آله وهذا على مذهب اهل السنة ( والآخر ) أي الحديث الآخر  
الذي اضيف فيه النسبان للعبد وقوله نسبت كذاورد ( على طريق الجواز )  
وخلاف الاول من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه للتشريع فهو غير مكروه  
منه وجواز اضافته له ( لا كنسب العبد فيه ) ضمنه معنى دخل أي لدخل فيه  
باكنسب به فهو كالألة والموجد الحقيقي هو الله عند الاشعري واهل السنة خلافا  
لمعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهي اراد ان يجري على السنة العباد نسبة  
الافعال لخالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو اول من  
نسبتها لمكنسبها مع انه جائز ايضا ( واسقاطه صلى الله تعالى عليه وسلم لما سقط  
من هذه الآيات ) التي قال فيها انسبت آية كذا وكذا ( جائز عليه ) سهوا ( بعد بلاغ  
ما امر به ) ولاغته ( وتوصيله الى عبادته ) اما في حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه  
وبعده يجوز ( ثم يتذكرها ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( من امته او من قبل نفسه )  
لانه لا يقر على نسيانه ( الا ما قضى الله نسخه ونحوه من القلوب ) فينسيه الله له ولا  
ينبه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظ تلاوته سواء نسخ معناه ام لا ( وترك استذكاره )  
بصيغة المصدر او الفعل الماضي المجهول ولما فيه من البعد قال ( وقد يجوز ان ينسى  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هنا سبيله ) من القرآن بما اراد نسخه ( كره ) أي  
حينما ( ويجوز ) ايضا ( ان ينسيه منه ) أي الله ينسيه من القرآن ( قبل البلاغ )  
لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كفرض الصلاة خمسين في ليلة المعراج وهذا منه ( ما لا  
يغير نظما ) أي نظم القرآن ترتيب كلمات متنافسة على مقتضاها ( ولا يخلط حكما )  
بآخر كحل بحرمة ( مما لا يدخل خلافا في الخبر ) حتى لا يرى ما اراد به وهو يسان  
لقوله ما لا الى ما انساه مما لا يغير ولا يخلط ( ويستحيل دوام نسيانه له ) لمنافاته  
للغرض المقصود منه ( لحفظ الله تعالى ) تقدم ( وتكليف بلاغته ) مجرور معطوف  
على حفظ الله أي كلف الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبلغ كتابه من ارسل  
اليهم ودوام نسيانه ينافيه اشد المناقاة ﴿ فصل في الرد على من اجاز عليهم  
الصغار ﴾ أي على الاتبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ( والكلام )  
بالجر عطف على الرد ( على ما احتجوا به في ذلك ) أي جواز الصغار عليهم والصغيرة  
ما عدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها بالعد ومنهم من عينها بالحد قيل هي ماورد  
فيه وعيد بنحو غضب الله ولعنته ودخوله النار من كتاب اوسنة صحيحة وقيل ما فيه  
حدا وعقوبة معينة والصغار كالكبار في توقف العفو عنها على مسئة الله وكون  
اجتناب الكبار مكفرا لها لا ينافي التوقف عليهم او جوازها عليهم مطلقا وسهوا مشروط  
بان لا يكون شعرة بخسة ورذالة منفرة للطباع ( اعلم ان المجوزين للصغار على

(الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (من الفقهاء والمحدثين ومن تابعهم) اى تابعهم ووافقهم على اعتقاد ذلك (من المتكلمين) اى علماء الكلام وهو العلم الباحث عن العقائد الدينية وسمى علم الكلام اما لان مسئلة الكلام من اجل مباحثه اولكترة دوران الكلام فيه بين الساف والمسايعه من الشيعة وهى فرقة من الناس تنسب غيرها وشيعة الرحل اتباعه وانصاره ولو واحدا وخص في العرف بالمفضلين لعلى رضى الله عنه وهذه المسئلة من علم الكلام وذكرها في كتب الفقه والحديث استطرادى وقيل انها من مسائل هذه الغنون ببحيات متغايرة فالفقيه يبحث عنها من حيث انه يجوز اعتقادها او يحرم ويكره والمحدث هل صح رواية صدورها منهم ام لا والمتكلم من حيث اقامة الدليل على عصمتهم واتساعها وعدمه وليس في قوله شايعهم ما يخالفه وانما عبر به لانه ليس من كتابة المسائل الكلامية (احتجوا على ذلك) اى تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن والحديث) اقصم لفظ ظواهر اشارة الى انها ليست بحجة في الياطن (ان التزموا ظواهرها) اى قالوا بلزوم اعتقاد الظاهر منها (افضت بهم) اى اوصلتهم (الى تجويز الكبار) عليهم واصل معنى الافضاء الادخال في قضاء واسع ثم شاع فيما ذكر (وخرق الاجماع) اى مخالفة ما اجمع الناس عليه وهو من قولهم خرق المفازة اذا قطعها فاريد به لازمه وهو المجاوزة (وما لا يقول به مسلم) اى افضت بهم الى رأى لم يقله احد من المسلمين وهو تجويز الكبار عليهم عمدا فانه لم يقله الا الحشوية واما سهوا فجزوه بعضهم واختلفوا في امتناعه هل هو سمعى او عقلى كما تقدم (فكيف) استبعاد تجويز الكبار عليهم (وبما احتجوا به) من الظواهر (بما اختلف المفسرون في معناه) هل يحمل على ظاهره او يؤول (وتقابلت الاحتمالات) اى تخالفت وتعارضت الوجوه المحتملة (في مقتضاء) اى مقتضى ما احتجوا به من تجويز وقوع ما خرج به عن صلاحية الاحتجاج به (وجاءت اقاويل) اى نقل وورد وجوه قالوا بها على خلاف ما التزموا واحتجوا به واقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع الجمع (فيها السلف بخلاف ما التزموه من ذلك) الذى استدلووا به (فان لم يكن مذهبهم) في تجويزها عليهم (اجاما) اى مجمعا عليه لكثرة من خالفهم فيه (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) لاحادنا بعد اعتقاد الاجماع حتى يكون خلاف لا يعتد به (وقامت الدلائل على خطاء قولهم) في تجويزها عليهم (وصحة غيره) في عدم الجواز (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ما صح) من عدم التجويز (وها نحن نأخذ) اى نسرع لانها من افعال المقاربة وها حرف تنبيه زائد على المبتدأ اذا كان الخبر اسم اشارة وان لم يكن كذلك جاء نادرا كما هنا (في النظر فيها) اى في ادلتهم التى احتجوا بظواهرها على تجويزها عليهم (قوله تعالى

لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (ويعلم بحسبك  
 من جوار عليهم الصغار بهذه الآية بسبب ذنب اليه يغفرون لم يسجدوا لظلمهم انه  
 صغيرة واللام للتعليل والمطل الفتح اي فتح مكة في قوله 'تافتحنا لك' لي آخره اي يسرنا  
 لك فتح مكة ونصرتك على عدوك ليجمع لك عز الدارين في العاجل والاجل  
 وتحقيقه في التفاسير قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى لم يخبر الله احدا من الانبياء  
 عايهم الصلاة والسلام بالمعفرة ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي اذهبوا الى محمد  
 فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخره - امن خصا يصح صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قلت وفيه نكتة اذا سوى المتقدم بالتأخر ايماء الى ان مثله في عدم الوقوع وانما  
 هو خلاف الاول مما عده بالنسبة اليه ذنبا وسيأتي تفصيله (وقوله واستغفر لذنبك  
 وللمؤمنين والمؤمنات) اعاد الجار اشارة لتغايرهما لان الاول ليس بذنب حقيق كذا  
 قيل ولا يقل والذين المؤمنين اشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان دأبهم منه الذنب ووجه  
 الاستدلال بما مر (و) مما استدلووا به ايضا (قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض  
 ظهرك) الوضع الخط وهو بالعفو والوزر الحمل والثقل فاستعير للذنب استعارة  
 مر شمة وانقض بمعنى انقل جعله نقضا وهو ما يجب الحمل حتى نقض لجه وقال  
 الازهرى هو من تقيض الرجل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله  
 (وقوله بحفا الله عنك) كناية عن خطايته في لاذن فان العفو من روادفه (لم اذنت لهم)  
 بيان لما كفى عنه بالعفو ومعانة عليه والامني لاي شيء اذنت لهم في القعود حتى  
 استأذنتك واعتلوا باكاذيب وهلاتوقفت وذلك في غزوة تبوك سنة تسع وقد  
 استأذنه من تخلف عنه فاذا رلهم لبعث المشقة وشدة الرمان ولذا صرح صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بقصده ولم يوركا من فاذن لقوم منافقين اعتذروا له باعذار سمجة  
 على خلاف الاول لاذنب حقيق بل قوله عفا الله عنك ملاطمة له ورعاية لحاظه  
 وقدمه على ما صدر منه حتى لا يبداه بما يوهمه مؤاندة ولذا حطوا على الرخصى  
 فيما فسره به من قوله اخطأت ويثس ما صنعت لما فيه من تفسيره بغير المراد منه من  
 سوء الادب وخطايه بما لم يخاطب به رب العزة وجعله كناية عن الجناية والجائز وقد  
 مر الكلام في ذلك مبسوطا صدر الكتاب (و) لما استدلووا به ايضا (قوله لولا انك  
 من الله سبق لسقم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم) وهذه نزلات في غزوة بدر وقد  
 اسر صلى الله عليه وسلم من قريش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وعقيل فاستنار صلى الله عليه وسلم اصحابه في ذلك فقل ابو بكر يا رسول الله  
 هؤلاء قومك لعل الله يهديهم بك خذ منهم فدية تتقوى بها وقال عمر اضرب  
 رقابهم واخذناهم فرضى رسول الله ما زال ابو بكر فترزل عليه قوله تعالى ما كان لبي



ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الآية فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبكي وابوبكر وقال عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة والكتاب السابق يأتي بيانه ومنه ما قيل هو احوال الغنائم لهم دون الامم السابقة اوانه لا يعذبهم ورسول الله فيهم او ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم وانه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده (وقوله عيسى وتولى الآية) عيسى اى قطب وجهه وتولى اعرض والاعمى هو ابن ام مكتوم رضى الله تعالى عنه مؤثقه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه عبد الله او عمرو على ما يأتى واسم ابيه زائدة على ما قاله بعضهم وهو ابن خال خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وسبب تزولها انه اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قريش الوليد بن المغيرة وعتبة و أمية ابن خلف وابو جهل لعنه الله وقال له ارشدنى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بمحادثتهم استمالة لهم فاعرض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم رجاء استمالتهم للإسلام واستمالة من وراءهم قيل وهو باطل من قائله وجهله لان أمية والوليد كانا بمكة وما تا كافرين وابن ام مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم الاولى ان لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن ام مكتوم وقوم من كفار مكة وتبعه بعض الشراح و ارتضاء وقدره خاتمة المحققين الشيخ محمد النساى في سيرته وقال انه كلام صدر من خير روية قال ابن ام مكتوم خال خديجة كما ذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وسورة عيسى مكية بلا خلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فامتنع منه والعجب من صاحب الزهر اذ لم يناقض القرطبى ومن تبعه فى هذا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه ابن ام مكتوم يفسط له وداءه ويقول مرحبا بمن طابنى الله فيه ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استخلفه على المدينة مرارا لقدم هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عيسى وتولى للكافر في غاية الضعف كايأتى وهذا مما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اما في حق غيره و (ما قص) في القرآن (من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى) في حق آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (وعصى آدم ربه فغوى) فيجعل مخالفة ما حذره من اكل الشجرة عذابا ضللا لا وضواية فهي ذنب صدر عنه فقيه دليل ظاهر لهم والقصة مع جوابها مسروحة في التفسير (وقوله تعالى) في حق آدم مع حوى (فلما اتاهما صالحا جعلاه شركاء فيما اتاهما الآية) ضمير اتاهما لا دم عليه الصلوة والسلام وحواء الملعونة في قوله الذى خلقكم من نفس واحدة ويجعل منها زوجها اى اتاهما ولدا صالحا سويا اشركاء فيما اتاهما غير الله فسموا عبد العزى وعبد مناف وحكى الزجاج رحمه الله تعالى ان ابليس لعنه الله جاء لحواء فقال اتدرى ما في بطنك قالت لا قال

لعله بهجة وان دعوت الله ان يجعله انسانا اسمه عبدا لحارث و ابلهس اسمه عبدا لحارث وقيل كان لا يعش لها ولد فقال سميه عبدا لحارث فسجته به فعاش وهذا من لقاء الشيطان وقال ان الضمير لآل قصي من قريش وان انقصه في حقه لافي حق آدم والكلام عليه في التفاسير مشهور (وقوله قالارينا طمنا انفسنا الآية) اي من الدلائل التي استدل بها من جوز الصغار على الاتباء عليهم الصلاة والسلام ما حكاه الله في الآية عن آدم عليه الصلوة والسلام وحق من اعترفهما بصدور الذنب عنهما واتصافهما بما كان سببا لخروجهما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاتبة على الصغار ان لم تعفر خلافا للمعتزلة (و) مما استدلو به ايضا (وقوله وقصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانه اني كنت من الظالمين) لما ذهب معاضبا قومه اذ لم يطيعوه فاعترف بانه ارتكب ظلما ومعصية وما قصه الله تعالى في قصته من قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في حل اعباء النبوة والمعاضب لقومه اذ لم يصبر ولم ينتظر توبتهم فخرج من حينه واطلهم العذاب الذي اخبرهم به فتضرعوا الى الله تعالى وتابوا فرفعه الله تعالى عنهم ويونس عليه الصلوة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا باذن مجدد من الله تعالى عز وجل (و) هذا (ما ذكره من قصته و) ما ذكره من (قصة داود) عليه الصلوة والسلام (وقوله وظن داود انما فتاه فاستغفر ربه وخر راكعا وانا ب الآية) وذلك انه رأى ما قصد الله من فضائل الانبياء قبله فسأل ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فصبروا فقال ان ابتليت صبرت فتمثل له الشيطان في صورة حامة عجبية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في محرابه مختليا بصلاته فاراد اخذها فطارت فذهب خلفها ويتبعها حتى اشرف على دار فيها امرأة تغسل لم ير مثلها فافتن بها وسأل عنها فاذا هي امرأة اوريا وكان ارسله مع عسكريه فارسل يقول لرئيسهم ويعلم ان يقدمه في الحرب وكان سيقام من سيوف الله تعالى فاستشهد وتزوج داود عليه الصلوة والسلام امرأته فارسل الله تعالى له ملكين في صورة خصمين كما قصه الله تعالى في كتابه وطابم عليها وهذا مما عده هو لاذنبا نظرا لظاهر الحال فتاب منه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه (و) من ادلتهم (قوله تعالى) في حق يوسف عليه الصلوة والسلام (واقعد همت به وهم بها وما قص) بالبناء للمعلوم او المجهول (من قصته) وهم انبياء ايضا على اختلاف سيا تي بيانه وقصته معروفة والساهد في قوله وهم بها بناء على ما اشتهر من انه جلس مجلس العاجز و اراد ما يريد الا هو وفيه مبالغات وامور يذكرها عنه القصاص وهو صلى الله تعالى عليه وسلم برئ منها وانما يتوهم ما يتوهم ان لم يجعل هم بها جوابا ولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شيء من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى

فيقتضى انه لم يصدر منه فضلا عما هو اعظم منه مع ان هم النفس له مراتب منها ما هو مقتضى الجبلة البشرية وشبهه معفو ومغفور (د) من ادلتهم ايضا (قوله تعالى) حكاية (عن موسى) صلى الله عليه وسلم (فوكزه موسى فقتضى عليه قار هذا من عمل الشيطان) ضمير وكزه للمقبطى الذى وجده موسى عليه الصلوة والسلام يخاصم رجلا من بني اسرائيل وكان دخل متف نصف النهار فوجد قبليا من جند فرعون يسخر بعض بني اسرائيل لجل حطاب ونحوه وكان موسى عليه الصلوة والسلام جسيما ذا قوة شديدة فدفعه عنه وضربه فقتله فقال رب انى ظلمت نفسي فهذا اعتراف بصدر ذنب منه وهو المراد هنا ومعنى وكزه ضربه بجمع كفه وقبل ضربه في صدره وقبل دفعه وقوله من عمل الشيطان اى هو شر من جنس اعمالهم ثم ذكر بعض ما استدلوا به من الحديث فقال (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعاة) المأثور عنه (اللهم اغفرلى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت) وهو من دعا طويل رواء الشخصان كان يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام يتعبد وطلبه المغفرة من الذنوب المذكورة يدل على صدورها منه في الجملة وهو مدعاهم (ونحوه من ادعيته) صلى الله تعالى عليه وسلم المأثورة وقد افردت بالتأليف كالحصن الحصين وغيره (و) مما استدلوا به ايضا (ذكر الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (في الموقف) يوم القيامة (ذنوبهم في حديث) طلب الناس منهم (الشفاعة) واستغاثتهم بهم من هوله وطوله وحديث الشفاعة مشهور بطويل رواء مسلم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فلا نطول به ومحل السأهد فيه ان الناس اذا اشتد عليهم هول الموقف وكربه قالوا نذهب المرسل فبشفعون لكافى الخلاص فيذهبون اليهم فردا فردا وكل يقول لست لها لى ذنب عظيم اخاف منه ودلالته على ما ادعوه غنية البيان (و) مما استدلوا به ايضا (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذى تقدم شرحه (انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه (انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة) وروى مائة مرة قال سبعين لبست على ظاهرها والمراد بها الكثير وهى فيه كثير حتى قال بعضهم سبع لك الاجراى كثرة فهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصدر منه بعض الذنوب والا لم يكن لاستغفاره وجه (وقوله تعالى) حكاية (عن نوح عليه الصلوة والسلام والانتغفرلى وترجنى الآية) فطلبه المغفرة يقتضى سبق ذنب منه فهو حجة لمن جوز عليهم الصغار وذلك ان الله تعالى نهاه عن ان يشفع فى احد من اهله خير من اذن له فى دخول السفينة معه فقال الله تعالى عز وجل ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون اى قضى الله تعالى بذلك عليهم فشفع فى ابنه كنعان وهو ممن قضى بهلاكه اظنه انه داخل فى اهله فلما قيل له انه لبس من اهلك

تدم على عدم استغصاله واستغفر لتركه الاولى لا للذنب ارتكبه واليه اشار بقوله (وقد  
 كان قاب عز وجل ولا تخاطبني) اي لا تدع ولا تشفع (في الذين ظلموا) اي كفروا وان الشريك  
 لظلم عظيم (انهم مفرقون) اي لانهم قضى عليهم وحكم بهلاكهم لكفرهم الذي  
 قطع رجهم (و) من ادلتهم ايضا انه تعالى (قال) حاكيا (عن ابراهيم) عابه الصلوة  
 والسلام (والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين) يعني في القيامة يوم الجزاء  
 فهذا يقتضي ما تقدم هو والجواب عنه (وقوله تعالى) حكاية (عن موسى) عليه  
 الصلوة والسلام (اني ثبت اليك) قال بعد طلب الرؤية من الله تعالى عيانا فلما  
 تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك  
 ولبس هذا ذنب ولكنه سأل بعد ما قاله لن تراني ولوترك ذلك كان اولي والكلام  
 على الرؤية وجوازها مفصل في علم الكلام وكذا هذه الآية (و) مما استدلوا به  
 ايضا على جواز الصغار عليهم (قوله تعالى ولقد فتنا سليمان) الى قوله ثم اناب  
 اي تاب فانه يقتضي صدور ذنب منه وكان الله فتنه اي ابتلاه بامر اختلفوا فيه  
 فقيل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله تعالى على ذلك وقيل انه سبأ بنت ملك  
 في غاية الجمال تسمى جرادة فاحبها وكان عندها صنم تعبد به خفية فاطلع عليه  
 فاحرقه وقد ذكروا في قصته امورا لا تليق بمقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 (الى ما شبه هذه الظواهر) اي ما ذكرته من الامور التي تدل ظاهرها على ما  
 قالوه له اشياء ونظائر كثيرة تركت ثم شرع في سرد الجواب عما ذكره من ادلة  
 المجوزين للصغار عليهم فقال (القاضي) عياض المصنف في الجواب عما قالوه  
 ونسكوا بظاهره قبل تحقيق النظر فيه (فاما احتجاجهم) لتجوز الصغار عليهم  
 (يقوله ليغفر لك الله ما تقدم) الى آخره (فهذا قد اختلف المفسرون فيه)  
 وفي تأويله (فقيل المراد) بما تقدم (ما كان قبل النبوة و) بما تأخر (ما بعد ها)  
 اي بعد النبوة وهو عبارة كني بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل  
 النبوة اصلا والعقل لا يستقل بذلك وقوله ما بعد ها ذكر للتعميم كقولك اعط من  
 تراه ومن لم تره (وقيل) معنى ما تقدم (ما وقع بك من ذنب و) معنى ما تأخر (ما لم يقع  
 اعلم بما حاصله انه مغفور له) غير مؤاخذ به لو وقع منه لكنه لم يقع منه ذنب كغيره  
 وانما يصدر عنه نادرا خلافا الاولى (وقيل) معنى ما تقدم (ما كان قبل النبوة)  
 مما لا يؤاخذ به لانه لا شريعة يلتزم احكامها (و) المراد (التأخر عصمتك بعدها)  
 فغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فن  
 قال لبس هذا من مقتضيات اللفظ مع انه معلوم قبل النبوة لم يفهم مراده (حكاه)  
 اي هذا الوجه (احمد بن نصر) الخراعي عن الزاهد الشهيد قتله الواثق

في محنة خلق القرآن سنة احدى وثلاثين ومائتين (وقيل المراد بذلك) المذكور  
 من المغفرة (امته) اى يغفر الله لامتك ما صدر وروى صدر منها فالمراد بخطابه  
 خطاب امته فاضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم لادنى ملايسة لانه  
 يسوءه ما يسوءهم وهو الشفيع لهم والمراد ان رحمة الله لهذه الامة اكبر فلا يرد  
 عليه ان مغفرة ما تأخره مشروط كان لا يكون حق عبد ونحوه (وقيل المراد)  
 بما تقدم ما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن سهو وغفلة و) المراد بما تأخر  
 ما كان صادرا عن (تأويل) اى بيان لمعنى يحتمله النص فيحمل عليه باجتهاد  
 منه ثم تبين له ان الصواب او الاولى غيره لان التأويل بيان ما يؤل اليه فيناسب  
 ما تأخر فلا يرد عليه شئ والمراد انه لم يتم له الاستدلال بالآية (حكاه الطبرى)  
 محمد بن جرير كما تقدم (واختاره القسيري) عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره  
 كما تقدم في ترجمته (وقيل) المراد بما تقدم (ما تقدم لا يك آدم) عليه الصلوة  
 والسلام (و) المراد (بما تأخر من ذنوب امتك) فاللام للتعليل اى غفر لاجلك  
 ذنوب ايك آدم لما توصل بك الى الله ويغفر لامتك لانك رحمة لهم (حكاه  
 السمرقندى) وقد قدمنا ترجمته (والسلى) بفتح السين المهملة وفتح اللام وهو  
 الامام ابو عبد الرحمن الصوفى كما تقدم (عن ابن عطاء) شيخ الطريقة كما تقدم  
 وهو مما لا يقال بالرأى وقد نقله مثله هؤلاء وان كان خلاف الظاهر (وبمثله)  
 اى بمثل هذا التأويل (والذى قبله يتأول قوله) تعالى خطابا لتينسا صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد استغفر  
 لذنب ايك آدم ولذنوب امتك او استغفر عما صدر منك سهوا وغفلة او بتأويل  
 منك وهذا كقوله لذنبك فقط لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكى) تقدمت ترجمته  
 (مخاطبة النبي) اى خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وسلم ههنا) اى فى قوله يغفر لك  
 وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لتمكنه لكونه بالطريق الاولى والاخرى (وقيل ان النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول) ما جئتمكم به من الرسل (وما ادبى  
 ما يفعل بى ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا اقال امر (سرى ذلك الكفار) اى فرحوا وقالوا  
 واللات والعزى ما امرنا و امر محمد عند الله الا واحد وما له علينا منية ولولا انه ابتدع  
 ما يقول من ذات نفسه لاخبره الذى بعثه بما يفعل به (فانزل الله) تعالى رد اعليهم  
 (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضى الله عنهم  
 هنالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بتا فأنزل الله تعالى (و) اخبر  
 (المؤمنين) اى بما يؤول اليه امرهم فى الآخرة (فى الآية الاخرى بعدها) اى  
 ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فأنزل الله وبشر المؤمنين بان لهم من الله

فضلاً كبيراً في ما يفعل الله به صلى الله تعالى عليه وسلم وبهم وهذا قول قتادة والحسن وغيرهما وعمره المصنف رحمه الله تعالى لابن عباس بقوله (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وإنما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً قبل أن يعلم الله بعصمه وعموم مغفرته وهو في عام الحديبية ثم بين محصل جوابه عن استدلالهم (فقصداً الآية) أي محصل ما قصد بها (أنك مغفور لك غير مؤاخذ) بالهمزة المفتوحة أو الواو المبدلة منها وقبح الخاء المججمة اسم مفعول (بذنباً لو كان) أي وجد فهي تامة وإن تفتح فتكون زائدة ومثله كثير فهو امر جاء على طريق الغرض تطميناً له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تقوم بها حجة تجوز الذنوب عليهم وقريب منه ما قال (بعينهم) المراد بما ذكر من (المغفرة ههنا) أي في أنه ليغفر لك الله ونحوه (تبرئة من العيوب) بموحدة بعد التاء الفوقية وراء مهملة بعد الهمزة ولوقرى بنون وزاى مججمة وياء تحتية ساكنة قبلها جازو والمعنى والرسم متقارب بمعنى لادليل فيها لهم لأنه قد قيل إن المراد منها تنزيه الله له وتبعده من العيوب أي الذنوب أو ما يؤدي لها فالمغفرة كناية أو مجاز بما ذكر (وأما) الجواب عما تقدم من استدلالهم بالآية المتقدمة وهي (قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك) كما تقدم (فقبل) معناه (ماسلف) وتقدم (من ذنبك قبل النبوة) أي مما هو في صورة تفریط وإن لم يكن ذنباً لأنه لم يكن قبل النبوة شرع مخالفته معصية وقد عصمه الله تعالى عما كان عليه الجاهلية من العقائد ونحوها من الديانات (وهو قول ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المفسر الزاهد المفتي المتقن توفي سنة اثنين وثمانين ومائة (والحسن) البصري رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (و) هو أيضاً (معنى قول قتادة) أي معنى ما نقله عنه المفسرون في تفسير هذه الآية من أنه صدر منه بعض أمور قبل النبوة وإن لم يكن دنباً حقيقة (وقيل معناه) أي معنى وضع وزره عنه (أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم) أي حفظه الله تعالى عن الاتصاف به رأساً وابتداءً وهو وجه حسن يتحمل اللفظ بلا تكلف (ولو لا ذلك) أي رفعنا عنه (لا ثقلت ظهرك) وفي نسخة ظهره والظاهر أنه حقيقة ويجوز أن يكون استعارة كما قدمناه وفيه على هذا تقدير أي لو لا أنا حفظناك عنها أثقلت ظهرك وهدت قواك (حكى معناه السمرقندي) في تفسيره (وقيل) في تفسيرها مما لا ينبغي فيها حجة لهؤلاء (المراد بذلك) المذكور من وضع الوزر إلى آخره (ما أثقل ظهرك) أي تبعه وأعباه (من أعباء الرسالة) جمع عبء كحمل لفظاً ومعنى كما تقدم (حتى بلغها) غاية لثقل الحمل حتى يبلغه ويؤدي أماته فإنه ما عليه إلا البلاغ (حكاه) أبو الحسن (الماوردي) السافعي وتقدم بيانه (والسلي وقيل) معناه (حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه مكي) لأن أيام الجاهلية كانت خالية عن الدين والأمن أيام هرج ومرج فلما بعثه الله صلى الله



تعالى عليه وسلم بالدين القويم سلج هو من اتبعه وتشرح الله تعالى صدورهم بالاسلام  
وصفاهم من الاتام فحفت ظهورهم وسردت امورهم (وقيل) معناه (شغل سرك)  
اي قلبه او خواطر قلبه (وحيرتك) اي تحيرك في ابتداء امرك (وطلب شريعتك)  
اي طلبك من الله شريعة تعمل بها (حتى شرعنا ذلك لك) بما اوجاه فاطمأن قلبه  
وذهبت حيرته (حكى معناه القشيري) في تفسيره (وقيل معناه) اي معنى وضعنا عنك  
وزرك الذي انقض طهرتك (حفظا عن ما جلت) اي كلفت حل اثقاله من دعوة  
الخلق وتبلغ امانة الرسالة التي لم تطق حملها الجبار (يحفظنا لما استخففت)  
يقال استخفطه اذا استرعاه واعطاه آياته اي نحن نحفظنا ما امرناك بحفظه عليك  
نما عسر عليك لقيام به وجعلنا لك جلدا وصبرا صبرا ثقاله خفيفة عليك (و) لا يورد  
حيث انه اذا خففها عنه لم يكن انقض ظهره اشار لدفعه بقوله (و) بمعنى لتقصر  
ظهرك (علي هذا) اي كان اي قريب من انه (ينقيضه) اي يصيبه ويثقله ولم ينقضه  
بالفعل ويجوز هذا بقاؤه على ظاهره وان انقاضه بالفعل لكنه خفف عنه في خففتها  
عنك ما كآب انقض وهو راجع لما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له كما قيل ثم بين  
وجه دفع ما ذكره لما تمسكوا به تفصيلا فقال (فيكون المعنى) اي معنى وضعنا عنك الى  
آخره (علي) قول (من جعل ذلك) الوضع منصوبا (لما هل النبوة اهتمام النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) وهو خبر يكون (بامور فعلها قبل نبوته) وتزول وحى فيها اي  
اجتنابها ببيان الله لحكمها حتى لا يكون عنده هم وغم ولكنها (حرمت عليه بعد  
النبوة) ولم يكن مكلفا بها قبلها (فقد ها اوزارا) بعد ما حرمت عليه وخسى  
المواخذه بها اقل ذلك فاطلاق الوزن عليها باعتبار ما بعد النبوة والتسريع (وتقلت  
عليه واشفق) اي خاف (منها) من المواخذه بها لشدة مراقبته لله وخشيته له  
فمعنى وضعها على هذا بيان انه غير مواخذ بها وانها لم تكن وزرا عليه يخافه  
او يكون الوضع عصمة الله له (من ذنوب لو كانت) اي لو وجدت وصدرت عنه  
(لانقضت ظهرك) فهو امر على سبيل العرض والتقدير لا التحقيق والتقرير كما توهموه  
ولا يبعده قوله انقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنوب على ما قبله بمعنى القتل  
كافي قوله (او يكون من ثقل) امور (الرسالة) عليه وما في تبليغها من المسقة يجعل  
المعقول كالمحسوس (او) معنى الوزن (ما ثقل عليه) وشق (وشغل قلبه من امور  
الجاهلية) كما قلناه آنفا عن مكي رحمه الله تعالى (واعلام الله تعالى له بحفظ ما استخفظ  
من وجه) استرعاه عليه من اماته كما تقدم ثم اخذ في دفع شهوة اخري تمسك بها  
المجوزون للصغار (فقال واما قرأه عفا الله عنك لم اذنت لهم) في الخلف عنه فاعفو  
كالغفرة يقتضي ثبوت ذنب كما قالوه وليس كذلك (و) ان ما ذكره امر لم يتقدم

للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فيه نهى فيتعدها (اي يجعله ويعتقده) (معصية)  
 منه بخالفة ما نهى عنه (ولا عده) وصيره (الله عليه معصية) يستحق اليوم عليها  
 (بل لم يعده اهل العلم) اي احد منهم (معاتب) بفعل خلاف الاولى مما ليس بمعصية  
 (وغلطوا من ذهب الى ذلك) اي عدوا قول من قال من المفسرين غلطا وهو قول  
 منقول عن قتادة وكتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض ما لا يليق وان جاز كما  
 في قصة ابن ام مكتوم وقوله مرحبا بمن عاتبني الله فيه ليس بمراد هنا وان كان لا محذور  
 فيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قل (قال نبطويه) تقدم الكلام  
 عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حشاه الله تعالى) اي برأه الله تعالى وتزهده  
 واصل معناه جعله الله في حشا اي جانب (من ذلك) اي فعل ما يستحق عليه العتاب  
 فضلا ان يجازيه بمعصية ارتكبها (بل كان مخيرا) اي خيره الله تعالى (في امرين)  
 وهما انه ان ساء اذن لهم في الخلف وان ساء لم يأذر قط (قالوا) اي العلماء من السلف  
 (وقد كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من تتبع احواله (ان يفعل ماساء) مما يرى  
 انه مناسبة لانه اذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول (فيما لم ينزل فيه شيء) من وحي  
 بين حكمه (ككيف) انكار لانه معاتب وان يخبر في امور شتى فيه ولا يمكن انكاره (وقد  
 قال الله تعالى له) في هذه القصة (فاذن لمن شئت منهم) وهذا الامر وتعلقه بالمشية  
 صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم مخير (فلما اذن لهم) كما امره الله تعالى (اعلمه  
 الله بما لم يطلع عليه من سرهم) اي بما خفي عليه امرهم او بما اسروه واستتر من  
 ضمائرهم وهو (انه لو لم يأذن لهم) في القعود والخلف عنه (لقعدوا) لجرمهم بالقعود  
 ولو امروا بخلافه (و) اعلمه بما اوحياء اليه في هذه الآية من (انه لا حرج) لا وزر  
 ولا اثم (عليه فيما فعل) من الاذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا لانها اشتهرت بمعنى  
 غفر الذنب واسار الى ذلك بقوله (وليس عفا ههنا) في هذه الآية (بمعنى غفر) اي  
 ستر وترك المؤاخذه والمعاتبه كما هو معناه المشهور (قيل) لها معان اخر منها ما ورد  
 في الحديث (كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابو داود  
 والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال (عفا لكم عن صدقة الخيل والرقيق) فها توار صدقة الرقيقة الحديث  
 الا ان الذي رواه هؤلاء قد عفت لكم زكاة الخيل والرقيق والمصنف رحمه الله رواه  
 بلفظ آخر وقف عليه ومثله لا يفرع له العصي فاندفع من قال لم اقف على هذه  
 الرواية (ولم يجب عليهم قط) لان زكاة الخيل والرقيق لم يجب على مسلم قط حتى يكون  
 العفو معناه اسقاط الوجوب كما انه ترك عقوبة لازمة هنا (اي) فالعني انه (لم يلزمكم  
 ذلك) اي زكاة الخيل والرقيق (ونحوه) معزو (للقشيري) رحمه الله تعالى (قال)  
 اي القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) كما هو مشهور متعارف (من لا يعرف

كلام العرب) فيقف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم اللزوم الذي سمعته  
في الحديث الوارد في كلام افصح العرب واصل معنى الفعوى الترك وعليه تدور معانيه  
فبستقيم في كل مقام ما يناسبه فعفوا الذنب ترك العقاب عليه وعدم الزكاة ترك لها  
(قال ومعنى عفا الله عنك) في هذه الآية (اي لم يلزمك ذنبا) فمما فعلته من الاذن  
(قال الداودي) رحمه الله تعالى من ائمة الحديث وتقدمت ترجمته (روى انها) كما  
قوله عفا الله عنك (كانت تكرمة) من الله في خطاب نبيه عليه الصلوة والسلام  
اي تعظيما وتكرما يبدأ به الكلام (و) نحوه ما (قال مكي هو استفتاح كلام) لو يقوله  
في اول خطبهم (مثل اصلحك الله واعزك) هي جملة دعاية يبدأون بها الكلام اكراما  
لمن يخاطبونه وهو عادة اهل الترسل في مكاتباتهم وهو قريب مما قبله بل معناهما  
واحد وهو ملاطفة في المحاورة تدعو لاستماعه حتى كأنه باستماعه مستحق للدعاء له  
والقرآن جاء على اساليب كلام العرب فهي جملة دعاية قصد بها اكرام المخاطب  
(وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله) قيل اخره لضعفه لبعد احدهما عن  
الآخر لفظا ومعنى وكأنه غلط في المادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال عفوت  
عنك قصد به ازالة ذنب و صرفه عنه ومفعوله متروك لانه متعد في الاصل يقال  
عفا واعفاه وقولهم في الدعاء استلک العفو والعاقبة اي ترك العقوبة والسلامة  
وعفا التبت والشعر زاد انتهى فهذه الجملة اذا قصد بها الدعاء اكراما كان معناها  
قواك الله حتى لا يبالى بمن تخلف عنك للدعاء بمعنى قواك الله لان القوى لا يكون مريضا  
وقال الجوهري عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دافع الله عن العبد ما يكره فسقط ما قيل  
انه لا يساعد اللغة وكيف يعترض على هذا ولا يعترض على تفسيره باصلحك الله  
واعزك فتدبر (واما قوله) اي قول الله تعالى الذي استدبل به من جواز الصغار عليهم  
(في اسارى بدر) اي في حقهم واسارى جمع اسير وهو معروف و بدر اسم محل وقعت  
فيه تلك الغزوة المشهورة سميت ببدر من قریش وهو الذي احتفر بهما بئر ثم سمي بها  
مكانها وكان صلى الله عليه وسلم اسر من كبار قریش نحو سبعين رجلا كالعباس  
وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم الصحابة  
فانار عمر رضى الله تعالى عنه بقتلهم كما مر فانه فلما يظفر بمثلهم فتضعف شوكة  
المسلمين وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه تأخذ منهم فدية تتقوى بها وتمن  
باطلاقهم لعل الله يهديهم بعد ذلك فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه  
وعمل به فانزل الله فيهم (ما كان لنبى ان تكون له اسرى الايتان) والاسير فعيل من  
الاسر واصله سير يشد به الاسير ولذا يقال اخذه باسره اذا اخذه جملة ومعنى تخنن  
في الارض يكثر القتلى وقيل معناه يتمكن في الارض وما كان نفي الكون وجاء بمعنى لا يلبق

ولا ينبغي كما يأتي وبه فسر المستدل بهذه الآية على ان اخذ القدية قبل قتل  
كثير من اعدائه ذنب عاتبه الله به وهذه القصة مشهورة في السير والتفا سير  
فلا حاجة للطويل بإيرادها (فأيس فيه) أي فيما ذكر من الآيتين (الزام ذنب له)  
صلى الله عليه وسلم معصية صدرت منه باختيار القدية التي لم تجز له كما فهمه المستدل  
بها (بل) ما ذكر (فيه سأل ما خص به) أي جعله الله تعالى من خصائصه  
تكريما له (وفضل) به (من بين سائر الانبياء) وبقية هم (فكانه) عز وجل (قال)  
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان لني غيرك) أي لم يقع هذا الذي خصصت به  
من اجل اخذك القدية ممن استشهد لني من الانبياء السالفة غيرك فإنه احل لك  
وخيرك الله بين الفداء والقتل (و) نظيره من خصائصه التي لم تكن لني قبله  
ما يبينه بقوله (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (احلت لي  
الغنائم) وروى المغام (ولم تحل لني قبلي) والمستدل به يقول معناه ما كان  
لني اصلا لا انت ولا غيرك اخذ الفداء قبل كثرة قتل اعدائه ففيه مخالفة  
ما شرعه الله والمصنف رحمه الله تعالى قال ليس معناه هذا حتى يتم الدليل وقال  
الخطابي من كان قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء على ضربين منهم  
من لم يأذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من اذن له فيه ولم يحل له الاكل  
من الغنائم فكانت تنزل عليه من السماء نار تحرقه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم  
التصرفات فيها وفي الصدقات كيف شاء الا انه قيل ليس في الآية ما يدل على ما قاله  
المصنف رحمه الله بخلاف الحديث وهو مروي في الصحيحين عن جابر رضي الله  
تعالى عنه ولك ان تقول ان الفداء في معنى الغنائم لانه مال مأخوذ من الكفرة فذكره  
في الحديث اشارة الى انه مؤيد لهذا التأويل وفي المسائل الاربعين للرازي العتاب وقع  
هنا على ترك الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الاثخان وترك الفداء قطعاً لا طماع  
ولولائه من باب الاولى ما فوضه صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه وقال العراقي في  
حاشيته عليه السعامة بالتقييد انه وقع في الحديث ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل  
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وابو بكر يكيان فقال ما يكيكما فقال صلى الله  
تعالى عليه وسلم عرض على عذاب قومك ادنى من هذه الشجرة والاولى لا عذاب  
في تركه ولتفويضه للصحاب لان الاجتهاد كما يقع في الاولى يقع في الواجب بل لو استدل  
بهذا على انه اعلام راتب الوجوب لم يبعد لانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه  
فالصواب انه فرض له الاجتهاد في امر الاسارى ففوضه لاصحابه فافتي عمر رضي الله  
عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو من احدى موافقاته واجتهاد الصحابة ما لم يؤد  
للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبذل جهده في اجتهاده  
فله اجر ولذا قال فيما مر عذاب قومك دون عذابي لخروجه من موجب العقاب

يبدل جهده والى هذا ذهب فحول العلم وجمع بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم من العصمة انتهى وهو حسن جدا او احسن مما اختاره المصنف (فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض) الحياة (الدنيا الآية) سؤال وارد على ما اختاره من انه امر اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لو كان كذلك ما عوتب عليه بما ذكر من انهم ربحوا اخذ الفداء وهو مال فاد ورايح وعرض فان لا ينبغي النظر اليه (قيل) في الجواب عنه (المعنى) بكسر النون وتشديد الياء اى المقصود بالخطاب في قوله تريدون (لمن اراد ذلك) اى عرض الدنيا (منهم) من الصحابة الحاضرين الواقعة (وتجرد) اى خلص ونمخص (غرضه) بمجتنبين اى قصده (لعرض الدنيا) بمهملتين وبينه وبين العرض تجنب (وحده) اى منفردا عن قصد ثواب الآخرة وهو مؤكد لما قبله (والاستكثار منها) ياخذ ما يثاله (وليس المراد بهذا) الخطاب (التي صلى الله تعالى عليه وسلم) لشرف نفسه عن النظر لها (ولا عليه) بكسر العين ولام ساكنة بعد هاء تحية جمع على كفية جمع فتي وصبي وصبية وقيل انه اسم جمع (اصحابه) اى كبار الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهما من حضر الواقعة وقد علمت بما قرره العراقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس معاتبا ولا مخاطبا هنا اصلا وانه هو التحقيق ثم ايد كون الخطاب لبس لهؤلاء بما روى في سبب نزوله فقال (بل) اضرب انتقالى (قد روى عن الضحاك انها) اى آية تريدون الخ (نزلت) في امر آخر غير الفداء فلا يرد السؤال رأسا وذلك (حين انهزم المشركون يوم بدر فاشتغل الناس بالسلب) بسين مهملة ولام مفتوحتين ما يسلب اى يؤخذ من القتل من لباسه وما معه وقد بينه الفقهاء واختلفوا فيمن يستحقه ممن له حق في الغنيمة او القاتل مطلقا او ان شرط له الامام كما فصلوه والسلب بتحريك يتخذ منه حبال ولذا سميت العامة الحبال سلبا كما في بعض كتب اللغة (وجمع الغنائم عن القتال) متعلق باشتغل (حتى خشي عمر) رضى الله تعالى عنه اى خاف على المسلمين (ان يعطف) اى يرجع كارا (عليهم) اى على المشغولين بما ذكر (العدو) الذين انهزموا والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر عظيم بمثل هذا وعمر رضى الله تعالى عنه ادري بذلك (ثم قال الله تعالى) في هذه الآية والقصة (لولا كتاب من الله سبق) اى تقدم على هذه القصة وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا وسيأتى ايضا (واختلف المفسرون في معنى) هذه (الآية) والمراد منها (فقيل معناها) كما نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب (لولا انه سبق مني) اى من الله تعالى فيما اوحاه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (انى لا اعذب احدا الا بعد التهي) وتحريم اخذ فداء (لعذبتكم) على ما فعلتم من الاخذ الفداء

لانه لو كان منها عند محرم استحق بمخالفته العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره (فهذا) التفسير (يتنق) ويمنع (أن يكون أمراً اسرى) أى قديتهم (معصية) لانه لم يته عنه ولم يحرم فلا دليل فى الآية لما مر وعلى هذا التفسير تكون هذه الآية مخصصة لحواقتلوا المشركين فلا وجه للاعتراض على ما ذكره المصنف (وقيل المعنى) المراد من هذه الآية (لولا إيمانكم بالقرآن وهو) المراد به (الكتاب السابق) فى قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الإيمان فى النظم لان ذات الكتاب لا تمنع الكذاب الا بالإيمان بما تضمنه من هذه الاحكام (فاستوجبتم) أى استحققتهم (به الصفع) أى الغدر وعدم المؤاخذه (لعوقبتهم على) اخذكم (الغنائم) وما هو فى حكمها من القدية وهذا حكاه ابن عطية فى تفسيره وليس فيه تحصيل الحاصل كما توهم لما سياتى (ويزاد) بزيادة (مجمعة فعل مجهول من الزيادة) (هذا القول تفسيرا وبيانا) وايضا (بان يقال) فى تقريره المعنى (لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن) بحقيقته وحقيقة ما فيه من الاحكام وما مصدرية وقوله (ما كنتم من احلت لهم الغنائم) معطوف على ما قبله (لعوقبتهم كما عوقب من تعدى) بفتح التاء الفوقية والعين والدال المهملتين المسددة داله قبل الالف فعل ماض والكتاب على هذا بمعنى القرآن وسبقه لقدمه فى الاول اول تقدم ما نزل او حكم الله الذى كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله انزل القرآن وما فيه من الاحكام واجل لكم فيه الغنائم لمسكم العذاب واحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود وتعدوا ما نهاهم الله تعالى عنه وهو اما تشريع وامتنان عليهم بما احله لهم ولم يضيق عليهم كما ضيق على الامم السابقة او هو ردع لمن اشتغل بالغنائم والسلب وقد روى ابوداود عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه لما كان يوم بدر تجمل الناس الى الغنائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل لاحد سواد الوجوه غيركم وكان النبي واصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فزلت نار من السماء فاكنتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآيتين واخرجه الترمذى وقال صحيح حسن ووقع فى الشرح الجديد هنا مؤاخذه على ما فى الكشاف هنا مع ما فيها لاساس لها بالمقام ناشية من عدم التدبر (وقيل) معناه (لولا انه سبق فى) الازل فى (اللوح المحفوظ) الذى كتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة (انها) أى الغنائم (حلال لكم) الانتفاع بها والتصرف فيها (فعوتيتهم) على اخذها (فهذا) المذكور فى التفاسير كله (يتنق الذنب والمعصية) فيما فعله باسرى بدر (لان من فعل ما احل له) على ما وجهه به (لم يعص) الله تعالى ولم يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيها على تجوز الصغار عليهم ومما هو صريح فى حله ما اشار اليه بقوله (قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم) أى من غنائمكم (حلالا طيبا) فكلوا بمعنى انتفعوا به وليس



المراد خصوص الاكل وذكره لكثرة وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل بهذا على ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة وعليه الأكثر والقائل بان الاصل فيه الوجوب يجب عنه كما فصل في الاصول وفي الكشاف وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق الى آخره قيل لولا ما شاء الله من ان يحل لكم القدية واعترض عليه بانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بحل الغنائم له حين ذهب البدر والظاهر انه انما اقدم على ذلك ورغب فيه بعد علمه بحله له ولم يخرج لبدر الا طالباً للغنية ولولا ذلك لم يأخذ عير قريش وهو وهم منه فانه لا يلزم من علمه بحل الغنية علمه بحل القدية وان كانت في حكمها وقد اوردته على قوله لولا انه سبق في اللوح المحفوظ الى غيره وهو غير وارد لان المعنى لو لم تحل لكم الغنية وهو يقتضي حل القدية فتأمل (وقيل بل كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد خفي ذلك) اي في اخذ القدية من الاسرى عوفي قتلهم فلما اخذها قيل له كان الاولى خلافه لكن بكأ وهما السابق ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم دون العذاب منهم يأباه كما تقدم (و) يدل على انه مخير في ذلك انه (قد روى عن علي) رضي الله تعالى عنه انه (قال جاء جبريل) عليه الصلوة والسلام (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صحابيك في الاسارى) بدر (ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء) اي اخذ القدية والمال منهم (على ان يقتل منهم في العام القابل) والسنة التي تلي هذه السنة اي ان الله قدر عليهم ان اخذوا القدية فقتل من الصحابة (مثلهم) اي بعددهم (فقالوا) نختار (الفداء وتقتل منا) مثلهم رغبة في الشهادة (وهذا) المذكور كله (دليل على صحة ما قلنا من انهم لم يفعلوا) في وقعة بدر من اخذ القدية (الا ما اذن لهم فيه) اي جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم) اي بعض الصحابة الذين اسسناهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك (مال الى اضعف الوجهين) من القدية دون القتل باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم كما صححه اهل الاصول (بما كان الاصلح) للاسلام والمسلمين (غيره) وهو القتل وبينه بقوله (من الاثنان والقتل) الذي هو اعز الوجهين فاختاروا الاذل لما خيروا (فعوتبوا على ذلك) من اختيار غير الاصلح (وبين فهم ضعف اختيارهم) القدية (وصوب اختيارهم غيرهم) وهو ما اختاره الفاروق رضي الله تعالى عنه (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لان كلا منهم قال ما اداء اليه اجتهاده ظاناً ان الخير فيه (والى نحو هذا اشار الطبري) رحمه الله تعالى واتما ونحووا وخوفوا وقوع العذاب بهم لان الخوف منهم من مجرد نظره للمال في العاجل مثل الصديق رضي الله تعالى عنه ممن فعله شفقة على قومه ورجاء ان الله يهديهم للاسلام ويعز بهم الدين في الآجل وقد حقق الله رجاءه فلا اعتراض

صلى هداياته لو كان كذلك ما وقع توبيخ شديد (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في  
 هذه القصة لو نزل من السماء عذاب مانجا منه الا عمر) وهو انه (اشارة الى هذا)  
 المذكور (من تصويب رأيه) الارأى عمر رضي الله تعالى عنه (ورأى من اخذ بما خذه)  
 اى وافقه فيما قاله (في اعزاز الدين) وغيظ الكفرة بايقاع القتل برؤسهم وارهاب  
 قلوبهم في اول واقعة وقعت بينهم (واظها ركلته) بان تكون كلمة الله ورسوله هي  
 العليا وتكون ظاهرة سابقة (وابادة عدوه) اى اهلاكه وافناؤه لان الاسراء كانوا  
 عظماء ائمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عمود يعده (وان هذه القضية) اى قضية  
 اسرى بدر واخذ القدية منهم واطلاقهم (لو استوجبت عذابا) اى اقتضت وقوع  
 العذاب بمن فعلها المخالفتها الامر الله تعالى (نجا منه) اى من العذاب الذي اقتضته  
 (عمر) لانه رضي الله تعالى عنه لم يرض به ولم يره رأيا صحيحا (ومثله) اى ونجا منه  
 مثله ممن كان على رأيه وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كما ورد في الحديث (وعين  
 عمر) اى خصه بالذكور مع ان جماعة منهم كانوا على رأيه (لانه اول من اشار بقتلهم)  
 جواب القول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له كما في صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال  
 ما اري رأى ابى بكر ولكن اري ان نختار ضرب احنا قهم الحديث (ولكن الله لم يقدر  
 عليهم في ذلك) في مقابلة رأيهم بالقدية (الحكمة لهم) اى لان الله احل لهم ونصرهم  
 (فيما سبق) هذه الواقعة (وقال الداودي) تقدمت ترجته (والخبر بهذا لم يثبت)  
 اى لم يثبت المنع من اخذ القدية لا الحديث الذي فيه مارأه عمر وغيره (ولو ثبت لما  
 جاز ان يظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لائنص فيه) يوحى نازل  
 عليه (ولا دليل) يدل على ما حكم به مستنبط (من نص) سبق باجتهاده (ولا جعل  
 الامر فيه) من الله مفوض (اليه) فانه وقع التقوى بض له صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في امور اذن له بالحكم فيها بها كما صرحوا به (وقد زعمه الله عن ذلك) بقوله وما ينطق  
 عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والاجتهاد والتقوى بض يوحى وحي (وقال القاضي  
 بكر بن العلاء) امام مذهب مالك كما تقدم (اخبر الله نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (في هذه الآية) النازلة في اسرى بدر (ان تأويله) الذي قبله من ابى بكر رضي الله  
 تعالى عنه في اختيار عدم القتل (وافق ما كتب له) اى حكم به وجوزه بقوله لولا  
 كتاب من الله سبق في علمه وحكمه (من احلال الغنائم) لهم (و) احلاله لهم اخذ  
 (الفداء و) كيف لا تكون القدية احلت لهم قبل هذا (قد كان) التي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (واصحابه قبل هذا) اى قبل غزوة بدر (فادوا) اى اخذوا الفداء  
 من المشركين (في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) لما مرت  
 عبر لقريش بتجارة من الطائف ومع العير عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم بن  
 كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسريفة فبيعة من السري

وهم ناس مرسلون للعدو من نجسة الى ثلثمائة اواربعمائة ولم يعين ابو حنيفة عددا  
 لاقله وقال ابو يوسف سبعة فصاعدا وقال الما وردى يطلق على الواحد سرية  
 والطاهرانه مجاز فلا يد من عدد له مئة وعبد الله بن جحس هو ابن رباب بن معمر  
 الاسدي واهل امية بنت عبد المطلب عمته صلى الله عليه وسلم اسلم قبل دخول النبي  
 صلى الله عليه وسلم رارا لارقم وهو من المهاجرين الاولين واستشهد باحد ودفن  
 عند حرة رضي الله عنه وسريته كانت في رجب في السنة الثانية اوفى جادى الآخرة  
 ومعه ثمانية من المهاجرين اواثني عشر هو اميرهم ومن ثمه سمى امير المؤمنين و يعرف  
 بالجدع في الله لجدع انقه وابنه باحد وكان دعا الله تعالى بذلك وكانت السرية  
 قبل بدر بنهر او اكركا سيأتي وبعث يسترصد عير قريش فصاروا حتى نزلوا ببطن  
 نخلة بين مكة والطائف فرمى وافد بن عبد الله الصحابي عمرو بن الحضرمي فقتله  
 فكان اول قتل من المسلمين واستساروا الحكم وعثمان وكانا اول اسير في الاسلام  
 وافلت نوفل فقدموا المدينة بالخير والاسيرين فاسلم الحكم واقتدى صاحب عثمان  
 ابن عبد الله ورجع لمكة فات بها كافرا وقد قدى نفسه (بالحكم بن كبسان وصاحبه)  
 عبد الله بن عثمان والباء متعلقة بقوله فادوا لبقوله قتل لان المذكور هنا ان الحكم بن  
 كبسان مولى هشام بن المعيرة المخزومي اسر في هذه السرية اسره المقداد بعد قتل  
 ابن الحضرمي فاراد عبد الله بن جحس ضرب عنقه فقال المقداد دعه يقدم به على  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدم به اسلم وحسن اسلامه وقتل بيثر  
 معونة وسيأتي تفصيله (فاعتب الله عليهم) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 والصحابة في اخذ الفدية ولو كانت ممتعة وبخهم الله تعالى على ذلك والمراد بالعيب  
 التوبيخ والانكار مجازا عن لازم معناه انمعناه لا يليق به تعالى لانه يستعمل فيما بين  
 الاقران واما عبره ليعمل خلاف الاولى (فذلك) اي ما وقع من الفداء في تلك  
 السرية (كان قبل بدر) اي قبل وقعتها (بازيد من عام) كذا في التسخ وهو سهولان  
 بدر الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه  
 الواقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فبين هذه  
 السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة اسهر فكان المصنف رحمه الله تعالى توهم ان هذه  
 السنة سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بعث عبد الله بن جحس ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وامره  
 ان لا يقرأه حتى يسير يومين وان لا يستكره من اصحابه احدا ففقه بعد يومين  
 فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فترصد بها

قرشنا وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعوا طاعة واعلمهم بما في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخالفوه وسلك الى الحجاز فلما كان سحران اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعير الهمما فتخلفا في طلبه فحضر بن جحش واصحابه حتى نزلوا بئجينة فرددتهم عبر لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رأوهم يقوم هابوهم ونزلوا قريبا منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فقال عمار لا بأس عليكم منهم وذلك في آخر يوم من رجب ثم تشاوروا فقالوا ان تركتموهم دحواوا الحريم فامتنعوا به وان قتلتموهم في البئر الحرام تم اجتمعوا على قتل من قدروا عليه واخذ منهم فرعى وافد بن عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان واعجزهم نوفل ابن عبد الله واقبل ابن جحش واصحابه بالعبير والاسير بن علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لاصحابه ان ليس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما عذا الخمس وذلك قبل ان يفرضه الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف امر العير والاسيرين ولم يأخذ من ذلك شيئا فخدم المسلمون علي ما فعلوا وقالت قریش اسحق بن محمد واصحابه الشهر الحرام بسفك الدم واخذ المال والاسير فقال المسلمون بمكة اتما وقع ذلك في شعبان فلما كثر القيل والقال ازل الله تعالى يستلوثك عن الشهر الحرام فتبيل فيه ففرج المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العير والاسيرين وبعث قریش في فداء عثمان بن عبد الملك والحكم بن كيسان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفدي حتى يقدم صاحبائى يعنى ابن ابى وقاص وعتبة بن غزوان لحبته ان يقتلها قريش بمن قتل منهم فلما قدما فداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد ببئر معونة واما عثمان فلهق بمكة ومات كافرا كما مر (وهذا) المذكور (كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى) من الفداء وما وقع معه (كان على تأويل) باجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الصحابة (و بصيرة) بالنظر الصحيح في انه فيه امانة ورجاء لان الله يهديهم في الآجل الى الاسلام وكان كذلك (و) هو جار (علي ما قد تقدم قيل) اى قبل يد (مثله) من وقوع الفدية في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه (فلم ينكره الله تعالى عليهم) كما يباه آتينا (لكن الله تعالى اراد) بقوله تعالى ما كان لتي ان تكون له اسرى (تعطيم امر يد) وانها لما كسر شوكة المشركين وارعب قلوبهم فلو زادوا ذلك بقتل من اسروه كان اتم (وكثرة اسراهم) بما اداه اجتهادهم اليه (اطهار نعمته) مفعول اراد اى ظهورها على المسلمين وانهم لو تركوا الفدية اعتناهم الله تعالى عنها

(وتأكيد منته) أي نعمته عليهم (بتعريفهم ما كتب) وقد ره في (اللوحة المحفوظ)  
 بقوله لولا كتاب من الله سبق على أحد الوجوه المتقدمة واللوحة المحفوظ مبین فی کتب  
 الحديب والتفسير (من حل ذلك لهم) أي كونه حلالاً ما أذنوا فيه لهم (لا على وجه  
 عتاب) أي لم يذكره للومهم بل لبيان شكره ونعمته (وانكار) عليهم في اختيار  
 القديسة (او تذبذب) أي نسبتهم لذنوب ارتكبوها بما فعلوه (هذا معنى كلامه) أي كلام  
 القاضي بكرابن العلاء وهذا الذي اختاره المصنف خلافاً لمن قال ان الحق انه عتاب  
 من الله وارتضاءه بعض السراح هنا وقال انما ذكر تكليف لا ينبغي ارتكابه (واما قوله  
 تعالى عيسى) أي وجهه (وتولى) اعرض عنه بوجهه (الآية) أي ما يشعر  
 به ظاهرها من انه صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما استحق عليه العتاب واستدلال  
 بعضهم بهذه الآية والقصة على تجوز الصغار عليهم كما تقدم اجمالاً (فليس  
 فيها اثبات ذنب له) صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تجوزة عليهم كما توهم من استدلال  
 بها على تجوز ذلك (بل اطلاق له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ذلك المتصدي)  
 أي بصيغة اسم المفعول وثائب فاعله قوله (له) أي اقبل عنه وتوجه له واصله  
 مقابلة التي كما يقابلها الصدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب  
 وفي التعبير به نكتة وهي ان كلام هؤلاء لاصبره به كما قاله المشي \* اما الطائر المحكي  
 \* وغيره هو الصدا \* (من لا يتركى) أي لا يسلم فيطهره الله من دنس الشرك  
 (وان الصواب والاولى) والاليق به صلى الله تعالى عليه وسلم كان (ما لو كشف لك حال  
 الرجائين) أي ابن ام مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاقل والا  
 فالكفرة كانوا جماعة كما سمعنا (الاقبال على الاعشى) دون غيره والاعشى هو عبد  
 الله بن شريح ويقال عمرو بن ام مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم  
 وعمر وهذا هو ابن قيس بن زيد بن الاصم والذي تصدى له جماعات من كبار المشركين  
 بمكة اختلفوا فيهم فقال مجاهد كانوا اثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي بن خلف  
 والوليد بن المغيرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجو اسلامهم واسلام غيرهم وقد  
 قدمنا عن القرطبي ان هذا باطل وجهل من قاله لان امية بن خلف والوليد كانا بمكة  
 وابن ام مكتوم كان بالمدينة لم يحضر معهم وما تا كافرين احدهما مات بمكة والاخر  
 يدروا ما يا تبا المدينة وتقدم انه سيقع على القرطبي فيما قاله فان سورة عيسى مكية  
 وابن ام مكتوم اسلم قديماً بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي بمكة والمدينة وهاجر قبل  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنهما فكيف يجهل  
 من نقل هذه القضية من كبار المفسرين ثم اشار الى ان ما فعله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ليس ذنباً بل فعلاً حسناً لانه تبليغ للرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على

من كان من اهل البعاد والكبر فاعلم بحال الضريقين فقال (وفعل النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لما فعل) من التصدي ومأمعه الذي اشار اليه بقوله (وتصد به لذلك الكافر)  
 تقدم وجه افراده (كان طاعة الله وتبليغا عنه) فما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان  
 امرا لازما له (وايتلافاه) اي استمات ملكا كافر وتأليفه رجاء لاسلامه (كما شرعه الله  
 له) وفرضه بالتبليغ ولين الجانب لمن يدعوه (لامعصية) كما زعمه من تقدم (ومخالفة  
 له) اي لما شرعه الله (وما قصه الله عليه) في هذه السورة (اعلام بحالة الرجلين)  
 المذكورين (وتوهين امر الكافر عنده) اي تضعيفه وبيان لحاله لانه لا مقداره يعتد  
 به (واشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك ان لا يزكى) لان معناه لا بأس عليك  
 من امره فلا تلتفت اليه والضمير في قوله وما يدريك لعله يزكى لابن ام مكتوم وقيل ضمير  
 لعله للكافر يعني انك اذا طمعت في ان يزكى بالاسلام او يذكرك فتنفعه الذكرى الى قبول  
 الحق وما يدريك اي ما طمعت في ان يزكى بالاسلام كما امر والاول هو الاول لان ما  
 في القرآن من يدريك فهو مما اعلمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلم به وايضا فالكافر  
 لم يسبق له ذكر صريح اولا وقوله وما عليك ان لا يزكى يريد انه لا بأس عليك بعدم  
 اسلامه فحرصك على اسلامه الحامل لك على الاعراض عن غيره تطييبا لحاطره الاول  
 تركه لان ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تمة لهذا فتذكره (وقيل المراد  
 ب) قوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك  
 المجلس (قوله) اي هذا القول (ابونمام) الشاعر صاحب كتاب الحجاسة على ما يأتي  
 وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون انه النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وفي القاء الكلام له يريدون الخطاب الزام له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم عن ان يواجه بالعب لا بمبالغة في العتب لان فيه بعض الاعراض كما قاله ابن  
 عطية رحمه الله تعالى (واما قصة آدم) عليه الصلوة والسلام والاستدلال بها  
 على تجوز الصغار على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقوله فاكلا منها) اي من  
 الشجرة (بعد قوله) له ولزوجته حواء (ولا تقربا هذه الشجرة فتكوبا من الظالمين)  
 المخالفين لامر الله ونهيه (وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة) شجرة السكرم  
 او التين او غيرهما كما بينه المفسرون (وتصريحه تعالى) بالحاء المهملة وضمه معنى  
 النداء وعندها بعلى في قوله (عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى) اي ضل  
 عما بينه له وقيل معناه جهل وقيل خطأ (فان الله تعالى قد اخبره بعذره)  
 جواب اما هو جواب عما استدلوا به لانه ارتكب معصية وذنبا (بقوله ولقد عهدنا  
 الى آدم) اي اخذنا عليه وبيئنا له ما يلزمه فتركه (من قبل) اي قبل اكله الشجرة  
 (فنسى) العهد المتقدم (ولم يجد له عزما) ثابتا على ما عهد اليه لان العزم توطين  
 النفس على فعل او ترك وقريب منه تفسيره بالصبر الاتقى وعلى هذا فالذي نسيه



هو نهى الله تعالى له عن الاكل من الشجرة وفعله ناسيا لا يكون ذنبا لعدم المواخذة به وفيه انه لو كان كذلك ما جازاه الله تعالى باخراجه من الجنة وتزع لباسه وقيل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عصيان قومه لان مثل آدم اذا عصى ربه فابالك بغيره وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل آدم مثالا للكفار لا ينبغي والذي اراه انه ابتداء قصص اوانه لما عهد له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يجعل بالقرآن ففسى سلاه بانه سبق مثله لآدم فعنى عنه فلا لوم عليه ثم ذكر وجه آخر فقال (قال ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم في ترجمته (فسى عداوة ابليس له) لحسده على جعله تعالى خليفته قيل وكان النسيان يؤاخذ به المكلف ثم عفا الله عنه كما يأتى وبهذا علم الجواب عما تقدم (و) نسي (ما عهد الله اليه من ذلك) اى من كون ابليس عدوا له وزوجته وولده (بقوله ان هذا عدو لك ولزوجهك الآية) وحزبه منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون (قيل نسي ذلك) المذكور من عداوته (بما اظهر لهما) اى لادم وزوجه من المخادعة فدلها بما ضرور (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه ففسى) واصله انسيان ووزنه افعالان قلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وحذفت الهمزة لالتقاء الساكنين فالهمزة زائدة ولامه محذوفة وقيل انه من انس ووزنه فعلان وانما ذكر هذا توجيها للقولين المذكورين فلا وجه لما قيل انه لم يقع موقعه لعدم مناسيته لما قبله ويدل عليه لقول ابن عباس ان تصغيره انسيان ولذا قيل كما تقدم وان اول ناس اول الناس وقلت \* ومن لم يكن بنفسى الضغائن والذى \* تقدم من حقد قليس بناسى (وقيل) في توجيه ما صدر من آدم عليه الصلوة والسلام انه (لم يقصد المخالفة) لما نهى عنه (استهلالها) اى بعمدا حلالا حتى لا يكون ذلك معصية (ولكنهها) اى آدم وزوجه (احثرا بحاف ابليس لهما) اى قسمه وقوله والله (انى لكما من الناصحين) في تحسين الاكل لهما من الشجرة (وتوهما ان احدا لا يخلف بالله حاشا) مخالفا للواقع (وقد روى عذر آدم) اى اعتذاره عما صدر منه (بمثل هذا) المذكور من ظنه صدقه لا قسامه لهما (في بعض الآثار) المروية عن السلف او الاحاديث وذلك ان ابليس رأهما في الجنة ونعمهما فبكى فقالا لهما ما يبكيك قال رجة لكما زوال هذا النعيم عنكما فقالا له فاذا يكون ما نعا عن زواله فدلهما بتأويله النهى وقسمه على ما قاله قالوا وهو اول من وقع منه الحسد والكذب في اليمين (وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما) وخدعهما بان الاكل لبس فيه مخالفة لما نهى الله تعالى عنه (والمؤمن يخدع) مبنى للمفعول اى من شانه ان يخدع بتصديق من غره لسلامة صدره وظنه ان احدا لا ينافق ولا يكذب ولبس هذا لقلة اذنه بل لانه لكونه لا يفعل ذلك يعتقد ان غيره مثله ولذا قيل \* ان الكريم اذا خاد عنه انخدما \*

(وقد قيل في توجيه ذلك ايضا) انه نسي ولم ينو المخالفة للعهد الذي عهد الله له والنسيان مغتفر وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذا به لنسيانه عن اسباب اختيارية ثم نسخ ذلك (فلذلك قال) الله تعالى (ولم نجعله) أي لا دم عليه الصلوة والسلام (عزما أي قصدا لمخالفته) لله فيما نهاه فان العزم التصميم على فعل او ترك وهو يستلزم ما ذكر وتقدم فيه تفاسير اخرى (واكثر المفسرين على ان العزم) معناه المراد منه (هنا الحزم) وهو الاخذ بما فيه سداد بعد النظر التام فيه (والصبر) حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب (وقيل كان عندا كله سكران) فلم يخالف قصدا والسكر لم يكن حراما اذذاك والجنة ليست دار تكليف ايضا الا انه ورد ان نجر الجنة لبس له سكر ولا خيال كحُمور الدنيا ولا يخفى ان هذا الوجه في غاية الضعف والاولى تركه الا انه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي وان ما ذكره غير مسلم لاسيما ان قلنا ان الجنة ليست هي دار الخلد كما هو احد اقوال المفسرين فيها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وهذا) القول (ضعيف لانه تعالى وصف نجر الجنة بانها لا تسكر) فيناقى هذا الجواب وهو اشارة الى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها يزفون فانه قسر بانها لا تذهب عقولهم من زحف عقله اذا ذهب والكلام عليه مفصل في التفاسير (فاذا كان) آدم عليه الصلوة والسلام (ناسيا) لم تكن معصية فلا يصح الاستدلال حيث ذكر بالآية (وصح كذا) اذا كان ملتبسا عليه (يعني تلبس ابلبس الذي غره به وقسمه له بانه تاصح له وانه يريد خلوده في الجنة وعدم زوال نعمته عنه وان نهى الله لبس بتعريض مؤاخذا به كما يؤخذ مما يأتي (فالطأ) أي وقع من آدم عليه الصلوة والسلام الغلط بقوله تلبسه وتقرر له بانه لا اثم عليه في كذبه (اذا اتفاق) من ائمة الدين (على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) يعني انه لبس مكافح ابتص القرآن والحديث فلا يكتب عليه ذنب وايضا انه كان في جنة الخلد وليست دار تكليف الا انه قيل ان السهو والنسيان كان مؤاخذا به شرعا ثم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وايضا قيل ان الجنة ائمة تصير دار اباحة دون تكليف بعد الحشر واما قبل فلا حلي انه فيه بحث اذ المراد به انه لبس فيها تكاليف الدنيا كالصلوات الخمس والزكوة ونحوه مما علم من الاحكام الشرعية اما اذا قال الله تعالى لاهل الجنة امرتكم بكذا او نهيتكم عنه فانه لا يجوز مخالفته بلا شبهة وهذا مما لا ينبغي الغفلة عنه (وقال الشيخ ابو بكر بن فورك) وهو ابو محمد بن الحسين الاصبهاني امام اهل السنة والكلام وكان في عصره اجل من تصدر للوعظ والتدريس والتأليف وله مصنفات جليلة ومنظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع الى نيسابور مات ودفن بها

وقبره يزار ويستجاب عنده الدعاء كما ذكره المورخون كما بن خلكان وفورك بضم  
 الفاء وسكون الواو وقع الراء وكاف وتقدم التردد في انه مصروف او ممنوع من  
 الصرف (وغیره) من العلماء (انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة) وفي عصمتهم  
 من الصغائر قبلها خلاف وقد جوزة كثير (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم  
 ربه فغوى ثم اجتبه ربه) اي اختاره لنبوته (فتاب عليه) مما صدر منه قبل النبوة  
 (وهدي) اي هداه الى علمه (فذكر ان الاجتباء والاهتداء) مصدر بمعنى الهداية  
 وليس على هذا الوزن مصدر الا الهدي والسرى واتفق على كلام فيه في شرح  
 سبويه (كأيا بعد العصاب) لعطيفه بهم كما لا يخفى فالمعنى ان الله ارتضاه لنبوته  
 وانه لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبى والاجتباء الاختيار من جنبت الماء في الخوض  
 اذا جمعت فالاجتباء جمع للمعارف والعلوم الدنية وقد قبل عليه الله في غايته  
 لان ظاهر الحال من سجود الملائكة لآدم وانظار فضله عليهم ومخاطبته في  
 جنته ثم نزع هذا الاجتناب اذ لا معنى للنبوة غير هذا فالاستدلال به على نبوته اول  
 مما استدلل به المصنف (وقيل) في الجواب عما استدلل على تجويز الصغائر على الانبياء  
 عليهم الصلوة والسلام (بل اكلها متاولا) لخل اكله وانه لا يصدر عنه به  
 معصية واشار لنا ويله بقوله (وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها) بالبناء  
 للمفعول اي التي نهى الله عنها في الآية (لانه تأول نهى الله تعالى) بقوله لا تقربا  
 هذه الشجرة اي لا تأكلا من هذه الشجرة الآية لانه انما نهى (عن شجرة مخصوصة)  
 لقوله من هذه الشجرة لان اسم الاشارة بوضوح لفرد معين مشاهد (لاعلى  
 الجنس) اي انه نهى عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم  
 قال ان اسم الاشارة قد يشار به الى الجنس مجازا وبه صرح قول النحاة لما في اول  
 شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلي مطلقا فيشمل الجنس والنوع وغيره وبعض  
 السراح هنا كلام لا محصل له (ولهذا) اي ولاجل انه تأوله بما ذكره (قبل انما كانت  
 التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة) قال الراغب المحفوظة الغفلة وحقيقته  
 تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة انتهى والمراد ترك التيقظ والتهيه (وقيل)  
 في الجواب وبيان تأويله (انه تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهى تحريم) وانما هو  
 نهى تنزيه عن خلاف الاولى وكونه لا يثلب قوله فتكونا من الظالمين كما قبل سياتي  
 ما يدفعه في كلام المصنف (فان قيل فعلى كل حال) بما ذكرته في توجيه ما صدر  
 من آدم عليه الصلوة والسلام كيف لا يكون معصية فيه وهو مشكل (ففيه قال  
 تعالى) في هذه القصة (وعصى آدم ربه) فثبت له المعصية بمنفعلة وانت قررت  
 خلافه (وقال فتاب عليه) وهدي والتوبة انما تكون عن ذنب (وقوله) اي قبل

آدم المحكي عنه ( في حديث الشفاعة ) في المحشر الخلق كما تقدم ( ويدكر ذنبه )  
 لما طلب الخلق منه ان ينفع لهم في الخلاص من هول الموقف فقال لهم اذهبوا  
 لغيري من الانبياء فيذكر ذنبه وانه يستحي من ربه ( وقال اني نهيت عن اكل الشجرة )  
 اي عن الاكل من شيء منها ( ففصيت ) بفعل ما نهى الله تعالى عنه فهذا كله  
 يقتضي انه صدر منه ذنب ومعصية فينافي ما وجهته به ( فسيأتى الجواب عنه وعن  
 اشباهه ) مما يقتضي ارتكاب الذنوب ( مجلا ) مختصرا في ( آخر ) هذا ( الفصل  
 ان شاء الله تعالى واما قصة يونس ) بن متى عليه الصلوة والسلام ( فقد سبق )  
 اي مضى ( الكلام على بعض منها آتيا ) اي قريبا من قولهم استأنفت الشيء اذا ابتدأته  
 وآتف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب ( ولبس في قصة يونس ) المذكور في القرآن  
 ( نص على ذنب ) صدر منه حتى يستمسك بها من جوزه عليهم ( وانما ) ذكر ( فيها )  
 اي في قصته انه ( ابق ) اي فرب وهرب وقد يفرق بين الابق والهرب بعد  
 تخصيصه بالبعد فيخص الابق بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا عبر به  
 لما فيه من المزايا هنا بخلاف الهرب وكان يونس عليه الصلوة والسلام دعا قومه  
 فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تأخر عن مواعده وخرج من بينهم ( وذهب  
 مغاضبا ) اي غصبا فغاضب هتاكسافر ليست كغيرها من المفاعلة وغضبه  
 على قومه لاعلى ربه وان قيل به واول وان قيل انه خشى القتل وقد تقدم تفصيله  
 كما اشار اليه بقوله ( وقد تكلمنا عليه ) اي تقدم منا الكلام في يونس وقصته ( وقيل  
 انما نقم الله عليه ) اي عاب فعله ولامه عليه وكرهه ونقم بكسر القاف وقد تفتح  
 ( خروجه عن قومه فارا من فعل العذاب ) بهم وهو بين اظهرهم فكان ينبغي له  
 الثبات اعتمادا على ان الله يجزيه كما يجزي نوحا وغيره من الانبياء حتى يوحى اليه ما يريد  
 ( وقيل بل لما وعدهم ) اي قوم يونس ( العذاب ) استعمل الوعد مع العذاب مع انه يختص  
 بالخير فكما لقوله فبشرهم بعذاب اليم فلا وجه لما قيل انه عام يحسب الوضع الاصل  
 ( ثم عفا عنهم ) لانه لما وعدهم العذاب ثلاث ورأوا تقد ماته ضجوا الى الله وليسوا  
 المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا آمنا بيونس فعفا الله عنهم وهو  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم بذلك ( قال والله لا القاهم بوجه كذاب اصلا )  
 لعدم علمه بما عاينوه وخصهم الله تعالى بقبول توبة الناس كما قال تعالى الا قوم يونس  
 الآية ( وقيل بل كانوا ) اي كان من عادتهم انهم ( يقتلون من كذب فخاف ذلك )  
 اي القتل لتخلف ما وعدهم به ( وقيل ) قائله وهب ( ضعف عن حمل اعباء الرسالة )  
 اعباء بالهمزة جمع عب كحمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلقه ضيق  
 ولذا اخرج الله عن اولي العزم بقوله فا صبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تكن  
 كصاحب الخوت ( وقد تقدم الكلام على انه لم يكذبهم ) فان ما وعدهم به من العذاب

نزل بهم جاءت سحابة فقرأوا فيها دعاء ان اظلمت لكنهم لما ناضروا الى الله كشفه  
 عنهم (وهذا) المذكور من قصته (كلمة ليس فيه نص على معصيته) صدرت منه  
 حتى يستدل به على ما ادعوه كما تقدم (الاعلى قول من غوب عنه) اى متروك لضعفه  
 وهو انه خرج من غير اذن من الله له في الخروج وترك القيام حتى يأذن الله له (وقوله)  
 تعالى (اذا بقى الى الفلك المسكون قال المفسرون اى تباعد) والقلم يكون مفردا  
 وجعا ومعناه السفينة والشحون بمعنى الملو وتفسير ابق بتباعد مذهب الجبر فاشار به  
 الى ان تفسيره بهذا يقتضى انه لم يعص الله ولم يخرج بغير اذنه كالعبد الا بقر من سيده  
 ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده قال  
 ليس في ذكره هنا كبر فائدة فان كل ابق متباعد من سيده وانما يحل الاستدلال قوله  
 فظن ان لن نقدر عليه وتقدم الكلام عليه (واما قوله) عز وجل (انك كبرت من غير  
 ان تعلمين) فانه يقتضى انه صدر منه ذنب كما اشير اليه بقوله (فلا ظلم) حقيقة معناه  
 (وجمع الشيء في غير موضع) مطلقا فيشمل الذنب وغيره ومن ظلم السقاء اذا سرق  
 به قبل ان يرويه (فهنا) اى جعله من الظالمين (اعتراف منه عند بعضهم بذنب)  
 لتبادره من الظلم عرفا وشرعا لانه كما تقدم (فاما ان يكون ذنبه لخروجه عن قومه  
 بغير اذن ربه) في الخروج له من بينهم على عادة الانبياء اذا ارادوا الهجرة كما وقع  
 لتبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل في الصحيحين (اى)  
 ذنبه (ضعف عما حله) عن اعيان الرسالة لضيق صدره كما تقدم (اولد عانه  
 بالعذاب على قومه) وهو توجيه ضعيف لان الدعاء على الغير اذا رأى منه ما يسوءه  
 لا يعد ذنبا والى هذا اشار بقوله (وقد دعا نوح) عليه الصلاة والسلام (على ومة  
 بالهلاك فلم يؤخروا) اى لم ينقمه الله تعالى ولم يعاقبه عليه وذلك قوله رب لا تدرك  
 على الارض من الكافرين ديارا فدل هذا على ان عده ذنبا لا ينجم (وقال الواسطي)  
 رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (في معناه تزه ربه تعالى عن الظلم) بقوله سبحانه  
 انى كنت من الظالمين ولم يقل سبحانه علا شاك عن صدور ظلم منك (واضاف)  
 اى نسب (الظلم الى نفسه اعترافا) ببراءة الله من مثله اول قصور البشرية حتى  
 يجوز ذلك عليه ولا يبرى نفسه (واسحقا ما) لذلك وان لم يقع بالفعل فالخامس ان  
 ذكره ههنا وبيانا لاستعداد البشر لمثله وانما يحفظهم الله بلطفه (ومثل هذا)  
 في تنزيه الله وبيان قصور نفسه (قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا) مع ما تقدم من  
 بيان العذر فيما صدر منهما وانما اضيفا الظلم اليهما (اذكنا) آدم وحواء (السبب  
 في وضعهما غير الموضع الذى اتزلفيه) اى اتزلفهما الله فيه قبل الاكل من الشجرة  
 في الجنة (واخرجنا من الجنة) اى جنة الخلد التى وعدا المؤمنين وقيل انها جنة

وستان اخرى الدنيا حلي خلاف مشهور فيه للمفسرين (واتر لهما) من الجنة التي هي فوق السماء (الى الارض) الدنيا وقوله وضعهما الى آخره إشارة الى ان الظلم فيه بمعناه اللعوي وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقا كما تقدم اتفاقا فان قالت اذا كان دعاء نوح عليه الصلاة والسلام ليس بذنوب فلم قال اذا طلب اهل المحشر منه الشفاعة اتى دعوت على قومي فخشي ان لا تقبل شفاعته قلت قد اجابوا عنه بانه ليس بذنوب بل لان لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فهو قدمها في الدنيا لما دعا عليهم لا لانه ذنوب وقبل غير ذلك وطالب الله يونس دون نوح عليهما الصلوة والسلام لان يونس لم يصبر وعجل الدعاء ونوح دعاء هم الف سنة حتى مل عن دعوتهم ويثس منهم (واما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب) لان الظاهر ان يقول لا يجوز اولا يصح (ان يلتفت الى ماسطره منها) اى كتيبه في كتبهم (الاخباريون) اى اصحاب القصص ونسبة الجمع على خلاف القياس لانه اراد به قوما معينين كانه انصارى فاسبه العلم كانه انصارى وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتبار بذكر ذلك واعتقاده فانه لا يلبق ببعض الصالحين فضلا عن الانبياء لكنه اراد بعدم الوجوب الامتناع وحذف من الظاهر لئلا يكتفى وقوله (عن) بخار (اهل الكتاب) متعلق بسطر تضمنه معنى نقل (الذين بدلوا) اى حرفوا كتبهم (وغيروا) ما فيها وادخلها ما لا اصل له وهو علة لعدم جواز النقل كما روي (ونقله بعض المفسرين) في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم ان لا ينقلوه وذلك قولهم ان داود صلى الله عليه وسلم كتب الى ايوب قائدا جبسه ان ابعت اورياى زوج المرأة الحسناء التي راها داود وهو يصلى في محرابه فتعاق قلبه بها كما مر الى وجه العدو قبل اتسا بوت وكان من يتقدم مع التسا بوت لا يجوز له ان يرجع حتى يفتح على يديه او يستشهد فقد صدق فتح على يديه فكتب له ثانيا ان ابعت له موضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل فتزوج امرأته (ولم يعص الله تعالى) في قصته في القرآن (على شيء من ذلك) الذي ذكره في قصصهم (ولاورد) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث صحيح) يعتمد على روايته والمراد بالصحيح هنا ما يشمل الحسن فانه كثير ما يستعمله الفقهاء بهذا المعنى (والذي نص الله عليه) في القرآن (قوله تعالى وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مأب) فهذا هو الصحيح نصا ثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضى ايضا صدور ذنب وفتنة تاب منها فما المراد منها وما الجواب عنها قال (وقوله فيه) اى في هذا النص (اواب) اى كثير الرجوع عما صدر منه الى الله تعالى بالتوبة فهو مثل تواب في ايها صدور ذنب منه (فغنى فتناه) في هذه الآية (اختبرناه) اى جربناه وامتنعناه والمراد فعلما به فعل المتعتم ليعلم حاله للناس من فتنه الذنب اذا صغيت من غنمه وهذا حقيقة فليست الفتنة هنا بايقاعه فيما يضره من الانام كما هو المتداول في عرف اللغة (و) معنى



(أواب) هنا كما (قال قتادة) في تفسيره (مطبع) لكثرة رجوعه لامره (وهذا التفسير  
 اولى) من تفسيره بتواب عن الذنوب وهذا التفسير نقله البغوي عن ابن عباس ايضا  
 (وقال ابن عباس وابن مسعود) رضى الله تعالى عنهما لفتته (ما زاد داود على ان  
 قال للرجل) يعنى زوج المرأة الحسناء التى رآها (انزل لى عن امرأتك) اى فرغ  
 عنها وطلقها لا تزوجها لانه ارسلها لما يغزو حتى قتل (واكفلنيها) اى ضمها الى  
 بالدخول تحت نكاحي ومنه الكفالة لانها ضم ذمة الى ذمة كما قصد الله تعالى في  
 مراعاة الملكين له وقوله ان هذا اخي له الى قوله اكفلنيها وعزنى في الخطاب  
 بما ضربه الله مثلاً لما صدر منه (فعاتبه الله على ذلك) الفعل الذى صدر  
 منه (ونبهه عليه) على ما فيه من خلاف الاولى اللاتى بمقامه عدمه (وانكر  
 عليه شغله بالدنيا) وما فيها من النكاح ونحوه (وهذا) الذى قاله ابن عباس وابن  
 مسعود (هو الذى ينبغي ان يعول عليه) اى يعتمد عليه فروى ويعتقد (من امره)  
 وامر امثاله من رسل الله عليهم الصلوة والسلام لا ما نقل عن اهل الكتاب (وقد  
 قيل) انه انما (خطبها) اى طلب تزوجها (على خطبته) بكسر الخاء وهى طلب  
 الزيجة وهى من الخطابة بالضم وكان داود عليه الصلوة والسلام لم يعلم بخطبته  
 فلا ذنب اصلا (وقيل بل) الذى عتب الله عليه انه (احب قلبه ان يستشهد)  
 ليتزوج بامرأة لانه صرح به وباشرا سبابه كما مر وهو ميل قلبى لا يؤاخذ به لانه خطر  
 بقلبه انه لو استشهد تزوجها لانها اعجبته وعلى هذه الوجوه لامعصية فيه اما طلب  
 النزول عن زوجته فكان جائزا عندهم كما كان فى اول الهجرة بين الانصار والمهاجرين  
 واما الخطبة على الخطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضى وفراغ فلعله  
 جائز عندهم اولم يعلم بما اعلم الله به فلا حرج عليه واما خطرات القلوب فلا يؤاخذ  
 بها وما عداه لا يجوز نسبته لهم ولا التحدث به ولذا قال على رضى الله تعالى عنه  
 من حدث بقصة داود عليه الصلوة والسلام جلده مائة وستين وهو وحد الفرية  
 على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله تعالى  
 عليه وسلم مع زيد رضى الله تعالى عنه فى زوجته ام المؤمنين زينب بنت جحش كما بانى  
 ذلك لما رآها الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب من زوجها فراقها بل قال له  
 امسك عليك زوجك حتى زوجه الله تعالى له وفيه منفعة عظيمة وقد ابتلى الله  
 تعالى بالنساء ثلاثة من الانبياء نبينا وداود ويوسف عليهم الصلوة والسلام ابتلاء  
 لحكم خفية منه وبقية الكلام على هذه القصة مفصل فى التفاسير وكتب الحديث  
 فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرة القيل والقال كما فعل فى الشرح الجديد (وحكى  
 السمرقندى) فى تفسيره وقد قد منا ترجمته وانه ابو الليث الامام المشهور (ان ذنبه  
 الذى استغفر منه) اى طلب من الله مغفرته والعفو عنه لم يكن ذنبا كما توهموه وانما  
 (قوله لا حد الحصين) اى الملكين اللذين اتياه فى صورة رجلين متخاصمين له (لقد

(ظلمك) بسؤال نجتك الى نعاجه (فقطله) بتشديد اللام اى نسبه الظلم (بقول  
 خصمه) اى بمجرد قوله من غير كشف لحال خصمه وثبت في امره وهو خلاف الاولى  
 وقد قال ابن العربي انه لا يجوز في مله من المال فاقاله السمرقندي لا يجدي هنا واجيب  
 عنه بانه انما قاله لانه رأى خصمه سلم له دقله ولم ينكر عليه فظنه رضى بما قاله والام الله  
 مبنى على غاية الایجاز فكانه قال يهل وعلم بسكوته رضاء او هو بتقدير ان كان كما  
 تقول فقد ظلمك وقال الحلبي انه سمع قول المتظلم فاستعجل ولم يسأل عن ظلمه  
 ولذا عاتبه ولم يرض فعله والاحسن ما قدمناه (والى ننى ما اضيف في الاخبار)  
 اى ما نسب في الاخبار السابقة (الى داود من ذلك) الذي روى (ذهب احمد بن نصر)  
 وقد تقدمت ترجمته (وابو تمام) قال البرهان هو حبيب بن اوس البطائي ونسبه  
 معروف وانه الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفة وبلاغته  
 ورتبته معروفة في معرفته باللغة والعربية وهو في الطبقة العلية من المولدين  
 متقدم العصر والرتبة على المتتي لكن لم نرم من عده من علماء الحديث والتفسير  
 فهو غلط من اشتراط الاسم وقد نقل المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب كثيرا  
 عن الابهرى من علماء المالكية من اهل طابطة وهو ملقب بابي تمام وهو المراد  
 هنا وما قاله الشراخ هنا واصحاب الحواشي من انه ابو تمام الشاعر خطاء فانا  
 لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور الشرعية وانما غرهم الاشتراك  
 اللفظي وهذا مما لا شبهة فيه ويؤيده قوله (وغيرهم من المحققين) فان عد ابى تمام  
 الشاعر محققا مما لا يعرف فهو مؤيد للوهم فيه (وقال الداودي) تقدم الكلام عليه  
 وعلى ترجمته (لبس في قصة داود صلى الله عليه وسلم واوريا خبر) رواه المحدثون  
 في كتبهم المعتبرة (ثبت) بفتح المثناة وسكون الموحدة وتاء مثناة فوقية اى متلبسا بثبوت  
 النقل فيه وارياء هو ابن حنان زوج المرأة التي تزوجها داود بعده كما تقدم وهى ام سليمان  
 نبي الله عليه الصلوة والسلام واوريا قال الانطاكى في حواشيه انه بضم الهمزة  
 وسكون الواو بكسر الراء المهملة ومثناة تحتية ومدة تليها همزة وضبطه غيرهم بفتح  
 الهمزة الاولى وقال البرهان لا اعلم فيه نقلا (فلا يظن بنى محبة قتل مسلم) كما قالوه  
 ولا ينافيه ما قدمه من قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم احب يقتله ان يستشهد كما  
 قيل فان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتضد بل مرضه بقوله وقيل الى آخر ما مر  
 وما قيل من ان كلام الداودي طعن في الرواة من غير دليل لبس بشئ فان ما روى فيه  
 ما لا يليق بمقام الانبياء والاقدام عليه من غير رواية صحيحة لا يليق والثاني لا يطلب  
 منه دليل (وقيل ان احدا الخصمين اللذين اختصما اليه) بان ادعى احدهما على  
 الآخر (رجلان) حقيقة لاملكان في صورة رجلين وهما جبرائيل وميكائيل (في نعاجه)  
 جمع نجة وفي نسخة نتاج (ختم على ظاهر الآية) من غير تأويل بانهما ملكان انبياء

في صورة رجلين ينهياه على ما صدر منه من خلاف الاول كما قاله اصحاب القصص وهذا وقع في بعض النسخ ولبس في الام والحاصل ان ما استهزئ به القصاص واهل الكتاب واعتز به الحسوية لم يثبت والذي قصصه الله تعالى عنه لبس فيه ما ياباه مقام النبوة (واما قصة يوسف) عليه الصلوة والسلام وما نقله اهل القصص فيها مما يقتضي صدور ذنب منه كما تمسك به من جوز مثله على الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما لا اصل له في نص من القرآن ولا من الاحاديث الصحيحة (واخوته) أبناء يعقوب اثني عشر من زوجتين له راحيل ام يوسف عليه الصلوة والسلام وبنيامين تزوجها بعد احتها ليا واسماء اخوته مذكورة في التفسير والتواريخ مع اختلاف في ضبط اسمائهم واكبرهم اسمه روبيل (فلبس على يوسف فيها) اي في تلك القصة (تعقب) اي اعتراض مما يدل على طعن فيه او نقص ينسب اليه مما لا يناسب مقامه عليه الصلوة والسلام وهو الكريم ابن الكريم واصل العقب ان يمشي على اثره كأنه بطأ عقبه ثم استعمله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا اورد عليه ايرادا ما فلا اعتراض على يوسف عليه السلام نفسه في احكامه كما حكاه المفسرون (واما اخوته) والاعتراض على ما صدر منهم من القاء يوسف في الجب وكذبهم على ابيه عليه الصلوة والسلام وعقوقهم له (فلم تثبت نبوتهم) حتى ينافي ما فعلوه لانهم غير معصومين وقال السيوطي في رسالة سماها رفع التعسف عن اخوة يوسف لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين نبوتهم وقتل عن ابن زيدانه قال بنوهم وانكره آخرون والمفسرون منهم من قال انهم انبياء ومنهم من رده كالقرطبي والرازي وابن كثير ومنهم من حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسباط اولاد يعقوب فحسبوه قال بنوهم وسيأتي بيانه (فيلزم) بالتحصيص في جواب النفي (الكلام) فاعله (على افعالهم) وتوجيهها (و) قوله (ذكر الاسباط) وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء) بوجه انهم انبياء وانما اراد ذرية يعقوب لا اولاد صلبه وهم من وادهم بغير واسطة محصولة من ما يخرج من صلب ظهره كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (قال المفسرون يريد من نبي) ينشاء المجهول اي صار نبيا (من ابتداء الاسباط) لا اولاد له لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير لم يبق دليل على نبوتهم وطهر القرآن بخالفه ومنهم من زعم انهم اوحى اليهم بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط ولا دليل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم اسباط كالبنايل في العرب والشعوب في النجم فلا يدل على انه اوحى اليهم باعيانهم بل على ان ذرية يعقوب انبياء ولا وجه لتفسير الاسباط باولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن حنبل واصل السبط الشجرة الملتفة الا غصان ثم اطلق على اولاد يعقوب لكونهم

والسبط الخافد ايضا كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله اثني عشر اسباطا انما صرح في ان الاسباط الجماعات الكثيرة مطلقا فتخصيصه باولاد الصليب خطأ ولم يكن فيهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف وفي الحديث اكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي فلو كان اخوته انبياء ساركوه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما نسا الفلظ من لفظ الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالة له في ذلك (وقيل) وهذا احد الاقوال الثلاثة كما فصلناه (انهم كانوا حين فعلوا يوسف) ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة يوسف (صغار الاسان) جمع سن وهو زعماء العمر اى اطفال غير مكلفين (ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتماعه) بمصر بعد بعد العهد به (ولهذا) اى لكونهم حين صدر عنهم ما صدر (قالوا) لا يهيم (ارسله معنا غدا نرتع) اى نتجارى وتتسابق (ولعب) واللعب لا يليق بالرجال (وان ثبت لهم نبوة فبعد هذا الفعل) على احد الاقوال المتقدمة (والله اعلم) بحقيقة حالهم وهذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو على قراءة ترتع وتلعب بالنون وعلى القراءة الاخرى يرتع ويلعب بالياء المشاة هو بضمير الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل على صغرهم وبعد عهدهم به لان مدة مقارقتهم اربعون سنة او ثمانون بحسب الظاهر اذ لا يجوز ان لا يعرفوه لتغير زيه وكونه بهيئة الملوك ذوى الهيبة ولعدم قريبتهم من مجلسه ومثله من الامارات الظنية يكتفى فيه بهذا القدر (واما) ما استدلوا به من وقوع الذنب والمعصية منهم وهو (قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) ضمير همت لامرأة العزيز وضمير هم ليوسف عليه الصلوة والسلام والهم يكون بمعنى العزم المصمم على امر ومعنى ميل طبعى غير اختياري وهمها بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمه بالمعنى الثانى وهو غير مذموم اذا كلف عنه بل ممدوح يوجر عليه لو سلم فان قلت بعدم وقوعه لانه في المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها على ما بأتى اوقائم مقامه اى لولا رؤية البرهان هم فيدل حيثئذ على انه لم يهيم بها وما وقع في القصص من حل السر او بل وما بعده كذب لا اصل له وبرهان ربه قيل انه رأى يعقوب عليه الصلوة والسلام عاضا على اصبعه وهو يقول اتفعل فعل السفهاء وانت مكتوب من الانبياء بان تصورت له صورته اوراء حقيقة وفرج له السقف وقيل ضرب صدره يده فترعت منه شهوته وقيل نودى بصوت من وراء الحجاب فقام هاربا ومضت خلفه وقيل انما تمثل له جبريل عليه الصلوة والسلام فصدده (فعلى طريق جماعة من الفقهاء والمحدثين اذ هم النفس لا يؤخذ به) مطلقا لانه امر

اضطراري وفسره بقوله (وليس سبته) اي خطيئة ومعصية (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا (عن ربه) يعني في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحه وهو حديث طويل (اذا هم عبدي بسبته) اي عزم عليها وقصدها (فلم يعملها) بان تركها خوفا من ربه (كتبت له حسنة) لمجاهدته نفسه فصرفها عما تریده (فلا معصية في هذا) اي فيهم يوسف عليه الصلوة والسلام (اذن) على هذا القول والتقدير (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين) كابي بكر الباقلاني الذين رأوا تعارض النصوص فدفعوا النظر في التوفيق فيها فانهم فصلوا في ذلك تفصيلا (فان الهم) الذي يخطر بالبال (اذا وطنت عليه النفس) عازمة على الفعل اي صممت وجرمت عليه واصل معناه اتخذته وطنا ثم نقل لما ذكر بعدما كان مجازا لعلاقة ظاهرة يقال وطنت نفسي واوطنتها اذا جلتها على امر فاستمرت (سبته) تكتب عليه فهو مرفوع خبر ان ونصبه خبر كان مقدرة بعد (واما اذا لم توطن) بالبناء للفعول (عليه النفس من همومها) نجعهم بمعنى نية وعزم (وخواطرها) عطف تفسير (فهو المعقوعه) لاما قبله (وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا) القبيل المعقوعه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجويز الصغار والحاصل انه ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرء خاطر نفسه لا يؤاخذ به فلا معصية في ذلك على هذا وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان الهم اذا لم توطن عليه النفس معقوعه واذا وطنت عليه وصممت كتبت سبته والنصوص فيه مخالفة كما تقدم في حديث مسلم واحاديث اخر معناه يدل على انه يؤاخذ به وقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه بحاسبكم به الله وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالي من ان اول ما يرد على القلب كروية امرأة على الطريق مالت لها النفس ويسمى حديث النفس وخاطر او الثاني ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعي والثالث حكم القلب بانه ينبغي ان يفعل وينبغي اعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصوارف عنه كالحياء والاول لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختيارية وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عن امتي ما حدثت به نفوسها وهو الخواطر التي لا يتبعها هم وعزم والاعتقاد وحكم النفس بانه ينبغي ان يفعل فيكون اضطراريا ولا يؤاخذ به واختياريا فيؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تركه خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لمجاهدته لنفسه وان تركه لعائق وعذر غير خوف من الله كتبت عليه وفي الحديث ما يدل على هذا التفصيل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلوة والسلام كان عزم ما ونصميا منه خوف ربه فهو حسنة لامعصية ثم اشار الى الجواب عن سؤال مقدر بقوله

(ويكون) على تقدير انه معقوعه (قوله وما ابرئ نفسي الآية) معناه وتفسيره الذي  
 بينه بقوله (اي ما ابرئها من هذا الهم) يعني ما اترها عنها لانه امر جبلي لا محذور  
 فيه (او يكون ذلك) اي قوله وما ابرئ نفسي صدر (منه على طريق التواضع)  
 باظهار انه غير مرتزعا يستهي لان الكمال لله لانه صدر منه مثله حتى يتمسك به  
 (والاعتراف بمخالفة النفس) اي ما ابرئها من الهم بالمعاصي وقد فعلت ولكني  
 خالفتها وصرفت عنها عن همها وهو امر حسن منه (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم  
 (زكي وبرئ) منه في الآيات السابقة وهذا بناء على ان قوله وما ابرئ نفسي من كلام  
 يوسف عليه الصلوة والسلام وقد قيل انه من كلام امرأة العزيز متصل بقولها ذلك  
 ليعلم اني لم اخنه بالغيب والوجهان مذكوران في التفاسير وعلى هذا لا يرد السؤال  
 اصلا (فكيف) تأييد لما هو بصدده من انه لا اعتراف بصدور ذنب منه في كلامه  
 (وقد حكى ابو حاتم) قيل ولعله ابن ابي حاتم في تفسيره (عن ابي عبيدة) معمر بن  
 المثنى وقد تقدمت ترجمته وابو حاتم الرازي هو الامام الحافظ الجليل محمد بن ادریس  
 ابن المنذر الخنظلي احدا الاعلام في التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومائة  
 وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين (ان يوسف) عليه الصلوة والسلام  
 (لم يهم) اي لم يقع منه هم يعد معصية (وان الكلام) في النظم القرآني الذي نحن  
 فيه (فيه تقديم وتأخير) اي وبيانه (لقد همت) امرأة العزيز به اي يوسف  
 وتكليفه لما ارادته (ولو لا ان رأى برهان ربه لهم بها) قال السريفي المرتضى في كتابه  
 الدرر وانحرر انه على هذا يجري مجرى قولهم قد كنت هلكت وان لم يقع هلاك  
 واستشهد به بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك  
 والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وهو اولي من حذفه وذكر شواهد  
 استشهد بها على جواز تقديمه ردها على من قال انه لا يجوز انتهى فما قيل ان  
 جواب لولا محذوف لعدم جواز تقديمه غير مرضي وهذا مذهب الرخصي والزجاج  
 لكن المرتضى علم من الأئمة في العربية وغيرها فلذا اختير قوله ومقدر بلفظ ما قبله  
 اول واقع المعصية وامرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كما ربحا بفتح اوله وضمه  
 خطأ (وقد قال تعالى) حكاية (عن المرأة) المذكورة آنفا (ولقد راودته عن نفسه  
 فاستعصم) واسم زوجها العزيز قطيف والمراودة الطلب من راوود اذا جاء وذهب  
 اي طلبت منه ان يضاجعها ومعنى استعصم امتنع لعصمة الله تعالى له وقيل دليل  
 على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذي قالوه (و) بما يؤيده انه (قد قال تعالى) في حقه  
 (كذلك) اي عصمناه (لنصرف عنه السوء والفحشاء) اي لئلا يمتل نفسه لما اريد  
 منه من معصية الله والجار والمجرور في محل نصب اورفع اي تنبأ هناك او امره



كذلك والسوء الزنا والذكر القبح او عقوبة الملك والفحشاء الواقعة المرأة ونحوها مما يفتح (وقال) تعالى في هذه القصة (وغلقت الابواب) معطوف على قوله راودته وعلق الباب فقله والتفعيل للتكثير وقلها لخلو به لما ارادته (وقالت هيت لك) هيت اسم فعل مبني على الفتح فاللام للتبيين كما في سقبالك وقال الراغب هيت قريب من هلم وقرئ هيت لك اي تهيأت لك انتهى (قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية) اي قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين راودته معاذ الله اي اعوذ بالله منك ومما اردت التجئ الى الله في دفع ما هممت به وهو منصوب على المصدرية والمثوى بمعنى المقام من ثوى بالمقام اذا اقام به (قيل) في معنى (ربي) هنا انه (الله تعالى وقيل الملك) بكسر اللام وهو زوج زليخا وضميراته للشان خبر ربي احسن مثواي قال رب يطلق على الله وعلى غيره ومعناه المالك والسيد والمربي والمنعم وفي اطلاقه على غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وتقدم مرارا وانتهى على اطلاقه على غير الله تزييه ومعنى احسن مثواي انه احسن القيام لي وتعهد لي باكرامه لي وانعامه (وقيل) معنى (هم بها) انه هم (بزجرها) ليزمها عن مرادته (ووعظها) بتخويفها من الله ولحوق العار بها وقال المفسرون كأي عطية انه وجه ضعيف لمخالفته الظاهر (وقيل) معنى (هم بها غمها امتناعه عنها) اي عن معاملتها بما ارادته فهو من الهم بمعنى انعم والباء التعدية بمعنى اهمها اذا وقعها في هم وحرزن وهو بعيد وان كان فيه مشاكلة وتجنيس للتعقيد المعنوي فيه وقيل انه بعيد من اللغة لانه بهذا المعنى تعدد يتقصد يقال هم الامر اذا احزنه (وقيل) معنى (هم بها نظرها اليها) وهو في غاية البعد (وقيل) معناه (هم بضربها ودفعها) حين امسكته وهذا كله بتقدير مضاف والحاصل بمعناه والحامل على هذه التأويلات صرفه عما يليق بمقام النبوة (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) بناء على عدم العصمة قبلها وقد تقدم بيانه (وقد ذكر بعضهم) انه (ما زال النساء يملن الى يوسف عليه الصلوة والسلام ميل شهوة) لما جبلت عليه طبائعهم (حتى نبأ الله تعالى) اي جعله نبيا (فالتقى عليه هبة النبوة فشغلت هيئته كل من يراه عن) الاشتغال بالنظر الى (حسنه) وجماله ومهابة الانبياء امر معلوم كما نشاهده في بعض العباد فضلا عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام (واما خبر موسى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي استدلبه على صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما جرى له (مع قنيله الذي وكزه) وهو رجل كا فركان طباخ فرعون لعنه الله تعالى وكان يسخر الناس لجل الخطب لطبخ فرعون فسخر رجلا من بني اسرائيل فاستغاث منه بموسى عليه الصلوة والسلام وكان بنوا اسرائيل صارت لهم عزة ومنعة بموسى عليه الصلوة والسلام لما كبه وكان موسى قويا في جسمه فنهاه عن تسخيرهم فلم ينته فضر به

يده لدفع ظلمه فأتوا لوكزو الكز بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما بأن الأول  
 في الصدر والثاني في الظهر وقيل بأطراف الأصابع وقيل غير ذلك وهو أمر سهل  
 (فقد نص الله تعالى) في القرآن (على أنه من جنوه) أي كان كافراً من كفره انقيط  
 وموسى وجد قتل من بني إسرائيل أي من قوم بينهم وبين بني إسرائيل عداوة  
 ومحاربة فلا يمنع عليه قتله لدفع ضرره مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقصد  
 بضربه قتله وإنما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يحرم (و) استار إلى ذلك (قيل كان  
 من القبط الذين على دين فرعون) أي كان كافراً على ملة أمره بها من عبادة  
 أو غير ذلك والقبط نبط مصر وقوم فرعون وهم جيل من الناس معروفون (ودليل  
 السورة) أي السورة تدل بمنطوقها (في هذا كله) أي فيما قصه الله تعالى من  
 هذه السورة (أنه قبل نبوة موسى) عليه الصلوة والسلام فإنه لما قتله فرحاً فكان  
 ما كان له مع سبب عليه الصلوة والسلام أي جرى له ما جرى وتزوج ابنته ثم تنبأ لما  
 فارقه كما قصه الله تعالى وقبل النبوة لم يكن معصوماً من الخطأ فصدر عنه مثل  
 هذا وإن لم يكن معصية لأنه لم يضربه بآلة جارحة فهو خطأ سبه عمد ولم يكن منه شرع  
 ولذا قال (وقال قتادة وكزهياً صا) وأبست جارحة بل منقل (ولم يتعمد) يضربه  
 ويقصد (قتله فعلي هذا لا معصية في ذلك) أي فيما فعله موسى عليه الصلوة  
 والسلام في هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه (وقوله) أي قول موسى  
 المحكي عنه وما يقتضي أنه ما صدر عنه معصية (هذا من عمل الشيطان) أي هذا  
 الذنب مما القاه الشيطان (وقوله طميت نفسي) بعمل ما فإوا أنه معصية ولذا قال  
 (فاغفر لي) ما صدر مني فلو لا أنه ذنب لم يطلب مغفرة الله تعالى له (قال ابن جريج)  
 بصيغة المصغر وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد وأبو خالد القرشي  
 مولاهم أحد الفقهاء الأعلام (قال) موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك)  
 المذكور من تسعة عمل الشيطان وطلب مغفرته (من أجل أنه لا ينبغي) أي لا يصح  
 ولا يليق (لشيء أن يقتل) أحداً (حتى يؤمر) بالبناء للمفعول أي يأمره الله أو من له  
 الأمر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره لم يؤذن له في القتال ثم أذن له  
 في ذلك بعدما جاز المسلمون الهجرتين فوسى عليه السلام إذا لم يؤذن له في ذلك  
 فهو غير جائز (وقال النقاس) في تفسيره (لم يقتله) موسى عليه السلام (عن عمد)  
 حال كونه (مريداً للقتل) والمقصود بالنفي الحال (وإنما وكزه وكزه) مفعول مطلق  
 مؤكد (يريد بها دفع ظلمه) للناس وعدم تسخيرهم (وقد قيل إن هذا قبل  
 النبوة) إذ لم يكن أمراً بأسرع (وهو مقتضى التلاوة) أي ما يدل عليه نص القرآن  
 المتلو (وقوله تعالى في قصته) أي موسى التي قصها الله تعالى في القرآن (وفتناك  
 قنونا) قال الراغب أصل الفتن أدخل الذهب النار لتظهر حودته من ردايته ويستعمل

في ادخال الانسان النار قال الله تعالى ذوقوا فنتكم اي عذابكم وتارة يستعمل بما يحصل منه العذاب كقوله تعالى الا في الفتنة سقطوا وتارة في لاختبار نحو فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهو في السدة اظهر واكثر استعمالا انتهى واليه اشار بقوله (اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) اشارة الى ان الفتنة هنا بمعنى الابتلاء اي الاختبار وانه يكون بالخير والسر والسدة وان الفتون جمع فتن او فتنة على تقدير عدم النية والاعتداد بها فبدل على التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فالتكرير غير مراد او يوجد ذلك من السياق (قيل) ذلك الابتلاء (في هذه القصة) يعني قتل القبطي (وما جرى) اي وقع واتفق (له) اي لموسى عليه الصلوة والسلام (مع فرعون) وذلك ان فرعون لعنه الله تعالى رأى رؤيا حالته فغيرها المعبودون والكهنة انهم يمولود من بني اسرائيل يكون على يده زوال ملكه ودينه فامر القوابل بان كل ذكر ولد منهم يا توتيه به ويدبحونه ففعلوا ذلك حتى وقع في بني اسرائيل موتان عظيم فقال له القبط فخشي فناء بني اسرائيل فلا يبق لنا خدم فاحتاج الى استخذامنا فامر ان يقتل الذكور منهم سنة ويتركون سنة فولد هرون في سنة العفو ثم ولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه امه فاحسب اليها وحى الهام وقيل وحيا جاءها فيه جبريل عليه الصلوة والسلام وان لم تكن نبيه لان الملك كان يزاه غير الانبياء كبريم ثم ارتفع ذلك بعد مجيئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالتقه امه في صندوق والنيل فدخل بيت فرعون فالتقطه آله واستوهبه امرأته آسية وكان له معه ما اشتهر من ذلك وهو المراد بالفتون اي ما وقع له فيه من الشدة حتى نبأ الله واتخذة كلما وصفيا وسمته آسية حين اتخذته وليدا موسى ومعناه ماء ونجس بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء (وقيل) معنى الفتون على هذا (القاؤه في التابوت) اي الصندوق الذي اتخذت له امه من خشب والذي صنعه لها حزقيل وهو مؤمن من آل فرعون (واليم) وهو البحر والمراد به النيل (وغير ذلك) اي معنى الفتون في هذه الآية (اخلصناك اخلاصا) اي ابتليناه بامور شاهدها قدرة الله تعالى ولطفه حتى صار صفوة له خالصا من كل امر لا يليق برسله عليهم الصلوة والسلام فقربه واصطفاه لان الفتنة اصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصفى فتجوز به عما ذكر كما قاله (ابن جبر ومجاهد) في تفسير هذه الآية وعلى هذا فهو مستعار (من قولهم فتنت الفضة في النار اذا) اذبتها و(خلصتها) من الغش فاستعير لخالصه من الكدورات البسرية والاخلاق الرديئة حتى اجتباه (واصل لفتنة) اي حقيقة التي وضعت لها (الاختبار) اي امتحان الاشياء وتجربتها بما يعالجها (واظهار ما بطن) اي خفي عن العيان

في المحسوسات كالذهب والفضة (الا نه استعمل في عرف الشرع) وهو ما عرف  
 في مخاطب اهله ومعاملتهم (في اجتناب يؤدى) اى يوصل ويخبر ويفضى (الى ما يكره)  
 المخبرين به المفعول وان كان عاماً في اصله خص بما ذكر كما فصله الراغب وقد  
 سمعته آنفاً وعلم بما ذكره ان الفتنة هنا ليس فيها ما يقتضى ان الانبياء عليهم  
 الصلوة والسلام يجوز عليهم المعاصي لما عرفت من التأويل المذكور (وكذلك)  
 اى مثل ما ذكر في تمسك بعضهم بما لا يسلم تمسكهم به (ماروى في الخبر الصحيح) الذى  
 رواه السيحان عن ابي هريرة رضى الله عنه كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى (من ان ملك  
 الموت) الموكل بقبض الارواح واسمه عزرائيل كما ورد في بعض الاحاديث (جاءه)  
 اى موسى عليه الصلوة والسلام كما يأتى غيره اذا امر به (فلطم عينه) اى ضرب  
 وجهه بيده فوقعت ضربته على عينه (فقفاها) اى اخرج حدقته التى بها يبصر  
 بطلسته وهو مهجوز وقول العامة مقرقع العين خطأ في العين (الحديث) بالنصب  
 اى اقرأ الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال على ان موسى عليه  
 الصلوة والسلام لم يطلع الملك الذى ارسله اليه ومثله يحسب الظاهر معصية  
 واجاب عنه المصنف بقوله (ليس فيه) اى في الحديث المذكور كما قالوه (ما يحكم  
 على موسى) اى عليه الصلوة والسلام (بالتعدى) على الملك ومخالفته فيما امر الله  
 به (وفعل ما لا يجب له) بالرفع او الجر عطفا على او على التعدى وكان الظاهر ما لا يجوز  
 له وصبره لنكته كما مر مثله ثم بين علته ما ذكره بقوله (اذ هو ظاهر الامر) اى  
 لاختفاء فيه (بين الوجه) اى توجيهه واضح (جائر الفعل) اى فعله جائز من مثله  
 (لان موسى) عليه الصلوة والسلام (دافع) اسم فاعل مر فوع او فعل ماض من  
 المدافعة (عن نفسه من اتاه لاتلافها) فهو من قبيل دفع الصائل المتعدى عليه  
 ومثله جائز شرعاً (وقد تصور الملك) وظهر (له في صورة آدمي) لان الملائكة عليهم  
 الصلوة والسلام اجسام لطيفة مجردة تتصور في اى صورة ارادت لاقدار الله لها  
 على ذلك كما قال تعالى فتمثل لها بشراً سوياً وكما كان جبريل عليه الصلوة والسلام  
 يأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضى الله تعالى عنه  
 وفي تطور الملائكة والجن في صورة مختلفة كلام لاهل الاصول والحكماء وتعرض له  
 المحدثون فان صورتهم الاصلية عظيمة جداً فاذا برزوا بصورة اقل منها سافهى  
 صورهم تضامت وتضاغرت كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاغط من غير ذهاب  
 شئ منه وهو الظاهر وللإمام الشهرستانى فيه تحقيق وفي بعض كتبه اذا افضت اليه  
 التوبة اتيناه مفصلاً (ولا يمكن انه) اى موسى عليه الصلوة والسلام (علم حيثئذ)  
 اى في وقت ضربه له (انه ملك الموت) لظنه انه آدمي نظراً لظاهر حاله وهو بعدم

الامكان بل لغة في نفي العلم لمكتبه ومراده انه لا يعلم بذلك فلا يريد عليه ما قيل انه من  
 اين له عدم الامكان غايته انه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون للانبياء  
 عليهم الصلوة والسلام (فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة  
 التي تصور له) اي لموسى عليه الصلوة والسلام (فيها) الملك (امتحننا من الله له)  
 مفعول لاجله تعليل لتصوره بغير صورته اي اختبارا لموسى حتى يصدر منه ما يقتضي  
 امورا فيها حكم خفية (فلما جاءه بعد) اي بعد ما جاءه اولا ولطمه (واعلمه الله) اي  
 اعلم الله موسى عليه الصلوة والسلام حين جاءه ثانيا (انه) اي ملك الموت (رسوله)  
 اي رسول الله من ملائكته ارسله الله (اليه) لامر امره به (استسلم) جواب لما اي  
 انتقاده وسلم له فيما اراده بعدما كان دفعه عنه اشد دفع وهو استفعال من السلم والقاء  
 قياده لغيره كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين اسبلوا اي انتقادوا بالحق  
 (وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا) الجواب الذي قرره من  
 انه عليه الصلوة والسلام لم يعلم انه ملك الموت امتحننا من الله تعالى له (اسدها عندي)  
 افعل تفضيل من السداد وهو القوة فيما اريد به قال الشاعر \* اعلمه الرماية كل يوم  
 \* فلما استد ساعده رماني \* على رواية استد بسين مهملة اي قوى ورواية اشتد  
 بالحجة غير مقبولة عندهم كما بينا في شرح الدرة (وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله  
 المازري) وهو امام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب  
 واسمه ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المحصول وله شرح مسيل الذي  
 بنى عليه المصنف رحمه الله تعالى شرحه المسمى بالاكال وله تأليف كثيرة مفيدة  
 جلية وهو منسوب الى مازر يقص الراي المجمة وكسر ها وهي بلدة بجزيرة صقلية  
 توقي في ثامن ربيع الاول من سنة ست وثلثين وخمس مائة وعمره ثلاث وثمانون سنة  
 رحمه الله تعالى (وقد تأوله) اي جملة (قديما) اي قبل شيخه المذكور (ابن عابشة  
 وغيره) فهو مما ارتضاه علماء السلف (علي صكه ولطمه بالحجة وفق عين حجة)  
 اصل الصك واللطم الضرب بالراحة او بشئ عريض وجاء بمعنى مطلق الضرب  
 لكنه كما قال النووي في ضاية البعد وان ساعده اللغة وابن عائشة هو عبيد الله محمد بن  
 حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر القرشي التميمي البصري المعروف  
 بالعششي نسبة لعشيرة وهي لغة في طائفة او من تفسيرات النسب لانه من ولد عائشة  
 بنت طلحة بن عبد الله وهو واحد العلماء الاشراف المحدثين المحققين وهو ثقة روى  
 عنه البغوي وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري  
 بزمان كثير فلذا قال المصنف رحمه الله تعالى قديما (وهو كلام مستعمل في هذا  
 الباب) المراد به الزام الخصم الحجة بعد ابطال حجة الخصم وما ارتضاه من الحجج  
 (في اللغة) اي لغة العرب (معروف في كلامهم) مشهور يقولون لطمه و صكه اذا

غايه في الحاجة وفقاً عينه وهورها اذا فحمه بحجته والزمه الزما لا يمكنه الجواب  
 عنه بوجه من الوجوه لكن صريح الحديث يأباه فان فيه ما يقتضي انه على ظاهره  
 فان البخاري رحمه الله تعالى روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ارسل الله ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقأ عينه  
 فرجع الخدبه وقال يا رب ارسلني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال له  
 ارجع وقل له بضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شعرة سنة  
 قال له ذلك فقال موسى ثم ماذا قال المرن فقال الآن وسأل ربه ان يدينه من الارض  
 المقدسة مقدار رمية حجر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت ثم لا ريتكم قبره  
 الى جانب الطريق عند الكشيب الا حرو ونحوه في مسلم وهو ينافي هذا التأويل  
 وكون العين متخيلة لان فقهاها يقتضي ان ما رواه الانبياء عليهم الصلوة والسلام  
 من صور الملائكة لاحقيقة له وهو مذهب السالمية كما قاله القرطبي مع انه لا يجدي  
 نفعا وارتضى القرطبي الجواب بان الله تعالى اخبره بانه لا يموت حتى يخبره الله  
 ويخبره بين الموت والحياة فلما اتاه الملك بفته ودخل عليه من غير استئذان شق  
 عليه ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم سريع الغضب ولذا رجع اليه وخبره  
 بين الحياة والموت انقاده واستسلم قال وهو اصح الوجوه (واما قصة سليمان عليه  
 الصلوة والسلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه) اي مما تمسك به  
 انقالون يتجوز صدور الذنوب من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقوله)  
 عز وجل (ولقد فتنا سليمان و) لبس من الفتنة المنهى عنها انما هي بمعناها  
 اللغوي كما تقدم و(معناه ابتليناه) اي عاملناه معاملة من يختبر حتى يظهرو  
 بما خفي امره على الناس (وابتلاؤه) المراد منه (ما حكى عن النبي) يعني به سليمان  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) اي سليمان (قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة  
 اوتسع وتسعين) امرأة كن في نكاحه وكان ذلك جائزاً في شريعته وقال التلمساني  
 يقال اطوفن واطيفن ثلاثاً ورباعياً من الطواف حول شيء انتهى وهو كتابة  
 عن مجامعتهم بدليل قوله (كلهن يأتيني) اي تأتي كل واحدة منهن بحمل تحمله  
 ثم تضعه (بفارس) اي راكب فرس (يجاهد في سبيل الله) اي في طريقه التي  
 يسلكها لقتال اعداء دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما من كتب  
 الحديث وقوله الليلة منصوب على الظرفية ووقع اختلاف في عدة النساء ففي  
 البخاري مثل ما ذكره المصنف من انهن مائة اوتسع وتسعون على الشك وفي رواية  
 غيره سبعين بالموحدة وفي رواية تسعين فقط بالثناة الفوقية وفي رواية للبخاري  
 ستون وفي رواية لوهب بن منبه كان لسليمان عليه الصلوة والسلام الف امرأة  
 ثلاثمائة ممهورة وغيرهن سراري وجمع بين الروايات بانه عد في بعضها المهورات



والغى السريات وفي بعضها عد الكل وعلى القول بأنه لا مفهوم للعدد لا ينافي  
 الاول الأكثر وان ضعف هذا القول (فقال له صاحبه) اى ملك كان معه او  
 قرينه او رجل كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو آصف بن  
 برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الحاء المعجمة ومثناة تحتية تليها  
 الف (قل ان شاء الله) فلا تجزم بما قلته وتوطئة الى منية الله تعالى تبركا وتنجسا  
 حتى يتم (فليقل) ذلك لما وقع وفي رواية انه نسي اوله يقله بلسانه اكتفاء بما في قلبه  
 او جزم به لانه من قوة رجاؤه واعتماده على كرم ربه فنبه على انه ينبغي تعريض  
 التمنى كغيره الى الله فلبس في تركه المسية ذنب يعد عليه كاتوهم لاسميا وهو لبس  
 بخبر (فانحمل منهن) اى بمن اطاف بهن (الامرأة واحدة) دون ياقيهن والتي  
 حلت منهن (جاءت بشق رجل) اى بولد غير كامل كما سأتى والشق بمعنى  
 النصف او البعض (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عند ما ذكر هذا (والذى  
 نفسى) اى روجى وحياى (بيده) اى بقبضة قدرته وتصرفه ان شاء احيائها  
 وان شاء اماتها واحياها وهو قسم كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به  
 (لوقال) سليمان عليه الصلوة والسلام (ان شاء الله) جاؤا فرسانا (جاهدوا  
 فى سبيل الله) كما طلب وفي رواية فرسان اجعون وقول ان شاء الله لا يستلزم  
 الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للخضر عليهما للصلوة والسلام ستجدنى  
 ان شاء الله صابرا وهو مستحب ويحمل به مع اليقين وفى الحديث ما يدل على  
 قوة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقدرتهم على الجماع لكمال بنيتهم ورجوليتهم  
 كما كان لتينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيكان يطوف على جميع نساؤه فى الليلة  
 الواحدة كما تقدم (قال اصحاب المعاني) المراد بهم الذين يفسرون الاحاديث  
 ويقفون على معانيها المرادة منها (الشق هو الجسد الذى اتى على كرسيه) الذى  
 كان يجلس عليه لاجراء احكام الملك فيه (حين عرض عليه) اى حين اذ عرضته  
 قابله عليه ثم القته على كرسيه (وهى) اى هذه القصة المذكورة (عقوبته  
 ومحنته) بنون بعد الحاء المهملة المعبر عنها بالفتنة (وقيل بل مات ولده فالتى على  
 كرسيه ميتا) وهو الشق المذكور وقيل ولده ولد تام فاجتمعت الشياطين وقالوا  
 ان عاش له ولد لم ننك من البلاء والسخره فقالوا نقتل ولده او نخله فعلم بذلك  
 سليمان فامر الريح ان تحمله على السحاب خوفا من الشياطين فعاتبه الله تعالى  
 بان القاه على كرسيه ميتا خوفا من غير الله وهو معنى قوله تعالى والقيناه على كرسيه  
 جسدا (وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه) على ان يرزقه الله مائة ولد يجاهدون  
 فى سبيل الله ولبس مثله ذنبا كاتوهموه (وقيل) عد تمنيه ذنبا (لانه لم يستثن) اى  
 لم يقل ان شاء الله فى كلامه ومثله يسمى استثناء فى اللغة لان حقيقته كما قاله الرغب

ايراد لفظ يقتضى رفع ما يوجب عموم لفظ متقدم او رفع حكمه لانه من الثبوت وهى  
 الرجوع وما يقتضى رفع ما يوجب اللفظ قولك لا فعلن كذا ان شاء الله تعالى  
 انتهى فلبس هذا مجازا ولا يختص بما قاله النحاة اصطلاح حادب خلافا لما يوجهه  
 كلام بعض شراح السكاب (لما استفرقه من الحرص) هو استعمال من الفرق  
 وهو الرسوب في الماء وشاع في الشمول وعموم الاوقات (وغلب عليه من التثني)  
 للاولاد المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار عن فعله وبيان لانه لبس ذنبا حقيقيا  
 كما قيل واتما هو ترك الاولى (وقيل عقوبته ان يسلب ملكه) لانه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم غزا جزيرة واخذ بنتا لملكها كانت في غاية الجمال فاحبها ورأها حزينه  
 فسألها عن سبب حزنها فاخبرته بانه لما رقة ايها فسألته ان يصوره لها الشياطين  
 فصوروا لها صورته فالبستها لباسه وعمتها فكانت تذهب له تعبد مع جواربها  
 فاخبره آصف بذلك فكسر صورته وندم على ما حوزها لها ففرش رماذيه بجده عليه  
 ويتضرع الى الله تعالى وكان له امرأة من نساؤه يضع خاتم ملكه عندها اذا دخل  
 الخلاء او اراد الغسل من جنابة حتى يلبس على طهارة كاملة وكان ملكه في خاتمه  
 فيبتذل لها شيطان يسمى صخر بصورته واخذ الخاتم منها وجلس بهيئته على  
 الكرسي اربعين يوما عدد ما عبد الصنم في بيته وتغيرت هيئته حتى اكره الناس ثم  
 وقع الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فاصطادها سليمان عليه الصلوة والسلام فوجد  
 الخاتم فيه فحتم به وعادله ملكه وحبس صخرا والقاء في البحر فهو محبوب الى  
 الآن في صندوق من حديد (وذنبه انه احب ان يكون الحق لا ختانه على خصمهم)  
 جمع ختن بزنة جبل وهو الصهرا وكل ما يكون من قبل المرأة كالاب والاخ وذلك كما قيل  
 انه كانت له امرأة يقال لها جرادة وكان مغرما بحبها فقالت له ان فلانا من اهلي له  
 حق عند آخر وانا احب ان تحكم له اذا جاهدك فاجابها صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك  
 ولكنه لم يفعل فعاتبه الله تعالى على مجرد الميل فكان ما كان من وضع خاتمه عندها  
 واخذ الشيطان له كما سمعته آنفا (وقيل اوخذ بذنب قارقه بعض نساؤه) هو ما  
 تقدم من تصويرها الصورة ايها واتخاذها له صنما تعبد في داره وهو صلى الله عليه  
 وسلم لا يعلم حتى اخبره به آصف كما تقدم فلبس ذنبه في الحقيقة واصل معنى الاخذ حوز  
 السى كما مر في حوزة عن المجازاة وهو المراد هنا كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس  
 بظلمهم لقللهم فيقال اخذ هو آخذ هو واخذ لغة فصيحة ولذا وجد في بعض النسخ  
 اخذ واوخذ ووخذ وقارف بمعنى اكتسبه وفعله فاصل القرف والاقتراف قشر  
 اللها عن الشجرة والجلدة عن الجرح فاستعير لما ذكر (ولا يصح) بحسب الرواية  
 (ما قال الاخباريون) اى اصحاب القصص والتواريخ وتقدم ان النسبة للجمع على

خلاف القياس وهو كائن صاري كما تقدم لاختصاصه ببعض أنواعه (من تشبيه  
 الشيطان به) أي تمثله بصورة حتى أخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي  
 ملكه يحكم وانكروا سليمان لتغير هيئته كما مروى في بعض النسخ من خرافاتهم على  
 فعله تشبيه الخ وهو بضم الخاء المعجمة وقح الراء المخففة وفي كنف الكشف  
 عن الرخصى أنه سمع فيه خرافات بالتشديد وجمع على خرافيف ولم يسمعه من غيره  
 والعهد عليه (وتسلطه على ملكه) وسلطته (بالتصرف في أمته بالجور في حكمه)  
 وطمعهم قال السيوطي رحمه الله ما قال المصنف أنه من خرافات الأخباريين أخرجه ابن  
 أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا لكنه مأخوذ من الأسراريات كما بينته  
 في التفسيرات انتهى وفيه نظر لأن أول كلامه يتناقض آخره وخرافات جمع خرافة وهي  
 الكذب كما في القاموس وأصله اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما تخلص منها  
 كان يحدث عنهم بجمائب بأها منهم ثم قيل لكل مستعمل وأمر غريب خرافة  
 وعن ابن الزمعي مثلاً للبعث فقال حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يأم عمرو  
 وقوله (لأن الشياطين لا يسلطون على هذا) أي لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى  
 لأنبيائه منهم كما قال (فقد عصم الأنبياء) صوناً لهم (عن مثله) ولأنه مناف لأمرا رسالة  
 (وان سئل) أي سأله أحد من الناس لاشكاله عليه فقال (لم لم يقل سليمان) عليه  
 الصلوة والسلام (في القصة المذكورة) حين تمنى الأولاد المجاهدين (ان شاء الله  
 فقيه) للعلماء (جوبة) جمع جواب كغراب وأغربة وفي المصباح يقال في جمع الجواب  
 أجوبة وجوابات إلا أن ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري أن العامة تقول  
 في جمع الجواب جوابات وأجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مضد روقال سبويه  
 قولهم جوابات وأجوبة قولاً انتهى فليحذر قال صاحب المصباح نقله فعله سمع نادراً  
 ولم يقف عليه سبويه رحمه الله تعالى وفي نسخة جوابات أحدهما الخ هو الصواب  
 لأنه لم يذكر غير جوابين كما أشار لذلك بقوله (أحدهما ما روى في الحديث الصحيح أنه نسي  
 أن يقولها وذلك) لحكمة أرادها الله تعالى وأنه نسي (لنغذاً من الله تعالى) وفي  
 نسخة مراد الله في إرادته لعدم وقوع ما تمناء امتحاناً له لينبئه على الأولى به صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (و) الجواب (الثاني أنه لم يسمع صاحبه) الذي قال له قل  
 إن شاء الله تعالى (وسئل عنه) بأمر شغله أولسدة توجهه إلى الله تعالى وقوة  
 رجائه فيه إلا أنه قيل عليه أن ترك المسئلة ليست معصية حتى يحتاج لمثل هذا فكأن  
 المصنف ذهب إلى أن النهي في ولا تقولن شيئاً أتى فاعل ذلك خدا إلا أن بناء الله  
 نهى تحريم انتهى ولم يرمز ذهب لهذا حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له فانه  
 خلاف الظاهر لاسيما للأنبياء الذين تقتضى مقاماتهم تقوى بعض جمع أمورهم لله تعالى  
 ولذا تأخر الوحي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ لم يقله (وقوله) أي سألهم

عليه الصلوة والسلام (وهي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) قيل انه جواب سؤال  
تقديره انك قلت ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من سائر الذنوب  
ومنهم سليمان عليه الصلوة والسلام فكيف هذا مع ما سألته من الله ان يوتييه ملكا  
لا يكون لغيره وهذا يقتضى حبه للدينيا ولتفريده بملك عظيم لا يتيسر لغيره وفيه  
جرص وحيث لا يليق بزمع الانبياء في الدنيا وعدم رغبتهم فيها فاجاب عنه بانه  
(لم يفعل ساوان هذا) اى طلب لم ذكر (عبرة) بفتح العين المججمة وتكسر في لغة  
والغيرة محبة امرى ابى ان يكون لغيره (على الدنيا) اى على امور الدنيا كالمال والملك  
(ولا نفاسه لها) اى عدها نفيسة عظيمة رضى بها عن الغير هذا مراده وقال الراغب  
المنافسة مجاهدة النفس للنسبية بالافاضل والحقوق بهم من غير ادخال ضرر  
على غيره قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس  
بكذا اذا رغب فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب (ولكن مقصده في  
ذلك) اى في سؤال ما ذكر (على ما ذكره المفسرون) اى في معنى هذه الآية (ان لا  
يسلط عليه) بالبناء للمجهول وقوله (احد) نائب الفاعل اى ان لا يسلط الله تعالى  
عليه وتسلطه عليه بان يمكنه من غلبته عليه (كما سلط عليه الشيطان) وهو  
صخر كما ينه (الذى سلبه اياه) اى ملكه وعباد عليه لتقدم ذكره (مدة متعانه)  
اى في مدة ابتلاء الله تعالى له بتسلط الشيطان لما اخذ خاتمه عليه الصلوة  
والسلام من زوجته ونظهر بصورته وتصرف في ملكه حتى انكر الناس سليمان  
عليه الصلوة والسلام الى ان وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما مر الا  
ان الله تعالى لم يسلطه على زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكوه تطهيرا  
لحرمة (على) قول (من قال ذلك) من اهل القصص والسير وقد علمت انهم اخذوه  
من الاسرائيليات المنقولة عن اهل الكتاب وفي صحتها كلام للمحدثين (وقيل)  
في توجيه ما طلب سليمان (بل اراد) بقوله هبلى ملكا الى آخره (ان يكون من الله  
فضيلة) يفضل بها اهل زمانه (وخاصية يختص بها) من دون سائر رسل الله  
تعالى وانبيائه ويؤيده ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم من انه جاءه شيطان وهو يصلى  
اراد ان يقطع صلاته فاراد صلى الله عليه وسلم ان يمسكه ويربطه بسارية من سواري  
المسجد حتى يصبح ويراها الناس ثم تركه وقال تذكرت قول اخي سليمان هبلى ملكا  
الى آخره فهذا يقتضى انه خاصية له خصه الله تعالى بها ولذا قال بعض الشراح  
هنا لا ينبغي للمصنف رحمه ان يمرض هذا ويحكيه بقبيل (كاختصاص غيره من  
انبياء الله تعالى ورسله) عليهم السلام (بخواص منهم) اى من الله تعالى اخصه الله بها  
دون غيره وهذا لا يتنافى لافضلية لانه قد يكون في المفضل ماليس في الفاضل (وقيل)  
انما طلب هذا (ليكون دليلا وجهة على نبوته) لارغبة له في الدنيا ومنافسة فيها (كالانتم)

الحديد لاييه) عليه الصلوة والسلام اى جعله لنا كالبحرين يصنع منه الزره لبستعين  
 به على الجهاد (واحياء الموتى لعبسى) ابن مريم عليه الصلوة والسلام (واختصاص  
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالسقاعة) يوم القيامة كما تقدم (ونحو هذا) من  
 خصائص انبياء الله ورسوله التي اكرمهم الله تعالى بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم  
 وقد تقررانه لم يكن لنبى من الانبياء معجزة وخاصة الا ونبينا صلى الله عليه وسلم مثلها  
 واعظم منها كما في الخصائص وقد افردت بالتدوين واجل ما ألف فيها خصائص  
 الامام الخيضرى وفي شرح المواقف طلب سليمان عليه السلام الملك لا يتيسر لغيره  
 لم يكن حسدا منه وضنة بالملك بل لان لكل نبى كان ما يقتخر به اهل زمانه وكانوا اجابة  
 يقتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الاعيان فاراد صلى الله عليه وسلم ان يكون له  
 من ذلك ما لا يقدر عليه غيره فلكه الله تعالى ملكا عظيما ولم يجعله شاذلا ~~لغيره~~  
 زهده وعبادته ليعلم الناس ان ذخارف الدنيا لا تلهمى خلاص عباده من خدمته ولذا  
 قدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفرلى وهب لى ملكا الى آخره ويكون ادعى  
 للأجابة (واما قصة نوح عليه الصلوة والسلام) وما فيها مما يقتضى انه شك في وعد  
 الله بقوله تعالى انا منجوك اى على ما يأتى ومثله بحسب الزمان لانه راعى فيها ما هو  
 اظهر حجة لمن جوز على انبياء الله تعالى وقع الذنب منهم فلا يرد عليه ما قيل اى  
 انه كان الاحسن ان يذكروا مرتبة فيبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم واثم الى آخر القصص  
 (وظاهره) ان ظاهرا كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتأويله بما ذكر  
 (العذر) اى الاعتذار عن سؤال ما لبس له به علم لالشك في وعد من لا يخلف الميعاد  
 كما يأتى (وانه اخذ) اى تمسك (فيها) اى في قصته بالتأويل اى تأويل ما وعده به بان  
 يريد الله باهله ما يشمل ابنه (وظاهر اللفظ) بالجر عطفا على التأويل اى اخذ بظاهر  
 اللفظ (بقوله انا منجوك واهلك) متعلق باللفظ الا انه قيل عليه انه سهولان ما  
 ذكره وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا اجل  
 فيها من كل زوجين اثنين واهلك وكونه حكاية بالمعنى يأباه انه متمسك بلفظه وان  
 ساواه في لفظ الاهل ولذا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مستضى هذا  
 اللفظ) اى لفظ الاهل من غير نظر لحقيقته وقال ان ابني من اهلى وان وعدك الحق  
 (واراد) بطلب ذلك (علم ما طوى عنه) اى اخفى عن علمه فهو استعارة من الشيء  
 المطوى عليه لفاقة تخفيه قبل ان يظهر ما فى داخلها (من ذلك) الامر اى امر  
 ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كما توهم (لانه) اى نوح عليه الصلوة والسلام  
 (سك في وعد الله) له بنجاة اهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى بعلى فسكانه  
 ضمنه معنى نبه او بنى او هو تحريف من الناسخ (انه لبس من اهله الذين وعده الله

تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم فتذكره (لكفره وعمله الذي هو غير صالح) فان مثله  
 قاطع للقراءة القرية ولذا منع الارث بالكفر واختلاف المال وقيل سلم من اهل  
 البيت (وقد اعلم الله انه مغرق الذين ظلموا) بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم  
 مغرقون و الظلم اطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم  
 (ونهاه عن مخاطبته فيهم) اي شفاعته لهم وتكليمه في شأنهم بالآية المذكورة وهو  
 اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يستأمنون من الله شيئا بغير اذن لهم  
 في الكلام (فاخذوا بهذا التأويل) اي جازاهم الله واخذهم بتأويلهم الاهل  
 الموعود بنجاتهم كما قال الله تعالى ولو يسئ اخذ الله اناس بظلمهم (وعتب عليه)  
 اي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين  
 فنسب للجهل زجره والله ان يخاطب خالص عباده بما اراد لانه حين وعده بنجاة  
 اهله استثنى من سبق عليه لقول من الناجين لاسما وابنه كان بمنزل منه ففي دلالة  
 الحال ما يغني عن السؤال (واشفق هو) اي خاف نوح عليه الصلوة والسلام (من  
 اقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (ما لم يأذن له في السؤال فيه) حيث لا يتكلم الا من  
 اذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلوة والسلام (فيما حكاه النقاش)  
 في تفسيره وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) ولو علم  
 ذلك لم يرج من الله نجاته وقطع رحمه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضي  
 تنزيه مقام النبوة ما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن امرأته وقدرى في  
 الشواذ ونادى نوح ابنها والقول بانه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغير رشه  
 مردود بان فراش الانبياء منزّه عن مثله واما قوله فخانتاهما فالمراد منه خيانة الاذية  
 والميل لاعدائه والافلايحوز تنسب زوجات الانبياء لسي من ذلك بالاتفاق (وكل  
 هذا) المذكور في قصة نوح عليه الصلوة والسلام والآية المتلوة فيها (لا يقضي)  
 اي لا يحكم ويلزم الحكم (على نوح عليه السلام بمعصية) صدرت منه (سوى ما ذكرناه)  
 هو استثناء منقطع اذ ليس فيما بعده معصية ومعرة تلحقه وتشين مقامه (من تأويله)  
 لما عدي به (واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له) في السؤال (فيه ولا نهى عنه) صريحا  
 لانه لم يتحقق دخوله في الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصية (وما ورد في الصحيح)  
 كاره ام الشيطان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (ان نبيا قرصه) اي عضته  
 (ثملة) وفي رواية البخاري لدغته بدال مهملة وغين معجمة والقرص  
 مخصوص ببعض صفات الحشرات كالتمل والبرغوث ولذا قالوا قولهم اكلوني  
 البراغيت مجاز ولذا عبر عنه بضمير العقلاء وهذا النبي قال الطبري والحكيم الترمذي  
 انه موسى عليه الصلوة والسلام وقال المنذري انه عزيز وقال البرهان في ابي داود  
 مرفوعا لا ادري اعزيرني ام لا وصححه الحاكم في مسنده عن ابي هريرة رضي الله تعالى



عنه ولكن ثبت انه نبى فان الله اطلعه بعد ذلك على نبوته (فحرق قرية النمل)  
القرية محل يجتمع فيه بيوت الناس ولا يطلق على مقر غيره من الدواب وغيره قرية  
الاجتماع النمل لان اصله محل الاجتماع مطلقا من قرى الماء في الخوض اذا جمعه  
فهو حقيقة لغوية او مجاز منهوور وفي كتب اللغة فتفرقه بين الساكنين فقالوا  
يقال لمقر الانسان وطن وبادومقر الابل عطن وللأسد عرين وغابة وللظباء كناس  
وللذئب والضبع وجار وللطائر والزبور عس ووكر واليربوع والنمل قرية فهو على  
هذا حقيقة (فاوحى الله اليه احرقت امة من الامم) الامة طائفة وجماعة من جنس  
واحد من المخلوقات ففيه اشارة الى ان هذا النبي صدرت منه معصية ففيه دليل  
لمن جوز على الانبياء صدور المعاصي منهم لمعانة الله له في ذلك وقوله (تسبح) بيان  
لسبب النهي عما يفعله لانه ما من شيء الا يسبح بحمده وفي مثله قطع لعبادته وايضا فانه  
لا يجوز الاحراق للحيوان لما ورد من انه لا يعذب بالنار الى خالقها وقيل انما عاتبه الله  
لانه اهلك من اذاه وغيره لما في بعض الروايات هلاكمة واحدة وسبب هذه القصة  
ان موسى عليه الصلوة والسلام على قرية اهلك الله اهلها بذنب لهم فقال يارب  
اهلكتهم وفيهم صبيان اودواب لم تذنب وفيهم الطابع فاراد الله تعالى ان يذنبه  
على ما خطر بباله فاستدعاه الحروزل تحت شجرة فتام في ظلها فسلط الله عليه  
نملة كبيرة من النمل الذي يقال له نمل سليمان وغيره يسمى ذراففعل بها ما فعل فاوحى  
الله تعالى اليه بما ظاهر العتاب ارشادا له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا انه كان  
جائرا في شرعه وقد قالوا ايضا يجوز قتل كل مؤذ من ذوى الارواح اما بالنار  
فلا يجوز الاقصا صلبا احرق بها انسانا على ما فيه فلبس فيما فعله عليه الصلوة  
والسلام معصية ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (فلبس في هذا الحديث ما  
يقتضى) ويدل على (انه اتى بمعصية) وفي نسخة على ان هذا الذي اتى بمعصية  
ومعصية خيران وعائد الذي محذوف اى الذى اتاه معصية (بل فعل ما رآه) اى علمه  
واعتقده (صوابا يقتل من يؤذى جنسه) اى بنى آدم وقد قال الفقهاء ان قتل النمل  
جائر لاذنية وعبر بمن يصدر فعل منه يشبه فعل العقلاء كقوله والشمس والقمر  
رايتهم لى ساجدين (ويمنع المنفعة) اى الانتفاع ما ادخر من الاطعمة واوضحه  
بقوله (الانزى) اى تعلم او تحقق ما هو كالمرى المشاهد (نهذا النبي) المتقدم وصح  
القرطبي انه موسى كما تقدم (كان نازلا تحت الشجرة) ليتنفع بظلها والنوم فيه (فلما  
آذته النملة) بقرصها والتاء للوحدة فيشمل الذكر والمؤنث (تحول برحله) من  
تحت تلك الشجرة (عنها) اى عن الشجرة ورجل الرجل متاعه الذى ياوى اليه  
وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه (مخافة تكرار الاذى عليه) من جنسها  
(ولبس فيما اوحى الله اليه ما يوجب) اى يقتضى وبستلزم (عليه معصية) صدرت

منه (نزل نذبه الى احتمال الصبر) على ما يؤذى اى حثه وتحريره من قولهم نذبه الى كذا اذا داه اليه (وترك النشئ) تفعل من النفاء وهو الانتقام بما ينشئ غيظه ويبرد صدره (كما قال تعالى) في مدح الصبر وانه يحب عليه (ولئن صبرتم لهو خير للصائرين) نزل في غزوة احد وقتل حرة رضى الله تعالى عنه وقد مثل به وحزن لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل في السير (اذما فعله) اى هذا النبي (انما كان لاجل انها) اى النملة (آذته فهو خاصته) دون غيره ممن نزل معه (فكان) فعله هذا (انتقاما لنفسه) دون غيره (وقطع مضرة يتوقعها) في المستقبل (من بقية النمل هناك) بيان لوجه احراق جميع النمل غير المؤذية به (ولم يأت) اى لم يفعل ذلك النبي (في كل هذا امرا) مفعوله ولورفع جائم (نهى عنه) بل حائر كما مر وقوله (فبعصى به) بالنصب في جواب النفي (ولانص في اوحى الله اليه بذلك) اى انه اتى بمعصية (ولا بالتوبة) من ذنب اتاه (واستغفار منه) اى طلب مغفرته لذنب اتاه قبل انما قال اذ ظاهر فعله لانه في الحقيقة انما وقع له ذلك لوما على ما قاله في القرية التي اهلكها الله تعالى اقول هذا على تقدير تسليحه لا ينافي المقصود من انه لامعصية في هذه القصة وما حكاه ايضا لاذنب فيه لانه انما سأل الله عن ذلك ليبين له حكمة ما فعله (فان قيل فامعنى قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث (ما من احد الا لم يذنب او كاد الا يحصى بن زكريا) وهذا الحديث رواه الامام احمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مر فوما بلغظ ما من احد الا وقد اخطأ او هم بخطيئة وسنده ضعيف واخرجه البراء عن ابن عمر مر فوما كما قاله السيوطي في مناهل الصفاء اقول ومتابعته تقوية في الجملة فلا عبرة بمن انكره وروى الثعالبي ايضا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل بنى آدم ويلقى الله عز وجل بذنبه فيعذبه او يرحمه الا يحصى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبينا من الصالحين ثم اهوى صلى الله تعالى عليه وسلم الى قذاة من الارض اخذها بيده وقال كان ذكره مثل هذه وقال قتادة وغيره ان الله تعالى احبى قلبه بالطاعة والنبوة حتى لم يعص ولم بهم بمعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحديث يخالف ما مر من عصمة الانبياء ويلايم ما استدله المخالفون في ذلك ومعنى الم انه وقع منه ذلك قليلا وكاد بمعنى قرب منه فهو بمعنى او هم في الرواية الاخرى وقوله (او كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اشارة الى انه وقع فيه روايات مختلفة كما اشرنا اليه (فالجواب عنه) اى عما وقع في هذا الحديث (كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد) منهم (وعن سهو وعن غفلة منهم) ومثله لا يؤاخذ به ولا يلزم منه تفضيله على من عداه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا ما وقع في بعض

التسحق وسقط من بعضها ﴿ فصل ﴾ معقود لدفع شبه نشأت مما قدمه  
 ( فاذا نفيت عنهم ) اى عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ( الذنوب  
 والمعاصي ) عطف تفسير او هو من عطف السبب على مسببه لان الذنب الانم المرتب  
 على المعصية بخالفه امر الله تعالى ( بما ذكره ) في الفصل الذى قبل هذا ( من اختلاف  
 المفسرين ) في توجيه ما صدر عنهم ( وتأويل المحققين ) لما هو معصية بحسب  
 الظاهر ( فامعنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ) وضل بسبب معصيته ( وما ) معنى  
 ما تكرر في قصص الانبياء الواردة ( في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم )  
 وتوبتهم ( واستغفارهم ) كقول موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رب انى ظلمت  
 نفسي فاغفرلى ( وبكأنهم على ما سلف منهم ) كما روى عن داود عليه الصلوة  
 والسلام انه بكى حتى بلت دموعه الارض ( واشفاقهم ) اى خوفهم من الله تعالى  
 ( وهل يشفق ) ويخاف ( ويتاب ) بناء المجهول ( ويستغفر من لاشئ ) اى من غير  
 شئ صدر يخشى منه حتى يفعل ما ذكر ( فاعلم ) ايها السائل ( وفقنا الله واياك ) جملة  
 دعائية معتزنة ( ان درجة الانبياء ) عليهم الصلوة والسلام والدرجة في الاصل ما  
 يصعبه لمكان عال ويراد به المنزلة الرفيعة نفسها وهو المراد هنا ( في الرفع ) اى  
 علوم مقاماتهم حسا ومعنى ( والعاو ) عطف تفسير ( في المعرفة بالله ) تعالى فانهم  
 اعرف به من غيرهم ( وسنته في عباده ) مجرور معطوف على ما قبله اى معرفتهم  
 بعادة الله في معاملة عباده في سخطه ورضاه ( وعظيم سلطانه ) اى علو شأنه  
 وانه القاهر فوق عباده ( وقوة بطشه ) اى اخذه القوى الشديدا اذا اخذ كل جبار  
 عنيد ( بما يحملهم ) اى يلحقهم بما يقتضيه اقتضاء تايها ( على الخوف منه ) فان من  
 كان اعرف بالله كان اشده خوفا منه ( جل جلاله ) هذا في موقعه مناسب غاية المناسبة  
 اى عظمت عظمتة وهو مبالغة في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من اسمائه  
 تعالى ابلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازى كجورجده  
 وفيه مبالغة قررت في المعاني ( والاشفاق ) اى الخوف ( من المؤاخذة بما لا يؤخذ  
 به غيرهم ) فانهم لعلوم مقامهم عند الله ورفعة شأنهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم  
 لانهم اجل من ان يتها ونوا في شئ من الاشياء ويفرطوا فيه فخوفهم من الله تعالى  
 اقوى من خوف غيرهم لانه خوف اجلال ( وانهم في تصرفهم ) بافعالهم  
 الصادرة منهم ( بما ورثته واعتها ولا امر وا بها ) لانها امور مباحة جائزة  
 ( ثم اخذوا عليها ) اى لامهم الله عليها مع انها مباحة جائزة ( وعوتبوا بسببها  
 وحذروا ) اى خوفوا ( من المؤاخذة بها ) اى ان يحازيهم الله عليها كاخذه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم القديته من اسرى بدر واذنه لمن تخلف عن الغزو  
 كما تقدم وهو امر جائز لكنه ترك فيه الاولى نظر لما فيه من الفائدة العائدة للمسلمين

والتبشير على الامة (او ابوها) كما فعلوها (على وجه التأويل) لما ورد فيه من نص  
 قيل هو جل على محمل غير ما اريد به لامر اقتضاء ومثله يعذر فيه ولا يعد ذنبا  
 (او السهو) اى فعلوها على وجه وقع منهم لسهو منهم ومثله معفو عنه غير  
 مؤاخذ به غيرهم كما تقدم بيانه (او تزيد) اى زيادة (من امور الدنيا المباحة) لهم  
 وغيرهم كطلب سليمان عليه الصلوة والسلام ان يحمل جميع نسائه بفرسان تجاهد  
 في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه (خائفون وجلون) هو  
 خبران في قوله انهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل الخوف والاحسن  
 تفسيره هنا بمضطرين ليكون افيد (وهى) اى الامور المباحة المذكورة (ذنوب  
 بالاضافة الى على منصبهم) اى بالنسبة لهم وان كانت مباحة في اصلها فالمراد  
 بالمنصب مقامهم وليس المنصب هنا بمعناه المتعارف وقد تقدم بيانه (ومعاص بالنسبة  
 الى كال طاعتهم) ربههم وعراقبتهم له (لانها) ذنوب حقيقة (كذنوب غيرهم) من  
 امتهم ثم بين مناسبة اطلاقها بحسب الاشتقاق فقال (فان الذنب) في اصله ووضع  
 مادته (ما اخوذ من الشئ الدنى) اى الخسيس (الذل) اى الردى المحقر والاخذ  
 الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم دائرة الاخذ اوسع من دائرة الاشتقاق (ومنه ذنب كل  
 شئ آخره) الذنب بفتحين معروف (واذتاب الناس رذالهم) بضم الزاء وهو جمع  
 فعال جاءت في كلمات معدودة (اى ارادهم) ومنه ارذل العمر لاخره (فكان  
 هذه ادنى افعالهم) اى احقرها واخسها وكان التشبيه وفي نسخة وكانت هذه  
 الامور التى تصرفوا فيها (واسوأ ما يجرى) ويقع (من احوالهم) لجلالة  
 قدرهم ونزاهة خلقهم وعصمتهم عن سفاسف الامور وان جاهد الله عن كل سوء  
 في ذواتهم وصفاتهم (ليطهرهم ويزههم) عما لا يليق بهم (وعجزة بواطنهم  
 وظواهرهم بالعمل الصالح) في السر والعلانية (والكلم الطيب) اى الذى شغل به  
 الستهم وجمع اقوالهم من التكلم بالخير والتسبيح والتهلل وحدا الله (والذكر  
 الظاهر) اى ذكر الله جهرا (والخفى) بذكره سرا وجعله دائما مراقبا ملاحظا  
 في قلوبهم (والخسبة) هى الخوف مع الاجلال والتعظيم (لله تعالى واعظامه)  
 حق تعظيمه قدره وحق قدره (في السر والعلانية) بالتخفيف مصدر كصلاحية  
 وهى تقابل السر بمعنى الخفى من الاعلان فمن كان هذا حاله اذا اشتغل بما لا يعنيه  
 من المباحات كان سببه بالنسبة لمقامه وما طبع عليه (و) اما (غيرهم) من غير الخواص  
 فهو اما (يتلوه) اى يتدنى يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به ويقال به لوثه من جنون قال  
 \* واني على ما في من عجبى \* ولوثة اعراسى الاديب \*

(من الكبار) اى كبار الذنوب وقد تقدم بيانها (والقبائح) اى ما يقيح شرعا من  
 الذنوب كبارها وصغارها (والفواحش) وهو ما ازداد قبحه وقدر اذبالفاحشة الزنا

ونحوه وهو اطناب هنا لانه بمعنى الكبائر ( ما يكون بالاضافة ) اى بالنسبة  
والقياس ( اليه ) وفي نسخة الى ( هذه ) الامور التي صدرت من الانبياء  
عليهم الصلوة والسلام وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من ائمة غير الانبياء  
متلوب من امور هي بالاضافة لما عد ذنبا منهم كالحسنة لغيرهم كساقال المتبى  
\* انا لى ز من ترك القبيح به \* من اكر الناس احسان واجا \*  
فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالناء الجارة كما وقع في بعض النسخ او يقول  
بلوب باسقاط لئا حتى يتعدى بنفسه ( الهنات ) جمع هنة وهى خصلة السوء  
( فى حقه ) اى اذا وصف بها غير النبي وقلت فى حقه ( كالحسات ) بالنسبة لقبايحه  
وقال كالحسات لان منها مباح ومكروه كراهة تنزيه وجعلها حسنة لاختفاء فيه  
وما قيل انه لم يتعهد ان يكون سمي واحد ذنبا فى حق متحصن وغير ذنبا فى حق آخر  
في شريعتنا بس بشي بل مثله كثير فكم من شئ واجب على الانبياء وعلى الحلقة  
والحكام وهو لا يجب على غيرهم واجاد فى التعبير بالهنات لانها بفتح الهاء والنون  
والفتوة والهننة فى الاصل مطلق الخصلة ثم خصت بخصلة السوء قال فى الاساس  
يقال هناء وهنات وهنات خصال سوء قال ليد \* اكرمت عرضى ان ينال بنحوه \*  
ان البرى من الهنات سعيد \* وما فى بعض النسخ من الهنات جمع هيئة بياء ساكنة  
وهمة تحريف من الناسخ ( كما قيل حسنات الابرار ) اتقياء الامة ( سبئات المقربين )  
الى الله وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وخلص الاولياء وليس هذا بحديث  
وانما هو من كلام ابي سعيد الخراز من كبار منايخ الصوفية ( اى برونها ) ويعتقدونها  
( بالاضافة الى على - اخوالهم كالسبئات ) وان لم تكن سبئة حقيقة فجعلها سبئات  
وحسنات - بالفتو مجاز ( وكذلك ) اى مثل ما ذكر فى معنى الذنب وكونه يكون بالسبئة  
ان اتصف به ( العصيان ) الذى اتصف به بعض المقربين كما فى قوله تعالى وعصى  
آدم ربه فعوى معناه فى اللغة ( اترك والمخالفة ) لامره سواء كان واجبا ام لا ( فعلى  
مقتضى ) هذه ( اللفظة ) بحسب معناها التى وضعت له ( كف ما كانت ) اى على  
اى حالة وقعت ( من سهو او تأويل ) للامر الذى امر به ( فهى ) تسمى ( مخالفة  
وترك ) وان لم تكن معصية مذمومة عقلا وشرعا لانها مغفورة غير مؤاخذ بها كل احد  
فليس كل خاص آثم وترك الطاعة اعم من فعل المعصية وهو سؤال تقديره قد قلت  
بمعصية الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد وصف الله تعالى بعضهم بانهم عصاة  
وجوابه ظاهر قبل هذا مبنى على ان فعل الساهى حرام ومعصية لكسها مغفورة  
وهو مذهب ابعضهم وقبل فعله لا يوصف بسى من الاحكام كفعل المكروه والكلام  
عليه مفصل فى كتب الاصول ( وقوله تعالى ) فى حق آدم عليه الصلوة والسلام  
( عوى ) والنهي الضلال والمعصية فاطلاقه يقتضى خلافا ما قرره من عصمة

الابتداء عليهم الصلوة والسلام (اي جهل ان تلك النجسة) التي اكل منها (هي التي نهى عنها والنهي) معناه في اللغة (الجهل) فهذا معناه حقيقة ولغة ولو قال لم يعرف كان احسن والبق بالادب (وقيل) معناه (اخطأ ما طالب من الخلد) يدوام البقاء كما ذكر في الآية (اذا اكلها وخانت امنيتها) بضم الهيمزة وتشد يد الياء اذ لم يصل لما اراده وهي ما يتناه وجهها امانى بالتشديد والتخفيف وفسره اهل اللغة بالضللال والجهل والخطأ معنى آخر اذ هو تفسير بلازم معناه وقال ابن الاعرابي معنى غوى فسد عيسه بتغير حاله وقد قيل عليه ان ترتيبه بالقاء بقره عصي آدم ربه فغوى ينافي تفسيره بالخطأ والجهل الا ان يكون كان في شرب عته غير معفو عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوي كما قرره المصنف رحمه الله تعالى لا يرد عليه ما ذكر على انه قصد به التهديد والتشديد باعتبار اسبابه الناسي عنها ثم استشهد لما قاله بقصة يوسف عليه الصلوة والسلام فقال (وهذا يوسف) جعله كانه شاهد لاشتهار قصته (قد اؤخذ بقوله اصحاب السخن) اي صاحبه في السجن الذي ظن انه تاح فاضافته لادنى ملابسة وفي نسخة لاحد صاحبي السجن (اذ كرتي عند ربك) اي صف له قصتي واخبره بحالي فيخلصني من هذه الورطة والمراد بربه الملك والقضية غنية عن البيان (فانساه الشيطان ذكر ربه) المصدر مضاف لمفعوله الثاني اي انساه ذكره يوسف لسيدته (فلبت في السجن بضع سنين) البضع مافوق الابلاب الى السبع والتسع او العشرة وقيل معناه ان الشيطان انسى يوسف عليه الصلوة والسلام ان يذكر الله تعالى فابتغى الفرج من غيره تعالى خفلة منه واسار الى ذلك بقوله (وقيل انسى يوسف ذكر الله تعالى) والمراد بربه الله والضمير يوسف عليه الصلاة والسلام (وقيل انسى صاحبه) الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عند ربك (ان يذكره لسيدته) وهو (الملك) اي انسى الشيطان الساقى ان يذكر يوسف للملك (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن ابي هريرة وابو السج عن ابي الحسن مرسل وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح (لولا كلمة يوسف) اي قوله لصاحبه في السجن اذكرني عند ربك وطبه من غير الله الفرج (ماليت) اي مكب وما نافية (في السجن مالبت) اي مدة لبثه فما مصدرية زمانية (قال) مالك (ابن دينار) ابو يحيى المصري احدا الاعلام الزاهد الثقة اخرج له الاربعة البخاري تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين وثلاثين واسمه محمد بن ابراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا روى الامام البيهقي عنه في تفسيره واخرجه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا (لما قال ذلك يوسف) اي قوله اذكرني عند ربك (قيل له) اي قال الله تعالى له يوحيه كما يأتي (اتخذت من دوني) اي غيري من عبيدي (وكيلا) اي من تكل اليه امرك وتعتمد عليه في خلاصك



(لا طيلن حبسك) اى مدة مكثك فى الحبس (وقال يا رب انسى قلبى كرة البلوى)  
 والمصائب من حين القيت فى الحب الى ان دخلت السجن فهذا ذنب عد عليه  
 وعوقب به مع انه لبس بمعصية شرعية لكن على مقامه يقتضى ان لا يذكر فى الشدة  
 غير الله ولا يعول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل حين التقى  
 فى النار وقال له لك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالى علمه بحالى وقد روى  
 ان جبريل عليه الصلوة والسلام اتاه فى الحبس وبلغه ذلك فى حديث طوييل نقلوه  
 (وقال بعضهم تؤاخذوا الانبياء) لومالهم (بمما قيل الذر) جمع مثقال وهو وزن كل  
 شئ ومقداره والذر جمع ذرة وهى اصغر النمل ويقال للهباء الذى يرى فى شعاع  
 الشمس ولا زنة له اصلافه ومبالغة فى الخفة والمنقال فى العرف الدينار وليس بمراد هنا  
 (لمكانتهم) اى لقربهم ورفعتهم (عند ربهم) ومن يحب احدا ويمتنى به  
 لا يسامحه فى ادنى شئ يتعلق به ولذا قيل ضرب الحبب اوجع (ويتجاوز عن سائر  
 الخلق) اى غيرهم وياقبيهم (لقلة مبالاة بهم) قال ابن فارس اسنبه على استنطاق  
 لا ابالى حتى رايت قول ليلى الاخيلية \* تبالى رواياهم تباله بعد ما \* وردن وحول  
 الماء بالجم يرتى \* وقد قالوا فيه التبالى المبادرة للاستقاء عند قلة الماء فبستقى احدهم  
 وينتظره غيره فعنى ذلك لا ابادر له ولا انتظره لعدم اعتد ادى به انتهى (فى اضعاف  
 ما اتوا به) فى اتيانهم بما يزيد على ما اتى به المقر بون بمثله وامثاله وضعف السئ  
 ما يزيد عليه بمثله او باكثر كما فصله فى الكشف تابعا للازهرى فى تهذيبه (من سوء  
 الادب) اى فى حق خالقهم المتفضل عليهم بالنعم الجليلة التى حقها ان تقابل بطاعته  
 وشكره فعصوه وارتكبوا ما لا يندبى من المعاصى (وقد قال المحجج) اى الذى اقام الحجة  
 والدليل (للفرقه الاولى) القائلة بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من  
 جميع الذنوب وان السهو والنسيان لا يؤاخذون به كغيرهم ماسيا فى حالهم (على  
 سياق ما قلناه) اى ما قررناه فى بيان امرهم فاشكل عليهم ما قلت آنفا من انهم  
 يؤاخذون بما لا يؤاخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم (اذا كان الانبياء يؤاخذون  
 بهذا) المذكور من مما قيل الذر (بما لا يؤاخذ به) فلا يعاقب به ولا يعاتب (غيرهم)  
 اى غير الانبياء من اممهم (من السهو والنسيان و) نحوه من (ما ذكرته) من الامور  
 المباحة لهم (وحالهم) اى حال الانبياء المؤاخذين بما ذكر (ارفع) عند ربهم  
 وهذه جملة حاية وما فى بعض النسخ فخلهم بالقاء من تحريف الكتبة (خالهم)  
 اى حال الانبياء (اذن) اى اذا وجدوا بها (اشق) حالا فى هذا (من غيرهم) عند  
 الله تعالى لكثرة ما اخذهم به وتشديده عليهم فيما لم يشدد به على غيرهم مع انهم  
 لبسوا كذلك وهذا من سوء الفهم لتوهم قائله ان الاعظم عند ربه لا يؤاخذ بترك  
 الاولى ولبس كذلك فان ذلك لحكمة والى جواب هذه الشبهة وبيان الحكمة فيها

اشار بقوله ( قاعلم ) ايها السائل ( اكرمك الله تعالى ) بهدايتك لوجه ما ذكر  
 على حد ( انا لا تثبت لك المؤاخذة ) اي مؤاخذة الانبياء عليهم الصلوة والسلام  
 ( في هذا ) اي اخذهم به دون غيرهم ( مؤاخذة ) اي على مقدار ( غيرهم ) اي مؤاخذة  
 غير الانبياء بما ارتكبوه من الذنوب بمعاقتهم عليها في الدنيا والاخرة ( مل تقول )  
 في الفرق بين مؤاخذتهم ومؤاخذة غيرهم وهو اضراب انتقالي من نفي مؤاخذتهم  
 كغيرهم ( انهم ) اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمقرين رتبة ( يؤاخذون  
 بذلك ) المذكور من مثاقيل الذر ( في الدنيا ) بما يتلبهم به فيها ( ليكون  
 ذلك ) المؤاخذه به ( زيادة في درجاتهم ) اي في علوم مقاماتهم العلية وجعله في عين  
 الزيادة وهو سببها مبالغة ( ويتلون بذلك ) اي بالمؤاخذه به في الدنيا على قدر  
 مراتبهم عنده كما ورد اشد الناس بلاء الامثل فالامل ( ليكون اسنعارهم )  
 الا سئسعار طلب الشعور والمراد به مقاساته او هو من السعار وهو اللبس  
 للاصق للبدن ( سببا للمخاة ) مصدره يمي يعني الخو وهو الزيادة اي لزيادة ( رتبهم )  
 اي علوم مقاماتهم عند الله تعالى ثم استدل لما ذكره بقوله تعالى فقال ( كما  
 قال ) عز وجل ( ثم اجتبا ربه ) اي اصطفاه وقر به باعلاء وتبته عنده من  
 جبي يجي اذا جمع فانه جمع من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفائه وقر به  
 ( فتاب عليه وهدى ) اي قبل توبته وارشده الى الاعتذار عما صدر منه والاستغفار  
 فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اجتبا  
 بزيادة الرفع بعد النبوة وعطفه بثم اشارة لمزيد ترقية حتى كانه مترسخ عنده ( وقال )  
 تعالى ( لداود عليه السلام فعقرنا له ذلك ) اي ما صدر منه في خطبة امرأة اوريا كما تقدم  
 ذكره ( الآية ) الخ من قوله وان له عندنا رزقي وحسن مأب وهي صريحة فيما ذكره  
 ( وقال ) عز وجل ( بعد قول موسى ) عليه والسلام سبحانه ( تبث اليك ) من سؤال  
 رؤيتك في الدنيا وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى ( اني اصطفيتك  
 على الناس ) اي اخترتك على اهل زمانك برلا ساني وبكلامي لك بغير واسطة  
 وكيفية تكلام تسمعه من سائر الجهات ( وقال ) الله تعالى ( بعد ذكر فتنة سليمان )  
 في القاء الجسد على كرسيه كما تقدم ( وانا بته ) اي رجوعه الى الله تعالى وتوبته  
 ( فسخرنا له الريح ) تجري بأمره رخاء الآية ( الى قوله وحسن مأب ) فترتيبه على  
 ذلك ما عده من النعم يقتضي ان الفتنة التي اصاب منها لبست معصية لانها لو كانت  
 كذلك لم يترتب عليها ذلك وقوله زلني اي قرب من الله تعالى وحسن مأب بمرجه اللجنة  
 وهذا كله زيادة في درجاته بمائة لرتبته عند ربه كما لا يخفى ( وقال بعض المتكلمين ) ما يؤيد  
 ما قرره وارفضاه ( رلات الانبياء ) جمع زلة من زل اذا سقط وتجاوز بها عن الذنب  
 اي ما عد زلة وذنبا وان لم يكن كذلك ( في الظاهر ) اي ظاهرا ما تدل عليه العبارة  
 ( رلات وهي في الحقيقة ) اي في نفس الامر وعند التحقيق انما هي ( كرامات ) اكرمهم

الله تعالى بها لانه ابتلاهم بها ليثيبهم عليها (وزلف) بضم وفتح جمع زلفة اي قرب  
 من الله تعالى باعلاء مقاماتهم عنده (واشارة الى نحو ما قد مناه) مما جزيت على  
 ابتلائهم بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا يابى كونه  
 بما خصهم الله تعالى به لان مثل هذه النعم الجلية لا تكون لغيرهم فلا يرد عليه ان المؤمنين  
 مصابون بمصائب الدنيا اذا صبروا وعليها ورضوا او تقول انه اشار لعدم اختصاصهم  
 بذلك بقوله (وايضاً) اي مثل ما ذكر من انه في الظاهر زلة وهو في الحقيقة نعمة  
 (فلينبه غيرهم من البشر) اي يوقظه ويعلمه (منهم) اي الانبياء المذكورين  
 (او بمن لبس في درجتهم) من الاتقياء الذين لبسوا بانبياء (بمؤاخذتهم بذلك) الباء  
 سببية متعلقة بنبذيه اوهى بمعنى على لان نبه يتعدى بعلى او يضمن معنى يشعرو ويعلم  
 وذلك اشارة لما امتحنوا به مما صدر عنهم من خلاف الاولى ولبس بذنب (فيسئشعروا  
 الحذر) اي لبسئشعرون بالحذر وهو الحق وهو الشعور والشعار كما مر آتفا ولبس  
 من قولهم لبس شعري فانه تكلف لاداعي له (ويعتقدوا المحاسبة) على ذلك لان  
 مؤاخذة غير الانبياء تقتضي مؤاخذتهم بالطريق الاولى وان كان ما ارتكبه مباحا  
 لكنه خلاف الاولى (وليلزموا الشكر على النعم) المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم  
 او على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو اعظم منهم (ويعدوا) بضم الياء  
 التحنية وكسر العين وتشديد الدال اي يحضروا ويتهيؤا (الصبر) لبستعينوا به  
 (على المحن) جمع محنة وهي البلية التي يمتحن الله تعالى بها صبره ورضاه كما قيل  
 \* لله درنا ثبات فانها \* صد اللثام وصيقل الاحرار \* ويتذكر ما في الصبر  
 من الثواب لقوله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب والمحنة كالفتنة  
 تصفية المعادن من غشها فتنة لما ذكر وصارت فيه حقيقة (ويلاحظ  
 ما وقع) من مثل ما وقع وفي نسخة بملاحظة (باهل هذا النصاب) اي المقام  
 (الرفع) من الانبياء والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب  
 والنصب كما في الاساس ومنه (بمن سواهم) اي غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه  
 فغيرهم بالطريق الاولى لانه من خلاص عباد الله الذين يعتد بهم كما تقدم  
 (وامهنا) اي لما ذكر من الحكمة في مؤاخذة الانبياء عليهم الصلوة والسلام  
 بما لم يؤاخذ به غيرهم (قال صالح) بن بشير وهو علم منقول من البشير مقابل  
 انذير الواظ الزاهد توفي سنة اثنين وسبعين ومائة كما قال ابن ماسكولا  
 (المرى) بضم الميم وتشديد الراء المهمل نسبة الى مرة قبيلة (ذكر داود) نبي الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر ان كان صدره فهو مبتدأ فقوله (بسطة للتوايين)  
 خبره اي توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار اي يثبها واعي فضلها وان كان فعلا  
 مبني للجهول او المعلوم اي ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له (وقال ابن عطاء)  
 ايماناس محمد بن سهل بن عطاء الاربلي شيخ الصوفية وله في فهم القرآن لسان

اختص به توفي سنة تسع او احدى عشرة وثلاثمائة (لم يكن ما نص الله تعالى عليه)  
 في القرآن (من قصة صاحب الحوت) يونس بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (تقصا له) اى تنقيصا له بكونه ولى مغاضبا ولم يصبر حتى يأذن الله تعالى فيما اراد  
 (ولكن) ذكره وقصته (استزادة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طلب منه  
 ان يزيد صبره على قومه وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبيا عليهم الصلوة  
 والسلام طلبها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله تعالى ولا تكن  
 كصاحب الحوت اى في ضجره وفراق قومه حتى كان ما ذكره الله تعالى  
 في قصته (وايضا فيقال لهم) في الجواب عما ادعوه من تجاوز وعصى آدم ربه ونحوه  
 كما قيل (انتم ومن وافقكم) على هذا (باجتناب الكبار) اى بسبب تركها كما ذهب  
 اليه كثير من اهل السنة تمسكا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه تكفر  
 عنكم سبثاتكم وذهب كثير الى انها مقيدة بالمشبهة كغيرها لقوله تعالى ويغفر ما دون  
 ذلك لمن يشاء والكلام فيه مشهور في كتب الاصول (ولا خلاف) بين من يعتد به  
 (في عصمة الانبياء من الكبار) فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم (متعلق بجوزتم  
 ) هي مغفورة على هذا (القول والجملة خير قوله ما وهو معنى الوقوع لانه بناء  
 على ما مذهب الفراء في الاصككتفاء بضمير ما يلابس المبتدأ عن ضميره كما قرره  
 في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويندرون ازواجا يتربصن الاية او يجعل  
 ما بمعنى الصغائر (قامعنى المؤاخذه) لانبيا الله تعالى عليهم الصلوة والسلام  
 (بها) اى بالصغائر (اذن) اى مع اجتناب الكبار (عندكم) ايها القائلون بهذا  
 الراى (و) ما معنى (خوف الانبياء وتوبتهم منها) اى من الصغائر (وهي مغفورة)  
 بدون توبة منها (ولو كانت) اى وجدت منهم (فاجابوا به) عن هذا (فهو جوابنا  
 عن المؤاخذه بافعال السهو) اى بما فعلوه سهوا ونسيانا (والثاويل) اى ما فعلوه  
 لتأويلهم الاوامر والتواهي الواردة فيه كما تقدم بعد القول بذلك في حق الانبياء  
 عليهم الصلوة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عليه ان يصح النقل عنهم بالتزامه  
 في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام ياياه انه يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه  
 جواب جدل فتأمله (و) قد تقدم ان التوبة لا تلزم ان تكون عن ذنب قد ذكره  
 و اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (و) قد قيل ان كثرة استغفار النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث استغفر الله سبعين مرة كما مر) (وتوبته) اى قوله  
 استغفر الله العظيم واتوب اليه (وغيره من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام وان  
 كانوا معصومين من سائر الذنوب فذلك اتمامه (على وجد) اى على طريق ولاجل  
 (ملازمة الخشوع) اى التذلل باظهار انه مذنب (والعبودية والاعتراف بالتقصير)  
 في اداء حق مولاه (شكر الله على نعمه) جع نعمة ونعم الله تعالى لا تحصى كما قال تعالى  
 وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فغن عرف نعم الله عليه واظهر العجز عن شكرها

فقد شكره تعالى شكرا عظيما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاركان كما تقرر عندهم  
وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله واتوب اليه  
اكثر من مائة مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلامعنى لما قيل انه لا يصح ايراد ما ذكر  
هنا على وجه الدليل في معنى النزاع كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث  
المشهور المتقدم الذي فيه انه اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقبل له اتفعل  
هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا يكون  
عبدا شكورا وقد ذكره شاهدا لاظهاره العبودية لشكر الله (وقد امن) بضم الهمزة  
وكسر الميم المشددة مبنى لما لم يسم فاعله قال البرهان في الصحاح امنت فلانا فانا آمن  
وامنت خيري من الامن والامان فعلى هذا ينبغي ان يقول او من انتهى يعنى  
ان امن بالتشديد لا يصح ان يكون من الامن والامان وانما هو بمعنى قال امين  
كما قال فانه يقال امته بهذا المعنى ايضا وهذه الجملة حالية والثبوت له هو الله تعالى  
او الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (من المؤاخذة  
بما تقدم وما تأخر) مما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذي هو كالذنب  
بالنسبة لمقامه ان لو وقع فان لم يقع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (افلا يكون عبدا  
شكورا) اى كثيرا لشكر مبالغاه فيه لعظم نعمه وكثرتها على والاستفهام لانكار  
من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطلبها لمغفرتها فقال وان كان الله عنى  
برحمته ومغفرته فان اللايق في شكرا لله تعالى على ما اولانى والحديث المذكور  
في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه  
البخارى كما تقدم (انى لا خشا كلفه) اى اعظمكم له خشية والخشية الخوف مع المهابة  
للعظمة (واعلمكم بما اتى) وروى انى لا تقاكم لله واخشاكم له ومن علم ما يتق وجزاه  
وعظمة من يخشاه كان ابعد منه واحذر (وقال الحارث بن اسد) هو العالم الرباني  
الذى فاق اهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالمحاسبي لكثرة ما كان  
يحاسب نفسه ولزهد له لمات ابوه وخلف له ما لا عظيم لم يأخذ منه شيئا مع احتياجه  
لان اباه كان قد ربا وقال لا يتوارث اهل ملتين وترجمته مفصلة في الميزان توفي سنة  
ثلاثة واربعين ومائتين (خوف الملائكة) من الله (والانبياء) عليهم الصلاة  
والسلام (خوف اعظام) اى اجلالا وتعظيما لله (وتعبد لله) اى يقصدون به  
العبادة (لانهم آمنون) من الله لا يخبره لهم برضاه عنهم وانه يعطيهم في الدنيا  
والآخرة من نعمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت (وقد فعلوا ذلك) اى الاستغفار  
والتوبة (ليقتدى بهم) بالبناء للفاعل على التنازع في الفاعل او هو مبنى للجهول  
(وتستن بهم امهم) اى يتخذونه سنة وطادة وقد قدم المصنف رحمه الله تعالى  
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان شديد الخوف من ربه لانه اعلم به وهو مناسب لما  
هنا وهو يشهد لما قاله امام اهل السنة ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى في كتاب

الايجاز من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف الله بلا خلاف الا انه عند  
 اهل الحق كان قبل ما امنه الله تعالى خائفا من عقابه وبعده من عتابه ولومه في الدنيا  
 كما في قصة ابن ام مكتوم وبعد تأمينه لا يجوز ان يخاف عقابه مع اخباره بتأمينه  
 خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا انه هو وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام  
 ماداموا مكلفين في الدنيا لا يبدان يخافوا عقابه سواء امنهم ام لا لئلا لا يجوز ان يخاف  
 من شيء الا بعد تجويز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لانه يؤدي  
 الى الشك في خبره هل هو صادق ام لا وهو باطل بالاتفاق انتهى اقول في فتاوى شيخ  
 مشايخنا ابن حجر الهيتمي ما ينافيه كما مر فانه سئل عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة  
 بالجنة هل كانوا يخافون مكر الله تعالى وعقابه بعد اخبار الله لهم بخلافه فاجاب  
 بان نفي خوف العقاب عن هؤلاء مطلقا باطل مصادم للنصوص بوجوه منها ان  
 حقيقة الخوف كما في الاحياء الم القلب لتوقع مكروه وهو اما خوف ضعف القوة عن  
 الوفاء بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق في جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويلزمه  
 عدم الامن من مكر الله ولا يامن من هذا الحدوا لما مون منه الانسلاخ من النبوة والملائكة  
 والايان في العشرة وان جوز وقوعه والرجاء والخوف متلازمان فان قلت يلزمه الشك  
 فيما ذكر قلت حقيقة الخوف مامر والكل على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم  
 بقدرة الله واستغنائهم عن خلقه وانه لا يستل عما يفعل ولا يجب عليه شيء وخبره  
 تعالى يجوز ان يكون مشروطا بما انطوى عنا علمه وهذا مما يوجب الخوف وقد سئل  
 زيد بن اسلم الشافعي اتدخل الملائكة في انهم لا يامنون مكر الله فقال نعم لما رواه  
 ابن ابي حاتم انه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم هذا وقد اترلتكم منزلة  
 لم يزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن مكر الا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملائكة  
 والانبياء وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل بكيا فقال الله تعالى لهما  
 لم تبيكان وقد امنتكما فقالا نخشى ان يكون تأمينك مكرنا وهذا هو الذي قطع  
 قلوب العارفين ويدل لهذا قوله تعالى ما درى ما يفعل بي ولا بكم وقوله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من  
 عقوبتك وفي ادعيته مثله كثير ولو كان تشريعا قال قولوا اللهم اني والمراد بتأمينه  
 الذي في الحديث الذي مر ان فيه افلا اكون عبدا شكورا خوفا من امور الدنيا  
 واستيصال امته وامان الله فلا انتهى لمخصا اقول هذا مما يشكل على ما قاله المصنف  
 رحمه الله تعالى ومشايع الصوفية فيما نقله وعلى الا شعري لكنه موافق لما قاله  
 اثنتا الخفية والشافعية في كتب الاصول والفروع من ان الامن من مكر الله والياس  
 من رجه كبيرة او كفر على ما تقدم عندهم فاننا لو قلنا بما نقل عن الاشعري من ان  
 الملائكة والانبياء والعشرة المبشرة آمنون على الاطلاق لكون الامن من المكر امر



محقق بل واجب في حق هؤلاء ولو ادعى بعض خاص المتقدمين الزاهدين انه اشبه هؤلاء في امنه لم يكن به بأس فضلا عن ان يكون كبيرة او كفرا الا انه يقتضي على كل حال ان القول بانه كفر غير صحيح وايضا استدلالهم بقوله عز وجل لا يامن من مكر الله الى آخره ولا يأس من روح الله الى آخره غير صحيح لان معناه انه من صفات الكفار والخاسرين لا ان من اتصف به كافر او خاسر ومثله يعرفه من يعرف كلام العرب وفي كلام ابن حجر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم ار من حرره ومن لم يحجم حول الحمى هنا قال ما قال مما لا يحصل له فعض بالتواجد على ما سمعته ( كما قال ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( لو تعلمون ما اعلم لضحتم قلبا وبكىتم كثيرا ) فمن علم ان الموت مورد والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه ان يعطول حزنه ويبكى على نفسه وهذا من حديث اخرجه الشيخان وقلة تقدم وفيه من انواع البديع الطباق والموازنة ( وايضا ) اي مثل ما تقدم في توجيه استغفار الانبياء عليهم الصلوة والسلام وتوبتهم مع عصمتهم ( فان التوبة والاستغفار ) الصادرين من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن اقتدى بهم من خلص عباده ( معنى آخر لطيفا ) في غاية الحسن ( اشار اليه بعض العلماء ) وهو استدعاء محبة الله اي طلب ان يزيد الله رضاه عنهم ومحبة لهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن والفرح في حقه بمعنى الرضاء عنه وانعامه عليه وتوبة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما صدر منهم من ترك الاولى ولما يخطر بقلوبهم من انهم لم يؤدوا عبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم فلا يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له وكيف يثيبهم الله تعالى على ما ابدوه من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام ركيك تركه خير منه ( قال تعالى ان الله يحب التوابين ) اي المكثرين من قول اتوب اليك فان لم يكن له ذنب هضمنا لنفسه وتوهمه قصوره ( ويحب المتطهرين ) هو اما على ظاهره او المراد المحترزين من دنس المعاصي وساقها المصنف رحمه الله تعالى ليكون دليلا على ما قاله قبله ( واحداث الرسل و الانبياء ) اي تجديد ايجاد ( الاستغفار والتوبة والاناة والايوبة ) اي ارجاع امورهم الى الله تعالى وهي الفاظ مترادفة ذكرها للتأكيد وللإشارة الى انها وقعت منهم كثيرا بعبارات مختلفة تفننا ( في كل حين ) اي في غالب اوقاتهم واكثرها كما تقدم ( استدعاء ) اي طلبا واصل معناه طلب الدعرة او الداء فاستعمل مجازا مرسلا في مطلق الدعوة ويجوز ان يكون استعارة ( لمحبة الله ) لهم ( والاستغفار فيه معنى التوبة ) لانه طلب المغفرة وهي من الغفر وهو الستر اي يستردنوا بهم بعفوها وينهما عوم من وجهه فمن اقاع عن الذنب نادما حازما على عدم العود اليه من غير دعاء بالمغفرة وتضرع تائب

غير مستغفرو من استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلاعه مستغفر غير ثابت ومن جمع بينهما مستغفر ثابت (وقد قال الله) في القرآن (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كما تقدم تفسيره وتأويله (لقد تاب الله على النبي المهاجرين والانصار الآتية) وكذا قال تعالى عليهم انه بهم رؤوف رحيم لان التوبة اولى على اذن لمن تخلف من المنافقين في غزوة تبوك والذنية عن ان قلوبهم كادت تزيج لما قاسوه في غزوة العسرة وذكر الاولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور (يقال) عز وجل ايضا (فسبح بحمد ربك واستغفر له كان توابا) فامر به باستغفاره وتسبيحه بحمده وقد ذكر انه كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وانه لم ينعى نفسه معلوم في كتب التفسير والحديث وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول كثيرا في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ويقول بهذا امرت **فصل قد استبان لك** اي تبين لك فيما قبل هذا والسين هنا للتأكيده وليست للطلب هنا لان ما سلب من شانه ان ينقض فيه وقيل انها للاطالة كما قبل لعمار لو تنفست اي اطلت لان من تنفس يستأنف القول ويسهل عليه الاطالة وفيه ما لا يخفى (ايها الناظر ما قررناه) ما في محل نصب مفعول ناظر وفي نسخة بما قررناه بالبلاء السببية فاذا تأملت بان لك (ما هو الحق) وما هذه قائل استبان بمعنى بان لك وظهر الحق والامر التحقق المقرر مما فصله (من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم) بحفظه وصلة مبراء من النقايس لاسي (من الجهل ب) معرفة ذات (الله وصفاته) كسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان فرضتهم على التوحيد والعلم به وبصفاته والاقرار بذلك (او) تبين لك عصمته من (كونه) اي وجوده وخلقه كسائر الانبياء (على حالة تناق العلم بنسب من ذلك) اي من ذاته وصفاته (كاجلة) فهو لا يجهل شيئا من ذلك اصلا لاسي (بعد النبوة) ونزول الوحي عليه لقضائه بجزائه جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطفي الا من هو كذلك (اجا) من كل المسلمين (وعقلا) لاقتضاء العقل السليم له (وقبلها) اي النبوة (سمعا ونقل) لوروده في الاحاديث الصحيحة والاتفاق ائمة الدين على عصمتهم من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كمال احسن لعدم احتياجه للتقدير والنص بان تميز وسمعا يؤكد لقوله تعالى الحديث البخاري كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه قابوا يهودانه او ينصرانه ويمجسانه وهو معنى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر في التفسير وشروح الحديث وفي الواقع عصمة الانبياء لاسيما نبينا عليه وعليهم لسلام من الجهل بالله وصفاته قبل انبؤه وبعدها اجاع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبياء قبل البعثة وبعدها عقلا واجا وواقع لاسيما عليه الصلوة

والسلام (ولا بشيء) معطوف على قوله بشيء قباه اى ولا كونه على حالة تنافى العلم  
بشيء (بما قرره من امور الشرع) الذى اوحى اليه بتبليغه (واداه) عن ربه اى اوصله  
و بلغه مقطوع به متيقن بلا خلاف (عقلا و شرعا) لانه مناف لا رساله به و امره  
بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل شيء منه لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام  
معصومون من ذلك لدلالة المجزة على علمهم وصدقهم فيما بلغوه عن الله لانه لو لم  
يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا و شرعا و ظاهره انه لا يقع ذلك منهم  
سهوا و نسيانا ايضا و هو مذ هب ابى اسحق الاسفرائين و يجوز القاضى ابو بكر لعدم  
منافاته للمجزة فانهم لا يقرون عليه و كلام المصنف رحمه الله تعالى على خلافه  
(وعصمته عن الكذب) معطوف على عصمته فى اول الفصل لما علمته من منافاة  
المجزة له (وخلف القول) اى انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم مما يخالف الواقع  
من قوله لثلاثتهم فى تبليغه (مذنباً لله تعالى وارسله) فلم يصدر عنه شيء منه وهو  
مستحيل (قصدا و غير قصد و استحالة ذلك) اى الكذب والخلف (عليه شرعا  
واجبا) من ائمة الدين (ونظرا و برهانا) اى استحالة شرطا واجبا مما دل عليه  
النظر والدليل العقلى فهو متحقق عقلا و نقلا و سقطت الواو العاطفة فى بعض  
النسخ قبل قوله نظرا وهو احسن من ثبوتها فى بعضها (وتزيهه) اى تبرئته  
(عنه) اى عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لتواتره فكان صلى الله تعالى عليه وسلم  
عندهم يسمى الامين كما امر لانه مأمون فى اقواله وافعاله (وتزيهه عن الكبار اجماعا)  
رفعة قدره عنها ولا ينافيه تجوز الحسوية له كما قيل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله  
اجما اشارت الى رد قول المعتزلة انه عقلا لا يتناهى على الحسن والقبح العقليين (وعن  
الصغار تحقيقا) اى امر المحققا و تجوز بعضهم لها لم يقل اجما و يجوز ان يريد  
يقول له تحقيقا قصدا بقرينة قوله (وعن استدانة السهو والغفلة) عطف تفسير  
للسهو لبعدها ساحة التبليغ عنها فان وقع نبه عليه بسرعة كما مر وقد قيل  
\* يا سائلى عن رسول الله كيف سهى \* والسهو من كل قلب غافل لاهى \*  
\* قد غاب عن كل شيء سره فيها \* عما سوى الله فى التعظيم لله \*  
وتقدم كلامهم فيه وما فيه (و) عن (استمرار الغلط والنسيان عليه) حفظ الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم بايقاظ قلبه وتنبهه (فما شرعه للامة) لان استمراره  
مناف لذم يمه له (وعصمته) بالجرو ويجوز رفعه فى كل حاله (من رضى و غضب وجد)  
بكسر الجيم ضدا لهزل (ومزح) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد كان يمزح  
ولا يقول الا حقا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لامرأة لا تدخل الجنة عجوز لانهن  
يعدن لسن الشبوية (فيح عليك) ايها الناظر لانه خطاب له بغرضه (ان تلقاه  
اى تأخذه وتعلمه) باليمين (بى بالقبول) باليمين والبركة لانهم يأخذون بها ما يعتنون به

فانها جهة يسهل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمجدح به اخذه بيمينه ولذا قال الشماخ  
\* اذا ماراية رفعت لمجد \* تلقاه صراية باليمين \*

(ويشد عليه) اي على ما ذكر من تنزيهه صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر  
(يد الضنين) بضاده حجة ونونين كالبحيل وزنا ومعنى من الضنة وهي شدة البخل وهو  
استعارة تمثيلية بليغة كقول المتنبى وقوف صحيج ضح في الترب خاتمه \* اي يحرص  
على حفظ ما ذكر من تنزيه قدره عما ذكر كحرص البخل على ما في يده لشدة بخله  
به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليقين مراعاة النظر وقد فسر اليمين بالقوة وهو خير  
مناسب هنا لما عرفته (وتقدر) بسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو المنزلة  
الرفيعة كما في قوله تعالى \* وما قدروا الله حق قدره (هذه الفصول) المعقودة لبيان  
ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدرها) اي تعظيمها  
حق تعظيمها اللائق بها (وذلك عظيم فائدها) لانها مما يجب اعتقاده وينال به  
عند الله ثوبة عظيمة (وخطرها) اي شرفها ومزيتها واصله ما يعطى عند  
الزها لمن سبق فاستعير لما ذكر (فان من يجهل ما يجب اعتقاده) للنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم او يجوز له مما يصح في اعتقاده (او يستحيل عليه) اي يمتنع في حقه  
شرعا وعقلا ومادة (ولا يعرف صور احكامه) اي الحكم المتصور في حقه من الوجوب  
والجواز والحرمة (خلاف ما هي عليه) فيعتقد في حقه ما لا يجوز اعتقاده (ولا ينزهه عما  
لا يجوز اعتقاده) (ولا ينزهه عما لا يجوز) في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب اي لا يجوز  
كذا فسره به بعضهم وفيه نظر (ان يضاف اليه) اي ينسب اليه ويوصف به  
(فيهلاك) اي يقع في امر يكون سببا لهلاكه في الدنيا والآخرة (من حيث لا يدري)  
لعدم علمه بحقه وما يجب وما يجوز عليه (ويسقط في هوة) بضم الهاء وتشديد  
الواو وهو العميق كالبيت (الدرك) بفتحين وقد تسكن الراء وهو ما ينزل به الى (الاسفل)  
من دركات المنازل (من النار) التعريف في النار للعهد والمراد نار جهنم التي في الآخرة  
وهي هنا مجاز عن محلها وهي تستعمل كثيرا بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه اشد  
العقاب في الآخرة لسبب ما ذكر ولذا علقه بقوله (اذ ظن) هو مصدر مبتدأ مضافا  
لقوله (الباطل به) صلى الله تعالى عليه وسلم اي ظن ما ليس صحيحا في حقه (واعتقاده)  
على طريقة الجزم به (ما لا يجوز) شرعا وعقلا (عليه) صلى الله تعالى عليه  
وسلم (يحل) بضم الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من  
الغن والاعتقاد اي يحل (صاحبه) اي صاحب ذلك الاعتقاد (دار البوار) اي  
يجمعه حالا في دار البوار يعني جهنم والبوار بفتح الموحدة هو الهلاك وهو من  
اسمائها وضبط البرهان يحل بفتح اوله وفتح ثانيه وصاحبه فاعل على هذا وهو جائز  
ايضا ولا يتعين البرهان كذلك (ولهذا) المذكور كله من عظيم قدره وخطره

ووجوب اعتقاد تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكره وان اعتقاد خلافه  
 يهلك صاحبه بتنقيصه بما ذكر (احتاط) عليه الصلوة والسلام وفي بعض النسخ  
 ما احتاط وما زائدة كما في قوله تعالى فيما يقضهم ميثاقهم واحتياط اقتعد من  
 حاطه ذاتخذ عليه حائطا ثم استعمل للبانغة في الصيانة والحفظ وفي الاساس  
 احتاط واستحاط في امره بالغ في الاحتياط وتفسيره بالتحري في طلب الخير خشيته  
 علي من ذكر غير لا يبق هنا (علي الرجلين الذي رأياه ليلا) اي في ظلمة الليل (وهو  
 معتكف في المسجد) يعني مسجده بالمدينة (مع صفية) ام المؤمنين رضي الله تعالى  
 عنها وكانت جالسة تتحدث معه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قامت فقام معها  
 يشيعها لبيتها فمراه وابصره فاسرعا وقوله في المسجد قيل انه متعلق برأياه لا بمعتكف  
 ومع صفية حال من فاعل رأى اي رأياه حال كونه مع صفية في بعض اربعة المدينة  
 وقد جاءته تزوره لافاعل معتكف كما قيل والحديث في الصحيحين عن صفية بنت حيي  
 ابن الاخطب بن سبعة بسين مهمل مفتوحة وعين مهمل ساكنة بعدها مثناة  
 تحية وهاء او نون وكانت تحت ابي الحقيق اليهودي فلما قتله النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم واسلمت تزوجها وقصتها في السيرة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهما  
 انهما) اي التي رأيتما يتحدث معي (صفية) زوجتي لا اجنبية وفي الحديث انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما لما اسرعا علي رسلكما اي تمهلا انهما صفية  
 فقد لا يجان الله فتجبا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكر لظنه انهما ظنا به  
 ما لا يلقى بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال الحفاظ انهما لم يعرفا ولم ينسبا  
 في شيء من كتب الحديث الا ان ابن العطار تليد الثوري قال في شرح العمدة زعم  
 بعضهم انهما اسيد بن حمير وعباد بن بشير ووقع في رواية سفيان في البخاري  
 فابصره رجل من الانصار بالافراد وفي اخرى وهما من الانصار فيجتمعا تعدد  
 القصة وقان ابن حجر الاصل عدم التعدد فهو محمول على ان احدهما كان تابعا للآخر  
 فاخص احدهما بخطاب المشافهة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهما)  
 ومدا فالا (ان الشيطان يجري من ابن آدم) بوسوسته له في باطنه (يجري الدم)  
 وهو داخل في عروقه وفي رواية اني خفت ان تظناني ظنا ان الشيطان الى آخره  
 والمراد بابن آدم الجنس فيشمل النساء وجريانه يجري الدم قيل انه علي ظاهره وانه  
 اقدره الله تعالى على الدخول في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقيل تمثيل لشدة  
 اتصاله به ولزومه له (واي خشيت) عليكم (ان يقذف) اي يلقى ويوقع الشيطان  
 (في قلوبكم شيئا) من الظن السيئ (فتهلكوا) اي فتقعا في اثم يهلككم الله به بما  
 يحل بكم من العقوبة على ذلك الذنب فخشى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما  
 ان يغويهما الشيطان فيلقى في قلوبهم سوء الظن به وانه يتكلم مع اجنبية فيؤديهما

ذلك الى تنقيصه عليه الصلوة والسلام وهو كفر فيستحقان به دخول النار فيبادر  
 لاعلامهما بما ينقذهما من الهلاك والارشاد للاحتراز من محل التهم وانه ينبغي للعالم  
 ان يرشد غيره لما فيه خيره الى غير ذلك من القوائد التي لا تحصى (قال القاضي) عياض  
 المؤلف رحمه الله تعالى (هذه) اى معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم من عصيته من سائر الذنوب ثلاثا يهلك اذا اعتقد خلافه (اترك الله) اى جعلك  
 الله مكرما بما هداك له مما يجب عليك معرفته (احدى فوائده ما نكلمنا عليه) هو خبر  
 هذا المبتدأ وما بينهما من الجملة الدخائية اعتراض (في هذه الفصول) بصاد مهيمنة  
 جمع فصل اى السابقة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما يجب  
 لهم علينا (ولعل جاهلا لا يعلم بجهله) لانه هو الذى يخشى عليه من هذا التوهم ولعل  
 هنالاشفاق عليه وخوفه من هلاكه (اذا سمع شعثا منها) اى من الفصول المعقودة  
 لتزني الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن النقايس (يرى) ويعتقد (ان الكلام  
 فيها جلة) اى جميعا فهو منصوب على الحال (من فضول العلم) خبران جمع فضل  
 غلب على الامر الذى يعد عيبا ومنه الفضول ولذا نسب للجميع فيه وهو بضاد  
 مجمعة بمعنى زيادته (وان السكوت) عن ذكرها (اولى) من ذكرها وهو جهل  
 عظيم منه لانها من اهم الامور (وقد بان لك) مما قرره (انه) امر (متعين) واجب  
 ذكره واعتقاده (للقائدة التي ذكرناها) وهى ان فيها الحياة من الهلاك كما  
 رشدك اليه حديث صفة الذى ذكره (و) فيه (فائدة ثانية) غير الذى قدمه  
 (بضطر) بالبناء للجهول اى يحتاج (اليها) احتياجا شديدا لانها من ضروريات  
 الدين (في اصول الفقه) اى في القواعد الفقهية في علم اصول الفقه (وينبنى عليها)  
 اى يترتب ويتفرع عليها (مسائل لاتعد من الفقه) اى مسائل الدين الشرعية  
 و فروعه اى لاتعد لسكوتها الا ان انفعال من الحد قليل في الاستعمال الا انه كما قيل  
 لغزدية لاتكاد تعد (ويتخلص بها) اى يخرج من عهدتها ويسلم (من تنغيب)  
 تفعل من الشغب بفتح الغين المجمة وسكونها وهى تهيج الشرو الصياح في  
 الخصومة (تختلفى الفقهاء) اى اقوال الفقهاء المختلفة (في عدة منها) اى في عدة  
 مسائل تتعلق بالاعتقاد فيما يجوز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويجب لهم  
 (وهى) اى القائدة المضطر اليها (الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وافعاله) التي هى معظم سنته الواردة في حديثه لانها صفاته واقواله وافعاله  
 وتقريراته في جميع احواله من الغضب والرضى والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله  
 لمصنف ولا يى شامة رحمه الله تعالى كتاب مستقل في افعاله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وما يجب الاقتداء به ويستحب فبان منها ما هو تعبد وضرورة وامور عادية



اوجبلية اختلقوا في لزوم الاقتداء به فيها واستحبابه فيما لم يعلم انه قصد به التشريع  
 فذهب الباقلاني والغزالي الى انه يندب التأسي به في الامور الجبلية ولا يبي اسحق  
 فيها وجهان ففيها اقوال ثلاثة بالنسبة والاباحة والامتناع كذاهايه للعبد من  
 طريق ورجوعه من اخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه او من الصحابة  
 رضي الله تعالى عنهم ولم يعلم انه من خصوصياته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو  
 باب عظيم) شانه (واصل كبير من اصول الفقه) وقراعه المهمة لا يبدء كثير من  
 احكام الشرع عليه (ولا بد من بناءه) اي جعله مبنيا على اساس وتاعده يرجع اليها وهي  
 انه متفرع (على صدقه صلى الله عليه وسلم في اخباره و بلاغه) اي ما يبلغه لامته ومن  
 يعن لهدايته وارشاده (وانه لا يجوز عليه السهو فيه) اي فيما يبلغه عن ربه (لصحة  
 الله له عنه) لما فاته لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل مشرعا مينا لامر به  
 (و) على (صحته من المخالفة في اقواله وافعاله) الصادر عنه (عمدا)  
 فلا يثوم جوازه عليه ولا اعتقاده (وبحسب) يسكون السين (اختلافهم) على  
 مقداره (في وقوع الصغار) من الانبياء كلهم عليهم الصلوة والسلام لاسيما منه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وقع خلاف) بين الفقهاء وفي نسخة اختلاف (في امثال  
 الفعل) اي اتباعه بمجرد صدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه اكثر فقهاء  
 المذاهب وقد (بسط) اي نقل وبين و ذكر بيانه (في كتب ذلك العلم) يعني  
 الفقه واصوله (فلا تطول به) الكلام في هذا الكتاب لانهم جزاهم الله خيرا  
 كفونا مؤنته فلا حاجة لاجااته هنا (وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم) اي القاضي  
 وغيره (والفتي) المجيب السائل عن الامور الشرعية من علماء الشرع واحكامه  
 (فحين اضاف) بنسبته ووصفه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الامور)  
 التي يجوز او يجب او يمتنع عليه (ووصفه بها) صريحا او ضمنا كلا او بعضا  
 (فن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه) من الاوصاف (و) لم يعرف (ما وقع  
 الاجماع فيه) نفيًا وانباتًا (و) لم يعرف ما وقع (الخلاف فيه) جوازا ونفيًا  
 (كيف يصح) اي يحزم او يعزم عليه (في الفتيا في ذلك) اي في امر الانبياء عليهم  
 الصلوة والسلام منعا وجوازا وفي نسخة الفتوى وفي القاموس فتى في الامر اياه  
 والفتيا والفتوى وتفتح ما افق به الفقيه انتهى و تفصيله في المصباح كغيره  
 (ومن اين يدري) و يعلم بالعقل والنقل (هل ما قاله) في حق الانبياء عليهم الصلوة  
 والسلام في فتواه او حكمه (فيه نقص) لهم (او مدح) لهم حتى يقدم عليه حكما وافقاء  
 (فاما ان يجترأ) ما بكسر الهمزة ومعناها مقرر في كتب العربية والاجتزاء فتعال  
 من الجراءة وهي الاقدام على الشيء من غير مبالاة بما فيه من الضرر وبينه وبين  
 السجاعة عموم وخصوص كما بين ذلك في كتب الاختلاف (على سفك دم مسلم حرام)

بان يحكم اويفتى بكفره وقتله وهو غير مستحق لذلك والسفك بمعنى الاراقة  
والصب تنبيه قال في العقائد العضدية لانكفر احدا من اهل القبلة الايمان فيه نفي  
الصانع المختار او بما فيه شرك او انكار النبوة او انكار ما علم من الدين بالضرورة او انكار  
مجمع عليه قطعا او استحلال محرم واما غير ذلك فالقائل به مبتدع وليس بكافر  
انتهى وسأني بيان ذلك (واعلم ان شيخ والدي الشهاب بن حجر الهيثمي قال في شرح  
المنهاج نقلا عن الزركشي ان ما وقع في كتب الحنفية وقتاواهم من التكفير بالفاظ كثيرة  
كالمترعون من متأخريهم ينكرون اكثرها لمخالفتها لاصول ابي حنيفة وعقائدهم  
فأبسوا من اهل الاجتهاد فليحذروها من يراها منا ومنهم لانه يخاف على قائلها  
ان يدخل في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى  
وفي الفتاوى البرزخية حكى عن بعض السلف انه قال ما في الفتاوى من التكفير بكذا  
وكذا فذلك للتخويف والتهويل وهو كلام باطل وحاشا ان يلعب امناء الله تعالى  
على الاحكام من الحلال والحرام وبكفر اهل الاسلام بل لا يقولون الا الحق اثابت  
عن سيد الانام وما أدى اليه اجتهاد الامام اخذ من نص كلام الملك العلامة او حديث  
سيد الرسل العظام انتهى وهذا يحتمل ان يكون تأييدا لما قاله اعتناء بانهم لا يقولون  
الامانص عليه امام مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن او الحديث الصحيح او هو  
اعتراض على الجواب بان المقصود به التخويف والتهديد بانه لا يصح مثله من  
التأويل الا في الحديث والتزويل اما في كتب الفقه الموضوعة لبيان الحلال والحرام  
وتعليم الناس حتى العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس ( او يسقط حقا  
او يضع حرمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اي امرنا بمحترما مراعى له صلى الله  
تعالى عليه وسلم كبحوز المعاصي عليه ونحوه مما لا يليق به فلا يجوز لمسلم ان ينسب  
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام امرنا  
بناقي عصمتهم عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها وهو الذي ارتضاه كثير من ائمة  
الدين واهل الاصول كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى شرع في بيان عصمة  
الملائكة عليهم الصلوة والسلام كما وردت به النصوص فقال (و بسبيل هذا) الباء  
بمعنى في اي مما جرى في طريق هذا وفي نسخة وسبيل هذا بدون بام وهذا اشارة  
لما ذكر من عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ما قد اختلف ارباب) اي  
استحاب (الاصول) اي علماء اصول الدين في العقائد (وائمة العلماء) اي اكابر علماء  
السرع المقتسدي بهم (والمحققين) اي اهل التحقيق من اعلامهم (في عصمة  
الملائكة) عليهم الصلوة والسلام لانهم لا يعصون الله ما امرهم ولا يفعلون الا  
ما يؤمرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو لازم لهم والصحيح والصواب فيه  
﴿فصل في تجويز القول في عصمة الملائكة﴾ جمع ملك والتاء لتأنيث

الجمع وفي اشتقاق الملك خلاف لاهل اللغة المشهورين من انه من الالوكة وهي الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم لم يرى واصله ما لك ثم قلبت بدليل جمعه على ملائكة واختلفوا في حقيقتهم والصحيح انهم اجسام لطيفة قادرة على التشكل وفي تشكلهم كلام لبس هذا محله ولبس الجن منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب الى انهم جنس واحد وقد بيناه في حواشي التفسير وتقسيم الكلام في معنى العصمة قال الجلال الدواني العصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعدا للفلاسفة ملائكة تمنع الفجور انتهى (اتفق المسلمون) وفي نسخة اجمع المسلمون (عليه السلام) ملائكة مؤنون) بالله ورسله وشرايعه كما وصفهم الله تعالى في القرآن (فضلاء) اي ذو قدر معظم مجمل (واتفق ائمة المسلمين) من علماء الملة الاسلامية (عليه السلام) المرسلين منهم حكم النبيين) من البشر فهم (سواء) اي مساوون لهم (في القصة) وبترتيبهم عما ينزهون عنه لشرف قدرهم (بما ذكرنا عصمتهم منه) من الكبار والصغار كما تقدم تفصيله والجار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا قال الواحدى الملائكة منهم رسل كبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم غيرهم وبعضهم الى الناس كجبريل والحفظة والمصنف تبع فيما قاله الواحدى وهو المشهور وفي كلامه اشارة الى ان من اكر لملائكة لبس بمسلم كالفلاسفة فانه ذهبوا الى انها ارواح الفلكيات وعقولها لقولهم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص القرآنية شاهدة بخلافه (وانهم) اي رسل الملائكة (في حقوق الانبياء) عليهم الصلوة والسلام من حيث الوساطة بين الله تعالى وبينهم (والنبيغ اليهم) فيما امرهم الله تعالى ان يباغوه اليهم من الوحي فخالهم معهم (كالانبياء عليهم الصلوة والسلام مع الامم) في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبا امرهم الله تعالى به والمراد بعصمتهم انهم لا يخالفون امر ربهم فلا ينافي ان الله تعالى لم يخلق لهم شهوة ودواعى كما في الطباع البشرية وهو ظاهر غنى عن البيان خلافا لمن تصدى للجواب عنه (واختلفوا في غير المرسلين منهم) اي من الملائكة هل هم مساوون لهم في العصمة مما تقدم وعندها (فذهبت طائفة) من ائمة الدين (الى عصمة جميعهم) اي من الرسل وغيرهم (من المعاصي) جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولاداعية لها (واحتجوا) لعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجبت اي الفرفة والاولى اولى (ب) آيات كذوله (لا يعصون الله ما امرهم) منصوب على نزع الخافض اي فيما امرهم او بدل استعمل من اسم الله تعالى اي امره (ويفعلون ما يؤمرون) به اي يبادرون بفعله من غير تنفيذ ولا تأخير فاعلى هذا هو تأسيس وان حل على طاهره فهو تأكيدوا عطف بال او بعده قبل ولا دليل في هذه الآية لمدحاه من العموم لانه عائد على خزنة البرقيله

في قوله عليهم املائكة غلاظ شداد وهم التسعة عشر وبه فسر في الكشف فكانه لاحظ  
عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يخفى ما فيه (وبقوله وما منا الا اله مقام معلوم)  
لا يتعداه لغيره حسبا امروا وفيه حذف الموصوف اي ما احد منا او مفسرا وقرين  
(وانا نحن الصافون) اي الواقفون صفوفا كصفوف الصلوة في المقام المعين  
لنا ولما امرنا به وتفسيره بالصافين اقدامنا في الصلوة لا وجه له كما قيل (وانا نحن  
المسجون) اي الملازمون لتعديس الله تعالى وتزيهده عما لا يليق بشأنه وقبل معناه  
المصلون العابدون كما ورد في الحديث ان لهم صفوفا كصفوفنا (بقوله ومن عنده)  
اي الملائكة المقربون مكانة لا مكانا لتزده الله تعالى عنه (لا يستكبرون عن عبادته)  
اي يتذللون ويخضعون لعظمة الله تعالى (ولا يستكبرون) اي لا يتعبدون ويماون  
من العباداة التي امروا بها (وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته  
الاية) لتلذذهم بعبادته (وقوله كرام بررة) صفوة (سفرة) جمع سافر وهو الكاتب  
وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبررة جمع بار (وقوله لا يسه الا المظهرود) هذا  
على ان المراد به لا يمس القرآن في اللوح المحفوظ اوفى غيره الا الملائكة المظهرود  
من الكدورات الجسمانية والعلائق البشرية وقد فسر بانه لا يجوز ان يسه من  
الناس الا من تطهر من الحدث اولاهم الكفرة لجهالة كفرهم فهو نفي بمعنى النهي  
ولا شاهد فيه على هذا كما انه لا شاهد في قوله وما منا الا اله مقام معلوم اذ فسر بانه  
ما من احد من المسلمين الا اله مقام في الآخرة او يوم القيامة وقد قيل ايضا انه  
لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا يخص فيه وقد اشار الى عمومته في الكشف  
(ونحوه) مما هو بمعنى (من السمعات) اي النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة  
لقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون او ما هو مسموع من الشارع من كتاب  
اوسنة (وذبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) اي ما ذكر من امر العصمة  
(خصوص) اي مخصوص كما وقع في بعض النسخ (للمرسلين والمقر بين منهم)  
اي من الملائكة دون غيرهم والمقر بون هم الكرويون بقصد يد الراء وتخفيفها  
وانشد ابو علي \* كروية منهم ركوع وسجد \* وكافه مبدلة من القاف او اصله  
من كرب بمعنى دني يقال هو كرب الخلق اي قربه سموا به لقوتهم اولصبرهم على  
العساة او هو من الكرب لشدة خوفهم من الله تعالى (واحتجوا بأشياء ذكرها اهل  
التفسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى) وفي نسخة (وبعد) بالبناء على الضم (ونبين  
الوجه فيها) اي القول الموجه المرضي مستعار من الوجه المعروف (والصواب  
عصمة جميعهم وتزيه نصابهم) اي كمال مقامهم (الرفع) العالي منزلته عند الله  
(عن جميع ما يحط) اي ينقص او ينزل من حط الجمل اذا نزل من مكان عال الى  
اسفل منه (من رتبته ومنزلته) هو مقامهم (عن جليل مقدارهم) اي قدرهم

الجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب كبرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدرُونَ عليه (ورأى بعض شيوخنا اشار) اى قال والاسارة تطلق بهذا المعنى كثيرا (الى ان) بفتح الهيمزة مخففة من الثقلية اى انه (لا حاجة بالبعديّة) قبل الباء بمعنى اللام اى لا حاجة له (الى الكلام فى عصمتهم) قيل اكتفاء بما ورد واستهزى فى حقهم ومدحهم من النصوص فى القرآن والحديث وقيل انه لكونهم غير مرتين لنا ولم نؤمر بالاقتداء بهم بخلاف الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانامتبعون لاقوالهم وافعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوثوق بهم حتى يجب امثال اوامرهم وتواهيهم للامم وقيل انما اراد انه يجب الكف عن الكلام فى جميعهم لانه امر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعى لا انه لا فائدة فيه (وانا اقول ان الكلام فى ذلك) اى فى عصمة الملائكة لازم (كالكلام فى عصمة الانبياء) عليهم السلام وفى نسخة ان الكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبياء (من الفوائد) الثلاثة (التي ذكرناها) فانهم وسائط بين الله ورسله ونسبتهم للرسول لكن فى الرسل لا معهم قلوبهم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسول بما بلغوه وبشرى ذلك لنا فلا فرق اذا سوى فائدة الكلام (فى الافعال والافعال) اى الفائدة التي ذكرها فى اقوال الرسل راجعا لهم (فهى ساقطة هنا) اى فى حق الملائكة عليهم الصلوة والسلام لعدم اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم ولسنا مكلفين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا داعى لعصمتهم فيها عدا ولا سهوا لعدم طرو ما لا يليق (فما احتج به من لم يثبت عصمة جميعهم) وقال بوجوب عصمة الرسل منهم فقط (قصة هاروت وماروت) هما علما ن للملكين يسابل ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا عربيين من الهرت والمرت صرفا (وما ذكر فيها) اى القصة (اهل الاخبار) وعلماء التاريخ (ونقاية) جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مضاف لقوله (المفسرين) اى من اعتمد على النقل من المصحف دون تحقيق وفى نسخة ونقله المفسرون بفعل ماض وفاعل (وماورى عن على وابن عباس فى خبرهما وابتلائهما) بحجة المرأة وعقابهما على ما فعلا كما ستسمعه قريبا ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وان السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما يأتى وامامنا تغله ليتوقاه ويتداوى منه فلا كما قيل \* عرفت السر لا للسر لكن لتوقيه \* فن لا يعرف السر من الخير يقع فيه \* واللغة هساء فيه وفى قتل الساحر كلام طويل الذيل لبس هذا محل تفصيله (فاعلم) عام لكل واقف على هذا الكلام طالب للعلم به (اكرمك الله) بهد ايتك للحق (ان هذه الاخبار) المذكورة فى قصة هاروت وماروت (لم يرو منها شئ) عن يعتد به من المحدثين (لاستقيم) اى ضعيف (ولا صحيح) ثابت (عن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ولبس هو) اى ما تضمنه قصتهما (ثى يؤخذ) اى  
 يستنبط (بقياس) وفي نسخة بالقياس اى لبس مما جرى فيه القياس على غيره مما  
 ورد من الايات والاحاديث الصحيحة فلا يذنب الخوض فيه نقيا واثباتا وهذا الذى  
 ذكره من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح ردوه كما نقله السيوطى في مناهل  
 الصفاء في تخريج احاديث الشفاء بانه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند احمد  
 عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ورواه ابن حبان والبيهقى وابن جرير  
 وابن حيد في مسنده وابن ابى الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح  
 البخارى ان له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشى البرهان الحلبى وذكره مسندا  
 عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما  
 اهبط الله تعالى آدم الى الارض قالت الملائكة انجعل فيها من يفسد فيها الآية  
 قالوا ربنا نحن الموحى لك من بنى آدم فقال الله تعالى هلما يملكون يهبطا  
 الارض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة امرأة حسنة من  
 البشر فراوداها عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلمنا بهذه الكلمة من الشرك  
 فابيا فذهبت واتت بابن جارتها تحمله فراوداها فقالت لاحتى تقتلا هذا الصبي  
 فقالا لا ثم راوداها مرة اخرى فانت بقدر حجر فقالت لاحتى تشرباه فشرباه  
 وسكرا فتكلمنا بكلمة الكفر وقتلا الصبي فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا  
 وعذاب الآخرة فاخارا عذاب الدنيا فعلقا بين السماء والارض والزهرة بضم  
 الزاى وقح الهاء وتسكينها لحن ولا مانع منه تخفيفا ويقال لها بالفارسية اماهيد  
 وتخفف فيقال ناهيد وفي رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انزلهما يحكما  
 بين الناس وان الزهرة قالت لهما اخبراني بما تصعدان به الى السماء فسجنت كوكبا  
 وقد جمع الجلال السيوطى طرق هذا الحديث في تأليف مستقل فبلغت ثيفا  
 وعشرين طريقا (و) قوله و(الذى منه) اى من ذكر هذه القضية (في القرآن)  
 جواب سؤال تقديره انك قلت ان هذه لم تثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فأتقول في ذكرها في القرآن في قوله تعالى واتبعوا ما أتتوا الشياطين على ملاك سليمان  
 وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل  
 هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولان انما نحن فتنه الآية فاجاب بقوله  
 (اختلف المفسرون في معناه) اى معنى ما ذكر في هذه الآية (فانكر ما قال بعضهم  
 فيه) اى في معناه (كثير من السلف كما سذكروه) فلا حاجة لذكره هنا (وهذه  
 الاخبار) التى ذكرها بعض المفسرين منقولة (من كتب اليهود) في الاسرائيليات  
 (وافترائهم) اى كذبهم على انبياء الله تعالى وملائكته عليهم الصلوة والسلام (كما  
 قصه الله) اى حكاه (في اول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه)



اي نسته الى الكفر الذي رده الله تعالى بقوله وما كافر سليمان الخ ( وقد  
 ايطرت ) اي اشتملت واحتوت هذه القصة ( على شنع عظيمة ) بضم السين المعجمة  
 وفتح النون وعين مهيالة جمع شناعة اي قبيحة شائعة من شنع عابسه اذا اساع  
 قبايح وذلك كما يأتي بيانه انهم كتبوا سحرا ونيرنجات على لسان آصف بن برخيا  
 ووزير سليمان عليه الصلوة والسلام ودفنوها تحت مصلى سليمان فنزع ملكه فم  
 لما مات استخرجوها وقالوا انما ملككم بهذه فاندكروها صلحاءهم فاقبل عليها  
 السفلة ورفضوا كتب انبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلوة والسلام الى الكفر  
 والسحر فبرأه الله تعالى منه ( وها نحن نحبر ) اي نحذر تحريرا حسنا من حيرة  
 بمهلتين بينهما ما موحدة اذا حسنه وزينه وفيه تورية لانه يقال حيرة اذا كتب  
 بالخبر فقيده ايهام لمعنى نكتبه لتبيينه ( في ذلك ) المذكور في قصة هاروت وماروت  
 ( ما يكسفيه عن غطاء هذه الاشكالات ) اي ما يزيل لبسه واثكائه بيان الحق فيه  
 وفيه استمارة مكينة وتخييلية او مصرحتان باستمارة الكسيف للازالة والقطاء  
 للبس ( ان شاء الله ) اي ان اراده يمتنه ويركته ( فاختلف اولا في هاروت وماروت )  
 اي في حقيقةهما وجنسهما لان بيان الحقيقة ينبغي تقديمه على بيان احوالهما  
 ( وهل هما ملكا ) بفتح اللام اي جواب هذا السؤال وهو تفسير لاختلاف وجهته  
 ( او انسيان ) نسبة الى الانس خلاف الج اى من بنى آدم ( وهل هما المراد بالملكين )  
 في قوله وما ازل على الملكين في الآية بان يكونا بدلا منه ( ام لا وهل اقراءة ملكين )  
 بفتح اللام وهي قراءة السبعة ( او ملكين ) مكسرها وهي قراءة شاذة منقولة عن الحسن  
 البصري وغيره كما يأتي ( وهل ما في قوله وما ازل على الملكين ) في قوله ( ما يعلمان من احد  
 نافية او موجبة ) اي غير نافية من الايجاب ضد النفي فهي على هذا موصولة او موصوفة  
 وهو ظاهر وكونها ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراءة متواترة وعلى قراءة الكسر  
 يلزم كونهما انسيين تصغيرا بصريتهما الاعرابية لانه المتبادر وكونها من الملائكة  
 امرهما الله تعالى الهبوط للارض والحكم بين الناس كما تقدم في الحديث فتصورا  
 بصيرة البشر لدرتهما على الدسكل بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا معول  
 عليه وايراده ما غير متجه والقائل بانهما ملكين باكسرا استدل بظاهر حديث  
 روى عائشة رضي الله تعالى عنها ان امرأة قالت لها انها رأتها رجلين معلقين  
 برجليهما وفيه الاحتمال السابق ايضا فالاحتجاج به غير تام فان كانت ما في ما ازل  
 نافية كان معطوفا على ما كافر سليمان اي لم يكفر ولم ينزل على الملكين شيء من السحر  
 وماروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو مرد على  
 اليهود لعنهم الله تعالى فيما افتروه على الانبياء عليهم الصلوة والسلام والملائكة  
 والا فهي موصولة او موصوفة وقوله من احد يأتي كونها غير نافية ولذا قال بعض  
 النحويين انه لم يذكر احد من المفسرين وان المعنى عليه غير ظاهر والكلام في ذلك

مفصل في التفاسير ( فأكر المفسرون ) يقول ( أن الله امتحن الناس بالملكين ) أي ابتلاهم وعاملهم معاملة المحبة لأمرهم حتى يظهر حالهم والملكين ثنية ملك بفتح اللام فانزلهما ( تعليم السحر ) لهما ( وتبينه وإن علمد كفر ) وفي نسخة عمله بتقديم الميم على اللام وجعله كفر ابالغة لانه سببه فهو محاز كرعينا الغيث والمطر ( فمن يعلمه ) ويعمل معتقدا حله ( كفر ) لا اعتقاد ما هو حرام اجماعا حلالا ( ومن تركه آمن ) أي دام وهو مؤمن على ايمانه اذا الكافر بمجرد تركه السحر لا يصير مؤمنا وهذا مذهب مالك وعزاه المصنف في شرح مسلم الى سيدنا احمد بن حنبل فهو عندهما كافر يقتل ولا يستتاب كالرنديق عنده وهو عند الشافعي كيرة ان لم يكن فيه ما يقتضي الكفر فلا يقتل وتقبل توبته فان قتل بسحره قتل قصاصا عنده وقيل تلزمه الدية والكفارة وعند غير الشافعية فيه خلاف ودليل مالك ما ( قال الله ) عز وجل ( انما نحن فتنه فلا تكفر ) فان قولهما على طريق النصح حتى روى ان تكرر سبع مرات يقتضي انه كفر وما روى من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله تعالى يعاقبه بسبب الايمان به أي لا يفعله فانه سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر ( وتعليمهما الناس تعليم اذار ) أي مبتدأ وخبر والناس مفعول المصدر الاول وهو جواب عما استدلوا به أي انما علموه لهم ليعرفوه ويحذروا منه فهو اذار وتحذير لهم من وباله ثم وضعه بقوله ( أي يقولان ) يعني الملكين ( لمن جاء يطلب تعلمه ) منهما ( لا تفعل ) أي لا تعلمه وفي نسخة لا تعلموا ( فانه يفرق بين المرء وزوجه ) أي هو سبب لذلك بما يلقيه في قلبها من البغض الموجب لمفارقة احدهما الآخر وما هم بضارين به من احد الا باذن الله أي بتقديره وارادته والسحر حقيقة تحدث عند نطقه ببعض الكلام او فعل بعض الاسباء بخاصة اوجدها الله تعالى عنده وقيل انه تخيل باطل وانه لا اثره غير تفرق الزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري ( ولا تتحيلوا بكذا ) تفعل من الحيلة بالخاء المهملة أي لا تياشر واحيل السحرة التي يفعلونها من التمويه والتفت في العقد ونحوه وروى لا تتحيلوا بالخاء المعجمة من التحيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه واكثرهم على الاول ويؤيده تعديه بالباء او هي سببية ( فانه سحر ) أي امر غير محمود ولا جائز ( فلا تكفروا بفعل هذا ) لانه كفر او تؤدى اليه كما بيناه ( فعلى هذا ) أي ان تبينه لانذار الناس ( فعل الملكين ) في السحر بعد نهيهما عنه وبيان ضرره وكفر فاعله ( طاعة ) لما فيه من النهي عن المنكر ( وتصرفهما فيما امر به ) أي امرهما الله تعالى باظهاره وبيان حاله ( لبس بمعصية ) يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة وهو جواب عن سؤال تقديره انما فعلا ما هو غير جائز في نفسه بانه في حقهما جائز كالمنفى والواحد الذي يتكلم بكلمات الكفر ليحتمل وهو أمور بذلك فهو في حقه غير

منوع (وهي لغيرهما فتنة) بلية تهلكه بعقاب الله تعالى له (وروى ابن وهب) هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدمت ترجمته (عن خالد ابن ابي عمران) التجيبي التونسي قاضي افريقية ومحدثها توفي سنة مائة وتسعة وثلاثين واخرج له اصحاب السنن ووثقوه وهو مستجاب الدعوة وله تفسير (انه ذكر عنده هاروت وماروت و) ذكر (انهما يعلمان السحر) من يطلب تعلمه منهما (فقال نحن نزلهمما عن هذا) اي تعليم السحر (فقرأ بعضهم) ردالمآطال بانه مخالف لظاهر قوله تعالى (وما انزل على الملكين) الآية احتج بها بناء على الظاهر من ان ما موصولة وعلى قراءة الجمهور يفتح اللام (فقال خالد) مجيبا له (لم ينزل عليهما) بالبناء للفاصل او المفعول وهو انكار لما قاله وانه ليس ما فهمه مراد الله وان لها معنى غير ما يظهر منها لتأويلها وسيأتي ان شاء الله تعالى (فهذا خالد على جلالته) اي عظيم قدره وجعله لشهرته كانه حاضر مشاهد عنده (وعلمه) بالتفسير والحديث (نزلهمما) الملكين (عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انه مأذون لهما تعليمه) لان الله تعالى امرهما بتعليمه انذارا للناس وليس معصية في حقهما كما سمعته آتفا (لشرطة) بمعنى شرط كما وقع في بعض النسخ ايضا (ان يبين انه كفر) فيعلماء بما فيه من المحذور (وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء) لانزال السحر عليهما وهي عنده نافية كما يأتي ولكنه امر بتعليمه لانتذارهم وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء من الله تعالى (فكيف لا ينزلهمما) هو مضارع مستدالي خالد اوله مثناة تحتية وقبل انه مبدوء بالتون مستدل للتكلم وغيره اي كيف لا ينزلهمما الملكين (عن الكبار) كشرب الخمر وقتل النفس والزنا (والكفر) بالتكلم بكلمة الكفر ونحوه (المذكور في تلك الاخبار) التي رويها كما سمعته وفصلناه قريبا فتزييهما من هذا يعلم من تنزيه خالد لهما عن السحر وتعليمه بالشرط المذكور بالطريق الاولى (وقول خالد) الذي نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه (لم ينزل عليهما) بالثبديد والتخفيف مبنيا للجهول الذي دل عليه قوله وما انزل على الملكين الخ (يريد) بقوله ذلك (انما) في هذه الآية (نافية وهو قول ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وبه اقتدى خالد وهو يقول كما في بعض الشروح ان المراد بالملكين جبريل وميكائيل وماروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته (قال مكي) في تفسيره وقد تقدمت ترجمته (وتقدير الكلام) عند ابن عباس وخالد اذا كانت مانافية وانه معطوف على قوله (وما كفر سليمان) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يريد بالسحر الذي افعلته الشياطين عليه) مخلوق مصنوع يعني لا اصل له قال ذوالرمة \* غرائب قد عرفن بكل افق \* من الافاق تفعل افتعلا (فاتبعهم في ذلك اليهود) كما قيل ان الشياطين دفنت

كتب السحر تحت كرسية فلما مات وذهب علماء ملته قالوا ان تحت كرسية كذا غفروا  
ما تحتها فوجدوا كتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فلما نزل القرآن يذكره قالت  
اليهود انه ساحر فنزلت الآية بتكذيبهم اى تكذيب الهم كما رواه الطبري عن ابن جبير بسند  
صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها فلما مات استخرجتها  
وقالوا هذا هو العلم الذي كتبه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خاتما كخاتم  
سليمان وختموا به الكتاب وعنونوا به فقالوا هذا ما كتبه آصف بن برخيا الصديق للملك  
سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذي اترله الله تعالى على سليمان فاخفاهما ثم قرؤا  
كتب السحر والكفر على انا (و) قوله (ما انزل على الملكين) اى شيء من السحر  
وهذا بيان لانهما نافية وهو قول ضعيف (قال مكي هما) الملكان (جبرائيل وميكائيل)  
كما تقدم (ادعى اليهود عليهما المجيء به) اى انهما نزلا بالسحر وتعليه افتراء عليهما  
(كما ادعوا على سليمان عليه الصلوة والسلام) اى بين كذبهم (في ذلك) كله  
بما نسبوه لجبرائيل وميكائيل وسليمان (بقوله ولكن الشياطين) اضراب ابطال  
(كفروا) بكذبهم على الله وملائكته ورسله وعلهم السحر وتدوينه وهم الذين  
يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين بابل هاروت وماروت (وبابل علم ارض  
ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث سميت بها لتبليب الالسة واللغات بها بعد  
الطوفان وهي بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا) (وقيل هما)  
اى هاروت وماروت (الرجلان) لا ملكان (تعلماء) اى تعلم السحر وهو قول مردود  
وبابل مضاف لهما على هذا (وقال الحسن) هو الحسن البصري وقد تقدم بيانه  
(هاروت وماروت) علمان ثنية علي وهو الغليظ من كفار الجحيم اى ما عدا العرب  
ويطلق على كل شديد من الكفار مطلقا من قولهم هو مستعجب الوجه اى غليظه  
واعتلجوا اضطر بوا (وقرأ الحسن وما انزل على الملكين بكسر اللام) كما تقدم (ويكون  
ما ايجابا) اى موصولة لانه نافية (على هذا) القول والقراءة والمعنى الذي انزل على  
هذين الرجلين (وكذلك) اى كما قرأ الحسن قرأ (عبد الرحمن بن ابري) بكسر اللام  
وبه قرئ في شواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابي كما جزم به النووي  
والذهبي واختلف في ابيه فقيل انه صحابي ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى  
خلفه وقيل انه تابعي لم يدركه وابري بفتح الهمزة وسكون الموحدة وزاي مجمعة والـ  
مقصورة يقال ابري اذا اوسع خطوه وقد اخرج له الستة وغيرهم كاحد في مسنده  
وهو خزاعي (ولكنه قال الملكان هنا) اى في هذه الآية المراد بهما (داود وسليمان  
عليهما الصلوة والسلام ويكون ما نفيا على ما تقدم) ولا شك انهما معصومان  
فلا تكون ما موصولة (وقيل كانا ملكين) على انه بكسر اللام في هذه القراءة (من  
بني اسرائيل) هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله واليه ينسب بنوا اسرائيل

(فسخنهما الله) بما وقع منهما (حكاه السمرقندي) قيل انه بسكون الراء والنون  
وتقدم بيانه (والقراءة بكسر اللام ساذه) كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح  
وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه في الاصول وعلم القراءات مشهور (لمحمل) بفتح  
الميم الاولى وكسر الثانية اى ما يحمل عليه وتفسر به (الآية) يعنى قوله وما انزل على  
الملكين الى آخره (على تقدير يكن) يجعل ما نافية معطوف على ما كسر سليمان  
(حسن) على القول بانهما لم يؤثرا بتعليه ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه (ينزه  
الملائكة) عن المعاصي (ويذهب الرجس) اى الام وعصاه (عنهم) ويطهرهم  
تطهيرا) اى تنزيههم عن المعاصي واوساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس  
للمعاصي والتطهير للعصمة منها وتحقيقه في الكشف وشروحه (وقد وصفهم)  
اى وصف الملائكة في القرآن (بانهم مطهرون) من الادناس والعيوب كالمعاصي  
وهذا بناء على احد التفسير فيها كما تقدم (ولا يعصون الله ما امرهم) ويفعلون  
ما يؤمرون وقد تقدم بيانه واعلم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في قصة هاروت  
وماروت من انها لاصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح  
من ملكيتهم لانهم معصومون والملك المعصوم لا يليق ان ينسب اليه ما ذكر من  
المعاصي ونحوها مما مر مردود اما الاول فلما عرفته في امر من انه ورد في حديث من  
طرق كثيرة باسناد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي قال وجعت طرقه  
في جزء مستقل الى آخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغي واما ما انكره من انه نسب للملائكة  
ما لا يليق بهم ولا يصح نسبه لهم فتحقيق الوجه فيه ان الله تعالى لما جعل آدم  
عليه الصلوة والسلام خليفة والخلافة في اولاده وقالت الملائكة سوال استفسار  
ان يجعلهم خلفاء يفسدون في الارض فقالوا لوجعت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم  
مثلهم فتجبوا من ذلك فامرهم باختيار من يحكمه في الارض فاختاروا هذين  
الملكين فاودع فيهما جبلة شهوة بصرية وتمثلا بصورتهم فلما اهيبطهما ورأيا  
الزهرة فتتابها وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا الاعتراض لانها  
لما حولا عن الملكية واودع فيها شهوة البسر لا ينكر مثله منهما لار المعصوم الملك  
مادام على اصل ملكيته فاذا خرج عنها التحقق بالبسر فلا ينكر ان يصدر منهما  
ما يصدر منهم وهذا هو الحق الحقيق (ومما يذكره) في الاستدلال على ما ادعوه من  
ان الملائكة غير معصومين والقصة منهم الرسل فقط (قصة ابليس) لما عصى الله  
تعالى وابى السجود لآدم عليه الصلوة والسلام على القول بانه كان من الملائكة  
وفيه خلاف مشهور كما اشار اليه بقوله (وانه كان من الملائكة رئيسا فيهم ومن خزان  
الجنة الى آخر ما حكوه) من احواله وخزان بضم ففتح وتسند يد جمع خازن لخزنة  
من الخزن وهو حفظ الخزان والمراد به حفظتها وحراسها (وانه استثناه الله

من الملائكة بقوله فسجدوا إلا إبليس (والأصل في الاستثناء الاتصال المقضي لانه  
 منهم ولولم يكن منهم داخل في أمرهم بالسجود لم يكن مستحقا للطرد وغيره  
 (وهذا أيضا لم يتفق عليه) مبنى للجهول أي لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به  
 مع معارضة لقوله في آية أخرى كان من الجن وإن أول الذاهبون في الأول وهو منقول  
 عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غي ص البيان (بل الأكبر) منهم (يتفون ذلك و)  
 يقولون انه أبو الجن وهو المسمى بالجان أيضا ومنهم من قال انه أبو الشياطين وإن  
 الجن جنس غيرهم الجان أبوههم وإن الشياطين لا يعلمون ولا يموتون إلا معه والجن  
 مسلم وكافرو ويموتون كالنفس ويحشرون ويدخلون النار والجنة (كما أن آدم أبو الأنس  
 وهو) أي هذا القول (قول الحسن وقناة وابن زيد) وهو عبد الرحمن بن زيد بن  
 أسلم وتقدمت ترجمة هؤلاء كلهم (وقال شهر بن حوشب) شهر عجمية بزنة فكر  
 وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المجمة وموحدة وهو ممن رووا  
 عنه وثقوه وضعفه بعضهم وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة وقيل في تاريخ موته  
 غير ذلك وله ترجمة في الميراث (كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الأرض  
 حين أفسدوا) فيها (والاستثناء من غير جنس) وهو الاستثناء المنقطع (شايع) من شاع  
 الخبر إذا اشتهر بين الناس (في كلام العرب سائغ) بسين مهملة وخين مجمة آخره  
 ومعناه جائز من ساغ الشراب إذا سهل شربه وطاب استعير لما ذكر يعني أنه مسموع  
 من أهل اللسان غير ممتنع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالى (مالهم به) أي  
 بالذين اختلفوا في قتل عيسى عليه الصلوة والسلام (من علم الاتباع الظن) والظن  
 ليس من العلم وكذا اتباعه وقد أخرج منه وإيس من جنسه أي يمكنهم اتباع الظن  
 فيما زعموه وتأويله مما يسكن إليه النفس يصححه ولا يجعله متصلا كما قيل وأما كون  
 إبليس ملكا أو جنيا أو إن الجن والملك نوع واحد من عصر واحد والجن من نار  
 محافظ لدخانه والملك من صافي نوره كما قرره البيضاوي والكلام على هذه الأقوال  
 الثلاثة وعلى حقيقة الجن والملك لا يسعه هذا المقام (ومما روه من الأخبار)  
 كما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن أبي حاتم عن يحيى  
 ابن كثير (أن خلقا) أي طائفة (من الملائكة عصوا الله) فيما أمرهم به وهذا بناء  
 على عدم عصمة جميعهم (فحرفوا) ضبطه منهم بالقاء من التحريف أي طردوا  
 وصرفوا عن مقامهم وفي بعض السروح انه بالقاف من تحريق النار والراء المهملة  
 مسددة فيهما مع بناء المجهول لكن قوله (وأمر أن يسجدوا لآدم قابوا) السجود له  
 بأبائه لانه بعد تحريفهم وفنائهم كيف يؤمرون بالسجود إلا أن يقدر وآخرون أمروا  
 بالسجود (فحرفوا) هو مثل الذي قبله ولو ضبط الأول بالقاء والناني بالقاف جاز على انه  
 قصد التجنيس فليحذر (وآخرون كذلك) أي أمروا بالسجود لآدم قابوا فحرفوا



(حتى سبحانه من ذكر الله) في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون (الا ايلبس في اخبار) اي ما ذكره الله تعالى في ان قرآن مع اخبار اخر في معنى الآية (لا اصل لها) اي لا يعتمد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا الاصل له فيكنى بنى الاصل عن نفيها (بردها صحيح الاخبار) المنافية بها لادلائها على عصمة الملائكة كما في الآيات المتقدمة  
 \* فلا يستغل بها \* الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية \*

التي تختص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من الاسماء والصفات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت واجبة او مندوبة او مباحة اولا (و) فيما (يطراً) اي يحدث ويوجد وهو مهموز الآخر وقد تبدل همزة بحرف علة يقال طرا عليه كذا اذا عرض له فلذا فسرته وينه بقوله (من العوارض) جمع عارض واصل معناه ما يبدو وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره (وقوله للبشرية) تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بني آدم وغيرهم لما ذكر في الفصول التي قبل هذا مما يتعلق بالانبياء من عصمتهم من الكبار والصغار والحقه ببيان عصمة الملائكة مما يتعلق بالامور الاخرية شرع فيما يتعلق بهم من الامور الدنيوية لما بينهما من التقابل فقال (قد قدمنا) في هذا الكتاب (انه) اي نبينا صلى الله عليه وسلم (وسائر الانبياء والرسول) اي بقيتهم عليهم السلام (من البشر) اي افراد كاملة من هذا النوع فيجري عليهم ما يجري على غيرهم من لوازم البشرية (وان جسمه وظاهره) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او للجسم والاول اولى (خالص للبشر) يعني به انه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بنيته متحصص للبشرية لا يخالف غيره في شيء منها فلذا قال (يجوز عليه) اي يجوز ان يطراً عليه (من الافات) جمع آفة كعاهة وزنا ومعنى وهو ما يفسد ما اصابه ويضره قال السرقسطي في اقواله آف القوم او فا اذا دخلت عليهم مشقة وقدمى (والتغيرات) اي الانتقال من حال الى حال كالمرض والصحة (والالام) بالمد جمع الم وهو كما قال الراغب الوجع الشديد ومنه عذاب اليم اي مولى (والاسقام) جمع سقم بفتحين وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو نفساني ومشارك (وتجرع كأس الحمام) التجرع الشرب تدريجاً جرعة بعد جرعة وكأس الهمة تبدل الفا قدح السراب ما دام فيه شرابوا لافهوز جافة وقدح والحمام بكسر الحاء المهملة الموت من حم الامر اذا قضى وقدر لانه بقضائه وقدره وفيه استعارة مكنية من شحة شبه بالسكر كما في الحديث ان للموت سكرات لازالة العقل فثبت له الكأس تخيلاً واثبت التجرع ترشيحاً وكون اضافة الكأس كاضافة لجين الماء ركبت وتأخبره عن الاسقام والالام واقع موقعه (ما يجوز على) غيره من (البشر)

لان المساواة في الجسمية تقتضي المساواة في قبول الاعراض كما تقر في الحكمة وعلم  
الكلام وما موصولة فاعل يجوز الاول (وهذا كله) اي ما يجوز عليه وعلى سائر  
الانبياء من جواز ان يطأ عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الآلام وغيرهما  
(لبس بنقيصة فيه) لانه امر طبيعية غير كسبية لا يعد مثله نقصا الا عند بعض  
العقول لقاصرة كما قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمسي في الاسواق (لان  
الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة) اي بالنسبة (الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه)  
كما تفاوت بعض افراد الناس ويقوق بعضهم بعضا بالفضائل والاخلاق الحميدة  
(وقد كتب الله) اي قضى وقدر في الازل قضاء مبرما (على اهل هذه الدار) يعني  
دار الدنيا انهم (فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون) من البرزخ ثم الى منازلهم  
في الآخرة وهذا وقع في القرآن خطابا لآدم وحوى والمراد عمومهم لهم وغيرهم  
ومنه اقتبس المصنف (وخلق البشر بمدرجة الغير) مدرجة بفتح الميم اسم مكان  
بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة وفلان يتدرج الى متصعد  
درجة درجة ود رج مشي فهي بحالة المسمى والغير بكسر الفين المجمة وفتح المناة  
التهنية وراء مهملته يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال وهو مفرد  
بزة غيب اوجع غيره وهي الاحمر المتعسروا بمدرجة بمعنى في اول الملايسة وهذه  
فقرة بليغة لانه جعل دارهم الدنيا على طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد  
انهم مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار يمر لا مقر وفيه استعارة مكنية  
شبه حوادث الدهر يقوم سالكون في طريق لا ساكنون فهو في غاية الحسن (فقد مرض  
صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان يطأ عليه من الامراض مطلقا  
كما رواه البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوعك وعكا سديدا وذلك  
ليزداد اجره ويحتمل انه اشارة الى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض  
فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا (و) قوله (اشتكى) بمعنى مرض  
ايضا قبل وانما ذكره اشارة الى انه ورد في الحديث تارة التعبير عنه بانه مرض ونارة  
بانه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور لم يؤثر من صبره صلى الله تعالى عليه وسلم  
وارضا بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقيه صلى الله تعالى عليه وسلم  
في مرضه فيقول بسم الله ارقبك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين او  
حاسد الله يسفك (واصابه الحر والقر) والحر يفتح الجاء المهملة وتشديد الراء  
المهملة وهو شدة سخونة الهواء في الصيف وضده القر بضم القاف وتشديد  
الراء وهو شدة البرد ويجوز فتح قافه للازدواج (واذكره الجوع والعطش) وهو  
من الله تعالى ليزداد اجره بصبره وبجاهده تعليمه لامتة ولو اراد خلافه ملاء الله له  
ايدنيا رزقا ونعما وفي ذلك ايضا رياضة يتصنى بها الذهن ويخفف الروح لكنه

يظهره في صورة العجز تأديباً مع الله تعالى ومخالفة لاهل الملل في ذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لارهبانية في الدين وهذا في بعض الاحيان وان كان يواصل الصوم ويقول اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فان لكل مقام حان يخصصه وقد حققه المحدثون وابن سينا في مقامات العارفين في آخر الاسارات (ولحقه) فعل ما غنى بلام وحاء مهملة وقاف (الغضب) وهو ثوران النفس لارادة الانتقام وكان غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم الله اذا وقع من غيره ما لا يرضاه (والضجر) بضاد مججمة وجيم وراء مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسامة من الحاح بعض الناس من الاعراب والمؤلفة قلوبهم وهذا كله ورد في الاحاديث الصحيحة (وناله) اي حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعياء وانتعب) وهو عطف تفسير للاعياء فانهما بمعنى واحد فكان يعرض له بهذا كذا يعرض لغيره من البشر (ومسه الضعيف) في بدنه في آخر عمره (والكبر) المراد به هرم الشيخوخة وهذه كلها امور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يسلم منها احد لاي ولا غيره ولا يبعد ذلك نقصا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قاعدا في تهجد كذا رواه مسلم ولو قصد السجعة لجعلها فقرات رأيت قدم الضعيف والكبر (وسقط) اي وقع صلى الله تعالى عليه وسلم من فوق فرسه (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين مججمة مبنى للميم فاعله اي خدش والحدش والحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالجدش او اكثر (شق) بكسر الشين المججمة وتشديد القاف اي جأبه الايمن وهو في حديث من احاديث الصحيحين وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن انس رضي الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سقط عن فرسه فمجحشت ساقه او كتفه (وشبه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الرأس فيشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذي شجبه ابن قبة فاسند ما وقع من البعض للسكل كقولهم بنوا فلان قتلوا قتيلا كما تقدم (وكسروا رباعيته) بتخفيف الياء بزنة ثمانية وهي السن التي بين اثنيتي والياب ويجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها فلفة ولم تسقط من اصلها وكان هذا في وقعة احد فشج وجهه الشريف وكسرت رباعيته السفلى ومجحشت ركبته وسال الدم على وجهه وهشمت الخودة التي على رأسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينافي كون الله عصمه من الناس ان قلنا ان آية العصمة نزلت قبل والا فالعصمة انما هي عن القتل كما مر وقد فصله الامام الحيزري في خصائصه (وسق) بالبناء للجهول (السم) بسين مثناة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر اهديت له زينب بنت الحارث اليهودية شاة مسمومة وكانت سألت اي اعضاء الساة احب

اليه فقالوا الذراع فاكثرت من السم فيه وقدمت اليه فلما مضى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسجد واكل منه بشر بن البراء مات بعد ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حلاك على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه فامن بك والاراح الله الناس منك فاحتجم صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله كما يأتي وروى انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية انه قتلها قال الواقدي رحمه الله تعالى وهو نسب وجع بينهما بانها تركها اولا ثم لما مات بشر بن البراء قتلها وقيل انها اخت مربي اليهودي ولذا ترك قتلها اول الامر وتفصيله في السير (وسحر) بالبناء للمجهول والساحر له ليدين الاعصم كما مر ترك ذكره لشهرته اولخسته اولعدم تعلق الغرض به وهو يهودي من بني زريق وقيل انه منافق اسلم ظاهرا وارتماء ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفا في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جعلاً على ان يسحره صلى الله تعالى عليه وسلم فآثر فيه سحره اربعين ليلة وقيل ستة اشهر وقيل انه مكث ستة وثمانين في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد هذا الاخير وان السهيلي قال انه العمد (وتداوى) صلى الله تعالى عليه وسلم كما يتداوى غيره فهو من جلة ما يلحقه من العوارض البشرية فتداوى من لذعة عقرب بماء وملح لما لذعته في اصبعه وهو يصلي كافي مستداين ابى شبة عن ابن مسعود قال بماء وملح وجعل فيه اصبعه الشريف (واحتجم) على كتفه لما مضى من الشاة المسمومة كما تقدم وبالحجامة يخرج السم مع الدم او يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مات لاجل ان يرزقه الله الشهادة وفضلها كما روى في كتب الحديث (وانشر) انفعال من النشر بتون وشين مججمة وراء مهيمة وفي نسخة ينشر والنشر بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشرة باضم او الفتح ما يقرأ عليه ادعية وتعاويذ ثم يغسل بها من به مرض ونحوه سميت نشرة لنشر الماء فيها (وتعوذ) بذال مججمة من العوذة وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ورقية جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم مروية من طرق كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره (ثم) بعد هذا كله (قضى نحبه) كغيره وقضاء النحب كناية عن الموت واصل معنى النحب النذر الواجب فيقال ذلك كانه لتحميه كان نذرا في ذمته يقضيه بموته لا يقال قضى اجله واستوفاه وقيل النحب الموت من النحب وهو البكاء والتحقيق ما قدمناه (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اي توفاه الله (ولحق بالرفيق الاعلى) وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن اولئك رفيقا وقيل

الرفيق المراد به الله لفقد لعباده اولائه معهم ايما كانوا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال عند موته بل الرفيق الاعلى وذلك انه خير بين بقاءه في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله (وتخلص) بوفاته (من) الدنيا التي هي (دار المحن) وفي نسخة الامتحان (والبلوى) لما كان يقاسيه من اعداء الدين وتبليغ امانة الله (وهذه) الامور المذكورة التي كانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (من سمات البشر) اي من صفاتهم وعلاماتهم المختصة بهم من السمات وهي الوسم والعلامة (التي لا يحصى عنها) اي لا يتخاض منها احد من الخلق نيبا كان او غيره قال الراغب يقال من محبص وماننا من محبص من حبص يبص او من خاص بمعنى حاد عما فيه شدة فهو مكروه (واصاب غيره من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (ما هو اعظم منها) اي من الامور التي اصابها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقتلوا قتيلًا) بغير حق كما وقع لبعضهم بن ذكريل والقتل وقع لبعض الانبياء كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق وبعض رسل الله الا ان الله تعالى عصمهم من القتل حين الدعوى وفي مقابلة الكفار المأمورين بها كما ذكره علماء التفسير وال اخبار ولقتل يحيى وانتقام الله من قتله بان سلط عليهم بخت نصر فقتل منهم سبعين الفا كما فصله المورخون وفي نسخة قتلوا قتيلًا والمصدر تحقيقا كيد القتل (ورموا في النار) كابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ثم ردد بمنجنيق من بناء عال فصارت النار عليه بردا وسلاما وكذا جرجيس كما في قصص الانبياء لا تعالي (ونشروا بالناشير) جمع منشار ويقال منشار يثاء بدل النون وبهمزة وهي آلة من حديد معروفة يشق به الخشب وهو مشتق من النشر لتغير لونه المنشور قطعا وفي المنشار لغات نشره ووشره وفي جمعه مناشير ومواسير فيصح ضبط ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة ان مناشير عامية كان قبل عنه لا ادري ما وجهه والذي نشر هو زكريا عليه الصلوة والسلام لما قتل الملك يحيى فوقع به ما وقع من قتل بنيه اذ سلط الله تعالى عليه عدوا فهرب زكريا من الملك فارسل خلفه من يطلبه وادركه الطلب فانشقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب اذاه خارجا من الشجرة فدلهم الشيطان عليه فنبسروا الشجرة وزكريا وقيل سبب هربه انهم اتهموه بغيرهم (ومنهم) اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام (من وقاه الله) اي صاته (ذلك) اي القتل والحرق والنشر ووقى بمعنى حفظ واستر يتعدى لمفعولين وفي الحديث يوق بالصدقة وجهه النار (في بعض الاوقات) كما وقع في يوسف عليه الصلوة والسلام من احراق النار (ومنهم من عصمه) وحفظ من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه (كما عصم بعد) متى على الضم اي بعد ما يسلط عليه الاعداء (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس) كما قال

تعالى والله يعصمك من الناس كما تقدم (فلئن لم يكف) من كفه يكف بالثبديد ويجوز  
لتخفيفه بجزءه بخذف آخره كيرعى وهو الظاهر على النسخة الاولى (نبينا) صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول مقدم و (ربه) فاعل مؤخر وفي نسخة عن نبينا (يدان  
قنة) مفعول ثان وقنة بالهمزة بزنة فعلة من قى بمعنى صغر وذل وهو عبد الله بن  
قنة الذي جرح وجهه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم لما رماه وقال له خذها  
وانما ابن قنة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياك الله اى اذلاء  
فرماه الله من شاهرى جبل معروف لما انصرف فتقطع قطعاً وقصته في السير (يوم  
احد) اليوم بمعناه الحقيقى او المراد به غزوتها كقولهم ايام العرب او قايعةهم وهو بهذا  
المعنى مشهور ومنه وذكروا يا ايام الله (ولا حية عن عبون عدا) بكسر العين مقصور  
جمع عدو وفيه كلام في كتب اللغة والنحو (عند دعوته) للسلام (اهل الطائف)  
هى بلاد تقيف بقرب مكة سميت بها لانها طافت على الماء في الطوفان اولان جبريل  
عليه الصلوة والسلام اقتطعها من الشام وطاف بها البيت وقيل لانه بنى عليها  
طوف اى حائط وهذا كان سنة عشر من النبوة بعد موت ابي طالب وقد نالت منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم قريش ما نالها فخرج الى الطائف وحده او معه زيد بن حارثة  
يلتمس نصرة تقيف له فقام على ناس من اشرافهم ودعاهم للاسلام فابوا وراموا  
به سقهاؤهم فاطالوا عليه وحصبوه حتى ادبوا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله تعالى عنه  
وجبه عنهم فجلس عند جائط كرم وكان ما فصل في السير من عرضه نفسه على قبائل  
العرب (فلقد اخذ) الله عز وجل اى غطى وجب (على عبون قريش) يقال اخذ على  
عينه وعلية اذ اكفه ومنعه فالعبون جمع عين بمعنى الباصرة او بمعنى الرية والجاسوس  
ذلك (عند خروجه) من مكة (الى غار) يجبل (ثور) هذا هو الصحيح وفي نسخة ابي  
ثور وهى غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل معروف على عيين مكة لما تشاوروا  
في امره صلى الله تعالى عليه وسلم بدار الندوة ثم اجتمعوا على قتله فامر عليا كرم الله  
وجهه باليوم على فراشه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهم عند فناء  
في داره وقد اخذ الله تعالى على عبونهم ونثر على رؤسهم ترايا وسمى ثورا لنزول ثور بن  
عبد مناف عنده وثور اسم جبل ايضا بالمدنية كما في القاموس وغيره واهل المدينة  
تصرفه فلا عبرة بمن انكره كابن عبد السلام (وامسك الله عنه) صلى الله تعالى  
عليه وسلم (سيف غورث) بن الحارث الاعرابى كما في البخارى وغورث بغير مجمة  
على الصحيح وقيل مهملة وواو وراء مهملة وناه مثناة وروى مصغرا وهو بزنة جعفر  
وهو عند الخطيب بكاف بدل المثناة وقيل اسمه دعثور بن الحارث والظاهر انه غيره  
في قصة اخرى وكان في بعض غزواته ادر كتهم القايلة فنزلوا بواد كثير الغضا  
فانزل صلى الله تعالى عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه وناموا



فبعد حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتوا فإذا اعرابي جالس عنده فقال ان هذا اثنائي وانا تأثم فاخترط سني فاستيقظت وهو في يده معلقا فقال من يمنعك مني قلت الله وها هو جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا وروى ان جبريل عليه الصلوة والسلام دفع صدره فسقط السيف من يده واسلم هو وذهب لقومه فدعاهم للاسلام وفي هذه تزل قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ﴾ الى آخره كما تقدم ذلك كله (و) امسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (جبراني جهل) بن هشام لعنه الله تعالى اذ اراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم به وكان قال لقريش لا أرضخنه غدا بججراحه لا كما دأطيق حله فامنعوني من بني عبد مناف فارتقبه غداة يومه حتى أتى السجدة يصلي فاختلج به ومضى فلما اراد يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم بيست غلبه يده ثم عاد متغير اللون فسأله فقال عرض دونه فعمل لم ارملة عظماءهم ان يأكلني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل اودني لاخذه (و) امسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فرس سراقه) وهو سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى كان جعل له فريش دية من اخذ من ابي بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدالج الفاقة وقصته في ذهابه حلفهما فلما ادركهما ساحت قوم فرسه في الارض وكادت تبثله فطلب الامان فامنه ونجا وعاد الى آخر القصة المشهورة وهو شاعر جيد اسلم وحسن اسلامه ومات سنة اربع وشرين في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه قلت ولما كف يده عنهما شرفه الله تعالى بالاسلام والبسة سوارى كسرى كما مر بيانه (ولئن لم يبقه من سحر ابن الاعصم) ليد اليهودى كما تقدم (فلقد وقاهما هو اعظم) خطرا من سحره (من سم اليهودى) في قصتها التي تقدمت قريبا وسيأتى الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقدم يره انك قررت ان الله تعالى ميزه عن سائر الانبياء بوقايته وجعله حصن صيافته فلم يعصمه من ابن الاعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثيرا لنوابه و نعمه ما صرف عنه من مصابه وقد وقاه بما هو اعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه لما قيل من انه لا فائدة فيه وسيأتى بيان فائدة مع انه توطئة بقوله (وهكذا سائر انبيائه) اى عادة الله مع سائر انبيائه اى بقبلة انبياء الله تعالى منهم (مبتلى) بالمصائب تكثيرا لاجورهم (و) منهم (معاقى) تحريم الهيم وحفظها (وذلك) اى ابتلاؤهم اى كون احوالهم مختلفة (من تمام حكيمته) الجارية في مخلوقاته (ليظهر) بابتلاؤهم مع صبرهم ورضاهم في السراء والضراء (شرفهم في هذه المقامات) اى احوالهم المتفاوتة (ويتبين امرهم) بصبرهم

على ما لا يطيقه غيرهم (وتم كلفهم فيه) يعني امره لهم بالصبر على الاذى حتى تكون لهم  
 الباطنة تنسج (والتحقيق بامتحانهم) بما ابتلاهم به (لبشيتهم) اي انهم من جنس  
 البشيت الذين في دار المصائب (ويرتفع) وفي نسخة يرفع اي يزيل (الالتباس) في  
 امور الدنيا (عن اهل الضعف) اي من ضعف عقله من العوام (فيهم) اي في  
 انبياء الله تعالى لتوهمهم لضعف حقولهم انهم ليسوا كغيرهم ممن يغشاه البلاء  
 ويعرض الموت والقياء ولذا ارتد بعض جهلة الاعراب لما توفي رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فابتلاهم ليعرف الناس انهم كغيرهم في العوارض البشرية (بلا  
 يضلوا) يفساد اعتقادهم فيهم (بما يظهر من الجبابرة) اي خوارق الاجادات  
 وبدايع الميزان التي تظهر (علي ايديهم) وتصدر منهم باسم الله تعالى تأييدا  
 كانشقاق القمر وحياء الموتى ونحوه فيقولون من يقدر على هذا كيف يمرض او يسهر  
 ويعرض له ما يعرض لضعفاء الخلق (ضلال) اي ضلالا لا كضللال (النصارى  
 بجبسى) ابن مريم عليه الصلوة والسلام لما رأوا مجهزته جعلوه الهاوقا وما قالوا  
 لجهلهم وعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق بطول الكلام في بيان اعتقاداتهم  
 الباطلة وتزييف ما قالوه وقد ألف في ذلك عدة كتب اجلها كتاب ابن تيمية والقرطبي  
 وبقائنا يضيئ عن الكلام عليها اذ لم اراد شرح ما قاله المصنف رحمه الله تعالى  
 حتى يسهل فهمه على المبتدئين (ويكون في محتمهم) مما ابتلاهم به الله تعالى  
 (قلبية لامهم) فيقدوا بهم اذا تزلت بهم المصائب ويصبروا كما صبروا  
 (ووفورا جورهم) الوفور الكثرة والزيادة (عنددهم) اذا رجعوا اليه وجازاهم بما  
 صبروا عليه ليعرفوا نعمة السلامة والعافية (تماما) اي تم ذلك باتمامه (على الذي  
 احسن اليهم) اولا بنعمة الوجود والصحة وغيرهما من النعم الاخرى التي لا يعادلها  
 شيء مجازاة لصبرهم وشكرهم (وقال بعض المحققين هذه الطواري) جمع طارى  
 بالهمزة وتبدل ياءوهى ما بطرق اي يحدث ويتجدد (والتغيرات) اي تغير احوالهم  
 من صحة لسقم وسعة لضيق ونحوه (المدكورة انما تختص باجسامهم البشرية) دون  
 ارواحهم ونفوسهم القدسية (المقصودة بها) والفائدة في ايجادها لهم في اجسادهم  
 (مقاومة البشر) اي ان يكونوا بطباعهم مساوون لامهم فيها حتى يقدروا على  
 القيام بامورهم (ومعانة بني آدم) بمباشرتهم ومجالطتهم (لمساكلة الجنس) اي  
 لمساكبتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملائكة ولو  
 جعل خلقهم ملكا لم يطبقوا شيئا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة  
 العوام وينفر منهم منافة الطباع (واما مواطئهم) اي امورهم التي لا تختص من  
 عقولهم وقواهم الروحية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف  
 اظاهر (فخره) اي سالة مبرة (عن ذلك غايابا) وقد يعرض لها شيء منه لكنها

في غاب احوالها (معصومة) مطهرة عما يشبهها كخبر العقل وقد يعرض له  
 احيانا ما لا يصير كالانحاء الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته  
 قبواظنهم (متعلقة باللائحة الاعلى) وفي نسخة بالرفيق الاعلى وقد تقدم ان الرفيق  
 بمعنى فاعل يستوى فيه الواحد وغيره وهم ارواح الانبياء السالكين في حليين  
 (واللائحة) فهو عطف تفسير على هذا (لاخذها) اي لاخذ البواظن وتلقاها  
 وارجا عن ضمير اخذها لاخبار السماء وغيرها بعيد (عنهم) اي عن الملائكة (وتلقاها  
 الوحي) النازل عليهم لتبليغه ما ارسل به (منهم) اي من الملائكة وما قبل عليه من  
 ان اخذ فقوله فا لبا احسن بل واجب لا وجه له لما ينشأ من بيان مراده به (قال) القائل  
 بعض المحققين المحكي عنه ما ذكره الى هنا وهو دلائل لما قاله (وقد قال صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) في حديث تقدم بسنده (ان عني) بتشديد الباء يعني عني وحيي وحيي  
 (تأمان) اي يمرض ايها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يمرض الا بمرضين احدهما  
 في الدنيا وهو مرض الموت والآخر في الآخرة وهو مرض القبر (ولا  
 يمرض الا بمرضين) اي بمرضين احدهما في الدنيا وهو مرض الموت والآخر في الآخرة  
 وهو مرض القبر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوبنا نوما ينقطع بشعور عينه  
 وقلبه كما تقدم في حديث  
 الولادي الذي نام فيه حتى فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله فا لبا في محله كما مر وفيه  
 دليل على ان طاهره كغيره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اني لست كهيتكم)  
 اي لبس حالي كحالكم وتقدم المراد بالهيئة هنا (اني ايت يطعمني ربي ويسقيني)  
 بضم ياء يطعمهم وفتح يا يسقيني ويجوز ضمها يقال سقاء واسقاء وهو في صومه صوم  
 الوصال على حقيقته او مأول بما تقوى به روحه من المعارف الالهية التي تقوم مقام  
 الطعام والشراب في تقوية الروح التي يسري للبدن وفيه كلام مشهور طرف منه  
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اني لست أنسى ولكن انسى لبستن بي) تقدم  
 فيه ما يغني عن الاعادة (فاخير) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث (ان  
 سره) اي ما خفي من امره (وباطنه) عطف تفسير لسره (وروحه) التي بها الحياة  
 وقيام البدن وهذا حقيقتها ولها معان اخر (بخلاف جسمه وطاهره) اي مخالفة لها  
 فيما يعتريها من التغيرات والالام كغيره من سائر البشر كما قرره في اول هذا الفصل  
 (وان الآفات) جمع آفة وتقدم بيانها (التي تحمل طاهره) اي ما يشاهد من جسده  
 الشريف فقط ويذكره بقوله (من ضعف) بالخطاط القوي لمرض او كبر (وجوع)  
 لفقد الغذاء وما به قوام البدن من بدل ما يتحلل منه (وسهر) بفقد النوم الذي به  
 راحة البدن واستراحة الخواص (ونوم) يستريح به بدنه وقواه وقال المعري  
 \* وفضيلة النوم الخروج باهله \* عن عالم هو بالاذى مجبول \*

(لا يحل) يضم الحاء المهملة من الحلول (منها) اي من هذه المذكو رات كلها

من التغيرات (بالمنه) أي حواسه الباطنة (بخلاف غيره من البشر) فإنه يعرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يدب بعضه نقصا فيه (في حكم الباطن) إشارة إلى محل المخالفة لتساويهما في الظاهر كما تقدم ثم وضح بقوله (لأن غيره) من البشر بل سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يصرح به لعلمه مما قدمه (إذا نام استغرق النوم) بالرفع فاعل استغرق (جسمه وقلبه) مفعوله أي سفلهما وأثر فيهما تأثيرا تاما يعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الأنبياء عليه الصلوة والسلام فإنه يستغل ظاهريهم دون باطنيهم فالأول كالميت كما قال ابن عربي رحمه الله تعالى \* فإنا نأتم الليل هنيهة \* فقبل الممات سكنت القبور \*

ولذا قيل النوم أخو الموت (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه حاضر القلب) لعدم استغراقه في نومه وحضور القلب بحاز فهو استعارة أو مجاز مرسل ومثله كثير في استعمالهم فعلى الله تعالى عليه وسلم في نومه (كما هو في يقظته) بفتح القاف وقد تسكن في الشعر كما مر وهي ضد النوم أي حاضر الحواس والمشاعر فيهما (كما ذكرناه سابقا) وتقدم أنه باعتبار غالب أحواله (حتى قد جاء) أي روي (في بعض الآثار) أي الأحاديث والآثار ورد بهذا المعنى وقد يخص بغيره من الأخبار (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (صكان محروسا) أي مصونا محفوظا وأصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فقبوذه عما ذكر من الحديث) هو ما ينقض الوضوء وطهارة كما هو يعرف في الاستعمال (في) حالة (نومه) لأنه إنما يحدث لعدم الشعور به كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم العيان وكألسه (لكون قلبه يقظا كما ذكرناه) والحديث إنما يعرض لعدم شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء إلى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينقض وضوءه وعدوه من خصاياه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما نوم غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال خلافه فلبس معتمدا عليه كما بينه الفقهاء في كتبهم وقد روي المحدثون بإسناد صحيح كما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام حتى يسمع خطبته ثم يقوم فيصلي من غير تجديد وضوءه وما قيل من أن فيه بحثا لأنه إذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حيث لبس مظنة الحدث وتقض الوضوء حتى يجعل غايته لكونه محروسا ويستشهد له بالأثر ليس بشيء لأنه إذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لأن الأحكام منوطة بالظاهر دون الباطن (وكذلك) أي كما أن نوم غيره لبس كنومه لكونه غير محروس من الحدث (غيره) أي غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إذا جاع) بترك خدائه أكثر متداه (ضعف لذلك) أي لجوعه تضعف بنيته و(جسمه وخارته) بخاء هجاء وراء مهملة أي ارتجت وضعفت من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت

ذهبت او انكسرت (فتمطلت بالكلية بجلده) اى جميعه ظاهره باطنه ومخالفه  
 للاتياء عليهم الصلوة والسلام الذين يتعطل ظواهرهم دون بواطنهم (وهو)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قد اخبرناه لا يمتريه) يمرض له (ذلك) اى تعطل  
 جلته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينام قلبي (وانه) اى حال (بخلافهم) اى  
 يخالف حال غيره من البشر (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه  
 البخارى فى وصاله الصوم ونهى غيره عنه وقولهم له انك تواصل صومك فقال لهم  
 (انى لست كهيتكم انى ايت يطعمنى ربى ويسقنى) تقدم بيانه قال المصنف رحمه  
 الله تعالى (وكذلك) اى كما قال بعض المحققين ان التغيرات الطارئة على البشر تخص  
 بظواهر الاتياء دون بواطنهم (اقول انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى هذه  
 الاحوال) البشرية كلها (من وجب) بيان الاحوال والوجوب الالهي الدائم وقد بيانه  
 بمعنى التعب وهو اول هنا للتاكيد مع قوله (ومرطى) وان شمع جسمه عطف تفسير  
 اومر كذا (وتشهر) فهو قلى واضطراب من بعض الامور (وغضب) تقدم بيانه وانه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه بل اذا خولف امره (لم يجز) بالجيم  
 مضارع بمعنى وقع وحدث (على باطنه ما يخل) اى بوقع خلا وتشويشا (به)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم او الضمير لباطنه اى لم يسه له من ظاهره ما يخل به (ولا فاض  
 منه) بغاء وضاد مججمة اى ظهر من فاض الاناء بالماء اذا امتلاء منه حتى تدفق من  
 جوانبه (على لسانه وجوارحه) اى اعضاء الظاهرة جع مبارحة بمعنى عضو  
 كما وقع لبعض الناس فى الله وضغبه انه يتكلم ويحرك بمركات مختلفة لانه لا يملك  
 نفسه فى بعض احواله (علايليق به) اى لا ينام على مقامه كهذا بل ببعض المرضى  
 وخرافاتهم وشتم من غضب منه (كما يمرض) اى يعرض (لغيره من البشر)  
 اذ ابتلى بشئ من ذلك (مما يأخذ) اى يشرع (بمد) بالباء على الضم (فى بيانه)  
 اى ما نحن فيه **فصل** فان قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة كما فى حديث  
 رواه البخارى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مصر) كما تقدم وهذا انما طعن به  
 بعض المحدثين فى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس (كما حدثنا) به (الشيخ  
 ابو محمد الغسانى بقراءتى عليه) نسبة لغسان قبيلة باليمن وهو فى الاصل اسم ماء نزلوا  
 عليه فسموا به (قال حدثنا حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم (قال  
 حدثنا ابو الحسن على بن خلف) هو على بن محمد بن خلف القافرى القروى  
 وهو الحافظ القابسى كما تقدم (قال حدثنا محمد بن احمد) هو ابو زيد المروزى  
 كما تقدم (قال حدثنا محمد بن يوسف) هو القفري وقد تقدم (قال حدثنا البخارى)  
 صاحب الصحيح المسهور وهو غنى عن البيان (قال حدثنا عبيد الله بن اسمعيل)

الهاري توفي سنة مائتين وخمسين (قال حدثنا ابو اسامة) حجاج بن اسامة  
 السكوني توفي سنة احدى ومائتين وعمره ثمانون واخرج له الستة وترجمته في الميراث  
 (عن هشام بن عروة عن ابيه) تقدم الكلام عليهما (عن طائفة) ام المؤمنين رضي  
 الله تعالى عنها (قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يتناء المجهول  
 وتقدم ان الذي سحره ليبيد بن الاعصم وهو يهودي او منافق كان حليفا لليهود  
 وجع بينهما بانه كان لا يضيئ اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة تسع واختلف  
 في مدة سحره ف قيل اربعين يوما و قيل ستة اشهر و قيل سنة كما تقدم واهتمده السحلي  
 وجع بينهما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره (حتى انه) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (ليخيل اليه) اى يقع في خياله توهم ما لا اصل له وليس بمعنى بظن لانه لا يتعدى  
 بالى (انه فعل النبي وما فعله) لما وقع به من الم السحر (وفي رواية اخرى) لهذا  
 الحديث (حتى كان يخيل له انه يأتى النساء وما يأتينهن) اى يتوهم انه جامعهن  
 وهو لم يجامعهن وهو المراد بالنبي في تلك الرواية لكنه لم يصرح به تأديا لاسمها  
 ورواية طائفة فاسخبت من ذكره (الحديث) اى اقرأ الحديث واذكره بتمامه  
 وتمامه هكذا هو في الصحيحين عن طائفة كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذات  
 يوم او ذات ليلة وهو عندي ثم قال اضرعت ان الله افئني فيما استفتيته فيه اتاني  
 رجلان ففعد احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه  
 ما وجعه قال مطبوب اى مسحور قال من طبعه قال ليبيد بن الاعصم في مشط  
 ومناطة وجف طلع نخلة ذكر في برذروان فأتاها رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في ناس من اصحابه فدفت ولم يستخرجها والكلام عليه مشهور  
 تقدم بعضه (واذا كان هذا) الامر المذكور (من التباس الامر على المسحور)  
 بتخيل فعل ما لم يفعله (فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الالتباس  
 وعلى اى حال وقع له (وكيف جاز عليه) ذلك لامر الذي جاز على غيره من تأثير السحر فيه  
 (وهو معصوم) جملة حاله هي محل انكار السائل الذي توهم ان مثله يناق عصمته  
 عليه الصلوة والسلام فالاستفهام هنا نكاري لاعتقاده عدم طرو التغيرات الباطنة  
 عليه وهذا مناف له فاجاب عنه بقوله (فاعلم) ايها السائل عن سحره (وفقا الله  
 وابالك) للوقوف على الحق وتحقيقه وهي جملة اعتراضية دطانية اشارة الى ان قصده  
 في كتابه هذا ارشاد طالبي الحق له (ان هذا الحديث صحيح متفق عليه) اى مما  
 اتفق على صحته اهل الحديث واتفق على روايته الشيخان (قد طعنت فيه المحدث)  
 العطن الضرب برمح ونحوه استعير لاسناده ما لا يليق من التقايص والمحدث الطائفة  
 من اصحاب العقائد الفاسدة من الحد بمعنى حاد عن الطريق وفي السببية اى طعنوا  
 بسببه في مقام النبوة (وتذرع به) بذال مجعنة وراءه مشددة وعين مهملتين



من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واصله شرك الصايد استعير لما ذكر ووجه الشبه  
ظاهر والياء سببية وقال البرهان في المقتنى انه بدال مهمل اي ليست درما اي  
تقوت به وظننه دليلا ينفعهم (لسخف عقولها) بضم السين المهملة بمعنى رقتها  
وضعفها (وتلبسها على امثالها) ممن ضعف عقله فرجع عليهم (الى التنسك  
في الشرع) اي يوقع بعضهم بعضا في شك من احكام الشرعية بتوهم انه يخل  
عليه فيها والى متعلقة بتذرع وهو بعين وبذا ل معجمة (وقد نزه الله الشرع)  
طهره عما يشبهه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (عما يدخل) بضم اوله (في امره)  
اي دينه وما يتعلق به (لبسا) اي شبا يصير امره ملتبسا بغيره مما لا يليق به (واعما  
السحر مرض من الامراض) جعله مرضا مبالغة لانه سبب لتغير المزاج وانفعال  
فينشأ عنه امور غير طبيعية كالنسيان وهو معدوم من الامراض والامور الروحانية  
يسرى للبدن نفاذ وضرا والاطباء يعرفون بذلك (وطارض من العلل) جمع علل  
والعارض مرض هنا بمعنى المرض وهو عند الاطباء ما يزول بسرعة من الامراض وهو عند  
المتكلمين والحكماء ما لا يقوم بنفسه (يجوز عليه) تخصيص له لاجرا ما لا يجوز عليه  
صلى الله عليه وسلم كالجنون و (كأنواع الامراض) التي يجوز لها عليه (عما لا ينكر)  
عروضه عليه السلام وعلى سائر الانبياء (لا يقدح) اي لا يعد نقصا وعيبا قادحا (في نبوته  
عليه السلام من الامراض كالجذام والبرص وغيره مما صان الله انبياءه لخلقهم على  
اكمل خلق واتمه ومزاجه صلى الله تعالى عليه وسلم ادخل الامزجة وهذا مبنى على  
ان السحر له حقيقة مؤثرة ينشأ عنه تغيرات وامراض وهو مذهب الجمهور  
ويشهد له القرآن والسنة خلافا لمن قال انه تخيل لا حقيقة له واليه ذهب ابن حزم  
وغيره والسحر عند الجمهور على انواع منه ما لا حقيقة له وهو شعبة ومنه ما له  
حقيقة بمعاونة للشياطين وخواص بعض الامور كما تقدم ويأتي من الراغب (واما  
ما ورد فعل النبي) هو (لا يفعله) كما تقدم بيانه (فلبس في هذا ما) اي امر (يدخل)  
بضم اوله مضارع ادخل (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (داخلة) اي نقيسة  
وعيبا وفسادا كما يقال امر مدخول اي معيب (في شيء من تبليغه او شريعته)  
قال الراغب الدخول يقتضي الخروج والدخل كناية عن الفساد والعداوة كالدخل  
ودعوة النسب بفتح الحاء قال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم (او يقدح) اي يعيب  
(في صدقه) فيما بلغه وشرعه كما توهمه الطاعنون به لانه يسرى الى ان يقال  
ان جبريل عليه الصلوة والسلام والملائكة التي كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
يراهامورا متخيلة وحاشاه من ذلك (لقيام الدليل) المؤيد بمجراته (والاجاع)  
بن المسلمين وائمة الدين (على عصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (من هذا) اي

بما يدخل عليه داخله في قسمة وتبليغه عن ربه وهذا يرمي من كلام المازني في  
 الحديث ان يكون المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة وقالوا  
 كلاً ما أدى الى ذلك فهو باطل وتجويزه بعد الثقة بما شرعه من الشرايع اذ يحتمل  
 على هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى جبريل وليس هو وانه يوحى اليه ولم يوح  
 اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغه  
 عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمجرات شهادة بصدقه فتجوز ما قام  
 الدليل على خلافه باطل انتهى (وانما هذا) اي انه يخيل اليه فعل شيء لم يفعله ليس  
 عاما في امور مخصوصة هي (فما يجوز طوره) بالهمزة وتركهاى عروضة (في امور دنياه  
 التي لم يبعث بسببها) من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة امر مفردا وفي  
 اخرى من امور اى لا ما يتعلق بشريعته وتبليغه (ولا فضل) بتشديد المجمة وبناء  
 المجهول (من اجلها) اى من اجل امور الدنيوية وانما هو برفعته وزيادة اجره  
 (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) اى في امور الدنيا (للاوقات) اى  
 التغيرات تقدمت (فغير بعيد) اى اذا كان عرضة لها فلا يبعد (ان يخيل اليه)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (من امورها) اى امور الدنيا التي لا تتعلق بالشريع فالفاء  
 فصيحة في جواب شرط مقدر (ما لا حقيقته) بما توهم انه فعله ولم يفعله (ثم يجلي  
 عنه) اى يزول وينكشف شبهة بغمام او صداء ففيه مكنية وتخيلية او هو حقيقة  
 صرفية (كما كان) متعلق بيجلي اى حاله كما كان عليه قبل ما عرض له او المراد  
 كما كان حاله وهو مسطور (وايضا) اى كما وقع ما توهموه بما ذكر بين بوجه  
 آخر (فقد فسر هذا الفصل) بمعنى قوله يخيل اليه الشيء (الحديث الآخر) هو  
 فاعل فسر اى بين المراد به بروايته الثانية (من قوله) بيان لفسره وهو (حتى  
 يخيل انه يأتي اهله) يعنى زوجاته والاهل ورد يعنى الزوجة كثيرا (و) الحال انه  
 (لا يأتيهن) بمعنى توهم انه جاء معهن وهو لم يجامعهن كقوله تعالى فأتوا حرثكم  
 انى شئتم فهو تصریح بانه من امور الدنيوية لا الشرعية فلا ضير فيه (وقد قال  
 سفيان) اى ابن عيينة كما صرح به في سنده في البخارى (وهذا) التخيل (اشد ما يكون  
 من السحر) اى غاية ما يؤثره تخيل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عابسة رضي الله  
 تعالى عنها حتى كان يخيل الى آخره فان حتى للغاية فلا يبلغ اكثر من ذلك كقلب  
 الاعيان ونحوه من تغير الماهيات وهذا مبنى على ان السحر تخيلات لا حقيقة  
 لها كالسحبة والمحققون على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه على انواع منها هذا  
 وهو المشار اليه بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقوله سحرُوا اعين  
 الناس والثاني استجلاب امور بمعاونة الشياطين واليه يشير قوله ولكن الشياطين كفروا

يعلمون الناس السحر والثالث فعل بقوته بتغير الصور والطباع فيجعل الانسان حمارا  
ولا حقيقة له عند المحصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال  
صلى الله تعالى عليه وسلم شفاني الله منه فانه المتبادر من الشفاء ولبعضهم هنا كلام  
لا طائل تحته (ولم يأت) عن احد من الحديثين (في خبرتها) اي من الاخبار المروية  
عند صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (تقل عنه في ذلك) اي  
في قصة سحره (قول بخلاف ما كان اخبر به) من (انه) قال (فعله ولم يفعله)  
اي لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر في الحديث (واما  
كانت) الامور المتقولة عنه (خواطير) كثيرا من غير تأثير في عقولهم وعلمهم  
بمهمات امورهم فلا اعتراض عليه في شيء كما توهم (وقد قيل) في الجواب عما  
استشكلوه (ان المراد بالحديث) المذكور في سحره (انه كان يفعل) وهو يلحق  
بالطهر (الشيء انه فعله وما فعله) بمجرد خطورة مسئلة (انك لا تفعل) لا يستند  
بجوده (لأنه لم يفعله) وسلامة ذهنه التي لا يؤثر فيها مثل هذه الضلالات وهي سحره  
صبيها عن قريب تنفع (فتكروا اعتقاد انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها على  
السداد) يقع السين بمعنى الاستقامة واموره كلها مستقيمة كاملة وادراك ذلك  
لمعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بان ما عرض له تفعل لا يعتد به واما بكسر السين  
فهو ما يسد به اسم آلة كترام وركاب وفيه بيان في شرحنا لدرة الفواص (واقواله)  
كلها جارية (على الصحة) فهي كلها صحيحة صادقة ذلم يقع الخلف في شيء من  
اقواله وقول عائشة السابق يفعله لا يفعله لا في ما قرره لا التفعل بمعنى  
التوهم وكون الخيال قوة بالظنية مدركة بما اصطاح عليه الحكماء فهو وما يتنى عليه  
لا وجه لا يراده هنا كما توهم (هكذا) المذكور في جواب ما وقع في الحديث (ما وقعت  
عليه لا تخشأ) المحثين والاشعرية والفقهاء المالكية (في هذا الحديث) الذي  
روته عائشة رضي الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة عن هذا  
وفي اخرى على هذا وهو ظاهر (مع ما اوضحناه من معنى كلامهم) في تفسيره (وزدناه  
بيانا) زادهما بعدى لمفعولين (من تلويحاتهم) اي من اشاراتهم له من غير تصريح به  
(وكل وجه منها) اي من الوجوه التي ذكرها الأئمة (يقنع) اسم فاعل بوزن مكرم  
اي كاف ومغن عن غيره لم كان له قناعة تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال  
الواهية والتكلفات الباردة ويجوز فتح ميمه ونونه مصدر ممي يقال هو مقنع في الامر  
بزنة جعفر والاول هو الصواب من غير تكلف (لكنه) الضمير لشان والامر (قد  
ظهر) في هذا (الحديث) المتقدم في السحر (تاويل) وتفسيره (اجلي) اي  
اطهر من غيره من تاويلات التي ذكروها وتقدم بعض منها (وابعد من مطا عن

ذوي الاضاليل) اي اظهر تبعبدا لمن له عقل سليم عما طعن به اهل الضلال لمفرد  
 مقدر اي موجود فليل جمع لا واحد له كالمذاكرا وجمع لمفرد مقدر او موجود فليل جمع  
 ضليل بكسر تين مشدد اللام صيغة مبالغة كشرير ولذا قيل جمع اضلولة بالضم  
 وهو ما يضل به مرتكبه ولو قيل انه جمع اضلال على خلاف القياس لم يبعد (يستفاد)  
 ويؤخذ ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) اي حديث السحر (وهو ان  
 عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (قد روى هذا الحديث) اي رواه في مصنفه عن  
 الزهري (عن ابن المسيب) واسمه سعيد كما تقدم (و) عن (عروة بن الزبير) تقدم  
 ايضا (وقال فيه) اي في الحديث الذي رواه (عنهما) اي عن سعيد وعروة (سحر  
 يهود بني زريق) بالاضافة و بنوا زريق بتقديم الزاي المجهة والتصغير طرفة منهم  
 (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول سحر وفاعله يهود وهو بلا ياء صل لهم  
 وقد يذكر وتدخله اللام (بجملوه) اي السحر (في يثر) اي يثرذروا كما تقدم (حتى  
 كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قرب من (ان ينكر بصره) اي ما  
 ابصر او ينكر نفس رؤيته لتأثير السحر فيه (ثم دله الله على ما صنعوا) من اخبار  
 الملك به وبالحمل الذي وضع فيه (فاستخرجوه) من البئر على رواية وقيل انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم امر بدفعه ولم يخرجوه من البئر وكانوا امروا خلافا من اليهود  
 كان يدخل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر رأسه السريفة  
 وشيئا من اسنان مشط فعلقوا فيه عقدا ودفعوه في تلك البئر فلما انزل الله تعالى عليه  
 المعوذتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله تعالى والكلام عليه طويل في  
 شروح الصحاحين فلا نطيل به (وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى ابن يعمر) كما  
 رواه عبد الرزاق أنفا ويعمر بفتح الياء التحتية وبالياء المفتوحة وتضم وهو ممنوع  
 من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضي مرو وهو اول من نقط المصحف  
 وتوفي سنة تسعين قال فيه اي في مصنف عبد الرزاق (حبس رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) ياء المجهول اي منع (عن عائشة) اي عن جاعها رضي الله تعالى  
 عنها (سنة) هي مدة السحر كما تقدم عن السهلي (فبينما هو قائم) حقيقة  
 او مضطجع بين النوم واليقظة كما في رواية وينسأ للمفاجأة كبيتنا وتضاف وتحتاج  
 الجواب كما بينه النحاة (اتاه ملكان) هما جبريل وميكائيل (فقعده احدهما عند  
 رأسه والاخر عند رجله الحديث) اي اذكره واقرأه الى آخر ما تقدم (وقال عبد  
 الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي منع عن الجماع (عن عائشة  
 خاصة سنة) على احدا لا قول السابقة وخص منعه عنها دون غيرها لانها كانت  
 احب ازواجه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى انكر بصره) يعني تغيرت قوته الباصرة  
 عما كانت عليه قبل ان يسحر لانه فقده بالكلية لما في بعض روايات الحديث

السابقة حتى كاد ينكر بصره اى قارب فقده ولم يفقده من قولهم نكرته فتكر اذا  
غيرته فتغير كما فى الاساس ولم يعد مجازا ( وروى البيهقي ) صاحب السنن بسند  
ضعيف ( عن محمد بن سعد ) هو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات كما تقدم ( عن  
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس  
اى منع ( عن النساء ) ان اريد به الجنس لم يخالف الرواية التى قبله والا خالفها  
( والطعام والشراب ) فكان لا يستهى ولا يتناول شيئا منهما لتغير مزاجه كسائر  
المرضى ( فهبط ) اى نزل من السماء ( عليه ملكان ) هما جبرائيل وميكائيل ( وذكر  
القصة ) بتمامها وتقدم ان القصة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائسة رضى الله  
تعالى عنها ان الله اخبرني بما اتي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر رضى الله تعالى  
عنهم فترحوا ماء البئر فاذا هو مثل نقاعة الحناء ثم رفعوا الراصونة وهي حاضرة  
في قعر البئر فاخرجوا منها ماء البئر فاشربوا منه فاشربوا منه فاشربوا منه فاشربوا منه  
عليه الصلوة والسلام بالمعوذتين فكان كما قرأ آية منها انحلت عقدة وكلما نزع  
ابرة وجد لها الماء ثم تعقبه راحة فاعترف ليده بانه وضعه فعفا عنه ( فقد استبان  
لك ) اى تبين وظهر ( من مضمون هذه الروايات ) اى ما تضمنته واستقلت عليه  
( الى السحر ) الذى سحر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( انما تسلط ) من  
السلطنة وهي التمكن ممن يريد قهره والمراد تأثره ( على ظاهره ) اى ظاهر يد نه  
الشريف ( وجوارحه ) واعضائه دون باطنه ( لاعلى قلبه واعتقاده وعقله ) اذ  
لم يرفيه نقص اصلا ( وانه ) اى السحر ( انما اثر في بصره ) بتغير ما حتى كاد ينكره  
كما تقدم ( وجلسه عن وطني نساءه و ) عن ( طعامه فاضعف جسمه فامرضه )  
فهو كسائر الامراض لا ينكر عروضه للانبياء عليهم الصلوة والسلام ( ويكون معنى  
قوله بخيل اليه انه يأتى اهله ولا يأتينهم اى يظهره من نشاطه ) هذا جواب سؤال  
تقدير اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه يرد عليك ان تخيل ما لم يقع واقعا  
يقتضى خلا في الذهن والادراك فهو مناف لما قلته وقوله معنى اسم كان وخبره  
مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح اقتران الخبر باى المقسرة ومثله كثير في كلام  
المصنفين وفي الاساس رجل نشيط طيب النفس للعمل ( ومتقدم مادته ) اى ما  
اعتاده صلى الله تعالى عليه وسلم قل السحر ( القدرة على النساء ) فاعل يظهر اى  
قدرته وقوته على جماعهن ( فاذا دنى منهن ) اى قرب منهن ليجماعهن ( اصابته  
اخذة السحر ) بضم الهمزة وسكون الخاء وذال معجمة وهو امر ينتج السحر  
بحبس المرء عن انتشار آلة الجماع تسميه العامة رباطا وهو نوع من السحر ويقال  
به اخذة من الجن ايضا كانها اخذت قوته ( فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى )

اى يمرض ويغشى (من اخذ) قبل هو يضم الهمزة وتشديد الحاء المجهمة  
 وذال مجمة من التأخذ وفي نسخة وخذ بالواو اى منع من الجماع كما قيل  
 والظاهر عليهما ان يفسر بمن له اخذة السكر السابقة (واعترض) بناء المجهول  
 اى عرض له عارض من مرض ونحوه والظاهر انه من العارض المعروف بين السكر  
 الذين يدعون الجن وهو المناسب للاخذة (ولعله) الضمير للشان وفي نسخة حذفه  
 (مثل هذا اسار سفيان) ابن صينة فيما نقله عنه سابقا (بقوله وهذا اشد ما يكون  
 من السكر) اى اعظم انواعه ان يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه (ويكون  
 قول حائشة في الرواية الاخرى) من احدى الروایتين في الحديث اعنى قولها (انه يخيل  
 له انه فعل الشيء و) هو (ما فعله) والشيء مبهم في روايتها دون الاخرى فيحتمل  
 انه (من باب ما اختل من بصره) اى قوة نظره لانفس عينه وهو ما انكره (كما ذكر  
 في الحديث) من انه كان يخيل اليه الى آخره ويثبته بقوله (فيظن انه رأى شخصا  
 من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره) انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص  
 (ولم يكن) صدر منه (على ما يخيل اليه) وذلك (لما اصابه في بصره وضعف نظره)  
 من الم السكر (لا شيء طرأ عليه في ميرة) يقع الميم وسكون الياء المشناة التحتية  
 بمعنى ميرة والمراد به قوة عقله المميرة يقال مازه بميرة ميرا كسار يسير سيرا بمعنى  
 ميز وبين (واذا كان هذا) اى ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم على  
 ما قرره (لم يكن فيما ذكر من اصابة السكر له) في هذه المرتبة من غير زيادة فيه  
 (وتأثيره فيه) بمجرد ضعف بصره غير قار (ما يدخل لبسا) عليه بان يؤثر في عقله  
 وتمييزه اى يسرى لباطنه (ولا يجرد به اللحد) الزايغ عن الحق بطعنه في الانبياء  
 عليهم الصلوة والسلام (المعترض) به على انه يلزم من تأثير السكر فيه تخيل مالا  
 حقيقة له يورث شكاً في ما يراه من الملائكة كما تقدم (انساً) اى امرا يستأنس به  
 او هامة الفاسدة اى يحدث عنده علما ينقص به مقام النبوة من قولهم آنت من  
 كذا اذا علمته او ابصرته **فصل هذه** الامور المذكورة في الفصل المتقدم  
 (حاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في جسمه) الشريف ظاهرا وباطنا (واما  
 احواله في امور الدنيا) اى الامور المتعلقة بها (فتمن نسيها) بفتح النون وضمها  
 وسكون السين المهملة وضم الباء الموحدة وكسرهما وراء مهملة والضمير راجع  
 لامور الدنيا يقال سبره واسبره اذا خبره كما في الصحاح واصل معناه ان يدس في الجرح  
 مرودا ليعلم عمقه استقصاء افراد امر كل واحد واقسامه والمراد هنا تبينها (على اسلوبنا) اى  
 نوردناها على طريقنا (المتقدم) في هذا الكتاب والاسلوب بضم الهمزة الفتن والطريقة  
 يقال اساليب الكلام لقنونه (بالعقد) اى الاعتقاد متعلق بفسر (والقول والفعل)





ذلك يعني شيئاً فاختبروا بذلك ( فتركوه ) أي التأيير ( فنقصت ) بنون وفاق وصحف بعضهم بنون وفاء قال ابن قرقول أي ثمرتها أو تغيرت فصارت شيئاً غير مستوية ( فذكروا ذلك ) أي نقصها ( له ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( فقال إنما أنا بشر ) أصيب وأخطئ في أمور الدنيا التي لم يوح الي فيها شيء ولكن ( إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ) أي تمسكوا به ولا تخالفوني فيه ( وإذا أمرتكم بشيء من رأيي ) أي يكون رأيي في أمور الدنيا الصرفة ( فأنما أنا بشر ) مثلكم قداري رأياً والامر بخلافه في أمور الدنيا فلا يجب اتباعه ( وفي رواية ) لمسلم ( عن أنس ) رضي الله تعالى عنه ( أنتم أعلم بأمر دنياكم ) أي بجميع أحوالها وأضاف الدنيا لهم لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد شيئاً منها ولا يلتفت إليه ( وفي حديث آخر ) رواه مسلم عن طلحة رضي الله تعالى عنه في هذه القصة ( إنما ظننت بما قلته لكم ( ظناً ) مني أنه لا يلزم ما فعلتموه ( فلا تؤاخذوني بالظن ) أي لا تجحدوا علي في أنفسكم كثيراً فيما ظننته خيراً فتبين خلافه قال ابن رشد في كتاب البيان والتحصيل هذا الحديث روي بالفاظ مختلفة متقاربة معنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لنا بزراع ولا صاحب نخل ولا منافاة إذ كل حكي ماسمع وأنما في الظن بأنه لا يلزم اختصاصه بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحى كما قاله الطحاوي وقال ابن الوليد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين أنه لا تأثير في الإصلاح والافساد لغير الله تعالى إلا أن الله قد يجري العادة بأسباب لذلك تعلم بالتجربة كالتأثير وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقبل عليه أن عدم علمه به بعيد فالأولى أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نبههم على توكل الخواص بترك الأسباب الذي هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تؤاخذوني إلى آخره المراد أنه ظنهم من أهل هذا المقام فلما أخبروه بحالهم ردهم لها وقال لهم أنتم أعلم بحالكم واستدل بهنا على أن الإجماع في أمور الدنيا لا يعتد به رجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لقولهم كما رجع لهم في منزل بدر كما في التلويح أي رمان في كلامه قريبا وقال ابن أبي شريف أنه ممنوع وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حجة في الأمور الدنيوية وغيرها لأنه ما يوحى أو باجتها لا يقر على الخطأ فيه ومراجعته كانت قبل استقرار اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب بالسبب ولو شاء الله سلحت الثمرة بدونه وهو اعتقادنا وقوله أنتم أعلم لا ينافية وفيه بحث فتدبر ( وفي حديث ابن عباس ) رضي الله تعالى عنهما الذي رواه البراء ريسند حسن ( في قصة الخرص ) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وصاد مهملتين وهو الخرز والخمين لما على النخل والكرم من الرطب والعنب وتفسيره كما قال الترمذي أن الثمار إذا دركت من الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث السلطان من يجنيها فحتمها

وقال يخرج منها كذا وكذا فيبين قدره ومقدار عشره فيثبت عليهم فاذا جاء وقت الجذاذ اخذه وقادته التوسعة على ارباب الثمار فثناولوا منه ما ارادوا وهذا كان على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء وكذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما الخرص بكسر الخاء فاسم للخروص (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر) اى انا مقصور على صفة البشرية التى تجوز عليها الاضافة وعدمها وقيل هو قصر قاب خلافا لمن يعتقد او يظن ان الخطاء فى الامور الدينية لا يجوز عليه فعكس اعتقادهم فيما لا تعلق له بالشرع والوحى (فاحدثكم عن الله فهو حق) لا يجوز الخلف فيه (وما قلت فيه) من امور الدنيا (من قبل نفسى) برأى لامر خطر على نفسى (فانما انا بشر اخطى) تارة (واصيب اخرى) قيل هذا بما يستدل به على جواز خطائه فى اجتهاده وقيل لادليل فيه لانه لم يقله باجتهاد وانما هو ظن سخي له وقد تقدم ما فيه قرينا (وهذا على ما قرناه) من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يرى شيئا من امور الدنيا على وجه يظهر خلافا كما اشار اليه بقوله (فما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده وفى شرع شرعه) بالتحقيق والتشديد اى اظهره ويثبته (وسنة سنها) وهذا كله مبنى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد فى بعض الاحيان وهو الصحيح كما تقرر فى اصول واذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على الخطاء وقد وقع له ذلك ولا حجة لمن منعه فى قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ونحوه لانه اذا اذن له فيه كان وحيا مع انه الهام والهام الانبياء قسم من الوحى والمراد بالسنة والطريقة المحمدية من اقواله وافعاله وسنها بمعنى جعلها امرا متبعا وطريقا مهيبا لا ما يقابل الغرض فهى بالمعنى اللغوى وقوله فما قاله من قبل نفسه تخصيص مفروغ منه مقرر فى مبحث الاجتهاد من كتب اصول الفقه فن قال انه تخصيص من غير تخصيص مع ما اطال فيه من الروايد وضرب فى حديد بارد غنى به عن الرد (وكما حكى) محمد (بن اسحق) رحمه الله تعالى فى كتاب المغازى عما يشابه ما قبله من امور الدنيا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل) فى غزوة بدر ويدر اسم ذلك المكان وهى فيه سميت باسم صاحبها كما مر (بادنى مياه بدر) اى ابعد ها واقلها ماء وليس محل النزول وتزلت قرىش بالعدوة القصوى من الوادى والى السلون بكسبب اعفر تسوح فيه الاقدام وسبقهم المشركون الى الماء واحرزوه وحفروا لهم قليبا واصبح المسلمون وبعضهم على غير طهارة محتاج للماء واصابهم الظماء ولم يصلوا الماء ووسوس الشيطان لبعضهم فى ذلك والفرار عنه فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادى فشربوا واستقوا وتطهروا وثبتت الاقدام وزالت وساوس الشيطان كما قال تعالى \* ويترل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادنى مياهها

(قال له الحباب) يضم الحاء المهملة وموحدين علم منقول من اسم الثعبان (ابن المنذر  
رضي الله تعالى عنه) بن جوح بن زيد بن جذ بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة  
الخرنبي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذوالرأي توفي كهلا في خلافة عمر رضي الله  
تعالى عنه (اهذا) المحل الذي انزلنا فيه يا رسول الله (منزل انزل الله) عز وجل  
اي امره بالنزول فيه (لبس لنا ان نتقدمه) ونزل فيما هو اولى منه لانا لا نخالف  
امر الله بوجه (ام هو الرأي) اي رأي منك بلا امر من الله يجب اتباعه ولبس  
تعريفه للاستغراق العرفي الى انه هو الرأي الكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا (والحرب)  
اي ام هو محل يذكر المسبب وارادة السبب مصدر رمي بمعنى الكيد وهو الخيلة  
لايقاع ما يريد من السوء ويعمى الحرب كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا اي حريا  
فيه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (بجيا له) رضي الله تعالى عنه (لا) اي لم يامرني  
الله بنزوله (بل هو الرأي والحرب والمكيدة) اي نزلته برأي فيه لما ذكر (فقال) له الحباب  
(لبس) هذا المحل (بمنزل) مناسب لما ذكر بعده عن الماء وكثرة رماله (انهض)  
اي قم من هنا وانتقل (حتى تأتي ادنى) اي اقرب (ما من القوم) وهم قريش  
(فتنزه) اي تنزل فيه (ثم تغور ما وراءه) اي تسده ونظمه حتى يذهب ماؤه الذي  
يتنفع به الاعداء وقوله ما وراءه موصولة بالظرف مقصورة وروى ماء بالمد ما يصعب  
صفته (من القلب) يضم القاف واللام وتد تسكن وهو جمع قلب وهو البئر الذي  
لم يطو اي لم تبني اطرافها بالحجارة وتغور يضم التون وتشديد الواو بينهما غين  
مجمعة او مهملة كما قال في المقتنى وقال السهيلي انه يضم العين المهملة وسكون الواو  
وفي حواشي السيرة لابي ذر الحسني من رواه بغين مجمعة معناه تذهب وتدفقه ومن  
رواه بمهملة معناه نفسده انتهى وفي اهماله مناسبة للعين لا يخفى (فتشرب) اي  
المسلمون منه (ولا يشربون) اي الكفار (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم للحباب (اشربت بالرأي) اي بالرأي والصواب الحسن (وفعل) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (ما قاله الحباب) بن المنذر فتنزل على الماء وبني حوضا يشربون  
منه الى آخر ما ذكره ابن اسحق في سيرته وروى ابن سعد ان جبريل نزل عليه  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له الرأي ما اشار به الحباب ثم ذكر ما دعاه للمناورة  
فقال (وقد قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر) الامر للندب  
لا للوجوب وانما امره بذلك تطييبا لخاطرهم وقلوبهم ورفعوا لمقدارهم لان كبراء العرب  
كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم فامرهم بذلك رعاية لهم وتشريفا لمن  
بعدهم وان كان صلى الله عليه وسلم اكل الناس عقلا واشدهم رأيا واختلف في ذلك  
فقيل كان فيما لم ينزل فيه وحى ليجهده فيه ويجهدوا معه فان الاجتهاد بحضرة

جائز أيضا كما تعرف في الاصول وقيل انه مخصوص بامور الدنيا ومصالح الحرب فانهم  
 جربوها وقاسوا شداؤها وكلام المصنف رحمه الله تعالى لم يوم لهذا ولذا قال  
 (واراد) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مصالحة بعض عدوه علي ثلث عمر  
 المدينة) الحاصل من نخلها وكان ذلك في غزوة الخندق لما بعث رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم الى حبيشة بن حصين والى الحارث بن عوف المري وهما قائدان غطفان  
 بان يعطيهما ما ذكر (فاستشار الانصار) رضي الله تعالى عنهم اي شاورهم ليري  
 رأيهم والمستشار منهم سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله تعالى عنهما (فلما  
 اخبروه برأيهم) في ذلك وهو ما قال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء  
 القوم على الشرك وعبادة الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون ابن باكلوا  
 منها ثمرة الاقربى او يعا فحين اكبرنا الله تعالى بالاسلام وهذا كلام لا يوافق  
 نعطيهام اموا لنمالياتنا بهذا مجرب جادة والله لا نستطيعهم الا النيف حتى يحكم الله  
 بيننا وبينهم (رجع عنه) اي عن رأيه في اعطائهم وقال لسعدانك وذاك كذا ذكر ابن  
 اسحق في مغازيه وساق القصة بتمامها وذلك لما اشتد الامر على المسلمين وظهر  
 من المنافقين ما ظهر بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهما بذلك واراد  
 ان يكتب به صحيفة فلما استشار فيه السعد بن وقال له ابن معاذ امرك الله بهذا قال  
 لا ولكن اردت دفعهم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكرناه انفا وتناول  
 الصحيفة ومحاها وجرى ماجرى حتى هزم الله الاحزاب وحده واعزجته (فخل  
 هذا) المذكور من قصة الحباب والانصار وخيره (واشاهد) مما يضاهايه (من امور  
 الدنيا التي) لا اعتناء له صلى الله تعالى عليه وسلم بها (ولا يدخل فيها العلم ديانة) اي  
 امور متعلقة بالشرع والدين واحكامه و(لا اعتقادها ولا تعليمها) بالجر عطف على  
 قوله علم ديانة اي لبس مما امر صلى الله تعالى عليه وسلم باعتقاده وتبليغه لامته  
 وتعليمه لهم (يجوز عليه فيه ما ذكرناه) من ان يعتقه على وجه فيظهر له خلافه  
 لانه لبس من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا (اذا لبس في هذا كله نقيصة) له  
 صلى الله عليه وسلم لانه لبس مهما عنده (ولا يحطه) بحاء وطاء مهماتين من الخط وهو  
 التنزيل لاسفل اي لا يحط عن اعلى مقامه ولا يعيبه (وانما هي امور احتيادية) اي جارية  
 على عادة الناس فيها لان العلم والاحكام (يعرفها من جربها) واعتنى بها وهو  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلتفت لها (وشغل نفسه بها) اي بامور الدنيا  
 وغناها وزوالها (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (مشغون القلب) اي قلبه  
 مملوء (بمعرفة الربوبية) وما يتعلق بها من اجلال وتكريم وتنزيه وتعظيم اي  
 لم يبق فيه محل فارغ لغيرها حتى يخطر بيا له كما قبل

\* تملك بعض حبك كل قلبي \* وارتدال يادة هات قلبا \*

وقد تقدم ومشهور علمت انه بمعنى مملوء غير خال منها يقال شخص السفينة اذا سأل بها (ملا بالجوانح) جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر وجعل معرفة الله وصفاته يلا قلبه اشارة الى انها اول ما علمه وانها اعتقادات وهي اول ما يجب كما قيل \* ثاني هواها قبل ان اعرف الهوى \* فصادف قلبا خا يافتكدا \*

جهل ما علمه بعده فيما يتعلق (بعلوم السريعة) ملاصدرة لو يورده عليه بعدها وهو في غاية الحسن والاتقان وقبل تبي بالجوانح عن نفسه مجازا من سلامن اطلاق الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه (مفيد اليال بمصالح الامة) الدنيوية والاخرية واليال هنا بمعنى الخاطر الذي يخطر على النفس لاي معنى القلب وان ورد بهذا المعنى لانه اراد ان افكاره صلى الله تعالى تعالى عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله تعالى وتلقى ما وحي اليه لا يستغل الا بمصالح الامة المذكورة والمراد امورهم التي بها صلاح دينهم وتعليمهم ما يجب لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد بالدنيوية ما يتعلق بدنياهم في معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية والله دره فيما اتى به مرتبا مع التفتن في العبارة حتى ذكر ما يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم واولا من معرفته ملا قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى الوحي ملا صدره ثم جعل ما يتعلق بآتيه وتبليغهم وتعليمهم خواطر وافكارا فاعرفه (ولكن هذا) اي ما يعتقده و يظهر خلاقه (انما يكون) اي يقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفق (في بعض الامور) الدنيوية العادية التي تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة (و) مع انه ايضا انما (يجوز) صدوره منه بخلاف ما هو عليه (في اسادر) ايضا والافسلا مة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وتدة صدقه يقضى انه اعلم الناس بامور دنياهم ايضا لانه اوفر الناس عقلا وقد اطعمه الله تعالى على اسرار الوجود من مذموم ومحمود وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتم اعلم باهم دنياكم انما اراد به تطيب قلوبهم كما مروا لا يركي نفسه تواضع حامته صلى الله تعالى عليه وسلم (و) ما ندر منه وقوعه كان (فيما سبيله) اي طريق العلم به (التدقيق) اي تدقيق النظر فيه بتكريره وصرفه (في حراسة الدنيا) اي حفظ امور الدنيا وحفظها (واستمرارها) اي طلب زيادتها ونمو ثمرتها وهو امر ناش عن محبتها والحرس على تحصيلها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد حرث الدنيا ولا يستغل بها خاطره ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم بها الانادرا (لا في الكثير) من امورها (المؤذ) الذي يعلم كثرته من اطلع عليه انه صدر سبب (له والغفلة) البله والبلاهة نقص في العقل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اكل الناس وارجحهم عقلا والغفلة دون البله وهو كونه لعدم حدته يغفل عن بعض الامور وما ورد في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله



فالمراد بهم كما في النهاية الغافلون عن التسلل لانهم مطبوعون على الخير و حسن  
الظن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به و ليه مضهم في به عن الحقاء وقد بني له دارا  
حسنة من خزفة \* دارك يا هذا غدت جنة \* وان اهل الجنة البله ( وقد تواتر ما نقل )  
تواترا معنويا كتواتر كرم حاتم و تجماعة على كرم الله وجهه عن لا يمكن تواطئهم  
على الكذب في الجميع لافي مادة بخصوصها ( عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ) متعلق  
بتواتر ( من المعرفة بامور الدنيا ) واحوالها تفصيلا من غير الامور المسروعة ( و )  
معرفة ( دقايق ) اى الامور الدقيقة التي تخفى على كثير منهم ( مصالحها ) اى  
حاجاتهم التي بها صلاح العالم في المعاش ( وسياسة فرق اهلها ) عرياء و عجماء على  
اختلاف عقولهم وطبايعهم وعاداتهم و الستم والسياسة حكم الناس وضبط  
امورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا  
حكم عليه بما يجمله منقادا ( ما هو ) ما موصولة او موصوفة فاعل تواتر ( مجز  
في البشر ) اى امور مجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم سمو به لظهور بشرتهم  
اى خلاصهم من غير استتار بشعر ووبر كالحيوانات ( كما قد نبهنا عليه في باب  
مجزاته من هذا الكتاب ) كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لانه صلى الله تعالى  
عليه وسلم لما فرض الله تعالى له الامانة العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم  
ودعوتهم لطاعته لم ان يعلم جميع احوال الناس دينوية ودينية ليتهم امره ويتأق  
له ما امر به فلا يخفى عليه الامور قليلة لا يضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله  
تعالى عليه وسلم يحكم بالسلمة والقضاء والقوى كما فصلوه وسبق الفرق بين  
احكامها فيها \* فصل \* قال المصنف رحمه الله تعالى ( واما ما يقتضيه )  
صلى الله تعالى عليه وسلم ( في امور احكام البشر ) اى ما يحكم به عليهم في امورهم  
التي ترفع اليه من الامور ( الجارية على يديه ) اى الواقعة عنه فاستعار الجرى على يديه  
لهذا ( وقضائهم ) اى امورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقضى فيها بما اراد  
الله تعالى ( ومعرفة الحق من المبطل ) ضمن المعرفة معنى التمييز فعداه بمن والحق  
والمبطل اسما فاعل بمعنى من هو على الحق او الباطل وكونه اسما مفعول كما قيل ركبت  
من غير داع له ( و علم المصلح من المفسد ) اى اهل الصلاح الطريقة السابقة في امور  
الدنيا التي قد يظهر له منها ما لا يضر بخلافه احيانا ولا يضره لماسياتى وهو وان كان  
لا يخفى الله تعالى عنه علمه اصلا كما قاله بعض العارفين بتطهيره الله منه لتلايض به  
بعض امته لتوهمه انه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى فلذا كان يستتر  
كما قال ابو بصير \* لم يمتحننا بما نعى العقول به \* حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم \*  
( لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ) في حديث رواه الشيخان مسندا وابوداود عنه

رواه المصنف رحمه الله تعالى لعل سنده فيه كما مر وتقدمت الإشارة اليه مرارا  
 (انما انابشر) لاصل الغيب (وانكم تختصمون الى) في امور عندي وتردون حكمها  
 الى (ولعل بعضكم ان يكون الخن بحجته من بعض) اي اعرف بقيام الحجية وافصح  
 في بيانها من بخاصة واصل معنى الخن الميل عن الاستقامة ومنه الخن في الاعراب  
 لميله عن الصواب والخن الطرب ومنه الخان القبراء وفي الاساس الخن بحجته فطن  
 لها فيصرفها لما يشاء وفلان الخن بحجته من صاحبه انتهى اي افصح منه واقدر  
 على اقامة الحجية (فاقضى له) واحكم (على نحو) بالتنوين اي على نوع وضرب  
 (عما يسمع) من كلامه بحسب الظاهر منه (فن قضيت له من حق اخيه بسى) ولو  
 قليلا اي حكمت له ينهى لابس له حق فيه وانما هو حق الخصم ويعبر بالانج عن  
 الخصم كقوله تعالى ان هذا النحل له تسع وتسعون نجمة للاستعطاف والحث على  
 على عدم الحيف (فلان اخذ منها سنبا) لابس حقه (فانما قطع له) بما اعطيه من  
 حق غيره (قطعة من النار) يفعل بما اخذه بغير حق قطعة من نار جهنم مبالغة  
 في حرمة عليه واستحقاقه للعذاب تله منزلة عذابه حقيقة كما في قوله تعالى ان  
 الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وجاهلا ان حكم الحاكم  
 بحسب الظاهر صحيح نافذ ولكن ان يخالف الواقع لا يحل حراما ولا يجرم حلالا  
 لان الحكم بالظاهر وعند الله تعالى علم السرار وهذا في الاموال والدماء وغيرها  
 فالحكم بنفذ بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الآخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء  
 في بعض احكام الفروع كما شهد بشاهدا زورا على رجل انه طلق امرأته وحكم  
 الحاكم بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له ان ينكحها  
 بعد الحكم المذكور ام لا فيه قولان كما في كتب الفروع (حدثنا الفقيه ابو الوليد) رحمه  
 الله تعالى تقدم بيانه (قال حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ ابو علي الغساني  
 وقد تقدم (قال حدثنا ابو عمر) هو ابن عبد البر وقد تقدم (قال حدثنا ابو محمد)  
 جبد الله بن محمد بن جبد المؤمن القرطبي كان ممن لقي ابن داسية واخذ عنه وترجمه  
 الذهبي (قال حدثنا ابو بكر) هو ابن داسية راوى سنن ابو داود كما تقدم (قال  
 حدثنا ابو داود) الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدم (قال حدثنا محمد بن  
 كثير) بكاف مفتوحة ومثلثة مكسورة وتحتية ساكنة وهو ابن كثير العبدى  
 البصرى الامام المشهور اخرج له الستة توفي سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمره  
 تسعون سنة وترجمته في الميزان (قال حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (سفيان) اي  
 الثوري لا ابن عينة لانه الذي يروى عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغنى في محصل  
 المطلق عليه (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة وقد تقدم الكلام عليهما (عن  
 زينب بنت ام سلمة) ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وزينب هذه بنت ابى سلمة

ربيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابة تزوجها عبد الله بن زمعة  
 نوفيت بنت ثلات وسبعين (عن أم سلمة) أم المؤمنين المدكورة واسمها هند وقيل  
 رملانة كما تقدم (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث)  
 المذكور يعني انما تابسر الى آخره وقد مالم على السند هذا وهو جائز لا نهين لما عقد  
 له الفصل كالترجمة له وعدل فيه عن رواية الصحيحين لعده سند في سنن أبي داود  
 ازاله ضمه لما هو مشهور معلوم تقوية (وفي رواية الزهري) ابن شهاب الامام  
 المشهور (عن عروة) تقدمت ترجمته (فلعل بعضكم) وقع في هذه الرواية بالغاء  
 التفرعية وفيه (ابلق من بعض) مكان الحن فهو من البلاغة لوافق معنى الرواية  
 الاخرى وما قيل من انه من البلوغ وهو الوصول اى اسرع وصولا للحجة مع انه  
 غير مناسب مخالف للظاهر فلا حاجة لتكلفه وقيل انه من المبالغة والزيادة في اجتهاده  
 بترويج حجة (فا حسب انه صادق) فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده ساد  
 مسد مفعول اخسب (فا قضى له) اى احكم له بما ظنه حقه (و) هو صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (يجرى) بمثناة فوقية (احكامه) مرفوع نائب ماثب فاعله او بتحتية  
 مضومة واحكامه منصوبة (على الظاهر) من الامر وما يقتضيه (و) يجرى  
 على (موجب) بضم الميم وفتح الجيم اى ما يقتضيه (غلبات الظن) اى ما يغلب  
 بحقيقة في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد الخصومات ثم بين  
 سبب غلبة ظنه بما قضى به فقال (بشهادة الشاهدين) اى بسبب ذلك (ويمين  
 الخالف) اذا حلف فانه يغلب على الظن صدقه والمراد اليمين الذى يقتضيه  
 الشرع في محله ولذا قال الخالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه للعان من غير ما يشعر به  
 في العبارة وظن بعضهم ان يمين الخالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذى حكم به  
 بعض الاثمة ولا حاجة لدعواه (ومراعاة الاشبه) اى ما هو اكثر شبهها بالحق بما فيه من  
 القرآن وظن بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعة (و) بما حكم فيه بالظاهر  
 اللفظة وما فيها من (معرفة اعفاص) وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة  
 قبل الالف صاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يؤخذ فيه ما التقط (والوكاء) بكسر  
 الواو ما يربطه فاذا عرفها وجاء طالبها يسأل عن اماراتها فاذا يدها تدفع له لغلبة الظن  
 بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها  
 ووكاء ها وان جاء احد يخبرك بها والا فانفقها (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك)  
 اى لا اقتضت حكمة الله تعالى لنبيه عليه السلام ان يحكم بالظاهر ليقتدى به من حكام  
 امته ولو اراد ان يطلع الله تعالى في كل قصة على حقيقتها فعل ولكنه لا يتيسر  
 لمن بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لا خطأ فيها لانه  
 ما سوره بالحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يفر

على الخطاء فينا في ماتقدم وهو ظاهر جدا (فانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لوشاء  
 لا اطلاع الله تعالى على اسرار عباده) اى ما خفى منها فاذا اراد الله تعالى ان لا يطلع عليه وانه  
 اذا اطالع لا يظهر هذه الحكمة (ومخبات ضمائر امته) اى ما اضمروا واخفوه  
 من انفسهم مما لا يطلع عليه الا الله تعالى عالم الغيب وهى جمع مخبات اسم مفعول مسند  
 اليه اى مكنونة غير ظاهرة وخباء الارض فى الحديث الرزق لاستتاره اذا بذروا  
 الحديث ابتغوا الرزق فى خبايا الارض وقال الشاعر \* تتبع خبايا الارض وادع  
 ملكها \* لعلك يوما ان تجاب وترزقا \* (فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه  
 وعلمه) يعنى لو اطلاع الله على السرائر ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها (دون حاجة)  
 له فى حكمه (الى اعتراف) اى اقرار من الخصم (اوبينة) تشهد عليه (او يمين)  
 تتوجه على النكر (اوشبهة) اى مشابهة فى الامر للحق كما تقدم والامر بخلافه (لكن  
 لما امر الله تعالى امته فى اتباعه) فى احكامه التى شرعها لهم (والاقتداء به فى افعاله)  
 المسروعة (واحواله وقضاياه) اى احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزواته  
 وغيرها (فكان هذا) الامر الذى امر باتباعه فيه (لو كان يختص) صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (بعلمه) اى اعلم الله تعالى به مما خفى على غيره (ويؤثره الله تعالى به) اى  
 يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم به دون امته لانه وحى اوالهام له (لم يكن للامة  
 سبيل) اى طريق لهم (للاقتداء به فى شئ من ذلك) لعدم علمهم به لانه مما اثره الله  
 تعالى به (ولا قامت حجة) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (تقدم من قضاياه) فى امر من  
 الامور الدينية (لاحد) من احكام امته وخلقائه (فى شريعته) واحكامه (لانا لا نعلم  
 ما اطلع عليه) باطلاع الله تعالى له على ما خفى منه (هو فى تلك القضية حكمه هو  
 اذن فى ذلك المكنون) اى الحق (من اعلام الله تعالى له بما اطالع الله تعالى عليه  
 من سرائرهم) التى اخفوها عن غيره من الامم (وهذا مما لا يعلم الا الله تعالى  
 لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول (فاجرى الله تعالى احكامه)  
 الشرعية (على ظواهرهم التى يستوى فيها هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيره من البشر)  
 من امته فى زمانه وبعده وهذا باعتبار اكثر احواله والا ففى خصائصه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد اطالع الله تعالى على كثير من السرائر  
 والمضمرات لكنه لم يؤمر بالحكم بالامور الباطنة كالخضر على القول بنبوته وهو  
 الاصح كما مر لكنه لم يكن له امة تقتدى به وكذا نكر عليه موسى عليه الصلوة والسلام  
 قبل اطلاعه على انه اذن له فيه فلما علم سلمه له والسبوطى رسالة فى ان نبينا صلى  
 الله تعالى عليه وسلم كان له الحكم بالباطن ايضا اذ لم يخش من التهم وساقوا منها  
 قضايانا لنطيل بها هنا وحكمه على الظاهر كان تارة بالقضاياء وتارة بالسياسة  
 والسلطنة اى الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله ابن السبكي فى قواعده  
 مع الفرق بينهما فارجع اليه ان اردته (ليتيم اقتداء امته فى يقين قضاياه) التى

وقعت في احكامه بين الناس ويتم بضم التحتية وفاعله ضمير يعود الى الله تعالى عز وجل واقتداء امته بالنصب مفعولاه ويجوز فتحها ورفع اقتداء على الفاعلية (وتنزيل احكامه) على قواعد شرعية واجرائها في جزئياتها (وبأتمواتوا) بقصر الهمزة اي يفعلوا ما فعلوه (من ذلك) اي من قضاياه وتنزيل احكامه (على علم و يقين من سنته) اي طريقته في شريعته التي بينها لامته (اذ البيان بالفعل اوقع) في النفوس واثبت طمأنينة (منه) اي من البيان (بالقول وارفع لاحتمال اللفظ) للتأويل والتجوز (وتأويل التأويل) بخلاف الفعل فانه لا يجري فيه مثله مع توافقه للظاهر فلا خفاء فيه (فكان حكمه) اي الفعل لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل (على الظاهر اجلي) بالجيم افعّل تفضيل اي اظهر (واوضح) عطف تفسير (في البيان) لكل احد يشاهده (في وجوه الاحكام) جمع وجد وهو يتوجه منه ويحمل عليه كما يقال في هذا وجهان او توجهان وجعله من قبيل لجين الماء او الاستعارة المكنية والتفضيلية كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له (واكثر فائدة لموجبات) بفتح الجيم مصدر بمعنى (الخصام) الواقع في المنازعات والدعاوى من شجر بينهم كذا اذا وقع وجرى وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي اي وقع بينهم من امور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل اظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث لبس الخبر كالممانعة فان الله اخبر موسى بما فعل قومعه بعده فلم يلق الا لواح فلما عاين ذلك القاها رواء الطيراني رحمه الله تعالى وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول اقوى لان الفعل قد يطول (وليتدى بذلك) الفعل الصادر عنه (حكاه امته) يعده (ويستوثق) اي يتمسك (بما يوثق به) اي بما روى او ينظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه بوايتان اجد هما له مبنى للعلوم بسين مهملة بمعنى انتظم وهو استفعال من الاتساق قال الله تعالى والقمر اذا اتسق والثانية انه روى بمشقة بعد الواو مبنى للجھول اي يتمسك بما يوثق به اي يتقل نقلا صحيحا شايعا وفي بعض الحواشي انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال فكلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني (وينضبط قانون شريعته) وهي القضايا الكلية المنطبقة على جزئياتها فيتعرف منها احكامها حلا وحرمة وغيرهما ثم اجاب عن سؤال مقدر فقال (توطن ذلك عنه) اي اخفاؤه ونفاسته وانما اخفاه لانه (من علم الغيب) المغيّب عن غيره (الذي استأثر) اني تغرد واختص (به عالم الغيب) عز وجل (فلا يظهر على غيبه احدا) من خلقه (الا من ارتضى) لعلمه (من رسول) بيان للمرتضى (فيعلم منه) اي يطلع على بعضه (بما شاء) بوحى او الهام او فراسة ليكون معجزة له او كرامة اكرمه الله تعالى بها (ويستأثر)

اى يختص (بما شاء) مما طوى علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول  
 في الآية من البشر اورسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه في حواشى القاضى وقد اطلع  
 الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على كثير من المغيبات وحديث حذيفة بن  
 اليمان في الفتن التى تحدث الى آخر الزمان حديث طويل مشهور وخطبته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم التى ذكر فيها ما سيقع لامته مذكورة في بعض كتب الحديث  
 وقد فصله ابن كثير في كتاب الفتن (ولا يقدح هذا) اى عدم اطلاعه على بعض  
 المغيبات (في نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة (ولا يفصم)  
 بالغناء والصاد المهمة قالوا هو الكسر من غير اية وفسر بالكسر والحل والثانى  
 انسب بقوله (عروة من عصمته) والعروة ما يدخل فيه الزر وما يعقد به شبه عصمته  
 وحفظه بلباس سائرته عرى وازرار تمسكه بطريق الاستعارة المكنية المخيلة لان  
 للعصمة جهات يتمسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اذا حكم بظاهر بخلاف الواقع توهم انه مخالف لعصمته واپس كذلك لانه مأموره  
 بحكمة تقدمت **فوفصل** اما احواله **صلى الله تعالى عليه وسلم** (الدينية)  
 اى المتعلقة بامور الدنيا التى لا تعلق لها بالشروع (من اخباره عن احواله) التى لها  
 تعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه وسائر اموره (واخباره) عن (احوال  
 غيره) الدينية (وما فعله) هو فى المستقبل (اوقعه) فيما مضى مما صدر منه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد منا ان الخلف) هو بضم الخاء وسكون اللام اعم  
 من الكذب لانه يكون فى الامور التى يعبر عنها بجملة انشائية (فيها تمتع عليه)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدر عنه امر يخالف ما فى نفس الامر لانه معصوم  
 فى اقواله وافعاله (فى كل حال) من احواله البتيرية (وعلى اى وجه) من وجوه  
 احواله التى يقع عليها وبينه بقوله (من عمد او سهو وصحة او مرض ورضى او غضب  
 فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عنه) اى محفوظ من الله تعالى عن ان يصدر  
 عنه خلف فى شئ من اخبار (هذا) الامر الذى عصم فيه من اقواله (فيما طريقه الخبر  
 المحض) اى طريقه التى ورد فيها قوله وخبره اذ من الخبر المحض اى الصريح الذى  
 ليس من قبيل المعارض التى يراد بها التورية (فيما يدخله الصدق والكذب)  
 يعنى فى حد ذاته بقطع النظر عن عوارضه (فاما المعارض) جمع معارض من  
 التعريض خلاف الصريح وهو النص الذى لا يحتمل التأويل من القول يقال  
 عرفته فى معارض كلامه ومعارضه بغير الف وفى الحديث ان فى المعارض لندوجة  
 عن الكذب (الموهم ظاهرها) وهو صريح لفظها الموضوع له (خلاف باطنها)  
 اى ما خفى منها ما يؤول به بقصد التورية (فيما تزوردها) بالتلفظ بها ويقصد غير  
 ظاهرها (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الامور الدينية) دون الامور الشرعية



(لأسماء) تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النحاة يكون ما بعدها أولى بالحكم مما قبلها (لقصد المصلحة) أي إذا كان في إخفاء المعارض مصلحة ومنفعة (كثروته صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجه مغايزه) أي جهته صلى الله تعالى عليه وسلم التي توجد اليها في غزواته فان فيها مصلحة والتروية عندهم ان تكون الله غيبة لها معنيان قريب وبعيد فيقبحيد البعيد وهي تفعلة من الوراثة كما في وراه يستر المراد منه بايها مخير (حذره) بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المهملة قبله راء مهملة أي تيقظ لما يحذر ويخافه فلا يفرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غزوة الا يرى غيرها وفي قوله يأخذ حذره دون يحذر كلام في الكيف وشروحه (وكما) أي مثل توريته ومعارضه في غزواته ما (روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مما رآه) المراح معروف ويسمى اجازيا (ودعايته) بغير الاديال وبالعين المهملة وبوحدة وهي معنى الممازحة وذكرها الورودها في حديث كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم دابة وقيل في علي كرم الله وجهه ايضا لولا دعاية فيه وانما كان يفعله احيانا (بسط امته) أي ايسرهم ويسرهم صدورهم وقد ورد البسط بهذا المعنى في اللغة على طريق الجوزل المعبس يعقد اسارير وجهه وعند الفرح بسطها فيفسح وفي امثال العامة البسط صدف وهي البشاشة وطلاقة الوجه (وتطيب قلوب المؤمنين من اصحابه) رضي الله تعالى عنهم وفي نسخة من صحابته ومن ياتية اوتبعضية اي جعلها طيبة مسرورة (وتأكيدا في محبتهم) وفي نسخة ينجيهم لان المرء انما يمازج من يحبه بطرح التكلف بينه وبينه (ومسرة نفوسهم كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه وصحبه (لاجلت علي ولد الناقة) وروى عن ابي هريرة ايضا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يارسول الله اجلني فيا سطه صلى الله تعالى عليه وسلم بما عساه ان يكون ثم قال له انا جلك على ابن الناقة فسبقك طبره من لفض النبوة استصغاره فقال يارسول الله ما يغني عنى ابن الناقة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ويلك وهل يلد الجمل الا الناقة وانما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك معهم اذهابا لو حنتهم ولما يعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم من مهابة في نفوسهم فبأنسهم بذلك ولعلم الناس حسن الخلق في المعشرة وما ورد من الهوى عن المراح انما هو عن كثرته المفرطة واستعماله مع كل احد في غير محله فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلاعب الاطفال ويمسح الماء في وجوههم وافواههم والاخياري في هذا الباب مبسوط في كتب الحديث واموره صلى الله تعالى عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى زهيرا مشهورة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي حاتم وغيره (للرأة التي سألته

عن زوجها) كما أخرجه ابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت  
إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت له زوجي يدعوك فقال لها من هو (أهو  
الذي بعينه يياض) فقالت له والله ما بعينه يياض فقال لها صلى الله تعالى عليه  
وسلم ما من أحد إلا بعينه يياض يعني به البياض المحيط بالخدقة وهي توهته غشاوة  
على خدقته مضره بالبحر واللفظ يحتملها والاستفهام تقريرى (وهذا)  
الذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم مداعبة (كله صدق لأن كل جل ابن نافذة)  
لصدق الابن على الصغير والكبير وإن تبادر منه صغره عرفا (وكل انسان بعينه  
بياض) يحيط بخدقته (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أحد  
والترمذى والطبرانى عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهم بسند حسن  
(أتى لامرئ ولا أقول إلا حقا) ولفظ الحديث أنهم قالوا يا رسول الله ألك تداعبنا  
فقال أتى إذا داعبتكم لا أقول إلا حقا فالتهمى عنه في قوله لا تمار أخاك ولا تمارحه  
وفي قول عمر رضى الله تعالى عنه من مرع استخف به وقول ابن العاصى يا بني لا تمارح  
السريفة فيصدق عليك ولا الدنى فيعتري عليك محمول على الكثرة منه في غير محله  
وعلى غير سته صلى الله تعالى عليه وسلم مذموم منهى عنه (هذا كله) أى ما  
صدر من ممازحته على وجه الحقيقة وغيره (بما صورته صورة الامر والنهى)  
المعروفين عند اهل العربية (في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا) القول  
بصدوره منه (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يأمر احدا بشئ  
او ينهى احدا من شئ وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يعطن خلافة) جلة  
حالية لبراءته من الامر والنهى بخلاف ما عنده (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ما كان انبيى ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب) ان يكون فاعل  
فعل أى ينبغي ان يكون الى آخره هذا هو الظاهر وكونه مبتدأ تكلف لاداعى له  
وخائنة مصدر بمعنى خيانة كالعافية وخائنة الاعين ان يضمر في نفسه خلاف ما  
يظهره فإذا اراد اظهاره او ما بعينه ولظهوره من العين نسب لها قال الله تعالى  
يعلم خائنة الاعين أى ما تخون فيه بمسارقة النظر والغمز وخائنة القلب خيائته وإذا  
لم يميز له ان يسير بطرفه لخلاف ما في قلبه فكيف بهذا قالوا وهذا من خصائص  
الانبياء عليهم الصلوة والسلام انهم لا يجوز لهم هذا لما فيه من ارتكاب ما  
لا يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنسائى وابوداود وهوانه صلى الله تعالى  
عليه وسلم لما فتح مكة امرهم ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا نفر سباهم وامر بقتلهم  
وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبدالله بن سعد بن ابى سرح العاصرى وكان  
من اسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد وذهب لقريش وما بلغه صلى الله تعالى  
عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلام له كما مر وكان اخا لعثمان

من الرضا فغلبه ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمان الناس فاستأنته صلى الله تعالى عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما سكت الا ليقوم احد ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار هلا او مات اليانا يا رسول الله فقال ما كان لني الى آخره ثم حسن اسلامه وهو احد النجباء الكرماء العقلاء ( فان قلت فامعنى قوله تعالى في قصة زيد ) بن حارثة بن شرجيل الكلبي كانت خديجة رضى الله تعالى عنها اشتريته ووهبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو اسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعشرا وعشرين سنة فبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين كان يقال له ابن محمد حتى نزل عليه قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وكان قدم ابوه وعجه لغداة فقالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عبدالمطلب اتم اهل حرم الله وجيرانه وقد جشاك في ابن لنا عندك فقال من هو قال زيد قال فهلا خير ذلك قالوا ما هو قل اخبره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فهو لله فدعا وخيره فاختر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقالوا ويحك تختار العبودية على القندية والحريية قال نعم قد رأيت منه ما لا اختار عايه احدا غيره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن حضره اشهدوا انه ابني يرثني وارثه الى آخر ما ذكر في السير ( واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الآية ) وهذا السؤال وارد على قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر بخلاف ما في نفسه ولم يصدر عنه خائفة قلب لان قوله امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه باعتاقه وتربيته ومحبة له وكانت زوجته زينب بنت عمته عليه الصلوة والسلام امية بنت عبدالمطلب وكانت من اجل النساء واشرفهن فأتى صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا الحاجة فلم يجده فوقع نظره عليها فاعجبه حسنها ووقعت في قلبه اعظم موقع فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما جاءها زيد اخبرته بذلك فغظن زيد لوقوعها في قلبه والى الله تعالى في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني اريد مفارقة زوجتي فقال له ما رايك منها قال ما رايي منها شيء وما رايي منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي وتؤذي بلسانها فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فابي وطلقها فاجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله ( فاعلم ) ايها السائل عن هذه القصة ( اكرمك الله عزوجل ) كما اكرمت مقام النبوة ونزهته عما لا يليق به ( ولا تسترب ) اي لا تقع ريبة وشك في شيء من امور صلى الله تعالى عليه وسلم واصل الريب قلق النفس واضطرابها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك ريبة

والصدقة طمانينة اى لا يشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر)  
 من الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخفى في نفسه امر الخشية طعن الناس فيه  
 بحبها واراادة طلاقها وامره بامساكها وهو يريد خلاف الظاهر كما قال (وان يا امر  
 زيد ايا ماسا كها) في عقد نكاحه ولا يفارقها (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (يحب تطليقه اياها) ليتزوجها (كما ذكره جماعة من المفسرين) بانه اظهر خلاف  
 ما في نفسه وامره بما لم يردده وانه خشي قاله الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن  
 عباس رضي الله عنهما وهو غير لايق بمقامه صلى الله عليه وسلم (واصح ما) قيل  
 (في هذا) الامر المذكور في هذه الآية (ما حكاه بعض اهل التفسير) وفي نسخة  
 رواه اهل التفسير (عن) زين العابدين (علي بن الحسين) بن علي بن ابي طالب رضي الله  
 تعالى عنهم وقيل المراد بعلي بن الحسين ابن طلحة بن ابي طالب احد السبعة (ان الله  
 كان) قبل وقوع هذه القصة (اعلم نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان زينب)  
 بنت جحش (ستكون من ازواجه) امهات المؤمنين بعد ما تزوجها زيد وهي تحت  
 نكاحه (فلما شكها اليه زيد) بانها تتعظم عليه لشرفها وهو من الموالى (قال له  
 امسك عليك زوجك) لانه فهم من شكايته انه يستأذنه في طلاقها (واتق الله)  
 فلا يؤذيها بوصفها في التكبر وطلاقها بلا سبب (واخفى منه) اى من زيد  
 (في نفسه) لم يصرح بانه حياء منه ان يطلع الناس على انه سيتزوجها وان لم يكن  
 في الامر مستقيم وانما كتم سره و (ما علمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) وفي  
 نسخة سير وجهه الله له (بما الله تعالى يبيده ويظهره) بابراره في الخارج (بتمام  
 التزوج وطلاق زيد لها) كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج  
 ادعيائهم الآية قال ابن العربي فان قلت فلم قال له امسك عليك بعد ما اخبره الله  
 تعالى بانه سيرزوجها له قلت ليعلم ما لم يعلم من كراهة زيد لها ورغبته في طلاقها  
 حتى لا يبق في نفسه شيء منها وعلى هذا التفسير لم يبق في القصة اشكال ابدا  
 (وروى نحوه عن عمرو بن فائد) بفاء والفاء وهمزة ودال مهملة وفي الاكمال انه بالفاء  
 والقاف وذكره الذهبي فقال عمرو بن فائد الاسوارى وقال القرطبي وغيره انه ضعيف  
 متروك الحديث معتزلي قدرى لا يفهم الحديث وهو بصري يكنى ابا علي قال البرهان  
 وهو في النسخ التي وقفت عليها بالقاف وفيه نظر (عن الزهري) ابن شهاب كما  
 تقدم (قال نزل جبريل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه) مضارع من الاعلام  
 (ان الله يزوجه زينب بنت جحش) رضي الله عنها وقيدها بينت جحش ليخرج غيرها  
 فان من امهات المؤمنين زينب اخرى هي بنت خزيمه ام المساكين (فذلك) هو  
 الامر (الذي اخفى في نفسه) لاستحيائه من اظهاره (وبصح هذا) الذي رواه

الزهرى ( قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا ) في آخر الآية ( وكان امر الله مفعولا ) لاعادته انه امر اراده قبل ذلك ونفى عنه الحرج في تزويج منكوحه من تيناه لانلبس كالولد الحقيقي ( اى لا بد لك ان تزوجهما ) لانه قدره اولا وانما تزوجهما لحكمة رتب عليها احكاما شرعية ( ويوضح هذا ) الامر الذى قرره المفسرون ( ان الله لم يبد ) اى لم يظهر ( من امره ) اى من شأنه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة ( معها ) اى مع زينب رضى الله تعالى عنها ( غير زواجه لها ) اى تزويجه اياها ( فدل ) ما ابداه الله تعالى من امره على ( انه ) اى تزوجهما له بامر الله وهو ( الذى اخفاه ) صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه لانه اخفى في نفسه غير ما امره الله به وانما الذى اخفاه شئ ( مما علمه الله به ) لاغيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد شيئا غير زواجه بها فدل على انه هو الذى اخفاه كما تقرر ولو كان امرا آخر ابداه وما في الكشف من قوله فلن قلت فاذا اراد الله تعالى منه ان يقول حين قال له زيد اريد ان افارقها وكان من الهجنة ان يقول له افعلى فاني اريد نكاحها قلت الذى اراده الله تعالى منه ان يصمت او يقول له انت اعلم بشانك انتهى ترخه اعتراضية في تخلف الارادة فاحذرهما ( وقوله تعالى في القصة ) اى قصة زينب المذكورة ( ما كان على النبي من حرج لآية ) فيما فرض الله له سنة الله والحرج في الاصل الضيق واريده بالاثم اى لاثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في امر النكاح وسنة الله منصوب على الاغراء او هو مصدر لفعل علم من السياق اى سن ذلك سنة وطريقة شرعية كانت لمن قبلك من الانبياء في تزويج من تريد اوفى تعدد المنكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل عليهم الصلوة والسلام وفرض الله بمعنى قضى وقدر لامن الغرض مقابل السنة في ذكره مع السنة توربة وطباق بليغ فيه من اللطف ما لا يخفى حسنه ( فعمل ) ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على ( انه لم يكن عليه ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( حرج ) اى تضيق ولا اثم بمقتضى العتاب عليه ( في الامر ) الذى فعله وقد قدره الله تعالى له واعلم به ( وقال الطبري ) محمد بن جرير وقد قدمت ترجمته ( ما كان الله ) اى ما فعل وقدر ( ان يؤثم نبيه عليه الصلوة والسلام ) اى يوقعه في اثم وذنوب ( فيما احل مثال فعله ) اى احل مثله ( لمن قبله من الرسل ) عليهم الصلوة والسلام يعنى ان الآية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه ( قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل ) اى مضوا وتقدموا ( اى ) من قبلك ( من النبيين فيما احل لهم ) فلما قال ان ما فعلته من سنن الانبياء الذين قبلك دل على انه امر مشروع لا اثم فيه فدللت الآية على بطلان غير ما قيل لدلالة الآية عليه تصريحاً ظاهراً ( ولو كان ) الامر على خلاف ما ذكر وتفسير ما اخفاه بما ذهب

به غيره (علي ماروي في حديث) حيد بن حيد عن (قتادة) وقوله فيما نقل عنه  
 (من وقوعها) اي زينب رضي الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) اي لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما لشغفه بها (عند ما اعجبته) بحسبها  
 الذي رآه (و) من (محبه طلاق زيد لها) اي لبتز وجهها لتعلق قلبه بمحبتها  
 (لكن فيه اعظم الحرج) اي الالم خير الاثني به والتضيق على زيد بارادته مفارقة  
 منكوحته وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله (و) لكان ايضا فيه (مالا يليق به)  
 اي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له (من مدعيته الى ما نهى عنه) اي عن طلبه وتمنيه  
 ومد العين اطالة النظر حتى لا يرد له لاستحسانه له فهو بتقدير مضاف او تجوز في العين  
 وهو كناية عن تطلب الامر وارادته ارادة قوية وبين النهي عنه بقوله (من زهرة  
 الحياة الدنيا) اي زينتها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة الى ان ما وقع في القرآن  
 العظيم يمثل به لانه نزل لما وردت سبع قوافل من بصرى فيها طيب وامتعة نفيسة  
 فقال المسلمون لو كان لنا هذا تقويتنا به وانفقناه في سبيل الله تعالى فانزل الله  
 تعالى عليه ولقد آتيناك سبعاً من المثاني الآية اي هذه خير لكم من القوافل  
 السبع فلا تمدوا اعينكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه عليه الصلوة والسلام  
 وزهده في الدنيا خافيل من ان مجرد وقوعها في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير  
 ان يبدونه شي لا اثم فيه وكذا محبة وميله لطلاقها من غير تكلم فيه لا اثم فيه فكيف  
 اعظم الحرج فيه نظر (ولكان هذا) اي لو كان ما اخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في نفسه بعد ما اعجبته زينب واراد ان يطلقها اي لو صح هذا كان (من الحسد  
 المذموم) لان الزوجة الحسنة نعمة من الله تعالى بها فهو بذ لك يريد زوا لها  
 عنه وقيد بالمذموم لان الغبطة حسد خير مذموم لان معناها ان يتنى ان يكون له  
 نعمة كنعمة غيره من غير تمنى زوالها وهذا في امور الدنيا لا في الدين وافصح الحسد  
 يتنى زوال نعمة لغيره لا يحصل له (الذي لا يرضاه) صفة للحسد (ولا يتسم به)  
 اي لا يتصف به من الوسم وهي العلامة واصلها ان يكون يبكي ونحوه كما امر  
 (الانبياء) تنازعده يرضى ويتسم (فكيف بسيد الانبياء) الذي هو اعظمهم واشرفهم  
 نفسا صلى الله تعالى عليه وسلم والاستفهام تعجب انكارى والمراد به استبعاد صدور  
 الحسد منه ومنهم صلى الله تعالى عليهم وسلم (قال القسيري) عبد الكريم بن هوازن  
 صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المشهور (وهذا)  
 المنقول عن قتادة من انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجبته واراد طلاقها (اقدام  
 من قائله) اولادون حاكبه عنه اي جرأة على مقام النبوة (وقلة معرفة) بل  
 عدم معرفة (بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي يجب ان يعتقد فيه  
 (وبفضله) اي زيادته على غيره في الشرف وعلو المرتبة عن امور الدنيا (وكيف به)



انه صلى الله تعالى عليه وسلم ( رآها فاعجبته ) مما يقتضى انه لم يرها قبل ولا يعرفها ( وهي بنت عمته ) عليه الصلوة والسلام لا نها بنت امية بنت عبد المطلب كما مر ( ولم يزل يراها منذ ولدت ) الى ان بلغت فهو صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفها ويعرف جالها ( و ) كيف لا يعرفها و ( لا كان النساء ) ولو اجنبيات ( بحجب منهن ) صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفتهن بعقد وعصمته ( وهو ) الذي ( زوجها زيد ) مولاه رضى الله تعالى عنه ( وانما جعل الله طلاق زيد لها ) اى زينب بعد ما زوجها له ( وتزوج النبي ) صلى الله عليه وسلم ( اياها ) بما قدره وامره به كما تقدم لحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعلمهم حكما شرعيا وهو ما اشار اليه بقوله ( لا زالة حرمة النبي ) اى اتخاذ ابن غيره ابنا له لتلايظن الناس انه يحرم تزوج حليلة من نساء كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقي حليلة كل على الآخر ( وابطال سنته ) اى الطريقة الجارية بين الناس في جعل النبي ابنا حقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان في الجاهلية وما قبل من ان القول الذي رده المصنف رحمه الله تعالى ثابت بالنقول الصحيحة ثم فسره بما ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى تخلصا لاجابة الية للاطالة به الا ان الائمة السافعة قالوا انه من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في نكاح امرأة زعم اجابته وحرم على غيره خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل احد ان يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وولده كما قاله العراقي وقال ابن حجر في شرح البخارى الذي صحح بالادلة القوية ان من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها كما كان يدخل على ام حرام ويثام عندها ويغسل رأسه وهي اجنبية منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم زوج زيد اذ زينب كما مر وساق مهرها من عنده وكانت هي واخوها يابيان ذلك لشرف النسب وقراية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت لها رضى الله تعالى عنها حدة وشهامة ( كما قال تعالى ) في بيان هذه القصة وما فيها من الحكم ( ما كان محمد ابا احد من رجالكم ) اى لبس ايا حقيقيا لاحد منهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعيش له ولد ذكر وابتنه ابراهيم مات صغيرا لم يبلغ سن الرجولية ومن جوز ان يقال له اب المؤمنين كما يقال لنسائه امهات المؤمنين فانما هي ابوة شفقة وتعظيم وكان زيد رضى الله عنه يقال له ابن محمد فلما نزلت الآية لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذلك اسمه في القرآن المتلو في المحاريب ولم يقع هذا لغيره من الامة واما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فلبست بنو لهما حقيقة كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم البنوة الحقيقية منه صلى الله تعالى عليه وسلم ( و ) لذا ( قال ) الله عز وجل في هذه الآية ( لكيلا يكون على المؤمنين حرج ) اى تضيق

في امر النكاح وهو تعليل لقوله زوجناكها اي شرعنا لك ذلك توسيعا على الامة لاخاصية  
 لنفسك (في ازواج ادعيائهم) جمع دعي بمعنى مدعو وهو من يلصق نسبه بنسب  
 غيره وليس بينهما بنوة حقيقية وقوله اذا قضوا منهن وطرا بالتزوج والنكاح  
 (ونحوه) اي مثل ما ذكر وبمعناه معزو (لابن فورك) تقدمت ترجمته (وقال ابو الليث  
 السمرقندي) تقدم بيانه ايضا (فان قيل) اذا كان الله قدر له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم تزوجها ورضيه له (فا فائدة امر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (زيدا  
 بامساكها) بقوله امسك عليك زوجك (فهو ان الله تعالى اعلم بنيه) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (انها زوجته) صلى الله تعالى عليه وسلم (فتهاه) اي نهى النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا (عن طلاقها) واخراجها من زوجيته (اذ لم يكن بينهما)  
 اي بين زينب وزيد وهو تعليل لتهيه (الفة) اي محبة لانها لم ترض نكاحه لشرفها  
 وكانت تطيل لسانها عليه فالتى الله في قلبه كراهتها حتى احب فراقها ليقتضى  
 الله امرا كان مفعولا (واخفى في نفسه ما اعلم الله به) من انه قدر لها نكاحها له  
 وامره به (فلما طلقها زيد خشي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قول الناس) باعتبار  
 ما اعتدوه في الجاهلية انه (يتزوج امرأة ابنة) لثوهمهم ان النبي كالبنوة الحقيقية  
 وانما خشيه وهولا اثم فيه كراهة القيل لمن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة حال  
 الاشراف (فامرهم بزواجها) ازالة لما يخشاه (ليباح ذلك لامته) اقتداء به  
 صلى الله تعالى عليه وسلم توسعة عليهم (كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج  
 في ازواج ادعيائهم) نفي عنهم الحرج لينفيه عنه بالطريق الاولى تطيبا لنفسه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وازالة لطعن الجهلة وحاصله تأويل ما وقع في هذه القصة  
 بما يخالف ظاهره ما يقتضيه مقامه لامره بما يريد خلافا ومحبة لها وهي تحت نكاح  
 غيره فاشار الى الجواب عما ذكر (وقد قيل كان امره) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (زيد بامساكها قعما للشهوة) اي منعها وزجرها لها يقال قعما فانقع اذا كف  
 وذلك والشهوة ميل النفس لما تستلذه (وردا للنفس عن هواها) اي عما تهواه من  
 الصور الجميلة وحكاها بقيل اشارة الى انه غير مرضى عنده فلا وجه لاستحسانه لانه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشاء من مثله (وهذا اذا جوزنا  
 عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (انه رآها فجأة واستحسنها) لاسيما وقد مر  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رآها قبل وكان يعرفها ويعرف جالها الا  
 انه لبس بمنكر ولذا قال (ومثل هذا) القيل على ما فيه (لانكرة فيه) اي لا يتكر  
 صحته في الجملة والنكرة ضد المعرفة في اصطلاح النحاة واصطلاحها كل ما لا يعرف  
 فنقل وخص (لمس طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن) من الصور وغيرها  
 مما يشاهد وغيره (ونظرة الفجأة) اي النظر الذي وقع بغتة من غير قصد والفجأة

بضم الفاء والمد ويجوز قصره بضم فسكون والفجأة بالفتح المرة منه (معفو عنها) أي لا حرج فيها ولا إثم لأنها لم تقصد وهو جواب عن سؤال تقديره كيف نظر صلى الله تعالى عليه وسلم لغير محرم مستهين (ثم قمع نفسه عنها) بصيغة الماضي ويجوز أن يكون مصدر أو كذا في قوله (وامر زيدا بامساكها) في نكاحه وتقوى الله فيها بعدم ذكرها بعييها (وانما ينكر تلك الزيادات التي) ذكرها بعض المفسرين (في القصة) من أنه تعلق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وأراد أن يطلقها وأخفى ذلك في نفسه ونحوه مما لا يليق بزاهته (والتحويل) أي المحول عليه المحدث في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه والقول بأنه لا بأس فيما قالوه لا وجه له (و) هو (الأولى) وإن جاز غيره لكنه لا يناسب مقامه وإن كان جائزا فتنبيه (ما ذكرناه عن علي بن الحسين) وهو الامام زين العابدين كما تقدم (وحكاية السمرقندي) في تفسيره كما تقدم (وهو قول ابن عطاء) رحمه الله وتقدمت ترجمته (وصححه) أي جزم بأنه القول الصحيح (واستحسنه القاضي القشيري) لما فيه من صيانة مقام النبوة عما لا يليق واعتمده (وعليه قول أبو بكر ابن فورك) تقدم ضبطه في ترجمته مع ما فيه (وقال أنه) أي هذا القول الذي اعتمده (معنى ذلك) أي المذكور في هذه الآية والقصة (عند المحققين من أهل التفسير قال) ابن فورك رحمه الله تعالى (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم منزّه عن استعمال النفاق في ذلك) أي عن أن يظهر أمرا في نفسه خلافاً وإن كان أمرا جائزا له والنفاق في الأصل معناه الإخفاء مأخوذ من نفاق البروع وهو مخرجه الذي يخفيه ثم نقل في النسخ لإخفاء الكفر وإظهار الإسلام واستعمل بعد ذلك استعمالا شائعا لإخفاء كل أمر لا يرتضى ومنه الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وعد منها الكذب وغيره كما صرحوا به فلذا قال (وأظهار خلاف ما في نفسه) فهو عطف تفسير موضح لما راده فلا وجه لما قيل إنها عبارة مستبشرة إلى آخر ما أطال فيه من غير طائل نعم لو تركها كان أحسن لكنه حكاهما عن غيره فلا عهدة عليه فيها ومراد ابن فورك التغليظ على قائل هذه العبارة وتغليظه بأن من يجوز عليه مسلي الله عليه وسلم مثل هذا مثل من يجوز عليه الكفر والنفاق والمعرض لم يقف على مراده (وقد تزهّد الله عز وجل عن ذلك) الذي قاله بعض المفسرين (بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أي قضى وقدر من تزويجه صلى الله تعالى عليه وسلم زينب فهذا صريح في رد ما قاله بعض المفسرين وصرح فيما ارتضاه (قال) ابن فورك (ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أنه وقع في قلبه محبتها وأرادته أن زيدا يفارقها وأخفى ذلك في نفسه (فقد أخطأ) فاحشا فلذا جعل نسبتته له كنسبة

التفاق له صلى الله تعالى عليه وسلم بالتصير به للنشيج على قائله وبعد تزويجه  
 عنه كيف يعترض عليه كما قيل \* وما أكمة الانخبار الا رواها (قال) ابن قورك (وليس  
 معنى الخشية هنا) يعني في قوله ونجسي الناس والله احق ان تخشاه (الخوف بل  
 معناه) القصد ههنا وفي نسخة معناها 'الخشية وعلى الاول الضمير للفظ المذكور  
 (لاستحياء اي يستحي منهم) اي من الناس (ان يقولوا تزوج زوجة ابنه) اي من  
 نبتاه وهو زيد وهذا اعني قوله وعليه جمل ابن قورك الي هنا يسقط من بعض  
 النسخ واستحياءه لشرفه المقضي اي لا يسمع مقالة من احد وان لم تضره شرطا  
 وتدنس عرضه (وان خشيته) اي استحياءه (صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان  
 (من ارجاف المنافقين واليهود) اي اشاعة ما هو مكروه بزعمهم واصل الرجف  
 الاضطراب ويقاعه اما بالفعل واما با قول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما  
 قلت \* السن الباس اذا ما اطلقت \* فهو يذر للبلايا والحن \* فاحذرا لالسن  
 مهبا انطلقت \* فالاراجيف ملاقيح الفتن \* (وتسفيهم) من الشغب بغين مجة  
 ساكنة ومفتوحة وهو ما يؤدى الى الشر من الاكاذيب (على مسلمين) يذكر ما ينقص  
 نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فان ما يسوءه يسوءهم (يقولهم تزوج زوجة ابنه)  
 زعمهم انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتعصيا (بعد نهيه) اي تحريمه (عن نكاح  
 حلائل الابناء) جمع حليلة وهي الزوجة المنكوحة تليسا منهم يجعل المتبني كالابن  
 الحقيقي وقد قال تعالى وحلائل ابناكم الذين من اصيلائكم (كما كان) اي وقع  
 من اراجيفهم وتسفيهم (فعبه الله على هذا) عتب محبة وتسليية لعدم فحشه  
 (ونزله عن الالتفات اليهم) والاعتداد بمقاتلتهم (فما احله له) وقدره من هذا النكاح  
 من غير حرج فيه وهذا العتاب (كما عتبه على مراعاة رضا ازواجه) النازل ذلك العتب  
 في سورة التحريم (بقوله تعالى يا ايها النبي لم يحرم ما احل الله لك الآية) يتنفي مرضات  
 ازواجك والله غفور رحيم (كذلك قوله هنا ونجسي الناس والله احق ان تخشاه) فيما  
 اخفيته ما الله مبدي ومجوزه لك بلا حرج اي انه مثله في انه عتب ملاطفة وتسليية  
 على ما استحي منه لشرف مقامه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه غبار الاوهام (وقد  
 روى عن الحسن) البصري رضى الله تعالى عنه اي رواه انترمذى وصححه وقدمه  
 على قوله (وما يشه) رضى الله الله تعالى عنها لانه هو الذي رواه عنها فقدمه  
 على عادة الاسانيد فلا يقال كان ينبغي تقديمها عليه (لوصيكم رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم شيئا) مما اوحى اليه بعبادته (لكم هذه الآية) اي اية التحريم لا آية زيد  
 وزين رضى الله تعالى عنهما كما قيل (لما فيها) علة للكنم (من عنه) صريح  
 (وبده) اي طهار (ما اخفاء) مما جرى بينه وبين ازواجه فيها وهذا الحديث فيه  
 انه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل على حفصة رضى الله عنها

ومكث عندها اكثر من طادته فسا ان عنه عليه السلام فقبل احدى لها عكة غسل فسقته منه فاتفقن على ان يقلن له نجد منك رائحة المغاير وهو شئ كرهه الرايحة اذ ارعته التحل اثر في غسله ا فقال لا اعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث **فصل** فيما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض مرتبه مخالفا لما قدمه (فان قلت) سائلا عما ناف ماقررت (قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في اقواله في جميع احواله) وواقاته (وانه لا يقع منه فيها) اى في اقواله (خلف) اى مخالف للواقع (ولا اضطراب) اى اختلاف وتناف فهي كلها متساوية لا تختلف (في عمد) وقصد (ولاسهو) ونسيان (ولاصحة) في يده (ولامرض) بتغير مزاجه الشريف (ولاجد) هو ضد الهزن (ولامرح) كما تقدم (ولارضى) على غيره (ولا غضب) لوقوع ما لا يرضاه الله (فاعني الحديث) الذي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحابين (في وصيته) لاصحابه رضى الله عنهم في مرض موته (الذي حدثناه الشهيد ابو علي) ابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا القاضي ابو الوليد) البايعي قدمت ترجمته ايضا (قال حدثنا ابو ذر) الهروي وقد تقدم ايضا (قال حدثنا ابو محمد) ابن جويه السرخسي (وابو الهيثم) الكشميهني كما تقدم ايضا (وابو اسحق) المستلي وقد تقدم (قالوا حدثنا محمد بن يوسف) هو القريري وقد تقدم (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخاري (قال حدثنا علي ابن عبد الله) ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيج بن المديني الحافظ الامام العظيم روى عنه اصحاب الستين وغيرهم وتوفي سنة اربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث وسبعون والمديني بالياء نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير وهو في الاكثر يقال مديني والنسبة لمدين اخر فهو سبعة وفي الصحاح المديني نسبة لمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمديني نسبة للمدينة التي بناها المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل المديني نسبة الى مدينة اصبهان المسماة بمي انتهى وقد تقدم الكلام فيه ايضا والمديني هذا له ترجمة في الميزان كما قاله البرهان (قال حدثنا عبد الرزاق ابن همام) الحافظ وقد تقدم (عن معمر) بن راشد بفتح الميم كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ من قوله عبد الرزاق عن همام خطأ لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر (عن الزهري) محمد بن شهاب كما تقدم (عن عبد الله بن عبد الله) بحر العلم ابن عتبة الاعمي احد الفقهاء السبعة مشهور توفي سنة ثمان ومائة (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احتضر بالبشاء للمفعول بمعنى حضره الموت وظهور علاماته وهو مختضر اسم مفعول بمعنى دنى منه وهو المراد

ويقال لمن به مس من الجن وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بأيام والحديث صحيح برواه البخاري وغيره واحتضر يكون متعبا ولازما فيقال احتضره بمعنى حضره وفي نسخة حضره والصحيح الاول (وفي البيت) يعني بيته صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال) من كبار الصحابة وقرابته رضى الله تعالى عنهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا) اى اقبلوا على- واصل معناه تعالوا وهذا على لغة من يلحق به الضمائر من تميم واهل الحجاز يستعملونه مفردا مبنيا على الفتح للواحد المذكر وغيره قال الله تعالى و القائلين لاخوانهم هلم الينا (اكتب لكم كتابا) لبيان ما يهتكم في دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد امر بكتابه وجوز بعضهم حمله على ظاهره وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب بيده وذلك محزنة له وتقديم ما فيه من ارا (لئلا تضلوا) اى لا يقع منكم امر تضلون به (بعده) اى بعد كتابته والعلم بما فيه والعمل به (فقال بعضهم) هو عمر رضى الله تعالى عنه كما سيأتى (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه) اى اشتد وقوى عليه (الوجع) اى ألم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم في حال مرضه قد يصيد عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه وصحته وسائر اجواله (الحديث وفي رواية) اخرى لهذا الحديث (أتوني) اى احضروا ما يكتب فيه (اكتب لكم كتابا بلان تضلوا بعده ايدا) وهذه اكبر من الاولى لقوله فيها لن وابدأ (فتنازعوا) اى وقع بينهم نزاع واختلاف في مجلسه صلى الله عليه وسلم هل يكتبون أم لا (فقالوا) كافي البخاري (ماله اهجر) من الهجر بالضم وسيأتى بيانه قبل ان يظهر لعمر رضى الله تعالى عنه ان ما اراد كتابته ما فيه ارشادهم للاصلاح وما لم يجب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك مما يجب تبليغه شيئا وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقبل انه اراد كتابة امور شرعية على وجه رفع الخلاف بينهم وقال سفيان بن ابراهيم امر الخلاف بعده حتى لا يختلفوا فيها ويأتى في كلام المصنف رحمه الله تعالى حكايته غير منسوبة ويؤيده ما رواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في اول مرضه لعائشة ادعي لي اباك واخاك اكتب كما يا فاني اخاف ان يميتني ويميتني ويقتول قاتل ويأبى الله عز وجل والمؤمنين الا ابا بكر وايد الاول بقول عمر رضى الله تعالى عنه حسبنا كتاب الله وهو شاهد لهذا ايضا وقال الخطابي انما ذهب عمر الى انه لو مضى على شيء او اشياء بطلت اقوال العلماء والاجتهاد ورده ابن الجوزي بانه لا يلزم ما ذكره لان الجواد لا يتحصر وقال انما اراد عمر رضى الله تعالى عنه ان ما يكتب في المرض ربما يجد المنافقون سبيلا للكلام فيه وما قيل من انوصلي الله تعالى عليه وسلم اوتى جوامع الكلم



فيجوز ان يكتب ما يشمل جمع الاحكام ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج  
 لاجتهاد مجتهد وتخرج عالم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من ان يقرن في  
 مرضه ما يظعن فيه طاعن لاستقامة ذهنه في سائر احواله لا وجه له ولفظ الحديث  
 كما في البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ان بيت رجال فقال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم  
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه المرض وعندنا القرآن حسبنا  
 كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فيهم من يقول قريوا يكتب لكم كتابا  
 لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثر اللغو والاختلاف قال قوموا وكان ابن  
 عباس رضي الله تعالى عنهما يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لاختلافهم ولعظهم وقال الشهرستاني انه اول  
 اختلاف وقع في الاسلام (استفهموه) اي قولهم اهجروهم في الاستفهام الانكاري  
 اهجروهم في الضم الهاء استفهموا من توقف في امثال اخرى بالكتابة اي ابصروا عنه هجر  
 وهو الهذيان وما يقع من القول وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من ان يقرن  
 مثله في سائر احواله وقال الراغب يقال هجروا هجرا اذا تكلم من غير قصد وقيل  
 المراد استخبروه عما اراد ان تركه اول ام لا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (دعوني)  
 اي اتركوا النزاع عندي واللفظ فانه لا ينبغي ان يقع مثله عندي من امته (فان الذي  
 اتفق عليه من مراقبة الله والتأهب للقائه وانظار رسله الداعين الى للرفيق الاعلى  
 (خير) من الاشتغال باموركم واستماع كلامكم ولعظكم (وفي بعض طرقه) اي طرق  
 هذا الحديث المروية عنه فقال عمر (ان لبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (يهجر)  
 بفتح اوله وضم ثامنه اي يأتي بهجر من القول وهو على تقدير الاستفهام الانكاري  
 وليس من الهجر بمعنى ترك الكتابة والاعراض عنها كما قيل وهذه رواية الاسماعيل  
 من طريق ابن خلاد عن سفيان (وفي رواية) كما في البخاري (هجر) ماض  
 بدون استفهام (ويروى اهجروا) بالاستفهام والمصدر المرفوع (ويروى اهجروا)  
 بالاستفهام ونصب المصدر اي اهجروهم بضم الهاء والروايات كلها تدل على انه  
 استفهام ملغوظ او مقدر لكنهم اختلفوا في هاء هي مضمومة او مفتوحة والاول هو  
 المشهور ولا بن قرقول فيه كلام وقد افرد بعضهم هذا بتأليف مستقل وفي بعض  
 الحواشي ما يدل على انه يجوز في هاء الهجر اياهم او الفتح وليس بيعدان ساعدته لرواية  
 وفي كلام المعتز ما يوافق (وفيه) اي في هذا الحديث (فقال عمر) رضي الله عنه (ان  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد استدبه الوجع وعندما كتاب الله حسبنا) بالبناء  
 على الضم اي كافينا عن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل اي بحسب وكاف لنا

وفي نسخة حسينا اي هو كافينا (وكثر اللفظ) وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لا تكاد تفهم (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (قوموا) وابعدوا (عني) اراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه (وفي رواية) في الصحيح ايضا (واختلف اهل البيت) اي من كان في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذ ذاك واقرباؤه منهم كابن عباس رضي الله تعالى عنهما (واحصموا) اي تنازع بعضهم بعضا (فذهب من يقول قريبا) الكاتب او الكتاب (يكسب لكم) بالرفع والجزم (رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (كتابا) فتمسكوا به فتهتدوا اي بامر الكتاب (ومنهم من يقول ما قال عمر) رضي الله تعالى عنه من قوله حسينا كتاب الله شفقة وحكمة علمها ولذا لم ينكر عليه قوله كما سيأتي (قال اثنتا) المالكية او الاشعرية او ائمة الحديث بقرينة المقام (في هذا الحديث) المروي عن ابن عباس (اب الي) صلى الله تعالى عليه وسلم (غير معصوم من الامراض) التي تطرأ عليه في ظاهر جسمه دون باطنه اذ لم تكن منفرة (وما يكون من عواضها) اي ما يعرض معها من الالام والتفريات (من شدة وجع) يؤلمه (وغشى) اي انغماء خفيف (ومحوه مما يعرض على جسمه) وهو (معصوم عن ان يكون) اي يوجد (منه من القول اتقاء ذلك) اي في خلاله ويتخلل منه وهو جرحي كما تقدم (ما يطمعن في مجزئته) اي يقدر فيها من مخالفتها للواقع (ويؤدي الى فساد في شريعته) لتطرق للشك في اخباره واحكامه (من هذيان) اي كلام غير مفيد (او اختلال في كلام) كتناقضه ومخالفته الواقع والعقل لزيادته صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكاله في جميع حالاته كما شوهد منه في مرضه الى ان سلم روحه الشريفة الى مالكتها (وعلى هذا) الامر الذي قدره من عصمته في اقواله ونزاهته (لا يصح رواية من روى هجر) بدون استفهام من الهجر بضم والفتح (ان معناه هذي) تكلم بكلام كثيرا فائدة فيه ولا انتظام فقاؤه ممن لا يعرف قدره عليه الصلوة والسلام لخلل في دينه او عقله او لقرب عهده بالاسلام فتوهم انه يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخلطه في كلامه لخلل في عقله وحاشاه من مثله (ويقال هجر بهجر) كنصر ينصر (هجرا) بفتح اوله وسكون ثانيه كما في بعض الشروح وسبأني مافيه (اذا هذي) بالذال المعجمة من الهذيان (واهجر) مزيدا ككرم (هجرا) بضم اوله وبوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الاهجار (اذا افحس) اي تكلم بكلام فيج عن قصد والاول بغير قصد (واهجر) بفتح الهمزة هجر ككرم وما في بعض الشروح انه بضم اوله وسكون ثانيه سهو من الناسخ وصوابه بفتح اوله (تعدية هجر) اي ثلاثية معدية بالهمزة وقد قيل عليه ان هجروا هجرا لازمان وصوابه هجروا هجرا بمعنى سواء

لا ان يريد بتعديده تعديده عن الحد فيد وتجاوزة وهو بعيد انتهى وما ذكره هو الذي يقتضيه كلام اهل اللغة (وانما الاصح) اشارة الى رد ما قبله وقد قيل عليه انه غير مسلم لانه اراد رد بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت في صحيح البخاري وان اراد بحسب المعنى فكذلك لانه يقدر فيه همزة الاستفهام وحذفها كثير في كلامهم كقوله تعالى وتلك نعمة تمنها على اى او تلك الى آخره (وقول الشاعر)

\* فوالله لا ادري وان كنت داريا \* بسبع رمين الجرام بثمان \*

ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم تقدر الهمزة وقوله (والاولى) اى ان قدرت لان الاصل خلافه و لو لا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى (اهجر) يعنى بهمزة الاستفهام الانكارى حتى لا تنسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله محزه (على طريق الانكار على من قال لا نكتبه) ما امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابته لانه لا يجوز مخالفته كما تقدم في كلام ابن عباس يدا على من اياه وعمله بشدة وجمعه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في امره منه وصحته والقائل لا نكتبه عمر رضى الله تعالى عنه والراد عليه بقوله اهجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وستأتى ثمته (وهكذا روايتنا في صحيح البخاري) اى ثبت عنده روايته بهمزة الاستفهام ملفوظة عن من اينه ثابتة (من جميع الرواية في حديث الزهري المتقدم) ذكره قبل (وفي حديث محمد بن سلام) هو الامام الحافظ الذي روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة وسلام بتخفيف اللام عند الاكثر كما قاله الذهبي والمزي وغيرهما وجوز بعضهم تشديد ها ايضاً وعند بعضهم انها اثنان فالكثير منها بالتحقيق والصغير بالشديد وهو محمد بن سلام بن السبكن اليكندى وعلى كل حال فالاصح في هذا عندهم التحفيف (عن ابن عيينة) يعنى به سفيان لان اولاد عينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والجديت وخمسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة واكبرهم واشهرهم سفيان (وكذا ضبطه الاصيلي) بهمزة وفتحات (بخطه في كتابه) يعنى به صحيح البخاري الذي رواه وضبطه بقلمه كما ذكره الاصيلي تقدم بيانه واصيل بلبد بالاندلس (و) كذا ضبطه بخطه (غيره) اى غير الاصيلي عن روى البخاري وكتبه ممن يعتمد عليه (من هذه الطريق) اى طريق الزهري وغيره (وكذا ابو ينافه عن مسلم) كما رواه البخاري (في حديث سفيان) ابن عيينة يعنى في روايته (و) رويته ايضاً (عن غيره) اى غير مسلم فصح عنده من طرق بثبوت الهمزة فيدرى وانكارا على من ابي الكتابة اى يجعله كغيره ممن يصدر عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منزّه عنه وقول عمر رضى الله تعالى عنه انما هو رد على من نازعهم لاردا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم مما يأتى (وقد يحمل عايه) اى على هذه يجعله بمعناه (رواية من رواه هجر) بدون همزة

فيجعل (على حذف الف اللاحقة) يعني الهمزة لانه يطلق عليها الف كما في المتقن  
 وغيره (وانتقدير) على هذا (الهجر) وحذفها وتقديرها جاز كما تقدم والقرينة  
 على حذفها عقلية للعلم بعدم اتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه (او ان يحمل)  
 ويوجه (قول القائل هجر) بغير استفهام (او الهجر) بالهمزة والاستفهام  
 ولا يتوهم فيه اذا ثبتت هذه الروايات فانما صدرت منه (دهشة) اي حيرة تذهل  
 من امر عظيم عقله (من قائل ذلك) اي قوله هجر ونحوه (حيرة) تشغله عما يقوله  
 (لعظيم ما شاهد من حال الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم مما يشق عليه فيذهله  
 عما يقوله (وشدة وجعه) والمه المؤثر في قلوب محبيه (وهول المقام الذي اختلف  
 فيه عليه) اي شق عليه اي مخالفتهم له فيما امر به (وهول) الامر الذي هم  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بالكتابة فيه) اي هم بان يكتب في شأنه فانه انما هم في حال  
 المه بكتابة امر الا وهو امر عظيم لم يظهر الى الان فر بما شق عليهم او خشى منه  
 ومن عواقبه كامر الخلافة مثلا (حتى) ان القائل اشدة دهشته (لم يضبط لفظه)  
 بالهجرى ومراعاة حسن تعبيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى  
 الى آخره بدل قوله (او) يحمل قوله على انه (اجرى الهجر) بضم الهاء (يجرى)  
 يضم الميم وقهها ولا يتعين الاول كما توهم (شدة الوجع) اي استعماله مجازا في لازم  
 معناه ولم يرد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك  
 كما يوعك الرجلان وزيادة المه للطف بنبته وكثرة ثوابه (لانه) اي القائل (اعتقد  
 انه يجوز عليه الهجر) بالضم اي الهذيان (كما حملهم) اي دماهم وحر كمهم  
 (الاشفاق) اي الخوف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اشفقهم عليه ومحبتهم له (على  
 حراسته) حذرا عليه من ان يصيبه مكروه او عدو (والله يقول) جملة حالية  
 (والله يعصمك من الناس) فمع هذا لا حاجة لحراستهم له لكن شدة محبتهم دعته  
 لذلك كما قيل ان المحب بسوء الظن مولع (ونحو هذا) مما فعلوه احتراسا من غير  
 حاجة له (واما على رواية الهجر) بضم الهاء منصو بامنونا ويجوز  
 قهها وقيل انه الصواب وفيه نظر (وهي رواية ابي اسحق السجستاني في الصحيح)  
 اي صحيح البخاري لانه احد رواته وفي نسخة السلي ولم يبينوه والمعروف انما هو  
 الاول والظاهر انما هو تحريف من التساخ (في حديث ابن جبير عن ابن عباس)  
 رضى الله تعالى عنهما (من رواية قتيبة فقد يكون هذا) اي الوصف بالهجر (راجعا  
 الى المختلفين عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخاطبة لهم من بعضهم) فيكون  
 بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل مقدر تقديره (اي جتم باختلافكم)

اي بسبب الاختلاف واللغة ( على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) متعلق  
 باختلاف ( وبين يديه ) اي في حضوره ( هجرا ) بضم فسكون ( ومنكرا من القول )  
 عطف تفسير وضحه بقوله ( والهجر بالضم الفحش في المطلق ) اي التكلم بما يبعج  
 ولا يليق بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ( وقد اختلف العلماء في هذا  
 الحديث ) اي في معناه المراد به ( وكيف اختلفوا بعدا مره ) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ( لهم ان يأتوا بالكتاب ) ليكتب فيه ما لا يضلون بعده ( فقال بعضهم ) اي بعض  
 المختلمين في بيانه وتأويله ( او امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) وتقدم انه  
 جمع امر او امرور فهو جمع الجمع وما فيه ( يفهم ايجابها ) اي ما اراد به الايجاب منها  
 ( من ندها ) اي مندو بها ( من اباحها ) اي مباحها والعاطفي فيه محذور في  
 ( بقرائن قوية ) اي بالقرائن اللابحة من سياقه وان كان اصله الايجاب بولس  
 هذا يعني على ان الامر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يشين لاحدها بدون قرينة  
 كما هو قول لبعض اهل الأصول مع ما فيه ومبا عليه فلا تطول به ( فلعلمه قد يظهر من  
 قرائن قوله ) عليه السلام ( لبعضهم ) حين سمع منه ( ما فهموا ) من ظاهره وهو فاعل  
 ظهر ( انه ) اي امره عليه السلام بقوله هلموا ( لم يكن ) ذلك الامر ( منه عزيمة ) اي امر  
 عزم عليه عزما مضمما فيجب امتثاله ( بل ) هو ( امر رده الى اختيارهم ) فيه مشاورة مخيرا  
 فيه ولذا اختلفوا فيه وراجحوه ( وبعضهم ) اي بعض الصحابة ( لم يفهم ذلك )  
 فظنه واجبا لا يجوز مخالفته فانكسر على من خالف فيه ( فقال استهيموه ) اي  
 استخبروه صلى الله تعالى عليه وسلم عما اراد بامرهم ( فلما اختلفوا ) فيما بينهم ( كف  
 عنه ) صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قوموا عني او كف القائل عن طلب الاستفهام منه  
 ( اذا لم يكن ) بالياء والتاء اي يوجد او هي ناقصة ( عزيمة ) واجبة الامتثال بالرفع  
 والنصب ( ولما رأى ) صلى الله تعالى عليه وسلم او الكاف ولما يكسر اللام وتخفيف  
 الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما راوه ( من صواب رأى عمر ) رضي الله  
 تعالى عنه في تركه لما عرفوه من شدة رأيه وموافقاته رضي الله تعالى عنه ( ثم هؤلاء )  
 القائلون بهذا الوجه ( قالوا و ) على هذا ( يكون امتناع عمر ) رضي الله تعالى  
 عنه من كتابة ذلك الكتاب ( اشفاقا ) وحذرا ( على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ) ( من تكلفه في تلك الحال ) اي حال وجعه والمه ( املاء الكتاب او ) اشفاقه من  
 ( ان يدخل عليه مشقة من ذلك ) الاملاء ( كما ) يشهد له انه ( قال ان النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ) استند به الوجع ( فهذا صريح في شفقه عليه من التعب وتألمه  
 مع علمه بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع شيئا الا اعلمهم به بكتاب الله وسنته  
 ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ليؤخر بيان امر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى  
 اليوم اكملت لكم دينكم ( وقبل خشي عمر ) رضي الله تعالى عنه وخاف ( ان يكتب

امور يجوزونها (ولا يوقونها حقها) (فيحصلون) اي يقعون (في الخرج) اي ما يضيق عليهم من الآثام (بالمخالفة) لما امرهم به (ورأى عمر) رضي الله تعالى عنه برأيه هذا ايضا (ان الارفق بالامة) اي الاسهل والاكثر رفقا بهم (في تلك الامور) التي اراد كتابتها لهم (سعة الاجتهاد) اي ما يتوسعون فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص المتألفة (وحكم النظر) اي انظر من يجتهد في المقدمات التي يريد الاستنباط منها نظرا صحيحا مقرونا بشرائطه (وطلب الصواب) بالنظر في الأدلة والنصوص ومقتضياتها وواعيها (فيكون) المجتهد (المصيب و) المجتهد (المخطئ) في الحكم الشرعي (ما جورا) منابا اما الاول فله اجران اجر اجتهاده واصابته للحق والى له اجر اجتهاده فقط لئلا يجهد في طلب الصواب والحق وهذا بناء على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين في كتب الاصول واجرا المخطئ انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطائه لكنه لانهم عليه في اجتهاده اذا كان من اهل علي الصحيح وتفصيله في كتب الاصول (وقد علم عمر) رضي الله تعالى عنه (تقرر الشريعة) اي انه صلى الله عليه وسلم قررها وبينها لهم قبل مرضه ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه (وتأسس الملة) اي احكام قواعدها وما يبنى عليه احكامها المحكمة التي لم يهمل منها شيء (و) علم (ان الله تعالى قال) في آخر ما انزله (اليوم) المراد به الوقت الحاضر في آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم (اكملت لكم دينكم) فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا او ضمنا ولم يرشد لهم لطرق استنباطه فلذا ترك ما اريد كتابته لحكمة هداة الله تعالى لها وهذه الآية نزلت يوم جعة اوليتها بعرفة في الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم بكى عمر رضي الله تعالى عنه لان التمام يدل على انقضاء امر الوحي (و) علم عمر ايضا (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (اوصيكم) بالتمسك (بكتاب الله) بامثال اوامره ونواهيهِ والتأديب بأدليه وما فيه من مكارم الاخلاق (وعتقني) بكسر العين ومثانين فوقيتين اولاهما ساكنة بينهما راء مهملة مفتوحة وهم اهل بيته صلى الله عليه وسلم الذين تحرم عليهم الزكاة من بني هاشم وبني عبد المطلب وهذا حديث صحيح رواه مسلم في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وسماها فيه ثقلين كما يأتي تعظيما لشانهما فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الخوض وفي النهاية عترة الرجل اخص اقاربه وعترة صلى الله تعالى عليه وسلم بتو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاد علي رضي الله تعالى عنه وقيل عترة الاقربون والابعدون من قریش والمشهور انهم اهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضي ان ما امر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لائق لبس بشيء لما علمته فتنبه (وقول عمر) رضي الله تعالى عنه (حسبنا كتاب الله) تعالى لكفايته



عما عداه (رد علي من نازعه) أي نازع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عمر  
 في أمر الكتاب (لا) رد من عمر رضي الله تعالى عنه (على أمر رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأتوا بمن يكتب لهم كتاباً وقد استبعد هذا من السياق  
 جداً فالحق ما سيأتي وليس فيه شين لعمر وشبهة تحتاج للرفع بهذا (وقد قيل)  
 في الجواب عن قول عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدير تسليمه أنه إنما  
 (خشي عمر) رضي الله عنه من (تطرق المنافقين) أي وصولهم من طريق نفاقهم  
 (و) من وصول (من في قلبه مرض) لحقده على الإسلام وأهله كاليهود (لما كتب  
 في ذلك) أي بسبب (الكتاب في الخلوة وأن يقولوا في ذلك الأقاويل) أي أن يكذبوا  
 بإسنادهم ما ليس فيه له وأصل معنى القول تكلف القول وقسر بما ذكر قوله تعالى  
 ولتقول علينا بعض الأقاويل وجمع الأقاويل تحقيراً لما يقولونه أو أنه خشي  
 أن يتأولوا ما يكتب فيه بتأويلات باطلة كما وقع من بعض الزنادقة (كأدعاء  
 الرافضة الوصية) أي ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الوصي لعلي كرم الله وجهه  
 وتسميته له للنبي لذلك وإن بعض الصحابة كتب ذلك (وغير ذلك) مما افتراه  
 الرافضة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادعوا أن الكتاب الذي أراد  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة علي فلذا منع  
 منه عمر وهو كذب منهم عليه وسموا رافضة من الرقص وهو الترك لرفضهم زيد بن  
 علي لأمور فصلوها وقيل غير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم (وقيل) في توجيهه  
 (أنه) أي أمره (كان من النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أمر (على طريق المشورة) والتخير  
 تطليها لقلوبهم لأمر إيجاب لا يجوز مخالفته والمشورة بفتح الميم وضم الشين وسكون  
 الواو برة ماثوبة في الإفصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرر أنه  
 خطأ أخطأ منه كما فصلناه في شرحها وهي أي المشورة من شرت العسل إذا اجتنبته  
 (والاختيار) أي التخير لا الإيجاب (و) لينظر (هل يخلقون على ذلك) الأمر الذي  
 أراد أن يكتب (أم يتفقون) عليه (فلما اختلفوا) فيه وتنازعوا (تركه) وكف عنهم لأنهم  
 عصوا وفرطوا في أمر لا بد منه (وقالت طائفة أخرى) في معنى الحديث (أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان مجيئاً لما طلب منه) أي كانوا أسألوه أن يعهد إليهم بما يكتبونه عنه فاجابهم  
 بقوله هلموا إلى آخره (لأنه ابتداء بالأمريه) حتى يقال لا ينبغي مخالفته فيه (بل  
 اقتضاء) أي طلبه (منه بعض أصحابه) ممن كان عنده (فاجاب رغبتهم) أي  
 ما رغبوه منه (وكره ذلك غيرهم) أي غير من طلبه كعمر رضي الله تعالى عنه  
 لشغله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه شفقة منه (للعلى التي ذكرناها) سابقاً  
 (واستدل) بالبناء للمجهول أي على صحة هذا التأويل (في مثل هذه القصة)  
 أي قصة الكتاب المذكور (يقول العباس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه  
 البخاري (لعلي) ابن أبي طالب كرم الله وجهه (انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم نسئله عن الخلافة بعده (فان كان الامر) اى امر الخلافة بعده  
صلى الله تعالى عليه وسلم (فينا) اهل البيت (عليه) فلا ينازع فيه احد وان كان  
لغيرنا لم نطلبه ولم نرجه (وكرهه على رضى الله تعالى عنه هذا) اى ما قاله العباس  
رضي الله تعالى عنه له (وقوله) لعبد العباس (والله لا افعل) اى لا انطلق ولا استل  
(الحديث) رواه البخارى مسندا وفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال له العباس كيف اصبح رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله باريا فاخذ بيده وقال له بعد ثلاث  
انت عبد العصا واني والله اراه متوفيا في مرضه هذا واني لا عرف وجوه بني عبد  
المطلب عند الموت اذهب بنا اليه نسئله فمين هذا الامر بعده فان كان فينا علمنا  
ذلك وان كان في غيرنا اوصاه بنا فقال انا والله لا استله ولو كان فينا اعطيناه للناس  
بعده (و) استدل ايضا لما ذكر من انه كان مجيبا لامر فخالقوه امره (بقوله)  
صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (دعوني فان الذي انا فيه خير) من  
ان يكتب الكتاب فانه لو كان امرا فيه يوجب لم يقل ان تركه خير منه (اى الذي  
انا فيه خير من ارسال الامر) اى اهماله وتركه (و) خير من (ترككم) اى تركي لكم  
او ترككم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه (وكتاب الله) بالنصب مفعول معه اى  
مصابحين بكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فاياكم ان تختلفوا فيه فتهلكوا كن  
قبلكم من الامم وتفسلوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان مراده صلى الله تعالى  
عليه وسلم كآية هذا شفقة عليهم (وان تدعوني) ان شرطية والجملة معطوفة على  
جملة دعوني (بما طلبتم) اى من كآية الكتاب الذي طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدر  
اى فهو خير لكم ويمحوز قتها (وذكر) بناء المجهول (ان الذي طلب كآيته) لهم  
(امر الخلافة بعده وتعيين ذلك) اى تعيين من يكون خليفة بعده واعلم ان هذا  
هو الصواب كما قاله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض وانه ورد مفسرا به في  
الحديث المروى في الصحيحين كما مر في قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة ادع على اباك  
واخاك ولا يجوز غيره لانه لا يخلو من ان يكون امرا واجبا او حى اليه به قبل مرضه  
او او حى اليه به في مرضه والاول لا يصح لان فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة  
وهو غير جائز والثاني لو كان بلغه من غير طلب كتاب ونحوه وحيث قال قال عمر  
رضي الله تعالى عنه ما قاله لانه علمه وعلمه غيره كعائشة رضي الله تعالى عنها وغيرها  
من كبار الصحابة ولو ذكره لذكر بعد عمر فرما اشتمزت منه بعض النفوس القاصرة  
وقد علم ان الله متجيز وان اخفاه في حياته اولى وما سوى هذا القول لا وجه له فلذا  
ختم به هذا الفصل وكرر ذكره فيه والقول بانه بعيد لا وجه له ايضا **فصل**  
في ذكر شبهة اخرى فيما قرره من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في رضاه

وغضبه (فان قيل فاجبه حديثه) الذي رواه مسلم اى توجيهه بما يوافق ماقرره  
 ورواه المصنف من طريقه مسندا (ايضا) اى المماثل للحديث الذى قدمه (الذى  
 حدثناه الفقيه ابو محمد الحسن بنى بقرائى عليه قال حدثنا ابو على الطبرائى قال حدثنا  
 عبد القافر العارسى قال حدثنا ابو احمد الجلودى قال حدثنا ابراهيم بن سفيان)  
 تقدم بيان رجال هذا السند كلهم (قال حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح  
 المشهور (قال حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم (قال حدثنا ليث بن سعيد)  
 هو المقبرى وقد تقدم (ابن ابى سعيد) اسمه كبسان كما تقدم (عن سالم مولى  
 الصريين) بنون وصاد مهمله وهو ابن عبد الله النصرى روى له اصحاب الكتب  
 الاربعة نسبة الجماعة نسبوا الى النصر كما بين في اسماء الرجال (قال سمعت ابا هريرة  
 رضى الله تعالى عنه يقول) تقدم الكلام على اى هريفة وعلى هذا التركيب من  
 جهة العربية (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر)  
 الحصريه اضافى اعطائى اى لبست احوالى الا من جنس احوال البشر الذى يطرا  
 عليه ما يطرا عليهم من العوارض البشرية وليس مبرا منها فهو (يغضب) احيانا  
 لله لانفسه (كما يغضب البشر) وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه تواضعا  
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم لربه فغيبه التفات على رأى (وانى اتخذت) افتعال  
 من الاخذ فتاؤه مبدلة لا اصلية كما تبين في العربية (عندك عهدا) يعنى انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم طاهد الله عهدا فيما بينه وبينه (لن تخلفنيه) يعنى وانك  
 وعدتني بانجاز عهدي وانك لا تخلف الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من الغيبة للتكلم  
 لبيان انه متلذذ بمناجاته مترقبا لاجابته ثم فسر العهد الذى عهده بقوله (فايما مؤمن  
 اذيت) اى فعلت معه شيئا يؤذيه وهو مستحق له كحد وتعزير اقتضاه فانه صلى الله عليه  
 وسلم على خلق عظيم لا يؤذى احدا لا يستحق الاذية كما لا يخفى (اوسيته او جلدته)  
 هذا من جملة الاذية فينبغى تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف على  
 العام باو (فاجعلها) انه باعتبار المذكورات والقاء في جواب ايما لتضمنها معنى  
 الشرط (كفارة له) اى مكفرة لذنوبه وفيه اشاره الى ان ما فعله في مقابلة ذنب  
 صدر منه لا لخط نفسه وهو صيغة مبالغة ملحقة باسماء الاجناس (وقرية) اى فعلة  
 مقربة له (تقر به بها اليك) اى تشبه بها ثوابا ترفعه بها منزلة عندك لانه تعالى  
 متره عن الجهة والقرب التكاثر لانه من صفة الاجسام (يوم القيمة) حين تعرض  
 الاعمال ويحاسب العباد (وفي رواية) اخرى لهذا الحديث (فايما احد) بالجروما  
 مترية ويجوز رفعه (دعوت عليه دعوة) في حال الغضب عليه قال في المقتنى  
 وفيه نظر لان هذا لبس من حديث ابي هريرة وانما هو حديث آخر عن انس

رضى الله تعالى عنه فقتضى الظاهر ان يقول وفي رواية انس ونحوه يعني ان سياقه يقتضى انه من رواية ابي هريرة التي مررت ولبس كذلك قلت الامر فيه سهل وذكر الرواية وتكثيرها يقتضى مخالفتها لما قبلها سندا ومتنا وهو ظاهر فلا وجه لما قاله (وفي رواية) اخرى (لبس) اى المدعوعليه او المذكور (لها باهل) اى مستحق لها اى لهذه القطعة وهذا هو المسكل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل فعلا باحد الا ويستحقه وسياق توجيهه (وفي رواية) اخرى (ايما رجل من المسلمين سبته) وشتمه (اولعنه) اى دعوت عليه دعوة باللعنة واصل معناها الطرد والابعاد مطلقا (او جلده فاجعلها) اى المذكورات له (زكاة) اى طهارة من ذنوبه او زيادة في حسنة لان الزكاة تكون بمعنى الطهارة والتماء فاستعيرت لما ذكر (وصلاة ورجعة) عطف تفسير او تفسر الصلوة بالعطف والرافة فيتغايرا وهو مفصل في تفسير قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورجه ثم بين وجه النسبة والسؤال بقوله (وكيف يصح) ويجوز والاستفهام انكارى (ان يلعن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لا يستحق اللعن) فعلى اى حال يصح صدوره مثله عنده (ويسب من لا يستحق السب) لقوله في رواية لبس لها باهل (ويجلد من لا يستحق الجلد) وقوله (او) بسكون الواو وقبحها وهمة الاستفهام (يفعل مثل ذلك) الامر المذكور (عند الغضب) اى في حال غضبه (وهو) صلى الله عليه وسلم (معصوم) في جميع احواله كما تقدم والجملة الحالية (من هذا كله) في جميع احواله (فاعلم شرح الله صدره) اى فصح فيه ووسع لقلوب الحق فيما نحن فيه ونوره بمعرفة او الجملة دالة معترضة لتعرف الحق في هذا (ان قوله صلى الله عليه وسلم) في بعض الروايات (اولا) فيما تقدم (لبس لها باهل) اى لبس مستحقا لما فعله به (اى عندك يا رب) اى في علمك مما هو (باطن امره) اى حقيقته التي تخفى على غيره وعند الله في القرآن تكون تارة بمعنى علمه وتارة بمعنى حكمه والمراد هنا الاول كما يتناهى في حواشي القاضى البيضاوى (فان حكمه) صلى الله تعالى عليه وسلم بين امته كما تقدم (على الظاهر) من الحال ظاهرا (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من انه انما يحكم بالظاهر كما تقدم (وللحكمة التي ذكرناها) من انه لتقدي به امته ولو اوحى اليه ما في نفس الامر وحكم به لم يمكن امته الاقتداء به في احكامه بعده كما مر (فحكم) صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى الظاهر (يجلده او ادا به بسبه اولعنه) اى دعا عليه باللعنة اى طرده (بما اقتضاه عنده) اى في حضوره او في علمه (حال ظاهره) الذي ظهر له ولغيره والدعاء باللعن شرعا انما يجوز على من كان غير معين كافرا كان او غير كافر كلجنة الله على الظالم او على معين مات على كفره واما على معين كافرا كان او لا فلا يجوز لجواز ان يسلم فلا يكون ملعونا اى مطرودا عن رحمة الله الا انه قيل انه كان جائزا للشيء

صلى الله تعالى عليه وسلم ولو على غير الكافرين فهو اما من خصا يصح  
او منسوخ (ثم دعا) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله  
كفارة له (لشفقته على امته ورأفته ورجته للمؤمنين التي وصفه الله بها) بقوله  
بالمؤمنين رؤوف رحيم وما ارسلناك الا رجة للعالمين ونحوه (وحذره) بالجر عطف  
على شفقته اى خوفه (ان يتقبل) الله تعالى (فحين دعا عليه دعوته) بقوله اللهم  
اجعله الخ (ان يجعل) الله هو مفعول دعا (دعاه) عليه (ولعنه له رجة) لمن دعا عليه  
(فهو معنى قوله لبس لها) اى المدعو عليه ليس في علم الله (اهلا) اى مستحقا لما  
دعا به عليه (لانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحمل الغضب) لله بمقتضى البشرية  
اى يدعو ويبعثه (ويستفز الضجر) اى القلق وضيق الصدر عن عصى الله وخالفه  
اى يحركه بسرعة (لان يفعل مثل هذا) الداء من السب واخوته (بمن لا يستحقه)  
في الباطن وان استحقه بحسب الظاهر (من مسلم) صدر منه ذلك (وهذا معنى)  
فسره الحديث وهو (صحيح) مستقيم مقبول لا يمنع شئ (ولا يفهم من قوله)  
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث (اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حله) وبعثه  
(على ما لا يجب فعله) اذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم منزّه عن مثله (بل يجوز ان  
يكون المراد ب) قوله (هذا ان الغضب) لله هو الذى (حله على معاقبته بلعنه  
اوسبه) كما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان  
تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله (او) يجاب بجواب آخر هو (انه) اى الذنب الذى  
عاقبه عليه وفي نسخ وانه بالواو (كان مما يحتمل ويجوز) عطف تفسير ليحمل  
(عقوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه (او كان)  
ذلك الذنب (مماخير) بالبناء للجهول اى خيره الله تعالى (بين المعاقبة والعفو  
عنه) وفي نسخة او العفو والصواب عطفه بالواو لاقتضاء التخيير لشبهتين ولا حاجة  
لجعل او بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله (وقد يحمل) الداء الوارد في  
هذا الحديث (على انه خرج مخرج الاشفاق) والخوف منه صلى الله تعالى عليه  
وسلم على امته (وتعليم امته الخوف) من الله تعالى ومعاصيه من الصغار (والحذر  
من تعدى) وتجاوز (حدود الله) اى ما حده الله تعالى مما لا يجوز الخروج عنه  
(وقد يحمل ماورد من دعائه هنا) ماورد (من دعواته على غير واحد) اى على  
كثير من الناس (في غير موطن) اى في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الداء عليهم  
(على) ما صدر (من غير العقد) اى العزم وتصميم القلب (والقصد) منه للداء  
عليهم (بل) دعوات صدرت منه به (بما جرت عادة العرب) في محاوراتهم يدعون على  
مخاطبيهم ينحون قائله الله وويل امه ولا اب له لمن قصد مدحه وتحسين فعله وهو

مشهور في غير لسان العرب ايضا (وليس المراد بها) اى بهذه الدعوات (الاجابة)  
 اى دطاء عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع مادعوا به (كقوله) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم في حديث رواه الشيخان (ترتب يمينك) قال في النهاية ترب الرجل اذا افتقر  
 كانه التصق بالتراب وارتب اذا استغنى اما على همزة السلب او على معنى صار ماله  
 كالتراب كثرة وقد ورد كل منهما بمعنى الآخر وروى يدك ويداك ونسب للبدلان  
 بها الكسب وليس المراد به الدطاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 مرارا فرة لام المؤمنين ام سلمة رضى الله تعالى عنها كما رواه البخارى انها قالت  
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من  
 غسل اذا هي احتلمت فقال نعم اذا رأت الماء فغطت وجهها وقالت او تحتم المرأة  
 قال نعم ترتب يمينك فبم يشبهها ولدها (و) وقع في احاديث اخر ايضا كقوله  
 صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما (لا اشيع الله  
 بطنك) قاله صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضى الله عنه ولكن الذى رواه مسلم لا اشيع الله  
 بطنه قال البيهقي فاشيع بعدها ايدا وكان رضى الله عنه مشهورا بالبطنه حتى قالوا  
 للاكول كان في امعاء معاوية والحديث قد علمت انه عن ابن عباس ولفظه قال  
 كنت مع الصبيان فبجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال  
 اذهب فادع لى معاوية قال فجئتته وقلت هل يأكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجئتته  
 وقلت هو يأكل فامرني فجئتته وقلت هل يأكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لا اشيع الله بطنه فحيتذ في ما قاله المصنف شئ لان الله تعالى استجاب دطاءه فيه  
 فليس هذا من الباب الذى جرت به العادة من غير قصد (و) قوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لصفية في حديث رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها (عقرى  
 حلقى) وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لصفية بنت حبي ام المؤمنين رضى الله  
 عنها في حجة الوداع وهو في البخارى يستدنه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية فقال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ما اراها الا حابستكم الى آخره وهذا يقال للتجيب بدون قصد الدطاء  
 واصله صفة للمرأة المؤذبة المشؤمة واختلف في لفظه ومعناه فقبل معنى حلقى  
 اصابها وجع في حلقها وقيل معناه تحلقهم اى تستأصلهم كما يستأصل الخالق  
 الشعر وعقرى من العقرو هو عرقبة الدواب او من العقرة وهو رفع الصوت ويجوز  
 تنويعها وعدمه على ان الفه للتأنيث كسكرى وعلى جعلها لئست للتأنيث فكل  
 منهما صواب ومحلها رفع خبرا ونصب على المصدرية والمحدثون يروونه غير  
 منون والمعروف عند اللغويين تنوينه (وغيرها) اى غير الدعوات المذكورة



(من) المروى من (دعواته) صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يرد بها الدعاء على من خاطبه وانما يرد المدح او التعجب على عادة العرب في مخاطباتهم ووجهه كما قالوه في نحو قاتله الله انه يقصد به دفع العين عنه بجعله كالذموم المدعوع عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح (وقد ورد في صفته) صلى الله عليه وسلم (في غير حديث) اى في احاديث كثيرة تقدم بعضها منها ما رواه وهو في صحيح البخارى وغيره (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن مخاشا) صيغة مبالغة من الفحس وهو القبح والوقاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى عن كل ما يستعصى منه (وقال انس) رضى الله تعالى عنه فيما رواه عنه البخارى ايضا (لم يكن) صلى الله تعالى عليه وسلم (سييا) اى لا يقول ما هو سب وشتم (ولا خاسا) اى لا يتكلم بما يفتجج التصريح به (ولالاعانا) اى لا يقول اللعنة لاحد (وكان) عادة صلى الله تعالى عليه وسلم انه (يقول لاحدنا عند المعتبة) مصدر ميمى من العتاب وهى باتناء المثناة من فوق مفتوحة ومكسورة من حتب عليه عند الغضب اذا لامه (ماله) اى اى شئ اقتضى ما فعله (ترب جيبته) الجبين واحد الجبينين وهما جانبا الجبهة وفى نسخة تربت يمينه بالتأنيث لانه عضو مثنى او المراد به الجهة لانه ورد بعضها فى قول زهير \* يقبى بالجبين ومنكبيه \* وانصره بمفرد الكموب \* كما فى شرح ديوانه فلا وجه لخطئة المتن فى استعماله بهذا المعنى وترب دعاء فى الاصل بمعنى كبه الله تعالى على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يداه (فيكون حل الحديث) يرفع حل والمراد بالحديث ما ذكره اولا او هذا (على هذا المعنى) اى انه جاء على عادة العرب فى ملاطفاتهم وقيل معنى تربت جيبته كثر سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا يقتضى ان المراد به الجهة (ثم اشفق) اى خاف صلى الله تعالى عليه وسلم (من موافقة امثالها) اى الدعوات الصادرة (اجابة) اى ان يستجاب دعاؤه عليه بحسب ظاهره كما قال بعضهم ترب تحرك فقتل سهيدا فخاف من مثله (فعاهد به كما قال فى الحديث) السابق ذكره اللهم من دعوت عليه (ان يجعل ذلك المقول له) ما مر من سب ونحوه فهو بمعنى القول او الشخص (زكاة ورجة وقرنة) كما تقدم بيانه مفصلا (وقد يكون ذلك) المذكور من دعائه لمن سبه (اسفاقا على المدعو) اى سفقة ورجة يجعل دعائه عليه رجاة له (وتأنيس له) اى تأليفه ليطمئن قلبه (لئلا يلحقه) بما يقع فى قلبه (من استئثار الخوف) الشعور بادراكه (والحذر) اى الوقوع فيما يحذره (من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (ومن تقبل دعائه) اى يخاف قبول دعائه تحليه بلعنه وابعاده من رجاة الله تعالى (ما يحمله على اليأس والقنوط) من رجاة الله وهما بمعنى جمع بينهما تأكيذا وقيل القنوط شدة اليأس واليأس من رجاة الله ككيرة وقيل انه كفر وفيه كلام فى الاصول كما فصلناه فى رسائلها وتقدمت الاشارة الى شئ منه وهذا تأويل رابع

في غاية الحسن (وقد يكون ذلك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سؤالا ربه) عز وجل  
 أي قوله اللهم اجعله راحة لي (لمن جلده أو سبه) متعلق بسؤال (علي  
 حق ووجه) لا يصلي الله تعالى عليه وسلم لا يدل شيئا بغير وجه شرعي  
 (أن يجعل ذلك) أي دعاء عليه (له كفارة لما أصابه) أي فعله من الذنوب التي  
 استحق بها لبس (ونجية) مصدر رخصي بالنسبة يد نجيية من محابه إذا أزاله  
 (لما أجزمه) أي فعله وأكذسه (ولم يكن له حقوبة في الدنيا) خبر يكون قوله  
 (سب العفو والغفران) لأنه تعذر له بالقول الذي يسوءه (كما في الحديث الآخر)  
 الذي رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أنه قال قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أحقبة لا نصار يا يعقوبني علي أن لا تمسركوا بالله شيئا  
 ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأتوا بهتان تغفروني بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني  
 في معروف فمن وفي بذلك ما جره على الله (ومن أصاب من ذلك شيئا فموقف  
 به في الدنيا فهو كفارة له) ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو إلى الله  
 ابن بناء جاقبه وإن شاء عفا عنه وذلك في الحديث إشارة إلى ما سبق في الحديث  
 من الذنوب التي بأيهم علي تركها بما بعد الشرك أو هو عام مخصوص وهذا يدل  
 على أن اليهود كفارة فهو بعد قوله في حديث آخر لا أدري اليهود كفارة لأهلها  
 أولا فهذا كالم قبل أن يعلم الله بأنها مكفرة وفيه كلام في شروح الصحاح ولا يلزمه  
 أن يكون قوله في الدعاء هنا بأن يجعلها كفارة تحصيلها أصل أيضا كما توهم ثم  
 أورد شبهة أخرى على ما قدره ودفعها فقال (ما نقلت فيما معني حديث الزبير) من  
 العوام الصحابة المشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقول النبي صلى الله عليه وسلم له  
 حين تخاصمه) وتنازعه (مع الأنصاري) لا في ذكره وحديث مضافة لصدور تخاصم  
 وتخاصمه كان مع بعض الأنصار الذين شهدوا بدرًا كما في بعض كتب الحديث فقال  
 ابن بشكوال أنه حاطب ابن أبي بلتعة وقيل ثابت بن قيس بن سبأس الأنصاري إلا أنه  
 لا شاهد عليه وقال النوراني هو حاطب وقيل به لأنه بن حاطب وقيل جيد والقول  
 بأنه حاطب بن أبي بلتعة لا تصح لأنه ليس أنصاريًا وقد ثبت في البخاري أنه  
 أنصاري بدرى وكذا ثابت لأنه ليس بدرى وقاب الزجاج الخصم من قبيلة الأنصاري  
 منافق ليس من المؤمنين منهم وفيه نظر لأنه بدرى وقد شهد صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لأهل بدر بالجنة وثعلبة ابن حاطب ليس بمعروف في العمارة وقوله (في شرح  
 الحرة) هو المتخاصم فيه وأسراح بكسر الشين المعجمة وراء مهملة والفاء بعدها  
 جيم سيل صغير في السهل أو في السهل كما في النهاية هو الماء كالقناة جمع شرجة أو شرج  
 والحرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة أرض صلبة تملوها حجارة سود وهي

مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة (اسق يازير) اي بستانك من  
 من هذا الماء وقول المصنف رحمه الله تعالى ها (حتى يبلغ) الماء السائل (الكعبين)  
 سهو منه كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقله ابتداء وانما قاله بعد عضبه من  
 كلام الانصاري وكان قال له اولا لا يرى فعلا له اسق يازير فقط فامر به بمقدار  
 من السقي من غير استيفاء لحقه بتمامه كما صرح به الخري وقاله فامر به بالمعروف وكان  
 اراد الانصاري ان يرسل الماء لارضه من غير حبس له اصلا مع انه يمر على ارضه  
 اولا وله فيه حق شرب تام فابى الانصاري فامر به صلى الله تعالى عليه وسلم بمجرد  
 السقي وقال اسق فقط اي افعل السقي من غير استيفاء لحقك ثم ارسل الماء لجارك وامره  
 المعروف لعني الجليل من الاحسان او العادة المعروفة ورعاية الجار او المراد به الوسط  
 المعتدل (فقال له) اي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ايضا)  
 الذي ذكرناه لما قال له اسق الى آخره (ان كان ابن عمك يارسل الله) بفتح الهمزة  
 اي حكمت له لانه ابن عمك لانه ابن عمك بنت عبد المطلب لان ان المخففة يطرده  
 معها تقدير حرف الجر ولو في صدر الكلام كما يطرده مع الشدة كقوله تعالى ان كان  
 ذامال وبينين وحكي الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية مقدرة الجواب  
 وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية ابن اسحق وان كان  
 ابن عمك وهمزة الاستفهام على هذا مقدرة وتمد الهمزة ان ذكرت كما ذكره المصنوع واخرطي  
 ان كان ابن عمك نحو قوله الله اذن لكم وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق  
 وفي رواية ابن عمر انه ابن عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية  
 فتح همزة انه وكسرها فاذا فتحت قدرت قبلها لام جارة واذا كسرت قدرت قبلها  
 الف استفهام لانها وقعت بعد كلام مطلق بمضمون ما بعدها كقوله ولا تقرىوا الزنا  
 انه كان فاحشة وقد روى بهما (فتلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 اي عرض له لون غير لونه الذي كان له من حرة الغضب لقول الانصاري المذكور  
 وعلما انه ساء وقيل انه كناية عن الغضب وانما ساءه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في مقاله هذا ولو صدر من غيره الا ان وجب قتله لانه كان من المنافقين المؤلفة  
 قلوبهم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال لئلا يتحدب  
 الناس ان محمدا يقتل اصحابه وهو خاص به وبعده يقتل قائله كما قاله النووي (ثم  
 قال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو اكثر  
 من حقه وقد حكم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا  
 وبغيا منه (اسق يازير) حقيقة تخلك (ثم احبس) الماء بسد بجراه (حتى يبلغ)  
 الماء الذي حبسته (الجدر الحديث) اي الى آخره المروي في البخاري والموطأ  
 وغيرهما وهذه رواية وفي الرواية الاخرى هنا حتى يبلغ الكعبين وهما بمعنى وتقديم

المصنف رحمه الله تعالى لها ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطأ حتى يرفع الى  
 الجدار وهو يفتح الجيم وسكونه المال وبإزاء المهملتين بمعنى الجدار وروى بضم الجيم  
 جمع جدار وروى بفتح الجيم وكسرهما وذلك تهجئة من جذر الحساب وجذر كل شيء  
 أصله والمراد به الحائط ولما كان ذلك مختلفاً قدره بما يبلغ الكعبين وبه تحضى رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غير هذه القصة وقيل المراد به ما يجعل من التراب  
 حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد كما تقدم وحاصل السؤال انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حكم أولاً بحكم ثم رجع عنه وهو بنا في العصمة في اقواله الذي قررتموه  
 ولذا قيل انه يدل على أن الحاكم يجوز له نقض حكمه ولادليل فيه لياساني (فالجواب)  
 عما ذكر (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ميزه) أي بعدد ومهرا من (أيقع بنفسه  
 مسلم) أي فكره وذهنه (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) التي  
 قضى فيها وحكم بها على غيره (أمير يرب) أي يوقع سامعه في ريب وشك في اقواله  
 ويظن انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصدر منه قول من غير تأمل وثبت ثم يرجع عنه  
 (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ندي الزير) أي دجا وطلب منه (أولاً)  
 حين قال له اسق (على الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط) أي الاعتدال  
 من غير اقباط ولا تفريط (و) على وجه (الصلم) بينه وبين الإقصاري لا انه كان  
 مستحقاً لغير ذلك (فلما لم يرض بذلك) أي بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 واجطأه فوق حقه (الآخر) أي الرجل الآخر المخاصم وهو الأقصاري (و) (يلج) أي  
 أبداً الجراح عناداً منه في خصومته للزير رضي الله تعالى عنه (وقال بالاجب) ان  
 كان هذا بضم المتناة التحتية وكسر الحاء المهملة وتسديد الباء الموحدة من المحبة  
 فهو ظاهر وان يقتضها وكسر الجيم فالحق ان يقول ما لا يجوز لكن مثله كثير  
 في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز ايضاً لان غير الواجب يصدق على  
 الحرام والمباح والمدبوق فأريد به بعض افراده ايماء الى ان يقتصر في حقه على  
 الواجب له فبالك بحرام يقتضى الرد وما قيل من ان الوجوب بمعناه اللغوي وهو  
 السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها أي ما لا يسقط عن قائله حرمة حتى يحدد  
 اسلامه ويتوب عنه تكلف لا توقيه العبارة بلا قرينة (استوفى) أي وفى وكل صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (للزير حقه) من الشرب من غير مسامحة (وقد ترجم البخاري)  
 رحمه الله تعالى (على هذا الحديث) المذكور في هذه القصة والترجمة في الاصل  
 كما تقدم تفسير لغة باخرى فيكون بمعنى إيصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله  
 \* اراهمناين وبلغتها \* قد احوجت سمعي الى ترجان \*

وفي عرف المصنفين رحمه الله تعالى عنوان الكلام يذكره اجالاً مع لفظ الباب ونحوه  
 وهو المراد بها بقوله رحمه الله تعالى ﴿باب﴾ بالتشوين (إذا اسار الامام

بالصلح بين خصمين (فاني) أي امتنع أحدهما مما أشار به (حكم) الحاكم (عليه) أي على من إلى الحكم (بالحكم) الحق الذي اتانا أو أكثر من حقه فالالف واللام في الحكم للعهد وهو الحكم الدين فلا يقال أنه سقط منه لفظ الدين المروي فيه كما قيل (وذكر) البخاري (في) آخر هذا الحديث المذكور (فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حنة) أي استكملها وأصل معناه جعله في الوعاء فقبضه عن لازم معناه والضمير للحكم أو الرسول لا دني ملايسة أولاد أنصاري على زعمه تكلم به ولورجع الزبير في عبارته لزوم صوده على متأخر وروى أنهما لما خرجا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم مرا على المقداد فقال لمن كان النضاء قال الانصاري لابن عمته وأوى شديقه فقطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يهتدون في قضائية ضي به نبيهم وإيم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه الصلوة والسلام فدعا الله التوبة فقال اقتلوا أنفسكم فبلغ قتلا تاهبين القاضى طاعة ربنا حتى رمى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس إن الله يعلم متى الصدق ولو أمرني محمد أن اقتل نفسي لفعلت (وقد جعل المسلمون) المراد بهم العلماء الفقهاء وغير بهذا لأن المسلمين في العصر الأول أكثرهم علماء مجتهدون (هذا الحديث أصلا) أي قضية كلية وقاعدة مضبوطة (في قضيته) أي قضية الزبير في منازعته مع الانصاري والمراد بالاصل المأخوذ من هذه القضية أنه يسقى حائطه حتى يبلغ الماء فيه الكعبين من القائم ثم يرسله كله لمن يلبه أو يرسل ما زاد عن حاجته كما في التمهيد لابن عبد البر وقبل المراد أنه إذا اتحاكم خصمان فللحاكم أن يصالحهما عن امر قبه وفق وتوسعة فان اشقيا واحدهما أمضى حكم الله عليهما (وفيه) أي في هذا الحديث ما يؤخذ منه ويستنبط (الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله) ما لم يعلم أنه من خصايبه (في حال غضبه ورضاه) أما الرضاء فظاهر وأما الغضب فلعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولأنه لم يكن يغضب لنفسه وإنما يغضب لاشتهاك حرمات الله تعالى كما في هذه القضية (وأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان نهى) في حديث رواه الشيخان (أن يقضى القاضى وهو غضبان) لأنه غير معصوم فربما حله الغضب على امر لا يرضى والجملة حالية بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنهي فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به (فأنه في حكمه في حال الغضب والرضاء سواء أكونه فيهما) أي في الغضب والرضاء (معصوما) حفظه الله تعالى عن أن يصدر منه فيهما ما يخالف امر ربه (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) الامر الذي صدر من الانصاري (أما كان الله تعالى) نسبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للهوى الذي جاء منه بما يقتضى الردة والقتل ولكنه

صفاءه لما من (لأن نفسه) قائم لا يتبعها (كما جاء في الحديث الصحيح) الذي قد ثبنا  
 ذكره من أنما كان يغضب لله واثتهالك حرماته ومثل الغضب في كراهة حكم الحاكم  
 فيه كل ما يشوش الفكر من جوع ومرض وذهب بعضهم إلى أن من غضب لله  
 لا يمتنع من الحكم أيضا لأنه متق فلا يرتكب أمرا يخالف أمر ربه قياسا عليه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه والمقتضى قيل أنه مثل القاضي أيضا  
 وقد يفرق بينهما (وكذلك) أي ما ذكر مثل رواه أبو نعيم في الحلية وهو الحديث (في إقامته  
 عكاشة) الإقادة أفعال من القود للدابة مقابل السوق ثم استعمل في الإقتصاص من  
 النفس وغيرها لأن الجاني يقاد لبيستوفي منه غالبا فأريد به لازم معناه وصار حقيقة  
 فيه والمصدر مضاف لفاعله وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه  
 تخففة ومشددة وهو علم منقول وأصله العنكيوت وفي كتاب يسر لابن خالويه عكاشة  
 صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الحديث يخفقونه وأنما هو مشدد وعكاشة  
 اسم موضع انتهى (من نفسه) الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة  
 وقعت قبيل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه إذا جاء نصر الله إلى آخره  
 قال الجبريل قد نصبت فقال له الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك  
 فترضى فأمر بلالا أن ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجد صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب  
 فقال أيها الناس أي نبي كنت لكم فقالوا جزاك الله عنا خير أفلقد كنت لنا كالآب  
 الرحيم والآخر الشفيق أدبت رسالة الله وبلغت توحبه فجزاك الله عنا أفضل ما جزى  
 نبيا فقال معاشر المسلمين انشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظلمة فليقم فليقتصر  
 مني وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فتمضى المسلمين حتى وقف بين يديه فقال لولا  
 أمرك ما كنت أقدم على شيء لما انصرفنا من القمح حاذت ناقتي ناقتك فرفعت  
 القضيب فضربت خاصرتي ولا أدري أعمدا كان ذلك أم لا فطلب صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قضيبه ودفعه لعكاشة وقال له اضرب إن كنت بضاربا فقال  
 ضربتني وأنا حاسر عن بطني فكشف صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه  
 فقبله وقال له فذاك أبي وأمي من يطبق إن يقتصر منك فقال له أما إن تضرب أو تعفوا  
 فقال قد عفوت رجاء أن يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من  
 سره أن ينظر إلى رفيق في الجنة فليُنظر لهذا فجعلوا يقبلون بين عينيه ويهنونه بذلك  
 وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي أنه أخرجه  
 أبو نعيم في الحلية ولم يقل أنه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا اعتمد المصنف رحمه الله  
 تعالى (لم يكن) ما صدر منه في ضرب عكاشة (تعبد) أي عن عمد منه (جمله  
 الغضب عليه) أي على فعله بغير حق (بل وقع في هذا الحديث نفسه) لافي حديث



آخر (ان عكاشة قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم حين اراد القود منه وكان تعلق بزمام ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم فذهاه ثلاث مرات (وضربتني بالقضيب) وهو عصا كان في يده السريفة (فلا ادري) ضربك هذا كان (عمدا) تعمد منك لضربي (ام) اصابته لي خطاء وقد اردت غيره وهو انك (ضربت الناقة) فاصابني بذلك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احببك يا الله) اي اجعلك في حفظه (يا عكاشة ان يعتمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لضرب لم يستحقه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة واصداه ان يعتمدك فاقى باسمه الظاهر اسيرة لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم مما قاله عكاشة لان من هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن حبيص صحابي بدرى وهو الذي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر ان سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ادع الله لي ان يحطوا منهم فقال انيتو منهم فقال آخر مثله فقال له سبقك بها عكاشة فغضب مغللا كافي الاصابة (وكذلك) اي مثل ما وقع لعكاشته لما وقع (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الاخير مع الاعرابي) وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه (حين طلب الاقتصاص منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لضربه له فلما قال له اقتص مني ومكنه من نفسه (فقال الاعرابي قد عفت عك) اي تركت ذلك برضى مني (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى) ففيه ترك ادب يستحق به الضرب تعزيرا فلم يكن ذلك الإباحق فلا يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله كرميا منه وتطيبيا لقلبه من غير حق له مضي كان تأديبا وتنهيرا مستحقا للمجد لا للعفو (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه) عن تعلقه بزمام الناقة وسوء ادبه وعبر بالمضارع حكاية الحال السابقة استحضارا لصورتها كما في قوله (ويقول له) اي للاعرابي (تدرك حاجتك) اي اقضيها لك وتصل اليها فادع الزمام (وهو يأبى) من ارسال زمام ناقته لئلا حاطه (فضر به بعد) نهيه (ثلاث مرات) حننا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتحملا لابرامه عليه ثم بين الوجه في هذا ولله غير مناف لما قرره من عصمته في عصبه ورضاه فقال (وهذا) الذي وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم (لمن لم يقف عند نهيه) لئلا يمتثاله فيجعل امثاله كالتوقوف ففيه استعارة وكذا في قوله عند نهيه فهي مكنية تخيلية (صواب) لا جور وخطاء يستحق به القود (وموضع ادب) في الحضور عنده يستحق من لم يتأدب فيه التأديب والحكم فيه مفوض له صلى الله تعالى عليه وسلم (لكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اسفق) اي رجم من ترك الادب عنده بعد ضربه بحق (اذ كان حق نفسه) علة لاسفاقه مع استحقاقه للتأديب (من الامر) اي من الحال

الذي وقت فيه هذه القصة (حتى عفا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان  
ما فعله من ضربه تأديبا له وزجرا عما فعله من سوء الادب يعد تكرار نهيه له كما تقدم  
فلم يقع منه ان غضبه امر يخالف عصمته و مراد المصنف رحمه الله تعالى بقوله حق  
نفسه انه امر يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم وبذاته لعدم امتثاله نهيه اللازم له  
شرعا وليس المراد انما فعله انتقاما لحظ نفسه وهو اها و اعلم ان العلامة ابن القيم  
قال في كتاب المعالم ان الشافعية والخنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللعنة  
لا قصاص فيها شرعا وانما فيها التعزير وادعى بعضهم فيه الاجماع الا ان لبعضهم  
فيه خلافا جرى فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى النصوص وعليه عمل  
الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل  
ما اعتدى عليكم ولا يرب ان لعنة بلعنة وضربة بضربة اقرب الى المماثلة من التعزير  
بغير جنس اعتدائه وهو هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء  
الراشدين حتى عقده المحدثون بابا ترجوه باب القصاص في الضربة واللعنة روي  
فيه آثارا انتهى اقول الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى القياس لانه لا يمكن  
ضبطه وقد يوجد فيه تفاوت فاحش كمن ضرب شخصا على عينه ولم يضرب بصره  
فربما تخرج عينه ضربة القصاص وانما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم  
لوثوقهم بعدم تجاوز افعالهم فلا تقبس انفسنا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم  
رحمه الله تعالى (واما حديث سواد بن عمرو) رضي الله تعالى عنه عن عطية الانصاري  
الذي رواه ابو القاسم في مجمع الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن  
الحسن وسواد بن عمرو وهذا انصاري صحابي وابس هو سواد بن غزية الا انه وقع نقل  
مثل هذه القصة عنه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه بالعصاة في خاصرته لكن لا على  
هذا الوجه كما يأتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من التاسخ وقال  
ابن الملقن في شرح البخاري بعدما نقل ما في السقاء هذا لم يدرك النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فانه صاحب ابن وهب فان ثبت هذا فلعنه صحابي آخر وافق اسمه واسم  
ابيه لكن القصة معروفة بسواد بن عمرو والظاهر انه انقلب عليه انتهى وذكر ابن  
عبد البر رحمه الله تعالى انه سواده بزيادة الهاء قال سواد (اتيت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وانا مخلوق) اي متضخم بالخلق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران  
ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الاحاديث النهي عنه وفي بعضها  
ابا حته والهه قيل انه متأخرناسخ لا ياحته لانه معتاد في النساء والنسبه بهن غير جائز  
ولذا ذهب شيخ والدي الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي الى حرمة الحناء على  
الرجال لغير التداوي يعني في غير الحمية (فقال ورس ورس خط خط) الورس  
ثبت اصفر باليمن يصغ به ويتعطر فهو منهى عنه كالخلق والحناء وحكمه حكمه

وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكره كره للإبكار عليه وورس بوزن ضرب وخط  
 أميرة كبرت كيدا أيضا وتقديره عليك ورس فيجوز رفعه على أنه مبتدأ أو خبر مبتدأ  
 مقدور سكون السين للوقف وطاء خط ساكنة أو مفتوحة كما يجوز في كل أمر مشدود  
 إلا آخر كريد واصله أريد واجطط ويجوز أن لا يقدر فيه شيء ويقصده ما أمر أيضا  
 فتدبر وهو من طيب النساء أيضا (وغشني) بمجتمين بمعنى ضربني وهو استعارة  
 معروفة كما يقل جليله وقنعه بالسوط وثلثه قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب  
 (يقضب) أي عصى كان عذبه صلى الله عليه وسلم حله (في يده في يدي) أي عليها  
 وجعله لتكسبه منه كانه فيها (واوجعني) ضربه أو هو بضربه (وعلت لقصاص  
 يا رسول الله) أي سبلك أو اطله منك (فكسفتني عن بطني) لا ضربه اقتضاه  
 كما فعل بي و (أنما ضربه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) وهو تعذيبه بما فيه  
 تشبه بالنساء يستحق العزير عليه وقيل أنه كان محمرا فمستع عليه العليل فما فعله  
 صلى الله عليه وسلم أمر مشروع له جزا لعله بالفعل بعد القول ولكنه أجابه للقود  
 تواضعا ولطيفا ورجة من كانه قد كان البضير به يعلم أنه منهى عنه (وأعله)  
 صلى الله عليه وسلم (لم يرد بضربه الأسبهد) على ما رآه منه يلقى فأراد الإشارة إليه  
 يقضيت في يده ليزعد ولم يرد بضربه أو لا يمس بسده ولم يقصد بضربه (فلما كان) أي وجده  
 (منه إجماع) مولاه وهو (لم يقصده) بضربه أياه (طلب الجليل منه) بالقود حتى  
 لا يبقى له عليه حق فرفع السبحة بوجهين أحدهما أنه تعزير مشروع له لكنه تكرم  
 بلحاظه لما علم أنه لم يقصد قوده وأنما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني أنه خطاه  
 معفو عنه وفيه صلى الله تعالى عليه وسلم تعليمًا لأمتيه وهذا جار (على ما قدمناه)  
 في قصة عكاشة رضي الله تعالى عنه وذكر ابن اسحق أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يحدل به فربسوا دبره غزيرة متصلا  
 عن الصيف فطعن في بطنه بالقدح وقار له استويا سواد فقار له أوجعتني يا رسول الله  
 وقد يبعثك الله بالعدل فاقدني فكشف له عن بطنه وقال له استقد فقبل بطنه واعتقه  
 فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما حالك علي هذا قال حزين ما ترى فاردت أن  
 يكون آخر العهد بمس جلدي قد عاله صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم  
 ﴿فصل قال القاضي رحمه الله تعالى وأما إعماله صلى الله عليه وسلم الدنيا﴾  
 أي المتعلقة بما هو دنياء لا بالعادة والعقائد (بحكمه فيها من توقي للمعاصي)  
 أي اجتناب المحرمات شرعا (والكروها) كراهة تنزيه بقرينة مقابلة المعاصي  
 (ما قدمناه) خبر قوله حكمه المبتدأ أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عنها  
 فان وقع منه مكروه لبيان الجواز كبشر به قائما فهو لتعليم أمته فلا يكون مكروها

في حقه وما قيل هنا من انه غير منهي عنه فلا حاجة لذكره لغو من الكلام لا حاجة للإطالة بمثله (ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه) فانه يجوزوه في العبادات فيعلم جوازه في هذا بالطريق الأولى (وكله) أي كل ما ذكر من السهو وما بعده (غير قادح) وغير ضار (في النبوة) بل حسن منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من التسريع (بل ان هذا) مع انه غير مذموم صدوره (فيها) أي في افعاله (على الدور) أي قليل جدا والنادر ما قل وقوعه ولا حكم له (اذتامة افعاله) أي أكثرها واقع (على السداد) بفتح السين المهملة أي الاعتدال والقصة ويجوز ان يريد بالعامية الكل يجعل غيرها كالعدم (والصواب) وعدم الخطاء (بل أكثرها) أي افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (اوكلها جارية مجرى العبادات والقرب) بضم وفتح جمع قرينة وهي العمل الصالح الذي يتقرب به الى الله تعالى (على ما يدا) فبما تقدم اما أكثرها كذلك فلان منها مباحات كالأكل والشرب ونحوه واما كون كلها عباداة فلا انه محتو على تعليم الإباحة و تقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها) أي من الدنيا او افعالها (الا ضرورته) أي مقدار ما يضطر اليه ويحتاج له (وما يقيم ربه في جسمه) أي ما به قوام حياته أي بقيته وقوته والرمق معناه بقية الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرمق (وفيه مصلحة ذاته) أي ما يصلحها كما يدفع الحر والبرد ويدخل فيه طعامه ودوايه وخدمه ونساؤه وموئتهم (التي بها يعبد ربه و يقيم شريعته ويسوس امته) أي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قال وكنا نسوس الناس والامر امرنا وهذا بيان لجهة العادة المقصودة بما قبله بقال ساس الرعية اذا حفظها واقام امرها (و) اما (ما كان بينه وبين الناس من ذلك) أي اموره الدنيوية الجارية منه في معاملة امته وصحبته (فبين معروف) أي امر جليل حسن لان المعروف يراد به هذا وبين هنا للتقسيم كما يقال امرى بين كذا وكذا (يصنعه) أي يوصله ويفعله لهم من احسانه وتكرمه عليهم (وبر) أي مبرة وعطاء (يوسعه) عليهم باعطاء ما يغنيهم (او كلام حسن يقوله) لهم مما يلطف به ويأين قلوبهم ويعظمهم ونحوه (او يسمعه) بفتح اوله وبالله أي يسمعه من غيره ويصني له او يضم اوله وكسر ثالثه كما قيل وما قبله اولى لانه حيث لا فرق بينه وبين ما قبله الابتكاف (او تألف شارد) أي تافر عن طاعة الله ورسوله بكفافة الاغراب المؤلفة قلوبهم بالعطاء وجهات البر واللطف حتى يذيقه الله حلاوة الايمان ويهديه الله له (او قهر معاند) فيردعه ويذجره حتى يرجع قهرا عليه لما يريد (او مدارة حاسد) بملاطفته وتحمل اذاه والاغضاء عن قايحه كما كان يفعله صلى الله تعالى

عليه وسلم مع المنافقين واهل الكتاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس (وكل هذا) الامر الذي كان بينه وبين الناس (لاحق بصالح اعماله) اى ملحق بعبادته ومعدود منها ويشلب عليه لما فيه من المافع والمزايا الدينية (منتظم في زاكى وظايف عباداته) اى معدود من عباداته الموظفة اللازمة كالصلوة فهي لشدة حسن منافعه كانه من نفايسها المعدودة منها وفي سلكها ففيه استعارة مخيلة وزاكى بمعنى نامى (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم يخالف (افعاله الدنيوية) اى يخالف غيره فيما يخصه منها (بحسب اختلاف الاحوال) التى تعرض له فتقتضى المخالفة لحال آخر له (ويعد) بضم اواه وكسر ثاينه وتشديد داله اى يجرى ويقدم بتدارك منه (للأمور) التى تستقبل (اشباهها) اى ما يناسبها ويشابهها (فيركب في تصرفه) اى حركته من مكان لا آخر (لما قرب) اى لما كان آخر قريب حال اقابته (الجار) بسهولة ركوبه مع مافيه من عدم التكبر وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جار يسمى يعفور مذكور في السير (و) يركب (في اسفاره) البعيدة (الراحلة) وهو من الابل ما يقوى على الحمل ذكرا كان او انثى وهماؤه للبالغنة لتحملة الرحيل فركوبه في السفر مشابه لتلك الحال لقوته وصبره وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ابل مذكورة في السير (وقد يركب) صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا قليلة (البغلة في معارك الحرب) اى في مواضع او اوقات وقع فيها المعاركة والمقاتلة في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة بأسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك يحين وقد اشتد لبأس وبغلته التى ركبها هي دلدل وكانت شبيهة اهداها له المقوقس وله بغلة اخرى والكلام عليه في السير (دليلا على الثبات) وانه لا يمكنه ان يفر ولا يريده اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلا على انه مفعول له اوحا ولا يرد على الاول شئ لاتحاد فاعل العلة والمعلل لانه الراكب والدال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو اشجع الناس وقال على كرم الله تعالى وجهه كما اذا اشتد لبأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيوم حين لما رأى شدة العدو وان من اصحابه من يفر ركب بغلته قصدا منه حتى لا يقال فر ولينشجع غيره لان البغل لا يصلح للسكر والغر فانظر هذا ففيه معجزات له تعلم بما في السير (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يركب الخيل) ايضا (ويعداها) اى يهيئها (ليوم الفرع) اصل معنى الفرع الخوف ثم كنى به عن خروج الناس بسرعة لدفع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصار حقيقة فيه كما في كامل المبرد فلبس هو استعارة كما قيل (وانما ثمة الصارخ) هو المصوت للاعلام بامر يطلب من يغيبه فهو معطوف على يوم والفرع وفيه اشارة لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة لسماعه صراخا ظنه عدوهم هجم على المدينة فركب فرسا لابي طلحة

كان قطوفا اي غير سر يع المشي وذهب وحده فلم يردوا ورجع فأتى من خرج خلفه راجعا فقال لهم لن تراعوا اي لا تخافوا فقبل له كيف وجدت الفرس فقال وجدته بحرا اي واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ذلك ويقال للفرس الواسع الخطو بحرا لان اصل معنى البحر السعة (وكذلك) اي كما ان ما بينه وبين الناس كان على احسن نظام كان حاله (في لباسه) اي ملبوسه (وسائر احواله وافعله) كلها متناسبة من غير تكلف فيها وتصنع فكان يضع كل شيء في محله وهو معنى قوله السابق يعدد للامور اشياها كما قيل \* فاقسم لكل محل ما يليق به \* فان للرجل جلبا لبس للعنق \*

( بحسب اعتبار مصالحه ) الخاصة به في نفسه ( ومصالح امته وكذلك ) كان يفعل الفعل من امور الدنيا وان لم يكن له فيه رغبة ( مساعدة ) اي معاونة ( لادته ) فهو منصوب مفعول له ( وسياسة ) اي قد يفعله لاجل سياستهم اي حفظهم ( وكرهية خلافها ) بتخفيف الباء مصدر والضمير الامة اي يفعل ما لم يرد احيانا جبرا لقلوبهم وتأنيسا بعدم مخالفتهم فيما يجوز ( وانه كان قد يرى غيره ) كتركه او فعل امر يخالفه ( خيرا منه ) لانه احب اليه ( كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا ) اي ما يرى تركه خيرا من فعله ( في الامور الدينية ) كما تقدم في امور الدنيا ( مما ) كان ( له ) الخيرة بكسر الخاء وفتح المثناة التحتية كما في المقتضى وقال غيره انه بكسر الخاء وسكون المثناة اسم من خار الله في كذا وما قيل انه يقتحمها لبس بوجه اقول لا وجه لهذا فان فعله بكسر ففتح مما ثبت في المصادر كخيرة وطيرة وفي الاسماء كعبرة كما صرح به النحاة ( في احد وجهيه ) دون الاخرى مما خيره الله تعالى في فعله وتركه ولولا ذلك لم يحز مثله في الامور الدينية ثم مثل له بقوله ( كخروجه ) صلى الله تعالى عليه وسلم باصحابه من المدينة ( لاحد ) اسم جليل معروف كانت عنده الوقعة المذكورة في السير فخرج لمحاربة ابي سفيان وقريش ( وكان ) اذذاك ( مذهبه ) اي رآيه صلى الله عليه وسلم المختار عنده والمذهب يطلق على هذا المعنى كما قال ابو تواس \*

\* ومن مذهبي حب الدنيا لاهلها \* وللناس فيما يعشقون مذاهب \*

( التحصن بها ) ان عدم الخروج منها وذلك لان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم الذين لم يحضروا غزوة بدر احبوا خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رؤيا تدل على قتل بعض اصحابه وامور اخر فقصصها عليهم واولها لهم كما في السير واراد ترك الخروج فرغبوه فيه فدخل منزله فلبس درعه ولامعة حربية فقدموا على مخالفته وقالوا له لما خرج الرأى لك فقال ما كان لى اذ لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى فكان ما كان من جراحته وقتل حزة وغيره فهذه قصة دينية ترك فيها ما احبه لاراء



اصحابه وكلاهما امر جائز (و) من ذلك (ترك قتل المنافقين) وهم المظهرون  
 الاسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامي لا تعرفه العرب قد بما مأخوذ من نفاق  
 البروع وهو مخرج يستتر في بصره ليخرج منه اذا احس بصائده ويطلق على كل من  
 خالف ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك كله (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (على  
 يقين من امرهم) باخبار الله تعالى له به وبما يظهر من احوالهم من ايدائه وما يبلغه  
 عنهم بما لو ظهر الان اقتضى كفرهم وزندقتهم وقتلهم ولكنه صلى الله عليه وسلم  
 حكم بظاهر حالهم (مؤلفه لغيرهم) بمن يرجى اسلامه او خلوص ايمان من قرب عهده  
 بالاسلام (ورعاية للمؤمنين من قرايتهم) اسم جمع بمعنى الاقرباء كالصحابه كما قاله  
 ابن مالك ولا يحتاج لتأويل او تقدير كما توهم وبذلك يسرون وتطمئن قلوبهم و  
 مفعولان له (وكرهه لان يقول الناس) من اعدائه قدسا على زعمهم (ان محمدا يقتل  
 اصحابه) يصدون به من يريد الاسلام عنه (كما جاء في الحديث) الذي رواه البخاري  
 في عبد الله ابن ابي بن سلول لما قال في غزوة بني قينقاع ليخرجن الاعز منها الاذل  
 وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه فقال صلى الله  
 عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه والحديث مشهور (و) مما كان  
 يرتكب فيه احدا الجائرين تطييبا للخواطر (ترك بناء الكعبة على قواعد ابراهيم) حين بناها  
 مع اسمعيل عليهم الصلوة والسلام وكان مقدار اذرع من الحجر ستة اوسبعة او خمسة  
 داخل فيها اولها بايان ملصقان بالارض فلما بنى قريش قبل البعثة لم تف نفقتهم بيناءها  
 كذلك فاخرجوا بعض الحجر منها وجعلوا بايا واحدا مرتفعوا الكلام على ذلك وكم  
 بنيت وامتاعه وجوانه مفصل في محله والسيد السعدي فيه تأليف مستقل بنفس  
 (مراعاة لقلوب قريش) مفعول لاجله فانها لا ترضى بذلك وبعده تغيير المأثرهم  
 للتفرد بفخره عنهم (وتعظيمهم لتغييرها) عما بنى آباؤهم وخوفهم من هدمها (وحذرا  
 من تفارق قلوبهم) عند صلى الله عليه وسلم لمن لم يقوا ايمانه ومن به بقية من الجاهلية (و)  
 تركه حذرا (من تحريك متقدم عداوتهم للدين) اي دين الاسلام (واهلكه فقال)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لعائشة في الحديث الصحيح) الذي رواه الشيخان  
 وغيرهما (لولا حدثان قومك) بكسر فسكون مصدر بمعنى الحدوث ضدا لقدم  
 اي تجدده وعدم رسوخه والمراد به هنا القرب اي لولا قرب عهدهم (بالكفر)  
 والشرك (لا تمت البيت) اي لبنيته على تمامه وكاله (على قواعد ابراهيم) التي كان  
 بناء عليها وعلى هبته الاولى بادخال بعض الحجر الخارج منه فيه والصاق يايه بالارض  
 وجعل ارتفاعه على ما كان عليه (و) من تركه احدا الجائرين ما يقار به ويشبهه انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يفعل الفعل) الذي صدر منه (ثم تركه لكون غيره  
 خيرا منه) وان كانا جائرين له (كأنقاه من ادنى) ابار (مياه بدر) وهي ارض

معروفة اي قيامه برحله في منزله عنده وقد اشار عليه الحباب بن المنذريه كما تقدم  
 (الى اقربها العدو) وذلك العدو من كفار (قريش) الذين وقعت معهم غزوتها  
 وتغويره ما استغنى عنه من العيون تضيقا عليهم لعتوهم وكفرهم وكان نزل اولا على  
 غير الماء فقال له الحباب بن المنذر ابوحى هذا ام رأى قال رأى فاشار عليه بما ذكره ونزل  
 عليه جبريل وقال رأى ما اشار به الحباب كما تقدم (وكقوله) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان (لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت  
 الهدى) الى آخر الحديث والهدى يقع فسكون وياه مخففة ويجوز كسر ثاينه  
 وتشديد الياء وبهما قرئ وهو ما يساق من الابل لينحر في الحرم ويتصدق بلحمه  
 وهوانه صلى الله تعالى عليه وسلم احرم بالحج مقردا وساق معه هديا فلم يحل له ان  
 يلبس ويحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محله يوم النحر وكان اصحابه رضى الله  
 تعالى عنهم تمتعوا بالعمرة وفكوا احرامهم فلما علموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لم يتمتع كرهوا تمتعهم بلباسهم ونسائهم خلاف رسول الله فقال لهم صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لو استقبلت الخ اى وددت انى مثلكم اتمتع لولم يمنعنى سوق الهدى وعقد  
 النية وهذان امران جائزان فعل احدهما والاخر احب اليه يانا للجواز واختلف  
 ايها افضل كما ذكر في كتب الفقه وقوله استقبلت من امرى المراد من امر احرامه  
 ومعناه لولم يصدر منى ما صدر مما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدى واستقباله كناية  
 عن علم وقوعه وتقدمه واستدباره كناية عن وقوعه لان ما وقع ومضى كانه خلفك  
 وما لم تفعله قدامك موجود ولوللتنى اى وددت ان ما صدر منى من سوق الهدى كانه  
 لم يكن حتى اوافقتكم والشاهد فيه لما ذكره ظاهر (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (يسط وجهه للكافر والعدو) ممن هو من اعدائه (رجاء استيلافة) اى ان يؤلف  
 بينه وبين المسلمين بهدايته للاسلام وعدم نفرة لما يراه من لطف الله تعالى به  
 واظهاره له ما يحبه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن البشاشة واظهار المسرة لان  
 غيره يقطب وجهه ويحمد اسارى وجهته (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (يصبر للجاهل) المراد به هنا غير متعارفهم فانه في كلامهم بمعنى ذوالعتو والغلظة  
 والتكبر الحامل على تجاوز كقوله \* ونجهل فوق جهل الجاهلينا \* اى نطغي  
 (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بدا من مثله ما لا يريد وسئل عنه كما ورد  
 في الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان من شر الناس) شر  
 مخفف اشرا سم تفضيل اى اخبثهم واكثرهم شرا (من اتقاء الناس) اى توقوا منه  
 وتجتنبوه وسالموه وراعوه خوفا منه (لشره) اى من اجله فان مثله يخشى منه  
 (ويبتذل) بموحدة وذال معجمة اى يعطى (له الرغائب) جمع رغبة وهى ما يرغب  
 فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها (ليحب اليه شريعته) فان الجاهل ميله للدين

فإذا رآها منه أحبه واطاعه فيما يأمره به من الشرع (ودين ربه) من دانه إذا ساسه وقهره والفرق بين الدين والشرعية مشهور (ويتولى) أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يباشر ويفعل بنفسه (في منزله) أي داخل بيته مع أهله (ما يتولاه) ويفعله (الخادم) تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مهنته) الضمير للنزل أو له وهي بفتح الميم وسكون الهاء بالتون قبل تاء تأنيث والضمير وهي بمعنى الخدمة وأصاها الابتذال والمسموع فيها الفتح والكسر خطأ وإن كان هو القياس كالخدمة والجلسة كما نقله الرنخسري عن الأصمعي وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح ككلمة الخدمة والعمل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخفض نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ويقم بيته ويخلبه بشاته ويأكل مع الخادم ويحجن ويحمل حاجته من السوق كله للتواضع وتعلية للامة وهو من سنن الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ويتسمت) بفتح الياء المضارعة تفعل من التسمت وهو التلبس بالهيئة الحسنة والسمت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والمنظر الحسن في نفسه ولباسه وفي القاموس التسمت الطريق وهيئة اهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى واهل المعقول يستعملونه بمعنى المقابل للشيء والجهة وهو قريب منه (في ملأه) في بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهمزة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديد وهو انسب بما قبله من قوله في منزله أي كان صلى الله عليه وسلم في منزله على نهج الخادم في خدمته وغيرها فإذا برز للملاء من اصحابه وجلسته من الاشراف برز على هيئة حسنة مستترا بأزاره لشدة حياته وآدابه وقال البرهان وغيره انه في ملأه بضم الميم والمد جمع ملأه وهي المظفة وفي المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووي عن المشرق للمصنف قال وهو غلط من الناسخ بلا شك والملاء جماعة يملئون العيون مهابة وجلالة والاول انسب ايضا بقوله وحتى الخ وقال التلمساني انهما روايتان اعني ملأه وملأه (حتى لا يبدو) أي لا يظهر (منه شيء) يكشفه (من اطرافه) أي اطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشراف المحشمين في الخلوة والنادى (وحتى كان على رؤس جلسائه الطير) أي لمهائنه ونهاية ذلك لا يرفع أحد رأسه ولا يطيل نظره اليه توقيرا له وتكريما لرزانه عقولهم لان الطير لا يقع الا على ساكن من جذع وحائط ونحوه فشبهوا بذلك ووجه الشبه ظاهر كما قلت في مقصودي في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم \* كما نما الطير على رؤسهم \* في كل غصين في ربا المجدنما (ويحدث مع جلسائه بحديث اولهم) أي بما كان لمن قبله من اوائلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقبل المراد انه يتكلم بحديث اول متكلم منهم بما يناسبه لانه يعيده لهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) لخفاء سببه ولا يعارضهم ولا ينكر عليهم تأنيسا لهم وجبر الخواطرهم لكمال خلقه

ولطفه (ويضحك معهم مما يضحكون منه) مما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجبايرة  
 الا ان ضحكك صلى الله تعالى عليه وسلم على عاداته التبسم بلا قهقهة وبلا ابداء داخل  
 القم فلا ينافي قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم مستجمعا ضاحكا أي ضاحكا بجميعه حتى تبدل لهواته (قد وسع الناس)  
 أي عم جميع من عنده (بشره) أي طلاقة وجهه وبشاشة في وجوههم (و)  
 وسعهم (عدله) وتسويته بين جلسائه أو لا يحيف ويحور احدا عنده أو على احد  
 من الخلق اصلا (لا يستقره) أي لا يقلقه (الغضب) أي اذا صدر من احد ما يغضبه  
 لوقاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الواردين عليه  
 قال تعالى واستقرز من استطعت أي ازججه وهو من القر بمعنى الخفة (و) مع حمله  
 (لا يقصر عن الحق) فيوفيه حقه ولا يترك منه شيئا (ولا يظن) أي لا يبغي في باطن  
 امره (على جلسائه) ممن هو عنده شيئا مما يريد (ويقول) لاعلامهم بانه لا يبغي عليهم  
 امرا (ما كان) أي لا يبغي ولا يلبق ولا يصح وما كان جاءت لهذه المعاني (لني  
 ان تكون له خائفة الاعين) أي لبس له ان يغمز ويشير بطرف عينيه لاحد ان يفعل  
 شيئا أخفاه ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث القمح واذا نى صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قتل ابن ابي سرح لما توقف عن مبايعته فيقوم له من يضرب عنقه لانه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان اهدر دمه فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب  
 عنقه فقبل له هلا او مات الينا يا رسول الله فقال ما كان لني الخ وحرمة ذلك عليه  
 عدت من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما مر وفي النهاية خائفة الاعين  
 ان يضرب في نفسه ما لا يظهره بلسانه فيومي له بعينه وهو خيانة والخائفة مصدر  
 بمعنى الخيانة أو اصله الاعين الخائفة وقد تقدم (وان قلت فامعنى قوله) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (لعائشة) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان وغيرهما  
 عنها (في الداخل عليها) وهو عينة بن حصين الفراري وقيل هو مخزومة بن نوفل  
 القرشي وقيل انهما واقعتان تعددتا (بئس ابن العشيرة هو) والعشيرة بنو الالب  
 الادنون او القبيلة (فلما دخل الان له القول) أي تلتطف بعد ما قاله في حقه (وضحك  
 معه) لمقاله الدال على حقه (فلما سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عائشة عن ذلك) الذي  
 فعله معه بعد ما قاله (قال ان من شر الناس من اتقاء الناس لشره) تقدم تفسيره قريبا  
 (وكيف جاز) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يظهر له خلاف ما يظن) أي يخفيه  
 عنه أو مطلقا (ويقول في ظهره) أي في غيظه بعد ما ذهب وولى ظهره (ما قال)  
 في حقه بئس ابن العشيرة بعد الاثمة القول له وضحك في وجهه وقد مر ان  
 عينة هذا من المؤلفات قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده عائشة فقال له بلا اذن فقال ما استأذنت على احد

من مضراى لانه كان رئيسا في قومه ويقال له الاحق المطاع في قومه ثم قال له ماهذه  
الحجرات فقال ام المؤمنين فقال الا ازل لك عن اجل منها فقالت يا رسول الله من هذا قال  
هو الاحق المطاع في قومه وهو على ما يرى سيد قومه ثم اسلم وله ترجمة فيها بعض  
اموره قيل وفي الحديث دليل على غيبة الكافر والفاسق المجاهر ويأتى ما فيه  
وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مدارة لامداهنة والفرق بينهما مشهور ويأتى  
عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذى قبله كان اولي  
(والجواب) عما ذكر (ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ذكر (كان استيلافا  
لمثله) من اجلاف العرب واشرارهم وجاء لاسلامهم ودفعهم بالتي هي احسن حتى  
يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد وقع وكان معه من قومه اكثر من عشرة آلاف  
او المراد بمثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع وهو انسب بما بعده وقول القرطبي  
رحمه الله تعالى ان هذا الحديث يدل على ان عينة كان له سوء الخاتمة لجعله في  
الحديث شر الناس لاوجه له لان الحديث عام غير مخصوص بالمدكور حتى يدل على  
ماقاله فهو شامل لكل متصف بهذه الصفة (وتطيبا لنفسه) حتى يذعن للاسلام  
فيهديه الله تعالى له حتى يشاهد معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويشرق عليه  
من نوره ما ينشرح به صدره (ليتمكن ايمانه) اى يقر ويثبت في قلبه بحيث لايقبل  
الزوال (ويدخل بسببه) لانه كان رئيسا كثير الاتباع كما مر (في الاسلام اتباعه)  
لاتقيادهم له وكونه معهم كظل لايفارقه (ويراه) اذا اسلم واطاع (مثله) من  
ساداة العرب والجبارة منهم (فيجذب) اى ينقاد مذهبنا (الى الاسلام) لما يراه  
من اتباع غيره له من الرؤساء (وبمثل هذا) اى من قوله لاحد من الناس في وجهه شبها  
وذكره خلافة بعد ذهابه (على هذا الوجه) يخرج فيقال انه في حق من تحمل  
غيته وانه لتأليف القلوب لما ذكر من القوائد (قد خرج) لهذا (عن حدمد اراة  
الدنيا) اى عن المداراة التي هي لاجل امور الدنيا (الى السياسة الدينية) اى التدبير  
بتأليف القلوب الداعى لدخول الناس في الاسلام من غير ضرر وتعب فهو من جملة  
مصالح الدين ومهماته (وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستألفهم) اى  
يطلب تأليف قلوبهم للاسلام (بيذل اموال الله) من الغنائم (العريضة) اى  
الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثيرا فيقال له مال وغنى  
عريض ووجه الشبه ظاهر واختياره على الطول ادخل في المبالغة لانه اذا عظم  
عرضه علم عظمة طوله التزاما كما لا يخفى وهذا نحو ماوقع له صلى الله عليه وسلم انه  
اعطى بعضهم واديا عملوا بالغنم فاسلم واسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطى عطاء من  
لا يخاف الفقر (فكيف) لايتألفهم مع تأليفهم بالاموال العريضة (بالكلمة اللينة)  
فانه يعلم بالطريق الاولى ويبعد عذمه جدا والاستغفام انكارى يفيد الاستبعاد

كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم وعطاياه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وكنزها للؤلؤة قلوبهم لا تحصى وهو مداراة حسنة وقربة عظيمة والفرق بينها  
 وبين المداينة أن المداينة مافية رضى بامر غير مشروع لغرض تاسد والمداراة مافية  
 لطفا بامر مشروع لصالح محمود (قال صفوان) بن أمية بن وهب الجمحي الصحابي  
 أحد الأشراف العصماء الأجواد أسلم بعد حنين وتوفي سنة اثنين وأربعين رضى الله  
 تعالى عنه وأخرج له أصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان غيره ستة عشر  
 (لقد أعطاني) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو أبى عن الخلق إلى) لما كان  
 في قلبه من عداوته له صلى الله تعالى عليه وسلم (فأزال يعطيني) من مواهبه  
 الجزية من غير سؤال (حتى صار أحب الخلق إلى) فلما رآه من أحببه له من غير  
 امتنان وعطفت على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم أشار إلى جواب سؤال نقديزه  
 أنت قلت أن قوله بئس ابن العسرة لم يقله في جهه والذبي خالفه قاله ليؤامه  
 وهذا غيبة محرمة شرعا فكيف صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حرمه  
 الله تعالى بقوله (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أي في حق عينة بن  
 حصين الداخل عليه بغير إذن كإمر (بئس ابن العسرة) هو في حقه (غير غيبة)  
 منهي عنها (بل هو تعريف بما علمته) من خصاله الفبيحة المذمومة (لمن لم يعلم) حاله  
 فحرفه ذلك (ليحذر حاله ويحترز منه) بأجتنابه لبس من شره (ولا يؤثق بجانبه)  
 أي بما يكون من جهته من قول وفعل (كل الثقة) أي وثوقا كليا لما علم من حقه  
 وجاهليته (لا سيما وقد كان مطاعا) أي سيدا فهابا بين العرب بطاع امره (متبوعا)  
 أي له اتباع كثيرة من العرب إذا أمرهم أطاعوه فيحصى من شره (ومثل هذا)  
 الذي صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذمه له مع لين قوله له (إذا كان  
 لضرورة) اقتضاها الحال من دفع شره بلا ضرر عاجل منه للمسلمين ينسق دفعه  
 (ودفع مضرة) أي إزالة ضرره (لم يكن) ذلك (بغية) منهي عنها شرعا  
 حتى يعترض ويقال كيف يصدر مثله منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معصوم  
 ثم انتقل على طريق الترقى في تبرئة مقام النبوة فقال (بل كان جائرا) منه لتعريف  
 حاله من غير قصد ذمه (بل) كان (واجبا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبين  
 به عن صيوب امته إذا خشي من لا يعرفها (في بعض الأحيان) جمع حين والمراد زمان  
 توقع الضرر فلا يجوز تأخير بيانه عن وقت الحاجة إليه (كعادة المحدثين) أي  
 علماء الحديث النبوي (في تخرج زواة) بذكر عيوبهم لئلا يعمل بما روه كفلان  
 كذاب أو غير رقة أو احتل عقله أو دينه والجرح معروف استعير لذكر العيوب  
 كقوله ولا يلتئم ما جرح اللسان وصار حقيقة فيه (و) كعاده (المزكين) في تخرجهم  
 (السهرد) إذا سألهم إذا لم عنهم إقبول سهادتهم ولا فيجب عليهم ذكر ما يعلمون



من حالهم خيرا وشرا وسمى مزكبا واصله من تطهر بدفع المعاييب ونفيها اشارة  
الى ان حق الانسان ان يتصف بالخير وسمى وشاع في المعنى العام وكان هذا واجبا  
لما فيه من دفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استثنوا  
من الغيبة مع ما ذكرنا من امور اخرى في صورته ذكرناها في غير هذا المحل وجمعها بعضهم  
ايضا في قوله \* القدح لبس بغيبة في ستة \* متظلم ومعرف ومحذر \* ولم يظهر  
فسقا ومستفت ومن \* طلب الاعانة في ازالة منكر \* فقول المصنف انها لبست  
بغيبته يجوز بقاؤه على ظاهره ان قلنا هذه لا تعد غيبة شرعا لجوازها او وجوبها  
فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبته مطلقا تنقده بقيد مقدر اي لبست بغيبة  
ياثم قائلها وتمتع عليه شرطا فلا يرد عليه شيء ( فان قيل فامعنى المعضل ) اسم  
فاعل من اعضل الامر اذا اشكل واعى وكان هنا مشكلا للسياق وليس المراد  
بالمعضل هنا مصطلح اهل الحديث واصل الاعضال جسر الولادة فاريد به ما ذكر  
ووقع في نسخة المفضل بغاء وصاد مهملة ( الواردة في حديث بريرة رضي الله تعالى  
عنها ) الذي رواه الشيخان وبريرة قبيلة بمعنى فاضلة او مفعولة وكانت مملوكة  
لبعض الانصار او بني هلال اولها وقيل كانت لعتبة بن ابي لهب وقيل لبعض  
بنى كاهل وكانت تخدم عاتبة رضي الله تعالى عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن  
معاوية رضي الله تعالى عنه واختلف في جنس بريرة فقيل كانت قبطية غير سوداء  
وقيل حبشية سوداء ( من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ) لبيان الحديث المعضل  
( لعائشة ) رضي الله تعالى عنها ( وقد اخبرته ان موالى بريرة ) اي المالكين لها  
( ابوايعة ) اي امتنعوا من بيعها واختلف في الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم  
هل هو عائشة او بريرة او غيرهما كما وقع في روايات الحديث ( الا ان يكون لهم الولاء )  
اي ولاد العتاقة وهو معروف في كتب الفقهاء فانهم كانوا كاتبوها فجهزت واستعانت  
بعائشة رضي الله تعالى عنها فقالت لها ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك  
ويكون ولاؤك لي فابوا ذلك وكانوا كاتبوها على تسعة اواق في كل سنة وللفقهاء  
اختلاف في صحة بيع المكاتب مطلقا او اذا عجز كما ينوه ( فقال صلى الله تعالى  
عليه وسلم لها ) اي عائشة لما اخبرته بقولهم ( اشترى بها ) منهم ( واشترطى لهم  
الولاء ) كما ارادوا ( ففعلت ) اي اشترتها بشرط ان الولاء لهم اذا اعتقها والولاء  
عصوبة شرعية معروفة لحديث الولاء لجملة كلمة النسب ( ثم قام ) صلى الله تعالى عليه وسلم  
على منبره ( خطيبا ) على عادته فيما اذا اراد بيان امر الناس ( فقال ) صلى الله تعالى عليه وسلم  
في خطبته ( ما بال اقوام ) اي ما شأنهم وحالهم وكان عادته عليه السلام ابهام من صدر  
عنه ما لا يرضاه فلم يقل ما بال فلان والاستفهام انكاري ( يشترطون شروطا ) غير جائزة  
( لبست في كتاب الله ) ولم يشرعها لهم من امور الجاهلية ( كل شرط لبس في كتاب الله )

ولا في حديث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو حكمه (فهو باطل) كشرط  
الولاء هنا لهم والشرط على اقسام جائز وممتنع وانفو وباطل وتفصيله في كتب الفقه  
لا حاجة للتطويل به هنا ثم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله (والنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم قد امرها) اي طائفة رضى الله تعالى عنها بشرائها (بالشرط  
لهم) اي بشرط الولاء لهم اذا اعتقتها (وعليه باعوها) اي على هذا الشرط  
وقع بيعهم لها (ولولاه) اي شرط الولاء بخبر متصل وهو جائز والافصح  
اتفصاله نحو لولا اتهم وبيانه في كتب النحو (والله اعلم) جملة معترضة بتفويض  
عليه لله تعالى تأديا (ما باعوها من طائفة) رضى الله تعالى عنها لانهم ابوا البيع  
بدونه كما تقدم (كما انهم لم يبيعوها قبل) يعني على الظن اي قبل شرط الولاء لهم  
(حتى شرطوا ذلك) اي كون الولاء لهم (ثم ابطله) صلى الله عليه وسلم (وهو) اي  
والحال انه صلى الله عليه وسلم (حرم النفس) اي التلبس واخفاء ما يظفر مقابل النصح  
(والخديعة) فقال من غشنا فليس منا ولا خلافة اي لا خداع في المعاملة فكيف امر صلى  
الله عليه وسلم طائفة بقول ما لا يجوز ولولا ما باعوها ففقد غش وخديعة قد فقه بقوله  
(فاعلم اكرمك الله) كما اكرمه تمام النبوة بتزيمه عما لا يليق والجملة دعائية معترضة لدفع  
الاعتراض (ان النبي صلى الله عليه وسلم منزله) اي مهرا ومبهدا (عما يقع في بال الجاهل)  
بالحديث ومقام النبوة اي في فكره او قلبه او خاطره لاشانه وجماله (من هذا الامر)  
الذي يتوهم انه غش وخديعة (ول) اجل (تنزيه النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(عن ذلك) الذي يتوهم جهلا بما ذكر (ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله)  
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يدعي من الزيادة (اشترطوا لهم الولاء) وانما انكروها  
(اذ ليست في طرق الحديث) هذا ما ذهب اليه الخطيائي وقيل ان الشافعي ذكره  
في الام وانه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد علمت ان الواقع في التسخين  
بتزيمه بصيغة المصدر فإزادة وهو ظاهر ورواه بعضهم بتردد مضارع فاعرب  
فاعلا له والظاهر انه من تحريف التامخ وعجم ثبت القائل (ومع ثباتها) وصحة  
روايتها وهو الذي عليه الاكثر ورواه الثقات من طرق متعددة صحيحة فلا وجه  
لإنكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه تأتي وحيث (فلا اعتراض لها) على  
هذا التقدير لان ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا انه ورد من طرق  
صحت وما قيل انها لم ترد الا من طريق واحد لم يتابع عليه مردود كما في شروح  
الصحيحين والحامل عليه ما ذكر من الاشكال وهو مدفوع بوجوه منها ما اشار اليه  
بقوله (اذيقع) لفظ (لهم بمعنى عليهم) على ان اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسه  
والشاهد عليه ما (قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اي عليهم (وقال تعالى وان اسأتم  
فلها) اي فعلها كقوله ولهم سوء الدار (فعلى هذا) التأويل يجعل اللام بمعنى على

كافي الايتين يكون معنى الحديث ( فاشترط عليهم الولاء لك ) يا عاينة فان الولاء لمن اعتق لا لمن باع ( ويكون ) على هذا التقدير ( قيم النبي ) صلى الله تعالى عليه وسلم على منبره ( وعظمه ) بقوله ما بال اقوام الى آخره انكارا وزجرا ( لما سلف منهم ) اي لما تقدم من وواليها ( من شرط الولاء ) على بريرة بنت صفوان ( قبل ذلك ) اي قبل وعظه تأديبا لهم وارشادا لمن خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المزي واسنده البيهقي الى الشافعي رضي الله تعالى عنه وجزم به الخطابي وصححه وانكره غيره وقال النووي انه ضعيف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم انكر اشراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى على لم يذكره وكون انكاره لارادتهم الاشراط لهم اوليا بانه سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى اللام تدل على اختصاص امر ماضيا كان او نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا حاجة لجعلها بمعنى على حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر ( ووجه ثان ) عما استشكلوه في هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا ( ان قوله ) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الرواية لعائشة ( اشترطى لهم الولاء لبس ) صادرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم ( على معنى الامر ) فان صيغة الامر ترد لمعان كثيرة نحو قوله كن فيكون كما بين في الاصول وان كان حقيقته المتبادر منه الامر الطلبي ثم استدرك ببيان المراد به على هذا فقال ( لكن ) انما ورد منه امر اشترطى ( على معنى التسوية ) اي تسوية الاشراط وعدمه واصله اشترطى او لا تشترطى كما يأتي وهذا المعنى يرجع الى الاباحة والتسوية من معاني او وقد يضاف للامر ايضا وجع بينهما بانه يفهم من قرينة السياق فصح نسبه لكل منهما ويؤيده هذا وان قيل انه ضعيف جدا انه ورد في بعض طرق اشترطى او لا تشترطى فانما الولاء لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان الموالي كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعا غير معتبر اشار الى ذلك بقوله ( والاعلام ) بالجر عطف على التسوية ( بان شرطه لهم ) اي شرط الولاء للموالي المذكورين ( لا ينفعهم ) ولا يفيدهم شيئا منه لعدم ورود ما يجوزه ( بعد بيان النبي ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( قبل ) مبنى على الضم اي قبل وقوع هذه القصة ( ان الولاء ) انما هو ( لمن اعتق فكانه ) صلى الله تعالى عليه وسلم على هذا التقدير ( قال لها ) اي لعائشة رضي الله عنها ( اشترطى او لا تشترطى ) فالاشراط وعدمه سواء ويؤيده انه روى هكذا كما امر وانما استوى هو وعدمه ( فانه شرط غير نافع ) لانه لغو لا يفيدهم انتقال الولاء لهم ( والى هذا ) التوجيه ( ذهب الداودي ) وهو الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودي كما تقدم في ترجمته ( وغيره ) من العلماء ( وتو بفتح النبي صلى الله عليه وسلم لهم ) اي تعيرهم بتعجيل فعلهم على منبره ( وتقر بهم ) بلومهم بين الناس

(على ذلك) أي على امتناعهم بدون اشتراط الولاء لهم (يدل على علمهم به) أي بعدم نفع اشتراطهم (قبل هذا) أي قبل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لانهم يكونون معذورين يجهلهم لهذا غير مستحقين للتقريع والتوبيخ فسقط ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم (الوجه الثالث) في الجواب عن هذا الاشكال (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاء) خبر ان مقدر تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتران الخبر بأي في قوله (أي اظهرى لهم حكمه) من انه من اعتق لا يتخطاه لغيره وان شرطه له (ويبنى) لهم (عندهم سنته) أي طريقته وما شرعه فهو بالمعنى اللغوي لامقابل القرض (ان الولاء انما هو لمن اعتق) بفتح الهمزة والتشديد بدل من قوله سنته (ثم بعد هذا) الذي ذكره من عدم فائدة الشرط (قام هو صلى الله عليه وسلم) في خطبته (ميتا ذلك) الحكم (وموتنا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه) صلى الله تعالى عليه وسلم من ان هذا الشرط لا يجدي نفعاً وفيه اشارة لما قدمه من ان لهم علماً بهذا الحكم قبل خطبته (فيه) أي في الولاء اوفي امر بريرة ولا يخفى ما في هذا الوجه من الاخلاق فان اراد قائله ان امر اشترطى لبس على ظاهره وانما هو مجاز عن معنى اظهرى لهم حكم الاشتراط ويبنى لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشريعته في انه انما هو لمن اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بيّنة وقد قيل في بيانه ان هذا الامر للتهديد لهم كقوله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم وانه سبى بيانه وكان امرا معلوما لهم ولغيرهم فطلبهم له بعد ذلك امر منكر مستحق للتوبيخ وقال الشافعي في الامرانهم لما عصوا الله باشتراط ما قضى بخلافه امرها ان تشرط لهم بحسب الظاهر حتى يزجرهم ويردعهم لان توبيخ من ارتكب المعصية بعد ارتكابها اقوى من زجره قبله واعظم في النهي عنه فقال لها اشترطيه ليتأتى ردعه وقال بعضهم هذا الامر لترك المخالفة والتزاع والامر مجاز عن التخلية بينهم وبين ما ارادوا اظهارا لعدم امثالهم للنهي السابق وهو ابغى زجرا لاياحة وهذا قدره المفسرون في قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فعبر عن التخلية بينهم وبين الاضرار مجازا وقال النووي انه حكم خاص بعائشة رضي الله عنها وفيه نظر ثم استطرده ببعض ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء مخالف لما قرره من براءتهم عما تقدم فقال (فان قيل فامعنى فعل يوسف) بن يعقوب نبى الله عليهما السلام (باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) هي اثناء من فضة اود هب من رصع اوزر جرد وفيه اقوال اخر كان يشرب اولامنه ثم جعل صاعا يكال به ولها قيمة عظيمة فدهسها يوسف وامر باخفائها (في رحله) بين امته اخيه لياخذه بها وكان من شرعه اخذ من سرق والرحل رحل البعير وامتعة المسافر التي تحمل عليه (واخذه) أي اخذ

يوسف اخاه (باسم سرقة) اي بسبب نسبته لسرقة الصاع واقبح اسم الاشارة الى انها تهمة لا اصل لها كما يقولون ما لقان من الامر الاسمه (وما جرى على اخوته في ذلك) اي ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمورخون (وقوله) اي يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم لسارقون ولم يسرقوا) فكيف يقول ما لا اصل له وهو بنو معصوم فقيه اشكال يشبه ما في قصة بريرة (فاعلم) علما يزيل عنك الشبهة (اكرمك الله) بما من الله به عليك من العلم (ان الآية) التي في قصة يوسف عليه السلام (ندل) بظاهر النظم (على ان فعل يوسف) مع اخوته (كان من امر الله تعالى) له بوجي معول فيه قل لهم كذا وافعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لانه بامر الله وبمحكمه (لقوله تعالى كذلك كذنا يوسف ما كان ليا خذاخه في دين الملك الا ان يشاء الله فاذا كان كذلك) اي ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه واذنه فيه (فلا اعتراض به) عليه فيما قاله وفعله وبما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امثال امر به ولو كان ما امر به يخالف شريعته فلا يثبت له ما يفعل وقد بامر بعض انبياءه ان يحكم بالباطن لحكمة كما في قصة الخضر مع موسى عليها الصلوة والسلام وبه استدل من ذهب من الائمة الى جواز الحيل كما في حنيفة واصحابه خلافا للسافعية فان لهم فيها خلافا فبمعنى كذنا يوسف علما ما يكيد به اخوته حتى يأخذ اخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو اظها ر ما يخالف الباطن للتخيل على امر ريده ودين الملك بمعنى طاعته بابقائه بمصر او ما كان من دينه اخذ من سرق (قوله الا ان يشاء الله يدل على ان فعله بارادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة المذكورة (وان كان فيه ما فيه) اي وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف بظاهرة الواقع ويقضي الخديعة بما يليق بمقام النبوة (وايضا) مما يجاب به عن هذه الشبهة (فان يوسف كان اعلم اخاه) بنامين حين اخذه من اخوته بكيدة وتدبيره فقال له سراوهم لا يعلمون (باني انا اخوك فلا تثمس) اي لا تخزن فيكون عندك بوثس وشدة حين اسندك السرقة واخذك عندي وامره ان لا يعلمهم بما قاله له فرضي وقال اذن لا افارقك (بما كانوا يعملون) مما يقولون ويخافون (وكان ماجرى عليه) اي على اخي يوسف (بعدهذا) اي بعد اعلامه بما ذكر (من وفقه) بغاء وقاف اي من اتفاق جرى بينهما سرا (ورغبته) في الاقامة معه وانه لا يحق فيه لايه (وعلى يقين من حقي الخيرية) اي لتيقنه ان هذه القصة يعقبها خير لهم ولا يهمل لاجتماع شملهم ويعفو عما سلف منهم عاجلا (وازا حة) اي ازالة (السوء والمضرة عنه) عن اخيه (بذلك) اي بما علمه مما سيكون بعد رغبته في اقامته عنده وان لم يعلم اخوته به (واما قوله) عز وجل في حكاية القصبة (ابتها العير) اي اصحاب هذه الدواب والابل الحاملة لكم من عار بمعنى ذهب وحياء (انكم لسارقون) للصاع وهم لم يسرقون حقيقة فهو افتراء غير لائق (فليس من قول يوسف) عليه

الصلوة والسلام وانما قاله غيره ممن لا يقف على حقيقة الحال ( فيلزم ) هو مرتب  
 على النقي فهو مني ايضا اي فلا يلزم ( عليه جواب لحل شبهة ) ترد عليه لانه كذب  
 حقيقة وقوله لحل بلام نجارة وفي نسخة بالباء وفي اخرى مضارع والكل صحيح  
 متقارب بمعنى الا انه قبل عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف قائله على امر قبيح  
 والاقرار على القبيح قبيح كفعله فان كان يوسف لم يسمعه لم يحتج لذلك ( ولعل  
 قائله ) الذي هو غير يوسف ( ان حسن ) بناء المجهول من الحسين ( له التأويل )  
 اي تأويل استاد السرقة لهم ( كائنا من كان ) غير يوسف لعدم عصمته وتزاهته  
 بخلافه ( ظن على صورة الحال ذلك ) اي رأى ظاهرا حالهم كحال السارق لوجود  
 ما لبس لهم بين امتعتهم فظن سرقتهم له وان جاز ان يكون غفلة وسهوا او وضعه  
 فيها غيرهم ( وقد قيل ) في الجواب ايضا ان كان القائل يوسف فهو ( قال ذلك ) نظرا  
 ( لفعلمهم قبل ) اي قبل هذه الحالة الواقعة ( يوسف وبيعتهم له ) من السيارة قائله  
 في معنى السرقة وهذا بناء على انهم باعوه بانفسهم لامن اخرجه من البئر اولانهم  
 لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن ايهم ولم يبيعوه وان القوة في الحب لكنهم في فعلهم  
 هذا وما كان سببا له كمن سرق سرا وباعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر ( ولا يلزم )  
 لنا ( ان نقول ) بضم التون للتكلم مع غيره وقبح القاف وتشديد الواو المكسورة وفاعله  
 نحن مستتر ومفعوله ( الانبياء ) اي نسند لهم قولا ( لم يأت ) لم يرووه وغيره لا يبق  
 بمقامهم ( انهم قالوه ) مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره آنفا ( حتى يطلب  
 الخلاص منه ) بناء عليه وصرفه عن ظاهره ( ولا يلزم ) احدهم العلماء ( الاعتذار عن  
 زلات غيرهم ) اي غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام لعدم عصمتهم وجواز  
 صدور مثله منهم **فصل** في بيان حكمة ابتلاء بعض الانبياء  
 بالامراض ذكره بعدما قرر عصمتهم وتزاهة ذواتهم وصفاتهم واقوالهم  
 وافعالهم عن كل نقص لانه ربما يتوهم جاهل ان الابتلاء بمثله غير لائق بهم ايضا  
 فقال ( فان قيل ) مقوله مقدر تقديره هم معصومون عن النقايس ( فالحكمة ) جواب  
 الشرط ( في اجراء ) الله ( الامراض ) والاسقام المؤلمة لا بد انهم اللطيفة ( وشدها  
 عليه ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( وعلى غيره من الانبياء ) صلوات الله وسلامه  
 عليهم اجمعين وكانت امراضه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد من غيره كما سيأتي  
 وسئل عنه فقال انا كذلك يشدد علينا ويضا عف لنا الاجر وهو حديث صحيح  
 رواه ابن ماجه ويأتي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت احدا كان اشد  
 عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا بدنه الشريف الطيف  
 من غيره واللطيف يتأثر اكثر من تأثر الكثيف ( وما الوجه فيما ابتلاههم الله ) اي الانبياء



(بهم من البلاء) بيان للضمير والوحد يكون بمعنى السبب الذي يوجد به يقال ما وجهه اى ما حكمته وسببه (وامتحانهم بما امتحنوا به) اى معاملاتهم به معاملة المحنة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالحن غير الامراض من المصائب كاسيأتى (كايوب) عليه الصلوة والسلام اذ ابتلاه بامراض شديدة (ويعقوب) عليه الصلوة والسلام في حزنه وشدة بكائه حتى ضعف بصره (ويحيى) عليه الصلوة والسلام هذا مثال المحن لقتله (وزكريا) عليه الصلوة والسلام ابتلى بالقتل ايضا كما مر (وعيسى) عليه الصلوة والسلام ابتلاه باليهود وكيدهم (وابراهيم) عليه الصلوة والسلام ابتلى بالقائم روده بالنار (ويوسف) عليه الصلوة والسلام ابتلى بمراق ابيه له والقائه في السجن والجب (ودانان) عليه الصلوة والسلام ويقال ذانا ايضا وهم اسم اعجمي غير مصروف بدال مهملة وما في بعض الكتب من انه يجوز ايجامها لاصل له وقيل معناه الحكم لله وهو نبى غير مرسى كان في زمن نخت نصر وكان من اعز الناس عنده فوثقوا به له فالتقاء واصحابه في الإخديود وهذا ما ابتلى به وقصصهم مفصلة يطول ذكرها (وتحيتهم) من الأنبياء كنوح وغيره من ذكر الله تعالى في القرآن وبينه المفسرون (وهم خير تمن خلقه) حال مبينة لوجه ورود اسؤال والخيرة المختار المجتبي تكون الياء وقد تحرك والاول اسم والثاني مصدر وقيل الوجهان فيها وقبل باعكس والاول هو المعروف (واحدة واصفوا) اى الذين يحسبهم ويحببهم وهم الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لرسالته وقربه (فاعمروا الله واياك) للوقوف على الحكمة في افعاله (ان افعال الله تعالى كلها عدل) فلا يظلم احدا من خلقه وان كان لا يجب عليه شئ وله ان يعذب بكل من اراد لانه ملكه يتصرف فيه كما يشاء كما فصل في الكلام (وكلماته) اى اخباره ووعدده (صدق) اى صادق كلها (لا تبدل لكلماته) اى لا يمكن احد ان يغير شيئا مما اخبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا تبدل لكلماته وهو السميع العليم فله ان يتلى عاده كما قال عز وجل (لهم) ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم (لننظر كيف تعملون) اى ليطهر للناس اعمالكم فيعلموا استحقاتكم لما انعم به عليكم ويجازيكم عليه اعظم جزاء (و) قال لهم ايضا الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم اياكم احسن عملا اى اودع فيكم اذا حياكم بالعقل والاحساس الذى صح فيه تكليف الاحكام وان يعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم بما يستحقونه وتضمن يبلو بمعنى يختبر العلم علق عن جملة اياكم الى آخره اوفيه تقدير يعلم كما فصله المفسرون وفيه كلام مشهور في المعنى وشروح الكشاف (و) قال لهم ايضا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) نفي العلم والمراد نفي المعلوم الذى هو الجهاد ولما تافيه جازمة بمعنى الم مع زيادة توقع المني في الماضي فيما يستقبل (ويعلم الصابرين) منصوب بان مقدرة

وقرى بالرفع (و) قال لهم ايضا ونبلونكم بالجهد والتكاليف (حتى نعلم  
 المجاهدين منكم والصابرين) على هذه المشاق (ونبلوا خياركم) اى ما تخبروا به  
 من اعمالكم واحوالكم ساق المصنف هذه الآيات لبيان حكمة الابتلاء وقوله لتعلم  
 ولتظهر وما فى معناه مع تقدم علمه القديم وافعاله تعالى لاتعال بالاغراض عند بعضهم  
 لبيان ما يتعلق به علمه وانه حكم ترتب عليه كالاغراض الباعثة على الافعال والآيات  
 دالة على انه تعالى يتلى به من عباده ليظهر صبره فيجازيهم اعظم جزاء فقيه تسليية  
 لهم وحث على الرضى بما قدره لهم (واتقاه) عز وجل (اهم) اى لانيابته عليهم  
 السلام المذكورون في هذه الآيات (بضروب) وانواع (من المحن) والمصائب التى  
 ابتلاهم بها (زيادة) بالنصب مفعول لاجله (في مكائهم) اى منزلتهم العالية  
 بالسرف عنده وكذا قوله (ورفعة في درجاتهم) اى مراتبهم العالية حسا ومعنى (و)  
 لاجل ان يكون (اسبابا للاستخراج) اى لاطهار (حالات الصبر) المذكورة في طبائعهم  
 من القوة الى الفعل حتى يعلمها الناس وفي نسخة رفع اسباب وما عطف عليه على انه  
 خبر مبتدأ مقدر اى وهى اسباب الى آخره (والرضاء) فى السراء والضراء بما قدره الله  
 تعالى (والشكر) على كل حال لما ترتب عليه من الثواب الجزيل (والسليم) بقبول  
 كل من فعل (والتوكل) على الله تعالى (والتقوى) يجعل امرهم مقوضا اليه  
 (والدعاء والتضرع منهم) اى اظهار التذلل والخضوع لله تعالى على كل حال (وتأكيدا)  
 بالنصب والرفع وفي نسخة تأكيد هذه لغة فيه (لبصائرهم) جمع بصيرة وهى القوة  
 المدركة للعانى كالباصرة فى المحسوسات فهم على بصيرة فيما ذكر ولكن الابتلاء لينبهم  
 لما ذكر مقوم مؤكد ومبين لبصائرهم (في رجة المتحنيين) اسم مفعول وهم من حلت بهم  
 المحن والبلايا خيرهم (والشفقة على المتلين) بفتح اللام جمع حتى اسم مفعول وهو  
 من حلت به مثل نبيهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسيه (وتذكيرة لغيرهم) وموعظة  
 لسواهم) اذ السعيد من غيره اتعظ قانهم مع جلالة قدرهم اذ الم يسلموا منها فكيف  
 غيرهم ممن هو دونهم (ليتأسوا) اى يقتدوا بهم ويكون لهم بهم اسوة (فى البلاء) الذى  
 نزل (بهم ويتسلوا) اى يكون لهم سلوة تذهب حزنهم (فى المحن) والمصائب (بما  
 جرى عليهم) ووقع بهم (ويقتدوا بهم فى الصبر) على ما اصابهم فيقولون اذا  
 كانت آياء الله واحباؤه ابتلوا بمثل هذا فابالانحن (و) من جلة الحكماء فى ابتلائهم (محا  
 لهات) جمع الهنة وهى الهفوة البسيرة ويكنى بها عن القبايح كهى ويأتى ما فى  
 هذه اللفظة فالمعنى انها كفارة للصغار وما يصد ر عنهم سهوا واهم اتعد سيئات  
 بالنسبة لهم اذا (فرطت منهم) اى وقعت بسبب تقريط يسير منهم تطهير لهم  
 ورفقا بهم عن مثلها وان كانت جائزة (او غفلات) بفتحات جمع غفلة وغفلتهم  
 لاشتغال قلوبهم بامورهم (سلفت لهم) وتقدمت منهم وقد غفرت (ليلقوا الله)

بعد ابتلائهم وجعل مصائبهم مكفرة لما صدر عنهم (طيبين) مبرئين من خباثات الذنوب ودنسها (مهيئين) أي مخلصين مما يشبههم من التهذيب واصله تنقية الاشجار بقطع الاطراف التي تريد هانموا (وليكون اجرهم) اعظم عند الله (واكل) فان ما يصيب المؤمن حتى السوكة يوجر عليه كما سيأتي (وثوابهم اوفر) أي أكثر (واجره) أي اعظم فيزيد كما وكيفا والاجر والثواب بمعنى وقد يفرق بينهما بأن الاجر ما كان في مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تفضلا واحسانا من الله تعالى ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشهد على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس بلاءا بحديث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم فقال (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) هو شيخه ابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (ابو الحسين) مصنفنا وما في بعض النسخ مكبر اخبر صواب (الصيرفي) وقد تقدمت ترجمته (وابو الفضل بن خيرون) تقدم ايضا (قالا) حدثنا ابو يعلى البغدادي المعروف بزوج الحرة كما تقدم (قال حدثنا ابو يعلى السبعي) تقدم بيان نسبه (قال حدثنا محمد بن محبوب) راوى سنن الترمذي كما تقدم (قال حدثنا ابو عيسى الترمذي) صاحب السنن المشهورة (قال حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم (قال حدثنا حماد بن زيد) تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل حماد (عن عاصم بن بهدلة) هو عاصم بن ابي التجود بن بهدلة مولى بني اسيد احد القراء السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراءات توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وله ترجمة في الميراث وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة اسم امه في رسم بالالف ومعناه الخفة واسراع المشي وعوام مصر تستعمله بمعنى الامانة فكانه مجاز للنزوم للخفة والتجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال وهي الحمار الوحشية التي لا تحمل ويقال هي المسرفة قيل وكل عاصم في الحديثين ردى الحفظ هذا استقراء من الذهبي عن ابن القطان (عن مصعب بن سعد عن ابيه) هو سعد بن ابي وقاص مالك بن ابيب احد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل بالكوفة وتوفي سنة ثلاث عشر ومائة واخرج له الستة (قال) سعد (قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاءا) بالامراض وغيرها (قال الانبياء) عليهم الصلوة والسلام اشد بلاءا (ثم) يليهم في شدة البلاء (الامثل فالامثل) الغناء للترتيب في الشدة والامثلة بمعنى الافضلية يقال هو امثل بني فلان وامائل القوم رؤساؤهم من المثالة وهي الفضيلة قال العباس \* ابلغ غير بني شهاب كلهم \* وذوي المثالة من بني عتاب \*

وقال الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالافضل و الاقرب الى الخير وامائل القوم

خيارهم قال تعالى اذ يقول امثلهم طريقة وطريقة مثلي حسنة ( يتلى الرجل على حسب دينه ) الدين هنا بمعنى الطاعة اى بقدر طاعته وتقواه قوة وضعفاته تكون بليته اشد واكثر ببلاء ( فابرح البلاء ) اى لا يزال نازلا ( بالعبد ) المؤمن ( حتى يتركه ) يمشى على الارض ( وهو كناية عن وجوده او صحته اى يصيره كذلك فان ترك يكون بمعناه كتركه جزر السباع وهو حقيقة او مجاز من تركه بمعنى ابقاه كذلك ( وما عليه خطيئة ) ظاهره ان نفس الامراض والمصائب تكفر السيئات وانها تكفر الصغائر والكبائر لا طلاق هذا الحديث وما جاء بمعناه وقيل انما يكفر الصغائر ونفسها لا يكفر وانما يكفر الصبر عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسيأتي بيانه ( وكما قال تعالى ) كما يدل على ما دل عليه الحديث ( وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير الآيات ) يعنى فاوهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فى هذه الآيات ما يدل على ابتلاء الانبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكأين بمعنى كم كما بينه النجاة ومن نبي تمير لها والريون جمع ربي منسوب الى الرب وفيه تغيير كتفسيرات النسب وواحد ربي يكسر الراء وقبله نسبة للربة بمعنى الجماعة الكثيرة ويجوز اسناد قتل النبي وقال الحسن البصري وابن جبير لم يقتل نبي في حرب اصلا ووهنوا بمعنى فروا واستكانوا بمعنى ضعفوا واصله استكنوا واستكنوا من الكون وهنا تعريض لما اصابهم من الارجاف بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحدوانه لو كان خيا كان مثل ما وقع لغيرهم وانهم مع شدة جهادهم وصبرهم مذعنون بمغفرة ربهم وان لم يصد منهم ذنب تواضعا وخشية ( وعن ابي هريرة ) رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الترمذى وصححه ( ما زال البلاء ) واقعا ( بالمؤمن فى نفسه وولده وماله حتى يلقي الله ) اذامات او حشر ( وما عليه خطيئة ) لان ما اصابه يكفر سيئاته كبيرة كانت او صغيرة كما تقدم ( وعن انس ) بن مالك رضى الله تعالى عنه ( عند صلى الله تعالى عليه وسلم ) فى حديث رواه الترمذى ايضا وحسنه واسناد هذا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يشعربان ما قبله موقوف الا ان له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالراى ( اذا اراد الله بعبد الخير ) فى آخرته ( عجل له العقوبة فى الدنيا ) بما يتلوه به فيها مما يحو عنه الذنوب ( واذا اراد بعبد النسر ) فى عقابه ( امسك عنه ) مصائب الدنيا استدراجا له فلا يعاقبه ويبتليه بل يتركه ( بذنبه ) والبلاء للملابسة ومفعول امسك مقدر اى البلاء يدفعها عنه ( حتى يوافي ) ربه ويلقاه ( به ) اى بذنبه ( يوم القيامة ) فيجازيه عليه ان لم يرد العقوبة عنه ويوافي بفاء مكسورة مبنى للفاعل ومن فقها وبناه للمجهول فقد تعسف ( وفى حديث آخر ) رواه الديلمي

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ( اذا احب الله عبده ابتلاه لئلا يسمع تضرعه )  
 اي دعاءه متذللا له لمحبة لكلامه ومراجعته والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثيرا وبه  
 قسر لانه لازم فمن فسره بالتذلل والخضوع وفسر يسمع بمعنى يعلم لانه غير مسموع  
 لم يصب ( وحكى السمرقندي ) رحمه الله تعالى ( ان كل من كان اكرم على الله )  
 واحب اليه ( كان بلاؤه ) في الدنيا ( اشد ) واغوى من بلاه غيره فيها ( كي يتبين  
 فضله ) في الآخرة اوفي الدنيا لمن لم يصبره ( ويستوجب الثواب ) اي يستحقه تفضلا  
 من الله لوعده به ( كما روى عن لقمان ) الحكيم ( انه قال ) لابنه اذ وصاه ( يا بني  
 الذهب والفضة يختبران ) بناء المجحول اي يعلم خلوصهما وعدمه اذا اذنيا ( بالنار )  
 علم هل فيهما حيث ام لا ( والمؤمن يختبر ) ايمانه وقوته ( بالبلاء ) اي باصابته وصبره  
 عليه وتضيجه منه ( وقد حكى ان ابتلاه يعقوب ) بمفارقة ( يوسف ) عليهما الصلوة  
 والسلام وخزنته عليه ( كان سببه التغافل اليه ) اي الى يوسف ( في صلته ويوسف  
 نام ) عنده والتغافل ( محبة له ) منصوب اي لاجل محبة له فلما قطع التوجه لله قطع الله  
 تعالى عنه بفرقة وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مسند ( وقيل بل ) سببه  
 ان يعقوب ( اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل نحل ) بقبح الحياء المهمة والميم  
 وهو الصغير من الضأن لسنة او اقل ( مشوى وهما يضحكان ) جملة حالية ( وكان  
 لهم جار ) صغير ( يتيم قشم ربحه ) اي رابحة الجمل المشوى ( واشتهاه ) اي  
 احب الاكل منه ( وبكى ) على عادة الاطفال اذا ارادوا ما ليس عندهم ( وبكت  
 جدة له بحوز ) رجة ( لبكاة ودينهما ) اي بين يعقوب واليقيم ( جدار ) حائل بينهما  
 ( ولا علم عند يعقوب وابنه ) يوسف عليهما الصلوة والسلام للحائل المانع عنه  
 ( فعوقب يعقوب ) بسبب بكاء اليقيم والعجوز ( بالبكاء اسفا ) تاسفا وحزنا ( على يوسف )  
 عليه الصلوة والسلام لفقده ( الى ان سالت ) وخرجت ( حدقتاه ) والحدقة سواد  
 العين ويباضنها ( وايضت عيناه من الحزن فلما علم ) يعقوب ببيكاء اليقيم وجدته  
 ( كان بقية حياته ) منصوب على الظرفية اي عمره كله بعد ذلك ( بأمر متادياتادي )  
 باعلى صوته ( على سطحه ) والنداء على المكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول  
 في ندائه ( الامن كان ) من الناس كلهم ( مفطرا ) غير صائم ( فليتنفد ) بدال مهمة  
 مسددة من الغداء وروى بمجمة ايضا ( عند آل يعقوب ) اي اهل بيته وآل مقحم اي  
 عنده وفي هذا الخبر ومن كان صائما فليغفر عنهم ( وعوقب يوسف بالحنة ) اي  
 البلية ( التي قص الله علينا ) في القرآن من السجى وغيره وحكى هذا عن المصنف  
 الدميري رحمه الله تعالى في حيات الحيوان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لاصحة له وان  
 رواه الطبراني عن انس عن شيخه ابن الجهم الباهلي وهو ضعيف الرواية جدا  
 ورواه البيهقي في الشعب ومما يدل على عدم صحته ان قوله سالت حدقتاه لا اصل له

وأنه مع قوله لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلم كما ان قوله ابيضت عيناه بعد قوله سألت حدقته كلام متناقض وجعله تفسيراً للسلطان تعسف يارد والصحيح انه لم يع فان العمى لا يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل بغير طائل ( وروى عن الليث ) بن سعد الامام وقد تقدم ( ان سبب بلاء ايوب ) عليه الصلاة والسلام ( انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلوه في ظلمه ) اي سببه ( فاغلظوا عليه ) بشدة لومهم له موعظة ( الا ايوب ) عليه الصلوة والسلام ( فانه ) لم يغلظ عليه لانه ( رفق به ) اي كله يرفق ولين رجاء ان يترك كلامه لتجبره كما قال تعالى لموسى عليه الصلوة والسلام فقولاً له قولاً لنا الى آخره ( مخافة على زرعه ) الذي في مملكته ( فعاقبه الله ببلاءه ) الذي ابتلاه به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقول في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام فليت المصنف رحمه الله تعالى تركه ( ومحنة سليمان عليه الصلوة والسلام لما ذكرناه ) قياماً وان المحنة المصيبة كما تقدم ( من نيت من كون الحق في جنبه اصهاره ) بفتح الجيم والثون ويسكونها ايضاً وموحدة بمعنى الجانب والناحية وفي نسخة جهة وفي اخرى حنة بنقطة فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتنى قال الراغب الصهر الخن واهل بيت المرأة يقال لهم اصهار كما قاله الخليل وكل محرم ( او ) بليته انما كانت ( للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده ) بما صدر منهم من المعاصي بما افترته اليهود من انه عليه الصلوة والسلام قتل ملكاً له بنت جيلة تسمى جرادة فكانت عنده واسلمت ثم كانت تبكي على ايها قاصر الشياطين ان يمثلوا لها صورة ايها ففعلوا فكسته واعدت له بيتاً فكانت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك مدة اربعين يوماً فسلبه الله تعالى ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما اشار اليه بالجواب الثاني وقوله من كون الحق جواب آخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي تزوجها سليمان عليه الصلوة والسلام واحبها فتخاصم عنده ناس مع آخرين من اقارب امرأته فحكم بالحق لغيرهم ونمى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراماً في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه يعد ذنباً وفي كتب القصص اسباب اخر لا ينبغي ذكرها ( وهذه ) الامور المذكورة التي ابتلى بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام ليرداد ثوابهم وغيره مما مر ( فائدة شدة المرض والوجع ) النازل ( بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما ( قالت عايشة ) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان عنها ( ما رأيت الوجع ) في الامراض ( على احد ) من الناس ( اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ) لما تقدم من حكمته ( وعن عبد الله ) اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما قيل ( رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ) الذي كان يعرض له ( وهو )



اي والحال انه (يوعك) بضم اوله وفتح عينه المهملة المخففة (وعكا) بفتح العين  
وسكونها (شديدا) اي اشد الما من غيره اذا اصابه مثله (فقلت له) يا رسول الله  
(انك لتوعك وعكاشديدا قال اجل) يفتحين بمعنى نعم فهو جواب له (اني اوعك  
كايوعك) اي احم كايحم (رجلان منكم) ايها المسلمون والصحابة او الناس قال  
عبد الله بن مسعود (قلت ذلك) اي شدة وجعك وكونه كوجع رجلين (ان) بفتح  
وتشديد اي لان لك (اجر) وفي نسخة الاجر (مرتين) اي ليضا عاف لك الثواب  
وفي رواية ان لك اجرين (قال اجل) نعم (ذلك) التضاعف (كذلك) اي هو  
كما قلت امر محقق وجهه وحكمته كما مر واصل معنى الوعك الحر الشديد ويراد به  
الحمى والمها وحرارتها وقد يراد به المرض الخفيفة والمراد الاول هنا كما تقرر وما ذكر  
لا ينافي ما مر من قول الملكين انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن باهل الارض وجميع  
عليهم كما توهم لانه ذلك في الفضل والكمال وهذا في العلة والمرض فخرج زيادته  
عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكب في الجواب عنه من التعسف الذي لا داعي له  
(وفي حديث) رواه ابن ماجة والحاكم عن (ابي سعيد) بن مالك بن سنان الخدري  
وقد تقدم (ان رجلا وضع يده على) جسد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
كما يفعله العواد للمريض ليعلموا حرارة جسده اشديدة هي ام لا (فقال والله ما اطيق)  
اي ما اقدر ولا استطيع مبالغة في شدة حرارته (اضع يدي عليك) وامس جسديك  
(من شدة حائك) بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة اي حرارتها ويقال حي  
وجة والافصح الاول (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم له (انا معشر الانبياء)  
ينصب معشر على الاختصاص والمدح كما ينه النعاة في بابه (يضاعف لنا البلاء)  
اي يزداد وضعف الشيء مثله او مثلاه على كلام فيه في كتب اللغة (ان كان النبي)  
من الانبياء المتقدمين بكسر الهمزة من ان المخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها  
في قوله (ليتلى) واسمها ضمير شان مقدر (بالقمل) بفتح فسكون او بضم فتشديد وهو  
معروف (حتى يقتله) اي يموت من شدة المة وفي سنن ابن ماجة ان الرجل الذي وضع  
يده على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سعيد ايضا والمصنف رحمه الله  
رواه من طريق آخر لم يصرح فيها باسمه فلا وجه للقول بانه سبق من قبل الناصح (وان  
كان النبي) من الانبياء (ليتلى بالفقر) الشديد وهو بحسب ظاهر حالهم  
وانما تركهم الدنيا زهدا منهم (وان كانوا) اي الانبياء وان هذه كالتى قبلها  
اي عادتهم وجبلتهم (ليفرحون بالبلاء) اي يسرون بمصائب الدنيا لما يعلمون  
من انها رفعة لقدرهم وزيادة لاجرهم كما تقدم فالبلاء بمعنى ما ابتلوا به في الدنيا  
من الامراض وغيرها (كما يفرحون) بالتحية او بثناء الخطاب (بالرخاء) وهو  
سعة المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاء وذلك لشدة يقينهم

بربهم وعلمهم بما ادخره لهم في مقابلة ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلا ينافي الدماء بالغفو والعافية المهيبة لهم على الطاعة والقيام بما امروا به ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهما فان الامور بمقاصدها ولا ينافيه ايضا ما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متواصلا الاحزان كما تقدم (وعن اذس) بن مالك رضى الله تعالى عنه في حديث رواه الترمذى وحسنه (ان عظم الجزاء) اى الثواب (مع عظم البلاء) اى لا ينفك عنه مضاعفة كما مر وعظم بضم العين المهملة واسكان الظاء الموحدة او بكسر ففتح اى من كان بلاؤه اعظم كان جزاؤه اعظم عند ربه (فمن رضى) من الله عز وجل بما ابتلاه الله تعالى به (فله الرضى) من الله تعالى عنه يجزى ثوابه (ومن سخط) اى كره قضاء الله ولم يرض به (فله السخط) اى غضب الله تعالى عليه وعقابه له فاذا صبر ولم يجزع بما اصابه رضاء بقضائه كان ذلك له مثوبة واجر فلا يتوهم انه لبس امرا اختياريا له فان ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى امر اختياري اما حرته من غير جزع ولا ضجر فلا يضرها كما في الحديث ان القلب ليحزن وان العين لتدمع (وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوء يجزه) عاجلا و ذلك (ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون كفارة له) اى لذنوبه ان كانت وزيادة في ثواب غير المذنب (و) هذا التفسير يروى عن ابي بكر رضى الله تعالى عنه قال المصنف انه (روى مثل هذا عن عائشة) رضى الله تعالى عنها وهو الذى رواه الحاكم (و) عن (ابى و) عن (بجاهد) ايضا (وقال ابو هريرة) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه البخارى (عنه) صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يصيب منه) روى بيناء الفاعل او المفعول اى ينزل به مكروها ومصيبة في الدنيا يثاب عليها واختلف فى اى الرويتين ارجح فقال ابن الجوزى الثانى وقال ابن حجر الاول ولكل وجهة لان الاول فيه ادب لعدم اسناد المصائب لله والثانى فيه تسليم يجعل كل شئ منه واليه وما ذكر فى الآية هو احد وجهين فيها فيكون فى حق المؤمنين وثوابهم على مصائبهم كما ورد فى الحديث وقيل انها فى حق الكفار ومعناها كعنى قوله وهل يجازى الا الكفو وهو مروي عن الحسن ويؤيده قوله بعدها ولا يجزى له من دون الله وليا ولا نصيرا وتتمه فى كتب التفسير وشروحه البخارى (وقال) صلى الله عليه وسلم فى حديث الشيخان (فى رواية عائشة) رضى الله عنها فيه (ما من مصيبة تصيب المسلم) اى مصيبة كانت قليلة او كثيرة وفيه التجانس المغاير اذا حدى كلتي المادة اسم والاخرى فعل ومثله ازفة لازفة (الا يكفر الله بها عنه) اى من ذنوبه او يزيد بها فى حسناته (حتى الشوكة يشاكها) فى يدنه فانها مع قتلها يكفر بها عنه تفضلا منه والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الانسان من خيرا وشر وخصها العرف بالثانى وقيل الاول من صوب المطر والثانى من اصابة السهم واجمعت

العرب على همزة المصائب واصله الواو وكأنهم شبهوا الاصل بالزائد ويجمع على مصاوب وهو الاصل وقوله حتى الشوكة يجوز جرهما بحتى بمعنى الى ورفعها على انها ابتدائية وجوز نصبها بمقدراى حتى تجد الشوكة وهو بعيد وينساكها بضم اوله اى تدخل فى جلده بنفسها او ياد خال الغير اى يشوك غيره بها فقيه ومسل الفعل لان الاصل يشاك بها وجوز بعضهم فتح ياء يشاك التحية ونسب للجوهري ولا وجود له لانه مضارع شاك الرجل اذا كان له شوكة وقوة وهو معنى آخر والشوكة معروفة وهى فى غاية القلة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية فى الشدة تعسف وروى الاحط الله بها عنه خطيئة او كتب له بها حسنة او رفع له بها درجة واعلم ان العزى بن عبد السلام قال ظن بعض الجهمية ان المرء يوجر على نفس المصائب وليس كذلك فان الثواب انما يكون على ما فعله باختياره ولا دخل له فى ذلك فتوايه انما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى وعدم شكائته ووده السخاوى يانه مخالف للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرا فى لا يجوز ان يقال للمصاب جعل الله ذلك كفارة لك لان الشارع جعله كفارة فهو تحصيل للحاصل وسوء ادب وانا اقول ما قاله العز لا وجه له ولا يلحق صدور مثله منه فانه تعالى له ان يبيد ابتداء وان يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع الا ترى ان من قتل قتيلا واستحق وارثه الدية حصل له نفع دنيوى بغير فعله فهذا ايضا مما جعله الله سببا لثواب عبده المؤمن رجة له وتحننا عليه كما ترى بعض كرام الناس اذا اذى احدا يتم عليه جبرا لخاطره فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد فى ثوابه اذا صبر ورضى وفى كلام شيخ والدى ابن حجر الهنقى نص الشافعى فى الام بما يصرح بان نفس المصيبة يثاب عليها لتصر يحنه بان كلا من المجنون والمريض المطلوب على عقله ما جور ماثب يكفر عنه بالمرض فحكم بالاجر مع انتفاء العقل المستلزم لاتفاء الصبر وحل النص على مريض صبر عند ابتداء مرضه ثم استمر صبره الى زوال عقله يرد انه سوى بين المريض والمجنون فى الثواب ومثل ذلك لا يتصور فى المجنون فالجل المذكور غلط متساؤه الغفلة عما ذكروه فى المجنون والحاصل ان من اصاب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة والصبر عليها ومثله كتابة مثل ما كان يعمل من الخير وغير ذلك مما ورد فى السنة وان من انتفى صبره فان كان لعذر كجنون فهو كذلك او لهو جزع لم يحصل له من ذنبك الثوابين شئ انتهى لمخصاوما قاله القرا فى لبس بسى ايضا فانه قد يقصد الداء بما هو حاصل لزيادته او تنبيه سامعه وغيره ولو قيل بمنه لم تجز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له بالوسيلة والدرجات العالية وهى محققة له وقد امرنا بالدعاء بها كما تقرر فى محله (وقال) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه السيحان (من رواية ابى سعيد) الخدرى رضى الله عنه (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتحين اى تعب يناله من سعيه فى بعض اموره الجائرة له (ولا وصب)

اي وجع اولزومه او فتور في بدنه وقد فسر بهذه في اللغة (ولا هم) بفتح الهاء وتشديد  
 الميم وهو قريب من الغم معنى وقد يفرق بينهما بالهم يكون لما لم يقع والغم على ما وقع  
 كما مر (ولا حزن) بفتحين ويضم فسكون وهم من امراض الباطن ولذلك شاع  
 عطفهما على الوصب (ولا اذى) يلحقه من تعدى الغير عليه (ولا غم) اصله ما يمنع  
 خروج النفس واريد به ما ذكر (حتى الشوكة تساكها) تقدم بيانه (الا كفر الله بها  
 من خطاياها) من زائدة او تبعضية لان بعضها لا يكفر بها كحقوق العباد (وفي  
 حديث ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه الذي رواه السيحان (ما من مسلم يصيبه  
 اذى) اي امر يؤذيه في بدنه او نفسه (الاحات الله عنه خطاياها) بالحاء المهملة لمفتوحة  
 بعدها الف واء مشددة واصله حاتت فادغم وحات وحت بمعنى ازال يزال حت المنى من  
 الثوب اذا فركه ليريله والورق تحات تناثر وتساقط منه (كالتحات) وفي نسخة كما  
 تحت (ورق السجر) هو كناية عن اذهاب الخطايا فسه سقوط ذنوبه بعفوها بتناثر  
 اوراق الشجر منها وفي حديث عاينة رضي الله تعالى عنها عندا طبراني في الاوسط  
 بسند جيد من وجه آخر ما ضرب على امرئ عرق الا حط الله به عنه خطاياها وكتب  
 له به حسنة ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام احمد ان رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشكي فقالت له عاينة لو صنع هذا  
 بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث  
 بسرى عظيمة لكل مؤمن لان الادمي لا يتفك غالباً من الم سبب مرض او هم او نحو  
 ذلك) فائدة الصبر يكون على ثلاثة اقسام صبر على المعصية فلا يرتكبها وصبر  
 على الطاعة حتى يؤذيها وصبر على البلية فلا يسكورها فيها وعن علي رضي الله  
 تعالى عنه من اجلال الله ومعرفة حقه ان تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره  
 وقيل ذهببت عين الاحنف منذار بعين سنة ما ذكرها وقال سفيق البلخي من شكي  
 ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في قلبه حلاوة وما احسن قول ابن عطاء \* سا صبر  
 كي ترضى واتلف حسرة \* وحسي ان ترضى و يتلفني صبري \* وسئل علي رضي الله  
 تعالى عنه اي خصال المؤمن خير فقال ما عانى امرئ سبباً اعظم من الصبر والرضى  
 والتسليم للقضاء فذلك خير دنيا واخرى وسئل ايضاً ما رأى من العلم والعمل فقال  
 الحلم والتواضع فمن تركهما كان علمه وبالا عليه وارسد من انسد  
 \* فوحقه لاسلمن لامره \* في كل ضايقة وشدة خناق \*  
 \* مهسي و ابراهيم لما سئل \* سلماً من الاغراق والاحراق \*  
 (وحكمة اخرى) في ابلاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام ونحوهم بالامراض  
 والمصائب (اودعها الله تعالى) اي جمعها لهم كالوديعه (في الامراض) المصيبة  
 (لا جسامهم) دوابهم وحواسهم (وتعاقب الاوجاع عليها) اي على اجسامهم

بشكرارها ومجيئ بعضها عقب بعض (و شدتها) عليهم كما مر (عندما تم)  
 اى يتايبهم الله بذلك اذا قرب موتهم (لتضعف قوى نفوسهم) الروحانية بكثرة  
 امراضهم وسدتها واذا وقع هذا (فيسهل خروجها) اى خروج ارواحهم  
 ومفارقتها لا بد انهم (عند قبضهم) اى قبض ارواحهم ووفاتهم فان ضعف البدن  
 وقواه يعجز عن امساكها فيسهل ذلك عليهم (ويخفف عليه مؤنة الزرع) اى  
 اخراج الروح من البدن ومؤنة بيم مفتوحة وهمزة مضبوطة قبل واو وون (وسدة  
 السكرات) يعنى سكرات الموت وغمرات مدائده وما يلحق ايت من الغسي الشبيه بالسكر  
 فى غيبة الحس (بتقدم المرض) على الموت والاحتضار (وضعف الجسم والنفس بذلك)  
 اى بسبب ذلك المذكور ولو وقيت شق عليها وصعب مكان اشد عليه (بخلاف موت  
 الصبابة) بضم الفاء والمدو بفتحها والقصر وهو الموت بقتة من غير مرض يقال  
 جاء الامر يقبضه اذا اتاه على غفلة منه (واخذه) له دفعة من غير انتظار لاجل فهو  
 اشد عليه بسدة قواه المانعة من تسليم الروح بسهولة وكذا كرهه بعض العلماء كما  
 يأتى قريبا وقال انه مذموم وفى الحديث موت الصبابة اخذة اسف اى غضب وقهر  
 من الله كما يأتى وروى اسف بالمد اسم فاعل لكنهم قالوا انما يكره لمعلم التأهب له بالوصية  
 ونحوها فمن لم يحتاج لذلك يكون فى حقد حذوه وهو الصحيح لحديث موت الصبابة راحة  
 للمؤمن واسف على الفاجر وبه جمع بينهما (كما يناهد من اختلاف احوال الموتى  
 فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة) عطف تفسير لما قبله فبعضهم يعسر عليه  
 ويسدد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة الزرع فان قلت اذا كان توالى الامراض  
 لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان للموت سكرات  
 حتى ذكروا له حكمة وكيف يكون موت الصبابة لبعض الكفرة والفجرة قلت تألمه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بسكرات موته لا ينافى انها اخف من سكرات غيره وموت  
 الصبابة وان لم يكن فيه سكرات اشد من غيره لكونه كبير شجرة قوية كما تقرر بعد مع  
 ما فيه من الموت على الغضب (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه  
 السيحان عن كعب بن مالك وجابر رضى الله تعالى عنهما (مثل المؤمن) اى حاله  
 وصفته العجيبة (مثل خامدة الزرع) الخامة بخاء معجمة وميم العود اللين الذى ليس  
 بغليظ والقصة الطرية وقال الحليل هى اول ما ينبت على ساق واحد والفها  
 منقلبة عن واو ونقل عن الفراء انها بحاء مهملة وفاء وفسرها بطاقة الزرع وعن  
 احمد مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتحنى اخرى وروى يحمر مرة و يصفر  
 اخرى (تعيثها الريح) بضم اثناء الفوقية وكسر الفاء تليها مشاة تحتية ساكنة ثم همزة  
 والمنهورة تشديد الياء التحتية وروى ياء تحتية فى اوله اى يميلها (هكذا وهكذا) اى  
 لئنها تميل يمينا وممالا ولا تنكسر كما قال ابن خفاجة

\* انى وان كنت هضبة جلدا \* اهتر الحسن قامة خصنا \*  
\* كاتنى خصن ثابت خضل \* تعطفه الريح ههنا وهنا \*

(وفى) صحيح مسلم من (رواية ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه (فى حيث) اى من اى جانب (اتتها الريح تكماها) بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه وهمة اى تصلها والمراد ثملها ايضا (فاذا سكت) الريح ولم تهب (تعطلت) اى انتصبت لانها لا تنكسر للينة وعدم غلظتها وفى نسخة اعتدلت (وكذلك المؤمن بكفا) بضم فسكون وفتح وهمة اى ينقلب من صحته لمرضه كثيرا ثم يبرأ فلا اعتواده الامراض لا تغنيه ويهلك (باللاء) من حيث اتاه ووجه النسب ظاهر وفيه من البلاغة واللفظ ما لا يخفى (ودثل الكافر) والفاجر العقل الغليظ (كمثل الارزة) لا تزال قائمة حتى تنقص اى تنقص من اصلها والارزة بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وزاى مججمة وروى فتحها وهو شجر الارزة المعروف وقيل هو الصنوبر وقيل انه آرزة بالمدينة فاعلة وانكره ابو عبيد رحمه الله تعالى (صما) اى صعبة شديدة اليس والقوة (معتدلة) اى قائمة منتصبة لا تميل لغلظها ويسها (حتى يقصمه الله) بقاف وصاد مهملة قبل الميم اى يأخذه بقتله من غير تقدم بلاء فالقصم بالقاف الكسر مع الاينة والقصم بفاء بدونها وفى العقد لابن عبد ربه قالت الحكباء من تعرض للسلطان ازدرأه ومن تطا من له تخطاه وتشبهوه فى ذلك بالريح العاصفة التى لا تضر ما لان من الشجر وامامها من الحشيش واماما استهدف لها من الدوح العظيم فقصمه ولا يى تمام \* ان الرياح اذا ما اعصفت قصمت \* عبدا ن نجد ولم يعبان بالريم \*

\* يئات نعث ونعس لا كسوف لها \* والشمس والبدن منه الدهر فى الرق \*  
وفى كاية ودمنة \* الريح لا تقلم عودا ثابتا \* وتقلع الدوح العظيم الثابتا \*  
(معناه) اى هذا الحديث (ان المؤمن مرزا) بالمشديد والهمز اى لا يزال تصيبة الرزايا وهو من رزأ الشيء اذا نقصه (مصاب باللاء) بالمد اى تنزله المصائب (والامراض راض بتصرفه) اى بتغيير احواله وقيل بتصرف الله فيه وله وتقلبه (بين اقدار الله) التى قد رها الله عليه من صحة ومرض وغيره (منطاع لذلك) اى منقاد مذ عن مطيع مسلم واتى بصيغة الانفعال بالنون للدلالة على انه مطاوع (لين الجانب برضاء) اى لين جانبه يقبل كل ما يرضاه الله كالشيء اللين الذى ينطبع بكل ما يختم به كخافيل \* ان المحب لمن يحب مطيع \* ووقع هذا فى بعض الشروح برضاء بيم بعد الراى من رمضان البارو حرارتها اى ما يصيبه من الآلام يزيده لينا لكن قوله بعده (وقلة سخطه) يقتضى الاول ويأباه اظنه من تحريف الناسخ (كطاعة خامه الزرع وابقادها للرياح) عطف تفسير (وتمايلها) من غير ان تنكسر (لهبوبها وترنحها) براء وحاء مهملتين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام



في شرح مقامات الزمخشري (من حيث ما اتتها) أي من أي جهة كانت جنوباً أو شمالاً  
 لئليها (فاذا ازاح الله) عز وجل بزي معجزة أي ازال (عن المؤمن رباح البلىا)  
 استعارة مفسرة لما في الحديث كانه لما شهد بالخامة شبه ما يطرو عليه بالرياح المعتورة  
 عليه قبله هنا وهنا (فاعتدل) أي برأ من مرض ونحوه شبه صحته باعتدال الخامة  
 اذا سكنت الريح واليه اشار بقوله (صحيا) وهو حال او تمير (كما اعتدلت خامة  
 الزرع عند سكون رباح الجو) بفتح الجيم وتشديد الواو وهو ما بين السماء والارض  
 من مهب الرياح واصل معناه الداخل من كل شيء ومنه الجوائى مقابل البرانى (رجع)  
 أي المؤمن (الى شكره) على ما انعم به عليه من السلامة (ومعرفة نعمته) اذا نعم  
 عليه بالخلاص مما يكره ويخشى برفع بلائه عنه ونجاته عنه (منتظر ارجته) له راجيا  
 احسانه (وثوابه عليه) أي على ما ابتلاه ووفقه لشكره وصبره لقوله تعالى وبشر الصابرين  
 الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من  
 ربهم ودرجة واولئك هم المهتدون (فاذا كان) المؤمن (بهذه السيل) أي على  
 هذه الحالة من اصابته بالبلىا والامراض (لم يصعب) ويشق (عليه مرض  
 الموت) أي المرض الذي كان سبب موته منه لا يتلافه بالامراض المتوالية عليه  
 (ولا نزواه) أي حلول الموت به (ولا اشتدت عليه سكراته وتزعده) أي تزغ الروح منه عند  
 الموت لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا الايتا في ما تقدم في حق الانبياء عليهم الصلوة  
 والسلام من انهم اشد الناس بلاء لانه في حالة اخرى وهي نزول المصائب بهم  
 قبل حضور الموت (لعادته) أي اعتياده (بما تقدمه من الالام) ومقاساتها (ومعرفة  
 ماله فيها) أي المصائب التي تصيبه قبل موته (من الاجر) والثواب فانه لعلمه بذلك  
 تهون عليه (وتوطينه نفس على المصائب) اذا اصابته أي اطمئنان نفسه لها لعلمه  
 بانه لا بد له منها فيرضى ولا يترعج ويقلق فالتوطين اصله اتخاذ الوطن ثم يجوز به عن  
 عدم القلق والضجر قبل \* ولاخير فيمن لا يوطن نفسه \* على ثبات الدهر حين  
 تنوب (و) على (رقنها وضعفها) الضمير للنفس والرقعة براء مهملة وقاف مشددة  
 المراد بها الضعف فهو عطف تفسير ويجوز حود الضمائر للمصاب ايضا (بتوالى  
 المرض) أي دوامه او تكراره (اوشدته) أي قوته والمه فهذا حال المؤمن في حياته  
 (والكافر) حاله (بخلاف هذا) الحال الذي اعتاده المؤمن فهو (معافا) من  
 الامراض والبلىا (في غالب حاله) أي في حاله الغالب عليه واكثر اوقاته (ممتع) أي  
 منتفع ومنعم عليه ظاهرا (بصحة جسمه) لعدم ابتلائه بالامراض استدر اجاه  
 حتى يغفل عن آخرته (كالارزة السماء) أي القوية التي هي غير مجوفة ولا يزال  
 كذلك (حتى اذا اراد) الله (هلاكه) بحضور اجله وانقراض عمره (قصه) أي  
 كسره (لحينه) أي لوقته الذي حضر فيه اجله (على غرة) بكسر او له وهو

العين المججمة وراء مهمل مشددة وتاء تأنيث اى على غفلة وفي الاساس لم يزل  
 يطلب غرته حتى اصابها اى يترقب غفلته ليهجم عليه ويتكن منه (واخذه بغتة)  
 وفجأة (من غير لطف ولا رفق) به بل بشدة وعنف تضربه الملائكة (فكان موته  
 اشد عليه حسرة) تميز وذلك لعدم تأهبه له (ومقاساة نزع) اى نزع روحه منه  
 وقبضها (مع قوة نفسه وصحة جسمه) لعدم ما يعتريه من الاسقام والالام (اشد  
 الماوعذابا) له في الدنيا (ولعذاب الآخرة اشد) عليه بما قاساه في الدنيا في حال نزع  
 (كأن يحاف الارزة) هو انفعال من الجعف بحجم وعين مهمله وفاء وهو القلع بشدة وفي  
 نسخة بتقديم العين على الجيم (وكما قال الله تعالى) في حق الكفار (فاخذناهم بغتة  
 وهم لا يشعرون) اى غافلون لا اشتغالهم بامور دنياهم وعدم ما ينبههم على ما قبضتهم  
 (وكذلك عادة الله في اعدائه) من القوم الكفرة جارية على اخذهم بغتة (كما قال) الله  
 عز وجل (فكلا) من القوم الكفرة (اخذنا بذي نبيه فذهبهم من ارسلنا) اى ازلنا  
 (عليه حاصبا) وهم قوم لوط عليه الصلوة والسلام والحاصب ريح تأتي بالخصباء  
 وهى حجارة كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخصف ارضهم كما قال  
 المفسرون (ومنهم من اخذته الصيحة) وهم قوم صالح وشعيب عليهما الصلوة  
 والسلام اتتهم صيحة واصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم (الآية) ومنهم من  
 خسفت به الارض ومنهم من اغرقنا (فجاء جميعهم) ما ضى بمعنى اتاهم فجأة  
 (بالموت على حال عتو) بصم العين المهمل مشددة فوقية وواو مشددة اى تكبر  
 وتمرد وتجبر منهم (وغفلة) عما حل بهم (وصبحهم) اى اتاهم في الصباح (به) اى  
 بالهلاك (على غير استعداد) اى تهبوا لما سيجل بهم لاستدراجهم (بغتة ولهذا)  
 الامر الذى يأتي غفلة وكونه من شان الكفرة (ذكر عن السلف) من العلماء  
 والصالحين (انهم كانوا يكرهون موت الفجأة) لمجيئه على غير استعداد له بوصية  
 ونحوها من المرض المكفر للذنوب وفي نسخة ولهذا ما ذكره السلف موت الفجأة  
 وما يؤيد صحة الاولى قوله (ومنه) اى مما ذكر عن السلف ما روى (في حديث  
 ابراهيم) وهو النخعي كافي النهاية وقد تقدمت ترجمته (كانوا يكرهون اخذه كاخذه  
 الاسف اى الغضب) لان من غضب على احدا يأخذه بغتة بعنف وموت الفجأة  
 يشبهه (يريد) ياخذه الاسف (موت الفجأة) كما تقدم وتقدم انه ليس على اطلاقه  
 وانه قد يكون راحة للمؤمن (وحكمة ثالثة) من مصائب الانبياء عليهم الصلوة  
 والسلام والصالحين (ان الامراض نذير الموت) بنون وذال معجمة اى منذرة به  
 ومنبهة لمن يحل به وفي نسخة نذير الممات وفي اخرى يريد بموحدة وراء ودا  
 مهملتين بينهما مشددة تحتية ساكنة اى رسول يحيى من الموت بخبريانه سيقدم  
 وهو استعارة حسنة والبريد فارسي معرب يریده دم اى بغل مقطوع الذنب كان

يعد في المازل لرسل الملوك وما قيل من انه لو قال ينذر بالموت كان احسن لبس بشي  
 (وبقدر سدتها) اى شدة الامراض (شدة الخوف من نزول الموت) لانذارها  
 بما هو اسد منها (فبستعد من اصابته) الامراض اى يتهيا بالاعمال الصالحة وزهده  
 في الدنيا الفانية (وعلم تعاذهله) اى بجيئها مرة بعد اخرى يقال صد يق من  
 يتعاذهنى بسؤاله عنى ويرى كانه يذكرك عهد ايتى ويبتد وفيه استعارة لطيفة كما قال  
 بعض العرب \* اذا الرجال كبرت اولادها \* وجعلت امراضها تعادها \*  
 فلك زرع قد دنا حصادها \* (للقاء به) عز وجل ولقاء الله تعالى كتابة عن  
 الانتقال للدار الآخرة والموت (ويعرض عن دار الدنيا) بترك امورها (الكثيرة  
 الانكاد) جمع نكد وهو ما يغم المرء ويسوء وهو من شأنها ولا راحة لمؤمن فيها  
 وفي القاموس الكد الضيق والسدة (ويكون قلبه) اى فكره (مطلقا) اى مشغولا  
 مهما (بالمعاد) اى الآخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل  
 والتفكير (فيئصل) بنون وصاد مهملة اى يخرج (عن كل ما يخشى) ويخاف  
 (تباخته) بكسر التاء الفوقية والذي في الصحاح قبحها وهو التبعة وما يترتب على  
 الامر ويعقبه من المؤاخذة والضرر (من قبل الله) اى حقوقه التى هي من جانبه  
 (و) من (العاد) اى حقوقهم فيخرج عن عهدها بادائها لتلا يعاقب عليها  
 (ويؤدى الحقوق) التى في ذمته (الى اهلها) اى اصحابها بايصالها لهم وابتداء كل  
 ذي حق حقه (وينظر) اى يتفكر ويتدبر (فما يحتاج اليه من وصية فيمن  
 خلفه) فعل ماضى لو ظرف بسكون اللام اى ما يبق بعده من مال وولد ونحوه  
 وفي نسخة فيمن يخلفه (او) ينظر فى (امر يعهده) اى يعرفه فيوصى به  
 كالدين او يعاهد ورثته عليه وهذا قلما يخلو منه احد وما قيل من انه انما يليق  
 باهل الدنيا الفاقلين واما لاياء عليهم الصلوة والسلام فهم غير محتاجين لمثله  
 لبس بشي ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المؤمنين ويؤيد الاول قوله (وهذا نبينا  
 صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) اشارة لما في اول  
 سورة الفتح اى لو كان منك ذنب سابق او يكون فهو مغفور لا تؤاخذ به او ما  
 بعد ذنبا من مثلك مغفور لك وفي الآية كلام في كتب التفسير مشهور ومن انها  
 رزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرجعه من الجديبية بعد بيعة الشجرة وما وقع  
 فيها (قد طلب تنصل) اى تخلص والخروج من عهده ما في ذمته (في مرضه) اى  
 مرض موته ويعدده في مرضه لقربه ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة خطبها قبل  
 مرضه بايام قليلة (بمن كان له عليه مال اوحق في بدن) كضرب وقع منه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض اصحابه نحو عكاسة والاعرابى وتقدمت قصتهما

(واقاد من نفسه وماله) أي يمكن من له حق في بدنه من القود منه يفعل مثل ما فعل  
(وامكن من القصاص منه) وإن لم يكون عليه حق في نفس الامر كما يباه (على ما  
ورد في حديث) مروي عن (الفضل) بن العباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم  
ورضى عنهما من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب اعرابيا بقضيبه فلما خطب  
الناس وقال من كارهه على حق فليطلبه فقام الاعرابي وقال يا رسول الله القصاص  
فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبله وقال انما اردت هذا (و) كما ورد في السير  
(في حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم رووا فيه انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم قبيله استحل الناس فيما لهم عليه من الحقوق كما مر وما قيل من ان  
هذا لبس في موقعه لان التنصل من الحقوق مطلوب من ادنى المؤمنين فكيف  
باعلاهم عند وفاته ناش من عدم الفهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن لامته عليه ما يجب  
عليه التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية  
للمؤمنين وهذه على المراتب (واوصى) صلى الله عليه وسلم في مرض موته (بالثقلين  
بعده) وقوله (كتاب الله وعترته) يدل من الثقلين او عطف بيان مبين للمراد بهما  
والثقلين ثنية ثقل وهو ما ينقل من الثقل ضد الخفة وهما الانس والجن فسماهما ثقلين  
تعظيما لثانتهما وان عمارة الدنيا بهما كما يعمر بالانس والجن وزججان قد رهما لان  
الرجحان في الميزان يشقل ما فيها اولانه يشقل رعاية حقوقهما والعتره بمنشاة فوقية الاقارب  
الادنون واهل البيت واختلف في المراد بهم فقيل من تحرم عليه الزكاة وقيل بنوا  
عبد المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه مسلم وفيه انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم خطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتي بي رسول ربي فاجبته  
واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على  
ذلك ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا والكلام عليه مستوفى في شرحه  
(و) اوصى (بالانصار عيته) والعبيبة بعين مهمله مفتوحة وياه ساكنة وموحدة  
ما يجعل المرفه فيه نفيس متاعه وفي حديث البخاري الانصار كرشى وصيتي ولما كان  
انكرش مقرا للغذاء من الحيوان كالمعدة للانسان تجوز به عن موضع اسراره التي  
تخفى وعبر بالعبيبة عن مقر ما يظهر من مهماته وهو مبلغ كلام واوجزه الذي لم يسبق  
اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا وهذا ايضا مما قاله صلى الله  
تعالى عليه وسلم في خطبته التي لم يخطب بعدها وبقيته وقد قضا الذي عليهم  
وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم (ودعا) أي طلب  
صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة في مرض موته (الى كتب كتاب ثلاثا تفضل  
امته بعده) كما تقدم بيانه وما فيه وانه (اماني النص على الخلافة) لمن هي بعده وهو

الاصح كامر (او ما الله اعلم بمراده) الذي اراد ان يكتب (ثم رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا جزم به وهو (الامساك عنه) وتركه (افضل وخيرا) من كتابته لانهم خالفوه واتفقوا كما اراده كما تقدم تفصيله (وهكذا) اى مثل ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره من التصل والوصية (سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين) اى دأبهم وطريقتهم ان يتصلوا من الحقوق ويوصوا عند الموت تأسيًا به صلى الله تعالى عليه وسلم (وهذا) المذكور (كله) مما يفعل عند حلول الاجل (يحرمه غالب الكفار) وقد يقع لبعضهم ولا يفيدهم شيئًا وانما حرموا هذا (لاملاء الله) اى امهاله لهم حتى تنصرم اعمالهم ليزدادوا اثما بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عبادته (واستدراجهم) اى نفوسهم من الهلاك درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) لغفلتهم بما هم مشغولون من امور الدنيا من همكين في غشبتهم متقلبين في نعم الله الدنيوية التي توهيوا استحقاقها وانما هي لقطع معذرتهم ومزيد هذا بهم بالكفر وكفران النعم حتى يأخذهم بغتة على غرة كما (قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة الاية) يأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون والمراد بالصيحة النفخة في الصور الاولى والاخذ الاهلاك بغتة وهم يخصمون يعنى يختصمون في معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الناس وهم في الاسواق وهم يتعاملون ويخصمون بفتح اتحاء المجمة وفيه كلام طويل في كتب القراءات والعربية (ولذلك) اى لكون مادة الاتقياء التصل من الحقوق والوصية عند الموت (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم وروى عن انس رضى الله تعالى عنه (في رجل مات فجأة سبحانه الله) المقصود منها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجأة كانه مات على غضب من الله تعالى ثم اشار الى ان المراد بالغضب عليه انه محروم من الثواب ولطف العزيز الوهاب فقال (المحروم من حرم وصيته) فانها مستحبة وذهب بعضهم الى وجوبها وقبل انهما كانت واجبة اولا لقوله تعالى كتب عليكم اذ احضر احدكم الموت حين الوصية الى آخره ثم نسخت (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد عن عائشة رضى الله عنها (موت الفجأة راحة للمؤمن) الذي ليس عليه تبعة يحتاج الوصية بها لراحته من سكرات الموت (واخذة اسف) بغير مدبمعى غضب وبه بمعنى غضبان ومنه فلما آسفونا انتقمنا منهم (للكافر والفاجر) اى المنهمك في المعاصي واول الشك من الراوى وجوز بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فتأمل (وذلك) اى كون موت الفجأة كذلك (لان الموت ائى المؤمن وهو غالبا) اى في اكثر احواله واوقاته او غالب المؤمنين يا نيه الموت حالة كونه (مستعد له) اى متهيئا لاعماله

الصالحة ووصيته وتنصله (مستغفرا لخلوه) به غير غافل عنه وفي نسخة برفعهما  
 (فكان امره) اى الموت (عليه كيف ما جاءه) اى فى حال حل به (واقضى) اى  
 اوصل (الى راحته من نصب) وتعب (الدنيا) ولوترك واو وافصى كان اوضح  
 (واذاها) من انكادها واكدارها كما قيل \* خلقت على كدر وانت تريدها \* صفوا من  
 الاقضاء والاكدار (كما قال عليه الصلوة والسلام) فى حديث رواه الشيخان عن ابي  
 قتادة رضى الله عنه فى جنازة مرت به فقال تقسم بالمولي عند موتهم ان متهم (مستريح)  
 من اذى الدنيا وتعبها اذ لراحة للمؤمن دون لقاء ربه (و) متهم من هو (مستراح منه)  
 اى يستريح من ظلمه واذا العباد والبلاد والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم له بهذا او بشأته قديع القطر ويحل البلاء (وتأتى الكافر  
 والفاجر منبته على غير استعداد) لها والمنية الموت من منى بمعنى قدر لانها مقدرة  
 فى وقت مخصوص (ولا اهبه) بضم الهزة بمعنى التأهب والاستعداد (ولا تقدمات)  
 يقترح الدال وكسرهما من قدم بمعنى تقدم او من المتعدي وهو قدمه اى ما تقدمه من  
 امراض ونحوها (منذرة) من الانذار وهو الاعلام بما يخاف منه (مزججة) اى  
 محرقة على تدارك ما يلزمه (بل تأنيهم بغتة) وفجأة (فتبتهم) اى تدشهم  
 وتذهب عقولهم لحيرتهم (فلا يستطيعون ردها) بدفعها (ولا هم ينظرون) اى  
 لا يعملون بعد مجيئها ولا يؤخرون ساعة بعد امها لهم الاول وهو اقتباس من الآية  
 (فكان الموت اشد شئ عليه) لذلك (وفراق الدنيا اظلم) بظاء مجمة وعين مهملة  
 اى اشق واكره واشنع (امر صدمه) اصابه بشدة وهو غافل عنه (واكره شئ له)  
 لانه كما ورد ايضا ان المؤمن اذا مات كان كالفائب يقدم على اهله يسرهم قدومه وغيره  
 كالعبد الا ببق يرد على سيده (والى هذا المعنى) المذكور (اشار) صلى الله عليه وسلم  
 (بقوله) فى حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه (من  
 احب لقاء الله) بقدمه عليه عند موته (احب الله لقاءه) يا كرامه له فى جواره  
 للملاء الاعلى (ومن كره لقاء الله) بسخطه وعدم رضاه بقبض روحه (كره الله لقاءه)  
 لانه كفر نعمته وعصاه ومن فيه شرطية او موصولة ويؤيده رواية اذا احب الله  
 الى آخره واحتمال الظرفية خلاف الظاهر وعلى الشرطية قال الكرماني يحتاج  
 للتأويل لان الشرط لبس سببا للجزاء فالمعنى اخبر واعلم بمحبة لقاءه اذ محبة الله قديمة  
 سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه شئ مما قاله ابن حجر واقام  
 الظاهر مقام الضمير تنويعا لسانه ومشاكلته (تم) اعلم ان العز بن عبد السلام قال  
 فى كتاب فوائد المصائب ان لها فوائد تختلف باختلاف الناس كعرفة الر يوبية وقهرها  
 ومعرفة العبودية وذلها واليه اشار بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة الى آخرها  
 اى اعترفوا بانهم عبيد وملوكه ومرجعهم لحكمه وقضائه لا يحيد لهم عنه ومنها



الاخلاص لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو  
 والتضرع والدعاء قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا وتعين الصبر والحلم والعفو  
 عن جناها والفرح بها لاعتقاد الثواب والشكر على العافية ونحو السبب بها ورجة  
 المصاب بها غيره ومعرفة قدر النعمة الزائلة عنه وترقب منافع خفية بها كما قيل  
 كم نعمة مطوية كدفين اثناء المعائب ومنعها من التكبر والخيلاء والرضى بما  
 قدره الله فلذا كان اشد الناس بلاء الامثل فالامثل الى آخر ما فصله **القسم الرابع**  
 من هذا الكتاب (في تصريف وجوه الاحكام) وفي نسخة تصرف والمراد بيان وجوهها  
 وسبب الاختلاف فيها الذي اوجب تغييرها من قول الى آخر (فحين تنقصه) صلى الله  
 عليه وسلم يذكر ما فيه تحقيره وخفض من على مقامه (وسبه) اي يذكر ما فيه سب وشتم له  
 صلى الله عليه وسلم (قال القاضي ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (قد تقدم)  
 في هذا الكتاب (من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه  
 وسلم) اي التي يستحقها لذاته (وما يتعين له) على امته يل على الناس كافة (من بر)  
 اي احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم (وتوقير) اي تعظيم وتيجيل  
 (وتعظيم واكرام) لاحترام مقامه (ويحسب هذا) بفتح السين اي بمقدار اعتبار ما  
 يجب ويتعين له (حرم الله اذاه في كتابه) كما سيأتي بيانه وهذه قريتها (واجعت  
 الامة على قتل منتقصه وسايه من المسلمين) وقيد بالمسلمين لاختلافهم في القاعل  
 لذلك من الكفار هل يقتل او ينتقص عهده ويبلغ مأمنه ويأتي ذلك مبسوطة  
 في فصل معقود له وقد قيل ان في دعواه الاجماع في المسلم نظر لان مذهب  
 الشافعي ان من تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم بغير قذف من المسلمين وكذا  
 سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام يستتاب فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه  
 خلاف ايضا فقيل يقتل لان حد قاذف الانبياء القتل فلا يستتاب وقيل ان تاب  
 فوراً واسلم بعد الردة فيحد حد القذف ولا يقتل كما حكى عن كثير منهم فلا يثنى  
 دعوى الاجماع فيه الا ان يريد اجماع اهل مذهبه من المالكية او عدم الاعتداد  
 بالمخالف فيه واقول ان مراده الاجماع على وجود موجب القتل فيه لكفره  
 وردته فان تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الاجماع ولو صرح به كان اظهر  
 الا ان هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كانقله السبكي في كتابه السيف المسلول على  
 من سب الرسول وأشار الى ان الاجماع على كفره وردته الموجبة لقتله اجما وان عرض  
 ما يمنعه بعده وقال انه لم يخالفه فيه احد الابن حرم القاتل بعدم كفر من استخف  
 به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتبعه احد عليه ولا عبرة به فالمعترض لم يقف على  
 مراد القاضي رحمه الله تعالى ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسيأتي ان شاء الله  
 تعالى بيانه ثم ذكر ما يؤيده ما قاله من الآيات فقال (قال الله تعالى ان الذين يؤذون  
 الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا) فيه استنباس لما ذكره

لان من لعن في الدنيا والآخرة واعد له العذاب لا يكون الا كافرا وقرن اذيته صلى الله تعالى عليه وسلم باذيته تعالى للدلالة على ان من اذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اذى الله فاقبل من انه لا يدل على مداه من الاجماع كلام ناش من عدم العلم بمراده (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) يعنى في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بخلود العذاب (وقال تعالى وما كان لكم) اى لا يجوز ولا يصح كما مر (ان تؤذوا رسول الله) بكل ما يكرهه قولا وفعلا (ولا) كان لكم (ان تشكوا ازواجه من بعده) اى بعد موته (ابدا) غرمتهن عليهم مؤبدة لانهن امهات المؤمنين (ان ذلكم) المذكور من الاذية والنكاح (كان عند الله عظيما) لعجه ومنعه شرما واستحقاق فاعله الخزي في الدنيا والآخرة (وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله تعالى عليه وسلم) بما يؤذيه من غير تصريح به (يا ايها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية) وذكر ما يدل على المنع عن التعريض بعد ما يكون صريحا ترتيب حسن فالتهمى عن اذيته صلى الله تعالى عليه وسلم صريحا و تعريض فيه دلالة على ما اداه بالطريق الاولى والاقوى فالاعتراض بانه غير دال على ما اداه لا وجه له غير قلة التسدير واراد المصنف رحمه الله تعالى بالتعريض للايهام والتورية بما يوههم ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كلمهم بما لا يدرون راعنا اى ارج جانبنا ونمهل علينا حتى نفهم ما نقول فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك استهزوا الفرصة في تنقبص مقام النبوة فكأنوا يقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلغتهم بالعبرانية او يقصدون بها وصفه بالرعونية وهى الحق فتفطن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا لا خبرنه بما قصدتم فقالوا الستم تقولونها فانزل الله هذه الآية نهيا للمؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به اليهود لسبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وذلك) المذكور من التعريض وجهه (ان اليهود) لعنهم الله تعالى (كانوا يقولون) لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك) اى ارج جانبنا بتوجهك الينا والى سمعك نحونا (واسمع منا) ما نتكلم به عندك (ويتعرضون بالكلمة) بقصد هم معنى غير ظاهرها (يريدون الرعنة) اى يقصدون بها اسم فاعل من الرعونية وهى خفة العقل فينبوونه بمقدر نحو كن اوصرت راعنا اى ذارعونته (قضى الله المؤمنين) في هذه الآية (عن التشبه بهم) بقول مثل مقالاتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالتشبه فعل ما يشبهه من غير قصد وامروا ان يقولوا ما يؤدى معناها من غير ايهام وهو انظرنا واسمع منا اى انتظر فهمنا (وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها) اى عن هذه الكلمة الموهمة او الضمير للذريعة وقطع مصدر او فعل ماض

اي قطع الله تعالى الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة هي الوسيلة الموصلة  
 لامر غير محمود وسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة تقدم الكلام  
 عليها (ثلاثي وصل بها الكافر والمنساق الى سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (والاستهزاء به) فانهم كانوا يقولونها ويتغامزون (وقيل بل) نهى المؤمنين عنها  
 (لما فيها من مشاركة اللفظ) اي كونه مشتركا بين معنيين (لانها) اي هذه الكلمة  
 (عند اليهود) في لغتهم (بمعنى اسمع لا سمعت) دعاء عليه قال الراغب كان ذلك  
 قولا يقولونه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التهكم فيقصدون به وصفه  
 بالرعونة ويوهمون انهم يقولون راعنا اي احفظنا انتهى ومعناها الدعاء عليه  
 كاسمع غير مسمع وهي عبرانية كانوا يتسايون بها واصلها راعني وانظرنا بمعنى  
 انظر الينا بال حذف والايصال او انظرنا وتأن حتى نفهم ما تقول (وقيل بل)  
 نهوا عنها (لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (وبعضهم لانها في لغة الانصار بمعنى ارضنا نركك) اي ان راعينا راعيك لانها  
 صيغة مفاعلة من الجائين وسوء الادب فيها ظاهر (فنهوا عن ذلك) لما فيه من  
 ترك الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ مضمونها) اي مدلولها عندهم  
 (انهم) اي القائلين (لا يرعونه) ويحفظون حقه (الاربابية) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (لهم) وهذا النهي مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدى في الوسيط  
 (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب الرابة) على كل احد (بكل حال) اي  
 في كل حال سواء راعى غيره ام لا والجواب الثانى قريب من الاول الا انه قيل ان  
 الثالث فيه نسبة ما لا يليق بالصحابة رضى الله تعالى عنهم فانهم اعرف بمقام  
 النبوة واجل عن وقوع تقصير منهم في التأدب معه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (قد نهى) الناس في الحديث المشهور (عن التكنى بكنيته) الشريفة وهي ابو  
 القاسم كنى باسم بعض اولاده وتقدم ان القاسم اكبر اولاده ولذا كنى به واختلف  
 هل مات قبل البعثة او بعدها والكنية ما صدرت باب اوام واللقب ما اشعر بمدح  
 او ذم والعلم اعم منهما واختلفوا فيها هل تدخل ام لا (فقال تسموا باسمي) اراد  
 باسمه محمدا لانه اشهر اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم واشرفها والتسمية به  
 مستحبة متبعة ورد فيها احاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروفة (ولا تكنوا  
 بكنيتي) نقيض التاء الفوقية والكاف وتشديد النون واصله تكنوا فحذف  
 احدى التائين تخفيفا قياسيا وقبل اصله تكنوا حذف الفه لالتقاء الساكنين  
 وهو تكلف من غير داع له وقيل انه روى تكنوا مخففا مسكن الكاف والاول  
 اشهر واظهر وروى لا تكنوا ايضا (صيانة لنفسه) عن ان يشاركه غيره  
 في كنيته المنوطة برفعة قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب (وحجاية) اي حفظا

(عن اذاه) اى ان يؤذيه غيره ثم بين علة المنع وتأذيه بذلك بما وقع في الحديث الذي رواه البخارى ومسلم بقوله (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب) اى اجاب والتفت (لرجل نادى يا ابا القاسم) من خلفه وهو في السوق (فقال) له الرجل الذي نادى (لم اعنك) اى لم اقصدك بنداى هذا (انما دعوت هذا) يشير لرجل ثمه وابو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار (فهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيثذ) اى حين اذ وقعت هذه القصة (عن التكنى بكنيته) بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنونه واصل الكناية السر (لثلاثا نادى باجابة دعوة غيره) الصادرة (من لم يدعه) اذ ظنه دعاء والتفت نحوه (ويجد بذلك المافقون والمستهزئون) من الكفرة (ذريعة) اى وسيلة وطريقا (الى اذاه) بنداى غيره ايها المندائى واسما عاله (والازراء به) اى الاستخفاف تحقيرا به فينادونه بكنيته (فاذا التفت) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ينادى (قالوا) له حين اجابهم (انما اردنا هذا) مشيرين لغيره قصدا (لسواء) ممن تكنى بكنيته (تعنبا له) اى ايقاعا له في الضن وهو الامر الشاق فهو بعين مهلة ونون ومثناة فوقية (واستخفافا بحقه) اى تهاونا وتحقيرا بالعدول عن توقيره (على عادة المجان) والمجان بضم الميم وتشديد الجيم قبل الف ونون جمع ماجن من المجون وهو الهزل والسخرية (فحصى صلى الله تعالى عليه وسلم حى اذاه) اى منع نفسه منعاً تاماً فان من حاص حول الحى يوشك ان يقع فيه (بكل وجه) يفضى اليه فلذا منع من المشاركة في كنيته فيعلم منه المنع مما يوهم معنى قبيحا بالطريق الاولى كقولهم راعنا ونحوه ثم شرع في بيان حكم التكنى بكنيته شرعا فقال (حمل محققوا العلماء نهيه) اى حملوا حكمه في المنع ونهيه (عن هذا) المذكور من التكنى بكنيته (على مدة حياته) لان علة تأذيه بسماحه انما تتصور في حياته (واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) المذكورة بموته صلى الله تعالى عليه وسلم والشئ قد يرتفع بارتفاع ما علل به وينتهى بانتهائه فلا يقال ان عموم لفظه ياباه (والباس) من العلام (في هذا الحديث) يعنى حديث سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتي (مذهب ليس هذا موضعها) الذي تذكر فيه مفصلة لطولها (وما ذكرناه) من تخصيصه بحياة لما تقدم (هو مذهب الجمهور) اى اكثر الفقهاء والمحدثين (و) هو (الصواب ان شاء الله) من الاقوال وهى كثيرة احدها المنع مطلقا سواء كان اسمه محمداً لا وروى عن السافعي رضي الله عنه الثاني الجواز مطلقا الثالث لا يجوز لمن اسمه محمداً ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعي وبالع بعضهم فقال لا يجوز ان يسمى احداً به القاسم ثلاثا يكنى بابي القاسم والرابع منع التسمية بمحمد مطلقا والتكنى بابي القاسم مطلقا واستدل بما يأتى قريبا ان عمر رضي الله عنه غير اسماء جماعة سمووا بمحمد من اولاد الصحابة ونهى ايضا عن التسمية باسماء الانبياء

اعظاما لهم عن ان يسبوا فبسرى لسبهم لكنه صح كما يأتي انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي به بعض من ولد في حياته والخامس المنع مطلقا في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد او احمد فممنع او يجوز في غيره والسادس انه يجوز في حياته لمن سماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه لما يأتي من انه روى عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه انه قال يا رسول الله ان ولدي ولدا اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكنى بابي القاسم وكذا قبل الاصح ان النهي مخصوص بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم الا من اذن له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه والظاهر ما قاله المصنف رحمه الله تعالى لدلالة

الحديث عليه دلالة ظاهرة ول بعضهم في بعض ذلك

\* في كنية بقاسم خلف وقع \* قال شافعي مطلقا لها منع \*

\* ومالك جوز والنهي حل \* على الحياة والنواوي جعل \*

\* هذا هو الاقرب اما الرافعي \* يمنع من سمي محمدا فعي \*

(وان ذلك) المنع انما جاء في حياته بكنيته فقط لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينادى باسمه ناديا (على طريق توقيره وتعظيمه) في عدم المشاركة في كنيته ولان معنى القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يليق بغيره (و) انه ايضا انما منع (على سبيل التلب والاستحياب) التلب أكد من الاستحياب لانه اولى (لاعلى التحريم) لانه لا يلزمه التأذي به حين يقال كيف لا يحرم ما فيه اذية له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولذلك) اي كونه ناديا لا وجوبا (لم ينه عن) التسمية بـ (اسمه) مع وجود العلاقة لكنه دفع ذلك المحذور بقوله (لانه قد كان الله منع عن نداءه به) وحده لما فيه من ترك الادب (بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اي كما ينادى احدكم غيره باسمه فهو مصدر مضاف للمفعول او الفاعل اي كما كان يدعونكم باسمائكم فانه جائزه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجب اجابته مطلقا حتى ذهب بعض الشافعية الى انه يجب اجابته في الصلاة كسائر الانبياء ولا تبطل بها الصلاة بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وانما كان المسلمون يدعون به) اي ينادونه ويخاطبونه بقولهم (يا رسول الله وياني الله) ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون يا ابا القاسم لما في الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتناع كما قدمناه وليس محل توقف ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد يدعوه) بيا الغيبة لاسناده للظاهر وفي نسخة يدعونه فالظاهر يدل منه (بكنيته) يعني (ابا القاسم) لما فيها من الادب وشعار التعظيم (بعضهم) فاعل او يدل بعض كما تقرر (في بعض الاحوال) وهو لا ينادى في النهي عن التكني بها كما توهم بل يناسبه اتم مناسبة الا انه نقل عن الشافعي انه حرم نداؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنيته كما حرم نداؤه باسمه فسوى بينهما لدخولهما تحت قوله تعالى

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لانهم كانوا يتدافعون بينهم بالكفى وقد يفرق بينهما فكان هذا هو الداعي لتوقف صاحب الامتناع وفي الشرح لم اقف على ان احداثا داه صلى الله تعالى عليه وسلم بكسبته بعد هذا النهي الا ان يكون حديث عهد بالاسلام (وقد روى) في حديث رواه الحاكم والبرار وابو يعلى وحسنوه (عن انس) رضي الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه) العلم وهو محمد او ما يشمله غيره (وتزيهه) اي تبجيد اسمه (عن ذلك) اي عن تسمية غيره به تكر يماله والكراهة كراهة تنزيه لا تحريم (اذ لم يوقر) اسمه او التسمي به اي يعظم (فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم) واصله اتسمون بالاستفهام الانكارى الدال على كراهته لمن اعتاد سب اولاده باسمائهم وقال الحافظ ابن جرانه حديث ضعيف ولادليل فيه للكراهة مطلقا (و) قد (روى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه كتب الى اهل الكوفة لا يسمي) بالبناء للمفعول او الفاعل (احد باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) توقيرا له وخوفا ان يسب بما يوهم سب مسماه مطلقا (حكاه) عنه (ابو جعفر) محمد بن جرير (الطبري) الا انه رجع عنه لما روى له ما يأتى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي ابن ابي طلحة محمدا وغيره فقال لا سبيل اليكم يعنى في المنع وروى سعيد بن المسيب احب الاسماء الى الله تعالى اسماء الانبياء قال وانما كرهه عمر رضي الله تعالى عنه لثلاث سبب التسمي به فبسرى لذلك (وحكى عن محمد بن سعد) الواقدي الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (انه) اي عمر رضي الله تعالى عنه (نظر الى رجل) هو ابن اخيه ابو عبد الله الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسبه) ويشتمه بقوله (فعل الله بك يا محمد وصنع) هو كناية عما شتمه به كما يقال فلان الفاعل الصانع (فقال عمر) لما سمع شتمه باسمه (لابن اخيه محمد بن زيد الخطاب الاارى محمدا) عليه الصلوة والسلام (يسب بك) اي يسب بسبب اسمك لما فيه من الايهام والاكلة تنبيه حركية من همزة الاستفهام الانكارى ولا النافية الا ان الاستفهام الانكارى ازال النفي وحقق ما بعد ها ولذا تلتقى بما يلقى به القسم كان (والله لا ادعى) اي لا تسمي انت (محمدا مادامت) انا (حيا) اي في مدة حياتي توقيرا لله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيما لاسمه ان يقرن بسبب اسمه فقير اسمه محمدا (وسماه) اي سمي عمر رضي الله تعالى عنه ابن اخيه الذي هو محمد (عبد الرحمن) فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي وامه بنت ابي لبانه ولد في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمي محمد فقير عمر اسمه (واراد) عمر رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته (ان يمنع الناس ان يسمي احد باسماء الانبياء) صلى الله تعالى وسلم عليهم اجمعين (اكراما لهم) اي للانبياء (بذلك) اي يمنع التسمية باسمائهم لثلاث يسبوا بما يوهم ذلك (وغير اسماء جماعة تسموا



الانبياء ثم امسك) اى كف ورجع عن منع التسمية لما مر وسأى (والصواب جواز هذا كله) اى التسمية باسمه مع الكنية وبدونها وكذا التسمية باسماء الانبياء والملائكة كما مر خلافا لمن منعه او كرهه (بعده) اى بعد حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لان وجهه التأذى بنداؤه وهو غير متصور بعده (بدليل اطباق الصحابة) رضى الله تعالى عنهم (على ذلك) اى على التسمية بما ذكر وجوازه (وقد سمي جماعة منهم) اى من الصحابة (ابنه محمد او كناه بابي القاسم) فجمع بين الاسم والكنية ولم ينكره احد منهم مع كثرة الصحابة اذ ذلك فهذا كله يدل على انه غير ممنوع شرطا والاطباق بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهى الموافقة مستعار من الاطباق بمعنى جعل شئ فوق شئ يقدره ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز هذا لقصد التبرك المستلزم للتعظيم ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبدالله وعبدالرحمن وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه ابراهيم (وروى) في حديث رواه ابوداود والترمذى عن علي رضى الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن لعلي بن ابي طالب (في ذلك) اى في الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه قال له يا رسول الله ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه اصحاب السنن وصححه كما قاله البرهان الا انه قال حفظته عن مشايخي انه روى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي رضى الله عنه سيولد لك ولد بعدى وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا يحل لاحد من امتى بعده انتهى فعلى هذا لا شاهد فيه الا ان كبار الصحابة كابى بكر وابن عوف فعلوا ذلك وناهيك بهجة وذلك الموعود به كما مر وهو محمد ابن الحنفية بن علي بن ابي طالب المشهور كزار على علم (وقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث روى عنه (ان ذلك) اى محمد وابو القاسم (اسم المهدي وكنيته) الذي يظهر في آخر الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور فيملاء الارض عدلا وهذا ورد في حديث رواه ابوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصيب هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وفي رواية من اهل بيتى يوافق اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابي وكنيته كنيتى فيملاء الارض عدلا وقسطا ويكثر المطر والنبات ويعيش سبع سنين او ثمان او تسع وفيه احاديث كثيرة افردت با لتأليف لبس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس رضى الله تعالى عنه وقيل غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن جائزا بعده لما اخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتسمى به من هو اصلح الناس واعلمهم واعدلهم في عصره (و) مما يدل على جواز التسمية باسمه انه (قد سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جماعة منهم (محمد بن طلحة) التميمي بجى به له صلى الله تعالى عليه وسلم فسخ رأسه وسماه

باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد قتل في وقعة الجمل (ومحمد بن عمرو بن حزم)  
 ابن زيد بن لوزان الانصاري ولد سنة عشر و قتل في وقعة الحرة سنة ثلاث وستين  
 وهو من الفقهاء وروى عنه احاديث في السنن (ومحمد بن ثابت بن قيس) بن قيس  
 الخزرجي التي به ابوه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحكه وسماه محمد او مومن قتل  
 بالحرة ايضا وروى عنه احاديث في السنن (وغير واحد) اي كثير من سماهم النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه من اولاد الجصاة وكانوا اذا وادلهم ولد ياتون  
 به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبركاه فيجب جرحه واسمه ويسميه وقد يحكه بجره وقد ذكر  
 منهم جماعة الحافظ الذهبي وقلهم البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لا يحابه (ما ضرا حدكم ان يكون في بيته) من اولاد الذكور (محمد ومحمدان) اثنا  
 (و) في نسخة (ثلاثة) واراد بنى الضرر النفع ولكنه ان يصرح به احتراما من التمدح  
 وبمثل هذه العبارة يكتفى به عن كثرة لفع كثيرا (وقد وجهنا الكلام في هذا القسم)  
 اربع (على بابين كما قدمناه) في بيان التراجم اول التكب (الباب الاول في بيان ماهو)  
 اذا قبل (في حقه عليه الصلوة والسلام) اي بالنسبة اليه (سب) وشم (ونقص) مما  
 لا يليق به وان لم يكن سب (من تعريض) بطريق الكناية والايام (اونص) اي صريح  
 لا يحتمل التأويل (فان القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (اعلم  
 وفقنا الله ويا لك) لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم (ان تجع  
 من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بشتمه (او عابه) هو اعجز من السب فان من  
 قال فلان اعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه (او الحق به  
 نقصا في نفسه) وذاته يخلق بخلقه وحلقته (اونسه) كأن يفضل احدا على قومه  
 واصوله وكان يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قرشيا فانه كفر كما صرح به  
 الفقهاء ويأتى ايضا في محله ولبس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام  
 ابويه كما هو ظاهر (اودينه) اي نقص شريعته اونسبه لقصوره فيما يجب منها  
 (او خصلة من خصاله) وصيغة من صفاته كمنجاعة وكرمه (او عرض به) اي قال  
 في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق به تعريضه لاتصريحاً (اوشبهه بشيء)  
 غير حسن (على طريق السب له) بتنقيصه كاسيأتى (او الازراء به) اي التنقيص  
 له وان لم يكن قصد السب (او التصغير سانه) اي تحقيره كتصغير اسمه او صفة من  
 صفاته (او الفض) بمعنى اقل تنقيص وهو بغين وضاد مجبتين واصل الفض  
 نقص في الصوت او الطرف كما قاله الراغب فاريد به مطلق النقص القليل (او  
 العيب له فهو سب) اي كالسباب معني وفي نسخة والعيب بالواو (والحكم فيه حكم  
 الساب) لاني من غير فرق بينهما من انه (يقتل كما يقتل ولا تستثنى) بنون المضارعة  
 اي لا تخرج منه (فصلا) اي قسما وصورة كما يقال المائنة على فصول لفصل

بعضها من بعض (من فصول هذا الباب) بجميع اقسامه (ولا نتمنى) بنون ايضا  
اي لانسك ولا نتردد فيه (تصريحاً كان) السب (وتلويحاً) اي كناية وتعرّض  
(وكذلك من لعله) والعياذ بالله (اودعاً عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق  
بمنصبه) اي باصله وحسبه وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لاما اشتهر بين العوام  
(على طريق الدم) له حاقاً منه (او عبت) اي قال على طريق الهزل والمجون  
(في جهة العزيرة) اي بنى له تعلق بجانبه الشريف (استخف من الكلام) اي  
امر به خيف رذل (وهجر) بضم الهاء وقصها وهو الفحش والقبح (وإنكر من  
القول وزور) بالكذب عليه بما ليس لايقا يحنا به الشريف (او غيره) بعين مهملة  
ويا تحية مشددة اي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه عار عليه (بما جري  
من البلاء والحنة عليه) لذكراً ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم من الجليل في ابتداء  
دعوتهم كما فصل في السير (او تحبسه) بعين حاء وضم وفتح وسكون اي نقص من  
قدره صلى الله تعالى عليه وسلم (ببعض الموارد من البشرية الجائرة) عليه  
كالأشرار من قومها مما تقدم (والمسودة لديه) اي المعتادة بينه وبين سائر الانبياء  
عليهم الصلوة والسلام (وهذا كله) غير جائز موجب للعقاب في الدارين  
(اجماع من العلماء وأئمة الفتوى) من فقهاء المذاهب معروف متواتر بينهم (من لدن  
عصر) الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الى هلم جرا) اي الى آخر الزمان وانقضاء  
الدوران عصر ابعد عصر وقرناً بعد قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن حزم الخلاف  
فيه لا يعول عليها كما يأتي وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان من اعترض على المصنف  
لم يفهم مراده وان هذه العبارة منقولة عن الأئمة كلهم كما في السيف المسلول  
على من سب الرسول للسبكي وفي نسخة من الصحابة واصحابه وهو سهو من اناسخ حل  
بعض المحشين على تكلف في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذان وتخليط لا يرد عليه  
ما مر من قول عمر رضي الله تعالى عنه في مرض موته صلى الله عليه وسلم هجر فاته  
استفهام انكارى على الاصح فهو لم يصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك حتى  
يقال بعد كفرا وقد صدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه به  
ومثله ممنوع حتى قال الزركشي كالسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقير او مسكين وهو اغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله ووجدك طائلاً فاخفى وقوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احبني مسكناً اراد به المسكنة القلبية بالخشوع  
والفقر فحري باطل لا اصل له كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت  
ان المراد به الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعمد وصغدا بما لا يليق به واما  
الكذب عايه بنقل ما لم يقله فليس داخل فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني  
رحمه الله تعالى من النافعية ان تعمد الكذب عليه مطلقاً كفر لانه قديودى الى  
استحلال الحرام وهو كفر قول شاذ مردود وما علل به واه جداً وقوله الى هلم جرا

هم كلمة مركبة من هاء التثنية ولم فعل ماض ثم جعلت بمعنى اقبل وهما الفتان احدهما  
 ان يكون اسم فعل يستوي فيه الواحد المذكور وغيره والثانية ان يستعمل استعمال  
 الافعال باتصال الضمائر وقد يتعدى باللام وجرا منصوب على الحال او التمييز  
 او المصدرية اى وجرجها واصلاهما ان يرسل الابل للمعى وهي سائرة ثم جعل كالمثل  
 فصارت بمعنى استدامة الامر واتصاله فيقال كان كذا في عام كذا وهم جرا الى اليوم  
 واصل معناه سيروا على هيتكم من غير استعمال وحت لکن في كلامه شي لم يذهبوا عليه  
 وهي ادخال الى على هم جرا مقابلة لمن الابتدائية الداخلة على لندن وهو غير مسموع  
 بل غير صحيح لانها فعل في الحال او الاصل على اللغتين فكانه حذف مجرورها واصله  
 الى وقتها هذا وهم جرا وهو ايضا غير جار على وفق كلامهم (وقال ابو بكر بن المنذر)  
 تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النسابورى (اجمع عوام اهل العلم) هو جمع عامة  
 بمعنى جماعة كثيرة والمتقدمون كالشافعي رضى الله تعالى عنه يعبرون بهذه العبارة  
 للعموم وليس المراد العامي فانه غير صحيح اذ لا عبرة بهم واجماعهم واهل العلم مناد  
 عليه لان العامي لا يكون اهل علم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يقتل) مطلقا (ومن قال ذلك) اى جكم بقتله مطلقا (مالك بن انس والليث بن  
 سعد) المصرى الإمام المجتهد المشهور (واحد) بن حنبل (واسحق) بن ابراهيم  
 بن راهويه المشهور (وهو مذهب) الامام (الشافعي) المنقول عنه في الاشهر  
 (قال القاضي ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى ورضى عنه (وهو مقتضى  
 قول ابى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه ولم يقل وهو قول الصديق مع انه اظهر  
 واخصر تلذذا به كره وعبر بالمقتضى لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافته وسيأتي ما  
 يوضحه (ولا تقبل توبته عند هؤلاء) القائلين بوجوب قتله مطلقا صونا للمقام النبوة كما  
 قال المتنبي \* لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى \* حتى تراق على جواتبه الدم \*  
 (ومثله) اى بمثل قول هؤلاء بوجوب القتل وعدم قبول التوبة (قال ابو حنيفة واصحابه)  
 محمد وابو يوسف وزفر واهل مذهبه (الثورى) سفيان بن سعيد الكوفي الفقيه سيد  
 اهل عصره وامير المؤمنين في الحديث والتقوى لم يرا حفظ منه ولا اجل ولم يرهو مثل  
 نفسه وهو منسوب لثوروهى قبيلة توفى سنة احدى وستين ومائة (واهل الكوفة)  
 من عطف العام على الخاص لان الثورى وابى حنيفة كوفيان (والاوزاعى) عبد الرحمن  
 بن عمرو الامام الجليل في الحديث والفقه والترسل والزهد والعبادة خير هذه الامة  
 في جادى سنة سبع وخمسين ومائة ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن من جدان  
 (في السلم) خاصة دون الكافر وفي نسخة المسلمين (ولكنهم قالوا هي ردة) اى  
 يرتد صاحبها ويكفر بسببه وانما الضمير لتأنيب الخبر على القاعدة وعلى هذا

يستتاب كالمرتد وقبل انه يمهل ثلاثة ايام ونقل هذا عن عمر رضي الله تعالى عنه واذا قتل  
بصرب عنقه وقال الماوردي يضرب بالخشب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين و  
لا المسركين (وروى ثله لوليد بن مسلم) ابو العباس الدمسقي مولى بني مية عالم اهل السام  
كما تقدم وانه ولد سنة عشرة ومائة وتوفي سنة خمس اواربع وتسعين ومائة في المحرم  
و يقال له كما في نسخ ابن ابي مسلم والاول اصح (عن مالك) في احدى الروايتين عنه  
(وحكى الطبري) محمد بن جرير وقدم (مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن  
سقطه) اي نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم نقضادون السب (ي يرى منه  
او كذب) فهو مرتد يجري فيه ما تقدم من حكم المرتد وقبول توبته (وقال مهنون)  
هذا ممنوع من الصرف للعلية وشبهه العجم كما قاله المعري في كتاب ذكرى حبيب وقال ابن  
حجر في لسان الميراث هو عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن  
هلال بن نكار بن ربيعة التميمي ابو سعيد الغنوي المالكى غلب عليه لقبه وسمع من ابن  
وهب وابن القاسم واشبهوا غيرهم وقول ابي يعلى لم ير من اهل الحديث حفظه خالفوه  
فيه فقالوا انه انتشرت امامته وسلم له اهل عصره واجمعوا على فضله وتقدمه  
وانه اجتمع فيه خصال لم يجتمع في غيره من العفة والورع والزهة والسماحة ولد  
في رمضان سنة ستين او احدى وستين ومائة توفي سنة اربعين ومائتين لثسع  
خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة (فمن سبه ذلك) اي سبه (ردة) له حكمها  
(كالزندق) معسدر تزندق وهو مأخوذ من الزندق وهو لفظ معرب في اصله  
اختلاف وهو يطلق على معان فيقال على الثوري القائل بالذر والظلمة كالما توية  
وعلى من لا يؤمن بالآخرة والار بويية وهو اشهر معانيه وعلى من يعلن الكفر ويظهر  
الايمان والفرق بينه وبين المافق مشكل وعلى من لا يتحمل ديناً وهو مشهور ايضا الفرق  
بين هذا القول وبين القول بانه ردة عند ابي حنيفة انه يؤخذ منه الجزية لانه يقبل  
توبته قبل الاخذ كما قاله قاضيخان لانهم اطنية يخفون خلاف ما يظهر ون  
وعند التسافعي فيه قولان فقبل تقبل توبته وقيل لا تقبل وتفصيله مع ادلته في  
كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله وبأى الاشارة الى شيء منه (و) بناء (على  
هذا) المذكور من قول مهنون وغيره انه (وقع الخلاف في استتبته) هل هي لازمة  
ام لا (وتكفيره) اي في الحكم بكفره يقال كفره واكفره على الصحيح خلافا لمن  
جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور (و) وقع الخلاف ايضا في قتله (هل قتله  
حد) لانه لمن قذف الانبياء وسبهم جزاء عليه كسائر الحدود (ام) هو (كفر)  
لانه قتل المرتد برده (كما سنبه في الباب الثاني) من القسم الرابع ونحن ان شاء الله  
نبين ما فيه تفصيلا مع الفرق بينهما وما فيه ولا تافى الركاب هنا (ولانعلم خلافا)

بين علماء الاسلام (في اسبأ حذمه) أي أنه هدر لاستحقاقه القتل بسببه صلى الله عليه وسلم (بين علماء الامصار) أي البلاد العظيمة كمكة والمدينة وبغداد ومصر وعلمائها اعظم واعلم غيرهم (وسلف الامة) المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان (وقد ذكر غير واحد) هو كناية عن الكثرة عندهم (الاجماع على قتله وتكفيره) أي عده كافرا مستحقا للقتل (واشار بعض الظاهرية) وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الحديث والنصوص من غير تأويل (وهو) أي هذا البعض (ابو محمد علي بن احمد الفارسي) وهو الامام العالم العلامة المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي سفيان بن حرب رضي الله عنه فهو فارسي اموي الاصل قرطبي ظاهري كتابه في مذهب داود المسمى بالمحلى كبير وقفت عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وترجمته وتصانيفه مفصلة في التاريخ وقيل لسان بن حزم وسيف الحاج شقيقان (الى الخلاف في تكفير المستخفي به) صلى الله عليه وسلم بتصغير شأنه وبني متعلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وفيه اشارة الى عدم الاعتداد باقوال الظاهرية النافين للقياس وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم ام لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحكم ولم يقتلهم صلى الله عليه وسلم وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتألف القلوب ويسامح اما اليوم فلا (وقال محمد بن) الامام (سحنون) الذي سبق بيانه قريبا وابنه هذا ايضا من اجلة المالكية والمحدثين وله مصنفات عدة وتفقه على ابيه وكان مفتي القيروان بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة (اجمع العلماء) على (ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنتقص له) لو عطفه كان احسن (كافر) مرتد بسببه (والوعيد) الذي مر في الآيات (جار عليه) لشتمه له (بعذاب الله له) لقوله تعالى لهم عذاب اليم في الآية (وحكمه عند الامة) أي امة الاجابة (القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر) لان الرضى بالكفر كفر وتكذيبه للقرآن في قوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والسالك في كفره هو ما عليه ائمتنا وغيرهم لكننه عندنا كالمرتد فيستاب وجوب افورافان اصر قتل ولو امرأة فان اسلم صح اسلامه وترك ويأتي ذلك في محله قيل وفي جرمه بكفره بعد نقل الخلاف فيه نظرو كيف يصح قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر الخلاف فيه اولا فليأمل (واختج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا) وفي نسخة على مثل هذا (بقتل خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (مالك بن نويرة) علم من تصغير نار (لقوله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) يعني به النبي



صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تنقيص له بتعيره عنه بصاحبكم دون رسول الله  
ونحوه واضافته لهم دون المشعر ذلك بالتبري من صحبته صلى الله عليه وسلم واتباعه  
واستكافه وهو في غاية الظهور وبالك بن نورة هذا كان له وفادة على رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شجاعا ساعرا سيذا مطاعا في قومه بني عيم قولا  
رسول الله صلى الله تعالى عايده وسلم عليهم وعلى اخذ زكاتهم فتعوهها بعده صلى الله  
تعالى عليه وسلم فارسيل ابوبكر رضى الله تعالى عنه خالد بن الوليد لطلبها فقال له  
مالك بن نورة انا في الصلاة دون الزكاة فقال له لا تقبل احديهما بدون الاخرى  
فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد اماتراه صاحبك لك لقد هممت بضرب  
عنقك فقال مالك ابدلك امرك صاحبك فقال له اهذه بعد تلك يتكر عليه خالد  
تكرير قول صاحبكم بعد ما وعد عليه ثم امر ضرا ر بن الازور فضرب عنقه  
لانكاره قوله صاحبكم مرتين استصغارا له صلى الله عليه وسلم وهو الذي رثاه اخوه  
متمم بالقصيدة العينية التي منها \* فلما تفرقنا كاني ومالك \* لطول اجتماع لم يبت ايلة معا \*  
وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى رد  
ما قيل ان مالك لما قدم للقتل قال لزوجته ما قتاني الا هذه يعني ان بخاندا اعجبه حسنهما  
فقتله لتزوج بها ولما قتله جعل رأسه اثنية قدره ثم بعد ذلك تزوج بها خالد رضى الله  
عنه ولما انكروا عليه ذلك عند ابى بكر رضى الله عنه وقالوا له اعزله قال انه تأول في ذلك  
وما كنت لا غد سيفاسله الله عليهم اى فهو مذهب صحابي وعن شبداد النكير عليه عمر  
رضى الله تعالى عنه وودي القتل من بيت المال ورأى ان قتله غير صواب لكن خاله  
رضى الله تعالى عنه لما رأى جاهليته وانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تقل هذا فقلت  
ان قلته قتلتك فلم ينته واغاد مقاتله حكم بقتله وأبو بكر رضى الله تعالى عنه اقتدى  
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له مثله في قصة بني جذيمة لما  
قتلهم خالد مع اسلامهم كما هو مذكور في السير فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه القصة  
لما نحن بصدد لانها امر منكر يحتاج التأويل (وقال ابو سليمان الخطابي) هو حديد  
بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب اخو عمر  
رضى الله عنه وهو بستي و بهاتو في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو امام جليل له  
تصانيف جليلة كعالم السنن وغيره (لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب  
قتله اذا كان مسلما) وانما الخلاف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة  
فانه محل الاجماع وانه لا يخلو من نظر وقد قدمنا لك ما يعلم منه الجواب عنه  
(وقال ابن القاسم) الامام عبدالرحمن المصري صاحب الامام مالك رحمه الله

تعالى (عن مالك في كتاب) محمد (بن سحنون) الذي تقدم ترجمته قريبا (والمبسوط والعنبة) تقدم انهما من اجل الكتب وبيانها (وحكاة) عبد الله (ابن مطرف) وهو ابن اخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته (في كتاب ابن حبيب) الذي تقدم بيانه ايضا (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) حدا (ولم يستتب) ولا تقبل توبته (وقال ابن القاسم في العنبة) تقدم انها اسم كتاب منسوب لمحمد بن اجد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احدا اعلام ائمة الاندلس (من سبه او شتمه) معطوف على سبه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقيره من الامور الذميمة وسبه بنسبة ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا ونحوهما لان المترادفين يعطف احدهما على الآخر كما مر اوهى للتقسيم هنا (او عابه او تنقصه) اي نسب له نقصا وان لم يكن شتما كقوله غيره اعلم انه او اعقل كما مر (فانه تقتل) حدا (وحكمه عند الامة) اي في اعتقاد جميع المسلمين (القتل) وجوبا بلا تردد (كان نديق) اي كما يقتل الزنديق كما تقدم (وقد فرض الله) على كل احد (توقيره) اي تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) برائة حقه الواجب على امته فمن خالف ما فرض الله تعالى عليه مما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل توبته (وفي المبسوط) وفي نسخة المبسوط (عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف وتونين بينهما الف وهما ثابث وهو ابو عمر اسم رجل من ائمة المالكية له كتاب اسمه المبسوط لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بستين (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا) على جذع الى ان يموت تشهيرا له (ولم يستتب) اي لم تقبل توبته (والامام مخير في صلبه حيا او قتله) بضرب عنقه (وفي رواية ابى المصعب) عن مالك ومصعب بنزة اسم المفعول وهو اجد بن ابى بكر ابو مصعب قاضي المدينة وعالمها الزهري العوفي الثقة المحدث روى عن مالك وغيره توفي سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمة في الميراث (وابن ابى اويس) اسمعيل بن عبد الله بن ابى اويس ابن اخت مالك كما تقدم (سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ياي نوع كاذب (او شتمه او طابه او تنقصه) بنسبة نقص ماله جاءه الله تعالى منه (قتل مسلما كان) القاتل او كافرا (ولا يستتاب) لانه حد لا يسقط بالتوبة عنده قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فتقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وسيأتي ما فيه (وفي كتاب محمد) بن ابراهيم المعروف بابن المواز من ائمة المالكية المشهورين (اخبرنا اصحاب مالك) رحمهم الله تعالى (انه قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من الانبياء من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبح) ابن الفرج الطائي الاندلسي المالكى مفتي قرطبة الامام المعروف

توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة كما تقدم ( يقتل على كل حال ) كما بينه بقوله ( أسر ذلك ) أي اخفاه عن بعض الناس ( أو اظهره ) و جهريه ( ولا يستتاب لان توبته لا تعرف ) هل هي كائنة باخلاص أو هي تقية لخوف القتل ( وقال عبدالله بن الحكم ) يقتل ابن اعين الفقيه المصري ثقة يروي عن مالك والليث وغيرهم اتوفي سنة اربع عشرة ومائتين ( من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكي الطبري ) الإمام المشهور محمد بن جرير ( مثله عين استهب عن مالك ) رحمه الله تعالى واستهب هذا هو عبد العزيز بن داود بن ابراهيم ابو عمرو العيسى العامري المصري الفقيه قيل اسجد مسكين واستهب لقدر روى عن مالك والليث وغيرهما وهو ثقة توفي سنة ربيع ومائتين وعمره اربع وستون سنة ( وروي ابن وهب عن مالك ) رحمه الله تعالى وابن وهب هو ابو محمد بن وهب بن مسلم القهري المصري اجدب الاعلام روى عن مالك والليث والسهيلي وغير كثيرين فطلب القضاء واختفى وانقطع مائة سنة وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبة لم يبلغها غيره حتى بلغ حديثه ثمانين ألف حديث وله قصائيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة ( من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يروي زرا النبي ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( و نسخ ) الوسخ الدنس معروف ( واراد به عيبه ) أي قصد تنقيصه ولازاراه ( قتل ) قال لم يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت عصابة صلى الله تعالى عليه وسلم يدسه أي مبيودة من دنس الجرق لانه يريد بذلك عدم ما لانه صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسه وذنته والمراد يعلم من سياق الكلام كما قبل

\* اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه \* فكل رداء يرتديه جليل \*

الإناء لا ينجس ذكراً مثله وروايته عند العوام واذا افتى بعض علماء عصر فمين قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يذهب حتى كان ثيابه ياب زيات مع انه مروي في السمائل وكذا كل اذية بلانه لا تكون كفر الابان قصد بها لاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم يكفر الخائضون في الافك مع انه اذية له صلى الله تعالى عليه وسلم بنص القرآن كما صرح به السبكي في السيف المسلول وسيأتي تفصيله قال ابن حجر الهيثمي بعد سياقه كلام المصنف يؤول منه انه لو اطلق ذلك او قصد الإخبار عن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ويحتمل عند الإطلاق لانه لابس صريح في النقص واذا قلنا بعدم الكفر فظ هر انه يعز التعزيز اللية لذكره ما يوهم نقص واختلفوا فيم الوقال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويل انظفر والذي يظهر انه اوقا ذلك اختقار له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهزاء به او على جهة نسبة الذم اليه كقوله الافلا بل يعز التعزيز السديد انتهى لمخصا ( وقال بعض علماء )

يعني المالكية (إجماع العلماء) تقدم الكلام في الاجماع في هذه المسئلة (على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل) فقال ويلا له وهي كلمة يدعى بها ومعناها الهلاك او البلاء والمصيبة والعذاب والمشقة (او) دعا عليه (بشيء من المكروه) مما يكرهه الناس ويشق عليهم (انه يقتل بلا استئابة) اي لا تطلب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيثمي في فتاويه من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من رآنا بحضرته كفر وانظر فيه في الروضة واجيب بانه ظاهر في الاستخفاف فكان كفرافيوخذ منه ان غيره من الانبياء كذلك (وافتي القابسي) ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المغافري القيرواني شيخ الحديث وفقه مالك الضرير الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليلة في الفقه والاصول عديم النظير توفي سنة ثلاث واربع مائة (فبين قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجلال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم قبل الف ولا م وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا استرى شيئا من السوق حمله بنفسه فاذا لقيه من اراد بحمله قال رب المتاع اولي بحمله كما روى في كتب الحديث (يليم ابي طالب) لانه رياه بعد موت ابيه وجده عبد المطلب (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف والتحقيق وقصد قائله ذلك لقيام قرينة عليه كما سيأتي قال ابن حجر والظاهر ان مذهب الايباء في ذلك لما في عبارته من الدلالة على الازراء فان ذكر يقيم ابي طالب فقط لم يكن صريحا في ذلك فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازراء كان كالموجع بين اللفظين (وافتي) الشيخ (ابو محمد بن ابي زيد) عبدالله القيرواني المالكي الذي انتهت اليه رئاسة مذهب مالك بالمغرب ورحل اليه من الاقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى في حقه انه حاز رئاسة الدين والدنيا حتى سمي مالك الاصغر توفي في نصف شعبان سنة تسع وثمانين وثلاث مائة (بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون) اي يتصدثون ويذكر بعضهم لبعض (صفة النبي صلى الله عليه وسلم) يعني حليته السريفة التي مر الكلام عليها (اذمروا عليهم) اي في حال تعدد ثهم (رجل فبيع الوجه واللمعة) على غير هيئة مستحسنة (فقال لهم) اي لهؤلاء الجماعة الذين يتحدثون (تريدون تعرفون صفته) صلى الله عليه وسلم وخلقته فقالوا له نعم فقال (هي في) مثله (صفة هذا المار في خلقه) بفتح فسكون (و) هيئة لحيته وكانت هيئة ذلك المار مستقيمة كما تقرر (قال ولا تقبل توبته) لكفره وعظم حرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك (وقد كذب) هذا الرجل في مقافته هذه (لعنه الله) واخزاه وقبح وجهه (ولبس بخرج) ما قاله هذا الملعون (من قلب سليم الايمان) بل عديم العقل والايمان (وقال احمد بن ابي سليمان) هو من علماء المالكية المعروفين عندهم (وصاحب سخنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لون وجهه وظاهر بدنه (اسود يقتل) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من الحسن وياض الوجه بصفة لا يخفى كما مر فهذا القائل قد كذب وافترى وصنفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لعنه الله وسوء

وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا مما صرح به الفقهاء وعلاوه بأنه قصد الكذب استخفاً فهو كما لو قال لم يكن صلى الله عليه وسلم قريشياً (وقال) ابن أبي سليمان أيضاً (في رجل قيل له) وقد تكلم بنسب الجماعة لم يقبلوه (لا) رد المأثلة (وحق رسول الله) أي عظيماً وجلالة قدره عند الله وهو قسم مؤكداً لما قبله ومثل هذا اليمين المؤكدة والاستعانة في لبس بمينا شرعيًا وانما جاء على عرف المخاطب فالبحت هنا لا وجه له (فقال) الرجل المخاطب بعد ما ذكر (فعل الله برسول الله كذا وكذا) كناية عن كلام قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجانته كما ذكره بقوله (وذكر كلاماً قبيحاً) لا يليق ذكره (فقال له) انكاراً لمقاتلته (ما تقول يا عدو الله) جعله عدو الله لتحقيره رسوله صلى الله عليه وسلم (فقال له) أي لمن انكر كلامه في قبضه (أشد من كلامه الأول) الذي سبق منه (ثم قال) يوجه كلامه القبيح ويأوله (الجماديت) بقوله (رسول الله) الذي صغته بصغات انكر جموها (الصعق) لأن الله هو الذي أرسلها وساقها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الإرسال وهذا مما لا شك في معناه وانكاره مكابرة لكنه لا يقبل من قائله وأدناؤه أنه مراده لأن رسول الله صار في كلامهم لا يراد به إلا الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ولا يخطر غيره ببال أحد فلذا لم يقبل تأويله قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومذهبننا لا يأبى ذلك (فقال ابن أبي سليمان للذي سأله) مستفتياً عنه (أشهد عليه) أمره بأن يشهد به عند حاكم يجري عليه ما يستحقه (وأنا شريكك) معطوف على مقدر تقديره فإذا قيل فلنك أجر عظيم (يريد في قتله وثواب ذلك) فهو ما وقع فيه الشراكة (قال حبيب بن الريح) هو يحيى بن حبيب وقد تقدم موجهها لقول ابن أبي سليمان وقتوا به بقتله (لأن ادعاء التأويل) بصرف اللفظ عن ظاهره ومادل عليه (في لفظ صراح) بمهملات مضوم الأول وهو بمعنى صريح وأبلغ منه قالتاً وأيل (لا يقبل) لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال أنت طالق وقال أردت مخلوطة غير مر بوطئة لا يلتفت لمثله ويعد هذا (لأنه امتهان) أي ابتذال وتحقير من المهنة وهي الذلة أي فيه تحقير رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم يحسب صريحاً ومدلوله المعروف (وهو) أي قائله (غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم) برأي مجمعة في أوله وراء مهملته في آخره أو مجمعة أي غير معظم (ولامو قرأه) لعدم تأديده (فوجب) بسبب هذا (إياحه دمه) يجعله هدراً لوجوب قتله وتأويله لا يجمع منه (وافق أبو عبد الله ابن عتاب) من فقهاء المالكية (في عسار) بالثشديد وهو من يأخذ العشر وهو المكاس (قال رجل) طلب منه المكس فامتنع وقال له أنه ظلم لا يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المكاس (اد) بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملته أمر بمعنى أعط ما طلب منك (واشك إلى النبي صلى الله عليه وسلم) مني ومن ظلمي

لك ومثله تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشرعية كانه يقول لاقدرة له  
 على دفعه لو كان حيا موجودا الآن فلذا افتي فيه بوجوب القتل واشك امر من  
 الشكاية وكان المتضرر ياخذ المكس قال له اشكوك للنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (وقال) اي العشار لذلك الرجل ويحتمل ان القائل ابن عتاب فهو فتوى  
 اخرى فبين قال (ان سألت) بضم التاء (او جهلت) انا امرا اسئل عنه (فقد  
 جهل) النبي بعض الامور لان علم جميع الامور انما هو لله (وسأل) عما لم يعلمه (النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم) فافتي في هذا ايضا (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف برسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتسويته بينه وبينه واستناد السؤال والجهل له فهذا  
 مع ما قبله كلام واحد او كلامان كما اشرنا اليه قال ابن حجر ومذهبا قاض بذلك  
 ايضا بل الذي يظهر ان مجرد قوله اد واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يقصد عدم المبالة كفر ايضا (وافتي فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة والذال المهملة  
 وضم اللام كما مر علم ارض بالمغرب كان بها من كبار العلماء ما لا يحصى وهو الآن بيد  
 النصارى وفي دخول ال عليها كلام هي معرفة (بقتل ابن حاتم المتفقه) اي الذي  
 كان يدعى علمه بالفقه والتبحر فيه وهو رجل من اهل الاندلس لم اقف على  
 ترجمته (الطليطلي) بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة  
 مكسورة ولا مواء نسبة لطليطلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصلبه) على جذع  
 مرتفع الى ان يموت او يترل فيقتل تشهيرا له وتخويفا للعامة من الجرأة على مثله  
 (بما شهد) بيناء المجهول (عليه من استخفافه بحق النبي) اي يتكلم بكلام يشع  
 بتحقيقه اي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل احد من امته (وتسميته اياه)  
 اي تسمية ذلك الملعون (اثناء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالبييم)  
 اي قوله انه يقيم او يقيم ابي طاب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا  
 اذا سبق مشعرا بتحقيق كان كفرا فان لم يشعر به جاز كما في قول ابو صيرى في البردة  
 رحمه الله تعالى \* كفاك بالعلم في الامى مجزة \* في الجاهلية والتأديب في البييم \*  
 والبييم من الادى ولد صغير لا اب له ومن الحيوان ما لا ام له ومن الطير ما لا ام له  
 ولا اب وقبل لبعضهم لم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتما فقال لئلا يكون لمخلوق  
 عليه منه وحكمة اخرى ظهرت في هذا البت لان البييم من شأنه عدم الادب  
 وعزة النفس وقد تربي صلى الله تعالى عليه وسلم يتما مع ما فيه من الاداب وعزة  
 النفس التي لا يصل اليها احد من البشر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم اد بني  
 ربي فاحسن تأديبي كما رواه السمعاتي ومر انه مات ابوه وهو جل على الاصم وقيل  
 ابن شهرين وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة



عنه ابي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كافي قوله عز وجل الم يجدك يتيم افواى  
 ذ. قبل انه كان على الناظم ان يحتنبه لاوجه له وتأويله بانه مفرد كالدرة اليتيمة مع عدم  
 الحاجة اليه لايتنافى البيت ولبس بمراد له (وختن حيدرة) اى قال الطليطلى انه  
 ختن حيدرة اى ابوزوجته يعنى فاطمة الزهراء فعبر به عنه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم استخفافا به فحكموا بقتله وقتل وهو من اهل الاندلس ايضا والختن كل قريب  
 لامرأة رجل كاب واخ والعامة تطلقه على زوج البنت كما في الصحاح وحيدرة  
 معناه الاسد وهو هنا اسم رجل اندلسى وهو لقب على رضى الله تعالى عنه لشدة  
 خلقه وكانت امه سمته اسدا لغيبة ابيه لما ولد باسم ايهسا لانها فاطمة بنت اسد  
 فلما قدم ابوه من سفره سماه عليا ولذا قال انا الذى سميتنى اى حيدرة (وزعمه) بثلاث  
 الراى المجبة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب  
 والضمير للطليطلى (ان زعمه) صلى الله تعالى عليه وسلم بترك الدنيا (لم يكن قصدا)  
 منه واختيارا بل عجزا واضطرارا (و) قال (لو قدر على اللطيات كلها) وضم  
 ما قاله من الهذيان (الى اشياء لهذا) اى كلمات اخر تشبهها في السخافة والقبح  
 الذى كفر به وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته وبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وعزته ولو اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تكون جبال مكة ذهبا كانت وقد عرض  
 عليه ذلك فاباه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال ابو صيرى رحمه الله تعالى  
 \* وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من \* لولاه لم تخرج الدنيا من العدم \*  
 وهو غنى عن البيان قال ابن حجر ومذ هبنا لايتنافى ذلك بل زعمه ما ذكر في الزهد  
 ينبغي ان يكون كافيا في كفره وهو ظاهر لنسبة النقص اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وافتي  
 فقهاء القيروان) كابن ابي زيد صاحب الرسالة والقيروان مدينة عظيمة بالاندلس  
 وهو لفظ معرب كاريان بمعنى القافلة العظيمة لاجل جش كما توهم وراءها تضم وتفتح  
 وينسب اليها قيروانى وقروى على خلاف القياس (و) كذا افتي اصحاب سحنون  
 بقتل ابراهيم القرارى نسبة لفرارة قبيالة مشهورة (وكان شاعرا) جيد الشعر فصيحاً  
 (متفتنا) اى ذوقتون في كثير (من العلوم) الفلسفية وغيرها ولكن من يضل الله  
 فلا هادى له فعلموه رأس ما لجهله بما يجب العلم به (وكان ممن يحضر مجلس  
 القاضي ابي العباس ابن طالب للمناظرة) اى للمباحثة في العلوم وهى مفاعلة من  
 النظر بمعنى الفكر في اقامة الادلة (فرفعت) اى نقلت عنه كما يقال حديثه رفوع  
 وضمنه معنى شنع فعدها بعلى بقوله (عليه امور منكورة) تذكرها عليه علماء الشريعة  
 واهل الدين (من هذا الباب) اى من نوع الكفر القبيح (في الاستهزاء بالله تعالى  
 واتيائه ونبيائه عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام فاحضره) بمجلس الحكم  
 (القاضى يحيى بن عمر) وهو قاضى القيروان وعالمها (وغیره من الفقهاء) المالكية

في عصره ( وأمر بقتله ) بعد ما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملأ الناس ( فصلب  
 وطعن بالسكين ) ليقتل وصلب على جذع منكسار جلاه اعلى ورأسه اسفل تحقير له  
 وتشهيرا ( ثم انزل ) من جذعه المصلوب عليه ( واحرق بالنار ) بعد موته وهذا  
 مما اجازه العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول  
 ( وحكى بعض المؤرخين ) اى العلماء بعلم التاريخ واخباره من سلف ( انه ) اى ابراهيم  
 القراري المصلوب ( لما رفعت خشبته ) التي صلب عليها ( وزالت عنها الايدي )  
 التي رفعتها وذكره ليعلم ان ذلك الامر ليس لفعلهم وانما هو امر الهى ( استدارت )  
 لجانب آخر غير ما كان موجهها له ( وحولته عن القبلة ) بعد ما كان موجهها لها  
 بيانا لانه غير مسلم ولبس من اهل القبلة ( فكان ذلك ) اى تحولته عن القبلة  
 ( آية ) اى علامة وعبرة ( للجميع ) اى جميع من حضر او جميع من كان على نهجه  
 في الزندقة ( وكبر الناس ) اى صاحوا الله اكبر تعجبا مما شاهدوه ( وجاء كلب فولغ  
 في دمه ) الذى جرى منه حين طعن بالسكين يقال ولغ الكلب والسبع يلغ اذا لعق  
 ما يما بلسانه ولا يقال ولغ لغير ذلك ( فقال يحيى بن عمر ) القاضى حين رأى ولوغ  
 الكلب من دمه ( صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) بين ما صدقه بان  
 ( ذكر حديثا عنه ) صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت عنده ( انه ) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ( قال لا يلغ ) بفتح اللام وكسر ها والثانى هو القياس ( الكلب في دم مسلم )  
 تسكر يما له الا انه قيل لا يعرفه الحفاظ فالظاهر انه لا اصل له لانه لم ينقله الثقة  
 ونقل عن ابن حجر ايضا انه قال لا اصل له ونقل المصنف له عن القاضى المذكور  
 لعدم وقوفه عليه في كلام غيره ( وقال القاضى ابو عبد الرحمن ابن المرباط ) هو من  
 يقيم بالشغور الاسلامية لحراستها وله فضائل عظيمة مذكورة في كتاب انجلاه وابن  
 المرباط هذا هو ابو مصعب ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب  
 توفي بعد ثمانين واربع مائة وهو من اجل ائمة المالكية بالمغرب ( من قال ان النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم هزم يستتاب ) اى يطلب منه ان يتوب بما قاله ويرجع عنه وهزم  
 بزاى مجة مبنى للجهول في الهزيمة وهى الفرار من الزحف وهى كبيرة الا متحرفا  
 لقتال او متحيزا الى فئة كما في الآية وبيانه في التفسير وكتب الفقه فن قال انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فر من عدو خوفا وجبا في وقعة هوازن فحين فقد كذب  
 ونسب اليه ما هو تنقص وعار قال ابن حجر وقضيت مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان  
 قاله على قصد التقيص لانه لبس مسريحا فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات  
 البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعذر التعزير الشديد انتهى ولو قيل  
 ان الفرار مما لا يطاق من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما فر موسى حين هم به

القبض لم يبعد (فان تاب) قبلت توبته (والا) اي وان لم يتب (قتل لانه تنقيص) له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهانة به وهو كفر وهذا مخالف لما قدمه من انه منتهى صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المرباط خالف مذهب في هذا او يقول انه مما ظنه كثير من الناس فان تاب اندرأ عنه الحد لما فيه من الشبهة وانه لا تنقيص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله (اذ لا يجوز ذلك) اي هزيمته صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه في خاصته) اي فلهزيمة منه بمنتهى لامر خصه الله تعالى به وجبله عليه لالقاء الرعب منه في قلوب اعدائه وثبتت الله تعالى له بقوة قلبه (اذ هو) صلى الله عليه وسلم طبعه امه (على بصيرة) من امره يعرف بهذا ان احدا لا يقدر على اصابتة بسوء (ويقين من عصيته) اي عصمة الله له بحفظه لقوله تعالى والله يعصمك من الناس ومن ما فيه من الكلام فلو انه هزم كان شاكا فيما اخبره الله به ومنه انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم في حرب هو اذن وقد حصى الوطيس على يفتله البيضاء وكان ابوسفيان بن الحارث اخذا يزما بها وهو يقول \* انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب \* كما في البخاري فركب الغلة وهي لا تصلح للكر والقروا ندى باسمه اعلاما لاعدائه بمكانه ليقتصد فاي ثبات وشجاعة اقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما فضحهم بالسهم (وقال حبيب بن ربيع) من ائمة مذهب مالك كما تقدم (القروي) منسوب لقريه او للقروان على خلاف القياس كما تقدم (مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) اي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما فيه نقص) لمقامه العظيم (قتل دون استنابة) هذا تعقيب على ما قاله ابن المرباط لمخالفته لمذهبه وقد عرفت ما فيه (وقال ابن عتاب) من المالكية ايضا (نص الكتاب والسنة) من الاحاديث الصحيحة وطريقة السلف (موجب ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى) اي بما يؤذيه ويسوءه (او نقص) اي ما فيه تنقيص له وتحقير سواء كان (معرضا او مصرحا وان قل) فقليله وكثيره سواء والتعريض الاتيان بما يوهم ذلك والتصريح بخلافه (فقتله واجب) على كل حاكم رفع اليه امره لان من اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اذى الله وقد وقع وعيده في آيات عديدة مشهورة من بعضها ويأتي بعضها ايضا (فهذا كله) اي كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه اذية او تنقيص له صلى الله عليه وسلم (بما عده العلماء سبا وتنقيصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه) فيما تقدم من هذا الكتاب (ونبيه) تفصيلا (بعد) اي بعد هذا فهو مبني على الضم (وكذلك) اي مثل ما تقدم عن ائمة الدين (اقول حكم من غصه) بغين معجمة وميم وصاد مهملة اي حقره وعابه بما لا يليق به (او غيره) بتسديد الياء التحتية اي نسيه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه عار وهو متعد بنفسه في الفصح وقد يتعدى بالباء وانكارا لحريري له في ذرة الغواص

لا يوجد له كما فصلناه في شرحها مع شواهد ومنه قوله (برعاية الغنم) قال السيوطي  
 في كتابه تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان  
 رجلا سب اخرياته راعى فقال له ما من نبي الارعى غنم يجمع من العامة فقال قاضي  
 القضاة المالكي لورفع لي هذا ضربته بالسياط فلما سئلت عنه اجبت بانه يعذر  
 ابلغ تعزير لانه لا ينبغي ضرب احاد الناس مثلاً لنفسه بالانبياء والمستدل بمثله قد  
 يكون في مقام التدريس والافتاء والتصنيف وبيان العلم لاهله لا ينكر عليه اما في مقام  
 الخصام والتبري عن معرفة نقص نسب له او غيره فهو محل الانكار والتأديب لاسيما  
 بحضرة العوام وفي الاسواق فهو سب وقذف ولكل مقام مقال يناسبه وسئل الحافظ  
 ابن حجر عما يقع في الموالد من الوعاظ بين العوام من ذكر الانبياء عليهم والسلام بما يخل  
 بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وحزن كمولهم ان المراضع لم تأخذه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لعدم ماله حتى اخذته حليلة شفقة عليه ويقولون انه كان يرعى  
 غنماً وينشدون في ذلك \* يا غنمه سارا الحبيب لكي يرعى \* فيا حبذا راع فؤادي له  
 يرعى \* فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوهم نقصا وان لم يضره بل يجب  
 ذلك انتهى (او) وصفه (بالسهو او التسيان او السحر) اما الاخير فلانه لاشبهة  
 في امتناعه واستحقاق قلله ماهر واما الاولان فاما صدر عنه صلى الله عليه وسلم ذلك  
 نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه به في سياق يوهم تنقيصا لمقامه لانه يصدر منه نادرا  
 للنسبة (او) اي ولا يجوز ايضا ذكر (ما اصابه من حرج) بالخفاء والراء المهملتين  
 المفتوحتين والجيم مؤخرة اي ضيق وشدة من اعدائه احبانا كما وقع له صلى الله عليه  
 وسلم باحد من كسر ربا عيته وجرحه وفي بعض النسخ او جرح بالجيم المضمومة  
 مقدمة وسكون الراء (او هزيمة لبعض جيوشه) فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته  
 كما تقدم لان اهانة اصحابه اهانة له وذكرها يؤذي (او اذى من عدوه) له او لجنده  
 (او شدة في زمنه) تصيبه او تصيب اصحابه كقلة المعيشة وضيق الحال وخوف  
 العدو (او) وصفه (بالليل الى فسائه) فلا يجوز وان كان جائزا عليه لما فيه من النقص  
 بالنسبة لجليل قدره (فحكم هذا) المذكور (كله) وان كان فيه ما هو جائز عليه  
 كالسهو (لمن قصده به له نقصه القتل) فان لم يقصده لم يمتنع كما تقدم في كلام  
 السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصده النقص وهو كفر  
 كما مر (وقد مضى) في هذا الكتاب (من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل  
 عليه) ويدينه وما موصولة او موصوفة تنازعها مضى ويأتي قال السبكي رحمه الله  
 تعالى بعد ما ذكره هنا في هذا الفصل ان كان هذا عن سوء عقيدة فلا اشكال فيه  
 اما اذا صدر عن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق فقط والكفر الجحود فكيف  
 يكون هذا كافر او اجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجعوا على تكفيره لانه  
 تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله تعالى بانتزاع معرفة الله تعالى من قلبه

والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالأقرار والالتقياد والاذا كان بترك الاستكبار عن امثال او امره لا بد منه ولذا كفر ابليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لا بد ان يقتزن به امر آخر هو طمانينة القلب لقبول الاوامر والنواهي والالتقياد لها بقلبه وهو معنى الطمانينة فمن استخف واستهان به صاد ذلك فانتفى تصديقه الموجود صورة بانتفاء أثره فصار ذلك كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وبجود كفر انصاري وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه وبصيره كالعدم ككفر ابليس واليهود فاذا نفى عنه التصديق فهو نفى للمعتقد به منه وكفر الساب والمنقص من هذا القبيل فهو كفر جهل استحل ام لا فمن توقف في التكفير من الفقهاء لمن لم يستحل خفي عليه مأخذه انتهى وهو نفيس جدا ينبغي التنبيه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس فتدبر

**﴿فصل في الحجة﴾** اي في بيان الدليل (في ايجاب قتل من سب اوماه صلى الله عليه وسلم) يذكر ما فيه تنقيص له (فمن) آيات (القرآن لعنة تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة) كما امر ولا يعطد في الدارين من رجهت تعالى الا الكافر المستحق للقتل (وقرأه تعالى اذاه باذاه) يجعل ما يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه (و) وجه الدلالة انه (لا خلاف في قتل من سب الله تعالى) فانه كفر بالاتفاق كما يأتي (و) لا خلاف في (ان اللعن) اي الطرد من رحمة الله في الدارين (انما يستوجبه) اي يستحقه وجوبا (من هو كافر) وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله (و) المقدمة الاخرى (حكم الكافر القتل) لانه غير معصوم الدم بالذات وانما عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه اشد من الكافر الاصيل كما سمعته آنفا (وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) واذية الله تعالى لا يمكن لانها ايصال مكروه له وهو لا يتصور في حقه فذكره تهويلا لازية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يؤذيه كمن يؤذى الله واللعن الطرد من رحمة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما تقرر (وقال) الله تعالى في القرآن (في قاتل المؤمن) عمدا بغير حق (مثل ذلك) اي مثل ما قال في حق من يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفه باللعنة (فمن لعنه في الدنيا القتل) اي لعنة القاتل في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل ما (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا (ملعونين انما تلقوا) نصب ملعونين على النسم او الحلال اي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين وثقفوا بمعنى وجدوا وقد ظفرت بهم (اخذوا وقتلوا تقييلا) والآية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل من اذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا والآخرة (وقال) الله عز وجل (في المحاريين) اي الذين حاربوا الله ورسوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذا المراد بهم قطاع

الطريق جعل محاربتهم للمسلمين محاربة لله ورسوله لخروجهم عن امرهما وحكمهم  
 مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا ليلا على ان اللعنة جاءت بمعنى  
 القتل وقوله (وذكر عقوبتهم) يعني في الدنيا بقوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا  
 او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض والجملة حالية او معترضة  
 ومقول قان (ذلك لهم حري في الدنيا) وانهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك  
 اشارة للقتل وما بعده والجزى الذل والفضيحة وهو استدلال معنوي لابل الجزى  
 في الدنيا بمعنى اللعنة فاقيل من انه قليل الجدوى هنا ياش من عدم التدبر وقد ذكر  
 هنا كلاما طويلا بغير باطل (وقديع) في القرآن (القتل بمعنى اللعن) عكس ما تقدم  
 فبقول كل منهما في موقع الآخر يدل على ان المراد بهما معنى واحد (قال الله  
 تعالى قتل الخراصون) اي الكذابين الذين يقولون ما لا يصح تحميئا وتقديرا من انفسهم  
 بالقتل بمعنى الاهلاك جرى بمرى اللعن والتعجب في الدعاء وغيره (وقاتلهم الله)  
 في الداء كل عنهم الله تعالى وقد يرد هذا للتعجب ممن فعل فعلا قريبا ولو في مقام  
 المدح وقد يرد على ظاهره كقوله تعالى قاتلهم الله اى يؤذونهم اي يعسرون عن  
 الحق (اي لعنهم الله) فوقع موقعه في الداء والمعنى المجازى كالحقنى (ولانه لا فرق  
 بين ذهما) اي اذية الله تعالى واذية رسوله صلى الله عليه وسلم (واذى المؤمنين)  
 لان اذاهم يسوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه في امته واذايته اذية الله  
 كما تقدم وعدم الفرق في مطلق الاذى وان كان بين اذاهما واذى المؤمنين فرق بحسب  
 الجزاء واليه اشارة بقوله (وفي اذى المؤمنين ما دون القتل) اي اقل منه (من الضرب) حدا  
 وتمزيرا (والنكاح) اي العقوبة بغير قتل كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يؤذون  
 المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واعدا ميثا (فكان حكم مؤذى الله  
 تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك) اي من جزاء اذية المؤمنين التي تكون  
 بضرب ونحوه وقوله (وهو القتل) راجع لحكم الاشد وحاصله الاستدلال على ان من سبه  
 صلى الله عليه وسلم يقتل (والدليل جايه ايضا انه) قال تعالى فلا فوربك (اي فوربك  
 لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) اي وقع بينهم من الاختلاف والمخاصمة وحتى  
 غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون اي ينفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي محكمك  
 وعدم وجدانهم المخرج وتسليمهم لامرك (الاية) يعني قوله تعالى ثم لا يعبدوا  
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كما  
 في البخارى ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه خاصم رجلا من الانصار  
 يدريا في امر الماء الذي بنسج الحرة فاغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كما تقدم فزلت هذه الآية وقد علمت ان لامزيدة تأكيذا تنفي في جواب القسم لا لتظاهر  
 في قوله لا يؤمنون لاسها نزلت ايضا في الاناب كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وقيل



ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي والنفي وكان انتقير فلا لا يؤمنون  
وربك فتفي الايمان من لم يرض حكمه لما فيه من الاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم  
كما اشار اليه بقوله (مسلب) الله تعالى ونفي (اسم الايمان عن وجد في صدره) اي  
قلبه الذي فيه ونفسه واسم على ظاهره اي لا تسمه مؤمنا او هو مقبح من يدل لبا خة  
في نفيه عنه (حرجا) اي ضيقا عن قبول حكمه او قلنا اشارة لقوله ثم لا يجدوا  
في انفسهم حرجا مما قضيت (اي من قضائه) وحكمه (ولم يسلم له) اي لم ينقد  
ولم يذعن لحكمه صلى الله عليه وسلم اشارة لقوله ويسلموا تسليما وورد على هذا بعض  
التسراح كلاما طويلا وزعم ان المفسرين لم يعترضوا به وحاصله انها ان كانت في  
اليهود والمنافقين ممن لبس بمؤمن فلا يجعل سلب ايمانهم غاية لعدم الرضى بحكمه  
صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان في الزبير رضى الله عنه فهو مؤمن قبل الحكم  
وبعد فان كانت طامة فالخرج كاف فلا حاجة لقوله يحكموك الخ وهو يقتضي  
ان مجرد الرضى بحكمه يكفي في ثبوت الايمان ولا قائل به الى آخر ما ذكره مما يدل على  
ضيق العطن بل قلة الفطن لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله تعالى عليه  
وسلم ولا ينقد لثبته وامره شك في دينه غير محل يقينه ومثله مؤذله مغضب له  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر في سبب النزول واذيته كفر حقيقة او مؤذية اليه  
ففيها حث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبه فاي حاجة لذكره بما  
لا يحصل له ولولا خوف الاطالة اوردناه وبيننا ما فيه (ومن تنقصه) اي صدر عنه  
ما فيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد ناقض هذا) المذكور في هذه الآية  
من الحرج وعدم التسليم مما يجر الى نفي الايمان (وقال) الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا  
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم) ولا تبجروا له بالقول  
كجهر بعضكم لبعض فتبهي الله المؤمنين عن رفع الصوت في مخاطبته وان يتأدبوا  
معه صلى الله تعالى عليه وسلم بخفض اصواتهم تعظيما له وتأديبا وحبوط الاعمال  
سقوطها حتى لا يثاب عليها من حبطت الدابة اذا كثرت اكلها حتى انتفخت وماتت  
(ولا يحبط الاعمال) بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع ثوابها (الا الكفر) لان  
الاعمال انما تقبل من المؤمن لان العمل المقبول ثمرة الايمان وهذا مذهب اهل السنة  
من ان المحبط كفر اصلي او طار برة والمعتزلة يقولون يحبط بالكبار والخلاف  
منه في الاصول (والكافر يقتل) اي يستحق القتل شرعا بما اوجبه والمراد  
النهى عن المؤذى ورفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه اذية له  
وهذا مخصوص بمن قصد اهاتته وتحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يقصده  
كان خلاف الاولى فاقول بان اطلاقها لا يوافق مدعاه غير ظاهر لعدوله عن

الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يكلمونه صلى الله تعالى عليه وسلم  
الا كخى السرار كما مر وقال ابن العربي رحمه الله تعالى هذا كما هو في حياته صلى الله  
تعالى عليه وسلم متحتم بعد مماته حتى لا يثبت في رفع الصوت عند قبره ولا عند قراءة  
حديثه ولا عند احد من العلماء الذين ورثوا مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا  
كله مكروه اشد ذكر اهة ومع قصد الاهانة حرام وقد علم هذا كله مما مر (وقال) الله  
تعالى (واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله) يعنى اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون  
السلام عليك يعنون الدعاء بالموت ويحرفون تحية الله التي هي السلام ويقولون في انفسهم  
لو لا يعذب الله بما نقول (ثم قال) عز وجل بعد قولهم هذا (حسبهم جهنم يصلونها  
فبئس المصير) اى يكفى في جزائهم ما عدا الله لهم من عذاب الآخرة الذى يصير  
لهم وقد علمت ان ضمير جاؤك لليهود والمنافقين الذين كانوا يتناجون ويتغامزون  
حتى شكى هم الانصار لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاهم فلم يتهوا فنزلت  
فيهم هذه الآية وقبل نزلت في اليهود لما كانوا اذا جاؤهم قالوا السلام عليك ثم  
يقولون لو كان نبيا ما مهلنا الله تعالى مع استخفافنا فاذا نهوا عن هذا وجاء وعيدهم  
به فالسب يعلم بالطريق الاولى (قال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون  
هو اذن) اى يسمع كل ما يقال له وبقيله من كل احد فيجعل ذاته كلها اذنا تسمية  
للـكل باسم جزية كما سمي الرثية عينا فهو مجاز مرسل والقاتلون هم المنافقون قالوا  
نقول له ما نريد ثم نأتيه فننكر ونجلف فيصدقنا ظنوه غفلة منه وانما هو جمل  
منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم فرد الله عليهم مقالهم بقوله (قل) هو (اذن  
خبر لكم) اى نعم هو اذن ولكنه اذن خير وصلاح لعفوه وصفحه وهو مع ذلك  
(يؤمن بالله) بتصديقه لما جاء به (ويؤمن بالؤمنين) بصدقهم ويجعلهم في امان  
بقوله من محسنهم ونجاوزه عن مسبةهم وعدها بانلام لتضمنه معنى يستمع قولهم  
مصدق له وفيه تعريض لهم بانه لا يقبل قولهم وانما يستر كذبهم بجلسه عليهم  
كما قال (ورحمة تلذذين آمنوا منكم) اى اظهروا الايمان ولذا عبر بالفعل وسمى  
غيرهم بالؤمنين (وقد قال) في نسخة ثم قال (والذين يؤذون رسول الله لهم  
عذاب اليم) اى مولم وفيه مجاز عقلى (وقال) الله تعالى (ولئن سألتهم) اى  
المنافقين الذين قالوا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ذاهب لتبوء انظروا لهذا  
الرجل يريد قح حصون الشام هيهات هيهات فاعلمه الله بذلك فلما اخبرهم بما  
قالوه قالوا كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله ليقولن (انما كنا نحوض) اى نتحدث  
لنقطع السفر بالتلهى بالحديث (ونلعب) تلها منا (قل ابالله وآياته ورسوله كنتم  
تستهزؤن) استفهام تقريرى لتزبلهم منزلة المه زفين تو بخاوتفضيها لهم

(لا تعتدوا قد كفرتم) باستهزاء كم (بعد ايمانكم) بحسب الظاهر اى لا تعتدوا  
بعذر غير مقبول لكذبكم والقائل ذلك وديعة بن ثابت لا ابن سلوك كما قاله النقاش  
لانه لم يشهد تبوك فهو خطأ وقوله ان نعف عن طرفة منكم نعذب طائفة كانوا  
ثلاثة تكلم اثنا وسبع الثالث وهو المعفوعه واختلف هل هو مخنى بفتح الميم  
وسكون الخاء المجهة وستين معجمة مكسوة ويا بنقطتين من تحت حشدة او ابن مخنى  
او خلس بن حير بماء مهملة مضمومة وميم مفتوحة ويا مسددة وراء مهملة تصغير  
جار هو الاسجعي وهو مسلم وقيل منافق لكنه تاب وحسن اسلامه وسأل الله تعالى  
الشهادة فقتل بالجماعة وطلبه الشهادة لاسامته هلى ضحكك رحمه الله تعالى ورضي  
عنه (وقال اهل التفسير) في تفسير هذه الآية معنى (كفرتم بقولكم في رسول الله)  
صلى الله تعالى عليه وسلم هو اذن فهو دليل على ان اذيته صلى الله تعالى عليه وسلم  
كفر وهذا قول المفسرين في كفره (واما الاجماع) على كفره (فقد ذكرنا) فيما  
تقدم وقديناه اثم تبين (واما الآثار) اى الاحاديث المسندة المروية فيه فنها ما  
ذكره المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه وقدم  
الاجماع لانه اقوى في الدلالة على ما اراده لاحتال الاحاديث التأويل والتهويل بقوله  
(فحدثنا الشيخ ابو عبد الله بن احمد بن محمد بن غلبور) الخولاني القرطبي الاشبيلي الزاهد  
العلامة في جميع الفنون الثقة العابد توفي سنة ثمان وخمسمائة وله تسعون سنة (عن  
الشيخ ابي نثر الهروي) وهو عبد بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ  
الفقيه المالكي نزيل مكة وله مجمل صغير وعاش سبعا واربعين سنة وهو ثقة عابد  
حافظ عارف بالفقه واخذ الاصول عن الباقلاني وتوفي سنة اربع وثلثين  
واربعماية (اجازة) تقدم معناها والاجازة لغة فيها كلام في ابن الصلاح وحواشيه  
(قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني) علي بن عمر بن احمد البغدادي الحافظ المشهور  
صاحب التصانيف الجليلة يروي عن البغوي وطبقته كما قاله الحاكم وكان اوحد  
عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفة الحديث والعالم له وكذا اسماء  
الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقرآت  
والفقه والادب والشعر وهو لم ير مثل نفسه وقيل انه كان امير المؤمنين في الحديث توفي  
سنة خمس وثمانين وثلثمائة وسنة ثمانون وهو منسوب بدار القطن محلة ببغداد (وابو عمر  
ابن حيويه) الامام الحجة محمد بن العباس بن محمد بن زكريا البغدادي الامام الثقة توفي  
سنة ثنين وثلثمائة عن سبع وثمانين سنة وحيوية بفتح الهمزة المهملة وسكون الياء المثناة  
التحتية وفتح الواو وبعدها ياء مشددة نسبة لحيوة وهو علم على خلاف القياس  
لان مقتضاه قلب الواو ياء وادغامها لكن الاعلام ارتكبوا فيها خلاف القياس  
احيانا كما ذكره النحاة) قال حدثنا محمد بن نوح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن

ابن زبالة) بفتح الزاي المجمة وتخفيف الموحدة ولام قبائها وهو من أئمة الحديث  
 المشهورين وله فيه كتاب متداول الا ان فيه امور توقف فيها المحدثون (قال حدثنا  
 عبدالله بن موسى بن جعفر) هو عبدالله بن موسى الهاشمي وفيه كلام فقيل  
 ضعيف وقيل ثقة توفي سنة اربع وسبعين وثلاثمائة (عن علي بن موسى) المعروف  
 بالرضي العلوي وهو في الاكثر يروي (عن ابيه) موسى الكاظم بن جعفر الصادق  
 توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال ويستدل به امور لا اصل لها كما يروي  
 عن جعفر الصادق ولا يثبتها وانما الكلام فيمن نقل عنهما (عن جده) جعفر  
 الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه) وهو ابو جعفر الباقر وابوه زين  
 العابدين (عن الحسين بن علي) بن ابي طالب (عن ابيه) علي بن ابي طالب كرم الله  
 وجهه ورضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب  
 نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضر بوه) اي حد القذف وهذا الحديث تقدم من  
 رواه لكنهم قالوا ان سنده ضعيف ولم يروه اصحاب الكتب لكنهم اعتضدوا بالاجماع  
 وقول ابن الصلاح ان حديثه لا يعرف مردود عليه بروايته مسندا (وفي الحديث  
 الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره مسندا (امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب  
 بن الاشرف) وهو يهودي من يهود خيبر مشهور (وقوله) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم في هذا الحديث (من لكعب بن الاشرف) جملة اسمية معطوفة على جملة امر  
 انفعالية اي قوله هذا ثابت ومن استفهامية اي من يقوم له ليقطله وهو حث وحض  
 على الانصار بالانتقام كما تقول من لي بفلان في الاستغاثة وطلب الاعانة ثم  
 حلل الطلب بقوله (فانه) يعني كعبا لعنه الله (اذى الله ورسوله) وروى يؤذي  
 الى آخره لانه اعلن بمسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاء وبثى قتلى  
 المسلمين يد وذهب لمكة ليحرض اهلها على حربه واخذ الثار فلما رجع  
 وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعله قال من لي يا بن الاشرف الخ  
 وروى ابن حجر عن ابن اسحق بسند ضعيف ان كعبا صنع ولية جمع فيها اليهود  
 ودعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقال لليهود اذا حضر فاقتلوه فلما  
 اتاه لدعوته نزل جبريل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فستره بجناحه وخرج وهم  
 لا يرونه فلما فقدوه تفرقوا وكعب هذا كان من بني بنهان بطن من طي وكان شاعرا فصيحاً  
 وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فأتى بني النضير وتزوج منهم حبيبة بنت الحقيق  
 فولدت له كعباً وكان وجهها جسيماً فرأس فيهم ثم اشتد اذاه وهجوه على المسلمين  
 ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرهم بالصبر فاشا رسد بن معاذ  
 بقتله فقتله في السنة الثالثة في ربيع الاول كما فصلت قصته في السير (و) ذلك انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وجه اليه) اي الى كعب اي ارسل له واصله الارسال لجهة  
 (من قتله غيلة) بكسر الغين المجمة وسكون المتاء التحتية ولام وهاء اي خفية من

غير شعور اخذ من الاغتيال وهو الخداع والاختفاء للقتل (دون دعوة) للإسلام  
والرجوع عن الكفر (بخلاف غيره من المبركين) من مطلق الكفرة فانه انما يقتل  
بعد الدعوة والاذار (وعلى) صلى الله تعالى عليه وسلم (قتله) اي من علة قتله  
(بإذاهه) كما مر بقوله في الحديث فانه يؤذى الله ورسوله (فدل) تعليله على (ان قتله  
اياه) انما كان (لغير الاشراك) اي مطلق الكفر لانه من اهل الكتاب والاشراك ورد بهذا  
المعنى ايضا (دل) كان قتله (للأذى) لله ورسوله فدلّت هذه القصة على ان سب  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واذاه من الكفار يقتل (واعلم ان محصل قصة كعب  
كما مر انه لما اذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا وحث اعداءه عليه وقال له  
سعد بن معاذ الرأى فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يقوم  
لقتله فقام من الانصار لذلك خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه  
فقال انك به يا رسول الله فسكت ثم قال له افعل وشاور سعد بن معاذ فشاوره فاشار  
عليه برأى سديد فقال ابن مسلمة انى سا قول له شئت فليك يا رسول الله فقال قل ما تريد  
انه يقول في صورة الذم ما يخذعه به فتوجه اليه وكان بينهما صداقة وشكى اليه  
الحاجة وطلب منه ان يقرضه وسقا او وسقين من الطعام لعياله ومعه ابونايلة وكان  
اخوه من الرضاع وشكيا له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له انه عانا باخذ  
الصدقة وما صار بلاء علينا فقال في زيارته فقلا اننا نريد ان نتخذ له ولكنا نترقب  
حتى نرى ما يؤل اليه امره فقال قد سررتني بهذا الم يا اباكم ان تعرفوا ما اتم عليه  
من الباطل ثم طلب رهائمه فقال ما زهنا قال فساءكم قال انك رجل حبل الوجه تسرب  
السراب نخسى من فتنة النساء بك قال نخسى العار فيهم بان يقال هذا رهن وسق  
او وسقين ولكن زهك السلاح واللامة يعنى الدروع فقبل وواعدهما فقالا نأتى  
ليلا سراحتي لا يدري احد وكان رأيا لثلاثين ادا رأهم مسلحين فلما خرجوا اليه  
سبعهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المقيع العرقد وقال انطلقوا على اسم الله  
اللهم احنهم عليه فلما آتوه نادوه وهو مع امرأته في حصنه فقالت له لا تخرج في  
مثل هذه الساعة انى لا سمع صوتا يقطر منه الدم وهى فراسة عجيبه منها فقال انما  
هم اصدقى واحى والكريم اذا دعى ولو الى الطعن ليلا اجاب وهو بلاء وكل بمنطقه  
فقال لهم ابن مسلمة انى ساشم طيب رأسه فاذا رأيتهم فاقولنى امسكت رأسه فا ضربوه  
فلما اتاهم متوسحا قال له ابن مسلمة ما رأيت كاليوم طيبا فقال عندي اطيب العرب  
واحلمهم فقال ان اذن لي ان اشم فقال نعم فشم هو واصحابه ثم قال له اذن لي في الشم ثانيا  
فقال نعم فامسك رأسه ثم قال اضربوه فاضربوه وقتل لعنه الله تعالى واصاب طرف  
سيف الحارب بن اوس فجرح فمات جاء رسول الله عليه السلام فعلم على جرحه والصقه  
فالتحم لوقته ولما ضرب الامين صاح فذهب لهم اليهود في طريق آخر فم يجدوهم

فانوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فكبروا فقتل لهم افطحت الوجوه  
 فقالوا افلح وجهك يا رسول الله ورموا رأسه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما  
 أصبح اليهود اتوه وقالوا قتلت سيدنا غيلة فقال اما علمت صنيعه واذيته للمسلمين  
 فلم ينطقوا بحرف خوفا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فدل هذا على جواز  
 قتل الكافر المعاهد اذا سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لابي حنيفة  
 رحمه الله تعالى ولذا قال السبكي ان هذه القصة تشكل على مذهب ابي حنيفة  
 الا ان البخاري ترجم لهذه القصة بقتل اهل الحرب فكله يشير الى ان اعلانه  
 به وتحريك الفتنة تقض للعهد يصير به في حكم المحارب فلا اسكال وفي هذه القصة  
 اسكالان احدهما هذا والثاني هو ما اورد ابن المنير رحمه الله تعالى من ان الطعن  
 في النبي صلى الله عليه وسلم بلا اكرام كفر فكيف رخص لهم فيه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولم ينقمه عليهم وهو اسكال قوي وقد اجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد اذاه  
 وتحريضه على قتالهم المؤدى للقتل وفي قتله خلاص منه كالالاكرام والالغاء على  
 النطق بما ذكر للظفر به وهو غير قوي الا ان ابن السبكي ارتضاء في قواعده وقال  
 ليس زى الكفار والتكلم بالكفر من غير اكرام كفر الاصلحة مهمة فاذا استندت  
 الحاجة له صار كالالاكرام وقد اتفق للسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى انه لما استد  
 عليه امر ملك صيدا امرائين من المسلمين ان يلبسا لبس الرهبان ويتكلما بكلامهم  
 ليغراه ففعلوا ولم ينكر العلماء عليه او الذي ارتضاء الامام محمد في كتاب السير وتبعه  
 كثيرون على جواز ذلك وقال السرخسي في شرحه يعني ان كلامهم انما كان  
 تعريضا وتورية ومنه لا يبعد كفر اذا قصد غير طاهره وفي رواية انه لما قال ابن مسلة  
 انالك به مكب اياما لا يأكل ولا يشرب فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له لم ركت  
 الطعام والسراب فقال لقول قلته لا ادري افي به ام لا فقال انما عليك الجهد وهكذا  
 ينبغي لمن عزم على شيء قالوا يا رسول الله نحن نقتله فأذن لنا ان نقول فيك ما لا بد  
 منه اى لنخدعه بالمعاريض باطهار التخلي منك فأذن فخرج اليه ابوابا ثلثة يتحدث معه  
 وتناشدوا الاشعار ثم قال كان قدوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 علينا من البلاء واراد به النعمة فانه يتلى به من نعمة او نقمة قال تعالى وفي ذلكم بلاء  
 من ربكم عظيم اى النجاة من آل فرعون ثم قال حاربنا العرب ورمتنا عن قوس  
 واحدة وتقطعت السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت العيال واخذنا بالصدقة  
 ونحن لا نجد ما بأكله فقال كعب قد كنت احدثك بهذا وان الامر سيصير له فقال  
 معي رجال من اصحابي على رأى ساتيك بهم لتبتاع لهم طعما ما او تترأثم ذكر سبنا بما  
 تقدم بمعناه وقيل ان ذلك حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فله ان يرحص فيه  
 (وكذلك) اى مثل قصة كعب وقلته حيلة مارواه البخاري من انه صلى الله تعالى عليه



وسلم (قتل ابارافع) وفي نسخة بالاضافة لابي (قال البراء) بن عازب رضي الله تعالى عنه (وكان) ابورافع من يهود المدينة (يؤذى) ايضا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه (ويعين عليه) اعداءه يتحرىضهم على قتاله وابورافع اسمه عبدالله اوسلام بن ابي الحقيق وكان الاوس والخزرج يتناظران في الفخر فلما قتل الاوس كما قالوا نقتل رجلا من يعادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لثلاث تفضلنا الاوس فذكروا ابن ابي الحقيق بخبر وكان ذلك في سنة ست في رمضان وقيل في ذى الحجة سنة خمس اواربع اوفي رجب سنة ثلاث بعث له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخرج عبدالله بن عتيك وعبدالله بن عتبة ومسعود بن سنان وعبدالله بن ائيس وابوقتادة وابن الاسود وكان ابورافع يعين بالمال مشركي العرب وكان له حصن فلما دنوا منه وقد ضربت الشمس وراح الناس بسر حهم وقال ابن جتيك لاصحابه امكبشوا الانطلقوا والطلعت بالهواب فاتي الباب وفتح بثوبه كأنه يقضي حاجة والناس داخلون فقال له الهواب يا عبدالله ان كنت داخلا فادخل فاتي اخلق الباب فدخلت واغلقت المخاليق ففتحت وانجبت المفاتيح وكان ابورافع يسير في علاليه فلما ذهب عنه عماره صعدت وجهت كلما فتحت بابا اغلقته على من به حتى لا يلحقني احد منهم بعد قتله فاتته اليد وهو في بيت مظلم مع اهله لا يدري من هو واين هو فقلت يا ابارافع فقال من هذا فاهويت نحو الصوت واناديت وضربت بما صبت شبرا فخرجت ثم عدت وقلت ما هذا الصيوت يا ابارافع فقال لامك الويل ان رجلا ضربني بسيف فاهويت نحوه فضربت به حتى انجنته ولم اقبله ثم اتيت اليه فوضعت السيف في بطني حتى نفذ من ظهري ففتيته ثم فتحت الابواب بابا بابا وتزلت حتى انتهيت الى درجة ظننتها الارض فاذا هي ليست كذلك فوقعت وانكسرت ساقي فوقعت عند البياب لا تحبى الخبرواته مات فلما صباح الديك قام ناع على السور يتادى انعى ابارافع تاجر الحجاز فاناطلقت لاصحابي وقلت النجاة النجاة وقتل الله ابارافع ثم انتهيت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه فقال امدد رجلا فددتها فمسحها بيده الشريفة فكانى لم اشكها قط (وكذلك) اى مثل امره صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل من ذكر من الكفرة (امرهم) يقتل بعضهم (يوم الفتح) اى يوم فتح مكة كما امره (بقتل ابن خطلي) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة امن الناس الاربعة رجال وامر اثنين امر بقتلهم ولودخلوا تحت استار الكعبة مستجيرين بها لانهم كانوا اظهروا عداوته واكثروا من دمه وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لابن خطل قيتان يغنيان بهجوه كما ذكره المصنف وهو في السير كالصححين باسانيد وابن خطل يفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة اختلفوا في اسمه وقائله فقتل اسمه عبدالله وقيل هلال وقيل عبدالعزيز وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن سعد بن جابر بن كثر بن نعيم بن غالب قاله

ابن الكلبي وقتله سعيد بن حريث المخزومي وقيل ابن حريث وابو برزة الاسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الصيرى انه عبد العزى بن زيد فقتلهم انهم اشتركوا في قتله والاقوال في قتله خمسة (و) امر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القحح ايضا بقتل (جاريتيه) اى جاريتى ابن خطل وهما امرأتان الذى امر بقتلهما (اللتين كانتا) بمكة (تغنيان بسبه) وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمهما فرتنا وقرية قال ابن سيد الناس قتلت احدهما وقال السهيلي اسمهما سارة وفرتنا واسمات الاخرى فامنت فعاشت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه حتى وطئتها فرس فانت وفرتنا بفاء مفتوحة وراء مهمل ساكنة ومثناة فوقية ونون والفاء وقرية بضم القاف كصغر قرية بالموحدة وقيل بفتح القاف بزنة فعلية وكان ابن خطل اسلم اولا فبعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصدقا معه رجل من الانصار ومولى مسلما يخدمه فزلاوا متزلا فامر الخادم ان يذبح له ويصنع له طعاما فنام ولم يصنع شيئا فقتله ثم ارتد مشركا فكانت قيتتان تغنيان له بهجوات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) لا يعرف من رواه (ان رجلا كان بسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يكفنى) في قتل (عدوى) الذى اظهر عداوته بسبه له اى من يكون كافيا في قتله (فقال خالد) بن الوليد رضى الله عنه (انا) اكفيك ما اهلك من قتله (فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (فقتله) باطاعة الله له عليه (وكذلك) اى مثل ما ذكر في قتل من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يقل) من الاقالة وهى الترك يقال اقال جرثته اذا عفا عنه فهو بضم اوله وكسر ثانيه او فقهه ان بنى للمفعول وقاعله ضمير النبي و (جاعة) مفعوله او مرفوع نائب الفاعل (ممن كان يؤذيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الكفار ويسبه) فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب قتله بالسب خلافا لما روى عن ابي حنيفة وغيره من عدم قتل الكافر لان كفره اشد منه كما يأتى (كالتضر بن الحارث) بفتح التون وسكون الضاد المججمة وراء مهمل وهو التضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة القرشي من بنى عبد الدار وكان شديد العداوة والاذاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله صلى الله تعالى عليه وسلم بيد وهو الذى قالت اخته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قتله له ابياتا فيه منها \* ما كان ضربك لومنت وربما \* من الفنى وهو المغيظ المحقق \*

وذكر بعض المحدثين كابن مندة وابي نعيم عن ابن اسحق رحيم الله تعالى ان التضر هذا له صحبة وشهد حنبنا وكان من المؤلفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ والذى له صحبة انما هو علقمة بن كلدة كما ذكره الزبير وابن الكلبي وغيرهما فغلطا لاستراكل منهما في انه ابن كلدة والظاهر انه قال التضر وهو اخو التضر بن الحارث المذكور وهو ممن اسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة القحح فالغلط بسببه وهو سهل

(وعقبة ابن أبي معيط) بعين وطاء مهملتين بصيغة التصغير وكان اسريده ر  
 فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من بدر بمحل يقال له عرق الظبية  
 فقال يا عاصم اضرب عنقه فاضرب عنقه ولما قدم للقتل الاتى في كلام المصنف  
 رحمه الله قال لم تقتلني يا محمد فقال بعد اوتك الله ورسوله فقال من لاصية قال النار  
 فلما ضربت عنقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي قتلك واقر عيني منك  
 اى لانه كان اشد الناس عداوة واذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وعهد)  
 صلى الله عليه وسلم اى وصى الصحابة رضى الله تعالى عنهم عند قدومه للفتح (بقتل  
 جماعة منهم) اى من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويحضون  
 على مقاتلته (قبل الفتح) اى قبل فتح مكة وهو قادم له (وبعده) حين قدم لسدة  
 عداوتهم له صلى الله عليه وسلم وعلم بانهم لا يشعرون ولا يرجي خیرهم واسلامهم (فقتلوا)  
 واراح الله تعالى عنهم المسلمين (الامن يادر) اى اسرع وتقدم (باسلامه قبل القدرة  
 عليه) ياخذ واسره كابن ابي سرح وكعب بن زهير رضى الله تعالى عنهما (وقد روى  
 البرار) من ائمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف (عن ابن عباس) رضى الله  
 تعالى عنهما (ان عقبة بن ابي معيط) لما تقدم ليقتل (نادى) رافعا صوته (بامعسر)  
 وفى نسخة يا معاشر جمع معسروهم الجماعة الذين لهم عشرة واختلاط (قر يش) هم  
 القبيلة المعروفة من ولد النضر بن كانة وانما ذكرها بياناً للحجة فى عدم الفرق بينه وبين  
 غيره اولعطف عليه المسلمون منهم (مالى اقل من بينكم) استفهام انكارى اى دون  
 غيرى منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال اعطاء من بين اهله (صبرا) الصبر اصل  
 معناه الحبس ويقال لن قتل فى غير حرب ودون غفلة منه بان تقدم ليقتل قتل فلان صبرا  
 (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) تقتل كثيرا (بكفرتك واقتراك) اى تعبدك للكذب  
 (على رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو واحد المستهزئين وهو الذى التى سلاء الجزور  
 عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فدعا عليهم فalcوا بلعنة الله فى قلب يدركاهو  
 مشهور فى السير وهو من بنى امية بن عبد شمس (وذ كر عبد الرزاق) بن همام الحافظ  
 ابو بكر الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة وقد تقدمت ترجمته فى جامعه (ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل) من اجلاف العرب (فقال من يكفنى عدوى)  
 الذى اظهر عداوته بسبه له (فقال الزبير) بن العوام (انا) اكفيك بقتله (فبادره  
 فقتله) الزبير والمبادرة ان يخرج رجل من طائفتين مقابلتان ويشادى من يبرز من  
 الصف ليقا له فيعلم اينا اقوى واشجع واينا القاتل والمقتول وهذا انما يفعله من  
 زادت قوة قلبه وشجاعته (وروى) عبد الرزاق فى جامعه عن عكرمة (ايضا)  
 كما روى ما قبله (ان امرأة) مشركة (كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال  
 من يكفنى عدوتى) بقتلها (فخرج اليها خالد بن الوليد) رضى الله تعالى عنه

(فقتلها) ووقع بثونس ان رجلا قال لاخرانا عدوك وعدوتيك فمعه مجلس فافتي  
بعض اثمة المالكية بانه مرتد يستتاب واخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله  
الاية وافتي بعضهم بان كفره كفر تنقيص فلا يستتاب واخذ ذلك من كلام المصنف  
رحمه الله هنا في هذه المرأة السابعة ومن قضية خالد رضي الله تعالى عنه السابقة  
ومن افتاء ابن عتاب رحمه الله تعالى السابق واعترضه بعض ائمتهم بمن مال الى  
الاول بانه نص في اكل ساب عدو ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية  
وهي لا تنعكس كنفسها بل قوله انا عدوك وعدوتيك ربما اشعر بترفع المقول  
له ذلك لانا نجد الوضعاء يجعلون لا أنفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم انا  
عدو الامير والامير عدولي وقصده به رفع نفسه لانه في نسبة من يعادي الامير وبان  
قتل خالد رضي الله عنه المرأة المذكورة مذهب صحابي وافتاء ابن عتاب رحمه الله انما  
هو لان ما ذكر قصته صريح في التنقيص فالتحقق ان قاتل ما امر مرتد لامتقص هذا  
كله على قواعدهم من التفرقة بينهما اما على قواعدنا فالذي يظهر انه ردة قاله  
ابن حجر في الاعلام ملخصا (وروي) رواه عبد الرزاق في جامعه ايضا عن سعيد بن  
جبير رضي الله تعالى عنه (ان رجلا كذب علي النبي) صلى الله تعالى عليه  
وسلم والمراد انه استند اقاويل فيها تنقيص له والا فمجرد الكذب عليه صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا يوجب القتل كن روي حديثا وضعه (فبعث عليا والزبير  
اليه ليقتلاه) لم يقل قتلاه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبير ان رجلا  
اتي قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
ارسلني وامر ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل  
عليا والزبير فقال اذها الى فلان فان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكم اذ تدركاها فذهبا فوجداه  
قد لدغته حية فقتلته ورواه متصلا من وجه آخر ويسمى الرجل الذي كذب جد جد  
الجندي فان كان المصنف اراد هذا فهو مشكل لان مجرد الكذب عليه عليه الصلاة  
والسلام ليس موجبا للقتل والكفر وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحرا  
ونحوه وشدد الجويني كما مر فذهب الى ان كل كذب عليه كفر ولم يقله غيره ولعله  
صلى الله تعالى عليه وسلم كان علم منه امرا آخر افتراه كما علم قتل الحية له اولعله  
مخصوص به لما فيه في جنائنه من افساد امر الدين واما قول الكرامية انه يجوز  
وضع الحديث عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمصلحة دينية فهو قول باطل ورده  
الخطابي بعد ما اطال بذكر ادلتهم ككونه كذبا له لاعليه وهو غني عن الرد لظهور  
فساده (وروي ابن قانع) هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع بن مرزوق ابن واثق  
ابو الحسين الاموي كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل القنع بقاف ونون (ان رجلا)  
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال  
يا رسول الله اتى سمعت ابي يقول فيك قول لا قبها) لما فيه من ذمه والطعن فيه (فقتلته)

فلم ينسق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يصعب عليه لكرامته  
له ولو لم يكن قتله مشروعا كان اكبر كبيرة بعد الكفر لما فيه من القتل والعقوق قيل  
وهذا الرجل هو ابو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان الحافظ الحلبي قال  
لا عرفه كالمراة التي تقدم ان خالدين الوليد قتلها وسيا في ما يشبه قصتها (و)  
في اثر رواه ابن سعد وابن عساكر فيه انه (بلغ المهاجر ابن ابي امية) المهاجر بزنة  
اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقبل سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله  
بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر  
فالتسمية به مكروهة لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين ام سلمة رضي الله  
عنهما ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري  
واستعمله على الصدقات ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه في خلافة الى قتال المرتدين  
باليمن ففتح الفتوح وله آثار عظيمة باليمن فكان رضي الله عنه (امير اليمن) منصوب  
(لابي بكر) اقرارا له على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان امرأه هناك) أي  
باليمن (في الردة) أي في زمن ردة بعض اهل اليمن في خلافة الصديق (غنت بسبب النبي  
صلى الله عليه وسلم) وهجوه أي يشعر فيه بذلك (فقطع) مهاجر (يدها وترزع نيتيها)  
هي السن المتقدمة (فبلغ ابا بكر ذلك) أي قطعه يدها وترزع نيتيها (فقال) ابو بكر  
رضي الله عنه (لولا ما فعلت) بالمرأة (لامرأتك بقتلها لان حد) قذف (الانبياء  
ليس يشبه الحدود) وهو مبني على انه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو  
مفوض الى الامام فله ان يغلظ وي زيد فيه بتشكيل او قتل فلما سبق من مهاجر تنكيه  
بها لم ير ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نعله  
ابن تيمية في السيف المسلول لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كره ما فعله لما فيه من  
زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذي تسميه الفقهاء  
سياسة وهو الحد الذي رخص للامام في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف  
على هذا قال انه منكل لان المثلة منهي عنها وهي اما ان تكون ثابتة وقلنا بقبول  
توبة الساب اولا فاما ان تترك او تقتل وما قاله ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقتضي  
الاجتهاد في الحدود وقوله لان حد الانبياء الخ لا يلتزم معه واطال فيه من غير طائل  
(وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما انه (قال هجت امرأة من خطمة) بكسر  
الخاء المعجمة وقح الطاء المهملة وميم وهاء اسم قبيلة وفي القاموس في طي خطمة  
وخطيمه كجبهة اينا ساء دين ثعلبية وخطمة من الانصار بنو عبد الله بن مالك بن اوس  
(النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لي بها) أي من  
يقوم لاجل حق عليه بقتلها (فقام رجل من قومها) أي من قبيلتها (انا) اقلتها  
(يا رسول الله فنهض) أي قام بسرعة بعد مقالها فأتاها (فقتلها فاخبر النبي صلى الله

عليه وسلم بذلك) اى بقتلها (فقال لا ينتطح فيها عززان) اى ذهب دمها هدر  
من غير مبالاة احده به وهو مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر الذي يقع  
من غير خلف فيه ولا نزاع لان العزيز لا ينتطحان و انما يتشاما ويقترا والنطاح  
انما يكون بين التيوس والكباش واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما  
تقدم وهذه المرأة عصماء بنت مروان من بنى امية بن زيد زوجة زيد بن حصين  
الخطمي كانت شاعرة تؤذى المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدى بن خراشة بن امية الخطمي فلما سمع  
قولها وهو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع الى المدينة ليقتلها وقال ابن  
عبد البر رحمه الله تعالى انها اخته وقيل امه وكان اعشى وهو امام قومه وقار ثم فدخل  
عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها فقمها عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ  
من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظره  
وقال ا قتلت بنت مروان قال نعم ثم خشى ان يكون عليه شيء فقال يا رسول الله اعلى  
شيء فقال له لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اردتم النظر الى رجل  
نصر الله ورسوله فانظروا العمير وسماه البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهاها  
انه يستحب ان يقال للضرير البصير وهذه المرأة قيل انها كانت يهودية وهو الظاهر  
من سبها فعصماء غير معصومة الدم لسكفرها واظهار سبها ولبعضهم هنا كلام  
لا فائدة فيه مع كثرة خبطه فيه (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنها فيما رواه  
ابو داود والحاكم والبيهقي وصححه (ان) شخصا (اعشى كانت له ام ولد) لم تسلم  
وكانت (نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) اى يمنعها وينهاها بزجره منه  
(فلاتزجر) ولا ترجع عما هي فيه لنقاوتها وكأبر له منها ابنان مثل اللؤلؤيين (فلما كان  
ذات ايلة) يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا اضبط اى ساعة من ليلة كذات  
يوم وهو مبين في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي (جعلت) اى شرعت واستمرت  
(تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبه) وفي نسخة تشتمه وهو عطف تفسير  
لتقع لانه يقال وقع فيه اذا ذمه وهو مجاز مشهور (فقتلها) سيدها وفي رواية فاصبر  
ان قام الى معول فوضعه في بطنها ثم اتكا عليه حتى انفذه (واعلم النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم بذلك) اى بقتلها وفي رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها  
فلما أصبح قبل ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام الاعشى فقال يا رسول الله انا صاحبها  
كانت تسبك وتقع فيك فانهها فلانتهى وازجرها فلاتزجر ولى منها ابنان مثل  
اللؤلؤيين وكانت رفيقة بي فلما كانت البارحة جعلت تستمك وتقع فيك فقتلتها  
(فاهدر) صلى الله تعالى عليه وسلم (دمها) اى قال له انه هدر لا اثم فيه ولا عقوبة  
ولا شيء يخشى منه في الرواية السابقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الا اشهدوا



ان دمها هدر وقوله ام ولد صريح في انها جارية مملوكة له لامتكوحة حتى يقال انها  
 مشركة وكيف حلت له وهو مسلم ونحوه مما لاحاجة في ذكره من غير داع له (وفي  
 حديث أبي برزة الأسلمي) نسبة لاسم قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث اسم قديما  
 وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة اربع  
 وستين وهذا الاثر رواه ابوداود والحاكم والبيهقي وصححه (قال كنت يوما جالسا عند  
 أبي بكر الصديق) في زمن خلافته (فغضب) ابوبكر رضي الله عنه (على رجل من  
 المسلمين) صدر عنه ما اغضبه ثم ذكر هذا بقوله (وحكى القاضي اسمعيل) بن اسحق بن  
 اسمعيل بن جاد بن زيد البغدادي الحافظ وقد تقدمت ترجمته (وغير واحد) هو  
 كناية عن الكثرة (من الأئمة في هذا الحديث) المراد بالحديث اثر الصحابة لان له حكم  
 المرفوع هنا (انه سب ابا بكر) رضي الله عنه سبافاحشا (ورواه) ايضا (النسائي) ابوعبد  
 الرحمن شعيب الحافظ احد الأئمة الستة كما تقدم ولغظه عن أبي برزة قال (أبنت ابا بكر  
 وقد اخلط لرجل) أي شدد تكبره عليه لغضبه منه (فرد عليه) كلامه بغلظة منه (قال)  
 ابو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني ولا تمتعني من ان (أضرب عنقه)  
 لسوء ادبه على اعظم الخلفاء (بسبه اياك) وقام لضرب عنقه (فقال) له ابو بكر  
 (اجلس) ولا تفعل (فلبس ذلك) أي قتل من سب احدا (لاحدا لا رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الامن سبه كما تقدم (قال القاضي ابو محمد بن نصر)  
 هو القاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب وهو من شعراء البيتة له الاشعار  
 الفاتنة والفضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي واثنى عليه وذكر من اشعاره جملة (ولم  
 تخالف عليه احد) أي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما ذكر هذا بمحضر من  
 الصحابة لم يخالفه فيه احد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم (فاستدل الأئمة بهذا الحديث) الذي  
 قاله ابو بكر ولم يتكره احد من الصحابة الحاضرين عنده (على قتل من اغضب  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه) من قول او فعل قل او كثر (او اذا  
 اوسه) بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع ما صدر منه كما تقدم لامطلقا (ومن ذلك) القبيل  
 والمعنى الذي افاده كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه (كتاب عمر بن عبد العزيز) بن  
 مروان الخليفة العادل (الى عامله بالكوفة) وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد  
 ابن الخطاب (وقد اسناره) ليهديه للحكم (في قتل رجل سب عمر) بن الخطاب  
 رضي الله تعالى عنه (فكتب اليه عمر) بن عبد العزيز جوابا لعامله (انه لا يحل  
 قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس) من حيث هو سب له فان اقتضى كفرا فلا امر  
 آخر (الا رجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن سبه) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (فقد حل دمه) أي حل اراقه دمه وهو كناية عن قتله وكذا حكم

سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما يأتي (وسأل) هارون (الرشيد) الخليفة العباسي المشهور (مالك) امام دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث واجله بما هو حقه (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره) اي الرشيد لمالك حين سؤاله عما ذكر (ان فقهاء العراق) استفتاهم فـ (افتوا بجلبده) حد القذف (فغضب مالك) علي من نقل عنه ذلك حية وصيانة لمقام النبوة (وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة بعد شتم نبيها) اي ان شتم نبيها مقين لها ومهلك فلا يحل لاحد سماعه الا قتل قائله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال (من شتم الانبياء قتل) لان ذلك حد شتمهم (ومن شتم اصحاب النبي جلد) حد القذف وهذا مذهب من غير فرق بين كافرو مسلم وبين التائب وغيره (وقال القاضي ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (كذا وقع في هذه الحكاية) الواقعة بين الرشيد والامام مالك (رواها غير واحد ممن ذكر مناقب) الامام (مالك) وفي نسخة من اصحاب مناقب مالك اي ممن اعتنوا بتناقبه ودونوها (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من اصحاب التواريخ (ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر) من جلدته وحده كحد غيره مما لم يذهب اليه احد من اصحاب المذاهب لاسيما اذا حمل علي ظاهر اطلاقه (وقد ذكرنا) فيما تقدم (مذاهب عراقيين) وقولهم (بقتله ولعلمهم ممن لم يشتر يعلم) للاحكام الشرعية واتى بلعل لبعدا استفتاء الخليفة من مثله (او ممن لا يوثق بفتواه) ممن لا علم عنده (او يميل به هواه) الباطل ممن هو من اصحاب البدع والزندقة والهوى ما يحى من غير تحقيق ونظر للحق قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وضبطه بعضهم مهواه يميم في اوله وقال هو مفعول من الهوى وهو الغي والضلال ولذا قالوا اذا كان في المسئلة قولان لا يجوز للمفتي ان يفتي العامة بالنشديد والخاصة بالتخفيف فانه خيانة للشرعية (او يكون ما قاله) مفتي العراقيين (يحمل علي غير السب) الموجب للقتل بذكر امر ما من غير عمد في حقه او يمكن جله علي وجه شديد (فيكون الخلاف) الواقع فيه بين المفتين محصله ومأله (هل هو سب) لتقصيه له (ام غير سب) لعدم تنقيصه له (او يكون) المستفتي فيه (رجع وتاب عن سبه) وهؤلاء يقولون توبة مثله مقبولة في مذهبهم فيصح كلامهم في الجملة (فلم يقله) اي لم ينقله الرشيد (لمالك) حين سأله عنه (علي اصله) اي علي الوجه الذي ورد ووقع عليه واستفتي فيه فاجيب بما قالوه (والا) اي وان لم يكن شيء من هذه الاحتمالات لا يصح ما نقله الرشيد (فالا جاع) منعقد علي قتل من سبه (كما قدمناه) مفصلا في اول هذا البحث فكيف يفتي بخلاف ما اجمع عليه وقوله رجع وتاب بناء علي ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما قدمه يدل علي قول السلف والاجماع

على قتله (و يدل) ايضا (على قتله من جهة النظر) اى ان التفكير فيما يدل عليه عقلا (والاعتبار) اى التأمل في موجبات القتل شرطا ليعلم من تنبها ان النظر والعقل السليم يدل عليه والمراد به هنا القياس اردف به ماتقدم من الآيات والاحاديث واجماع الامة ليقيد انه ثابت بجميع الأدلة والقياس يسمى اعتبارا في القرآن في قوله تعالى \* فاعتبروا يا اولى الابصار \* فان الاصوليين اثبتوه بهذه الآية واليهما نظر المصنف رحمه الله تعالى من طرف خفي (ان من سبه او تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم) عمدا وكذا سائر الانبياء كما مر (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) اى سوء عقيدته وكفره المضر لان المؤمن يحب ويحبه ويحله صلى الله تعالى عليه وسلم فخلافاً ذلك يدل على عدمه كما عرفته فيما نقلناه عن السبكي (و) ظهر من تنقيصه ايضا (برهان) ودليل محقق على (سوء طويته) اى ما اخفاه في نفسه واضمره في قلبه والطوية يعبر بها عما خفي كأنه شئ طوى ولف عليه ما يستره فهو استعارة شاعت وصارت حقيقة فيما ذكر وفيه ترقى من العلامة وهى ظنية لا البرهان القطعى فلا يرد عليه ان حقيقة الايمان التصديق القلبى عند الجمهور وهذا لا ينافيه كما قيل (وكفره) لانه ردة عندهم (ولهذا) المذكور من دلالاته على ما اسره في نفسه (ما حكم له) اى على الساب والمنقص وما زائدة واللام بمعنى على او موصوفة واللام تعليلية اى حكم لاجله (كثير من العلماء بالردة) وهى الخروج من الاسلام بقول او فعل او اعتقاد قام عليه دليل وهذا اذا كان مسلما لا كافرا اصليا كما لا يخفى (وهى رواية الشاميين) اى علماء الشام الاخذين (عن مالك) فان لمذهبه طرق متعددة (و) هى ايضا رواية الشاميين عن (الاوزاعي) عبد الرحمن ابو عمرو وهو صاحب مذهب كما تقدم في ترجمته (وبه) اى بهذا القول في رده وقلته (قال الثوري) سليمان بن سعيد كما تقدم (وابو حنيفة) فانه ذهب اليه في المسلم فقط (والكوفيون) من عطف العام على الخاص (والقول الآخر) في رواية عن هؤلاء (انه) اى السب والتنقيص (دليل على الكفر) المضر قلبس نفسه كفرا يرتد به وانما هو علامة عليه (فيقتل) على هذا (حدا) لانه حد من قذف الانبياء كما ورد في الحديث المتقدم (وان لم يحكم له) اى عليه (بالكفر) حقيقة (الا ان يكون) الساب (متماديا) اى مستمرا في مدى ومدة طويلة (على قوله) الذى سب به (غير منكر) لما قاله (ولامقلع) اى راجع (عنه فهذا كفر) محقق منه مستوجب لقلته كفرا فان زجر او اعلم به كفرا ولم يتزجر كان راضيا به ومقرا بكفره وهو كفر بلا شبهة وهذا مستثنى من قوله لم يحكم له بالكفر فمعناه انه حيثئذ يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق فقال (وقوله) الصادر منه (اما صريح بكفر كما لتكذيب) له صلى الله تعالى عليه وسلم بانكار نبوته او انكار

ما جاء به للافتراء عليه (ونحوه) مما هو في معنى التكذيب الصريح (او من كلمات الاستهزاء)  
 بتحقيقه (او الذم) بسبب او محموله (فاغترافها) اي بكلمات الاستهزاء (وتربت توته)  
 برجوعه (بجهد دليل استحلاله) اي عده حلالا (لذلك) الاستهزاء والذم (وهو)  
 اي الاستحلال من حيث هو استحلال لما لا يصلح (ككفر ايضا) كما ان ما قاله كفر (فهذا)  
 القائل المستحل معنى (كافر بلا خلاف) بين المسلمين وائمة الدين في كفره وهذا بناء  
 على انه فرق بين قتل المرتد وقتل الحد المذكور وقد قال السبكي في السيف المسلول  
 على من سب الرسول المرتد يقتل بالنص والاجماع وتوبته مقبولة عند الاكثران  
 لم يكن زنديقا وليس قتله قتل الكافر الاصل كما فصله الفقهاء فعلم من هذا ان قتله  
 ليس مطلق الكفر بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها الغزالي من الجنايات  
 الموجبة للعقوبة كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقالو قتل المرتد حد يسقط  
 باسلامه وهو التحقيق ومن ظن ان من سماه حدا فهو عندنا لا يسقط بالاسلام فهو  
 مخطئ والحد هو العقوبة المقدرة من جهة الشارع وهل المعاقب عليه في الردة  
 خصوص الكفر بعد الاسلام او قطع الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالسبب  
 المسلم مرتد فقتله حد وكذا الكافر بالخلاف في قتله هل هو حد او كفر لفظي  
 لم يظهر له فائدة انتهى ما قاله لمختصا (قال الله تعالى في مثله) اي مثل المعتز  
 بالاستهزاء والذم (يخلفون) اي المنافقون (بالله ما قالوا) الاستهزاء الذي قالوه  
 في غزوة تبوك من ان من يزعم انه سيقتل قصور الشام وحصونه شر من الحير هيهات  
 هيهات (ولقد قالوا كلمة الكفر) وهي هذه الكلمة المذكورة (وكمروا) اي اطهروا  
 كفرهم (بعد اسلامهم) الذي اظهروه ولبعض من هذا اشار بقوله (قال  
 اهل التفسير) في هذه الآية (ان كان ما يقوله محمد) من فتح حصون الشام (حقا)  
 محقق الوقوع (لنحش شر من الحير) اي اجن منها لجمعا وبلادنا فان الحير توصف  
 بذلك وكان القائل ذلك الجلاس بن سويد او وديعة بن ثابت فقال له عامر بن  
 قيس الانصاري اجل والله ان محمد الصادق مصدق وانت شر من الحير فبلغ ذلك  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجاء الجلاس خلف بالله عند منبر النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم انه ما قال وان عامرا الكاذب وحلف عامر لقد قال وقال اللهم  
 انزل على نبيك الصادق شيئا يصدقني فنزلت الآية فتساب الجلاس وحسنت  
 توبته وفي الذي سمعه اقوال اخر فقل حديفة وقيل عامر بن عدي وقيل ولد  
 امرأته عمير بن سعد وانه هم بقتله كما فصل في التفسير والسير وهذا تمثيل لما هو  
 فيه لان من ذكر ليس معترفا مصرا فلا يرد عليه ما قيل بانه ليس مناسبا هنا (وقيل  
 بل) انما هذه الآية في (قول بعضهم) وهو رئيس المنافقين عبد الله بن ابي بن  
 سلول (ما مثلنا) اي حالنا وصفتنا (ومثل محمد) اي حاله وصفته (الاحمال)

مع وقع فيه (قول القائل) في مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فيسي اليه  
(سمن كلب يا كلك) لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه قد يتجرا عليه  
كالاسد الضاري (ولئن رجنا) من سفرنا هذا الى المدينة (ليخرجن الاعز)  
يعنى نفسه (منها) اى من المدينة (الاذل) يعنى المؤمنين كلهم وكان هذا  
في بعض غزواته عليه السلام تبوك اوبى المصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن ارقم وكان سبب هذه المقالة  
ان رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصاح الانصارى  
بالانصار والمهاجرين بالمهاجرين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
دعوها فانها جاهلية مستغذرة فقال ابن ابى اوفطوها ثم قال لقومه ماذا فعلتم  
بانفسكم اترلتوهم بلادكم وقاسمتوهم اموالكم وطعامكم اما والله لو امكنكم عنهم  
لم تركبو ارقابكم واوشكوا ان يتحولوا عن محمد فلا تنفخوا عليهم حتى يتغضوا عنه  
الى آخر ما حكاه الله فلما بلغ زيد رضى الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم مقالة انكر وحلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصدقه وحرر  
زيد حتى نزل القرآن بتصديقه فقال عمر رضى الله تعالى عنه دعى اضرب عنقه  
فاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونكرم بكفه عنه لاجل ولده فلما اراد  
دخول المدينة منه ابيه رضى الله تعالى عنه وقال لا تدخلها حتى تقول انك الاذل  
وياذن لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والا اضربت عنقك فقال ويحك  
افاعل انت قال نعم فلما رأى الجدم منه قال اشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين  
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين  
خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) الذى قاله ابن ابى وغيره (ان كان مستترا به)  
عن المسلمين بحيث لم يظهروه لهم ويسمونه منه وفي رواية مسنونا استفعال من  
السراى محتفيا حين قاله عن المسلمين والسر خلاف العلانية (ان حكمه حكم  
الزنديق) وهو انه (يقتل) لانه مثله في اخفائه الكفر واطهاره الايمان بفيه فيقتل  
لذلك (ولانه قد خير دينه) بما قاله فصار كالمرتد (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(من خير دينه) باظهار ما يخالفه (فاضربوا عنقه) ان لم يتب وقيل بقبول  
توبته برجوعه لدينه واستبيل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استئابة وقال  
السافعي تقبل توبته مطلقا كالمرتد وعن ابى حنيفة فيه روايتان وقيل كالك واستدل  
القائل بقبول توبته من اخفى كفره بحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما في الصحيح  
الا ترى في كلام المصنف مع ان الكلام عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت  
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقبوا الصلوة ويؤتوا الزكاة

فإذا فعلوا ذلك عصموا من دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله  
 يعني فيما يستسرون به ففيه دليل على أن من ظاهر حال الإسلام لا يعترض له وتقبل  
 ثوبته قالوا وعليه أكثر العلماء إلا مالك وأحمد بن حنبل فانهما لم يقبلوا ثوبته  
 وهذا هو الزنديق على القول بأنه من يظهر الإسلام ويبطن الكفر لا من يتحلل  
 ديناً فقد اختلفوا فيه كما مر على أقوال منها ما ذكر ونقله قاضيان كما تقدم والكلام  
 عليه مفصل في الفقه (ولأن لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) أي  
 اجترامه وتوقيره وصيانة جانبه (مزية) بفتح الميم وكسر الزاي المجمة وتشديد الياء  
 التجتية وهي زيادة الفضيلة وقال العلامة لا يبنى منه فعل لكن تقدم عن الأساس  
 بميز عليه زاد (علي أمته) فلا يسرى بینه وبينهم فيما يخصه فيزاد في جزاء  
 من سبه على حد غيره لرفعة محله (وساب الحر) لا العبد (من أمته محمد) حد قذيف  
 ينسروطه أن استحققه والا يحرز وأطلقه لظهوره أو تسمع فأدخل التعزير في الحد  
 وفي نسخة يحد بحجم ولا أدري ما معناه والظاهر أنه تحريف من النسخ (فكانت  
 العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم) أو سب غيره من الأتباء عليهم السلام (القتل)  
 رعاية (لعظيم قدره) فيعظمه يعظم الذنب فيه (وشقوق منزلته علي عيرة) بشين  
 مجمة وفائين أي زيادتها يقال شفي عليه إذا زاد قال ابن القطائع وهو بمعنى النقص  
 أيضاً من الأضداد والقوية ما نعة منه هنا أي زيادة مرتبته العالية بشرفه صلى الله  
 عليه وسلم تسليماً وزاده تشريفاً وتعظيماً وهذا أعظم الجزاء لأعظم الخلق واحتمال  
 أن يزداد بدون القتل لا يرد عليه كما قيل ﴿فصل﴾ في دفع الشبهة الواردة على  
 ما قدمه في هذا الفصل (فان قلت) إذا كان سبه صلى الله عليه وسلم وتنقيصه  
 مقتضياً للقتل (فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم  
 وهذا دعاء عليه) وأذية له ولم يعاقب قائله فيرد على ما قرره أولاً والسام بمعنى الموت  
 فيوهمون أنهم قالوا السلام وانما أرادوا الدماء عليه بموته ومثله بما يؤذيه وهذا رواه  
 البخاري وغيره وقالوا إن عائشة رضي الله تعالى عنها تفضت له فكانوا إذا قالوا  
 السلام عليك يا أبا القاسم قالت عليكم السام والذام واللعنة ولذا قال صلى الله عليه  
 وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم ردا لمقاتتهم عليهم إلا أن الخطابي  
 قال أنه روى بالواو ورواه ابن عينة بدونها وهو الصواب لا بد أن الواو التي لم تطلق  
 الجمع بالاشتراك بينهما (قلت لا محذور فيه لأنه صلى الله عليه وسلم قصد الاستراك في معنى  
 غير الذي قصدوه أي الموت مقدر علينا وعليكم كما يأتي بيانه فيكون من القول بالواجب  
 البديعي كقوله \* وقأت أنت عندي مثل عني \* فقلت نعم ولكن في السقام \*  
 ولذا ذهب كثير إلى جواز إثبات الواو وحذفها وإن الخطابي رجع عما قاله والسام معتل



بمعنى الموت ويجوز ان يكون مهبوزا من السامة ولذا بالجملة بمعنى الذم والعيب  
ويجوزها لها من الدوام والقائل جماعة من اليمرد وقيل واحد منهم اسمه نعلبة  
ابن الحارث وجمع بين الروايتين بتعداد القصة اوباب الداخل جماعة والقائل منهم  
واحد (ولا قتل) الرجل (الآخر) وهو ذوالخو يصره الذي سبق ذكره و يأتي  
وانه (الذي قال له) صلى الله عليه وسلم في قصة قسمها من مال الغنائم (ار هذه القسمة)  
التي قسمتها بين الغزاة وفي نسخة ان هذه لقسمة (ما ار يدبها وجه الله) اي خالصة  
لله جارية على العدل كما فرضه الله تعالى وهذا في حديث رواء البخاري ايضا  
فليقتله صلى الله عليه وسلم (و) الحال انه صلى الله عليه وسلم (قد تأذى من ذلك)  
اي من قوله ان الذي قاله ونسبه فيه الى الجور وهو اذية مسلم له وافترام عليه فيقتضي  
قتله فلم يأمر بقتله وقال الحافظ النهي هذا الاخر لا اعرفه وفي الصحيح ته من  
الانصار وقال انه منعت بن بشير والذي قال له اعدل ذوالخو يصره التميمي البخاري  
الذي قتل يوم التهمودان ويقال له جرقوس وكانت هذه القسمة يوم حنين زاد فيها  
بعضهم لصلته وهو تاليغهم (و) مع ذلك فليقتلهم صلى الله عليه وسلم حين آذوه  
بل (قد قال اودى موسى) من قومه (ياكثر من هذا) الذي اوديته (قصر) على  
اذيتهم ولم يقتل احدا ممن آذوه فلي به اسوة واذية موسى انهم رموه بالبرص والادرة  
وانهم به يقتل اخيه هارون وخالفوه في امور كثيرة قصها الله تعالى في القرآن عنهم  
(ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان) وروى في كل الاحيان والاولى  
اظهر واشهر واذية المنافقين له تقدم بعضها قريبا فهذا كله يدل على ان من آذاه  
او ذمه او ذم خيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف  
هذا مع ما تقدم من الادلة والاجماع الذي حكا ثم شرع المصنف رحمه الله في الجواب  
عن هذا الاشكال بقوله (فاعلم) ايها السائل مما اشكل عليك (وقضاه الله تعالى واياك)  
لعل ما لا تعلم وهي جملة دعائية معترضة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول  
الاسلام) اول منصوب على الظرفية اي في ابتدائه (يتألف عليه الناس) اي يطلبه  
الفتنهم وتأنيسهم لقرب عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفاة حتى يثبتهم على  
الاسلام فيداوى امراض قلوبهم بعفوه وكرمه ولم يقل اول الهجرة لان هذا  
كان بالمدينة بعد هجرته لان ابتداء التأليف ببعض انواعه كان قبلها واستمر ذلك  
الى الهجرة كما يوصي اليه قوله كان الدالة على الاستمرار فلا غبار عليه كما قيل لو قال  
اول الهجرة كان اولي وفي نسخة فيه يتألف بسين مهمل ساكنه بين الياء والتاء  
(و) اساربيان ذلك بقوله (يميل قلوبهم اليه) اي الى الاسلام وخلوص الايمان  
بعبته والاذعان له وياؤه النانية مخففة مضارع امال ويجوز تشديدها والاول اول  
(ويجب اليهم الايمان) لئتمكن في نفوسهم (ويزينه في قلوبهم) اي يحسنه بتزجيهم

فيه (ويدار بهم) بموحدة قبل الهاء اى يعاملهم بملاطفته لهم ورفقه بهم (ويقول  
 لاصحابه) اى خلصهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم (انما بعثتم) فيه تغليب  
 اى انما بعثت معكم اوهو مجاز عن امرهم وعلمهم اوهو بمعناه اللغوى اى جئت لدار  
 الهجرة وارسلتم لها لتكونوا (مبشرين) بسين وراء مهملتين اى مسهلين مساحين  
 لامعسرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام (ولم تبعثوا) وترسلوا (منفرين)  
 للناس عن الاسلام اى بشدة وغلظة تحمل الناس على نفورهم عنكم بمارقتهم وتسلتهم  
 عنكم وكان الظاهر ان يقول معسرين ليطابق قوله مبشرين لكنه عدل للمطابقة  
 الخفية لانها ابلغ لان التبشير يقتضى تألفهم وعدم نفرتهم عنهم فاقى بلازم المقابل لانه  
 ابلغ واكثر كما فى قول المتنبي \* كالك مستقيم فى محال \* اذ لم يقل فى اعوجاج وليس هذا  
 لاجل القافية كما قيل ونحوه لا يرون فيها شمساً ولا زمهراً (و) كان صلى الله عليه وسلم  
 (يقول) لاصحابه ايضا (بشروا) الناس بكل خير (ولا تعسروا) اى لا تشددوا وتغلظوا  
 عليهم (وسكتوا) اى اقرروا الناس على ما هم عليه ولا تكلفوهم بما لم يألفوه (ولا تنفروا)  
 الناس عنكم فينفروا ويفروا اى لا تنقلوا عليهم وتلبوا ويملوا منكم وهذا فيما  
 لم يجب عليهم والاختلاف لا يسمع فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول)  
 لاصحابه كما مر فى قصة ابى ابن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب  
 عنقه فابى (لا تحدث الناس) فيما بينهم فيقولوا (ان محمداً يقتل اصحابه) وهذا  
 اذا شاع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول فى الاسلام  
 وجعله المشركون واعداء الدين وسيلة للطعن فيهم ومثله مما ينبغى الاحتراز عنه  
 لما فيه من الفوائد وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه لما  
 قال فى قصة ابى ابن سلول دعنى اضرب عنقه كما تقدم مفصلاً (و) كان صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (يدارى الكفار والمنافقين) بتلطفه لهم واحسانه وعفوه عنهم  
 والفرق بين المداواة والمداهنة مشهور تقدم مراراً ايضا فالمداواة اللطف ولين  
 القول لدفع الضرر وجلب النفع له اولين داراه كما مره بنصح ورفق ويان ما فى  
 حاله من محذور وسوء عاقبة والمداهنة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما  
 يضره ويحشه على ارتكاب الفواحش والاول محمود شرط والثانى مذموم غير جائز  
 (ويجمل صحتهم) بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الميم ثم لام من الجبل  
 الحسن قولاً وفعلاً وقيل يجمل بمعنى يجمع بعد تفرقه وهو بعهد ريك (ويغضى  
 عنهم) الاغضاء العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما لا يليق وحمله على  
 تغضى البصر اى راعى ما فيه من العفو فعدها بعن وهو متعد بعلى وفى المصباح  
 اغضى الرجل قارب بين جفنيه ثم استعمل فى الحلم (ويجمل من اذاهم) اى يتحمله  
 ويعفوه عنه قال فى المصباح حل الشئ واحتمله بمعنى عاقضه وهو فى اصطلاح الفقهاء  
 يستعمل بمعنى الوهم والجواز فيكون لازماً ويعنى الاغضاء والتغنى فيتعدى ومن

زائدة أو تبعية في شيء ما فيه (ويصبر على جفائهم) أي خلطة طبايعهم المقتضية  
 لعدم الأدب في الأقوال والأفعال ويقال لأهل البادية أهل الجفاء (مالا يجوز لنا اليوم الصبر  
 عليه) ما موصولة مفعول محتمل من بيانية مقدمة على المبين وقد جوزه التحاق والمراد  
 باليوم ما بعد عصره عليه السلام وابتداء الإسلام وقواعد الإسلام لم تكن على ما هي  
 عليه الآن من القوة التي لا يتسامح فيها لأحد ما كان يتسامح فيه الرسول عليه السلام  
 لمصلحة تمتد بهاب أساليبها فافعله عليه السلام من عدم قتل بعض لا يجوز لنا لأن  
 المسامحة فيه أصلاً كما يأتي في قوله فلما استقر الخ وهذا هو الجواب عن السؤال مع أنه  
 حق له صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز له العفو عنه لأنه يمتنع علينا الأغضاء عن أهانتهم  
 صلى الله عليه وسلم (و) كان صلى الله عليه وسلم (يرفقههم) أي يصلهم وينفعهم  
 (بالعطاء) تكرماً عليهم (والاحسان) إليهم لكرمه ولين قوله ليؤلف قلوبهم  
 ويحبهم لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها فبرفق برفقة يقصد مضارع  
 برفق أو يوزن بكرم مضارع برفق في الصلح الرقيق منيد الشفيع وقد رفق به برفق  
 وحكي أبو زيد رفقته برفقة بمعنى ترفقت به ويقال أرفقته بمعنى نفعته وقال ابن  
 القطيع رفقته و أرفقته نفعته ومن أرفق كذلك فهو ثلاثي ورماعي (وبذلك)  
 المذكور من مداراتهم وعطائهم ورفقته بهم (أمره الله تعالى فقال ولا ترأوا نطلع على  
 خائفة منهم) أي على طائفة خائفة أو خيائنة تصدرو عنهم في حقك كما صدر من أسلافهم مع  
 رسالهم فلا يحزنك أساءتهم لك أو المراد فعله خائفة أو نفس خائفة ويقال في المبالغة ترجل  
 خائفة كراوية وقرى على خيائنة (الأقليل منهم) لم يخن (فاعف عنهم و اصفح إن الله  
 يحب المحسنين) أي الذين يجزون السبئية بالحسنة ويجاوزون عما سلف وهذه الآية تزلت  
 في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم يبايئونهم من شائفتهم الخيائنة وأنه  
 يوزون آباؤهم وأممهم بالعفو عنهم بشرط المعاهدة أو نحوها وهذه الآية منسوخة  
 والقليل المستثنى من آمن به صلى الله عليه وسلم منهم كابن سلام (وقال) الله تعالى آمرا  
 نبيه عليه السلام بمأمر (ادفع) ما تراهم من السيئات (بالتى هي احسن) وهي الاحسان  
 لمن اساء واللعطف به (فذ الذي بينك وبينه عداوة) من الكفار (كانه ولي حميم)  
 أي لا يزال احسانك اليه حتى يصيره كالصديق الذي بينك وبينه مصافاة وموالاتة  
 والولى من يوالى ويتابع والحميم الصديق المصافى تزلت فحين كان يعادى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كابى سفيان وقبا المراد بالتى هي احسن المسامحة وهي مستحبة وقيل  
 هذه نسخت بآية السف (ودلك) أي ما ذكر من مداراته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كان منه (لحاجة الناس للتأليف) لقلوبهم وجلبها له في (أول الإسلام) ومبادئ  
 الهجرة (و) الحاجة في أول الأمر إلى (جمع الكلمة) باتفاق رأيهم معه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملاطفة والملازمة ما لا يحصل  
 بغيرها (فلما استقر) فيه ضمير مستتر للإسلام أي لما قوي وثبت (واظهره) أي

اظهر الله دين الاسلام اى اعلاء ورفعه (على الدين كله) اى على كل دين وملة  
 بحيث غلب اهله وقهرهم والدين في الاصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره  
 (قتل من قدر عليه) ممن اظهر عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم وطمعن فيه وفي دينه  
 اذ لم تبق حاجة للمداراة التي كانت لصحة اتعها الله (واشتهر امره كفعاله) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (باب خطل) اى يوم الفتح حتى امر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد  
 متعلقا باستار الكعبة (و) قتل ايضا بامر بذلك (من عهد) اى اوصى المسلمين  
 (بقتله يوم الفتح) يوم فتح مكة كما تقدم مفصلا (و) قتل ايضا (من امكنه قتله  
 عبلة) بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الاشرف وابن ابي الحقيق  
 (من يهود) هو اسم للطائفة المعلومه (وغيرهم) اى غير اليهود ومن الكفرة (او غلبة)  
 اى وقتل ايضا من امكنه قتله من غير اخفاء اى بطريق الغلبة والقهر كابى عنزة  
 الجمحي كما مر (من لم ينظمه قبل) اى لم يدخل قبل قتله (سلك صحبه) صلى الله تعالى  
 عليه وسلم باسلامه ومتابعته له صلى الله تعالى عليه وسلم والسلك خيط ينظم فيه  
 اللؤلؤ ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل محل الجمع او ما تقتضيه بمنزلة  
 السلك وسلك صحبه كل حين الماء او هو استعارة ايضا (والانخرط في جلة مظهرى  
 الايمان به) من الصحابة رضى الله عنهم وقد فسر الانخرط بالدخول يقال انخرط  
 في المسلك اذا انتظم وقد وقع ذلك في كلام الفصحاء كالسكاكى والزخشرى  
 وفسر بما ذكر الا ترى لم اجده في كلام العرب قديما ولا في كتب اللغة بهذا المعنى  
 بل الموجود خلافه كخرط القتاد واخرط السيف سله وقتشت عنه فلم اظفر به  
 وظاية ما يمكن في توجيهه انه من اخرطه اذا جعله في الخريطة وهى الكبس فتجوز  
 به عن جعله في العقد قال ابن عباد في محيط اللغة الخريطة مثل الكبس بشرج  
 من ادم او خرق ويقال اخرط الخريطة اخرطا انتهى وقد تقدم التنبيه على ذلك  
 ايضا وقوله (من كان يؤذيه) من الكفرة بيان لمن الذى تقدم (كابن الاشرف واى رافع)  
 تقدم بيانهما مفصلا (والنضر) بن الحارث الذى تقدم بيانه (وعقبة) بن ابي معيط  
 وتقدم ايضا وهذا تمثيل لمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه  
 لما قيل ان في ذكر ابن الاشرف مع من قتله غيلة (وكذلك) اى مثل قصة من ذكر من  
 قتله (نذرهم جاعة) من الكفار (سواهم) اى سوى من ذكر من كعب واضرابه  
 ونذر بنون وذال معجمة وراء مهملة اى اوجب قتله على من عنده من اصحابه قال  
 في الاساس نذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا اوجبه على نفسه وهو من  
 كلام اهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح انه بدال مهملة بمعنى اسقط واهدر لبس  
 بشئ (ككعب بن زهير) بن ابي سلى بضم السين وسكون اللام ربيعة بن رباح  
 بكسر الراء وبالمثناة التحتية ابن قرط المزنى وهو واخوه شاعران مجيدان غير  
 مكذرين واخوه اسلم قبله وكان كعب قال بعد اسلام اخيه شعرا يعرض فيه بالتي صلى الله

تعالى عليه وسلم فكتب اليه اخوه كما يقول فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اهدرد ماء قوم كهيرة بن ابي وهب وابن الزبيري فان كان لك حاجة في نفسك فطر اليه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل من اتاه ثابيا فضاقت الارض عليه وارجف الناس بانه مقتول فاتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعبا جاء ثابيا مسلما اتقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال انا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال دعه فانه جاء ثابيا فغضب كعب على الانصار لانه لم يقل فيه احد من المهاجرين الاخيرا وانشده صلى الله تعالى عليه وسلم قصيدته المشهورة والبسه بردته التي يتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضي الله تعالى عنه طلبها منه فقال ما كنت لا وثر احدا بثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما مات اخذها من اولاده بمشربين اويثلاثين الف درهم فضبة وفقد هذه القصة ان من سنة ارسول صلى الله تعالى عليه وسلم العطو عن سبيه من الكفرة وان اجازة الشعراء مسنونة من اكارم الاخلاق كما قال الغزالي

\* بحود فضيلة الشعراء غي \* وتحسين المديح من الرشاد \*

\* تحت يانت سعاد ذنوب كعب \* واعلت كعبه في كل ناد \*

\* وما احتاج النبي الى مديح \* وتشبيب بشي من سعاد \*

\* وليكن سن اسداء الايدي \* وكان الى الكا رم خير هاد \*

(وابن الزبيري) هو عبد الله بن الزبيري بن سعيد بن سهم القرشي وهو يكسر الزاي المحمدا وقيجها وكبير الباء الموحدة وسكون العين المهملة مقصور على مقول من سى الخلق او كثيف الشعر وكان شاعرا جيدا شجاعا من اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطول لسانه وسفهه ولا عقب له اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه وكان فر هو وزوجته ام هاني بنت ابي طالب الى نجران فقالوا له ما وراك فقال ان محمد اقل قريتنا وفتح مكة واره سارنا لكم فاصلي بالخارث وكعب عنهم مارت من حصنهم وجعوا ما سبته فارسل له حسان رضي الله تعالى عنه شعرا يقول فيه

\* غضب الاله على الزبيري واينه \* وعذاب سوء في الحياة مقيم \*

فلما بلغه فقال مالي وبنى الخارث وترك دارى وقومى ثم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اصحابه فلما رآه قال هذا ابن الزبيري في وجهه ثور الاسلام فوقف عنده وقال السلام عليكم اتى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله والمحمد الذي هدانا للاسلام وقد اطلب على عد اوئك وقد هربت الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم اراد الله بي خيرا فالقاء في قلبي وحيه الى كرم ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ولا يعقل من حجر يعبد ويدبح له فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الاسلام ان الاسلام يحجب ما قبله وقلنا في ذلك  
 \* رأيت اسلام قوم يحجب ما كان قبله \* وكم حصر ايام الكفر في شريعة \*  
 (وعيرهما) اي غير كعب وابن الزبير (من اذاه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما  
 وسبه نثرا ونظما ثم تاب باسلامه فقبلت قلوبته وعاقبته رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كافي لسير (حتى القوا يا ايديهم) اي انه دواله صلى الله تعالى عليه وسلم واوهو  
 مجاز عما ذكر واصله وضع يده في يد غيره ممن بمسكها لا تقيد به اثم اتقيا وقبض يد غيره  
 عنه (ولقوه) عليه الصلوة والسلام (سليين) فعينا عنهم وامنهم واجسن اليهم  
 (و) اما من نافقه ف (بواطن المنافقين) وما فيها من الكفر (مسترة) غير معلومة  
 لغيرهم (وحكمه جيلي الله تعالى عليه وسلم) انما كان (على الظاهر) وهو الاسلام  
 المانع من قتلهم وهذا لاجل التسريع لامتد بعده واراطعه الله على سرائرهم (و)  
 مع ذلك (اكثر) ثلاث (كلمات) التي قصيد المارقون بها تنقيح صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وذم (انما كان يقولها القائل منهم) اي من المنافقين (خفية مع امثاله) من  
 المنافقين ولا يقف عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وخفية بضم اوله وكسره  
 وفي نسخة زيادة واو قبل ج (ويجلفون عليها) اي يحفون انهم ما قالوا ما ينسب اليهم  
 وهذا بما يعلم من اسبابي وقد مر هذا في قصة بن ابي وابن سويد من المنافقين (اذ انجبت)  
 اليهم اي قبلت وبلغت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم من مخي الحديث  
 بالتخفيف والشديد والمشهور ما قاله ابن عبيد من انه بالتخفيف ما تقل على وجه  
 الاصلاح وبالشديد ما كان على وجه الفساد وهو التهمة وكذا قاله ابن قتيبة وغيره  
 لكن رواية كثر المحدثين بالتخفيف هنا تدل على خلافه (وينكرونها) اي هذه المقالة  
 (ويحلفون بالله ما قالوا) ما نقل عنهم (ولقد قالوا كلمة لكفر) اي الكلمة التي يكفر  
 بها قائلها والتي انما تصدر عن الكفرة واعدا للدين مما نقلناه سابقا (و) كان صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (مع هذا) اي مع قالوه من كلمة الكفر (يطمع في قتلهم) بكسر الفاء  
 وقح الهزة قبل التاء الفوقية اي جاعتهم وروى فيهم بفتح الباء قبل ياء ساكنة  
 قبل الهزة من فاء اليه اذا رجع ومنه النفي للظلم بعد الزوال (ورجوعهم الى  
 الاسلام) عطف تفسير اي دخولهم فيه فهو مجاز مرسل من اطلاق المقيد على  
 المطلق كقوله تعالى وان عدتم عدنا (وتوبتهم) من نفاقهم وكفرهم الخفي (فيصبر  
 صلى الله عليه وسلم على) اذيتهم ونفاقهم وذمهم الذي علم منهم وبلغه عنهم وعلى  
 (هناهم) بفتح الهاء والتون الخفيفة وفي المصباح الهن خفيف التون كناية عن  
 كل اسم جنس والاثني هنة بالتخفيف ولا بها محذوفة في لغة هي هاء فتصغيرها  
 هنية ومنه مك هنية اي ساحة لطيفة وفي لغة هي واو فتصغيرها في المؤن



على هنية بشديد الماء والهمزة خطاء اذ لا وجه له وجعها هنوات وربما جمعت على  
هيات مثل حبات والمذكر هنا وبه سمي وكفى به عن الفرح انتهى وهو احد الاسماء اخوات  
اب واخ. كفى بها ايضا عن قبايحهم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصبر ايضا  
على (جموتهم) اي ما صدر عنهم من الاقوال والافعال القبيحة لعلظ طباعهم وسوء  
ادبهم (كما صبروا لو العزم من الرسل) وهم الذين كانوا ذوي عزيمة قوية وثبات في دعوة  
الناس الى الدين ومراة قد اختلف فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح وابراهيم وموسى  
وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل هم المذكورون على التوالي  
في السعراء والاعراف وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى لصبرهم على  
اذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عد منهم اسمعيل ويعقوب وايوب وقيل كل من اصر  
بالجهاد والقتال وقيل ثمانية عشر ذكروا في الانعام وعقبهم الله بقوله اولئك الذين  
هدى الله فبهذا هم اقند وقيل كل الرسل وقيل الايونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب  
الحوت فهو لاء صبر واعلى اذى الناس ومواجهتهم بما يكرهون وقد امر صلى الله  
عليه وسلم بالاقتداء بهم في الصبر على الاذى والعفو فلم يزل يفعله في ابتداء الهجرة (حتى  
فأكثر منهم باطنا) اي رجع عن نفاقه فخاص ايمانه في قلبه (كما ماء ظاهرا) اي كما  
كان ظاهرا في الرجوع الى الايمان بعد الكفر (واخلص) ايمانه بالله ورسوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم (سرا) فيما اسروه واخفاه في قلبه وبينه وبين قومه (كما اخلص  
جهرا) اي فيما جاهرهم به من مقاله فتواطأ باطنه وظاهره وسره وجهره (ونفع الله  
بعد بكثير منهم) اي نفع بهم بعد اخلاصهم وهداية الله لهم (وقام منهم)  
اي من هؤلاء الذين تألفهم وعضاضهم (للدين) واهله (وزداد واعوان) عطف  
تفسير لان الوزر من الوزر وهو المعاونة والنصرة فتقوى وتعاضد بهم اهل الاسلام  
(وحياة وابصار) فهم حامون للدين وتاصرون لاهله (كما جاءت به الاخبار)  
انه ابنة فكم من منافق وكافر حجب الله له الايمان واعز الله به وهو مذكور في كتب  
الحديث غني عن البيان (وبهذا) الجواب المذكور (اجاب بعض ائمتنا) المالكية  
رحمهم الله تعالى (عن هذا السؤال) السابق عن قول اليهود السام عليكم وعنه  
اجوبة اربعة ذكرها في السيف المسرل بعد ما ذكر في حقهم واذا جاؤك حيوك  
بلم يحبك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذب الله بما نقول حسبهم جهنم يصاؤون بها  
فيؤس المصير فاخبر الله عنهم بانهم كانوا يحبونهم بنحية منكرة ويقولون لو كانت  
عذبة الله بقوله السام عليكم واسار الى انه لا حاجة لعذابهم في الدنيا لانه يكفي من لم يتب  
مهم عذابه في الآخرة فاجاب عن السؤال الذي تقدم من انه لم يمتلهم ونهى  
عائده رضي الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام واللعة كما امر فعال لها  
مهلا فان الله يحب الرفق في الامر كله وحاصله انه كان لحكمة وهو انه وقع والاسلام

لم يقو القوة البالغة فصبر لعل الله يهديهم ويقوى بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير  
منهم وكان الصبر عليهم والعفو عنهم جائز له صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني عند  
انهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بجملة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب  
على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفي (وقال) بعض الأئمة المجيب بهذا وفي نسخة  
وقيل (لعله) اى قولهم السام للدعاء عايه (لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من  
اقوالهم) اى اليهود (مارفع) بالبناء للمجهول من رفع الكلام بمعنى اوصله وبلغه (واعا)  
تقله) له صلى الله عليه وسلم (الواحد) الذى لم يتم به نصاب الشهادة (ولم يصل) اى  
لم يبلغ (رتبة) قبول (لشهادة في هذا الباب) اى النوع المقتضى للقتل (من صبي)  
صغير لا تسمع شهادته شرعا (وعبد) مملوك (وامرأة) شهادتها غير مسموعة في ماله  
ما يندرى ويدفع بالتبهمات وهو الحدود (والدماء لا تسباح الا) بعد الثبوت (بعدلين)  
ذكرين حريين واجلام الله تعالى له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخاف  
خافيل من انه عجيب من المعصنف رحمه الله تعالى مع تكذيب الله لهؤلاء واعلامه  
بحالهم في القرأ لبس بشئ لاسيما وهو ناقل ثقة وما على الرسول الا البلاغ (وعلى  
هذا) الذى ذكره بعضهم في الجواب (يحمل امر اليهود) وفي نسخة اليهودى  
(في السلام) وفي نسخة في السام وهما بمعنى لان المراد بالسلام بسلام اليهودى وهو  
قولهم السام (وابهم لووا) يواوون مخففتين والثشديد وان صح غير متأت هنا لانه  
للبالغة ولم تقصد ها والى قتل الالسة ولفتها بسبعة حتى يخفى ويظن انهم  
قالوا السلام (الستهم) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة (ولم يدنوه) اى سلامهم  
وهو تفسير المراد بلى الالسة (لازى) ما يحقق ما قيل ويوضحه (كيف نبهت عليه)  
اى على قولهم هذا (عايشة) رضى الله تعالى عنها حبيب ربه عليهم بقرائها المتقدم  
عايكم السام والذام واللعة ونهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامرها  
بالرفق وقال انى ارد عليهم فيستجاب لى ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية ان قوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اى ردوا الذى  
يقولونه لكم عليهم وتقرير الصحابة رضى الله تعالى عنهم له بعده يدل على عدم  
اختصاصه باول الامر وبده الاسلام وانه لم يخف عليه فتأمل (ولو كان)  
اليهودى الذى قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم السام عليك (صرح بذلك)  
من غير اخفاء ولا السنة (لم تنفرد) بثناء فوقية اى عائسة رضى الله تعالى عنها (تعلمه)  
دونه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولهذا) اى لكونهم لم يصرحوا بما يعلمه  
كل احد او لكون اليهودى لم يصرح بالسام بل اضمره خبا ولا ممة (نبه النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه على فعلهم) اى فعل اليهود القبيح الذى اتوا به  
بقولهم السام عليك (قله صدقهم) في كلامهم وجعل قولهم السام موهمين انهم قالوا

السلام عليك موهمين انهم قالوا السلام كذا بالجملهم مالبس بحجة تحية فهو باعتبار  
 خبر تضمنه كذب مخائف للواقع (وخياتهم في ذلك) لله ولرسوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (ليا بالاستهتار) بتعريف مقاليهم وكذبهم وعدولهم عن سنن الصواب  
 (وطعن في الدين) أي دين الاسلام واهله وفيه إشارة الى الآية عن قوله عز وجل الم تر  
 الى الذين اتوا انصبيامن الكتاب الآية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع  
 لكن لما كانا من قبيل واحد في التعريف والعدل عن الظاهر فتسبها المصنف  
 هنا وانما كان هذا طعنا في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا علم بمقالتنا وعذبنا الله  
 عليها كما مر فلا يتوهم انه كيف يكون هذا طعنا في الدين بمجرد ذكر السلام بمعنى السلام  
 (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه منبها لهم (ان اليهود اذا سلم احدكم فانما  
 يقول السلام عليكم فقولوا) في رد سلامهم (عليكم) وفي رواية وعليكم بالواو وقد  
 تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لا يبدؤا بالسلام الكفرة وانما يرد سلامهم  
 بقول وعليكم وفي رواية من الشافعي جوازه (وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين)  
 كالقاضي عبد الوهاب البغدادى المالكي وقد تقدم بيانه (ان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلم فيهم) وبما في نفوسهم مع انه عالم بهم واطلعه الله  
 تعالى على سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقضى بعلمه بل  
 اختلف الفقهاء في القاضي هل له ان يقضى بعلمه في زمان قضائه اوفى مجلس حكمه  
 وانما المانع عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالعمل بالظاهر في اكثر احواله  
 تشريعا لانه وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفا للقلوب حتى يهد بهم الله ولا  
 يثقل قلوب من يريد الدخول في الاسلام بتكف السنة الطاعنين بقولهم انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم يقتل اصحابه والحكم متعاضد والمصالح لا تترجح فلا تعارض بين  
 الاحاديث كما توهم (ولم يأت) أي لم ينقل في الاحاديث (انه قامت بينة) عنده  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (على نفاقهم فلهذا) أي لكونه لم تقم عنده بينة على  
 نفاقهم وهو أمر في اكثر الاحكام ان يحكم بالظاهر وبانصير كما صبر اخوانه اولو  
 العزم (تركهم) من غير ان يقتلهم ولم يحكم بعلمه وان اعلمه الله به في سورة المنافقين  
 وسورة براءة اجالا من غير ذكر لهم باصيانهم فمن قال كفاك ما فيهما من تفضيهم  
 بينة لم يصب وهذا مبنى على ان الحاكم لا يجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا اوفى الحدود  
 اوفى حقوق الله وفيه كلام الفقهاء لبس هذا محله واقامة البينة على النفاق تصور  
 بان يشهد على اقراره والا فافى قلده لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب  
 (وايضاً) أي يقتضى عدم قتلهم (فان الامر) أي نفاقهم (كأمر سرا وياطاً) خفي  
 على الناس فكيف تقوم عليهم بينة (وظاهرهم الاسلام والايمان) هما بمعنى

وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وإن اتحدتا فيما صدقا عليه والامرفيه معلوم  
 (وإن كان) المذكور الذي لم يحكم بقتله (من أهل الذمة) بكسر الذال الهمزة هي  
 العهد والامان هنا قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسمى المعاهد  
 ذميا نسبة الى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمتي كذا معناه في ضمانتي انتهى كما  
 اشار اليه بقوله (بالعهد) وهو الميثاق بانه لا يغدر به (والجوار) بكسر الجيم وتضم  
 وهو الامان من جاره يجيره اذا آمن به عهد بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة  
 واقليم فان كان لغاية معينة فهي الهدنة وإن لم يكن فهي الجزية وهم اهل ذمة  
 اى امان وهذا يختص بالامام بخلاف مطلق الامان لزم قريبا فلا يختص به  
 لحديث المسلمون يسعى بذمتهم ادناهم (والناس قريب عهدهم بالاسلام) اى  
 دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام والهجرة (لم يميز بعد) بالضم اى بعد  
 قرب عهدهم (الحيث من الطيب) منهم اى لم يعلم من اخلص اسلامه قطابت  
 سريره اولا ولم يخلص ايمانه ففيه بقية من خبت الكفر لم يظهروا غيره (وقد شاع) اى  
 سمع واشتهر بين الناس (عن المذكورين) اى من كان منافقا يظهر اسلامه  
 (في العرب) المجاورين لهم المشاهدين لهم (كون من يتهم بالتفاق) اى يتهمه  
 بخلص المؤمنين المهاجرين الذين نور الله بصائرهم (من جملة المؤمنين) اى عدده منهم  
 بالنظر لظاهر حالهم ومن متعلقة بشاع (وصحابة) بفتح الصاد اسم جمع لصاحب وهو  
 في الاصل مصدر كالقراية (سيد المرسلين) لكونهم بعده تابعين له عليه السلام (و)  
 شاع ايضا انهم من جملة (انصار الدين) الذين نصره رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم على اعدائه ظاهرا وهذا انما هو (بحكم ظاهرهم) اى ما يظهر من حالهم لانا  
 لا نطلع على سرائرهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لعمر  
 وغيره ممن قال في بعضهم دعني اضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل  
 اصحابه كما تقدم فعادوا من اصحابه نظرا لظاهر حالهم (فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) لما علم من حالهم و (لتفاقهم) الذي اطلعه الله تعالى عليه دون غيره  
 (وما يدر منهم) بفتح الضمة وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى  
 يسرع ويخرج منهم لجهالة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة يتدرب بالنون مع  
 الراء وهي صحيحة ايضا وان خالفت رواية السراج قال في المصباح نذر من قومه اذا  
 خرج ومنه النادر لخروجه عن امثاله فتسميته نادرا مخالفته ظاهر حالهم وهو الاكثر  
 منها فلا بعد فيه (وعلمه) مجرور معطوف على تفاقهم اى علم رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (بما اسروا) اى اخفوا من الكفر (في نفوسهم) من التفاق (لوجود المنفر)  
 جواب لو اى لوجد الذي يقصد تنفير الناس وصددهم عن الدخول في الاسلام من  
 المشركين واعداء الدين (ما يقول) اى امرا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام

بان يقول له انه سفاك يقتل اصحابه اذا خالفوه والمرء لا يخلو من زلة (ولارتاب الشارد)  
 اى وقع في ريبة لخوفه من القتل من كان شاردا عن الدين ضالا من الجاهلية  
 والاعراب ابائة بالضم من شرد البعير اذا نفرو ذهب في الارض وفي الحديد لتدخلن  
 الجنة الا من شرد على الله اى خرج عن طاعته تعالى وفارق الجماعة وهو في الاصل  
 استعارة (وارجف المعاند) اى اتى بالاقوال الكاذبة التي يقصدها الشنيع على  
 الاسلام من كفر عندا كبر بعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله (وارتاع)  
 اى خاف من يسمع الا را جيف وعلم بالقتل من الروح وهو الخوف (من محبة النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم) ارتاع ايضا من (الدخول في الاسلام) خوفا من ان  
 يقتل كمن قتله (غير واحد) اى كثير ممن يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم ينظر  
 ببصيرة صادقة ممن اضله الله (ولعم الزاعم) اى وجب وصلة لكذب به من اراد الافتراء  
 على الله ورسوله (وظن العدو) للاسلام واهله (الظالم) لنفسه وخيره من صده  
 عن سبيل الله وسعبادة ليارين وهذا بناء على انه بعين مهيمة من العداوة وقال  
 البرهان انه في الاصل الفذ بقاء وذل عجيبة مستدرة بمعنى المنفرد والاول صحيح في  
 الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فرد من الناس او ظلم (ان لقتل) الذي  
 اوقعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باهل اتفاق والنفاق المقتولين بالاستحقاق  
 (وانما كان للعداوة) من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قتله (وطلب اخذ  
 الترة) اى اخذ ثار له عند من قتله من العرب وهو بكسر التاء الفوقية وفتح الراء  
 المهبلية والهاء كالعدة والهاء عوض عن الفاء المحذوفة من الوتر وهي تربة وامر  
 كان اولا انتقم منه والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل واما الشار بمنلثة وهرة  
 يخفف بيد له الفاء فهو بمعناه ايضا وان كان من مادة اخرى وقولهم بنارات  
 فلان حنا على طلب الدم ممن هو عنده فهو بمنلثة ومنلة ايضا والمعنى واحد فلا  
 معارضة بين ما في القاموس وانتهاية الاثيرية كما توهم وكمن من لفتن من مادتين  
 بمعنى مثله فلا حاجة لتضويل بمثله (وقدرأبت معنى ما حررت) اى هذبت من ان النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم لحكمه بالاضاهر  
 تسريعا لامته واهذه المصالح من تأليف القلوب ودفع طعن الطاعنين ليدخل الناس  
 في دين الله افواجا (منسوب الى مالك بن انس) امام دار الهجرة رجه الله تعالى  
 (واهذا) لمعنى الذى ذكره وحرره (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث  
 المتقدم لمن قال دعني اضرب عنقه كما مر لا (لا يتحدث الناس) في مجالسهم  
 ويشبهون (ان محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره باسمه حكاية لما يقولونه  
 (بقتل اصحابه) لغرض آخر من ترة وامر سابق لالغناقهم بقصدون بذلك افساد  
 الناس وصدهم عنه كما كان عادة المشركين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم

في حديث آخر لم يخرجوه (أولئك) المنافقون (الذين) لم يقتلهم مع العلم بنفاقهم  
 (نهائى الله عن قتلهم) لحكمة عليها وفائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذى  
 قبل هذا فى الصحيحين كما علم مما مر (وهذا) المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمر  
 (بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم) اى المنافقون والناس (من) بيانية لما بعدها  
 (حذر الزنا) جمعها التعدد من زنا وتعددها برجم وجلاد وتغريب والزنا عمد ويقصر بمعنى  
 وهما الغتان وقيل المدود فعل اثنين والمقصود من واحد وقيل انه حقيقة فى الرجل لانه  
 فعل صدر منه دون المرأة قاله المعري والقصر افسح (والقتل) قصاصا ونحوه  
 (وسبهم) كحد القذف وشرب الخمر والسرقه (اظهروها) بالنيهاده الشرعية  
 (واستواء الناس فى علمها) لانها من الامور الباطنة (وقال محمد بن المواز) بفتح الميم  
 وتشديد الواو والفاء وزاى مججمة وهو مشهور من ائمة المالكية كما تقدم (لواظهر  
 المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم) هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه  
 ما قيل انهم اذا اظهره يكون كفرا وردة لانفاقا وفيه نظر (وقاله) ايضا (القاضي  
 ابوالحسن ابن القصار) المالكى الذى تقدمت ترجمته (وقال قتادة فى تفسير قوله)  
 عروجل (لئن لم ينته المنافقون) من النفاق المعروف وهو لفظ حدث فى الاسلام  
 من نفاق الضب وهى خرق مخفية اذا اريد صيده خرج منه وفر وقيل انه مأخوذ  
 من النفق وهو السرب (والذين فى قلوبهم مرض) اى فساد حقيقة سماء مرضا  
 استعارة (والمرجعون فى المدينة) من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب بالافتراء  
 واغراء لاعداء (لتغريتك بهم) اى تأمرك بقتلهم ونكالهم من الاغراء وهو الخدع  
 والتحريض على سبيل الاستحجال (ثم لا يجاوروك فيها) اى لا يتيسر لهم الاقامة بها  
 لقتلهم او طردهم وهو عطف على تغريتك الجواب للقسم (الا قليلا) اى زمانا  
 قليلا لوقوع ما اغريتك بهم من القتل والاجلاء (ملعونين) نصب على الشتم  
 او الحال اى طرودين ومبعدين عن رحمة الله تعالى فى الدنيا (ايثاقفوا اخذوا وقتلوا  
 تقبلا سنة الله) فى مواضع (الاية) مصدر مؤكد اى سن الله فى الذين خلوا من قبل  
 ممن كان قبلكم ينافق الابداء ان يقتلوا ايما وجدوا فظفر بهم ولن تبدل سنة الله تبديلا  
 بل هى جارية على سنن واحد فى جميع الامم (قان) اى قتادة (معناه) اى معنى ما ذكر من  
 الاية (اذا اظهروا النفاق) لانه صلى الله عليه وسلم امر بجهاد المنافقين وهوانما  
 يكون اذا اظهروه لانهم قبل اظهاره مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى ثقفوا  
 اخذوا وتمكن منهم اذا وجدوا والذين فى قلوبهم مرض هم المنافقون والمرض  
 ما يعرض للبدن فيخرج من الاعتدال ويوجب اختلال افعاله فقبوزه عن  
 الاغراض النفسانية المانعة لكماله كالجهل وسوء العقيدة والمرجعون هم المنافقون



لانهم كانوا يشيعون اخبارا تسوء المؤمنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم  
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اشاعة الكذب القاسا للفتن وهو من الرجفات  
وهو الاضطراب بزلزلة ونحوها فاستعير لما ذكر وقيل ما قاله قتادة مخالف للظاهر  
وانما المراد تهمهم عن اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين يعني ان  
جهادهم لا يظهر لما مر ولذا قال الشعبي في تفسيره ان ابن مسعود قال جهاد  
المنافقين الانكار عليهم واتحيس في وجوههم وترك الرفق بهم وقيل انها السخنة  
العفوة عنهم ولذا قال وحكي محمد بن مسلمة تقدمت ترجمته (في الميسرة) اسم كتابه

(عن زيد بن اسلم) تقدم بيانه (ان معنى قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين  
نسخ ما كان قبلها) اي قبل تنزيلها من العفو والصفح عن اذيتهم له صلى الله عليه وسلم  
الذي كان قبل في قوله تعالى ما عرض عنهم ولو كل على الله فانه مني اولا عن قتل المنافقين  
ففسخ بهذه الآية كما قاله الواحدي في سورة النساء يجهد المنافقين جهدا الحسن وقاتدة  
اقامة الجود عليهم ومن يجاهد بالوحد واقتناء اميرهم ومن ذكر هذا وقال لا نسلم  
انها منسوخة لم يصح لانه من العقل وهم خطأ وويل الجهاد في الآية قوله وان ظ  
عليهم اي شدد وعيدهم وانهم اجبوا على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه الله تعالى (وقال بعض مشايخنا)  
من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمي الاشعرية (اعل العتل) رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم (هذه خمسة ما اريد بها وجه الله) اي  
لم تقع على وجه العدل بين الفرية يعني انها قسم جائرة (و) لعل (الغائل له اعدل)  
اي سورين المسلمين في القبيحة قال البرهان الحلبي طهره ارفا لهما واحد ولبس  
كذلك وكان ينبغي ان يقول وقول الاخر الاول هو ذو الخويصرة كما في مسلم ويقال  
له حرقوه من بضم الحاء المهملة وبراء وصاد مهملتين ايضا بينهما قاف مضبوطة  
كما تقدم وهو ذو الشديق رأس الخوارج ولهم ذوالخويصرة التميمي وهو البائل في المسجد  
ولهم ثالث ايضا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اي من قوله  
هذا (الطعن عليه) في قسمته اي لم يقصد به ذمه وتنقيصه (و) لا (التهمة له)  
فيها اي لم يغلن به سوء قال في المصباح التهمة بسكون الهاء وفتحها السك والرياء  
واصلها الواو لانهما من الوهم انتهى (وانما رأها) اي فهم من كلمته هذه انها صديرت  
(من وجه الغلظة) اي صدرت منه لغلظة طبعه وعدم ادبه كما هو طاعة الاعراب  
وفي نسخة الغلط (في رأي) الذي يراه جفاة العرب كما هو رأي امثالهم (في امور  
الدنيا) لحرصهم عليها (والاجتهاد في مصالح اهلها) الذين يرون ان تغليظ  
المقال يحصلها كما يقال الابرام يحصل المرام ويعدون الوقاحة سلا جالهم (فلم يردك)  
الكلام النبي واجهه به (سبا) وتنقيصه فهو بسين مهملة وباء موحدة مشددة

وروى بشين مججمة ومثناة تحتية مشددة او خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول  
اصوب وعلى الثاني لم يره شيئا يعتد به او تنقيصه قيل ويعد هذا انه تغير وجهه  
الشريف وقال يرحم الله اخي موسى لقد اودى باكثر من هذا فصبر كما تقدم (فكذلك  
لم يعاقبه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخ ذكر هذا بعد قوله الاكثي والصبر  
عليه وقيل انه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس انه يقتل اصحابه كما صرح به الحديث المار  
ولما قيل انه حقه صلى الله تعالى عليه وسلم له العفو عنه واليه اشار بقوله (وراي  
انه من الاذى) هو الشر القليل كما فسر به السبكي فيما يأتى (الذى له العفو عنه)  
لقلته اولاً انه حقه وهو لا ينتقم لنفسه (والصبر عليه) تأليفاً لقلوب الناس وقد عد  
ابن تيمية هذا جواباً آخر في كتاب السيف المسلول (وكذلك) اى كما قيل في الجواب  
عما ذكر (يقال في اليهود اذ قالوا) له في الحديث السابق (السام عليكم) للدعاء عليه  
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اصحابه (لبس فيه صريح سب) يوجب عقابهم  
عليه (ولادعاء) عليه بما لا يصح من احد بشئ من الاشياء (الابما) اى ما امر (لايد  
منه) اى لا يسلم منه احد (من الموت الذى) كتبه الله على العباد وقدره و (لايد من  
لحاقه جميع البشر) لان كل نفس ذائقة الموت والسام على هذا معناه الموت فهو  
معتل العين كما مر (وقيل بل المراد) والمعنى الذى قصده (انكم تسأمون دينكم)  
اى تضجرون من مشاقه فتملونه وتتركونه فهو امداء بهذا اودخل وطعن  
في الدين لا اعدارا عنهم اى عن اليهود ايضا في قولهم السام عليكم كما توهم  
ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله (والسأم) بفتح السين والهمزة (والسامة)  
بمد الهمزة بزنة القباحة (الملال) وهو الضجر والقلق المؤدى للترك فهو على  
هذا مهموز العين ابدلت همزته الفا لانه من سئم مهموزاً فاقيل الرواية بلا همزة  
لاختلاف صيغتهما واوا وهمزة لبس بشئ (وهذا) اى هذا القول (دعاء على سامة  
الدين) سامة بالمصدر او يدونه جمع سائم نحو كتبة جمع كاتب ولعل هذا انساب  
بقوله (لبس فيه صريح سب) له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا لم يعاقب قائله  
(ولهذا) اى لاجل كونه لبس بسب صريح (ترجم البخارى) فى صحيحه (على هذا  
الحديث) بقوله (باب) بالتشوين وتركه (اذا عرض) اى ذكر بطريق التعريض  
دون التصريح فهو مسند الزاء (الذى او غيره) من المسلمين والمستأمنين من اهل  
الحرب (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والترجمة الباب والعنوان فى اصطلاح  
المصنفين واصله ذكر لفظ بلغة اخرى او ابلاغ كلام الغير لمن لم يسمعه كما فى قوله  
\* ار التمانين وبلغتها \* قد احوجت سمعى الى ترجهان \*

فتمجوز به عما ذكر لانه اجمال يفيد ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عري وهو  
على هذا تعريض بالنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم التصريح

ولذا عقده بقوله (وقال بعض علمائنا) المالكية (وليس هذا) الذي قاله اليهود  
 (بتعريض بالسب) لانه الذم بصفات النقص التي لا تليق (وانما هو تعريض بالاذى)  
 اى بما يؤذى ويؤلم وقال السبكي الاذى الشر الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي  
 وغيره انتهى لان الموت والمثل من لوازم البشرية لا تنقص لكن ذكره ممن لا يقصد به  
 حقيقته يؤذى ويؤلم (قال القاضى ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى  
 (قد قدمنا) في هذا الباب (ان الاذى والسب في حقه) ووصفه (صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) بنسب منهما (سواء) في الحكم من قتل ونحوه (و) قد قال القاضى ابو محمد  
 ابن نصر (الذى قد قدمنا ترجته) (مجيبا عن هذا الحديث) في قصة سلام اليهود  
 (بعض ما تقدم) من الاجوبة (ثم قال) ابن نصر (ولم يذكر في الحديث) المذكور  
 (هل كان هذا اليهودى) الذى صدر عنه ما ذكر (من اهل العهد) اى ممن وقع بينه  
 وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وهو الهدنة كما تقدم (والذمة) هى امان كما  
 تقدم (او الحرب) اى من المحاربين واعداء الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض  
 عهده او يهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة) الدالة على تعين قتل من سب مطاعا  
 (للامر) الذى علم من قصة هؤلاء اليهود (المحتمل) الذى لم تعلم منه انهم معاهدون  
 او محاربون والامر الذى فيه احتمال لا يتم به الاستدلال وتعارض الادلة اليقينية  
 (والاولى) في الجواب عن تركه صلى الله عليه وسلم قتل من سبه واذا مع انه لازم  
 (في ذلك كله) اى توجيه ما ورد مما يخالفه كله (والاظهر من هذه الوجوه) التى وجه بها  
 ما ذكر مما اشكل على الائمة (مقصد الاستيلاف) لاجل انه قصد الاستيلاف لهم  
 اى قصد تأديسهم وتأليف قلوبهم (والمداواة على الذين لعلمهم) اى انه باستمالتهم  
 بالعموعتهم يرجوانهم (يوثنون) به صلى الله عليه وسلم ويدخلون في دينه (ولذلك)  
 اى لبيان ذلك وانه انما فعله للمداواة لانه غير جائز (ترجم البخارى في صحيحه  
 عنوان الباب الذى ذكر فيه هذا منيها) (على حديث القسمة) اى الحديث الذى  
 ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال له صلى الله تعالى عليه وسلم بعض المنافقين اعدل  
 ما هذه قسمة اريد بها وجه الله كما تقدم (و) الحديث الذى فيه ذكر (الخوارج)  
 كذى الخويصرة واصحابه فجعل ترجته (باب من ترك قتل الخوارج للتأليف)  
 اى لاجل ان يؤلفهم لينبؤوا على الاسلام (ولا ينفق الناس عنه) اذا رآوه يقتل من  
 اذاه (و) ترك قتلهم ايضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (ذكرنا معناه عن) الامام  
 (مالك) من انه تركه لئلا يرجف الناس ويرتاعوا ولئلا يجد الطاعن في الدين طريقا  
 لطعنه فيه (وقرناه قبل) هذا كما سمعته آنفا وقبل مبنى على الضم والخوارج جمع  
 خارج على خلاف القياس او خارجة بمعنى طائفة خارجة سموها بذلك لانهم خرجوا  
 على كرم الله وجهه وقصصهم معه بعد وقعة الجمل مشهورة ولبس المراد بهم

الذين خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الرافي في شرح  
الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المذكورون  
في حديث القسمة ذوالثدية كان رئيسهم وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم لقضته في هذا  
فهو من مجزاته في اخباره بالمغيبات وقصة الخوارج مفصلة في التواريخ ولهم عقائد  
باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذوالثدية ولما  
قال ما قاله قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا  
يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يعمرون من الدين كما يرق السهم  
من الرمية وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يترك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله  
تعالى عليه وسلم) على اعظم من السب والاذى فصبر (لهم على سحره) الذي فعله  
اليهود كما مر (وسمه) اي سم المرأة اليهودية له صلى الله تعالى عليه وسلم في ذراع شاة  
اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي شهرتها غنية عن البيان (وهو)  
اي ماصبر عليه مما ذكر (اعظم) في الاذية له (من سبه) اي سب اليهود له  
تعرضا كما مر (حتى نصره الله عليهم وانن) الله (له) صلى الله تعالى عليه وسلم  
بعد ما امره بالعفو والصفح عنهم (في قتل من عينه منهم) اي ممن سبه واذا من  
المتافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية ونون وهاء  
الضمير اي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بجاء مهملة  
مكان العين اي قتله واهلكه من الحين بفتح الحاء وهو الهلاك وفي اخرى خيبه بخاء  
معجمة وموحدة مكان النون اي اظهراته خائب خاسر ياقتضاه ونكاله في الدارين  
(واتزلهم من صياصيههم) اي اخرجهم من حصونهم ومساكنهم العالية بها  
وكل ما يتحصن به من الاعداء يسمى صيصية بصادين مهملتين مكسورتين  
ومشتاتين تحتيتين اوليهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكة  
الديك كما قاله الراغب والذين اتزلهم من حصونهم بنوا قرىظة كانوا عاهدوه صلى الله  
تعالى عليه وسلم ان لا يقتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما تجمعت الاحزاب تقضوا العهد  
وكان بن اخطب من بني النضير اتى كعب بن اسد القرظي رئيس قرىظة الذي عاهد  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اتاه ابن اخطب قفل باب حصنه فتاداه افتح  
فقال اذهب فالتك مشؤم وقد عاهدت محمد اعدا لا انتقضه وانه بني بعهد فلم يزل  
يحتال عليه حتى ادخله حصنه ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى تقضى عهده فلما بلغ  
ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث السعدين مع جماعة لينظروا هل  
نقضوا عهدهم ام لا فلما اتوهم وقالوا لهم نبذتم عهد رسول الله قالوا من رسول الله  
وشاتمهم فأتوه عليه الصلوة والسلام فاخبروه بخبرهم وانهم ظاهروا باسفيان  
فأتاه جبريل عليهما الصلوة والسلام وقال له انهض لبني قرىظة فاني تركتهم في

زلزال و بلبال فاتاهم ونازلهم و ناداهم يا اخوة القردة و الخنازير كما ياتي فقالوا يا ابا القاسم ما كنت خاشعاً ثم تزلوا عن حكم سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه لحلف كان بينه و بينهم فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل المقاتلة منهم و سبي الذرية و ان يعطى عقاربهم المهاجرين دون الانصار لانهم لاعتار لهم اذ ذاك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قضى فيهم بحكم الله فأتى بهم سوق المدينة و ضرب اعناقهم و هم قريب من تسعمائة ( و قذف في قلوبهم الرعب ) اى التى الله فى قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه مما نصره الله تعالى به فقال نصرت بالرعب ( و كتب ) اى قدر الله ( على من شاء منهم الجلاء ) بفتح الجيم مدود اى خروجهم من بلادهم واصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جليت القوم من منازلهم فجلوا اى ابرزتهم و نفيتهم فقلوه ( و اخرجهم من ديارهم ) عطفت تفسير و الذين اجلاهم بنو النضير لما نقضوا العهد بهمهم ان يلقوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجرا فاخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كما امر ثم رجع لهم و حاصرهم اياماً ثم أتى الله تعالى فى قلوبهم الرعب فسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجعلهم و يبيح لهم مقدار ما يحملوه معهم فاجابهم و فيه تزلت سورة الحشر فكان احدهم يخرّب بينه يده كما قال ( و خرب بيوتهم ) التى سكنوها ( بأيديهم و ايدي المؤمنين ) بهدمها و قطع اشجارها و هدم حصونهم حتى لم يبق منهم بالخراف المدينة دار و لادبا و هذا كله من الآيات النازلة فى حق يهود خيبر و من قرب منهم ( و كاشفهم ) اى واجههم ( بالسب ) اى بسب صريح تذييل لهم و كذا باللحن الوارد بالقرآن و الحديث تذييلاتهم ايضا ( فقال لهم يا اخوة القردة و الخنازير ) اى المشابهين لها فى الخسة و قبح المنظر ان منهم من مسح قردا و خنزيرا كما قال تعالى و جعل منهم القردة و الخنازير ( و حكم فيهم ) بالشديد مجازا بمعنى سلط عليهم ( سبوق المسلمين ) اى ساط المسلمين بسوقهم على من قتل من بنى قريظة ( و اجلاهم ) اى اخرجهم و الجلاء اخراج جاعة مع اهلهم ( من جوارهم ) لان ارضهم كانت مجاورة للمدينة السريفة ( و اوردتهم ) اى المسلمين ( ارضهم ) من مزارعهم و حدائقهم اى ملكها لهم كما امر ( و ديارهم ) اى مساكنهم و اوطانهم ( و اموالهم ) اى امتعتهم و دوابهم و كل منقول منهم ( لتكون كلمة الله ) اى دينه و امره فيما تصرف فيه ( هى العليا ) اى نافذة ( و كلمة الذين كفروا السفلى ) اى ملغاة مهمللة فكانها مرمية على الارض ( فان قلت ) كيف يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اذاه ( فقد جاء فى الحديث الصحيح ) الذى رواه البخارى وغيره ( عن عائشة ) ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها انها قالت فيه ( انه عليه الصلوة و السلام ما انتقم ) من احد ( لنفسه ) اى لاجل حق له صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه ( فى شئ يوتى اليه )

مبنى للمجهول أى يأتى إليه احد ويفعله ويواجهه به فلم يعاقب احدا على مكروه فعله (قط الان) أى ان يكون ما فعلوه وآتوه امرا (تنهتكم) فيه (حرمة الله) هى ما يحترم ويراعى من حدوده واحكامه أى تهان ويفعل منها ما لا يجوز وفى المصباح نهك الشئ نهكا بالغ فيه ونهكه السلطان عقوبة أى بالغ فيها وانهكه لغة فيه وانتك الحرمة تناولها بما لا يحل انتهى فان وقع من احد تعدى حدود الله (فيتقم) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) أى لاجل الله لان نفسه فهذا الحديث يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقم من اذاه اوسبه وهو مناف لما تقدم (فاعلم) ايها السائل (ان هذا) المذكور فى الحديث من انه لا ينتقم لنفسه (لا يقتضى) أى لا يدل دلالة لازمة (انه لا ينتقم من سبه او اذاه او كذبه) أى نسيه للكذب وقدمنا بيانه مفصلا وما المراد بالكذب فيه (فان هذه) الامور المذكورة من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم واذيته وتكذيبه (من حرمت الله) لان اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذية لله بمعنى انه لا يحبها كما ان طاعته طاعة لله ومحبة محبة لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وانتقام رسول الله تارة رعاية لحق الله وعفوه تارة رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الارجح فيه حق العبد وما الارجح فيه حق الله وربما يتساويا ولكل احكام لبس هذا محل تفصيلها فالمراد بقوله ان هذه من حرمت الله انه مما راعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله دون حق نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن اذيته صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (التي انتقم لها) من صدرت منه لانه راعى رعاية حق الله تعالى فيها ارجح عنده كما فى قصة كعب بن الاشرف ونحوه (وانما يكون ما) أى الامر الذى (لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او) سوء (معاملة) معه لانه حقه فله العفو عنه وبينه بقوله (من القول) أى الذى يخاطب به (او الفعل) الذى يفعلونه مما يتعلق به ويكون (فى النفس) أى فى نفسه وذاته الشريفة (والمال) الذى يعطيه لهم من الغنائم كما تقدم فى القسمة (بما لم يقصد فاعله) وقائله (به) صلى الله تعالى عليه وسلم او بالفعل (اذا) وادخل القول فى الفعل اختصارا لانه فعل اللسان (لكن) صدوره عنه لجهل منه وغلظة طبع (بما جبلت) وطبعت (عليه الاعراب) سكان البوادي الذين لا ادب لهم (من الجفاء) أى غلظة الطباع (والجهل) بحقوق الله وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم باداب الصحبة (اوجب عليه البشر) كلهم (من الغلظة) مما يجب عليهم فان الناس قلما يخلو عنها وفى نسخة من السفة (كجذب الاعراب بردائه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة بازاره والمعنى واحد



وجذب وجذب بمعنى وقيل جبد مقلوب من جذب وقيل الصواب رواية رداؤه وهو ما يكون على العاتق والظاهر والازار ما يكون تحته في وسطه الاسفل وجذبه يفضي لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضي انه مجاز مرسل بمعنى الرداء ومطلق اللباس فالخطئة خطأ من قاله وقوله (حتى اثر) جذبه (في عنقه) قرينة ظاهرة عليه وقد ورد ايضا بهذا المعنى في كتب اللغة وكان بردا تيجرانبا غليظا وروى انه انشق من شدة جذبه (وكرفع صوت) الاصرابي (الاخر عنده) حين ناداه او حين كان يكلمه وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهير الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سعد بن معاذ انا اعلم علته وهو خوفه من الله لذلك وقيل انما هي في وفد بني تميم لما نادوه من وراء حجراته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الاقرع بن حابس وقيل غير ذلك (وتكعد الاصرابي) اي انكاره (شراء) صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اي من الاصرابي (فرسه التي شهد فيها) له انه اشتراها (خزيمة) والاصرابي هو سواد بن قيس المخاريبي كما قاله الذهبي وقال الخطيب انه سواد بن الحارث وفي السير ان تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز والظرف او النجيب فامضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما مر ولبس هذا قضاء بعلمه لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم لان قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حسبه يعبده وهو من خصايصه وخزيمة هو ابن ثابت الانصاري ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه انه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يسامونه فقال ان كنت مبنا فاشتر والابعت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم اوليس قد ابنته منك فقال هم بشاهد فقال خزيمة انا شهد فقال يم تشهد قال يتصدقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المبدعة في قبول شهادة من عرف صدقه مطلقا كما بينه الخطابي ورده وهؤلاء هم الخطاينة فرقة من الرافضة (وكا كال من تظاهر زوجته عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما طائفة وحفصة او غيرها كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاونة كل منهما الاخرى وكان مكثه صلى الله تعالى عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا فاتفقتا على انه اذا جاء قالت له اجد منك ريح مغاير وهو مقل او ضعف كربه الراححة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحب الراححة الكريمة للقائه للملك فلما سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا اعود كما فصل في التفسير والسير (واشياء هذا) المذكور (ما يحسن الصنيع عنه) اي العفو واصله ان يميل صفحة وجهه لجنب آخر فكفي به عما ذكر لانه امر معفو عنه ولم ينشأ عن تهاون وقصد تنقيص له وانما كان لامر آخر (وقد قال بعض علمائنا) اي المالكية او اهل العلم مطلقا (ان اذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح

ولا غيره اما غيره فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان فعله وان تأذى به غيره  
واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة  
استدل باطلاق ما يؤذى ولعنة فاعله في الدارين على انه كبيرة ومثل للبإح بقول  
بعض زوجاته له صلى الله تعالى عليه وسلم كما امر وقد كان الناس يتحرون بهداياهم  
يوم عائشة منهم بالاهداء في بيت غيرها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني  
في عائشة فان الوحى ما نزل على في خلاف امرأة غيرها فلما علمن تأذيه تركن ذلك  
فهو مقيد بمن لم يعلم تأذيه بالمباح فان علم فهو حرام كغيره وهو ظاهر ثم ذكر  
المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخارى لما اراد على - رضى الله تعالى عنه  
ان يتزوج بنت ابى جهل على فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها فصعد صلى الله  
عليه وسلم المنبر وذكر ما يأتى بقوله ( ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة  
انها بضعة مني ) بكسر الباء اى قطعة لحم منى اى كقطعة من بدنى ( يؤذنى  
ما يؤذيها ) هذا مرشح للاستعارة لان البدن كله يتألم بما يؤلم بعضه وفي نسخة  
ما اذاها ( الاوائى لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله )  
وهى بنت ابى جهل واسمها جويرية وقيل غير ذلك ( عند رجل ايدا ) فلا ينبغي  
نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على ان اذية غيره اذا آذته تحرم ايضا  
كاذية فاطمة رضى الله تعالى عنها وكذا اذية احد من اولادها والكلام عليه  
مفصل في شروح البخارى وفصائل اهل البيت رضى الله تعالى عنهم ( او يكون  
هذا ) المذكور وان قصد به الاذى ( مما اذا به كافر رجلا ) صلى الله تعالى عليه وسلم  
بصيغة الماضى او مصدر منصوب وفي نسخة وجا وسيأتى ما فيها ( بعد ذلك ) الذى  
صدر منه من الاذية ( اسلامه ) فبعفوه عنه استمالة له حتى يدخل في دين الاسلام  
فاذا علم ذلك جاز له صلى الله تعالى عليه وسلم العفو عنه ( كعفوه عن اليهودى  
الذى سكره ) في قصته التى تقدم تفصيلها وانه ليدين الاعصم فكان يرجو  
اسلامه ( وعن الاعرابى الذى اراد قتله ) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل  
تحت شجرة في بعض اسفاره كما تقدم وتقدم انه اسلم ( و ) كعفوه ( عن اليهودية  
التي سمت ) الا انه اختلف في قتلها ( وقد قيل انه قتلها ) يبشرين البراء التى مات  
من سمها ( ومثل هذا ) المذكور مما اؤذى به ( مما بلغه ) وفي نسخة يبلغه ( من اذية  
اهل الكتاب ) من اليهود ( والمنافقين ) الذين جاؤوه بالمدينة كابن سلول ( فساح  
عنهم ) وعفا تكريما منه ( رجاء استيلا فهم ) باستمالتهم الاسلام ( واستيلا فغيرهم )  
اى بسبب من يبلغه من كرمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعفوه ( كما قررناه قبل ) اى قبل  
هذا فيما سبق في هذا الكتاب ( وبالله التوفيق ) هذا امادعا لنفسه في ختم كلامه كما

هو عادة المصنفين او هو تمة لما قبله اى وما توفيق هؤلاء للايمان واسملا فهم الا  
 بقدره الله تعالى ولطفه او هما مرادان معا ( واعلم انه وقع في بعض النسخ بدل  
 قوله رجا اسلامه وجاء بواو عاطفة بعدها جاء فعل ماض من المجرى فقال ابيه ان  
 وتبعه بعض السراح عبارته تقتضى ان هؤلاء الثلاثة اسلموا اما الذى سحره صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وهو ليدين الاعصم فلا استحضار خلافا في انه لم يسلم ولم يعلم من  
 قاله الاما هنا واما الاعرابى الذى اراد قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو غورث بن  
 الحارث ولم يذكره احد في الصحابة وقد قيل انه دعثور وقد تقدم ما فيه واما  
 اليهودية التى سمته صلى الله تعالى عليه وسلم فهى زينب بنت الحارث ولم يذكرها  
 احد في الصحابة وذكر شيخى ابو جعفر الانصارى ان عمر بن راشد قال في جامعه  
 عن الزهرى انه قال انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال عمر كذا قال الزهرى والناس يقولون انه قتلها ولم تسلم لكن رأيت في بعض  
 النسخ رجا بعد ذلك اسلامه بالراء وهو الصواب والتي تقدمت تصحيف انتهى  
فصل قال القاضى ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله تعالى ( تقدم  
الكلام في قتل القاصد لسبه ) اى في حكمه واذنبه فلا يحتاج لاعادته (والا زدراء به)  
 ينقيصه ( ونقصه ) بغين محجمة مفتوحة وسكون الميم وصاد مهملة يليه ضميره  
 صلى الله تعالى عليه وسلم والا زدراء افتعال من ازدرى به اذا احتقره وعابه فابذلت تاؤه  
 دالا لمجاورتها الزاى المحجمة كما بين في علم التصريف وقيل الازدراء العيب بتقليل  
 واكثر اهل اللغة فسروه بالعيب مطلقا (باى وجه كان) وباى طريق وقع في حقه  
 (من ممكن) وجوده (او محال) ممتنع عادة او عقلا وشرعا والاول لبعض العوارض  
 البشرية والثانى كنسبة الكذب ونحوه مما يمتنع شرعا بدلالة المجزئة على صدقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم (فهذا) المذكور (وجه بين) مما قدمه و (لا اسكال  
 فيه) ولا في حكمه من قتل متعاطيه (الوجه الثانى) في امور تتعلق بما هو فيه (لاحق  
 به) اى بما في الوجه الاول لكونه قريبا منه لمشابهته له (في البيان) اى الضهور  
 (والجلاء) بكسر الجيم وقحها اى الوضوح (وهو ان يكون القاتل لما قال)  
 ما فيه نقص ما (في جهته عليه الصلوة والسلام) اراد في حقه وعبر بالجهة  
 اشارة لزاوته عن الاتصال به فله دره (غير قاصد) بما قاله (للسب والازدراء)  
 الانتقاص والاستخفاف (ولا معتقد له) ولصحته (ولكنه تكلم في جهته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر) التى يكفر بها (من لعنه اوسبه او تكذبه) في شئ  
 مما جاء به (او اضافة ما لا يجوز عليه) من نحو ما ذكر (او نبي ما يجب له) علم امته  
 من حقوقه وذلك ككلامه (بما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم نقيصة  
 مثل ان ينسب اليه اتيان كيرة) وقد عصمه الله تعالى عنها وعن سائر النقا يص

(او مداهنة) اي مداراة للكفرة (في تبليغ الرسالة او) مداهنة للناس وهو (في حكم بين الناس او يغني) يغني وضاد مشدد مجتنب اي ينقص نقصا قليلا (من مرتبة) اي شريف مقامه صلى الله عليه وسلم (او) يغني ويطلعن في شيء من (شرف نسبه) وهو كما قيل \* لتسب كان عليه من شمس الضحى \* نورا ومن فلق الصباح عمودا \* (او) يغني من (وفور علمه) اي كثرته وزيادته (او من زهده) في الدنيا وامورها (او يكذب بما اشتهر من امورا خبر بها) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتواتر الخبر بها عنه) بحيث يحصل اليقين بها فيبكم بعلافاها (عن قصد رد خبره) صلى الله تعالى عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه اي لفظا وهو موجود خلافا لمن زعم نفيه او معنى ولا ينظر في ذلك خلافا لمن زعمه (او يأتي بسفه) اي خفة عقل وسوء ادب (من القول او فيج من الكلام ونوع من السب في جهته) اي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (و ن ظهر) لمن سمعه (بدليل) ظاهر (حاله انه لم يعتد) اي لم يقصد (ذمه) بما قاله (ولم يقصد سبه) ولما كان مخالفة انظار غير طرقة قال (اما الجهالة) اي لشدة جهل قائله (جلته) اي جهالة لما صدر منه ما لا يعرفه لقرب مجرده بالإسلام ونحوه (او الضجر) او قلق ويحيق صدر رجلاه على مقالته (او سكر اضطره اليه) وغيبة عقل فلا يعرف هذيانه (او قلة مرارة) لله لكونه من اهل الخلاعة والتجور المعتاد لهذه اللسان (و) عدم (ضبط) للسانه اذا تكلم فجزى على عادته به وسبقه لسانه لما قاله (و عجزه) اي مجازفة وتكلم من غير تأمل كما نشاهد من كثير من الجهلة (وتهور في كلامه) اتهور والخروج عن الاعتدال بحدة لغضب ونحوه وكل شيء له مراتب ثلاثة الحمد اوسطها التهور الاعتدال وما نقص منه تفريطه ما زاد تهوره واصله هدم البناء حتى ينهار ويقع (فحكم هذا له) الذي يلزم شرعا (حكم الزجج الاول) وحكمه كما تقدم (الفتن دون) اي من غير (تلغم) بمنزلة في ابله ولام وعين مهملة مقترحتين ومثلثة مضمومة وميم اي توقف وتردد في وجوب قتله شرعا يقال تلغم في الامر اذا مكث وتراخى وقد يقال تلغم بذال مجمعة بدلا واصلا اي يتبادر له بلا تأمل فيه (اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة) فانه يجب عليه علم امور دينه واعلمها (ولا) يعذر ايضا (بدعوى زلل اللسان) وخطيئة في مقاله (ولا) يعذر (بشيء مما ذكره) من الضجر والتهور والسكر ونحوه كما سمعته آنفا (اذا كان عقله في فطرته) اي ابتداء خلقه وجبلته التي ولد عليها (سلم) من الافات وعنده من العلم ما يمنعه من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر (الا من اكره) على الكفر فطلق به (وقلبه مطمئن بالايمن) اي قادر عليه مدع من منقاد مصدق يقينا من غير ريب فيه وتردد والاكره حل الغير على ما لا يريد وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام عليه مفصلا في كتب الفقه والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر مكرها لم يكفر هذه رخصة

من الله تعالى من بها على عباده المؤمنين وقوله اذ لا يعذر بالجهالة معيد بمن نساء مسلماني  
 دار الاسلام فلو كان قريب عهده او نسا بادية لم يخالف غيره عذر لانه ينبغي تأييد علم  
 ذلك ولذا قال ابن حجر بعد سياق كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق لقواعده مذهبنا  
 اذ المدار في الحكم بالكفر على الظواهر ولا نضر للمقصود واشبات ولا نضر لقراءته حاله  
 نعم يعذر مدعي الجهل اذا عذر لقرب عهده بالاسلام او بعده عن العلماء كما يعلم من  
 كلام الروضة انتهى وافهم لفظ دعوى في قوله دعوى زلل اللسان لان مراده انه  
 اذ تكلم بذلك وشهد بظاهر حاله على قصده ثم قال انما قنته زللا لا يقبل منه قوله  
 فلا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه كما في الآية  
 والحديث الصحيح وكذا يقيد انكار ما تواتر بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين  
 كاتكار وجوب الصلاة بخلاف ما لو بعد احدى زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ونحوه (وبهذا افتى) من العلماء المالكية (الاندلسيون) نسبة الى الاندلس بفتح  
 الهمزة والبدال وضمها اقليم معروف تقدم بيانه (علي ابن حاتم) مفعول افتى وتقدم  
 بيان حاله (في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وافترقا بقتل  
 قتله (الذي قدمناه) في هذا الباب (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه وبيان  
 ايده ايضا (في المأسور) الذي اسره الكفار بدار الحرب (يسب النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) في حال اسره (في ايدي العدو) اي وفي دارهم وتصرفهم (يقتل) هذا  
 مقول ابن سحنون ولا يعذر بكونه اسيرا (الا ان يعلم تنصره) يتون وصاد مهملته  
 انه اراد ودخل في دين النصارى (او اكرهه) اي يعلم انهم اكرهوه على السب فغوا  
 يقتل اي من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل التوبة بل يستتاب فان تاب ترك  
 والاقتل وكذا لو علم اكرهه لم يقتل ايضا فان لم يعلم ذلك وقد كنت مكرها ففيه  
 خلاف (تنبيه قال البرهان رحمه الله تعالى في قوله الا ان يعلم تنصره الخ هذا كلام  
 ينبغي ان يستل عنه المالكية وينص عليه لبسثل وهو مما لا خفاء فيه وسببه انه وقع  
 عنده تبصره بالبلاء الموحدة فظن ان معناه يعرف بالبصارة فلا يحوم حول الحمى  
 المنع بامر شنيع وانما هو بالنون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف  
 ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما بيناه ولو قيل انما مراده ان تفصيل هذه المسئلة  
 لم يحضره وحسن الظن به كالمالكي الا ان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد (وعن  
 ابي محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور (ولا يعذر احد بدعوى  
 زلل اللسان) بكفر نطق به كما تقدم بيانه آنفا (في مثل هذا) اي قذف النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر ايضا فيما يظهر  
 بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يعذرفيه بالنسبة لوقوع طلاقه  
 وعنته ولفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين (وافتي

أبو الحسن القاسبي) تقدم بيانه (فحين شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره)  
 وغيبه عقله بانه (يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في) حال (صحوه) (صحوه)  
 عبارة عن حضور العقل وعدم غيبته بسكر وغيره وصحوا السماء خلوها من الغيم  
 المانع لظهور الشمس والكواكب وهذا مثله لسر السكر بالابخرة المتصاعدة للرأس  
 بانارة الحرارة لها عقله والمراد اذا سكر غاب فلا يستزما بضمه ويخفيه عن غيره من  
 خيرا وشركا قيل \* الراح كالريح ان مرت على عطر \* طابت وتخبث ان مرت على  
 الجيف \* والى هذا اشار المصنف بقوله (وايضاف انه خد لا يسقطه السكر) لانه متعد بسببه  
 فلا يعذربه (كالقتل والبغض وسائر الحدود) لان سقط بالسكر كما هو مقر في الفروع (لانه  
 ادخله على نفسه) اي هو الذي شرب باختياره فسكر سكر اوجه فلا يعذر كمن اغنى  
 عليه اوجن فهذا لانه لم يصيبه باختياره فيؤاخذ به (لان من شرب الخمر على علمه اي  
 يتيقن ذلك حتى كانه مستقل عليه ففیه استمارة تبعية كقوله تعالى على هدى (من زوال  
 عقله) بسبب سكره (بها) اي بالخمر فانها مؤنة سماجا (واتيان ماية كبر منه) من الافعال  
 القبيحة (فهو كالعايد) القاصد لفعله بعد سكره لتعمده الشرب الذي يعلم انه سببه وتعمد  
 السبب لتعمده بسببه (لما يكون بسببه) من كل جنابة وامر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا (وعلى  
 هذا) اي ولاجل هذا المذكور اوجب على هذا القول (الزمانة الطلاق) فيقع طلاق  
 السكران (والعتاق) اي عتقه في سكره (والقصاص) اذا قتل في سكره (و الزمانة  
 سائر الحدود) كالبغض والزنا والسرقه قيل عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط  
 عنه ولبس كذلك فانه مؤاخذ بجميع اقواله وافعاله ولبس كما قال فان بعض تصرفاته  
 غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكلفا وان نقل عن الشافعي فيه خلاف فان  
 الصحيح كما قرره ابن الحاجب في اصوله انه غير مكلف ولا يرد على قوله تعالى  
 لا تقر بوا الصلوة واتم سكراري انه مكلف بالصلاة ومنهي عنها فان نهيه انما هو  
 عن سكره وهو امر بازالة ما يمنعه منه كما يؤمر من عليه نجاسة او حدث بها الاستلزام  
 ازالة مانعها فهو كقوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهذا لبس بخطاب تكليف  
 وانما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه اصلا ولا حاجة لما قيل  
 عليه (ولا يعترض على هذا) المذكور من ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره  
 لتعمده بتعاط بسببه لما رواه البخاري ومسلم وغيرهما ومن يجديث حجة ابن  
 عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (وقوله) اي  
 حجة رضى الله تعالى عنه وهي سكران (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد جلس  
 يشرب وعند داره ناقتين لعل يري ان يحمل عليهما ذخرا لحاجة له وعنده قينة  
 تغنيه \* الا يا حزن الشرف النوا \* فخرج ونحرهما واجب سنا مهمايا كلوه على



شرا بهم فاخبر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فجاءه فلما رآه حنة  
 رضى الله تعالى عنه صعد نظره اليه وقال له (هل اتمم) معاشر قريش (الاعبيد  
 لابي) فكل ما لكم يحل لي وهذا فيه ما ينكر في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى حنة (ثمل) بفتح التاء المثناة  
 وميم مكسورة قبل لام اى سكران زائل العقل ولذا فعل ما فعل وقال ما قال (فانصرف)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنه ولم يؤاخذ به ما قاله في سكره وهذا لا ينافي ما قدمه (لان  
 الخمر كانت حينئذ) اى حين شر بها حنة (غير محرمة) على المسلمين حتى نزلت  
 الآية فيها (فلم يكن في جنائنها) اى فيما يجنيه شار بها (ثم) لعدم تعديه بتعاطي  
 سبب محرم (وكان حكم ما يحدث عنها) اى عن شر بها والسكر منها (معفو  
 عنه) لئلا سببه (كما يحدث) من بعض الجنائيات الحادثة (من النوم) اى بسبب النوم  
 (وشرب الدواء) المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنائيات (المأمون) اى انذى بأمن  
 شاربه من ضرره وازالته عقله اذا ازاله من غير علم بله بزياله فانه اذا ازاله فوقع منه امر  
 من الامور لم يترتب عليه ما لم يكلف بالتهنى عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين  
 النائم في انه غير مكلف بضمان وجناية اصلا وقيد بالمأمون لان ما يعلم ضرره لا يجوز  
 تناوله فان غاب به عقله فتحكمه حكم السكران اصلا وقد قيل عليه ان كلامه يقتضى  
 ان حنة عدم المواخذة كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذى هو مناط التكليف  
 وكونه من خطاب الوضع لا بد له من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يعرفه من له ادنى  
 تأمل وما قيل من ان الخمر وان لم تحرم حينئذ فالسكر حرام فقد قيل انه لم يصح  
 نقله وان اشتهر فيه تأمل وكون حنة رضى الله تعالى عنه ضمن لعلي ثمن ناقصة اولم  
 يضمن لايهمننا والقصة مفصلة في الشروح ﴿ فصل الوجه الثالث ﴾ فيما  
 وقع من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا به وتنقيصه (ان يقصد) احد من الناس  
 (الى تكذيبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعتمد نسبته الى الكذب (فما قاله)  
 وقصد يتعدى بنفسه وباللام والى كما في القاموس (او) يقصد تكذيبه (فما اتى به)  
 اى اوحى اليه وامر بتليغه للناس (او ينفي نبوته) اى يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ليس بنبي (او) ينفي (رسالته) بان يقول ليس برسول من الله (او وجوده) في زمن من  
 الازمنة (او يكفر به) سواء (انتقل بقوله ذلك) الذى كفر به (الى دين آخر) بان  
 تهود او تنصر (غير ملته ام لا) اى لم ينتقل لملّة اخرى (معهذا كافر باجماع) من  
 المسلمين واصحاب المذاهب (يجب قتله) من غير خلاف وانما الكلام في توبته فلذا  
 قال (ثم ينظر) في حاله ومقاله (فان كان مصرحا بذلك) الامر الذى كفر به (كان  
 حكمه) الجارى عليه شرعا (اشبه بحكم المرتد) وانما جعله اشبه بالمرتد لانه  
 لم يتعين امره (وقوى الخلاف في استتابته) اى في انه هل يستتاب وتقبل توبته

ام لا كما تقدم (وعلى القول الآخر) القائل بانه يستتاب (لا يسقط القتل عنه بتوبته)  
 لانه حد لا يسقط بالتوبة كالقذف والسرقه لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه  
 ودفعه في مقابر المسلمين (خلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان حق العبد لا يسقط  
 بالتوبة وانما يسقط بها حق الله تعالى (ان كان ذكره بنقيصة) او بنسبته لامر فيه  
 نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اكل الخلق واعظمهم (فما قاله) هذا المذكور  
 (من كذب او غيره) مما نسب له (وان كان مستترا بذلك) اي بما قاله من تنقيصه اي  
 مخفيا لما قاله فهو افتعال من الستر وفي نسخة مستسر افتعال من السر والاسرار  
 المقابل للاعلان كما هو مقابل هنا للتصريح في كلامه ومن فسر به بالسرو راي ذا سرور  
 فقد حرق واخطأ (فحكمه حكم الزنديق) الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر  
 بخلاف المرتد (لا يسقط قتله التوبة عندنا) اي في مذهب مالك رحمه الله تعالى  
 (كما سنبينه) ونوضحه تفصيلا لاحكامه وهذا مذهب مالك وفيه خلاف لغيره مفصل  
 في كتب الفقه (وقال ابو حنيفة واصحابه) كالامام محمد وابي يوسف وغيرهما  
 (من يرى) بركة علم مهموز من التبري اي من تبرأ (من محمد) صلى الله عليه وسلم بان قال انا  
 بري منه اي تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبع ولا يمثل لامره ونهيه (او كذبه)  
 اي قال له كاذب فيما ادعاه وفي نسخ او كذب به (فهو مرتد) عن دينه بمقالته هذه  
 (حلال الدم) اي دمه هدر حلال اراقته وهو عبارة عن لزوم قتله شرعا (الا  
 ان يرجع) عما قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان قاله اولا فهو عند حكمه حكم المرتد  
 فتقبل توبته لقوله تعالى ان يتنوها وينفروا لهم ما قد سلف ولحدبث اذا قالوها عصموا  
 مني دماءهم واموالهم الا في واحكام المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه غنية عن البيان  
 (وقد قال ابن القاسم) عبد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب مالك (في المسلم)  
 اي في حق الرجل المسلم (اذا قال ان محمدا) صلى الله عليه وسلم (لبس نبي اولم يرسل) من  
 الله للناس كافة (اولم ينزل عليه قرآن) ووحى من الله (وانما هو شئ تقوله) اي شئ واصر  
 افتراء على الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم جاء الله منه ما ينطق عن الهوى وقد اتى  
 بملته البيضا النقية فمن قال مثل هذا يستحق ان (يقتل) ويلعن في الدارين  
 (قال) اي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله) بانكار نبوته ورسالته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (وانكره من المسلمين) بان انكرو وجوده كما تقدم واما الكفار فحكمهم سيأتي  
 وقيد به لقوله (فهو) في احكامه (بمنزلة المرتد) يقتل ان لم يتب (وكذلك) الحكم  
 في (من اعلن بتكذيبه) اي اظهره جهرا (فهو كالمرتد يستتاب) اي تقبل توبته  
 فان لم يتب قتل (وكذلك قال) ابن القاسم (فمن تنبأ وزعم انه) نبي (يوحى اليه)  
 اي يقتل ان لم يتب ومحل ذلك اذا زعم انه يوحى اليه ب نزول الملك عليه والا فالذي  
 ينبغي انه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) اي ذهب الى مثله من ائمة المالكية (سمعون)

تقدم بيانه وان المشهور فيه ضم اوله وقد قيل انها تقح وتكسر فهو مثلث فعلون  
او فعلول من السحنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيئته وانه ممنوع من الصرف للعلمية  
وشبه الحجة كما قاله ابو العلاء المعري في شرح ديوان البحرى (وقال ابن القاسم)  
فبين تنبأ انه كالمرتد سواء كان (دعا الى ذلك) اى الى متابعة نبوته (سرا) كان (او  
جهرًا) كسيلة لعنه الله (وقال اصمغ) بن الفرج (هو) اى من زعم انه يهودى الى  
(كالمرتد) فى احكامه (لانه قد كفر بكتاب الله) لانه كذب به صلى الله تعالى عليه وسلم  
فى قوله انه خاتم النبيين ولانبي بعده (مع الفرية على الله) بكسر الفاء اى الكذب عليه  
بقوله ان الله اوحى الى وارسلنى (وقال اشهب فى) حق (يهودى تنبأ) اى زعم انه  
نبي (وزعم انه ارسل) من الله (الى الناس) ليبلغهم عن الله (او قال) وزعم (ان بعد  
نبيكم نبي) سياتى من الله بشريعة فقال انه (يستتاب) كما ارتد (ان كان معلما  
بذلك) اى مظهره لا اذا اخفاه (فان تاب) ورجع عما قاله (والاقتل) ان لم يتب  
(وذلك) اى قتله (لانهم كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله) الذى نقله عنه الثقة  
(لانبي بعدى) اى لا نبيا احدا بعد نبوتى (مفتر) متعمد للكذب فيما زعمه (على الله  
فى دعواه لرسالة والنبوة) لانه يقوله ان الله اوحى اليه دخل فى قوله تعالى ومن اظلم  
من افترى على الله كذبا وهذا الحديث رواه البخارى رحمه الله تعالى وقد قال صلى الله  
تعالى عليه وسلم لعلى لما استخلفهم على المدينة فى غزوة تبوك وقال له اتركنى فى النساء  
والصبيان اما رضى اى تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى اما عيسى ابن  
مريم عاها السلام فلم ينبأ بعده وانما يحيى تابعا له صلى الله عليه وسلم ومؤيد الدينه جا كما  
بشرعه فى آخر الزمان اربعين سنة فان قلت ما يقول فى قول الغزالي فى كتاب الانتصار  
ان بعضهم اول قوله خاتم النبيين با معنى خاتم اولى العزم منهم ويكفى نقل القرطبي له  
قلت قالوا فى الجواب عنه ان كتابه هذا عقده لبيان اقوال المخدلين فذكر هذا لنبه  
على فسادِه وانه بما لا يلتفت له نعم تركه اولى من ذكره فان تعبيره بالنبيين دون المرسلين  
مناف له (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه (من شك فى حرف مما جاء به النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم عن الله) اى فى شئ مما اوحى به اليه وعبر بالحرف مبالغة (فهو كافر  
جاحد) لشكه فى الوحي المتواتر والحد الانكار لما يعلمه عنادا وصتوا ولا يرد على هذا  
من انكار البسطة فى اول السورة فانه لا ينكر قرآيتها والمراد انكار ما لم يختلف فيه واما  
ما ينقل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من ان المعوذتين لبستان من القرآن فهو  
غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما فى مصحفه اعتمادا على شهرتهما  
فان قلت فهل هناك جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع  
على انكاره على كونهما قرآنا واما لا ن فقد استقر وصارت قرآنيتهما معلومتين  
من الدين بالضرورة فكفرنا فيهما عاميا كان او مخلاط للمسلمين وسأنى آخر الكتاب

عن محمد بن سحنون هذا عمن قال الموعودتان لبستا من كتاب الله انه يضرب عنقه  
الا ان يتوب مع الكلام عليه باسط مما هنا (وقال ابن سحنون من كذب النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) اى نفسه للكذب وانكر شيئا مما جاء به (كان حكمه عند الامة القتل قال  
احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون) الذي تقدمت ترجمته (من قال ان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لونه (اسود قتل) لكذبه على رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ولون السواد يزرى فيه تحقير واهانة له ايضا (لم يكن النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم اسود) وانما كان ازهر اللون موردا كما تقدم في حديث  
الحلية الطويل وقال بعض المتأخرين كلامه يوهم ان مجرد الكذب عليه في صفة  
من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لابد من ضخمة ما يشعر بنقص في ذلك  
كما في مسئلتنا هذه لان الاسود لون مفضول انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات  
صفة له صلى الله تعالى عليه وسلم غير صفة لا تكون الا مشعرة بنقص لان  
صفاته لا يتصور اكل منها بل كل ما ثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة لها فالاعتراض  
حيث لبس في محله (وقال نحوه) اى مثل هذا (ابو عثمان الحداد) كان اولما لكيا  
ثم صار شافعا وهذا لقبه واسمه سعيد (قال لوقال) احد (نه) صلى الله تعالى عليه  
وسلم (مات قبل ان يلحق) صغيرا (اوانه كان) مقره ومسكنه (بتاهرت) الباء جارة  
بعدها مثناة فوقية مفتوحة والفاء وهاء مضمومة وراء مهملة ساكنة وتاء مثناة  
فوقية اخرى وهو اسم فلاة او مدينة بنوا سحى قلسان منها بكر بن حجاد التاهرتى  
وهى بالمغرب بها قوم من العرب نزلوها كما ذكره المسعودى في اخبار الزمان وقبل  
انها نهاية المعمر من المغرب (و) قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن  
بتهامة) بكسر التاء اسم لكل ما تزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قرقول  
انها مأخوذة من التهم بفتح التاء والهاء وهوشدة الحروف كوردال ريح او بمعنى التغير من  
تهم الدهن اذا تغير ريحه سميت بذلك لتغير هوائها (قتل) من قال انه مات قبل  
ان يلحق اولم يكن بتهامة من الحجاز (لان هذا) المذكور وان لم يتعين انه سب لكن  
هو نفي لوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفيه صفة المعروفة قال ابن حجر وما قاله  
متجه لكن محله كما يعلم من آخر كلامه فحين طالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك  
وبه يعلم رد ما نقله العز بن عبد السلام عن ابى حنيفة وقراء من ان من قال او من  
بالنبي واشك انه المدفون بالمدينة او الذى نشأ بمكة لا يكفر لانه وان كان معلوما  
بالضرورة الا انه لبس من الدين لانا لم نتعبد به فيكون جاحده كجاحد بغداد ومصر  
انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من المختلط للمسلمين يستلزم تضليل الامة وغير  
ذلك من العظام في الدين (وقال حبيب بن ربيع) من ائمة المالكية (تبديل صفة)  
المشهورة كوصفه بلون غير لونه (ومواضعه) التى كان مقره بها كتهامة ومكة والمدينة

(كفر) قال ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان او لا بمكة وآخرا بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو متجه (والمظهر له كافر) لعله اذا قصده من لم يعذر في جهله به (وفد) اي في الكفر بما ذكر (الاستتابة) اي انه تقبل توبته (والمسراة) اي لا يظهره لغيره (زديق) اي حكمه كالزديق (يقتل دون استتابة) لانه باخفائه يدل على قصده لئى وجوده يبنى صفاته المعلومة تواترا لكل احد ﴿فصل﴾ معقود لذكر بعض انواع ما نحن بصدد (الوجه الرابع) من اقسام هذه المسئلة (ان يأتى) من تكلم به (من الكلام بمجمل) اسم مفعول من الاجال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه جملة العدد وفي اصطلاح اهل الاصول ما لم تنضح دلالة على مراد من تكلم به وهو المراد هنا والمناسا قوله (و) ان يأتى (يلفظ من القول مشكلا) وفي نسخة ويلفظ من لقول بمشكل والمشكل في الاصل ماله اشكال اي اشياء ونظائر وهو ايضا ما لا يظهر معناه قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة وانما في الجائسية والشيء في الكيفية والشيء اذا كان له اشكال يلتبس فالمراد ما فيه التباس بغيره (يمكن جملة) بما يظهر منه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره) ممن يمكن جملة عايه (او يتردد) اي شك (في المراد به) اي ما قصده المتكلم به (من سلامته من المكروه او) سلامته من (شره) الذي لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على سلامته (فهنا) اي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل قصده وعدمه (متروك النظر) بزنة المفعول اسم مكان اي محل التردد في حكمه اي نظرا لما حكم فيه (وحيرة العبر) بزنة عنب بعين وهملة وموحدة جمع حيرة وهو ما يعتبر ليستدل به على غيره (ومظنة) بكسر الظاء المساندة اي محل الظن الذي يظن فيه امرا يقتضي (اختلاف المجتهدين) في حكمه لاحتمال انه في حقه فيجبري عايه حكم من ينقصه اولى جق غيره فلا يكون مقتضيا لقتل قائله فهو محل تأمل ونظر (ووقفه) معطوف على متردد (استبراء) بالمد اي طلب براءة (المقلدين) لهؤلاء المجتهدين يعني ان المجتهدين يعلمون النظر في استخراج حكمه ويتخيرون فيه لاشكاله عليهم والمقلد لهم يقف حتى يعلم حال من قلده فينبعده ويبرأ من عهده (ايهلك من هلك عن بينة) اي ليكون من حكم يكفره بمقاله قتله بدليل واضح لان اراقة الدماء لا يجازف فيها (ويحى من حى) اصله حى فادغم (عن بينة) اي يكون حيا من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بمقام النبوة وحايته من طعن الطاعنين فيه وهو اقتباس لبيان علة التردد والتوقف في الامور المشككة (فهم) من المجتهدين في مثل هذا (من غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي احتراؤه وصيافته (وحى حى عرضه) اي صان عرضه وحى الاول ماض كدما والثاني بكسر الحاء اسم وهو ما يجب حايته وعايته والفرض كل ما يلزم رعايته من الصفات

ويؤلم ضده ويكون بمعنى الجانب والذات ايضا وفيه كلام لاهل اللغة طويل لاحاجة ثلثه  
هنا اى منع ان يهجم احد على مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حال حول الحمى يوشك  
ان يقع فيه (جسر) اى اقدم من غير مبالاة (على القتل) اى الحكم بقتله وان احتمل  
كلامه (ومنهم من عظم حرمة الدم) فلم يحسر على القتل (ودراً) بدال وراء مهملتين  
مفتوحتين وهمزة كدفع وزنا ومعنى (الحد) وهو هنا القتل (بالشبهة) فيما قاله لاحتمال  
عدم قصده لما يوجب وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وهو  
حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجة اذ فاعوا الحدود ما استطعتم وكذا هو فى الترمذى  
وغيره واما هذا للفظ بعينه ففيه كلام فى تخرىج احاديث الهداية لابن حجر وبين  
الشبهة بقوله (لاحتمال القول) الصادر منه لاهل من احدهما يقتضيه والاخر ينعى  
فعمل بالثاني احتياطاً والشبهة على انواع ذكرت فى كتب الفقه والاصول وفى بعض  
النسخ (وقتل) الرجل (المؤمن من المويقات) اى المهلكات للقاتل فى الدنيا  
والآخرة لما ورد فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لزال الدنيا  
اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق (وقد اختلف ائمتنا) يعنى الفقهاء المالكية  
(فى رجل اغضبه غريمه) يعنى من له عليه حق طالبه به (فقال له) غريمه فى حال  
غضبه ومخاصمته له (صل) امر بالصلاة (على محمد) يريد به دفع غضبه بذكره  
صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له) اى لغريمه الذى امره بالصلاة على رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم (الطالب) من غريمه حقه الذى خاصمه لاجله (لا صلى الله  
على من صلى عليه) لتهوره وعدم تدبره (فقبل لسخون) اى استغنى فى هذا القائل  
(هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريحاً فى غير حال الغضب لنفيه  
رجة لله تعالى وصلاته عن صلى عليه (او شتم الملائكة الذين يصلون عليه)  
لدخولهم فى قوله من صلى عليه (قال) سخون لمن سألته (لا) اى ليس هو كمن شتم  
هؤلاء (اذا كان) هذا القائل كائناً (على ما وصفت) اى ما ذكرته وحكيته عنه وتاء  
وصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذى اغضبه به غريمه لان الحدة  
تحمّل المرء على ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضمراً) اى ناوياً ومريداً  
(للستم) وفى نسخة الستم لاحد مما ذكر وانما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت  
عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال ابو اسحق  
البرقي) بالموحدة المفتوحة وسكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن  
عمرة بن ابي الفياض وتوفى سنة خمس واربعين ومائة (واصيح بن الفرج) تقدم  
ببانه (لا يقتل) هذا القائل (لانه انما شتم الناس) لا النبي ولا الملائكة لان من وارعه  
يخص باعتبار متعارف الناس فى قصد جنسهم دون غيرهم ممن لا يخطر بباله فى  
عرف المخاطب وليس ثم قرينة تصرف الشتم له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الى  
الملائكة الذين يصلون عليه كما يأتى وقد يقال ان المتبادر من قوله من صل عليه



الامر له او نفسه ان صلى عليه لتسكين غضبه فكأنه قال ان صليت انا وائنت لدفع  
 الغضب فلا صلى الله عليك او على - وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي اجاب به البرقي  
 واصبغ (نحو قول سحنون) الذي ذكره يعني مرادهما واحد (لانه) اي سحنون  
 في قوله اذا كان الخ (لم يعذره بالغضب) اي بسببه (في شتم النبي صلى الله عليه وسلم) فانه  
 لا عذره فيه لاحد (ولكنه لما احتمل الكلام) المذكور (عنده) اي عند سحنون في اعتقاده  
 لستم الناس وما يوههم من خلافه (ولم يكن معه قرينة) فيما قاله وفي حاله (تدل على  
 شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة) بدخولهم تحت من (ولامقدمة)  
 اي امر تقدم على كلامه (يحمل عليها كلامه) اي قرينة و امر بانه قصد النبي  
 او الملائكة (بل القرينة) الحالية في خصامه (تدل على ان مراده الناس) الذي  
 خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة ابن الملائكة والحدادين (غير هؤلاء) اي  
 الملائكة ونحوهم (لاجل قول الآخر) و امره (له صلى على النبي) فرد عليه بما يقيد  
 ان قصده بقوله لا صلى الله على من صلى عليه اي عليك او على او على من عندي  
 ممن يعارضني ويريد دفع غضبي من غير اسليقاء حتى منه (فحمل قوله وسبه لمن يصلي  
 عليه الآن لاجل الامر الآخر له بهذا عند غضبه) فمن اين يخطر بباله عند  
 المصنف النبي او الملائكة وهو في غاية الظهور في حرف الناس (هذا) التأويل  
 (معنى قول سحنون) الذي تقدم (وهو موافق) بحسب المعنى (لقول صاحبه)  
 البرقي واصبغ (وذهب الحارث بن مسكين القاضي) هو ابو عمرو المصري مولى  
 مروان الثقة الحجة المحدث المالكي اخرج له اصحاب السنن وحمل لبغداد في محنة  
 خلق القرآن فحبس الى ان تولى المتوكل فاطلقه وولاه قضاء مصر فلم يزل قاضيه  
 بها الى ان توفي سنة مائتين وخمسين وعمره يزيد على تسعين سنة (و) كذا ذهب  
 (غيره في مثل هذا) القائل لاصلى الله الخ (الى القتل) لشموله من ذكر من النبي  
 والملائكة قال ابن حجر واللابق بقواعدا الاول لان اللفظ لبس صريح بما في شتم  
 الملائكة ولا الذات المقدسة وانما هو ظاهر في شتم نفسه ان صلى او غيره من الناس  
 ومع عدم التكفير يعزى التعزير اليه (وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل  
 صاحب فندق) بضم الفاء وتفتح وهو لفظ معرب معناه الخان الذي ينزله ابناء السبيل  
 والتجار والغرباء والتون زائدة او اصلية وفي عباب الصاغاني فندق رجل شجر كالصدق  
 وهو ايضا بلغة اهل الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس و بينه اصحاب  
 الدول من اهل الخيرات (قرنان) بفتح او لاموزته فعلان او فعالة وهو ذم بمعنى الديوث  
 وهو الذي يجمع الرجال الاجانب مع زوجته او بعض محارمه كاخته و بنته ونحوهن  
 وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امرأته وقال الجوهري هو الذي لا خيرة له

وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء مطلقا جعرا ما وكذا من يجمع بينهم وبين المرد والقرطبان ويقال قلتان الذي يعرف من يجمع بزوجه ويسكت وفي معناها محارمه ونحوهن وصاحب الفندق اي الخان كل من يجمع المال سواء كان له خان ام لا (ولو كان) اي صاحب كل فندق (نيام رسلا قام يشده بالقيود والتضييق عليه) ليمسك وشجس (حتى) ينظر امره و(يستفهم البينة) اي يسألهم عما قاله (عن جلة الفاظه) اي بجميعها ليفهم منه مراده (وما يدل على مقصده) وما اراده (هل اراد اصحاب الفنادق الآن) اي الموجودين في زمنه (فعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل) الا ان (فيكون امره اخف) من ان يقصد عموم الموجودين وغيرهم ممن تقدمه (قال) القابسي (ولكن) ارادة الموجودين الا ان بعيد لان (ظاهر لفظه العموم) لان لفظ كل يقتضيه فهو عام (لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين) من الموجودين ومن بعدهم ونوره لقوله (وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل) صلى الله تعالى عليهم اجمعين (من اكسب المال) وقد علمت ان صاحب الفندق كناية عن له مال كثيرا كتسببه لانه لا ينسبه ويملكه الامن هو كذلك فهو كقولهم طويل الجاد يعني طويل القامة (قال) القابسي (ودم المسلم) المعصوم (لا يقدم عليه الايامر بين) فكيف بالانبياء عليهم الصلوة والسلام وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل (وما ترد اليه التأويلات) اي تأويل ما يخالف الظاهر (لا بد من امعان النظر فيه) وفي نسخة انعام وهما بمعنى والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكير يقال امعن النظر واتعمد واصله من امعن في الطريق اذا ابعد وسار سيرا طويلا (هذا معنى كلامه) في هذه المسئلة رواه بمعناه دون لفظه وكأنه يريد بهذا انه غير ظاهر لانه احال علمه على ارادته هو امر لا يطلع عليه وتفصيله بين ارادة العموم وارادة اهل زمانه فية ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس صريحا في ذم الانبياء ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزى التعزير الشديد (وحكى عن) الشيخ (ابي محمد ابن ابي زيد) القيرواني وقد تقدم مرارا (فحين قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله بنى آدم) من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام معناه عبد الله اوصفوه الله (وذكر انه لم يرد الانبياء) منهم وقال لما انكر ذلك عليه (انما اردت الظالمين منهم) دون الصالحين والانبياء والرسل منهم فقال ابن ابي زيد انه يحكم ب(ان عليه الادب) اي التعزير والجزم لما في كلامه من الايهام (بقدر اجتهاد السلطان) اي بقدر ما يؤدى اليه اجتهاده من ضرب وغيره دون القتل وهذا مبنى على قاعدة هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله اردت الخصوص فقبل يصدق اذا غلب على الظن انه لم يرد وفيه كلام في الاصول ليس هذا محله (وكذلك افق) ابن ابي زيد اي كما افق في المسئلة السابقة افق ايضا (فحين

قل لعن الله من حرم المسكر) وهذا بظاھرہ يقتضى الكفر والقتل لان الذى حرمه هو الشارح وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال لم اعلم من حرمه) وسبأى حكمه مع ما بعده وهو قوله (و) افق ابن ابى زيد (فمن لعن حديث لا يبيع) نهى (حاضر) معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسامر (لساد) وهو من يأتى من البادية كالبدوى ولعن الحديث لا معنى له الا لعن قائله اوراويه (ولعن من جاء به) اى بالتهى عن بيعه والذى جاء به قائله اولا اوراويه وهذا مما اختلف فيه فقبل انه حرام لتغير صاحبه فانه يأخذه منه بثمن قليل ثم يبيعه ندر يجا باكثر وقبل انه نسخ وقيل الكراهية تنزيهية ومن ذهب الى حرمة كبعض الشافعية شرط فيه شروطا من علمه بالتهى وكون المتاع مما تعم الحاجة اليه وان لم يكن مأكولا والمعنى فى التحريم التضييق على الناس والحديث فى الصحيحين وغيرها مع اختلاف فى بعض الفاظه فى رواية لا يبيع حاضر لباد وان كان اخاه او آياه دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض (ان كان يعذر بالجهل) لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمة (وعدم معرفة السن) جمع سنة اى الاحاديث المأثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فعليه الادب الوجع) الادب بمعنى التأديب وهو التعزير والوجع بمعنى الموضع واسناده مجاز عقلى (وذلك ان هذا لم يقصد بظاھر حاله) اى بسبب ظاھر حاله وما يظھر من كلامه وفحواه (سب الله) لانه هو الذى حكم به واوجاه (ولاسب رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذى جاء به وبلغه للناس (وانما لعن من حرمه من الناس) اى العلماء المجتهدين الذين افتوا بحرمتها صح عندهم من الحديث فهو (على نحو فتوى محضون واصحابه) من المالكية (فى المسئلة المتقدمة) فى قول القائل لا صلى الله على من صلى عليه كما مر آنفا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاھر ولا بد من تقييد لعن محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك ايضا ويعذر بالجهل به بان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالطا للمسلمين والاقتحريم معلوم من الدين بالضرورة ولو كان اخذ مما جاء بالحديث المذكور بعد قول احده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفرا ولا يقبل قوله ما درنه لان لفظه طاهر فى تكذيبه قليلا والافقتل (ومثل هذا) المذكور فى حكم هذه المسئلة (ما يجرى) اى يصدر ويقع (فى كلام سفهاء الناس) ممن لا تدبر عنده فى اموره (من قول بعضهم) فى مخاطبته (لبعض) فيما يقع فى محاسناتهم (يا ابن الف خنزير) واراد بالخنزير من تقدم من ابائه واجداداه بطريق الاستعارة (وابن مائة كلب) اى رجل خسيس دنى كالكلب (وشبهه) مما يصدر عن سفهاء العوام (من هجر اقول) بضم فسكون معناه الفحش فى المنطق والقيح مما تقدم ومراده بالالف والمائة تكثير دون العدد (فلا شك انه يدخل فى مثل هذين العديدين) اى

الالف والمائة وفي نسخة العديد (من آياته واجداده جماعة من الانبياء) كنوح  
واسماعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام (ولعل بعض هذا العدد) المذكور وهو  
الالف والمائة (منقطع الى آدم) الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح  
منقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي  
والرمل والطريق والمنقطع بالكسر الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى  
انتهى فقول بعضهم انه بمعنى متصل من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه  
بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعنى عداه بعن انتهى تكلف لاتساعده اللفظة  
والحامل له عليه ما رواه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب ما سمعته اولا  
(فينبغي) لما ذكر من احتمال دخول بعض الانبياء فيه وان الحامل على ذكره سقاهة  
قائه (الزجر عنه) وهو المنع بعنف ولوم (وتبيين ما جهله قائله منه) ليرزول عذره  
فيقال له انه يدخل في كلامك بعض الانبياء عليهم السلام فتب عنه ولا تعد  
لثله (وشدة الادب فيه) اي تأديب قائله بلومه وتقريره او تعزيره (ولو علم)  
بالبناء للمفعول اي علم الحاكم (انه) اي القائل (قصد سب من في آياته) في سلسلة  
نسبه (من الانبياء على علم) اي علم قائله بان فيهم انبياء قصد دخولهم في عموم كلامه  
(لقتل) رده اوحدا كما هو حكم سب الانبياء واللام داخله في جواب لو وحاصل  
ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ فان شمل جماعة من الانبياء ما لم يعلم انه قصد  
سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره  
لكن يعزرو ويبالغ في تعزيره كما مر (وقد يضيق القول في نحو هذا) اي يزداد في  
التشديد على قائله فيما (لو قال) احد من الناس (لرجل هاشمي) اي من بني هاشم  
ابن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقب به واسمه عمرو لهشمة  
وجلا اولاده كان يهشم الثريد لا طعام قوم كما فصل في السير (لعن الله بني هاشم) ضيق  
فيه لدخول النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيه دخولا متبادرا صريحا فلبس كالذي  
قبله ولذا شد على قائله (وقال اردت الظالمين منهم) والكفرة كابى لهب وابى جهل  
ولا قرينة منه على تخصيص بعد الاطلاق ولا قرينة تشهد له في دعوى الخصوص  
فلو ظهرت القرينة ككون المخاطب من ظلمهم درى عنه الحد بالشبهة فلا يقال انه  
مناف لما تقدم (او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او من نسله)  
اي من ولد له من فاطمة (او ولده) من السادة الاشراف وينبغي تخصيص الولد  
بمن قرب نسبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل بمن بعدهم  
فان عطف المتزادين باو غير صحيح خلافا لابن مالك في تجويزه كقوله عز وجل ومن  
يكسب خطيئة او اثما ووقع في بعض النسخ وولده بالواو ولا اشكال فيه (على علم منه)  
اي وهو يعلم ويتحقق (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة)

قائمة (في المستلثين) أي مسألة بنى هاشم ومسألة الذرية (تقتضي تخصيص بعض آياته) مما ذكره من السب (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ممن سبه منهم) بلفظ يخصه أو نحوه من توجيه خطائه قال ابن حجر وظاهر كلامه أنه لا يقبل تخصيصه بإرادة غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعدم لفظه لكن الأقرب إلى قواعدنا قبوله مطلقا لأن اللفظ بوضعه لا ينافي تلك الإرادة لكن يبالغ في التعزير (وقد رأيت لأبي موسى عيسى بن مناس) بفتح الميم والتون المخففة والفاء وسين مهملة وما في بعض النسخ من كسر ميم لم يثبت وهو من أصحاب سخنون ومن أهل قيروان ويقال مياس بمثناة تحته (فحين قال رجل) يخاصمه ويشاتمه (لعنك الله) وآباءك (إلى آدم أنه إن لم يتب عن ذلك) لقول (قتل) لدخول بعض الأنبياء كنوح عليه السلام قبل الظاهر أنه يؤدب ولا يقتل لاحتمال أن يريد أن اللعنة تستمر عليه إلى أن يلقى آدم لا سيما ودخول الغاية غير متعين فتدبر وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله وقضية قواعدنا خلافه لما قدمته من أن لفظه لبس صريح بما في سب نبي لاحتماله إلى أن يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آباءه إلى آدم كان عدم التكفير أقرب أيضا إن ادعى إرادة غير الأنبياء منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم صريح يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول آدم للخلاف المشهور في دخول الغاية انتهى (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وقد كان اختلف شيخنا) من علماء المغرب المالكية (فحين قال لشاهد شهد عليه بشيء) من الحقوق ادعى به عليه (ثم قال) ذلك الشاهد (له) أي للمدعى عليه وقد اتهمه في شهادته (نتهمي) بخلف همزة الاستفهام أي اتهمني أي تنسب لي سوء وأمر يقتضي عدم قبول شهادتي والتهمة سوء ظن كما تقدم (فقال له الآخر) المشهود عليه بحق (الأنبياء يتهمون) يبناء المجهول أي يسند لهم التهمات وهذا مقول القول (فكيف أنت) أي أنت أولى بأن تتهم بعد مقامك عنهم وكيف استغفام انكاري استبعادى نحو كيف تكفرون بالله (فكان شيخنا) الإمام (أبو اسحق إبراهيم بن جعفر) تقدمت ترجمته (يرى قتله) أي يعتقد وجوبه (لبشاعة ظاهر اللفظ) أي قباحته بحسب الظاهر المقتضى لأنهم وقع منهم ما يقتضي سوء الظن بهم وبشاعة بموحدة وشين مجسمة وروى شناعة بمجمة ونون وهما متقاربان قبل وتعييره بالمضارع في تهمون الدال على الاستمرار الجددى هو المسليشع ولو عبر بالماضي لم يكن فيه كبير استبشاع لأنه قد وقع اتهامهم من جهالة الكفرة والفجرة وإن احتمل أنه حكاية الحال الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره (وكان القاضي أبو محمد ابن منصور) اسمه عبد الله بن محمد بن منصور ومنصور جده عبد الله بن محمد بن منصور بن إبراهيم بن قاسم بن منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفي شعبان سنة ثلاث عشر

وخمسائة وهو امام محدث مالكي المذهب (يتوقف) اي يتردد (عن القتل)  
 فلا يقدم على الحكم به (لاحتمال اللفظ) المذكور (عنده ان يكون خبرا عن ائمتهم  
 من الكفار) الذين اتهمونهم بما لا يليق بهم كن كذبوهم وهذا مما وقع وقاله لا يعتقد  
 ما قالوه قال ابن حجر وهذا الثاني هو الاوجه (وافى فيها) اي في هذه المسئلة المتقدمة  
 (قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو هذا) الذي اُفتي به ابن منصور من التوقف  
 فيه وهو محمد بن احمد بن خلف بن ابراهيم التميمي المالكي العلامة المحدث الشهيد  
 ولد سنة ثمان وخمسين واربع مائة وقتل وهو ساجد يجامع قرطبة قتله رجل  
 يخون يقال انه ضربه بسكين في خصره فقتله ودفنه في الموضع الذي قتله فيه لعام  
 سادس عشر من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم ولبس ابن الحاج هذا  
 صاحب المدخل (وشده القاضي ابو محمد) ابن منصور المذكور انفا (تصفيده) اي جعله  
 في صفد وهو القيد يقال صفدته وصفدته بالنشيد اذا قيدته واصفده اذا اعطاه ففرق  
 بين المغنين وقيل الصفد في العطية مأخوذ من القيد كما قيل \* ومن وجد الاحسان قيدا  
 تقيدا \* وفيه كلام فصلناه في حواشي البيضاوي (واطال سجنه) بفتح السين مصدر  
 ويجوز كسرهما بتقدير مدة سجنه (ثم استخلفه بعد) بالضم اي بعد تصفيده وسجنه  
 حلفه يمينا (على تكذيب ما شهد به عليه) اي امره ان يحلف على انه ما قال ما نسب اليه  
 (اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه) يصدر وهذا القول منه (ومن) اي ضعف  
 فيحلفه وهذا احتياط في حق النبوة والا فكونه اخبارا بما وقع من الكفرة من غير  
 اعتقاد لما قالوه وهو امر واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل (ثم اطلقه) لحكمه ببراءته  
 مما نسب اليه (وشاهدت شيخنا) اي طينت وانا حاضر عنده (ابا عبد الله محمد بن  
 عيسى) بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربع مائة وتوفي سنة خمسين  
 وخمسائة صبيحة يوم السبت اعشر بقين من جادى الاخرة كما تقدم (ايام قضائه  
 اتي برجل) ادعى عليه عنده (هائر) وفي نسخة تهاتر والمهارة السهافة في القول  
 يقال تهاتر الفتان اذا تفاحشا في القول من الهتر بفتح الهاء وكسرهما وهو الباطل  
 والسقط من الكلام وهتر وهتر اذا لم يبال ما صنع وما قال وقيل هو بالقح تمزيق  
 العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهاتر نوع من الحق والجهل وهو ايضا  
 الحجب والمداهنة (رجلا اسمه محمد) والمراد انه خاصمه (ثم قصد) اي توجه (الى  
 كلب) كان قريبا منه (فضربه برجله وقال له قم يا محمد) وقصد بذلك تحقير خصمه  
 المسمى بهذا الاسم لكن لم يشاركته له صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسم لا ينبغي  
 ذكره لايهامه ما لا يليق (فانكر ان يكون قال ذلك) الذي نقل عنه (وشهد عليه)  
 باثبات ما انكره (لفيف من الناس) اي جماعة اجتمعوا ليشهدوا عليه بما وقع منه قال  
 تعالى وحنابكم لغيرنا اي منضما بعضكم الى بعض من لفته اذا طواه (فامر) القاضي



ان يمضي (به الى السجن) ليحبس فيه (وتقصي) بفتح التاء الفوقية والقاف والصاد  
المهملة المسددة قبل الف اي سأل (عن حاله) في دينه والتقصي هو البحث والتفتيش  
السديد كانه بلغ اقصاه قال ابو تمام يا صاحبي نقصيا نظريكما (و) انه (هل يصحب)  
حدا من (من يستراب بدينه) اي من الناس ريبة وشك في دينه ممن يتهم بالاحاد فان  
المرء على دين خليله فان كان كذلك يعلم انه قصد بكلامه حقيقة فاكثر السؤال عنه  
وعن مخالطه (فلما لم يجد ما يقوى الريبة) من حاله وحال اصحابه ممن يتهم (باعقاده  
ضربه بالسبوط) تعذيراه وزجرا عن العود لمثله (واطلقه) قال ابن حجر وما دل  
عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب \* فصل الوجه الخامس  
من اقسام ما نحن بقصدده (ان لا يقصد) بكلامه الذي اتى به (نقصا)  
اي ما يدل على امر ينقصه (ولا يذكرك عيبا) اي امرامعيبا قبيحا (ولاسبا)  
اي ما يسب به (ولكنه يترفع) اي يميل ويطلع من قوله ترفع الى وطنه يقال نازعته نفسه  
الى كذا اي عالت له ميلا شديدا كما قاله الراغب وغيره (بذكر بعض اوصافه) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (او يستشهد ببعض احواله) التي كانت له صلى الله تعالى عليه  
وسلم اي ان يأتى بها شاهدا اي نظيرا لامر وقع له (الجائرة عليه في الدنيا) قيده به  
لان ما لا يجوز عليه نقص له (على طريق ضرب المثل) بحاله وتمثيله به ليقاس  
عليه غيره (او المحجة لنفسه او لغيره) ليتأسى به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله  
اسوة حسنة (او على) طريق (التشبه به) صلى الله تعالى عليه وسلم ان التشبه  
بالكرام فلاح (او عند هزيمة) وفي نسخة عظيمة اي واقعة عظيمة والهزيمة من  
الهضم واصله كما قال الراغب شذخ ما فيه رخاوة ثم استعير للظلم والجور قال تعالى  
\* فلا يخاف ظلما ولا هضما \* اي مظلة (نالت) اي اصابته (او غضاضة لحقته) اي  
تنقيص يقال غضى منه اذا نقصه (لبس على سبيل) طريق (التأسي) اي الاقتداء  
به في مثله (و) لاعلى (طريق التحقيق) لاتصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
به (على مقصد الترفع) اي التعظيم (لنفسه) ان كان ذلك وقع له (او لغيره) ممن  
وقع له (او) يذكره على (سبيل التمثيل) به وجعله مثله فيما اتفق له (وعدم التوقير لثبته)  
صلى الله تعالى عليه وسلم لتسبيه نفسه به واين الثريا واين الثرى (او على قصد  
الهزل) واللعب سفاهة منه (والتندير بقوله) بمنزلة فوقية ونون فدا لوراء مهملتين  
اي لا تيان بامر نادر شاذ وقوعه فيذكره على سبيل الشذوذ لا للنشهر والترفع  
وقيل معناه الاسقاط اي اسقاط حرمة مقامه وقيل انه بمجوعة بمعنى التكلم بما فيه تعيب  
وتسهيروفيه نظير والظاهر انه بياء موحدة وذال مجوعة تجوز به عن السفاهة واللفظ  
بما لا يليق به (كقول القائل ان قل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
وفيه سوء ادب لا يخفى (او ان كذبت) اي نسب الى الكذب (فقد كذب الانبياء)  
وهذا فيه تسوية لنفسه بهم (وان اذنت) اي وقع من ذنب وخطيئة (فقد اذنبوا)

وهذا سوء ادب منهم فانهم عليهم الصلوة والسلام معصومون ولو قيل بتجوز  
 علي غير الصحيح فذنوبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله (او انا سلم  
 من السنة الناس) اي من طعن الستهم وعييتهم (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله)  
 فكيف بغيرهم (او قد عبرت) علي ما ابتليت به (كما صبرا ولو العزم من الرسل) تقديم  
 بيانهم قريبا وانا حقيق بالصبر (او) اني صبرت (كصبرا يوب) عليه الصلوة والسلام  
 وقد تقدم بيان ما صبر عليه (او قد صبرني الله علي عداه) يكسر العين جمع عدو  
 (وحلم) بزنة علم من الجلم اي طامهم مع ما وقع منهم بالحلم والرفق عنهم (علي اكبرها  
 صبرت) انا عليه في كل هذا من ترك الادب ما لا يخفى قال ابن حجر فميل كلامه بل  
 صريحه عدم الكفر في هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذي يظهر انه ان قصد به  
 الترفع وانه شاركهم في اصل هذه القضايا مثل كان حراما شديد التحريم وان قصد  
 به ضم نفسه علي طريق المبالغة بمعنى انه لا نسبة اليه باتباعهم وقد وقع لهم ذلك فوق وقوعه  
 لي اول لم يكن حراما وعلي هذا يحمل ما وقع لبعض الاكابر من استشهادهم علي ما  
 حصل لهم انحو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغيره انهم قوله ان اذنت فقد اذنبوا  
 بنديد التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال ان كـ قيل  
 في جقي او حق قلائد او ان جرى عليه له كذا فقد قيل في حق الانبياء عليهم الصلوة  
 والسلام او جرى لهم حريم عليه اطلاق ذلك لان ما انتقم به يضيقه للانبياء فيؤدي  
 وفهم بعضهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا انه يكفر بذلك وليس كما فهم  
 وليس في مذهبتنا ما يوافق القول بالتكفير لا بصريحا ولا تلويحا وليس لمن قال به دليل  
 وتعليله بان القصد التشبيه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام بل  
 المراد كيف لا يتكلم في حقير مثلي وقد تكلم في الاكابر قال بعض المتأخرين بل  
 اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا منظور فيه انتهى والوجه عدم التحريم  
 حيث كان المراد ما ذكر او اطلق انتهى لمخاض ثم استطرد بما وقع من هذا القيل  
 لبعض الشعراء فقال (وصك قول المتنبى) ابو الطيب احدي الحسين الشاعر  
 المشهور وسهرته تغني عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ (انا في امة تداركها  
 الله \* غريب كصالح في ثمود) الامة اقوام في ازمان بني بعث اليهم ويكون بمعنى  
 الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله ادركها بلطفه وبهلا كه فهو داء لهم او عليهم  
 وصالح بني الله وثمرته والغربة الخروج عن الامل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة  
 والالفة كما يقال الكريم غريب بين اهله وهو علي طريقة الشعراء في الادعاء قال ابن حجر  
 وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله في الغربة بحال صالح عليه السلام فيكون من قصد  
 الترفع او تشبيه حال من هو فيهم بحال ثمود من المساقاة وعدم الطواعية له فيكون مستلزما  
 للترفع وصرح في سبهم وعلي كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب  
 بالمتنبى لهذا البت وفيه اقوال اخر (ونحوه) اي قول المتنبى هذا وما في معناه مما وقع

(في اسعار المتجرفين في القول) الذي يقولونه والجحفة تجاوز الحد والخروج عنه والجحفة ارتكاب ما لا يليق من غير ما لاقه وروى في التوك بدل القول بضم النون ثم واو وكاف اي الحماقة (المساهلين في الكلام) يقال تساهل وتساهل اذا لم يتدبر وتأمل ما فيه ضرر لدينه او عرضه كانه يعد الصعب سهلا (كقول) ابي العلاء (المعري) نسبة لمرة النعمان البلدة المشهورة وهو احمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي الساعر المشهور وهو عفا الله عنه كان اعمى من بيت علم وعراقة ومرتبة في الذكاء وسعة العلم بالعربية وغيرها وفصاحته في النظم والنثر اشهر من قفايك الا انه ممن اضله الله على علم كان متهما بالزندقة وكلامه في ديوانه لزوم ما لا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه فكما اعمى الله بصرا اعمى بصيرة ولولا خوف الاطالة اوردت لك من كلامه درر او غرر (كنت موسى واقته بنت سعيب \* غير ان ليس فيكما من فقير) وهو من قصيدة له في سقط الزند اولها \* ابق في نعمة بقاء الدهور \* نافذا الامر جميع الامور \* يشير لقوله تعالى \* رب اني لما ائذنت الي من خير فقير وتوفي سنة تسع واربع مائة وبما ينسب اليه يسلي به نفسه عن العنى \* لو ابصرت عينك هذا الوري \* لم يرا بشاك انسانا \* والاتباء عليهم السلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لبينا صلى الله عليه وسلم فقير وقولهم عنه افقر فخري لا اصل له كما تقدم (على اواخر) هذا (الي بيت سيد) في جرائته (عند تدبره وداحل في باب الارزاء والتحقيق) لانه لم يرض لممدوحه ان يكون مثل نبي الله اذ مراده لولا هذا شهته به (وتفضل حال غيره عليه) كما يعرفه من له المام بالادب قال ابن حجر ولا يستكر قوله هذا الدال على الارزاء والتحقيق لموسى صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا وقد اتى في كثير من شعره بصرايح الكفر وقد صا نحوه في زيادة الفجع وانتصرح بالكفر في شعره ابن هاني الاندلسي كما يأتي (وكذلك قوله) اي الامر الذي ليس صريحا في الكفر في قصيدة اخرى \* لولا انقطع الوحي بعد محمد \* قلنا محمد من ابيه بديل \* وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح بها علويا اسمه محمد اولها \* ليس التحمل من درك حلول \* والسير عن حلب لذي رحيل لا يمنع صرف محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين في تبوين منع الصرف بالعلمية وحدها كقوله \* يفوقان مرداس في جمع \*

(هو مثله في الفضل الا انه \* لم ياته برسالة جبريل)

وفيه من ترك الادب ما لا يخفى (فصدر البت الثاني) وهو نصفه الاول (من هذا انفصل لتبنيده غير النبي في فضله بالبي صلى الله عليه وسلم) وحاشاه من ان يرضى به من له اسلام او ذوق فانه كفر بغير اذنة (والجرح محتمل) لانه اخف من صدره (اوجهين احدهما ان هذه الفضيلة) اي اتيان جبريل له بالوحي (نقصت الممدوح) عن درجة المسببه فكانه قال لولا هذا قلت له انه مثله (و) الوجه (لا آخر استغناؤه

عنه) هذا ان قصد انه مثله وان كان كذبا فان قصد هذا (فهذه اشد) في كفره  
وعجرفة وما كان اضاءه عن مثل هذا الهديان ولخص ابن حجر فقال وانما لم يكن  
كفرا لان ظاهر قوله الا انه الخ ان المدوح قدس افقد ذلك فان اراد انه استغنى عن ذلك  
فلا يحتاج اليه في المماثلة كان اقرب الى الكفر بل كفرا (ونحو منه) اي مثل ما ذكر  
(قول الآخر) في الكفر (واذا ما رفعت رايته \* خفقت بين جناحي جبري)

هو من قصيدة الاديب زيد بن عبد الرحمن بن معالي الاسيوفي المغربي من شعراء  
الدخيرة قال هو من شعراء جربنا المشاهير يني عن ادب غرير تصرف فيه تصرف  
المطبوعين المجيدين في عنقوان شبابه وابتداء حله ثم تراجع طبعه عند كماله وهو من  
قصيدة له في ابن حودة تداولها اقوال لون لعذوبة الفاظها وسلاستها

\* البرق لا يح من اندرين \* ذرفت عينها بالدمع المعين \*  
\* واصوت لرعد جروحين \* ولقبي زفرا بت وائين \*  
\* ملك ذوهية لكنيه \* خاسع الله رب العالمين \*  
\* واذا ما رفعت رايته \* خفقت بين جناحي جبرين \*  
\* واذا اسكل خطب معضل \* صدع الشك بمفتاح اليقين \*

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الراءى لوقوع بعضها مر فوعا ومنصوبا  
ومجرورا ولو لا ذلك جاز تحريكها لانه احد ضروبه وقوله خفقت اي تحركت  
واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة نسخة ضعفت فهو رواية اخرى  
حسنة وفيه انه لبس فيه ذكره صلى الله عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجزاء  
على ملك معظم فيه ايضا انه ان قصد انهار ايات رفعت للجهد ونصرة للدين  
فصحبة جبرائيل لها لبس فيه تحقيره وجبرين في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن  
الحجب ما قيل انه اراد ثنية جبريل ففيه ما لا يخفى وان اراد افراد فهو في غالب  
النسخ ياتين انتهى هو خلط وخط عجيب منه \* وقول الآخر من (شعراء) اهل العصر

(فر من الخلد واستجار بنا \* فصر الله قلب رضوان)

فيه عجرفة لجعله رضوان وهو من الملائكة المقر بين كاهيهوى هذه الحورى بحيث  
لا يقدر على فراقها ومثله قول ابن التبيه

\* ساق سهبا رضوان عن حفظه \* ففر من جلة حورا الجنان \*

وقوله في حسن يوسف \* الا انه ملك \* فلا يباع بخس النقد معدود \*  
والمراد المبالغة في وصفهم بالحسن لانه يقال لمن وصف بالحسن انه حورى وملك  
ومنه قوله تعالى ان هذا الا ملك كريم (وكقول حسان المصيصي) بصادين مخفقتين  
مهملتين نسبة لمصيص بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسرها وتشديد

الصاد وتخفيفها وانها مصيصة ثمر من الثغور السامية قال ابن بسام في الذخيرة  
هو الوزير الكاتب ابو الوليد حسان ابن المصيصي رفيق الوزير بن عمار من عظماء  
الدولة العبادية وله اشعار بديعة اكثر قصائده في مدائح المعتدولة نصا تيف جلية  
ومعان رائعة كقوله \* اذا المرء لم يزد وقد صغت له \* بعصفر الدنيا فلبس برأه \*  
(من شعراء الاندلس) تقدم انه اقليم وضبط لفظه (في محمد بن عباد المعروف بالمعتد  
على الله) على عادة الخلفاء في الالاقاب وقد تولى الخلافة بعد ان كان قاضيا قال في  
الذخيرة القاضي ابن عباد هو القاسم بن محمد بن ذي الوزارتين ابن الوليد بن اسمعيل  
بن محمد بن اسمعيل بن عمرو بن عطف بن نعيم وعطف هو الداخل الى الاندلس  
وكان من اهل حص وكان عباد يلقب بالعتضد وابنه يلقب بالمعتد وحده ثم تغلب  
وتولى بعد ذلك الخلافة وله وقايع وامور غريبة (وفي وزيره ابى بكر بن زيدون  
وابى زيدون) هو ذو الوزارتين والشاعر الفليح وسكان مع ابن عمار فرمى رهان  
(كان ابابكر ابو بكر الرضا \* وحسان حسان وانت محمد)  
اي كان وزيرها ايها الممدوح ابو بكر بن زيدون ابابكر الصديق وكان شاعرك حسان  
المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من  
جهله بمقام النبوة ومجازاته وان كان المشبه دون المشبه به كما قيل  
\* ظلماتي تشبه صدغيك بالمسك \* فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكى \*  
لكن لا وجه للتشبيه بـ لبس له شبه وللشراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا  
نشرت عنه صفحا (الى امثال هذا) المذكور من الكلام (وانما اكثرنا) اي اتينا بكثير  
منها (بشاهدنا) لمراد ما يشهد لما ادعاه من ان الناس يتساهلون في امثالها بما  
لا ينبغي واما كون الشاهد ما يذكر لاثبات حكم والمثال ما يذكر لايضاحه فكان عليه  
ان يقول بمثالها فامر اسطلم عليه اهل العربية ولبس مرادنا فلبس ما ذكره  
سببا (مع استثنائنا حكايتها) اي عده نقلا لما فيه من ذكر الانبياء عليهم الصلوة  
والسلام بما لا يليق بهم اي روايتها وذكرها (لتعريف) الناس (امثلتها) اي  
امثالها مما يقع من امثالهم (وتساهل كثير من الناس) في التكلم بمثله فذكرها رحمه الله  
ليحذر الناس من مثلها كما قيل \* عرفت السر لا للسر لكن لتوقيه \* ومن لم يعرف  
السر من الناس يقع فيه \* (في ولوج) اي دخول (هذا الباب الضنك) اي الضيق  
الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين (واستخفافهم فادح هذا العت) اي عدهم له  
ثقبلا والفاذح بقاء ودال وحاء مهملتين هو الثقيل والعت بوزن الحمل ومعناه مهموز  
الاخر (وقله علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) اي الاثم والخطيئة والمراد بالقلة العدم  
(وكلامهم) الجرم معطوف على تساهل اي تكلمهم (فيه) اي في هذا الباب (وما  
ابس لهم به عم) من حقوق الرسل وانلا ثمة عليهم الصلوة والسلام (ويحسبونه

هنا) سهلا عند الله (وهو عند الله عظيم) لانه من الكبار وهو اقرب من قصة  
الافك وقد اكثر الناس منه (لا سيما الشعراء) فانهم ظنوه مبالغة في مدحهم  
وتغزلاتهم وهو قبيح جدا (واشدهم فيه تصریحا) اي الاتيان به صريحا لرقه  
دينه (وللسانه تصریحا) اي اطلاقا وارسا لا قال تعالى او تسريح باحسان اي  
طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمسط ولذا قال ابن نباته فبين يسرح لحينه  
\* فليس يمسك امسا كما بمعرفة \* ولا يسرح تسريحا باحسان \*

وفيه التسريح والتصریح تجنيس (ابن هني) بزنة فاعل مهموز (الاندلسي)  
وصفه به لان اباتواس يقال له ابن هاني ايضا وهو ابو الحسن او ابو القاسم  
محمد بن هاني الاندلسي الاشبيلي ولد بمدينة اشبيلة ونشأ بها واشتغل بعلوم  
الادب والعريفة ففاق فيها اهل عصره الا انه كان يميل لمذهب الفلاسفة  
ومن هنا وقع له ما وقع حتى طعن فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو  
من تكلف كالمرى وقد كتب عليه التيفاشي كتابا سماه الديباج الحسرواني في شعر  
ابن هاني وارثه لمصر ثم عاد منها فلما نزل ببرقة وجد ميتا لم يدهف من قتله وكان  
ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وسنه اثنين  
واربعين اوست وثلاثين وهاني جده من اهل افريقية من نسل ابي صفرة  
الازدي (و) ابو العلا (ابن سليمان المعري) الذي تقدم قريبا بيانه وسليمان  
جده وهم ينسبون الى الجد اذا اشتهر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا ابن عبد  
المطلب (بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والتقصير) اي تنقيص  
من هو كامل في الاستخفاف يتجوز به عن التحقير (وصريح الكفر) لخوضهم  
في حق الانبياء ونحوهم (وقد اجبنا عنه) كما بينه فيما تقدم (وخرضا) اي قصدنا  
(الكلام في هذا الفصل) فيما وقع للشعراء ونحوهم (الذي سقنا امثله) قريبا  
بضم شيء منه له (فان هذه) الامثلة كلها (وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى  
الملائكة والانبياء نقصا) اي ما ينقص مقامهم (ولست اعني) بكلامي هذا عجزى  
(بيني المعري) فقط بل جميع ما ذكر من الامثلة (ولا قصد) ماض معطوف على  
قوله اضافة (قائلها ازراء) اي ازدراء (و) لا (غضا) اي نقصا لانه انما ضرب به  
المثل لامور ذكرها قبل هذا (فا وقر) بالقاف اي عظم (النبوة ولا عظم الرسالة)  
اي مقدارهما ومقامهما ووصف النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا واسارة الى ان  
مقام الرسالة نظيره لهم اليق بالتعظيم (ولا غر حرمة الاصطفا) غرر بمجتمتين  
وراء مهملة بمعنى كنز وقوى حرمتها واحترامها والاصطفا اختيار الله لهم لرسالته  
واداء اماته (ولا غر حظوة الكرامة) بمهملة ومجتمتين اي جعلها عريضة محترمة  
والحظوة بضم الحاء المهملة وكسر ها وسكون الفاء المججمة بمعنى القرب اي قرب بهم



من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة ( حتى شبه من شبه ) اى شبه احد الشعراء من شبهه بالمدوحين له ( فى كرامته ) اى بسبب كرامته ( نالها ) اى امر وصل له مما يكرمه عند مادحه ( او ) شبه بسبب ( معرة ) اى امر يشق عايه ويكرهه ( قصد الانتفاء منها ) صفة معرة اى اراد التخلص والتبرى منها ( او ) شبه بمدوحه بما لا يليق به به ( ضرب مثل ) ببعض الانبياء والملائكة ( اطيب مجلسه ) اى لطيب المجلس او المجلسة والمحاورة منه ( او ) يقصد بماسبه ( اعلاه ) بالمعجمة اى غلو ومبالغة ( فى وصفه ) لمدوحه اولغيره ويريد بغلوه نه وسأله ( بتحسين كلامه بمن عظم الله خطره ) بفتح الحاء المعجمة وطاء وراء مهملتين وهو القدر والمنزلة ( وشرف قدره ) كانياته وملائكته وهو عطف تفسير ( والزم ) اى اوجب ( توقيره ) اى تعظيمه والتأديب معه ( ويره ) اى صلته بزيارة قبره والدعاء له ورعاية من نسب له ونحوه ( ونهى ) من وراء ( عن جهر القول له ) بقوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ( ورفع الصوت عنده ) اى اعلاه لما فيه من قلة الادب وعدم المهابة ( حق هذا ) القائل من غير قصد لسبب وتقبص لقدره بل لامر مما ذكر ( ان درى ) بضم الدال وكسر الراء المهملتين قبل همزة منى للمفعول اى دفع ( عنه القتل ) فلم يقتل ( الادب ) اى اتأديب بضرب اولوم وزجر ( وسجر ) اى الحبس مدة بفتح السين وكسرها ( وقوة تعزيره بحسب ) بفتح السين اى بمقدار ( سعة مقاله ) اى قباخته ( ومقتضى فيج مانطق به ) اى بقدر قياحة لفظه الذى قاله فيقدر بقدره برأى الحاكم فيه ( وما لوف عادته لئله ) اى ان القه واعتاده بتكرار صدوره منه كاي العلاء المعرى ( او ندوره ) اى وقوده نادرا قليلا فكثرت تدلى على سوء اعتقاده وعدم مبالاة به وقتله تدلى على انه خطأ وغفلة من غير اعتقاد له ( اقرينة كلامه ) القائمة على قصد الاستخفافه ونحوه اولاً ( او ندمه ) الذى يقذره ( على ما سبق منه ) فى كلامه من غير قصد لتحقير واستخفاف ( ولم يزل المتقدمون ) من السلف وكبار الامة ( ينكرون مثل هذا ) الكلام ( ممن جاء به ) وقاله عندهم فليحذروا الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبايح السديدة الوزر العظيمة الالام فاذا جرت الى الكفر نعوذ بالله من ذلك ( وقد انكر الرشيد ) هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور ( على ابي نواس ) الحسن بن هاني بن عبد الاول بن الصباح الحكيم الشاعر المشهور بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونسأ بها ثم ارتحل لغداد وتصل بالخلفاء ومدحهم وتوفي بعد تسعين ومائة سنة خمس وقيل ست او ثمان ووقايعة واحواله اعرف من ان توصف ونواس بضم النون وفتح الواو ولا يهمن لانه يسمى به لانه كانت له ذواتان تنوسان على رأسه اى تتحركان ( فى قوله ) فى قصيدة مدح الرشيد بها ومنها

( فان يك باقى سحر فرعون فيكم \* فان عصى موسى بكف خصب )  
 هذا بيت من قصيدة له فى المديح اولها و خصب عبد الرشيد وولاه مصر وقيل  
 فى سبب وليته لها انه قرأ يوما ما حكاه الله تعالى عن فرعون اليس لى ملك مصر الآية  
 فقال ما اقتخر به فرعون لاعطينه عبدا من عبيدى فولا مصر وكان لابی نواس فيه  
 مداح كقصيدته هذه وقصائدا اخر منها قصيدة اولها \* انت الخصب وهذه مصر  
 \* فتد فقا فكللا كما يجز \* وفى هذا البيت حكاية لولاية ذكرها فى قلايد العقيان  
 والخصب بخاء معجمة وصاد مهملة من الخصب بكسر الخاء ضد الجذب لقب به  
 وهو معروف مشهور ومعنى البيت انه خاطب اهل مصر لما تولى عليهم فقال يا اهل مصر  
 ان كان عندكم بقية من سحر فرعون فقدولى عليكم امير المؤمنين من يطله فاستعار سحر  
 فرعون لكيدهم وتجبرهم على حكمهم وعصا موسى لسياسة حاكمهم وقمع ظلمتهم  
 ففيه استعارة وتشبيه تمثيل بديع لكن فيه سوء ادب لما فيه من جعل العصا التى هى مجزة  
 لرسول بكف عبد من عبيد الخلفاء وجعل ذلك العبد كر سول من اولى العزم وبما  
 يتوجب منه قول من لم يعرف معنى البيت ولم يقف على كتب الادباء ودواوينهم ان  
 المراد بخصب رجل كثير الخير وانه ها عبارة عن الرشيد نفسه وقال معناه ان اعداء  
 امير المؤمنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون سحروا بها جيش  
 امير المؤمنين الجواد الكثير خيره سبب لقف جنوده وما صنعوا وىلى كيدهم فى محاورهم ثم  
 اطلال بذكر عصا موسى وما كان فيها من معجزاته فحبط بها هشيم معان لا يوجد لها وزاد فى  
 الطنبور نعمة من قال كف منون وخصب صفة وترك تنوينه لكثرة الاستعمال وتشبيه  
 النون بحرف العلة وانه روى خصب بمجهتين وانجب منه قول القائل انه بخاء وضاد  
 معجنتين والكف الخصب اسم نجم وكذا عصا موسى وهذا كله مما يقضى منه العجب  
 ومثله فى كلام البرهان ايضا ولولا ان من السكوت ما هو بلاغة لذكرنا كلا مهم  
 وكرنا عليه بالابطال لكنى خشيت من السامة والملال (وقال له) اى الرشيد لابی نواس  
 لما انسده البيت (يا ابن اللخنا) هذا ما تشتم به العرب واللخنا هنامه من اللحن وهو المتن  
 فاستعير للفاحشة او المرأة التى لم تحتن اى يادنى الاصل ولثيم الام (انتهى بهى بعصا  
 موسى) يجعلها فى كف عبد من العبيد وهى مجزة نبى عظيم (وامر باخراجه)  
 وطرده (من عسكره من ليلته) التى انسده فيها قصيدته اى امر بالمبادرة لطرده من  
 غير امهاله الى الصباح صوتا لمقام النبوة ولكن ابونواس لم يقصد بما ذكر سببا وتنقيصا  
 واتبع الناس فى قولهم لكل فرعون موسى (قال القنبي) يعنى عبد الله بن مسلم بن قنبة  
 وقد قدمنا ترجمته (ان مما اخذ) اى ذكر وعد (عليه) اى على ابى نواس (وكفر فيه) اى  
 نسب فيه الى الكفر (او قارب) اى قرب من الكفر وان لم يكن كفرا لشدة قبحه (قوله  
 فى) قصيدة فى مدح (محمد الامين) اى ابن هارون الرشيد الذى استخلف بعد موت

ايسه سنة ثلاث وتسعين ومائة وقصته مفصلة في التواريخ وكذا قصة خلسه  
(وتسبيهه) اي تسبيد ابي نواس للامين (بالتبلي على الله تعالى عليه وسلم) في قوله  
في قصيدة طويلة مدحه بها وفيها

(تزرع الاحدان الشبه فاشنهما حلقا وخلصا كما قد السرا كان)

منبه تشابههما في الحلقة والاخلق ببردا ومتاع تنازعا اي جنبه كل واحد منهما  
او طلاء وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاحد ان شئ واحد بمعنى كثير الجرد وهما  
برعة الفاسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامين واراد ان يقول المحمدين  
فلم يساعده النظم وقيل انه تغليب ولا وجه له ثم اكد سدة تشابههما بقوله كما قد  
النسرا كان فجاءهما كسرا كين يسيرين قطعا من جلد اديم واحد قد ارجوا احدهما  
كشيء واحد لا يميز احدهما عن الآخر وهكذا كقولهم هما كركبتي البعير وكالحلقة  
المفرغة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى لتشبيهه رجلا ما شقا سخياف العقل باكل  
الخلق واجلهم عليه الصلوة والسلام وفي جعلهما كالنسرا كين وهما يوضعان  
في الجال كغير علي كغير وشبه كسرفسكون بمعنى شبه بقتلتين ما ابن حجر وهو وان  
كان في عاية القبح الا انه لا يكون كفرا على قضية مذهبنا الا ان قصد المشابهة  
المطلقة (وقد انكروا عليه ايضا) اي على ابي نواس كما انكروا ما قبله (قوله) في  
قصيدة اخرى هي من غرر قصائده اولها \* ايها الميثاب عن جفرك \* لست

من ليلي ولا سمره \* ومنها (كيف لا يدنيك من امل \* من رسول الله من نقره)  
خاطب نفسه بغير طريق التصريح اي كيف لا يقربك بما ترحمه وتامله كريم منسوب  
الى اكرم الخلق وهو من حسن الاته اساء في العبارة (لان حق الرسول) اي رسول الله  
عليه السلام على من يذكر من امته (وموجب تعظيمه) يقتضيه الجيم ويجوز كسرها  
اي ما يوجب التعظيم في تعظيمه (واناعة نرتد) اي رقعها على غيرها (ان يضاف)  
غيره (ليه) فيقال هو من نقر رسول الله (ولا يضاف هو لغيره) كما فعل ابو نواس قال  
ابن عبد ربه في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف  
اليه ولا يضاف هو لغيره ولو اتسع منسوع لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القائل  
من بني هاشم لغيره من ابناء قريش منا رسول الله يريد انه من القبيلة التي نحن منها  
كقول حسان رضي الله تعالى عنه \* وما زال في الاسلام من آل هاشم \* فقال  
من آل هاشم كما قال هذا من نقره انتهى اقول يعني ان اللوم انما جاءه من قوله  
من نقره لفرة السمع عنها لكن من عرف لهج ابي نواس في لباس كلامه ديباج كلام  
غيره من القدماء عرف انه لا فرق بينه وبين قول حسان المذكور وانما نقر من نقره لانه  
بمعنى اتابع الخادم وهو في كلام القدماء من يقتضيه من المنافرة وهي المفاخرة

والعرب تقتخر بالاباء والقبائل واقتنارهم باحد هم امدح عندهم فهو لم يقصد  
 ما نحووا نحوه لكن كنهه كما قيل \* اساء سمعا فاساء جابه \* وقال ابن هلال في كتاب الصنعين  
 انه تتبع قول حسان \* اكرم يقوم رسول الله شيعتهم \* اذا تفرقت الالهواء والشيع \*  
 (تنبيه) قال السهيلي في الروض الانف في رسالة المهلهل ابن المزرع قال على  
 ابن الاصغر وقال من رواة ابي نواس لما عمل ابو نواس هذه القصيدة واتى بهذا البيت  
 وقع له كلام مستهجن اذ حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف  
 اليه ولا يضاف الى احد فقلت له اعرفت هذا البيت فقال ما يعيبه الاجاهل بكلام  
 العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هذا الممدوح  
 منه اما سمعت قول حسان ولبس هذا بعيب لانها اضافة تشريف لا تعريف  
 بخلاف قول ابي نواس لانه ذكر واحدا و اضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل  
 انه اراد بنفقه منافقته وقفره وروى ذوقه والاولى تركه مثله (فالحكم في) مثل (هذا)  
 اي قائله وفي نسخة امثال هذا (ما بسطناه) اي يبناء مفصلا ببسوطا (في طريق  
 الفتيا) اي يقتضيه بما يستحقه على قدر شناعة قوله قال في المصباح الفتوى بالواو  
 بفتح الفاء وبالياء فتضم اسم من افق اذ ادين الحكم واستفتيته سألته بيانه وهو من  
 الفتى وهو الشاب القوى وجمعه فتاوى بكسر الواو على الاصل ويجوز فتحها للتخفيف  
 (وعلى هذا التهج) اي المسالك الذي سلكه (جامت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس  
 واصحابه) هو مجاز عن افتوا به في مذهبه (في النوادر) اسم كتاب في فقه مالك (من  
 رواية ابن ابي مريم) هو ابو بكر سعيد بن الحكم بن ابي مريم الجمحي البصري الحافظ  
 الثقة روى عنه البخاري والستة توفي سنة اربع وعشرين ومائتين (عنه) اي رواية  
 عن مالك (في رجل عير) اي عاب ونسب للعار (رجلا بالفقر فقال) الرجل (تعيرني  
 يا فقرا) بخذف الهمزة اي تعيرني بهذا (وقدر عي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 الغنم) باجرة لاحتياجه (فقال) رحمه الله تعالى مجيبا لمن سألته (قد عرض) اي نقص  
 تعريضا) بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير موضعه) لتمثيله له بحال عير  
 بها (ارى ان يؤدب) اي يعرل بنزجر غيره عن مثله (قال) مالك (ولا ينبغي لاهل  
 الذنوب) اي من صدر منهم ذنب (اذا هو قبا) على ذنوبهم بمقدارها (ان يقولوا)  
 احتذار اعماص صدر منهم (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فنبه نفسه بالانبياء ونسب الانبياء  
 لصدور الذنوب منهم وكلاهما مما لا يليق التكلم به وقد يؤدي الى القتل لانه ردة وهم  
 معصومون من الذنوب بكآثرها وصفآثرها كما مر وما نسب اليهم حسنات لغيرهم  
 ولو سلم فهو مغفور فكيف يجعل ذنوب غيرهم كذنبهم فخله لا يصدر عن يعرف مقامهم  
 (وقال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الاموي العادل الذي تقدمت ترجمته (رجل

انظر لي كاتباً يكون ابوه عربياً ( انظر هنا بمعنى ايثنى به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز او كناية ومراده كاتب يكتب في الديوان وشرط ان يكون عربياً لكتب كتابه صحيحة ويعرف احوال الناس ) فقال له كاتب له قد كان ابوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافراً ) انما اجابه بهذا وهو لم يقل له مسلماً لان الكسبية في العصر الاول كانوا من الروم والعجم نصارى وصابئة لمعرفتهم بالحساب لانهم اهل كتاب ( فقال ) عمر ( له ) اي للكاتب الذي اجابه بهذا ( جعلت هذا ) الذي قلته ( مثلاً ) اي جعلت كفراي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلاً وشاهدك على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام وتحقير ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو سلم كفره فافيه تعريض باذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسقط ما قيل انه حقاقة وجهالة اذ لا مناسبة بين عربية الكاتب وكفراي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( فعزله ) من كتابته ( وقال لا تكتب لي ابداً ) وهذا تأديب له وتعزير حتى يترجأ امثاله عن امثال هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى احياهما له فآمنابه خصوصية لهما وكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم فقول ابن دحية يرده القرآن والاجماع ايس في محله لان ذلك ممكن شرعاً وعقلاً على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وما احسن قول بعض التوفيقين في هذه المسئلة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذي صلى الله تعالى عليه وسلم لحديث الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات انتهى وحديث مسلم قال رجل يارسول الله اين ابي قال في النار فلما دعا فقال ان ابي واباك في النار يتعين تأويله واظهر تأويله له عندي انه اراد يايبه عمه ابي طالب لان العرب تسمى العم ابا فانه عمه الذي كفته بعد موت جده عبدالمطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لو قرع سمعه اولا ان اياه في النار بدليل انه قال له ذلك بعد ان ولي او كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة انتهى لمخصا ( وقد ذكره سخنون ) تقدم انه فقيه مذهب الامام مالك عبد السلام التوخي الامام الزاهد المحدث تليذا بن وهب واشهب وانه توفي لنسح خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ( ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب ) من امر مستحسن تعجب منه كما هو عادة العوام ( الاعلى طريق ) نية صدق بصلاته عليه ( الثواب والاحساب ) اي

ان يقوله امثالا لامر الله بقوله تعالى صلوا عليه فيفعله (توقيرا له) صلى الله عليه وسلم (ونظما كما امرنا الله تعالى) لا لقصد التعجب ولا لدفع العين عما نجيب منه فانه لبس محلا لذلك وقد تقدم الكلام عليه وان فيه كلا ما للفقهاء (وسئل القاسبي) تقدم بيانه (عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه) اى كان وجهه (وجه نكير) اى نكير ومنكر المملكان المعروفان اللذان يسئلان الميت في قبرحين يدفن عن اعتقاده (و) سئل عن رجل قال (لرجل عبوس) تقدم ان العبوس ان يقطب الرجل وجهه ولا يبدى بشاشة (كانه) اى كان وجهه (وجد مالك الغضبان) مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لانه موكل بمن غضب الله تعالى عليه فيلتقاهم بصورة الغضب (قال) القاسبي في جوابه (اى شئ اراد) القائل (بهذا) الكلام الذى قاله (ونكير) اسم (احد فتاتي القبر وهما مملكان) خلقهما الله تعالى للسؤال والفتان هما ملكا السؤال سميا فتاتين في الحديث من الفتنة واصل معناها الامتحان والاختبار لانهما يختبران ما في قاب الميت من عقيدته وإيمانه (فا الذى اراد) القائل بكلامه (اروع) اى خوف وفزع (دخل عليه) اى وقع في قلبه (حين رآه) لشدة قبحه (من وجهه) متعلق بدخل او بروع اى من رؤية وجهه (او عاف النظر اليه) يعين مهملة وفاء اى كرهه واستقدر منظره فكره النظر اليه (لدمامة) بدل مهملة وميمين بينهما الف بوزن قباحة ومعناها وهو المراد والذمامة بالجمة من الذم وذكر الماعائب وهو جائز هنا يقال رجل دميم وذميم بمعنى قبيح ومذموم (خلقه) بفتح فسكون اى خلقته (فان كان هذا) المذكور من انه حافه وكرهه (فهو شديد) في القبح مما قبله (لانه جرى مجرى التحقير والتهوير) بمشاة فوقية وهاء وواو ومشاة تحتية وراء مهملة الوقوع في امر بغير مبالاة به وفي نسخة بنون بدل الراء وهى غير مناسبة لانه حيث يذ يكون من الاهانة لكن في ورود التهوير بهذا المعنى نظره فهو مجاز وفي نسخة التوهين بتقديم الواو على الهاء ومعناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه ركازة لا تخفى (فهو شديد عقوبة) ممن اراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملائكة (ولبس فيه تصريح بالسب للملك) وانما شبهه به في انه كرهه ولا شك ان كل احد يكره الموت وما معه بالطبع في اكثر العوام ولبس في مثل هذه الكراهة تحقير (وانما السب واقع على) الرجل (المخاطب) بهذا الكلام لاعلى الملك ولبس في قوله كان وجهه مواجهة بالخطاب فاما ان يكون قال له كانه وجهك فتحكى القاسبي معناه او المصنف تجوز به عن الكلام الملقى في حق غيره مطلقا ممن يصلح للخطاب (وفي الادب) اى التأديب بمعنى التعزير (بالسوط) اى الضرب به (والسجين) بفتح السين وكسرها كما مر اى الحبس (نكال السفهاء) فهو على انواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفهاء جمع



سفيه من السفه وهو الخفة ومن عقله سخيف ( قال ) القابسي ( واما ذاكر مالك  
خازن النار ) بما تقدم وذاكر اسم فاعل من الذكر بمعنى قائل ماتقدم من تشبيه  
المعبس وجهه به ( فقد جفا ) اي غلظ طبعه وقل ادبه او هو من جفأت القدر  
اذا رمت زبدها ووسختها اي رمى الملك ( الذي ذكره ) بما قاله من ان وجهه كوجه  
مالك الغضبان ( عندما انكر من عبوس ) الرجل ( الآخر ) المقول له ماهر ( الا ان  
يكون ) الرجل ( المعبس له يد ) اي قدرة وتسلط بالقهر كالسلطان ( فيرهب ) بالبناء  
للفاعل او المفعول ( بعبدته ) وفي نسخة بعبوسه اي يخاف منه اذا عبس ( فبشبهه  
القائل ) كان وجهه وفي نسخة فشبهه ( على طريق الذم لهذا ) الذي له يد اول هذا  
الامر لان شر الناس من يخاف الناس شره ( في فعله ولزومه في ظلمه ) وفي نسخة في  
صفته واظهار انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه اتى عليه ( صفة مالك  
الملك ) خازن النار ( المطيع لربه في فعله ) لان الملائكة كلهم لا يعصون الله تعالى  
ولا يفعلون الا ما يؤمرون ( فيقول ) اذا عصاه احد ( كانه لله يغضب غضب  
مالك ) اي كغضب مالك فانه لا يغضب الا على من غضب الله عليه واراد عقابه  
( فيكون ) اذا قصد هذا ما قاله ( اخف ) اقل وزدا من غيره ولما استشعر انه اذا اراد  
ان يغضب لله لا قبح فيه اصلا اجاب بقوله ( وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا )  
وفي نسخة التعريض لمثل هذا والذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لاحاد الناس  
( ولو كان ) هذا القائل ( اتى على عبوس ) بفتح العين صيغة مبالة كجهول  
( بعبدته واحتج بصفة مالك ) وهي عبوسه ( كان ) قوله هذا ( اشد ) مما قبله  
( ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة ) لجرمه الشديد ( وليس في هذا ) الكلام مطلقا  
او قيا اتى عليه احتجاجا بصفة الملك ( ذم للملك ) وقصده ذم من خاطبه لا غيره  
( ولو قصد ذمه ) اي ذم الملك ( لقتل ) هذا مذهب مالك وعند غيره يؤدب  
ويستتاب فان تاب والاقتل ولا يخفى ما في كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وانه كلام  
مشوش محتاج للتنقيح والتهذيب بان يقول وعن القابسي فيمن قال لقبيح كانه وجه  
نكير وعبوس كانه وجه مالك الغضبان انه لا يكفر اذا لا تصرح فيه بسبب الملك وانما  
السبب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره  
ظاهر ويؤخذ من كلامه هنا ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه كنم الانبياء وتنقيصهم  
وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب ( وقال ابو الحسن ) القابسي ( ايضا ) كما قال  
في المسئلة المذكورة ( في شاب معروف بالخير ) اي اصلاح والدين وصفه بهذا بيان  
للوابع وانه لم يقصد تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الا ترى ( قال لرجل  
شبهنا ) يتعلق بالعلم والدين ( فقال له الرجل اسكت ) زجراله عن قوله فيما لا يعلمه الا العلماء

(فانك امي) بضم الهمزة وقد تكسر وتقدم انه هو الذي لا يكتب ولا يقرأ والخط نسبة الى امة العرب لاشتهارهم بذلك اوالى الام كانه خرج من بطن امه (فقال الشاب البس كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا) وهو اعلم الناس والاستفهام فيه تقريرى (فشنع) بناء المعلوم وفاعله ضمير الرجل او الناس على التنازع او الجھول قبح وذم (مقاله) انه امي (وكفره الناس) بمقاله هذا جهلا منهم بما اطلقوه (واشفق الشاب) اى خاف على نفسه ودينه لانه كان صالحا دينا (عما قاله واطهر الندم عليه) اى على صدور هذا المقال منه خوفا مما يترتب عليه فى الدنيا والاخرة (فقال ابو الحسن) القابسى لما سئل عنه (اما اطلاق) القول بـ (الكفر عليه فخطا) لان الله وصفه صلى الله عليه وسلم به فى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا (لكنه مخطئ فى استشهاده) اى اتيانه بشاهد اى نظير لحاله (بصفة النبي صلى الله عليه وسلم) وهو كونه اميا مثله فى صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والارض فلذا قال (وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا آية له) اى معجزة باهرة وفضيلة ظاهرة (وكون هذا) الشاب المذكور (اميا تنقيصا فيه) اى صفة نقصية بجهله (وجهالة) لعدم علمه وقراءته ويأتى بيانه مبسوطة ولو كان كاملا فاضلا قرأ وكتب فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة (ومن جهالته) الظاهرة استشهاده وتمثيله و (احتجاجة) على حسن اميته وعدم منافاتها للخوض فى العلوم (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكيف تستوى اميته بامية غيره وقد اتى بعلوم لا تخصى واخبر عما سلف من احوال الامم وعما هوآت وهو فى امة امية ولم يخرج من بينهم ولا يعلم من احد ولذا كان ذلك من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال ابو صيرى \* كفاك بالعلم فى الامي معجزة \* فى الجاهلية والتأديب فى الينم \*

وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله فهو معذور لا يكفر بقوله هذا (لكنه اذا استغفر) الله لعلمه بانه مذنب (وتاب) بتدمه وعزمه على ان لا يعود لمثله (واعترف) بذنبه وانه مخطئ (ولجا) اى استند ورجع (الى الله) هاربا وطارا للحق (فترك) ولا يؤاخذ ولا يعاقب ويزجر (لان قوله) هذا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اميا من غير قصد تنقيص (لا ينتهى) ويصل (الى حد) العقوبة بـ (القتل وما طريقه الادب) اى ما يستحق فاعله التأديب دون القتل (فطوع) اى يتطوع (فاعله بالندم عليه) مبادرا معترفا بخطائه والتوبة والندامة (يوجب الكف عنه) وتركه من غير معاقبة له (وزلت) اى وقعت والنوازل الحوادث التى تطرأ (ايضا) كهذه (مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور) الذى تقدمت ترجمته (فى رجل تنقصه آخر بشي) اى عابه وذمه (فقال له انما تريد نقصي بذلك) الذى قلته

( وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) فانه  
بشر يلحقه ما يلحقهم والكمال المنزه عن النقص انما هو لله عز وجل ( فافتاه ) اي افتي  
في هذا القائل ( باطالة ) حبسه في ( سجنه ) زجره ولا مثاله ( وايضا عاده ) اضافة  
الايجاع وهو الايلام بضربه تعزيره وادبه بمعنى تأديبه من اضافة المصدر لفاعله  
او هو من اضافة الخاص للعام ( اذ لم يقصد ) بما قاله ( السب ) لكنه اخطأ في استشهاده  
كما مر ( وكان بعض فقهاء الاندلس افتي بقتله ) فخالفه ورد فتواه **فصل**  
**الوجه السادس** من وجوه ذكر ما فيه تنقيص له صلى الله عليه وسلم ( ان يقول  
القائل ذلك حاكيا ) له عن غيره ( وآثرا ) بمد الهمة ومثلثة مكسورة وراء مهملة اي ناقل  
له ( عن سواه ) من قولهم آثرت الحديث اذا رويته ونقلته ( فهذا الحاكى ) الناقل  
( ينظر في صورة حكايته ) الظاهرة من سياقه ( وقرينة مقالته ) القائمة على قصده  
عند نقله ( ويختلف الحكم ) الذي يحكم به ( باختلاف ذلك ) باختلاف الصور  
والقرائن ( على اربعة وجوه ) من الاحكام ( الوجوب والتدب والكرهية والتحريم )  
وهو يدل بمقابلته بدل بعض او كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله  
( فان كان ) هذا الناقل ( اخبر به على وجه الشهادة ) اثباتا ونفيا ( والتعريف به ) حال  
( قائله ) وصفته ( والانتكار ) عليه فيما قاله ( والاعلام بقوله ) ليحكم عليه بما يقتضيه  
( والتفير منه ) حتى يحتجب ويطرده ( والتجريح له ) بالطنع فيه وبيان عيوبه وروى  
التجريح بتقديم الحاء المهملة على الجيم اي التضييق والتأثير ( فهذا ) اي النقل على  
هذه الوجوه المذكورة ( مما ينبغي امثاله ) اي الاتقياده وقبول نقله ( ويحمد فاعله )  
اي يعد محمودا محمودا في فعله ( وكذلك ) حكمه ( ان حكاها في كتاب ) الفه او ارسله  
لغيره ( او ) حكاها ( في مجلس ) بحضور من الناس ( على جهة الرد له ) ببيان انه مخطئ  
فيه قائل لما لا ينبغي ( والنقض على قائله ) بضاد معجمة اي الابطال لمقاله بالحجج ( او )  
ذكره ( للفتيا بما يلزمه ) بيانه شرعا ( وهذا ) المذكور للرد والنقض والافتاء بما يلزمه  
بيانه ( منه ما يجب ) ذكره وبيان حكمه ( ومنه ما يستحب ) بيانه ( بحسب ) بفتح السين  
اي على قدر ( حالات الحاكى لذلك ) فيما يحكيه ( والمحكى عنه ) بحسب ما يعلم من  
حاله وقرائن مقاله وهذا الى هنا اجمال للحالات الاربعة وهي معلومة منه وما قيل من  
انه لا يعلم منه الوجوب صريحا وقوله حكاها في كتاب او مجلس لا يساعده كلام واه  
غنى عن الرد ثم فصله بقوله ( فان كان القائل ) ممن حكاها او حكى عنه وفسره بعضهم  
بالحاكى وآخر بالمحكى عنه والاولى تعميمه لهما كما يقتضيه ما بعده ( لذلك ) القول  
المذكور ( ممن تصدى ) اي انتصب وتقيد ( لان يؤخذ عنه العلم ) لانه من اهله الذين  
يتلقى عنهم لكونه شيخا او مفتيا ( اوراية الحديث ) عنه لاخذ له عن اهله ( او يقطع  
بحكمه ) لانه حاكم مفوض اليه الحكومة ( او شهادته ) لشهرة عدالته ( او فتياه )

في الحقوق) لفقاها ته وتصدره للافتاء بحق (ووجب على سامعه) اذا سمع مقاله حكما  
 او افتاء (الاشادة بما سمعه منه) برفع ذكره والاشادة بكسر الهمزة وشين مجة ودال  
 مهملة اى الاشتهار بذكره وتسبيحه بين الناس واصل الاشادة رفع البناء ثم استعير لرفع  
 الصوت وتوسع فيه فاريد به الشهرة مطلقا فسقط ما قيل من انه ينبغي ان يقول الاعلام  
 الذي هو اعم من الاشادة (وتنفي الناس عنه) تحذرا منه (والشهادة عليه بما قاله)  
 ليحتمل او يجري عليه احكامه (ووجب على من بلغه ذلك) الذي سمعه منه (من ائمة  
 المسلمين انكاره وبيان كفره) بسبب مقاله (وفساد قوله) لبطالانه وينقل هذا ويشاع  
 (لقطع ضرره عن المسلمين) بزجره وغيره مما يستحقه (وقياما بحق سيد المرسلين)  
 للانتصار له والانتقام ممن قصر في حقه (وكذلك) يجب ما ذكر (ان كان) قائله  
 ومبلغه (ممن يعظ العامة) ويذكرهم بتصحيحه لهم (او يوثب الصبيان) بتعليمهم  
 القرآن ونحوه (فان من هذه) الخصلة التي تتعرض بها سريره اى مما يضره في نفسه  
 فيرشح بها كلامه وكل اثناء بالذي فيه يرشح (لا يؤمن على القاء) مثل (ذلك في قلوبهم) اى  
 قلوب من ذكر من العامة او الصبيان الذين يقبلون ما يلقي اليهم لعدم معرفتهم ونقد  
 بصيرتهم فاذا كان من صدر عنه هذا حاله (فيما كد من هؤلاء الايجاب) اى ايجاب  
 انكاره واشاعة فساد (الحق النبي صلى الله عليه وسلم) على كل احد لاسيما الحكماء  
 (ولحق شريعته) التي يجب الذنب عنها وحجيتها ما يمكن (وان لم يكن القائل بهذه  
 السبيل) اى لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والفتوى (فالقيام بحق النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها (وحجاية عرضة)  
 الشريف (متعين) لايتهاون فيدمس (ونصرته) ضمه معنى حاجته فلذا قال (عن  
 الاذى) اى ما يؤذيه (حيا وميتا) اى في حال حياته وموته (مستحق) بصيغة المفعول  
 اى واجب (على كل مؤمن) فهو فرض على كل من بلغه خلافه لكن (اذا قام بهذا)  
 المذكور من الحماية والذنب عنه (من ظهر به الحق) بقدرته على اجراء حكمه فيه  
 (وفصلت به القضية) اى وقع له حكم فاصل بين الحق والباطل بقوته (وبان به الامر)  
 اى ظهر ما يستحقه واقم عليه ما يستوجبه (سقط عن الباقي) اى عن بقية الناس  
 (الفرض) الذي وجب عليهم لانه فرض كفاية لا فرض عين (وبنى الاستحباب  
 في تكثير الشهادة عليه) على من صدر عنه مثله مما لا يليق (وعضد) بسكون الضاد  
 المعجمة من عضده اذا قوا ونصروه (التحذير منه) اى من قائله وقوله وهذا احد الاقوال  
 في فرض الكفاية اذا قام به البعض عن غيره وسقط عنه الوجوب هل يبقى استحبابه  
 ونده او اباحته وجوازه وهذا مبنى على انه هل يجب على الجميع ابتداء او على بعض غير  
 معين والكلام فيه مقرر في كتب اصول الفقه وليس هذا محل تفصيله (وقد اجمع

السلف) المتقدمون من علماء المحدثين (على بيان حال المتهم) بالكذب (في الحديث) النبوي من روايته (فكيف يمثل هذا) المتهم بالغضب عن مقام النبوة وتنقيصها فالاعتناء بذاته السريفة صلى الله عليه وسلم الزم منه بحديثه (وقد سئل) الشيخ (ابو محمد ابن ابي زيد) تقدمت ترجمته (عن الساهد) اي من تقبل شهادته (يسمع مثل هذا) الكلام الذي يستحق قائله ما حرر (في حق الله تعالى ايسره) اي يحل له ويجوز فهو مجاز بتشبيه قوله (ان لا يهودي شهادته) بحمل ذاسعة اي ان لا يقيم الساهد عليه عند حاكم يقضي عليه بما يستحقه (قال) ابن ابي زيد (ان رجا) اي ظن ظنا راجحا وعلما (نفاذا للحكم) اي ان يعطي الحاكم (بشهادته) عليه (فليشهد) اي يلزمه الشهادة بما سمعه (وكذلك) يلزمه الشهادة (ان علم ان الحاكم) الذي تقام عنده الشهادة (لا يرى القتل بما شهد به) اي مذهب ان القاتل لا يستحق القتل عنده (ويرى) انه انما يستحق (الاستثابة) اي طلب التوبة منه (والادب) اي التعزير بدون القتل (فليشهد ويلزمه ذلك) تأكيذا لما فهم من قوله كذلك وهذا مذهب الامام مالك ومذهب غيره انه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن يدعي عليه لانه لا يلزم طلب الشهادة في حقوق الله وما ورد من النذر في حق من شهد ولم يستشهد محمول على حقوق العباد (واما الاباحة كحكاية قوله) الذي فيه سب وتحقير للانبياء عليهم الصلوة والسلام اي جوازها وحلها (اخر هذين المقصدين) من الانكار والتفجير عنه والتجريح والنقض والافتاء كما تقدم (فلا يرى) واعتقد (لها مدخلا في الباب) الذي يجب به صيانة مقام النبوة (فليس التفكه) اي التحدث على طريق التلهي به واجراء المصاحبة مستعار من تناول الفاكهة ولا يأباه وروده بمعنى التجهب والتشم وان سلم عدم ثبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل انه ينبغي ان يقول الفكاهة بالضم لا بالقح كما في المصباح (يعرض النبي صلى الله عليه وسلم) والعرض ما ينبغي صيانتة من كل احد (والتضمض) اي اجراؤه على فمه ولسانه مستعار من تمضمض بالماء اذا غسل به داخل فمه فشبه الكلام بالماء وادارته في فمه بالمضمضة وهو احسن من قول العرب تمضمضت عنه بالنعاس كما في الاساس (بسوء ذكره) اي بما فيه سوء (لاحد) متعلق بمقدراي جارا لاحد لانه يجب تعظيمه واحترام مقامه جاء الله عن كل سوء (لاذاكرا) له بلفظ (ولا ارا) اي ناقل وراويا له عن غيره (لغير عرض شرعي) كالرد والتفجير ونحوه مما تقدم (بمباح) وحائره وهو متعلق بذاكر والخبر لاحد او هو خبر والباء زائدة لتأكيد انني وهذا اولي (واما) ذكره (الاعراض المتقدمة) من الشهادة عليه عند الحاكم والانكار ونحوه مما تقدم بيانه (فتردد) اي دائر ومنقسم (بين) امرين (الايجاب) اي كونه واجبا عليه (والاستحباب) اي كونه مستحبا لعدم قصد قائله اقيام غيره به ودخل فيه الكراهة لانها تعلم من الاباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم انه لم يستوف الاقسام الاربعة التي ذكرها ثم استدلل

على ما ذكره فقال (وقد حكى الله تعالى مقالات المفسرين) الذين كذبوا (عليه وعلى  
 ربه في كتابه) الكريم في مواطن كثيرة (على وجه الانكار لقولهم) الذي اختلقوه  
 (و) على وجه (الخصم من كفرهم) منه ومن مثله (و) على وجه (الوعيد  
 عليه) بعقابهم في الدارين (و) على وجه (الرد عليهم) بإبطاله ونقضه (بما  
 تلاه) أي ذكره (سبحانه) بتزيها ولا ينفي موقعه هنا (علينا في محكم كتابه) أي كتابه  
 المحكم الذي لا يقبل التغير والتحريف وذكره هنا لانه لا يقبل النسخ كالقصص  
 (وكذلك) أي كما وقع في القرآن (وقع من أمثاله) وفي نسخة في أمثاله (في أحاديث  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة) أسنادا وشا (على الوجوه المتقدمة)  
 من الانكار والتحذير ونحوه أو الوجوب وأخواته (واجمع السلف والخلف من أئمة  
 الهدى) الذين هدوا واهتدوا (على حكايات مقالات الكفرة والمحدثين)  
 المائلين عن الحق من الزنادقة والمنافقين (في كتبهم) أي كتب الأئمة التي  
 صنّفوها (ومجالسهم) أي مجالس وعظهم ومجادلتهم (ليبينوها) حتى يعلموا  
 ما فيها من الفساد فيكتبوها (وينقضوا) أي يبطلوا (شبهها) جمع شبهة  
 ويردوها (عليهم وإن كان ورد) أي قل ما يخالفه (ل) لآمام (أحد بن حنبل أيضا)  
 أي كما قبل من غيره (انكار لبعض هذا) أي انكار حكاية هذا المذكور عن الكفرة  
 وأمثالهم مطلقا مما أجازه غيره (على الجارية ابن أسيد) وهو مروي في المحاسني صاحب  
 التأليف المشهورة وقد قلنا ترجمته (فقه - صنع) الإمام (أحمد مثله) أي ذكر مثل  
 ما صنع المحاسني من ذكر مقالات هؤلاء في كتاب الرأية له (في رده) أي الإمام أحمد (على  
 الجهمية) وهو الجهم بن صفوان وأصحابه من المبتدعة وأصحاب المذاهب الباطلة  
 والعقائد الفاسدة وجههم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان  
 ما علمته روى شيئا لكنه زرع شر أعظم وأجهم بلقب بابي محرز وهو سمرقندي وكان  
 جبريا يرى أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وأفعاله يخلقها فيه  
 وتنسب إليه مجازا ويقول أن الجنة والنار يفتيان (و) على (القائلين بالخلق) وفي  
 نسخة بأن القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ وبالخلاق وذكر فيها التمسائي  
 احتمالات منها مخلوقية القرآن ومنها أن يراد أن الخلق قدم وهو قول الفلاسفة  
 والظاهر أن المراد خلق أفعال العباد من غير كسب وهو الجبر (و) ما ذكره المحاسني  
 في (هذه الوجوه السائغة) بسين مهملة وغين معجمة أي الجارية (الحكاية عنها)  
 هو مرفوع فاعل السائغة كقالات الكفرة ولا وجه لانكار هذه الحكاية (وأما ذكرها)  
 أي الأقوال السائغة (على غير هذا) الوجه من الرد والإبطال ونحوه مما مر (من حكاية  
 سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن وقع منه (والإزراء) أي الإحتقار (بمصد العلي)  
 ومقامه رفيع (على وجه الحكايات) أي القصص التي يقصها عوام الناس (والأسماء)



اى انلهى بها جمع سمرو هو الحديث ليلا للنادمة والمحاورة واصله ظل القمر لانهم  
 كانوا يتحدثون به وجوز بعضهم كسر همزة مصدر الاله يقال سمرو وسمرو بمعنى  
 (والطرف) بلاء وراء مهملتين وفاء بوزن غرف جمع طرفه وهى الامر المستظرف اى  
 المستحسن المستجاد وهو حقيقة فى الكلام مجاز فى غيره كالمال المستفاد لم يسق مثله  
 وقيل انه يفتحين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف (واحاديث الناس) جمع احدثه  
 وهو ما تحدث على طريقى ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسب هذه الاول  
 (وقه لانهم فى الغف والسمين) اى فى المعتد به وغيره واصل الغف بفتح الفين المجه  
 وتشديد المثثة معناه المهزول ضد السمين فاستعير لما ذكره فى كلام ابن عباس  
 رضى الله تعالى عنهما غثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال له اذهب لابن  
 عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبحا اذ الغف الهزيل  
 ككاهن (ومضاحك المجان) جمع ما جن وهو الذى يعتام الهزل والسخرية من  
 غير مبالاة واصل المجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يضحك منه  
 (ونوادر السخفاء) جمع نادرة اوناذر وهو الامر المستغرب لقله وقوعه والسخفاء بخاء  
 مجهه وفاء جمع سخيف وهو الرقيق العقل والدين (والخوض فى قيل وقال)  
 وفسره بقوله (وما لا يعنى) يفتح اوله اى ما لا يهم ويعنى به وفى الحديث من حسن  
 اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال فى النهاية فى الحديث نهى عن قيل وقال اى عما يتحدث  
 به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكى على انه فعل مع الضمير  
 ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعنى وقيل قال الابتداء  
 وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل هما مصدران يقال قال قولاً وقبلاً  
 بمعنى فهما اسمان ووفيه كلام فى المطالع فيحوز قصتها وجرهما متونين والخوض  
 اصله دخول الماء فاستعير بمعنى مطلق الدخول (فكل هذا) المحكى من السب  
 وما بعده (ممنوع) غير جائز شرعاً (وبعضه استد فى المنع والعقوبة من بعض)  
 باعتبار شدة قباحته تفاوت مقاماته (فاكان من قاله الحاكي له) عن غيره (على غير  
 قصد) به للسب (و) غير (معرفة بمقدار ما حكاها) فى قباحته شديدة واشددة  
 (ولم يكن عادته) حكايته وانما وقع منه نادراً (ولم يكن الكلام الذى حكاها من البساعة)  
 بلاء موحدة اى القبح (حيث هو) حيث هنا مضافة للجملة خبر محذوف اى هو  
 كرهه ومستقيم وحبب طرف مكان ولا يضاف الى الجملة من ظروف المكان غيره  
 او يكون فى مقام لا يقتضى بساعته للعلم بانه لم يقصد به ازراء وان كان ظاهره كذلك  
 (ولم يظهر على حاكيه استحيائه) وانما ذكر لانكاره والتفريع عنه (واستصوابه) اى  
 صوابه صواباً يعتقد فاذا كان كذلك (زجر) ووجح حاكيه (عن ذلك) اى حكايته له  
 (ونهى عن العود اليه) وان لا يلفظ به مرة اخرى صوتاً لمقام النبوة (وان قوم)

مشدد الوامني للمجهول اي ارشدا للاستقامة فيما يحكيه (بيده من الادب) اي بتعزير  
 خفيف يليق به غير الزجر (فهو مستوجب) اي مستحق (له) اي للتأديب لتكلمه بما  
 لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكما من غيره (وان كان لفظه من الشاعرة حيث هو  
 كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالك (رحمه الله تعالى) عن قول القرآن  
 (تخلوق) وهو معنى الالفاظ المتلوة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم انه من الاختلاق  
 بمعنى الافتراء (فقال الامام مالك قاله كافر فاقتلوه) وقد نهي عن هذا السلف لان ظاهره  
 انه ليس بكلام الله ففيه تعريض لكذب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه  
 المسئلة لثبوتها حتى عرفت البيان ويأتي الكلام عليه ايضا في الباب الثالث عند ذكر المصن  
 لكلام مالك جازما به (فقال) ذلك القائل (اتما حكيته عن غيره) وحكي الكفر ليس  
 بكافر (فقال مالك اما سمعناه منك) فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق بمجتعل انك  
 تظهر به سريرة ذلك (وهذا) المذكور من مالك رحمه الله تعالى (على طريق الزجر  
 والتخليط) اي التشديد في الانكار عليه (بدليل انه لم ينفذ) بالهجة (قتله) اي لم يحكم به  
 حكما قطعا فان المذهب انه لا يقتل مثله وانما يقتل من انكر امر معلوما من الدين بالضرورة  
 وما روى من حديث من قال القرآن مخلوق فهو كافر لم يثبت مع انه لو ثبت فهو  
 مأول جندهم (وان اتهم هذا الحساكي فيما حكاه بانه اختلقه) اي اخترعه  
 ولم يقله غيره فيحكي عنه وهو معتقد (ونسبه الى غيره) بحكاية عنه خوفا من التواخيذ  
 به (او كانت تلك عادة له) بان يكثر من ذكره ونسبهم انه حاله (او ظهر) حال نقله  
 (استحسنه لذلك) وانه لا محذور فيه (او كان مولعا به) بفتح اللام اسم مفعول الولع  
 بالشئ الاكثر منه مع اظهار الميل له وانه يحبه (والاستغفاف له) اي عده هينا عنده لا  
 محذور فيه (او التصفية) اي حفظه كثيرا (مثله) مما هو قبيح كرهه (او طلبه) ممن يعرفه  
 حرصا عليه (و) كثرة (رواية اشعاره بحجوه صلى الله عليه وسلم) الذي هجابه المشركون  
 بما ذكره اهل السير (وسه) المقول عن المشركين (فحكم هذا) الحساكي (حكيم الساب)  
 من غير حكاية له (نفسه) لاحكم الحساكي وحكمه انه (بو) اخذ بقوله (مما يستحقه الساب  
 ولا تنفعه نسبه) لقوله ما حكاه (فيما در بقتله) كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة  
 بقتله اي ان لم يلبس (ويجمل الى الهاوية) اي يجعل بدخوله النار والهاوية من اسماء جهنم  
 ويقال هوت امه في الدماء بالهلاك (و) قوله (امه) فيها اقوال فقبل معناه ما واه لانها  
 كالام التي يأوي اليها او يأسها لانها ام ذميمة وهمية مضمومة وتكسر وهونائب الفاعل  
 مرفوع او مجرور يدل من الهاوية (وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام وقد  
 تقدمت ترجمته (من حفظه شطر بيت) اي نصيغه (مما هجى به النبي صلى الله عليه وسلم  
 فهو كافر) اي هجوه بكفر الضمير راجع لما علم من هجى او كفر بمعنى كافر مبالغة وما  
 ذكره من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك او استحسنه لان قصده غير ذلك قاله ابن حجر

(وقد ذكر بعض من الف في الاجماع) اي الف مؤلفا جاع فيه ما وقع عليه الاجماع من المجتهدين وائمة الدين (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكاتبته وقراءته) وحده او مع غيره (وتركه متى وجد) معطوف على رواية اي تحريم ان لا تمحى فيترك (دور محو) اي ازالته مما كتب بمحو ونحوه كاحراقه وما ذكر من الاجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ لذلك (ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين) اي الذين يحذرون مثله خوفا منه فهم صاثون (لدينهم) اي يحفظونه (فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله) اي الاسعار التي وردت على هذا الطريق في متضمنة لهجوه كافي سيرة بن اسحق وغيره من المتقدمين (وتركوا روايته) صوتا لاستتھم من الطلق بمثله وكاتبته (الا شيلة ذكر وهما سيرة) اي قليلة (وغير مستبعدة) اي لا يوجب فيها ولا سب ولا هين المقلد كافي سيرة بن هشام وفي نسخة مستبعدة بتون بعد الشين بالمجسة في على نحو الوجوه (بالاول) اي ذكرت حتى يغرو صنف من فائلها كما قسم اولا (ليرواقية الله تعالى) بضم واو الياء المحذرة والراء اي ليظهروا بما ذكر معها انتقام الله (من فائلها) كاصحاب القلب وغيرهم (واخذه) اي اخذ الله بهلاكه (المعترى عليه) كما في هجاءه (بذنبه) وهو هجوه وذكره بما لا يليق قال بعض المتأخرين فخرج من كلامه ان ذكر الاحوال المدخولة حكاية كانت واسنشهدا غير متع اذا اقترن بالذكر قصد جيل كائناسي والتحقيق في الاستشهاد والرد وتبين ما لله عز وجل في ذلك من الحكمة في الحكاية انتهى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) جعله كالخاضر لشهرة ككته فاشار اليه بقوله (قد تحرى) بالحاء المهملة اي ثبت (فما اضطر الى الاستشهاد به) اي التجا اليه للضرورة المقتضية لذكره لتوقف امر عليه فيما يقصده (من اهاجي) جمع اهجية وهو ما هجي به من القصائد (اسعار العرب في كتيه) التي الفها والمراد غير هجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكتي عن اسم المهجوه) لبس المراد بالكتابة هنا مصطلح اهل المعاني ولا التورية عنه كما توهم بل عادتهم كما في شعر المتنبي وغيره انه يعبر عن عتبه مثلا بفعله الذي هو ميراثه انصريفي وهو كثير في الشعر يعرفه من له المام بالادب فالكتابة بمعناها اللغوي وقد ذكره الرضي في باب الضمائر قل هذا قال (يوزن اسمه) كقول المتنبي

\* كان فعلة لم تلي مواكبها \* ديار بكر ولم تخلع ولم تهب \*

اراد بفعله خواة (استبراء لدينه) اي طلبا لان يكون دينه بريئا من تنقيص احد والخوض في عرضه باتعين (وتحفظا) اي حفظا وصيانة لنفسه (من المشاركة في ذم احد) ممن هجا (بروايته) لما هجا به (او نشره) اي اشاعة ذكره وهذا في حق آحاد الناس (فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر) المبرأ من دنس النقايس

صلى الله تعالى عليه وسلم وشرفوا كرم وهذا كما يقال سبك من يثك والحاكى احد  
 الساتمين \* فصل الوجه السابع ان يذكروا ما يجوز على النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم \* بما لبس فيه تفصيله (او) ما (يختلف في جوازه عليه) من بعض  
 العوارض البشرية كما قال (وهو ما يطرأ) اى يحدث عروضة له (من الامور البشرية  
 به ويمكن اضافته) اى وصفه ونسبته (اليه) على وجه يليق به وفى نسخة  
 اضافتها (او يذكروا ما امتنع به) اى ابتلى به من امور الدنيا زيادة لاجره (وصبر  
 فى ذات الله) اى لاجل الله ابتغاء لرضاه لا مجزاه له ولا لغرض آخر هذا معنى هذا اللفظ  
 والمراد به هنا وتحقيقه ان ذات فى اصل وضعه مؤنث ذو معنى صاحب ثم توسع فصحاء  
 العرب فيه قديما فاستعملوه بمعنى الجهة والجانب الذى يقصد ويتوجه اليه كانه  
 صاحب القصد لتعلقه به ثم شاع فى كل ما يتعلق بشئ ما (ومنه الحديث الوارد  
 فى حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فى ذات الله اى فيما  
 يتعلق بالرب جل وعلا ولاجله فجاءها من هنا معنى التعليل) ومنه قول حبيب  
 رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى فى صحيحه وغيره رجهم الله تعالى  
 \* ولست ابالى حين اقتل مسلما \* على اى شق كان لله مصرعى \*  
 \* وذلك فى ذات الاله وان يشأ \* يبارك على اوصال شلومزعى \*  
 كذا حققه ابن السيد وغيره من ائمة اللغة وهو المول عليه (واما استعماله فى النفس  
 والحقيقة فلم يصح عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه على الله مع انه  
 مؤنث غير جائز وقولهم فى النسبة اليه ذاتى لحن كقولهم صفاتى وهو من اصطلاح  
 المتكلمين وغلطهم) وقول ثعلب فى قوله تعالى ذات ينيكم معناه عند الكوفيين حالة  
 ينيكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لادليل فيه لما استعمله المتكلمون فلا يصلح للرد  
 على من خطبأهم فيه كما توهم وتفسيره به هنا غير مستقيم ومن فسر به بطاعة الله  
 واتقياده لما يريد لم يبعد عن الصواب (على شدة من مقاساة اعدائه) اى صبر على  
 شدائد قاسية من اعداء الدين (واذا هم له) اى شدة اذيتهم له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (ومعرفة ابتداء حاله) حين بعث ودعا الناس الى الله (وسيرته ومالقيه من يوس  
 زمانه) اى شدائده (ومر عليه من معاناة) اى عناء وتعبه فى (معيشتة) او معاناته بمعنى  
 ملا بسته ومباشرة والمعيشة ما يعاش به يعنى تحمله وصبره على لاوائها وضيقها  
 (كل ذلك) اى فيذكر هذا (على طريق الرواية ومذاكرة العلم) ليقترن به ويعلم  
 شرف نفسه (ومعرفة ما) اى امر (صحت عنه العصمة للانبياء) لحفظ الله لهم عن  
 كل سوء وتبرئتهم من كل نقص والعصمة تقدم انها خلق ما يمنعه عن المعصية باختياره  
 لا بالجأته ولذا قال المتأيدى انها لا تزيل المحنة اى الابتلاء فانها مجرد لطف من الله  
 كما فصل فى علم الكلام (وما يجوز عليهم) فيذكر لمعرفته لا للازراء به عليهم (وهذا)

المذكور ها (خارج عن هذه القنون الستة) التي ذكرت قبله والغن بمعنى النوع  
 (اذ ليس فيه غنص ولا نقص) تفسير للغنص بغنن مججمة وميم ساكنة وصاد مهملة  
 اى متين وعيب (ولا ارزاء ولا استخفاف) اى اهاية وتحقير (لا فى ظاهر اللفظ) الذى  
 قاله (ولا فى مقصد اللفظ) به على الوجه الذى بينه (لكن يجب ان يكون الكلام  
 فيه) اى فى ذكر ما قاساه صلى الله تعالى عليه وسلم من السدة والبؤس فى ابتداء امره  
 (مع اهل العلم) الراسخين فيه بحيث لا تزلزلهم الشبه (وفهماء طلبة الدين) برتبة علماء  
 جمع فهم اوفهم اى شديد الفهم الذى يعرف حكمة ذلك وانه لاضير عليهم لعلمهم  
 بمقاصد الدين القويم (ممن يفهم مقاصده) بما قصد منه من الحكم (ويحقق  
 فوائده) اى يتحققها لانه على بصيرة فى مقامات الانبياء وجلالة قدرهم (ويجنب  
 ببناء المفعول اى يبعده ويقصيه عن ذكر (ذلك) الذى ذكر من احوال الانبياء  
 عليهم الصلوة والسلام (من عساه لا يفهمه) الغنم عسى لاسلب عاده فهمه ومن موصولة  
 (او يحسنى به) اى يذكره (معتقده) بوقوعه فيما لا يرئى فى حق رسل الله عليهم  
 السلام قال ابن جرير وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما رى للعوام ظاهر ان ظن بقرينة  
 حالهم تولد فتنة لهم منه او استخفاف او نحوهما والا فالذى ينبغي الكراهة هو وضعه بقوله  
 (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت) اى اشتملت (عليه  
 من تلك القصص) جمع قصة اى ما فيها من ذكر شغف النساء بالصور الجميلة  
 ومرادوتهن والتحيل منهن للمواصلة لمن يحب (لضعف معرفتهن) بالامور وما  
 يترتب عليها (ونقص عقولهن وادراكهن) اى وصولهن للمدركات وقد ورد  
 فى الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقال (فقد قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث صحيح سبأى (مخبر عن نفسه) جال من فاعل  
 قال (باستيجاره) اى ايجاره نفسه لقريس فى صغره (رعاية الغنم) اى اخذها لتسرح  
 فى المرعى (فى ابتداء حاله) اى صغرسنه (وقال) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه  
 الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا لاصحابه العارفين بنور الايمان الحكم فيما  
 ذكر وعلمهم بمقدرة تشرفه دليل لما قدمه وبقية الحديث فقال له اصحابه وانت يا رسول الله  
 فقال نعم كنت ارباعا على قرارى لاهل مكث وقرارى بط جمع قيراط جرهم من الدراهم  
 وقيل اسم مكان وتقدم ما فى ذلك وتفصيله فى شروح الصحيحين (واخبر الله) فى  
 القرآن (بذلك) اى رعى الانبياء عليهم الصلوة والسلام للغنم (عن موسى عليه  
 الصلوة والسلام) فى رعيه لسعيب عليه الصلوة والسلام فى قوله انى اريد اى انكحك  
 احدى ابنتي هاتين الآية وقصته مفصلة فى كتب التفسير (وهذا لاغراضه فيه)  
 اى فيما ذكر من الرعاية للغنم وهى بمجمعات مفتوجات بمعنى النقص وهو مستعار

من غرض البصر وكفه مطرقا فكنى به عباد كرامه انما يكون يستحي منه صاحبه (جمله واحدة) اى ليس فى شئ منه اصلا غضاضة (لمن ذكره على وجهه) من مذاكرة اهل العلم لما مر (لتخلاف من قصد به الغضاضة والحقير) هو عطف تفسير (بل كانت) رعاية الغنم (عادة جميع العرب) حتى اولاد اشرافهم وقد نسا صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم غير مخالف لاحوالهم المباحة تواضعا منه وتأشيا باخلاقهم فيما لا يضير ثم استشعر سؤلا مقدرا كانه قبل ما حكمة وقوع ذلك وتقدير الله له فاجاب (نعم فى ذلك للانبيا حكمة بالغة) عظيمة قوية ظاهرة فنعم جواب السؤال المقدر وكثيرا ما تفحصه العرب لتأكيد الكلام فى ابتدائه كقول حيدر \* ليس الله يجمع ام عمرو \* واياك وذاك بنا تدانى \*  
\* نعم وارى الهلال كما تراه \* ويعلوها النهار كما علانى \*

والبلوغ الوصول الى اقصى الامر ومنتهاه وقوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة اى فى غاية التوكيد قاله الراغب فكانها بلغت غاية الصواب ومنتهاه (وتدرى الله تعالى لهم الى كرامته) اى اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة واذا عطفه كانه يغايرها (وتدريب) بمهملتين اى تعويده فيكون له دربة وخبرة (برعايتها سياسة امهم) اى ضبط امورهم وحفظها (من خليقته) فبسوس الامم كاييسوس الغنم (بما سبق لهم) اى للانبيا عليهم الصلوة والسلام (من الكرامة) باصطفا ثلثهم للرسالة (فى الازل ومتقدم العلم) اى علم الله تعالى فانه اعلم بمن يحتجبه كما فى الآية الله اعلم حيث يجعل رسالته قال ابن جرر ربه الله تعالى فى شرح البخارى حصل لهم عليهم الصلوة والسلام التمرن برعيها على ما يكلف به من القيام بامر الامة والشفقة عليهم كما يصبر الراعى على سوق غنمه وجمعها اذا تفرقت وحفظها عن سعي وذئب وسارق وسوقها لما فيه نفعها فى مرعاة وتفرد بامورها منقطعاعن الناس غير مشارك فى امره ولا متواني فيقيس امور الناس بعد الرسالة على هذا المتوال ولذا قال كلكم راع ومسؤل عن رعيته مع ما فيه تواضعه وكسبه فهذا مثل فعلى ضر به له (وكذلك) اى مثل ما ذكر الله تعالى عن موسى الرعاية من غير تنقيص فيه (قد ذكر الله عز وجل) اى كونه تربي بغير ابوين صغيرا ومرت حكمته (وصيلته) اى كونه فى القيام على اهله وعائلته فى قلة معبسة قال تعالى الم يجدر بك بتما فاوى الية (على طريق المنة عليه) اى تعداد النعمة عليه لا تحقير الله صلى الله عليه وسلم (والتعريف) للناس (بكرامة له) اى باكرامه وتشريفه واليقيم فى اصله بمعنى الاتفراد وهو فى الآدمى من لا اب له وفى الحيوان من لا ام له وفى الطير من لا ام ولا اب له كما مر ووجهه طاهر وحر ان اب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات وهو جنين او فى المهد وان امه ماتت وهو ابن ثمان وقيل اليقيم بمعنى منفرد لا نظير له كالدرة اليتيمة والعائل الذى لا مال له



يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر قال احيحة \* فايدري الفقير متى خناه \* وما يدري  
 الغني متى يعيل \* اي يفتقر والعيلة الفقر (فذكر الذاكر لها) اي لما امر من احوال نبينا  
 وكذلك الانبياء عليهم الصلوة والسلام الجائزة عليهم (على وجه) وطريق  
 (تعريف حاله) في ابتداء امره (والخير عن مبدائه) بالذاكرة به للعلماء (والتعجب  
 من منح الله تعالى) جمع منحة وهي العطية (قبله) بكسر وفتح اي عليه وفي جانبه  
 (وعظيم منته عنده) مما افاضه عليه بعدما كان عليه (ليس فيه) على هذا الوجه  
 (غضاضة) نقص من مقامه وتنقيص له واهانة لعدم قصده لذلك (بل فيه دلالة  
 على نبوته وصحة دعوته) لما اكرمه الله به بعد عدمه وكسبه له (اذا ظهره الله تعالى)  
 فقواه ونسري ذكره (بعد هذا) الذي كان عليه في ابتداء امره (عليه صنيابيد  
 العرب) جمع صنيديد وهو السيد النبوي في قومه الجامع بين الشهادة والجماسة  
 والجلود الغالب لمن عاداه ومارضه (ومن تاوه) اي ملأه واسطه الهزم من التواء وهو  
 المنعوض (من ينهض من جافئها) اي بطريق التدرج حتى اظفره الله بهم  
 (والتواهي) اي التواهي على عداوته وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم في فتح مكة وهو متعلق بقوله اظهره الله (ونعى) اي زاد واشهر  
 (امره) اي شان نبوته (حتى قهرهم) واذلهم فانقيادوا خاضعين له (ويمكن) اي  
 وصل (من ملك بمقاليدهم) جمع مقاد بكسر الميم وهو المفتاح وتملكها كناية عن  
 حيازة مما لكبهم والتصرف فيها كما يريد (واستباحة مما لك كثير من الامم غيرهم)  
 اي غير العرب كالروم والجم جمع مملكة وهي الاقاليم المملوكة اي جعلها مباحة  
 مفوضة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاصحابه جميع ما فيها (بإظهار الله تعالى له)  
 واعلاء كلمته ودينه (وتأييده) وتقويته (بنصره) وما النصر الا من عند الله تعالى  
 (وبالمؤمنين) الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله (والف بين قلوبهم) بحجة بعضهم  
 لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من التباعد والعصية ولايقدر على تأليف  
 القلوب غير الله كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم  
 (وامدادته) اي ارساله مددا يوم يد رويته (بالملائكة المسومين) اي الذين لهم سمة  
 وعلامة غيرهم عن غيرهم وذلك كان بعمائم صفر مرخية بين اكافهم وفي نواصي خيلهم  
 ما اذنا بها صوفا ايض وهو بكسر الواو وفتحها لان لهم سمة وقد سونوا خيولهم بما  
 وغيره (ولو كان صلى الله تعالى عليه وسلم ابن ملك) بكسر اللام اي سلطان (او ذا  
 اشياخ) اي صاحب جنود واتباع جمع شيعه وهي الفرقة العظيمة من اناس  
 (متقدمين) على زمن ظهوره بان كانوا اتباعه من ابيه وجدته (لحسب) اي طس (كثير  
 من الجهال) ومن لا بصيرة لهم (ان ذلك) اي ملك ابيه واشياخه (سبب ظهوره)  
 على غيره (ومقتضى) اسم فاعل اي موجب (علوه) في شأنه وقدره كغيره (ولهذا)

اى لاجل ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجهمية فيه ما تقدم (قال هرقل) ملك  
 الروم لما سأل عنه لما بلغه خبره وهو بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق  
 ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه كخندف والاول اظهر هو المشهور والثاني حكاه  
 الجوهري وغيره ولقبه قبصر وهو اول من ضرب الدنانير وملك الروم احدى وثلاثين  
 سنة وفي ملكه توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين سأل ابا سفيان) رضى الله  
 تعالى عنه ومراثة بتثنية السين يكنى ابا حنظلة وان اسمه صخر بالمهملة ثم المججمة ابن  
 حرب بالمهملة المفتوحة والراء الساكنة ثم الموحدة ابن امية ولد قبل الغيل  
 بعشر سنين واسم ابيه القح وشهد الطائف وحنينا وفقت احدى عينيه في الاولى  
 والاخرى يوم اليرموك وتوفي بالمدينة سنة احدى او اربع وثلاثين وهو ابن ثمان  
 وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بايليا وقال له (هل) كان (في آية من ملك) بمن الجارة الملك بكسر اللام صفة مشبهة  
 في الاصل او من موصولة وملك ماض بفتحها صلتها (تم قال) هرقل له بعد جوابه  
 (ولو كان في آية ملك قلنا رجل يطلب) بظهوره وعلوه (ملك ابيه) كعادة ابناء  
 الملوك وقال ابيه دون آية ليكون اعذر في طلب الملك او المراد بالاب ما هو اعم من  
 حقيقته ومجازة والحديث في الصحيحين وهو مشهور (واذ اليتيم) بضم اوله وسكون  
 ثانيه وتقدم تفسيره (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المتقدمة)  
 كالنورية والانجيل (واخبار الامم السالفة) المتقدمة التي تلقوها عن انبيائهم كما  
 في قصة تبع (وكذا) وصفه باليتيم (وقع ذكره) بهذه الصفة (في كتاب ارميا) ابن  
 حلقيا نبي الله وكان له صحف الهية وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ  
 وهو بفتح الهمزة وجوز كسرهما وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية والفاء مقصورة  
 كذا في الحواشي وفي مرآة الزمان ان ارميا بضم الهمزة كما قرأته على شيخني ابي منصور  
 اللغوي يعني الحواري وقال ان ارميا كان من ابناء الملوك وانه اوحى اليه فلما ائذرقومه  
 حبسوه فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر وساق قصة طويلة له (وبهذا)  
 اى اليتيم (وصفه ابن ذى وزن) ملك اليمن ويزن ممنوع من الصرف وفيه كلام  
 للصائغاني في الذيل والصلة (لعبد المطلب) جده حين ذهب اليه مع اشراف  
 قريش ليهنوه باخذ ملكه من الحبشة فاخلى به وبشره بقدم نبي عظيم وانه لا باب  
 له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه وأكرامه له (و) كذا وصفه  
 (ببحيرا) الراهب (لابي طالب) حين ذهب معه للشام كما تقدم وفي كلامه يموت ابوه  
 وامه ويكفله جده وببحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ويمد ويقصر ويقال  
 ببحير بلا الف وفي خبره ان الراهب سأله عنه لما رأى السحاب تطله فقال له انه ابني  
 فقال انه لا ينبغي ان يكون له اب كما نجده في كتبنا فاخبره بموت ابيه فصدقته (وكذلك)

أى كوصفه بأبليم وصفه (إذا وصف بأنه أى) لا يقرأ ولا يكتب (كما وصفه الله تعالى به) في قوته فأمتوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية (فهو مدحة له وفضيلة ثابتة فيه) لما سيأتى (وقد عدة معجزته) أى منبته ومقوية كالاساس للنبات (ذمعجزته العظمى) الفائدة لسائر المعجزات (من القرآن العظيم) وأعجازه (انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم) التي وصلت اليه مما لم يتفق ولا يمكن لغيره (مع ما منح) أى اعطى (صلى الله وسلم عليه وسلم وفضل به) على سائر الخلق (من ذلك) أى من علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول البشر (كما قد مناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ) الخط (ولم يكتب) في عمره حرفاً (ولم يدرس) أى لم يقارن احداً يدرس عنده ما يتعلمه من الافواه (وللقن) أى لم يلق عليه احد شيئاً منه (مقتضى العجب) أى موجب له (ومنتهى العبر) أى غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه (ومعجزة البشر) التي اعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك (وليس في ذلك) أى كونه امياً (نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف (والمطلوب) المقصود (من) تعلم (الكتابة والقراءة المعرفة) بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فلبست مقصودة لذاتها (وانما هي) أى القراءة والكتابة (آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها) اذ لا فائدة لها في نفسها (فاذا حصلت الفكرة والمطلوب) بالذات والفكرة فاكهة الاشجار تجوز بها عن كل فائدة مترتبة على امر من الامور (استغنى عن الوساطة والسبب) الذي لا يراد لاجلها فهي فيه كالفضل وفضيلة (والامية في غيره) ممن لم يصل الى العلوم (نقيصة) معينة فيه (لانها) حيثئذ (سبب الجهالة) بالعلوم والمعارف (وعنوان) أى دليل ظاهري على (الغباوة) بغين معجمة وموحدة وهي عدم الفطنة والذكاء كالبلادة والجمادى والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم لمن هو وما هو فاريد به كل ما يدل على فعل خفي وعينه تضم وتكسر لانه يعلم من اميته انه لبلاد ته لم يقدر على التعلم وقد علم بما قبله انه مخصوص بمن يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الا من خصه الله بعلم دونها كما قبل وفي العنوا لغات يقال عنوان وعنوان وفيه كلام في شرح النصيح (فسبحان من بين امره صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فصله ومبرزه وبعده (من امر غيره) من الناس فجعله في اعلى مراتب من الكمال لا يحتاج على الوسائط والآلات وجعله ما به يمدح في غيره يعاب وينقص وهذا امر عجيب فلذا قال سبحان وهي تنزيه لله يستعمل للتعجب كثيراً كان هذا الامر انجيب لا يقدر عليه سواه (وجعل شرفه) أى علومه مقامه وقدره (فيما فيه محطة سواه) الخط تنزيل شيء من علو اسفل ومحط مصدر ميمي والمراد ان بعض ما زاد به شرفه

صلى الله تعالى عليه وسلم فيه نقص وتزليل لغيره وهو اشارة لما قدمه من يتم  
 الذى بين به ان ربه اديه فاحسن تأديبه ورباه من غير منة لمخلوق عليه فكان  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا مبالغا لغيره ممن تربي يتما وجعله ذاعيلة ليعلم انه غنى بالله  
 والله لم يتبعه من تبعه لا مردنيوى وجعله اميا ليعلم ان علمه لدنى وهذا غاية الشرف  
 وهو في غيره نقص وشين (و) جعل (حياته فمافيه ملك من عداه) هذا اقوى بما قبله لانه  
 قد تيسر لبعض الخواص واما (هذا) وهو (شق قلبه) فان الحكماء متفقون على  
 ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يحتمل جراحة ولا خروجا  
 من محله فكيف يعبر من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم  
 مرارا اولها وهو صغير عند مرضعته كما تقدم بيانه (واخراج حسوته) بضم الحاء  
 المهملة وكسرها وسكون الشين المجهمة والمراد ما في داخله من العلقة السوداء  
 كما تقدم وبيان حكمته واصل الحشوة الامعاء والكرش والمراد به هنا  
 ما ذكرناه تجوزا فـ (كان) مافيه هلاك غيره (تمام حياته) لانه اخرج منه ما يتعلق به  
 وسوسة الشيطان وملي علما وحكمة ففيه تمام الخلقة الحقيقية بازالة منسئ السوداء  
 والمعنوية بالعلم الذي له بمنزلة الروح (وغاية قوة يقينه) لان قلبه نظف واودع ما قواه  
 على تلقى الوحي ورؤية الملائكة وشدة الاذعان واليقظة (وثبات روعه) بضم  
 الراء المهملة قبل واو ساكنة وعين مهملة وهو القلب والادراك فاريد بشقه  
 ان يجعل فيه ما يثبت على تلقى الوحي وملافة الملائكة كما ورد في الحديث ان روح  
 القدس نفث في روعي اى قلبي وخلدى وبه فسر (وهو) اى شق القاب اذا وقع  
 (فمن سواه) من الناس كان (منتهى) اى غاية قصوى ومن اقوى اسباب (هلاكه)  
 باخراج روحه سريرا (وحتم) بفتح الحاء المهملة وسكون المنة الفوقية وميم اى  
 وجوبه بحسب اللغة بمعنى معينة قطعا (موته) اى ذهاب حياته (وفاته) بذهاب  
 روحه وما يتبعه وحديث الشق وتعدد رواه الشيخان وغيرهما وتفصيله  
 في شروحهما (وهل جرا) تقدم الكلام عليها مبسوطا اى وغير ذلك مما خالف  
 فيه غيره مما يضاف (الى سائر ما روى من اخباره وسيره) في كتب الحديث مما يبين  
 حال غيره (وتعلله من) امور (الدنيا) في جميع احواله كما تقدم (ومن الملبس والمضمم  
 والمركب) تفصيل لامور الدنيا التى يصنع فيها (وتواضعه) للخلق مع علو قدره  
 وشرفه (ومنهته) بفتح الميم وكسرها (ونذهب) ان مخنصرى تبعا للاصمعي انها  
 لا تكسر كما هو مصدر بمعنى الابتذال والخذمة وقوله (نفسه) مفعول (في اموره)  
 الدنيا كصف لعله (وخدمة يته) بنفسه وانما كان ذلك منه (زهدا) في امور الدنيا  
 بتركها (ورغبة عن الدنيا) لافيه (وتسوية بين حقيرها وخطيرها) اى عظيمها

عند غيره لنسرف نفسه عنهما (لسرعة فناء أمورهما) وعدم بقائها (وتقلب أحوالها) من حال إلى حال بحيث لا تدوم على حال أبدا (وكل هذا) المذكور (من فضائله) التي فضله الله بها على غيره (ومآثره) جمع مآثر بالضم وهي ما استأثر به أي اختص به من السرف والمكارم مما يؤثر عنه (وشرفه كما ذكرناه) فيما تقدم من هذا الكتاب (فن أورد) أي ذكر (تبتا منها مودة) أي في محله الذي ينفع وأصله من ورد الماء إذا ذهب لبستى منه فاستعير لما ذكر (وقصد بها مقصده) الذي يليق بقدره وشرفه (كان حسنا) يمدح به ويناب عليه عند الله (ومن أورد ذلك على غير وجهه) الالاق به لايهامه تحقيرا وتنقيصا له (وعلم منه بذلك) الإبرادله على غير وجهه (سوء قصده) بتنقيص وشين (لحق بالفصول) الستة المتقدمة جمع فصل بصا دمهلة (التي قد منها) في هذا الباب (وكذلك) أي مثل هذا مما ورد على غير وجهه (ما ورد من أخباره) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخبار سائر الأنبياء) صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين (في الأحاديث) التي يروونها القصاص (بما ظاهرها شكل) أي مشكل لخالفته لما تقدم من أحوال عصمتهم عنها (بما يقتضي أمورا) منقصة لهم و (لا تليق بهم بحال) من الأحوال (ويحتاج إلى تأويل) لها بصرفها عن ظاهرها (وزدد احتمال) أي تردد سامعها لاحتمالها الوجه الآخر (فلا يجب) أي لا يجوز كما مر (أن يتحدث منها) ينقلها وروايتها (إلا بالصحيح) رواية عن الثقة (ولا يروى منها إلا المعلوم) معناه (الثابت) نقله عن الأئمة (ورحم الله) عز وجل (مالك) إمام دار الهجرة (فقد كره الحديث بمثل ذلك) الذي فيه اشكال يحوج لتأويله (من الأحاديث الموهمة) أي الموقعة في فهم سامعها ووهمة (للشبهة) أي تشبيه الله بغيره وهو ما يذكره المجسمة كحديث أن الله خلق آدم على صورته (والمشكلة المعنى) كحديث ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا في الثالث الأخير ونحوه مما ذكره الإمام ابن فورك في كتاب المسائل له الآتي يسأله وهو كتاب جليل (وقال) الإمام مالك (ما يدعو الناس) أي ما يقتضي نقل مثله و (إلى الحديث بمثل هذا) الموهوم المشكل معناه (فقيل) له أن ابن عجلان يحدث بها) ويرويها وهو الإمام الثقة المحدث أبو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه المدني أخرج له مسلم وغيره روى عن أبيه وعن أنس وغيرهما لكن أخرج مسلم له أنما هو في الشواهد وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل إن أمه حلت به ثلاثة أعوام فسق بطنها وأخرج وقد ثبت أسنانه وله ترجمة في الميزان وكان مالك لا يرى التكلم في المناسبات وهذا محمول على نقلها عند العوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بأنه كيف يجوز أن يكتب ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير نهى عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث به أصحابه إلى آخر ما طالع فيه بغير طائل (فقال) مالك

(لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) الذين يعرفون ما في الحديث من الاحكام والدقائق  
وكان يحدث الناس بحديث ان الله خلق آدم على صورته وهو من المنشابه المشكل  
وفيه تأويلات فليل ان الضمير لمن ضرب على وجهه لا الله وقيل ان الصورة لها معان  
كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسئلة كذا وفيه كلام لهم مشهور (وليت الناس  
واقفوه) اي وافقوا الامام مالكا (على ترك الحديث) اي ترك التحدث (بها) اي  
اي بالمنشابهات المشكلة (وساعدوه) المساعدة المعاونة والمراد بها هنا الموافقة  
(على طيها) اي على رأيها في تركها وعدم ذكرها رأسا (فأكثرها) اي الاحاديث  
المنشابهة المشكلة (لبس تحتها عمل) اي لبس مدلولها جعلها تحت الالفاظ لحقائقها  
كما يقال لبس تحت هذا الامر فائدة لانها لبس فيها الاحكام شرعية وقد علمت ان هذا  
مذهب لمالك في كراهة الكلام على منشابه الحديث كما ذهب اليه بعضهم في منشابه  
القرآن وقد قيل انه لم يوافق عليه احد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم اصحابه ولم يقل بلغوا عني وانما هو ابتلاء الراسخين في العلم ليتبعوا  
افكارهم ويعملوا انظارهم فيها حتى يطبقوها على المحكم وقد فعلوا جزاءهم الله  
كل خير (وقد حكى عن جماعة من السلف) المتقدمين من الصحابة والتابعين (بل)  
حكى (عنهم) اي السلف (على الجملة) اي جميعهم (انهم كانوا يكرهون) كراهة  
تنزيه (الكلام على ما لبس تحتها عمل) مما لا يشتمل على الاحكام الشرعية ثم اشار الى  
جواب سؤال مقدر فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها) اي حدث بها  
موردا لها (على قوم) من الصحابة فهو جواب عما اشرنا اليه من انها لو كانت  
كذلك ما حدث بها (عرب) بوزن قفل وجراي من صميم العرب واهل اللسان فهم  
يفهمون كلام العرب) يعني ومن جملة ذلك كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (على  
وجهه) الذي اريد به من غير التباس (وتصرفاتهم) بالجر والتصب (في حقيقته)  
وما وضع له (ومجازه) الذي يجوز به عند مجاز لغويا وعقليا (واستعارته) من عطف  
الخاص على العام لانه مجاز علاقته المنسابة (وبليغه) اي ما يورد من قصصه على  
مقتضى الحال والمقام (وايجازه) اي ايراد معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة (فلم تكن) تلك  
الاحاديث (في حقهم مشكلة) لانها لا تخفى عليهم مقاصد هم (ثم جاء بعد هم) من  
هذه الامة (من غلبت عليه الجمجمة) لمخالطته الجهم ودخول غير لسان العرب  
فقل ما تجد عربيا فصيحيا بين اظهريهم والجمجمة عدم الفصاحة (وداخلته الامة)  
الى الجهل بلسان العرب فلبس المراد به الامي بالمعنى المشهور (فلا يكاد يفهم  
من مقاصد العرب) في كلامهم العربي (الا نصها و) يعني به (صريحها)  
دون دقايق رموزها فهو عطف تفسير (ولا يتحقق اشارتها) اي لا يفهم دقايقها  
وتلويحاتها (الى غرض الايجاز) المقصود منه من عدم بسطه (ووحيا) بجماء مهيمنة



واصل معناه الرمز قال \* وحى الملا حفد خيفة الرقباء \*

(و) عرض (تبليغها) لسماعها بلا تصريح (وتلويحها) التلويح هو التعريض  
والإسارة (تفرقوا في تأويلها) أي صاروا فريقين مختلفين لما ذكر في خفاء المراد منها  
فذهب طائفة إلى بيانها وتأويلها بما يتضح به معناها (أو جعلها على ظاهرها)  
من غير تأويل لها (سدرمدر) اسمان ركبا وبنا على الفتح خمسة عشر بشين  
وذا ل مجتئين وراثين مهملتين مع فتح أولهما وكسرهما وأبدال ميم باء وقيل هو الأصل  
من التبذير وهو التفريق ومعناه مبددة متفرقة أي ذهبوا في المنشأ به إلى مذاهب وجهات  
فن قائل تأوله ومن قائل نقيه على ظاهره ومن قائل يؤمن به من غير تعرض لعناء وكشف  
قناع وجهه (فمنهم) أي ممن تفرق سدرمدر (من آمن به) أي صدق به وبأنه حق  
وزنه عن أن يراد به ظاهره ويقوض معناه إلى الله تعالى فيقف على قوله لا إله إلا الله وهم كثير  
من السلف وهو أسلم ومنهم من أولاه بما يليق به وهو أعلم بحديث ينزل ربنا إلى السماء  
الدنيا والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن (ومنهم من كفر) بسببه للخوض  
فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة وإضلال الناس وفيه لف وتشر فمن آمن راجع للتأويل  
ومن كفر للحمل على الظاهر ونفي مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم وأعلم أن  
الكلام على المنشأ به من الكتاب والسنة وقع هنا مستطراذ أي أذ ليس بما نحن فيه لانه  
بصد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يجوز أو لا يجوز ولبس من المنشأ به  
في شيء لكنه يشبه في تأويل بعضه ومنع الخوض فيه لبعضهم (فأما ما لا يصح)  
لعدم صحة سنده (من هذه الأحاديث) المشكلة (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لعدم  
صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت في حقه تعالى أو في حق أنبيائه كما قال (في حق  
الله تعالى ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها) رواية ونقل لأنها إما كذب فيحرم نقله  
الألبان أنه كذب وموضوع (ولا يتكلف) بعد نقلها (الكلام على معانيها) بتفسيرها  
وتوجيه تأويلها (والصواب طرحها) أي تركها (وترك السغل بها) أي الاستغفال  
بذكرها وتأويلها والسغل بفتح وسملها وسكون غينه وضمها اتباعا (إلا أن يذكر  
على وجه التعريف) والتبيين لمن لا يعرفها (فإنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف  
والف ودال مهملة من قدت الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه استعير لطريق  
روايته وفي نسخة المقانة (واهمية الأسناد) أي أسنادها شديد الضعف ساقط عن  
درجة الاعتبار من وهي بمعنى وهن وضعف وقيل أنه من وهي الثوب إذا تحرق (وقد  
تكرر التناهي) جمع شيخ بمعنى العالم المفيد (على) الإمام (أبي بكر بن فورك) وهو  
الإمام محمد بن الحسن بن فورك النافعي المحدث الأصولي وفورك بضم الفاء وراء  
مهملة واختلف في صرفه وعدمه كما تقدم توفي سنة ست وأربعمائة ودفن ببسابور

(تكلمه) مفعول انكر (في مشكله) اى في كتابه الذى سماء مشكل الحديث في المنشأه  
(الكلام) مفعول تكلفه اى التكلم (على احاديث ضعيفة موضوعه) الظاهر او  
موضوعه (لا اصل لها) اى لا تنقل لها ولا سند صحيح يقال كلام لا اصل له اى كذب  
(او منقولة عن اهل السكاب) اى اليهود واتصارى كبعض قصص الانبياء (الذين  
يلبسون) يتخفف الباء الموحدة وتشد يد ها اى يخلطون (الحق بالباطل) الذى  
اختلفوه واقتروه (كان يكفيه طرحها) اى ترك ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها)  
بتأويلها وتوجيهها (التنبه على ضعفها) وان روايتها لم تنقل عن معتدبه (اذ  
المقصود من الكلام على مشكل ما فيها) مما يخالف ظاهره الصواب (ازالة اللبس  
بها) اى التباسها على من لاعلم عنده (واجتنائها) اى قلغها وقطعها بيمين  
ومثناة فوقية وثائين مثلثتين واصلها قطع اصول الشجر فاستعير لما ذكر وقوله (من  
اصلها) ترشح قيد تورية (وطرحها) اى تركها رأسا (اكشف) اى اظهر واين  
(اللبس) من ذكرها وتأويلها (واشقى للنفس) اى اكثر شفاء من تأويلها وهذا  
تحامل منه فاتها بعد شيوخها لا بد من بيائها حتى لا يغتر بها الجهلة وفي كتاب ابن  
فورك فوائد جلية ومعان بدیعة يعرفها من وقف عليه مع ان في كتابه احاديث منها  
ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف نبه على ضعفه كما ذكره في كتابه  
❖ فصل وما يجب على المتكلم ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم وما لا يجوز عليه ❖ كما تقدم بيانه (والذاكر من حاله ما قدمناه في الفصل)  
الذى ذكر (قيل هذا على طريق المذاكرة) مع اقرانه (والتعليم) لمن هو دونه من  
طلبة العلم (ان يلتزم) فاعل يجب اى يلزم من غير ترك (في كلامه عند ذكره صلى الله  
تعالى عليه وسلم) وذكر تلك الاحوال التى وقعت له (الواجب من توقيره وتعظيمه)  
بما يليق به (ويراقب) المتكلم في كلامه الصادر منه (حال لسانه) بتعبيره بعبارة  
حسنة (ولا يهمله) اى لا يترك توقيره (ويظهر) بتحية مضومة او فوقية  
مفتوحة (علامات الادب) يجوز نصب علامات ورفعها (عند ذكره) حالا ومقالا  
(فاذا ذكر ما قاساه من السدائد) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء دعوته  
واذابة المشركين له (ظهر عليه الاشفاق) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار  
شفقته عليه مما صابه (والارتماض) اى احتراقه ولو عته وهو بالضاد المعجمة  
يقال ارتمض الرجل من كذا اذا اشتد عليه واقلقه (والغيظ على عدوه) باظهار  
غضبه وعداوته لعدوه (و) ظهر عليه (مودة) اى تمنى (الفداء للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم لو قدر عليه) اى على ان يكون قدية له بنفسه واهله وماله من جميع المكارة  
اى يسلم ويحل به ما حل به عوضا عنه والفداء اذا كسر مدوقصر وقدينون اذا جاورته  
اللام نحو فداك كما في الصحاح فاذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دطاء له ومن الله

تدعيم وتوقير له عن معناه (واضحه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اوامكنه)  
 احصره وكان معه (واذا اخذ) اى شرع فى التكلم (فى ابواب المعصية) اى انواع  
 ما عصمه الله منه وصانه (وتكلم على محرى) اى ما جرى من (اعماله) الصادرة عنه  
 (واقواله) لما نورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تحرى) بمهملتين اى قصد  
 (احسن اللفظ وآدب) بهمة مدودة قبل دال مهملية وموحدة افعال تفضيل العارة  
 التى يعبر بها اى اكثرها ادبا وتوقيرا (ماامكنه) اى بقدر امكانه فى بذل جهده وقدرته  
 (واجتنب) اى ترك فى جانبه (يسع ذلك) بياء موحدة وسين مبهمة اى ما دسه  
 بشاعة وقباحة تمجها السمع (وهجر) اى ترك (من العبارة) ما يقع كلفظة الجهل  
 والكذب والمعصية) فلا يتكلم بثلها ولو حكاية صوبا لمقامه المصون ثم وضع هذا  
 ويده بقوله (فاذا تكلم فى الاقوال) اى فيما يتعلق باقواله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (قال هل يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الحلف فى القول والاخبار) بكسر  
 الهمزة مصدر اخبر (بخلاف ما وقع سهوا او غلطا) سبق به لسانه (وتحوم من العبارة)  
 من غير تعمد وقصد لانه لا يؤاخذ به وتقدم ان الحلف المخالفة فى الوعد قال تعالى  
 ما خلقنا موعداك بملكنا والمراد به تخلف القول مطلقا (و) لا يقول هل يجوز عليه  
 الكذب بل (ينجذب لفظ الكذب جلة واحدة) اى يجمع الفاظه من مصدر وفعل  
 واسم فاعل كذا مرادفه كين (واذا تكلم على العلم) وما يتعلق به فى وصفه به نقيا  
 واثباتا (قال) فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز عليه ان لا يعلم الاما علم)  
 بالسنديد وبناء المجهول اى ما علمه الله عز وجل (وهل يمكن ان لا يكون عنده) اى  
 فى نفسه وعلمه كقوله تعالى اولئك عند الله هم الكاذبون (علم ببعض الاشياء) التى  
 يمكن علمها (حتى يوحى اليه) بها (ولا يقول) فى التعبير عن هذا (يجهل) وان كان  
 الجهل عدم العلم (لغير) هذا (لفظ) وبشاعته اى استهجانته فى السمع قال الباقلاني  
 يجوز عقلا كون النبي غيرا لم ببعض شرايع من قبله وبعض المسائل التى يعمرها  
 الفقهاء والمتكلمون اذ لم يخل بمعرفة التوحيد وكونه غيرا لم بلغات غير قومه وبعض  
 امور الدنيا كالخرف والصنابع وقبده ابن الهمام مما لم تخطر ببالهم فان خطرت  
 ببالهم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدا وانهم بناء على ان لهم الاجتهاد لا يقرون  
 على خطأ فيه فتأمل (واذا تكلم فى) الامر (الافعال) اى افعاله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (هل يجوز فى بعض الامور) التى امره الله بها (والنواهي) التى نهاه الله عنها  
 (ومواقعة) اى وقوع (بعض الصغائر) منه (فهو اولى وآدب) بالمد اى اكثر ادبا  
 (من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا) كناية تأدبا يكون من انواع  
 المعاصي (فهذا) اى ترك الالفاظ القبيحة والتعبير بغيرها (من توقيره) صلى الله تعالى عليه

وسلم وتعظيمه (وما يجب له من تعزير) بزاى مجة وراء مهمله اى تعظيم في نفسه  
 (واعظام) عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره اشارة الى ان كل  
 تعظيمه لا يمكن ان تحيط به العبارة قيل وليته اتى به في تسمية كما به فقال البيضا في بعض  
 حقوق المصطفى وفيه نظير (وقد رأيت بعض العلماء لم يحفظ من هذا) اى لم يتركه  
 (فقيح) بالتشديد ويجوز تخفيفه (ولم استصوب عبارته فيه) مما يحفظ منه اى لم  
 اعده صوابا (ورأيت بعض الجائزين) بالجيم اى الماثلين عن الانهصاف وجوز  
 بعضهم اهما له من الحيرة (قوله) بتدريد الواو من اتقول وهو تكلف القول  
 والافتراء عليه (لاجل تركه المحفوظ في العبارة) بانه به عبارة قبيحة (ما لم يقله) مصدر  
 لقوله قد ائتمن معاه اى قولاً لم يقله (وتسمع) ذلك البعض (عليه) اى علي من لم يحفظ  
 (بما ياباه) اى يعمه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكفر قائله) اى ينسبه للكفر  
 جورا منه عليه (واذا كالمثل هـ) من رعاية الادب جاريا (بين الناس) في محاوراتهم  
 ومصاحبتهم (مستعملا في آدابهم) في مخاطبتهم ومكاتبتهم (وحسين  
 معاشرتهم) اى اختلاط بعضهم ببعض كالعشائر (وخضائهم) الجارى بينهم  
 (فاستعماله في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم اوجب) اى احق واول وجله  
 بعضهم على ظاهره فقال انه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية والجبعية  
 في الفرق بين الفرض والواجب والقول بترادفهما ولبس هذا محله وما  
 ذكره يتا في ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى في عدة من الاداب (والتزامه ١ كد)  
 بالمدافعة تفضل من التوكيد اوتأكد كيد يبدل همزة الفا (بجردة لبيارة)  
 بفتح الجيم مصدر جاد السي فهو جيد كانه لم يدخر شيئا من حسنه الا ابداه  
 (بفتح السي) اى يجعل الحسن قبيحا بحسن العبارة (او تحسنه) اى يجعله  
 حسنا وان ائتم معناهما وهذا مما ذكره اهل المعاني والبلاغة كما قيل في لعل  
 \* تقول هذا محاج الشهد تمدحه \* وان تبعه تقل في الزناير \*

وتسميه اهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الامر المبني على التخييل نحو  
 الخمر جوهر مذابة كما بينه ابن هلال في كتاب الصناعتين (وتحريرها) اى جعل  
 العبارة محررة منقيحة (وتهذيبها) اى تخليصها مما لا يحسن قوله (يعظم الامر) اى  
 يصبره عظيما وان كان هينا (او يهونه) اى يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح  
 الموت او القتل الواقع في كلام شجاعان العرب فكهم حل الجبان على الالتقاء في التهلكة  
 وابدل المألوس عليه وللتعالي والجاحظ كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف  
 بين اهل الادب (ولهذا) اى لاجل ان جودة العبارة تحسن القبح وتقبح الحسن  
 (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (ان من البيان لسحرا)  
 البيان بمعنى الفصاحة واللسن من له ذكاء وفطنة وقيل هو الكلام المنقح القريب

فلهذه المئين له احسن تدوين واقربه والسحر كما قال الراغب يطلق على معان  
 حده خداع وتبيلات لا حقيقة لها كالسبغة قال تعالى يغفل اليه من سحرهم  
 به تسجي ومنها ما يكون بمعاونة نسطران وما قبل من انه يغفل من سحره واستباح  
 ما اصل له وقيل انه ثبت واماني الحديث فهو استعارة اي كالسحر في زفة وسرف  
 انعقول والاسماء والذا قيل فيه هنائه بمقتل المدح والذم فقال ابن قرقول انه ورد  
 مورد الذم لسنبه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الاثرة وتحسين التمجيد والتعجب  
 احسن واسله في كلام العرب الصرف يقان سحره اذا صرفه وصيره كمن سحره  
 ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون الخن بحجته من بعض فيكسب به  
 من الاثم ما يكسبه الساحر بعمله فهو ذم وقيل انه ورد مورد المدح اي يميل به القلوب  
 ويرضى به الساخط ويستدل به الصعب والذا قيل له السحر الحلال ويشهد له قوله  
 ان من الشعر لحكمة وقد ادخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه  
 في الحديث محتمل الامرين وبه يحسن سياق المصنف رحمه الله تعالى ويقع في محله  
 واعلم ان ما ذكره المصنف باب عظيم من ابواب البلاغة وهو ان الكلام  
 المقصد المعنى يختلف باختلاف العبارة كما حكى عن الرشيد انه رأى في شامه ان اسنانه  
 كلها وقعت وتعبيره ذهب الاصوان والانصار فطلب معبرا يعبر رؤياه فأتى له رجل  
 عاب فقال يموت اولادك واحباؤك وترى مصيبتهم فامر يطلع اسنانه كلها ثم تى بآخر  
 فقال عرك اطول من عمرا هلك وحواشيك واحباؤك فامر ان يحسنى فوه دراواه فختار  
 كثيرة في كتب البلاغة ولكل لفظ موقع لا يقع فيه مراد فذكر كايته الشاعري في كتاب فقه  
 اللغة (فاما ما اورده) اي المتكلم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يجوز عليه (على  
 جهة النفي عنه) اي ان يكون متفيا عنه (وانتريه له) بنفيه عنه (فلا حرج) اي لا ضرر  
 ولا تضيق فيه مع نفيه (في تسريح العبارة) اي اطلاقها من غير احتراز (وتصريحها  
 فيه لعوله لا يجوز عليه الكذب جلة) اي في جمع احواله واقواله فذكر ان كذب  
 مع النفي لا مذم فيه (ولا تيان الكبار يوجد) من وجوهها فذكر الكبار ثم مع النفي لا ينافي  
 الادب (ولا) يصدر عنه (الجور في الحكم على حار) من والاحوال كالرضي والغضب  
 (ولكن مع هذا) اي يجوز مثله في النفي (يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عيد  
 ذكر مثل هذا الكلام) في النفي وقد وجب توقيره مع ذكره مجردا من صفات  
 لا ينافيه فكيف بهذا فيعلم بالظريق الاولى (وقد كان السلف يظهر منهم حالات  
 شديدة من ذكروه) صلى الله تعالى عليه وسلم من بكاء ورعدة لمهابة وتغير لون  
 وتواجد (حاشا مناه) في القسم الثاني (وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) التوقير  
 والتعظيم (عند تلاوة آي) بالمدح جمع آية (من القرآن حكى الله فيها مقال عداه)  
 الضمير لله تعالى فهو تنفيذ لا تمثيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما ذكر فيه

اعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقايسته فهو تمثيل لما نحن بصدد (و)  
 ذكر (من كفر بآياته) أي آيات الله تعالى عز وجل او معجزات رساله فالضمير له ايضا  
 (وافترى على الله الكذب) أي اخترعه واختلقه (فكان يخفض بها صوته) في الآيات  
 التي حكى فيها ذلك كأنه خائف من اظهاره (اعظا ما لربه واجلالا له) بتوقيفه  
 (واشفافا) أي خوفا على نفسه وحندا (من التشبيه بين كفره) في اجراء ما ذكر على  
 لسانه او تلبسه بما تلبسوا به وفي نسخة (سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم) المتعالي  
 عما يقول الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور محكي عن ابراهيم النخعي  
 رحمه الله تعالى كما في التبيان وما قيل من ان سلب الصيب يقتضي قابليته وانه من شأنه مما  
 لا ينبغي ذكره كما لا ينبغي **الباب الثاني** من هذا القسم الرابع (في  
 حكم سابه) شرعا (وشأنه) أي مبغضه والمراد من يعيبه لبغضه وعداوته له  
 (وه تفصده) أي إذا كرمافيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومؤذيه و) في ذكر  
 (عقوبته) التي يستحقها (وذكر استنابته) أي هل تقبل توبته لم لا (ووراثته) هل تورث  
 امواله أم لا (قال القاضي ابو الفضل) عياض المواقف رضي الله عنه (قد قدنا) في هذا  
 الكتاب (ما هو مستوادي في حقه عليه السلام وذكرنا) فيما تقدم ايضا (اجماع العلماء  
 على قتل فاعل ذلك) المذكور من السب والاذية وتقدم ايضا الكلام على هذا الاجماع  
 (وقالته) أي من يقوله ويتكلم به (وتخير الامام في قتله) بالسيف (او صلبه) شهيرا  
 له بين الناس (علي) منوال (ما ذكرناه) مفصلا (وقررنا) أي ذكرنا (الحجج) أي  
 الأدلة من الكتاب والسنة القائمة (عليه و بعد) مني على الضم أي بعد ما ذكرناه  
 (فاعلم) أيها المخاطب بما ذكرناه من كل من يقف عليه (ان المشهور من مذهب)  
 الامام (مالك واصحابه) من اهل مذهبه (وقول السلف) من الصحابة والتابعين  
 (وجهور العلماء) أي أكثرهم (قتله) خيران وهي وما بعدها سادة مسد مفعولي  
 اعلم (حدا) لانه حد قذف مخصوص بالانبياء كما تقدم (لا كفرا) أي لا يقتل بسبب  
 كفره لانه ردة (من اظهر توبة منه) أي مما قاله لانه ان اصر عليه يكون كافرا  
 (ولهذا) أي لكون قتله حدا (لا تقبل توبته عندهم) لان الحدود لا تسقط بالتوبة  
 وانما تنفعه توبته في الآخرة ان اخلص فيها ولم تكن تقية (ولا تنفعه استقالته) أي  
 طلبه الاقالة من ذنبه وما قاله وهي في معنى التوبة (ولا فيشه) بالقاء والهمزة المفتوحتين  
 بينهما ياء ساكنة وتاء التأنيث أي رجوعه عما صدر عنه (كما قدمناه قبل) أي قبل  
 هذا (وحكمه) شرعا (حكم الزنديق و) هو مظهر الاسلام و (مسر الكفر) أي مبطنه  
 ومخفيه في سره وباطنه (في هذا القول) الذي قاله من السب وقيل المراد به القول  
 المشهور عن مالك واصحابه ومن وافقهم عليه وغيرهم يقول تقبل توبته ولا يقتل



(وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور عن مالك بقتله حدا (بعد القدرة عليه) باخذه من جانب الحاكم (والسهادة) عنده (على) ثبوت (قوله) الذي استحق به القتل (اوجاء تأييدا من قبل نفسه) بدون اخذ له وقبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى جهة (لانه حد وجب عليه) شرعا بسبب قذفه والحد (لا تسقطه التوبة كسائر الحدود) مثل حد الزنا والسرقة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس على اطلاقه متفق عليه وانما هو فيما اذا كان محض حق لا دمي اما ما هو حق لله فقيه خلاف وسأني تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى (وقال الشيخ ابو الحسن القاسبي) الذي قدمنا ترجمته (اذا اقر بالسب) له صلى الله تعالى عليه وسلم واغیره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وتاب منه) برجوعه عنه وندمه (واظهر التوبة) وقبلت منه (قتل بالسب) اي بسبه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالكفر (اذهو حده) اي حد هذا السب المخصوص بالانبياء (وقال) الشيخ (ابو محمد ابن ابي زيد) رحمه الله تعالى القبرواقي المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجمته (مثله) اي مثل القاسبي (واما ما بينه وبين الله تعالى) في الآخرة اذا اخلص في توبته (فتوبته تنفعه) عند الله تفضلا منه فانه يقبل التوبة من عباده (وقال ابن سحنون) تقدم بيانه ايضا (شم النبي صلى الله عليه وسلم) بذكر ما فيه نقص لمقامه الشريف (من الموحدين) المراد بهم المسلمين فيخرج اهل الكتاب (ثم تاب عن ذلك) ورجع عنه (لم توب) بضم اوله مضارع ازال (التوبة عنه) اي عن فاعله (القتل) لانه حده كما تقدم (وكذلك) اي كما اختلف فيمن سب (قد اختلف في الزنديق اذا جاء تأييدا) من نفسه قبل الاخذ (فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار) تقدمت ترجمته (في ذلك) الذي جاء تأييدا (قولين) في منذهب مالك (قال) ابن القصار (من شيوخنا) وفي نسخة منهم اي من اصحاب مالك (من قال اقبله) وجوبا (باقراره) بسبه او بانه زنديق (لانه) قبل اقراره (يقدر على ستر نفسه) باخفاء حاله ومقاله (فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه) بالاطلاع على حاله (قبادر) اي اسرع قبل اخذه (لذلك) الاعتراف نفية لارجو ما على ما صدر منه (ومنهم) اي من مشايخنا من ائمة المالكية (من قال اقبل توبته لاني استدل) حكاية لفظ هؤلاء (على صحتها) اي توبته (بمجيئه) بنفسه من غير طلب (فكاننا وقفنا) بظاھر حاله (على باطنه) وما اسره في قلبه (بخلاف من اسرته البينة) اي شهدت عليه والزمته حتى كانه اسير شد في وثاق (قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وهذا) القول الثاني (قول اصبح) من المالكية (ومسئلة سائب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) في حكم اقبل من مسئلة الزنديق لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني المنسوية الاول بينهما (لا يتصور فيها الخلاف) الذي في الزنديق (على الاصل) والقاعدة الفقهية

من المشاحة في حقوق الآدمي (المتقدم) بيانه (لانه) اي سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم و) حق (لامته بسببه) لانهم كورثته في ارث حقوقه (لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين) التي لا تسقط الا برضى الخصم (والزنديق) حكمه (اذا تاب بعد القدرة عليه) باخذه بعد العلم بانه زنديق (فعند مالك والليث) بن سعد (واسحق) ابن راهويه (واحد) بن حنبل (لا تقبل توبته) ولا يسقطها قتله (وعند الشافعي تقبل) توبته وما نقله المصنف عن الشافعي هو الصحيح من اقوال خمسة مفصلة في كتب الفقه (واختلف) اي اختلف النقل (فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف) من اصحابه وترجمته مشهورة لاحاجة للتطويل بها (وحكى) ابو بكر (ابن المنذر) الامام الحافظ المشهور كما تقدم (عن علي بن ابي طالب) كرم الله وجهه (انه) اي الزنديق (يستتاب) اي تقبل توبته ان تاب بعد القدرة عليه والاقتل (وقال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح او له وضم ثانيه مبنيًا للفاعل مضارع من الزوال اي لم يذهب ويسقط (القتل عن المسلم) الذي سب النبي صلى الله عليه وسلم (بالتوبة) والرجوع (عن سبه) بعد صدور منه (لانه لم يزل من دين) هو حق (الى غيره) هو دين باطل فليس مرتدًا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب الحد عليه (وانما فعل شيئًا) وهو السب الموجب الحد (وحده عندنا القتل) والحدود لا تسقط بالتوبة كما تقدم (لا عفو فيه لاحد) لان حد ود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه (كالزنديق) المظهر للاسلام (لانه) اي الزنديق (لم ينتقل من ظاهر) في الحقيقة (الى ظاهر) في الباطنية غيره ببقاء ظاهر اسلامه على حاله قبل في فعله هذا نظر لانه ان اراد انه لم ينتقل لدين نبي آخر كوسي وعيسى عليهما الصلوة والسلام يرد عليه انه لو صار مشركا تقبل توبته وظاهره ان من لم ينتقل لدين لا تقبل توبته وفيه نظر وحكم الزنديق مفصل في الفروع والمصنف لم يفصل في السب بين القذف وغيره والشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهب وهوتقة فيه لا يعترض عليه بمذهب غيره وسنقصه في آخر هذا الباب ما يشفي الصدور (وقال القاضي ابو محمد ابن نصر) تقدم بيانه (محتاج السقوط اعتبار توبته) اي توبة من سب النبي صلى الله عليه وسلم فانه تقبل توبته (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى) وكان الظاهر خلافه لانه اشد والله تعالى اجل واعظم وقد ذهب الاكثر الى قبول توبة من سبه (على مشهور القول باستثابته) وقبول توبته والفرق على هذا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس) من شانه في الجملة انهم (يلحقهم المعرة) وهي التقيصة التي يلحق صاحبها عار قال في المصباح المعرة المساءة والاثم من قولهم عره بالشرب عره من باب قتل كطبخته او هو من العرب يعني الحرب فاستعير

لما ذكر فهذا يجوز ان يلحق بعض البشر (الامن اكرمه الله بنبوته) فانه وان كان من البشر لكن الله عصمه وحفظه عن ان يلحقه معرة وتقص كغيره من البشر (والبارى) بمعنى الخالق وهو الله تعالى (منزه) ومبرؤ (عن جميع المعاييب قطعاً) اى بدليل عقلى لا يتردد فيه عاقل (وايس من جنس) اى ليس له جنس يكون منه لانه واحد احد فى ذاته وصفاته ايس كمثل شئ ولا ماهية ولا يحد فلا يكون من جنس (تلحق المعرة جنسه) بلحوق بعض افراد المعرة فيتوهم نسبة تقص له فلكونه معلوم الانتفاء لم يخطر اليه وجاز قبول توبة من سبه بخلاف البشر وليس هذا الكون سب الله اهون من سب غيره وهو مناف لقوله فى نسبة الولد له تكاد السموات تنفطرن منه وتنشق الارض كما توهم بل لانه اظهره بقدره وتنزهه لا يلحقه بكلام بعض من لا عقل له تقص ولوعند العقول القاصرة فلا يبالى بمثله وهو ضرب من الهذيان وهذا مكابرة فيما قرره الفقهاء ناش من عدم الاذعان وهو ان هذا حق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله تقبل العفو (وايس سبه صلى الله تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة) وسبه لا تقبل فيه التوبة على قول كما تقدم (لان الارتداد) بخروجه عن دينه (معنى ينفرد به المرتد) اى يختص به فى نفسه (لاحق فيه لغيره من الادميين) يتوقف قبوله على رضاه (فقبلت توبته) اى المرتد لهذا (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلحق فيه) اى بسبب سبه (حق الاذى) وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكان) من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كالمرتد يقتل) بيناء الفاعل اى يقتل المرتد رجلاً آخر (حين ارتداده) وفى نسخة حال ارتداده حينئذ يتعين قتله لحق الاذى الذى قتله قصاصاً (او يقذف) اى المرتد الذى يقذف حال رده فلا بد من اقامة الحد عليه لتعلق حق الاذى به حينئذ (فان توبته) اى توبة المرتد الذى قتل او قذف حين رده (لا يسقط) توبته عنه (حد القذف والقتل) لانه حق آدمى غيره وهذا هو الاصح فى المرتد انه لا بد فى استتابته والكلام عليه مفصل فى القروع وفه خلاف لبعضهم (وايضاً) بما يدل على الفرق بين المرتد والساب (فان توبة المرتد اذا قبلت) فاسقطت قتله من حيث هو مرتد (لا تسقط توبته ذنوبه) من غير الزدة (من زنا او سرقة او غيرها) من حقوق الادميين وانما ثبت اسلامه (ولم يقتل سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره) اى فيكون رده كما قيل (لكن لمعنى يرجع) ويعود (الى تعظيم حرمة) وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره (و) يرجع (الى ذوال المعرة) والنقص اللاحق (به وذلك لا يسقط التوبة) لانه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الادميين وهذا هو القول الصحيح عند ابي حنيفة والشافعى وغيرهما وفى قول انها تسقط ايضاً لقوله فى الزنا فان تاباً واصليها فاعرضوا عنهما وفى السرقة فمن تاب من بعد ظلمه واصليها فان الله يتوب عليه ولا خلاف فى سقوطها فيما بينه وبين الله بمدم مؤاخذته بهما وعليه يحمل ما ذكر وقال النووي فى الروضة سقوط الحدود بانوبة قول ضعيف (قال القاضي ابو الفضل) غياض

المصنف رحمه الله تقييدا لما تقدم من ان سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بكفر  
 (يريد والله اعلم لان سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن بكلمة تقتضي الكفر)  
 كإنكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره واما  
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فعناه  
 لا يكمل اسلامه كغيره من النصوص فن توهم منافاته لما ذكره المصنف رحمه الله فقد  
 قصر السب له مراتب تختلف بها احكامه (ولكن) المراد بالسب المذكور ما يكون  
 (بمعنى الازراء والاستخفاف) اى بدكر فيه تنقيص لمقداره واذية غير شديدة (اولان)  
 من صدر عنه ذلك القول بانه كفر (بتوبته) ورجوعه عما قاله (وانابته) اى رجوعه  
 الى الحق (ارتفع عنه اسم الكفر) كالمرتد اذا اسلم لا يسمى كافرا (ظاهرا) ونحن  
 انما نحكم بالظاهر (والله تعالى اعلم بسريره) فان الله تعالى عز وجل هو العالم  
 بالسرائر (وبقي حكم السب عليه) لم يرتفع فيقتل حدا فلو اصر فهو كافر وفي قوله  
 ازراء واستخفاف نظر لان الازراء به صلى الله تعالى عليه وسلم والاستخفاف به كفر  
 بل من اعظم الكفر فاستدرا كلبس في محله ثم قيل انه اذا كان حدا كيف يترك والحدود  
 لا يتسامح فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعض من سبه واذاه الا ان يقال  
 انه من خصائصه جواز تركه اذا كان له فيه حق الا ان هذا يعود على الدليل بالنقص  
 فلا يتم الجواب به ولا يلزم ان يكون مقتولا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل (وقال  
 ابو عمران القاسبي) وفي نسخة القاسي وقد تقدم بيانه (من سب النبي عليه السلام ثم  
 ارتد عن الاسلام) باظهار خروجه منه (قتل ولم يستب) اى لم تطلب توبته ولم تقبل  
 (لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط من المرتد) وان تاب لكن توبته  
 ان اظهرها واخلص فيها نفعه في الآخرة (وكلام شيوخنا) المالكية (هؤلاء)  
 المنقول عنهم آتفا وغيرهم (مبنى على القول بقتله) اى الساب (حدا) فى قذف  
 الانبياء (لا كفرا) برده الا ان مجرد هذا لا يكتفى فى تحقيق ما قالوه (وهو يحتاج الى  
 تفصيل) اكثر مما قالوه وهذا مبنى على عدم كفره والفرق بين القتل حدا وكفرا  
 وكلاهما مشكل وقال السبكي فى السيف المسلول ان قتل المرتد عقوبة خاصة رتبها  
 النسر على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقتل المرتد حد وسقوطه بالتوبة  
 لا ينافيه فان الرجم حد بالاتفاق مع الاختلاف فى سقوطه بالتوبة ومن ظن ان  
 من سماه حدا لا يسقط بالاسلام فهو غاط قال سب المسلم مرتد والكلام فيه  
 كالكلام فى المرتد وان قتل كقتله حدا انتهى ومنه يعلم ما فى كلام المصنف فى هذا  
 الفصل وانه فرق بين الحد وقتل الكفر وهو غير مسلم ايضا واما استنكاله بانه  
 كيف يكون حدا مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل بعض الناس ممن سبه  
 والحدود لا يمكن تركها فغير مسلم على اطلاقه فان ما لا يعنى عنه منها ما هو حق الغير  
 واما حق نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فليس كذلك كما مر (واما على رواية)

الوليد بن مسلم) الذي قدمنا ترجمته (عن مالك ومن وافقه على ذلك) ضمير وافقه  
 لمالك او للوليد (ممن ذكرناه) فيما تقدم (وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه)  
 اى سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ردة) وكفر (قالوا ويستتاب منها)  
 فتقبل توبته كغيره ممن ارتد (فان تاب نكح) ينسأ المجهول مشددا اى عوقب  
 بتعزيره وضربه ونحوه (وان ابى) التوبة فلم يقب (قتل يحكم له بحكم المرتد  
 مطلقا) اى باى وجه كانت الردة فحكمها ما ذكر (في هذا الوجه) على هذا  
 القول الذي رواه الوليد عن مالك (والوجه الاول) من انه يقتل حدا لا كفرا  
 (اشهر واظهر لما قدمناه في توجيهه ونحن نبسط الكلام) اى نفصله ونوضحه  
 (فيه) اى في سبب صلى الله تعالى عليه وسلم (فقول من لم يره) اى من لم يعتقد  
 ويذهب اليه انه (ردة) وكفر (فهو يوجب القتل فيه حدا) لا كفرا (وانما يقول  
 ذلك مع فصلين) اى في وجهين وصورتين مخصوصتين تفصله وغيره عن غيره  
 (اما وجه انكاره بما يشهد به عليه) من سبب صلى الله تعالى عليه وسلم ولاجل انكاره  
 لم يحكم بكفره لكن قامت البيئة العادية عايه (او) مع (ظهاره الاقلاع) افعال  
 من القلع وهو النزاع اريد به الزك بالكلمة والرجوع عنه (والتوبة) عنه هو  
 عطف تفسير (فقتله حدا) كما تقدم (نشات كلمة الكفر عليه) بشهادة امضاها  
 الحاكم عليه (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بسببه فيحد حد قاذف الانبياء  
 وهو اقتل (وتحقيره ما عظم الله من حقه) الذي اوجبه على عباده (واجرينا  
 حكمه) اى حكم الساب المكرد لك (في ميراثه) فورثنا ورثته منه لطاهر اسلامه  
 (وغير ذلك) من حقوق المسلمين (حكم الزنديق) اذا اظهر عليه وانكر اوثاب) ثم استشهد  
 سؤالا بانه كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر واجاب عنه بقوله (فان قيل  
 كيف ثبتون عليه الكفر ويشهد) ينسأ المفعول اى يشهد الشهود وفي نسخة  
 ويشهدون (عليه) ما قاله من تلفظه (بكلمة الكفر) في سبب النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (ولا يحكمون عليه بحكمه) اى يحكم الكافر المرتد (من الاستة بتوابعها)  
 من ترك قتله اذا تاب ونحوه (قلنا) في الجواب عن هذا السؤال (نحن وان ائتنا له حكم  
 الكافر في القتل) اى في قتله كالمترد (فلا تقطع) اى نجزم بالحكم (عليه بذلك) اى  
 بكفره (لاقراره بالتوحيد) واياته بكلمته (و) اقراره بالنبوة) اى بان محمد نبي الله  
 ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانكاره ما يشهد به عليه) من السب والتحقيق (او  
 زعمه) بتثليث اوله اى ادعائه (ان ذلك) الذي صدر منه (كان منه وهلا) اى خطاء  
 وذهولا منه وهو يقتضين من وهل الى الشيء يهل بالكسر كيعد اذا ذهب وهمه اليه  
 او من وهل بالكسر يوهل اذا غلط وسهى (ومعصية) اى زعمه انه معصية لما سبق

اليه وهمد من غير تعمد منه (وانه مقلع عن ذلك) اى واجع عنه (تادم) عنه مادام  
 (عليه) اى على ما صدر عنه واجاب عن سؤال تقديره فكيف ثبت له احكام الكفر  
 من اسلامه بقوله (ولا نعلم) شريفا (اثبات بعض احكام الكفر) كالقتل (على بعض  
 الاشخاص وان لم يثبت خصائصة) اى ما يختص بالكفر في ميراثه وغيره (كقتل  
 تارك الصلاة) عند القتال به كالشافعي رضى الله تعالى عنه وهذا اذا تركها  
 كسلا وقها وتا لا يجد لها فانه كفر بالاتفاق وعلى ما تقر من مذهب الشافعي قال  
 البيهقي في طبعاته للزنى فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه امان يكون على  
 ترك صلاة مضت اولم تأت ولاول باطل لان القضية لا يقتل تاركها والثاني كذلك  
 لان التأخير مالم يخرج الوقت فعلا لم يقتل تاركها والثاني كذلك وقد اجيب  
 عنه بوجوه الاول انه وايد في التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدى الى في  
 انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان اقصا لا يجب على افور وبان الشافعي  
 لا يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب اصحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضية اثبات انه  
 يقتل بالموادة في آخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى القتل لترك الصلاة احق منها الى  
 المرتد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت مقضية وقدم ما فيه انتهى  
 اقول قديقل مراد من اعتاد ذلك بقطع النظر عن كونها اداء وقضية لما فيه من قهوانه  
 لما هو عباد الاسلام والمعرض فرضها في صلاة واحدة معينة فتدبر (واما من علم  
 ان سبه) صلى الله عليه وسلم (معتقدا استحيلا) اى وهو يعتقد ان سبه يحل له مع  
 حرمة اجاعا (فلا يشك في كفره بذلك) اى باعتقاده حل ما حرمة الله وما ذكره  
 من ان سبه انما يكون كفرا اذا استحله صحيح بعضهم خلافة وقال الصحيح انه يكفر  
 مطلقا وهو اطهر (وكذلك) لا يشك في كفره (ان كان سبه كفرا) اى ما سبه به  
 قاي انواع السب متفاوتة (ككذب) اى ادعاء كذبه في ما بلغه عن ربه (وتكفيره)  
 اى قوله انه صدر منه كفر (ونحوه) فانه متضمن لعدم الايمان به صلى الله عليه  
 وسلم وهو عين الكفر (فهذا مما لا شك فيه) اى في الحكم بكفره لما عرفته (ويقتل)  
 ان لم يتب بل (وان تاب عنه) لكن قتله مع عدم توبته لردته به (لا ياتى لا تقبل توبته)  
 فهو لا يدفع عنه القتل (وتقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا الرجوع عنه وانما تقتله  
 (لقرله) الذى صدر منه (ومتقدم كفره) قبل توبته صيانة لمقام النبوة  
 \* لا يسلم الشريف الرفيع من الاذى \* حتى يراق على جوانبه الدم \*  
 وهذا احد المذهبين فيه عند الشافعي والآخر انه اذا قبلت توبته واقلعه لا يقتل  
 وهذا حكمه في الدنيا (وامر بعده) اى بعد قبول توبته في الآخرة مفوض (الى الله  
 المطلع على صحة اقلعه) واخلاص طوبته في توبته (العالم بسره) وما اضره في  
 قلبه من عقيدته (وكذلك من) سبهو (لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه



وصحى) اى بقى ثابتا ملا زما لقوله ( عليه فهذا كما مر ) بلا خلاف فى كفره وقتله  
 (بقوله) الصادر عنه ( واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ) والحرمة ما يجب احترامه وتوقره هتكها وتركها واظهار ما يخافها ( يقتل  
 كافرا بلا خلاف ) فى كفره وقتله ( فعلى هذه التفصيلات ) المذكرة ( سلك كلام  
 العلماء ) اى اعلم واعتقد ما نقل عن علماء الامة من اصحاب المذاهب على الاصح  
 عندهم فهو وما بعده اصرى بخاء و ذال مجتمعين من الاخذ وقيل انه بخاء مضمومة  
 ودال مهملتين مشددة اى اعتبر حدودهم ( و نزل ) اى احل ( بخلف عباراتهم )  
 المنقول عنهم فى كتبهم ( فى الاحتجاج عليها ) فقدم القتل ينزل على  
 بعض الصور ووجه به ينزل على بعض اخر ما فصله ( واجراختلافهم ) المنقول  
 عنهم ( فى الموازنة ) اى تعيين احكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم  
 المقادير بوزنها وفى نسخة فى الوزن ( وغيرها ) بمخالفة البعض لغيره ( على ترتيبها )  
 اى ترتيب التفصيلات المتقدمة ( يتضح لك مقاصدهم ) نفيا واثباتا بالتوفيق  
 بينها ( ان شاء الله ) تعالى **فصل اذا قلنا بالاستثابة** لمن سب  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما رآه الاقياء عليهم الصلوة والسلام ( حيث نصح )  
 اى فى محل حكم بصحتها فيه الفقهاء ( فالاختلاف فيها ) اى الاستثابة ( على  
 الاختلاف فى توبة المرتد ) لاشتراكهما فى الكفر بعد الاسلام ( لافرق بينهما ) عند  
 مالك و اصحابه ولو قال استثابة المرتد كان احسن لانه اذا جاء من نفسه لم يجر فيه  
 هذا الخلاف ( وقد اختلف فى وحو بها وصورتها ) اى كيفية الاستثابة على اى  
 وجه تكون ( ومدتها ) التى يمهل فيها ( فذهب جمهور العلماء ) اى اكثرهم ( الى ان  
 المرتد يستتاب ) اى يطلب منه التوبة عند رده ( وحكى ابن القصار ) من ائمة المالكية  
 وقد تقدمت ترجمته ( انه اجاع من الصحابة ) فى زمنهم رضى الله تعالى عنهم  
 اجعين ثم بن الاجاع بانهم اتفقوا ( على تصويب قول عمر ) بن الخطاب رضى الله  
 تعالى عنه ( فى الاستثابة ) حين حكم بها ( ولم يتكره واحد منهم ) ولم يخالفه فيه  
 احد ( وهو قول عثمان ) بن عفان رضى الله تعالى عنه ( وعلى ) بن ابي طالب كرم الله  
 وجهه ( وابن مسعود ) من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجعين ثم ذكر من تابع  
 الصحابة عليه من كبار التابعين ( ولذا ) غير اسلوبه فقال ( وبه قال ) اى افتى واعتقد  
 ( عطاء بن ابي رباح ) كما تقدم ( و ) ابراهيم ( النخعي ) بفتح الخاء المعجمة وسكنها  
 بعضهم تخفيفا ( و ) سفيان الثوري ( ومالك و اصحابه والاوزعى ) نسبة للاوزاع  
 قبيلة كما تقدم ( والشافعى ) واحد بن حنبل و اسحاق ( بن ابراهيم بن راهويه  
 ( واصحاب الراى ) قال النووي المراد باصحاب الراى فى عرف اهل خراسان من  
 الشافعية ابو حنيفة و اصحابه وهى عبارة غير لائقة ان قصدوا بها انهم يتبعون

اراهم ولا يتقيدون بنصوص الاحاديث فان اراد بها اعادة ذكائهم في استنباط  
 الاحكام حكما قال المتنبي \* ارأى قبيلا شجاعة الشجعان \* هو اول وهي المحل  
 الثاني \* فلا بأس به (وذهب طائوس) بن كيسان اليه (ومحمد بن الحسن وعبيد ابن  
 عمير) بن قتادة بن سعد اللحي وهو ثقة اخرج له السنة وتوفي سنة اربع وتسعين  
 ومائة (والحسن في احدي الروايتين عنه) والاخرى موافقة الجمهور فيه (الي انه  
 لا يستتاب) فيقتل (وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة) بفخصين وهو المعروف بالمناجشون  
 كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفي سنة اربع وعشرين ومائة وابس هو عبد  
 العزيز بن سلمة العمري (وذكره عن معاذ) بن جبل الانصاري الصحابي اي رواه عنه  
 (وانكره سحنون عن معاذ) اي انكر روايته عنه (وحكما الطحاوي عن ابي  
 يوسف هو قول اهل الظاهر) اي من مذهبهم الاخذ بظواهر الادلة وهو  
 مذهب داود بن محمد الظاهر ومن تبعه كابن حزم (قالوا) ان لم يستتب (تتفعه  
 توبته عند الله) في الآخرة لانه لبس بكافر (ولكن توبته لا تدرك) اي تدفع وترفع  
 (عنه القتل) عند الحاكمين بقتله حدا (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث  
 رواه الشيخان عن ابن عباس من بدل دينه (فاقتلوه) وظاهره يقتضي المبادرة  
 لقتله من غير استتابة والقائل بخلافه يقول ان لم يتب لقوله تعالى قل للذين كفروا  
 ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى غير ذلك من الادلة (وحكي ايضا عن عطاء)  
 ابن ابي رباح (ان كان المرتد والساب (من ولدي الاسلام) بان ولد مسلما وكان بين  
 اطهر المسلمين (لم يستتب) لانه غير معذور في مثله (ويستتاب الاسلامي) اي من ولد  
 كافرا ثم طرأ عليه الاسلام لقيام شبهة عنده (بما كان في طمعه) من الكفر فيعذر  
 وينألف (وجهور العلماء على ان المرتد والمرأة (المرتدة في ذلك) اي في القتل بالردة  
 (سواء) لافرق بينهما (وروي عن علي) رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه وهو مذهب  
 (لاتقتل المرأة وتسترق) او تحبس لما ورد في الحديث عن النبي من قتل النساء  
 (وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لاتقتل النساء في الردة) اي بسببها  
 ولاجلها (وبه) اي بهذا المذهب (قال ابو حنيفة وروي عن مالك) ايضا  
 القرب له وفي نسخة وقال مالك رحمه الله تعالى وقد علمت ان مذهب ابي حنيفة  
 انها لاتقتل بل تحبس ودليله ما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء وغيره حله  
 على الكافرة الاصلية لان قتل الكافر لدفع ضرره ونكايته والمرأة لا تخشى نكايته وغيره  
 يقول العامة الكفر (والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك) الحكم (سواء) فيقتلون جميعا  
 (وامامدتها) اي مدة الاستتابة عند القائلين بها (فذهب الجمهور) من العلماء  
 فيها (وروي عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في تقدير المدة (انه يستتاب

ثلاثة ايام ويحبس فيها) فان تاب اطلق ولا قتل (وقد اختلف فيه) اي في هذا المذهب  
المروى (عن عمر) في المدة المذكورة (وهو واحد قول الشافعي) والقول الآخر  
انه يستتاب في الحال فان تاب والاقتل (و) هو (قول احمد) بن حنبل (واسحق)  
ابن راهويه ايضا (واستحسنه) الامام (مالك) بن انس (وقال) مالك في استحصائه  
لرجائه عنده (لا يأتى الاستظهار) اي الاحتياط بالتأخير والتثبت حتى يظهر  
الاولى (الايخير) اي الثاني وعدم العجلة خير في مثل هذا (وليس عليه) اي على  
هذا القول بالتأخير وانتأني (جماعة الناس) اي فالجمهور على خلاف هذا القول  
(قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد) من المالكية وقد قدمنا ترجمته (يريد في الاستنباء)  
اي التأخير وهو استفعال من التأني والآراء واصله من الآن وهو الزمان  
كما قال تعالى الميأب للذين آمنوا (ثلاثا) من الايام كما تقدم (وقال مالك ايضا الذي  
اخذه) اي عليه واتخذ منهجا (في) حكيم (المرتد قول عمر) رضي الله تعالى  
عنه وهو انه (يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم) التوبة والرجوع (بوعظه  
ونصيحته فان تاب) اطلق (والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار) من المالكية كما  
تقدم (وفي تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك) التأخير (واجب) على  
الحاكم فلا تجوز المبادرة لقتله (او مستحب) فيجوز قتله قبلها (واستحسن الاستنباء  
ولا استنباء) بالمداي التأخير (ثلاثا هل الرأي) اي القياس والمراد به حنيفة واصحابه  
كما مر ما فيه (وروى عن احمد ذكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (انه استتاب امرأة)  
اي طلب ثوبه امرأة اريدت واسمها مفرقة وهي من بني فزارة (فلم تذب فقتلها) فانه  
لا فرق عنده بين الذكر ولا نثي (وقال الشافعي مرة) اي يستتاب مرة واحدة (فقال  
ان لم يذب قتل مكانه) اي في محله الذي عرض عليه التوبة فيه (واستحسنه المزي) من ائمة  
الشافعية وهو القول الاصح في مذهبهم (قال) الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب  
(الزهري يدعي الى الاسلام ثلاث مرات) في وقت واحد وفي يوم واحد ويحتمل انه  
في ثلاث ايام وهو خلاف الظاهر (مانابي) التوبة (قتل وروى عن علي انه يستتاب  
شهرين) فان ابي قتل (وقال النخعي يستتاب ابدا) المراد به زمانا طويلا (وبه اخذ)  
سفيان (الثوري) الا انه قال زيادة (ما رجيت توبته) فزاد قيد افسر به كلام النخعي  
بان المراد بالابد مادامت التوبة ترجى منه وربما يكون كلام ابن وهب الا في عن مالك  
مفسرا لهذا (وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة  
ايام او ثلاث جمع) جمع جمعة (في كل يوم او) في كل (جمعة مرة) هذا اما تخيير من  
ابي حنيفة او شك من ابن القصار او من المصنف (وفي كتاب محمد) المعروف بابن المواز  
من المالكية (عن ابي القاسم) واسمه عبد الرحمن كما تقدم (يدعي المرتد الى الاسلام  
ثلاث مرات) في ثلاث ايام كما هو مذهب مالك (مانابي) الرجوع (ضربت عنقه)

بعد دعوته (واختلف على هذا) باستنابته وتأخير قتله (هل يهدد) بجزره ووعده  
 بالقتل ونحوه (أو يشدد عليه) بتضييق حبسه ووضع في الاغلال ونحوه في مدة (ايام  
 الاستنابة ليتوب) بسبب تهديده والشديد عليه (أم لا) فيكتفي بحبسه (فقال مالك  
 ما حملت) ان (في زمن الاستنابة تجوعها) بعدم إيصال الطعام (ولا تعطيشها) بعدم  
 سقيه الماء (ويؤتى من الطعام بما لا يضره) فلا يأتى ما هو شديد المرارة أو مستقذرا  
 يكرهه (وقال اصبح يخوف ايام الاستنابة بالقتل) ليرجع (ويعرض عليه الاسلام)  
 فيقال له اسلم تسلم (وفي كتاب ابى الحسن الطائفي) بفتح الطاء المهملة والفاء بعدها ياء  
 موحدة ثم ثاء مثناة و ياء نسبة نسبة لطايب وهي قرية قريبة من البصرة وهذا  
 من جملة العلماء المشهورين وفي نسخة ابى الحسين انه (يوعظ في تلك الايام) التي  
 امهل بها (ويذكر بالجنة) ودخولها اذا تاب (ويخوف بالنار) وعذابها ان لم يتب  
 ويرجع عما هو عليه (وقال اصح واى المواضع حبس فيها من السجون من الناس)  
 المحبوسين فيها بسبب ما (أو) حبس (وحده) في سجن مخصوص به (اذا استوثق  
 منه) وفي نسخة اذا وثق اى حفظ حتى لا يفر اذا المقصود حفظه حتى يتبين حاله  
 فكل سجن في حقه (سواء) لحصول المراد به (ويوقف مع ذلك ماله) اى كل شئ  
 يملكه يجعل محفوظا بيد غيره ويجوز جعله بما الموصولة وله جار ومجرور صلة لها  
 (خيفة) بالنسب مفعول له وفي نسخة اذا خيف (ان يتلفه على المسلمين) اى لئلا  
 يتلفه عليهم وهذه علة لا يلزم اطرادها فلا وجه للاعتراض بانه يقتضى انه  
 لا يوقف ان لم يخش ائلافه لان وقفه لاجل انه في رده (ويطعم منه) اى من ماله  
 (ويستقى) اى يتفق عليه مدة حبسه من ماله يعنى ان ماله موقوف ولم يزل ملكه عنه  
 فان اسلم تبين انه باق على ملكه والا كان فينا كغيره من اموال الكفرة فيوضع في بيت  
 المال والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وكذلك) اى مثل ما تقدم من المدة  
 تفصيلا (يستتاب كلما رجع واراد) رده ثم تاب اى اذا تكررت رده (ابدا) ثم استدل  
 بقوله (وقد استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنهان) بفتح النون وسكون  
 الباء الموحدة وهاء وهو فعلا ن من بنه بينه وفي الصحابة من اسمه بنهان ثلاثة  
 احدهم بنهان التروك بنه ابو مقبل وسمى تمارا لانه امرأة جيلة ابتاعته ثمرا فقال  
 في حق اجود منه فذهبت معه فضمها وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ثم ندم واخبر  
 بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترل فيه والذين اذا فعلوا فاحشة الاية  
 وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم بنهان لاعلم (الذي ارتد) منهم  
 (اربع مرات او نحوها) هو ابو مقبل التمار الذي روى عنه مقاتل وغيره او بنهان  
 الذي ذكره ابن شاهين وروى عنه ابنه والثالث بنهان الانصارى قال الذهبي ولعله

احد هذين وذكر البيهقي من ارتد وان اسمه بنهان ولم يمينه ولم يذكر ابن الجوزي  
 من اسمه بنهان من الصحابة غير الاول (وقال ابن وهب) المصري المالكي وقد  
 تقدم (عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع) الى ردة وتكررت منه (وهو قول الشافعي  
 واحمد) بن حنبل (وقال ابن القاسم وقال اسحق) بن راهويه (يقتل في) الردة  
 (الرابعة) دون استنابة لانه علم بها عدم ثباته على الاسلام (وقال اصحاب الرأي)  
 يعني الحنفية (ان لم يتب في) الردة (الرابعة) من نفسه من غير استنابة (قتل دون  
 استنابة) اي لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه (وان تاب) بنفسه في الرابعة  
 (ضرب ضربا وجيعا) شديدا مؤلما زجرا له على تكرر ردة (ولم يخرج من السجن حتى  
 يظهر عليه خضوع التوبة) بانكساره وتدمه وتذله وهذا لا يخالف قوله تعالى قل  
 للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف لانه في حق الكافر الاصل مع انه لا  
 يتناقى مغفرة الله له اصلا (قالب) ابو بكر محمد (ابن المنذر) الذي تقدمت ترجمته (ولا  
 يعمل احدا) ممن يعتد به من العلماء (او يوجب على المرتد في المرة الاولى) من ردة المفكرة  
 (اذا با) اي تأديبا بضرب وسجن (اذا رجع) عنها بنفسه الى الاسلام (وهو  
 مذهب مالك والشافعي و) ابو حنيفة (الكوفي) نسبة الى الكوفة مدينة معروفة  
 وفي تشييده بالاولى اشارة الى ان في غيرها خلافا كما لثلاثة ❦ فصل قال  
 الفاضل ابو الفضل ❦ عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذكور (كاه  
 حكم من ثبت عليه ذلك) الذي قدمه من السب والردة (بما يجب) ويتحقق (ثبته)  
 بشرعا (من اقرار) واعتراف بما صدر منه (او عدول) اي شهادة شهود عدول  
 (لم يرد فيهم) ببناء المجعول اي لم يطعن بتهمة في عدالتهم (فاما من لم يتهم  
 الشهادة عليه) اي نصابها اولم تقبل (انما شهد عليه الواحد) فقط (او اللقيف)  
 اي الجماعة والطائفة الملتعين (من الناس) للذين لم تقبل شهادتهم وقيل المراد  
 باللقيف اشخاص مختلفة لهم عليه حية وعصبيه او اهل التزوير (او ثبت قوله)  
 الصادر عنه (لكن احتمل) معنى آخر لا يقتضي الكفر (ولم يكن صريحا) في السب  
 او الكفر (وكذلك) اي مثل ما لم يتم من الشهادة (ان تاب) ورجع بنفسه (على  
 القول بقبول توبته) كما تقدم نقله (فهذا يدرا) اي يدفع ويمنع (عنه القتل  
 ويتسلط) اي يمضي (على اجتهاد الامام) فيفعل ما يقتضيه رايه من زجر وضرب  
 ونحوه (بقدر شهرة حاله) قبل ذلك بشهرة ديانتته وحفظ لسانه ونحوه مما علم منه  
 (وقوة الشهادة عليه) لكونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها (وضعفها)  
 بكونهم على خلاف ذلك (وكثرة السماع عند) بكثرة ما عزي اليه (وصورة حاله)  
 اي ظاهره (من التهمة في الدين) اي كونه متهماد ينفه معروفا بافسق والتهاون

(والنبر) بفتح النون وسكون الياء الموحدة وزلى مجمة أى وصفه بين الناس  
وشهرة ذكره (بالسفه) أى الخفة فى العقل والدين وكثرة لفظه بما لا يعنى (والمجون)  
أى سخريته وهزلته وعدم مبالته بما يتكلم به وأصل النبر اللقب المذموم قال تعالى  
ولانتا بزنا باللقاب يقال نبر ونزب إذا دعى غيره بسوء فأريده هنا شهرة اتصافه  
به حتى كأنه صار علما والسفه أصله لغة الخفة كما علم والمجون غلظ الوجه فأريده  
مأمورا لا يرد على هذا أنه إذا لم يتم انتفى حكمه فكيف يتسلط عليه حكم الحاكم لأنه  
أمره بجمع لأجتهاد الحاكم صيانة لأمر الدين (فن قوى أمره) بظهور مانسبه  
إليه بما يقتضى الكفر لكونه معروفا بقله دينه وكثرة صدور ما يشتهيه منه (إذاقه)  
أى فعل به الحاكم ما يقتضيه حاله (من شديد النكال) أى العقوبة السديدة  
المائعة له عما فعله والأذاقة فى الطعام استعيرت لمس الألام كما تقرر عندهم (من  
التضيق عليه) بحبس (فى السجن) ونحوه وهو بيان للنكال (والشد) أى الربط  
(فى القيود إلى الغاية) والنهائية التى هى منتهى طاقتة أى ما يطيقه ولا يتكمله  
بشيء (بما) أى من أمور من أنواع السد والتضييق بحيث (لا يمنع القيام لضرورته)  
أى فعل أموره الضرورية التى لا بد له منها فى وجوده (ولا يقعد عن صلاته)  
أى يعرف عنها أوعى أداء أركانها على التمام فليس العقود عنها عند القيام بل العوق  
عنها تجاوزا وفيد إيهام وتورية بل هو أراد أن يصلى قاعدا لكنه غير مراد (وهو أى النكال)  
المذكور (لحكم كل من وجب عليه القتل) بوجه من الوجوه (لكن وقف) يناله  
المجهول أى يوقف الحاكم (عن قتله) بعدم المبادرة له (لمعنى) أى سبب عن- وقصد  
(أوجبه) أى التوقف فى قتله (وتر بص) ينشاء المجهول أى آخر وانتظر فى أمره  
(لاشكال) أى لا أمر أوجب الرد دفيه (وعايق) أى أمر عاقى عند (اقتضاء) أى  
اقتضى التريص والتأخير (أمره) أى حاله وبشأنه (وحالات الشدة عليه فى نكاله)  
وعقابه (تختلف) شدة وضعفها (بحسب اختلاف حاله) فى الظهور والقوة وعدمها  
(وقد روى الوليد) بن مسهل كما تقدم (عن مالك والأوزاعى أنها) أى مقالته غير  
الصريحة (ردة فاذا تاب) ورجع عنها (نكل) ينشاء المجهول والتشديد أى عوقب  
(ولمالك فى العتية) اسم كتاب كما تقدم (وكتاب محمد) بن المواز كما تقدم (من رواية  
أشهب) عن الإمام مالك (إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) بقتل وغيره (وقال سحنون)  
رحمه الله تعالى (وافى أبو عبد الله بن عتاب) من المالكية (فمين سب النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان) بأنه سب لكن (عدل أحدهما) دون  
الآخر (بالأدب) أى أفتى بتأديبه فهو متعلق بأفتى وما بينهما اعتراض (الموجع)  
المؤلم (والتكيل) بعقوبته (والسجن الطويل) زمانه (حتى يظهر) عليه (توبته)  
أى علاماتها (وقال القاسمى مثل هذا) الذى قال ابن عتاب بعينه (ومن كان



اقصى ( اى غاية ) امره ) في الحكم عليه ( القتل فعا في عائق ) من قتله كما مر  
 ( اشكل ) صفة عائق ( في القتل ) متعلق بهما على التنازع وقوله ( لم ينغ ) لم يضبط  
 اجد بمن تكلم عليه هنا الا انه وقع في التسخ بنون بعدها موحدة وغين مججمة وهو  
 بكسر الغين مجزيم واصله ينبغي ولو قيل انه يسكون الغين صح لكنه بعيد من نغ  
 وهو اذا استدلغير العقلاء كان بمعنى يظهر يقال نغ الامر اذا ظهر فهو طاهر هنا  
 وان لم يوافق استعمله ويقال نغ فلان اذا قال الشرع به سمي النابغة ( ان يطلق  
 من السجن ) اى لا يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة ( و ) لكن ( يستطال سجنه )  
 وفي نسخة ولا يستطال سجنه وينبغي ان يعطف على يطلق اى لا ينبغي ان لا يستطال  
 سجنه ليتفق معناهما ( ولو كان فيه ) اى في السجن ( من المدة ) الطويلة ( ما عسى  
 ان يقب ) في السجن اى ولو طال جدا ( و يحمل عليه من القيد ) يطبق ( اى غاية  
 ما يطيقه ) ولا يكلف فوق طاقتة ويحمله وكل هذا تعزير به برأى الحاكم لهزيمة  
 وان لم يثبت عليه ذلك ومثله كثير في الاحكام الشرعية فلا وجد لا يكره والقول  
 به لا يلزم من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب التعزير لاسيما على مذهب  
 مالك في سب الذرايع لا وجه له فالدين قد يمثله والاطالة فيه من ضيق العطين  
 وقلة العطين وقد كثره وحسبه شيئا منه تغريبه ( وقال ) القاسى ( في مثله  
 من اشكل امره ) ولم يظهر حاله ( يشد في القيود ) شدا وثيقا ( ويضيق عليه  
 في السجن ) اى يضيق عليه بسجنه او يضيق سجنه ( حتى ينظر ) اى يعلم امره  
 ( فيما يجب عليه ) من تنكيل او قتل او اطلاق ( وقال ) القاسى ( في مسألة اخرى  
 مثلها ) منابهة لها ( ولا تهرق الدماء ) اى تصب من الاراقة والهاء مزيدة  
 فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية واللغة ليس هذا محله ( الا بالامر الواضح )  
 الذى لا اسكال فيه لان الدماء مصونة شرعا حتى يظهر ما يقتضيها ( وفي الادب )  
 اى التأديب بالضرب ( بالسوط و ) الادب ( السجن نكال للسفهاء ) رادع لهم  
 عن التكلم بما لا يليق مغن عن اراقة الدماء والجرأة على الحدود المدرة بالسفهاء  
 ( ويعاقب حقوبة شديدة ) تردعه عما جناه مقاه ( فاما ان لم يسهده عليه سوى  
 شاهدين ) لانحصار الشهادة فيهما ( فثبت ) المشهود عليه ( من عداوتهما )  
 اى اثبت ان بينه وبينهما عداوة تقتضى ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد  
 بالعداوة العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسره ما يسوءه ويغنى له المكروه ويعلم انه  
 لو قدر على ايصال ضرره كما بين في كتب الفقه ( او جرحتهما ) اى بيان الجرح  
 ( ما سقطت ) اى اسقط شهادتهما وعدم قبولها كفسق وزور عرفا عند الناس  
 فاسقط قبول شهادتهما ( عند ولم يسمع ذلك ) الامر الذى شهدا به  
 ( من غيرهما ) من قبل شهادتهما ( فامر اخف ) في المسامحة في امره وترك قتله ( لسقوط

الحكم عنه) بعدم قبول الشهادة عليه شرعا (وكانه لم يشهد ظليه) شاهد  
اصلا لان الشاهد اذا سقطت شهادته كالعدم (الا ان يكون) المشهود عليه  
(من يلقى به ذلك) الامر الذي نسيه الشهود اليه لانه معروف بعدم الديانة  
والاستخفاف بالدين فيكون مظنة لما شهدوا به (ويكون الشاهدان) عليه اللذان  
اثبت عدوانتهما وجرحتهما (من اهل التبريز) من برز اذا فاق اقرانه اى يكونان  
معروفين بالعدالة والصدق ولم يعهد لهما اهانة احد من الناس ولو كان عدالتهما  
(فاسقطهما) اى اسقط شهادتهما بالطعن (بعداوة) معروفة بينهما قبل  
(فهو) اى المشهود عليه او الامر والشان (وان لم يتغذ الحكم عليه) بموجب  
ما شهدا به من سب ونحوه مما يوجب القتل (بشهادتهما) لثبوت العداوة المانعة  
لقبول الشهادة (فلا يدفع الظن) القوي (بصدقهما) فيما شهدا عليه لظهور  
عدالتهما والجملة الجزائية في قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الغاء عليها  
وهي فعلية وقيل انها بتقدير مبتدأ اى فهو لا يدفع الخ كقوله ومن عاد فتقيم الله  
منه وفيه نظر (ولما حكم هنا) في هذه المسئلة الجارية على هذا المنوال (في تنكيله)  
اى عقوبته بغير القتل من التعزير الشديد (موضع اجتهاد والله ولى الارشاد) اى  
يفعل به ما يقتضيه اجتهاده من غير ابطال الحكم بالكلية قيل انه شبه تنكيله بمكان له  
رحب فاستعاره له وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة  
للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة المصنف رحمه الله كما توهم فاعرفه \* ولما فرغ  
من بيان حال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين شرع في بيان حال  
غيره فقال ﴿فصل قال القاضي ابو الفضل﴾ صياض المصنف رحمه الله تعالى  
(هذا) المذكور قبل (حكم المسلم) اذا سب الانبياء عليهم الصلوة والسلام (فاما  
الذمى) اى الكافر الذى ليس حريا والذمة هى الاحترام لان دمه وولده وماله  
محترم لادائه الجزية (اذا صرح بسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرض) اى  
قاله بطريق التعريض والايهام بلا تصريح به (او استخف) اى اهان وحقر  
(بقدره) لرفيع العلى (او وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ب) امر (غير الوجه  
الذى كفر به) اى غير الذى كان كافرا بسببه كالنكار بعنه او عموم دعوته بان وصفه  
بشيء مما مر (فلا خلاف عندنا) اى عند المالكية (في قتله ان لم يسلم) فاذا اسلم  
لا يقتل عند الامام مالك لاراسلام يجب ما قبله (لانا) معاشر المسلمين (لم نعطه  
الذمة) مراده بالذمة العقد الذى عقد عليه في دار الاسلام وضرب عليه صونا  
لاهل ودمه وماله فالذمة اى احترام ما ذكر (والعهد) الذى عاهد عليه حين  
عقد له الذمة يشير الى ما وقع من عمر رضى الله تعالى عنه من الشروط التى شرطها  
على اهل الذمة وهى مشهورة وسند كرها ان شاء الله تعالى وفي نسخة او العهد

باو الفاصلة والاولى اولى ويحتمل ان المراد به المستأمن المعاهد ان قلنا حكمه حكم  
 الذمي اوهى للتقسيم او بمعنى الواو (على هذا) ان لم نرخص له حين طاهدناه في  
 سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الاستخفاف به (وهو قول عامة العلماء)  
 اى جميعهم او اكثرهم (الا ابا حنيفة) النعمان بن ثابت (والتورى) سفيان بن  
 سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد (واتباعهما) يعنى من قلدهما واتبع مذهبهما  
 (من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل) بسبب ما ذكر لان (ما هو عليه)  
 من تكب له (من الشرك) المراد به مطلق الكفر فانه استعمل بهذا المعنى ايضا  
 (اعظم) مما صدر منه من السب (و) قالوا (لكن يعزى ويؤدب) تعزير ادون الحد  
 حتى يترجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب ابي حنيفة هو المشهور  
 وقد خالفه بعض المتأخرين منهم وقال ابن تيمية في كتابه السيف المسلول على من سب  
 الرسول قال ابو حنيفة واصحابه لا ينقض العهد بالسب ولا يقتل الذمي به لكن يعزى  
 وحكام الطحاوى عن الثورى ومن اصولهم ان ما لا يقتل فيه عندهم للامام ان يقتل  
 فاعله ويزيد على الحد المقدرا اذا رأى المصلحة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل  
 سياسة كتغليظ الحد في الجرائم اذا تكررت وشرعوا القتل من جنسها و بهذا افق  
 اكثرهم فقالوا يقتل من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سياسة وهو متجه  
 على اصولهم انتهى وهو كلام حسن (واستدل بعض شيوخنا) من ائمة المالكية  
 (على قتله) اى الذمي اذا سب لقوله تعالى وان تكثروا ايمانهم من بعد عهدهم  
 اى نقضوا ما اهدناهم عليه (وطعنوا في دينكم) اى طأوه وذموه (فقاتلوا ائمة  
 الكفر) اى كبار الكفرة ورؤساءهم (الآية) انهم لا ايمان لهم لعلهم يتقون وفي الاستدلال  
 بهذه الآية بحث لانه معلق بنقض العهد وابو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى  
 السب نقضا للعهد لاسيما والاية نزلت في كفار قريش لما نقضوا ما اهداهم عليه  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية في القصة المشهورة وفي هذه الآية  
 كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بائمة الكفر ناطر لهذا القول بان غيرهم يعلم  
 بالطريق الاولى محل تأمل فليحذر (ويستدل ايضا) اى كما استدل بالآية (عليه)  
 اى على قتل من سب يستدل (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف)  
 اليهودى وقد تقدمت قصته مفصلة (واسباهه) من الكفرة المعاهدين الذين  
 قتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم بسبهم له وفي الاستدلال بهذه القضية نظر لان النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم صالحه وغيره من اليهود فنقض ابن الاشرف عهده  
 ومضى لكفار مكة وحنهم على قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وآذى المسلمين اشد الاذى فلبس قتله بمجرد سبه (ولانا

لم نعهدهم) اى اهل الذمة واشباههم (ولم نعطهم الذمة) اى العقود والعهود  
 (على هذا) اى سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم نرخص لهم في مثله  
 (ولا يجوز لنا) معاشر المسلمين (ان نفعل ذلك) اى المذكور من المعاهدة على ترك  
 المؤاخذة بمثله (معهم) فيما بيننا وبينهم (فاذا اتوا) اى فعلوا (ما لم يعطوا عليه العهد  
 ولا الذمة) بفعل ما بينا فيهما (فقد نقضوا ذمتهم) وابطلوا عهدهم (وصاروا  
 اهل حرب) اى مثلهم في انهم (يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم) وعهدهم وان  
 لم ينقض (لا يسقط حدود الاسلام عنهم) اى الحدود الشرعية وهذا حد قذف الانبياء  
 وهو القتل فلا يسقط كسائر الحدود (من القطع في سرقة اموالهم) اى اموال المسلمين  
 (والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم) اى في اعتقادهم الباطل  
 بباحة اموال المسلمين ودماءهم لاننا مأمورون باجراء احكام شرعنا عليهم (فكذلك  
 سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به) حدا لا كفرا وهذا جواب عن قواهم  
 ما هم عليه من الكفر اعظم فان كونه اعظم لا يتا في اجراء حكم غيره عليهم (ووردت)  
 اى نقلت (لاصحابنا) من المالكية (ظواهر) اى امور تدل بحسب الظاهر على ما  
 (يقضي الخلاف) في قتل الذمى لسبه للنبي صلى الله عليه وسلم (اذا ذكر ما لزمى بالوجه  
 الذى كفرة) كاتكار بعثته ونبوته (ستقف عليها) في هذا الكتاب فتعرفها (من كلام ابن  
 القاسم وابن سحنون بعد) اى بعد هذا فيما سياتى (وحكى ابو المصعب) الزهرى اجد  
 ابن ابى بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف المدنى  
 الفقيه قاضى المدينة كما تقدم (الخلاف فيها) اى في مسألة القتل بما كفرة  
 (عن اصحابه) من اهل مذهب المالكية (المدنيين) اى فقهاء المدينة (واختلفوا  
 فى الذمى (اذا سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اسلم فقبل يسقط) بضم  
 اوله اى يمنع (اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما) وقع (قبلة) اى يقطع ويبطل  
 حكم ما قبله من سائر المعاصي وهذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث  
 صحيح تقدم (بخلاف المسلم اذا سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تاب)  
 فان توبته لا تمنع قتله كاسلام الكافر كما تقدم والخلاف منى على ان قتله حدا  
 اولنقض العهد وفي سقوط بعض الحدود بالاسلام كالزنا خلاف لبعض السافعية  
 وجب الاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة كما مر وانما منع الاسلام قتله  
 (لانا نعلم باطنة الكافر) الذى في قلبه بكفره (في بغضه) وعداوته الدينية (له)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وننقصه) له (بقبلة) لانه سان كل كافر كما قبل  
 \* كل العداوة قد ترجى مودتها \* الا عداوة من عاداك في الدين \*  
 (لكننا منعناه من اظهاره) اى اظهار ما في قلبه لكونه مقهورا مذللين اظهرنا  
 (فلم يزدنا ما اظهره) من كفره بسب ونحوه علما بحاله (الا مخالفة للامر) اى لا امرنا له

حقيقة او حكما بكنتم كفره (و) لم يزدنا علما الا (نقضا للعهد) الذي عقد عليه  
عقد الذمة (فاذا رجع) باسلامه (عن دينه الاول) وهو الكفر وفي نسخة ذنبه  
بمعجمة ونون وموحدة (الى الاسلام سقط ما قبله) من الكفر وحكمه (قال الله تعالى  
قيل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) امره تعالى ان يقول لهم  
هذه المقالة بهذا اللفظ او بغيره فالغية لانهم ليسوا مخاطبين فيما امره به ويجوز  
الخطاب على حكاية ما يقوله لهم لذلك وقراً ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف  
الكفر وما وقع معه من المعاصي (والمسلم) حاله (بمخلافه) اي بخلاف حال الكافر  
(اذا كان طناً بباطنه) وما في قلبه امر مطابق (حكم ظاهره) وهو الاسلام ظاهره  
وباطنه (وخلاف ما بدا) بالالف اي ظهر او بالهمزة بمعنى حجب وابتدأ (منه) بما  
صدر عنه مما يقتضي كفره ومخالفة باطنه لظاهره (الآن) حين ظهر حاله (فلم يقتل  
بعد رجوعه) ما ظهر من توبته وبعد مضى رجوعه مرفوع نائب الفاعل  
ويجوز القتح والاضافة (ولا استخفا) بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة ومثناة فوقية  
قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مسددة اي اطمأنتا فهو استفعال من النوم  
اي لم نطمئن ونأنس وزكن الى باطنه فالسين والتاء زائدتان او هو من السام اي  
اشرفنا وعلونا عليه لتقف على حاله وروى استأمننا اي طلبنا الامن منه لسوء الظن به  
(اذ قد بدت سرأته) بظهوره ما اخفاه في قلبه على خلاف ظنا فيه (وما ثبت عليه)  
اي على المسلم (من الاحكام) اللازمة شرعاً (باقية) انته باعتبار معنى ما (عليه  
لا يسقطها شيء) لتعديه بما يخالف اسلامه بانتهاك حرمة النبوة وحاصله الفرق  
بين المسلم والكافر وهو ظاهر (وقيل لا يسقط اسلام الذي الساب) له صلى الله عليه  
وسلم (قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم) فهو من حقوق الآدميين وهي لا تسقط  
بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة المسلم (وجب عليه) لانه حد من حدود الله  
(لانها كه) اي الساب (حرمة) ومعناه تناوله بما لا يحل بحال (وقصده الحاق  
القيصة) قصده بالجور ويجوز رفعه ورفع الحاق والجملة حالية وفي نسخة الحاقه  
النقيصة بنصب النقيصة (والمعربة) اي المذمة والعيب به صلى الله تعالى عليه وسلم  
وحاساه منه (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي تسقطه) عنه لجراشه (كما وجب عليه  
من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف) بيان لما وجب فلا يسقط  
باسلامه القصص من وحد القذف وقوله كما الخ خبر مبتدأ مقدر اي وهو كما الخ  
فلا وجه لاستنكاهه (واذا كما لا تقبل توبة المسلم) اذا سبه صلى الله تعالى عليه وسلم  
(فان لا تقبل توبة الكافر اوله) الا ان ما قام غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله  
ينص الحديث المار فالفرق بينه وبين توبة المسلم في غاية الظهور عن البيان  
بل قاوا انه يناب على كل ما فعله من الحسنات حال كفره اذا اسلم وسبه صلى الله

عليه وسلم فيه حق لله وللا آدمي فيغلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفي نسخة  
واذن كذا الخ واذن هذه قيل انها اذا الشرطية جذفت الجملة المضافة اليها  
وعوض عنها التثوين وهذه وان لم تشتهر فان الزركشي نقلها في البرهان وقد  
رايت غيره صرح بها ايضا (قال مالك) فيما نقل عنه (في كتاب ابن حبيب)  
وهو احد من روى عنه وكذا به يسمى الواضحة (والمبسوط) اسم كتاب في الفقه  
(و) قال عبد الرحمن (ابن القاسم) اجد اصحاب مالك ~~كما تقدم~~ (وابن  
الماجنون) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون التميمي  
الفقيه صاحب مالك توفي سنة اثنين او اربع عشرة ومائتين واخرج له الستة  
والماجشون معناه الايض المنشرب بحمرة وهو معرب ماء كون ومعناه لون القمر وله  
تفصيل في كتب اسماء الرجال واسمه ميمون او يعقوب وهو مدني (وابن عبد الحكم)  
وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان او اعين بن الليث توفي  
في ذي القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله اخوة ثلاثة  
من العلماء (واصف) ابن الفرج كما تقدم (فمين شتم نيا) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(من اهل الذمة او احدا من الانبياء) غيره عليهم الصلاة والسلام (قتل الا ان يسلم)  
فلا يقتل لما مر (وقاله) اي قال قول مالك هذا (ابن القاسم في العتية) الكتاب المشهور  
في فقه مالك (وعند محمد) بن المواز (وابن سحنون) وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم  
ولا لا تسلم المراد انه لا يكلف بشيء يتعلق بالاسلام اذ لا يقال له لا تسلم (ولكن ان  
اسلم) من قبل نفسه بلا تكليف له (فذلك) اي اسلامه يكون (له توبة) مقبولة تدرأ  
الحديثه وقد قيل هنا ان ما وقع من مخالفة اصحاب مالك له مع انهم مقلدون له بناء على  
اعتبار المصالح المرسله عنده على ما تقر في علم الاصول فان المصلحة اذا اقبضت امرأ  
يرجع اليه وفيه تفصيل لاحاجة لنا بالاطالة به هنا فان اردته فارجع الى ما في كتاب ابن  
الحاجب وشروحه (وفي كتاب محمد) بن المواز للمالكى (اخبرنا اصحاب مالك انه قال من  
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستثن) اي  
لا تطلب منه توبة ولم تقبل لو تاب هذا مراده فلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم او كافر اما  
المسلم فعدم قبول توبته هو الصحيح واما الكافر فالصحيح قبول توبته باسلامه ويدل له قوله  
(وروى) بالبناء للجهول (لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر) فلا يقتل على الصحيح والصحيح  
بعضهم ان المسلم تقتل توبته وقد تقدم (وقد روى بن وهب) واسمه عبد الله كما تقدم  
(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما (ان راها) وهو العابد المنقطع عن الناس من  
النصارى (تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ونقدم ان تناول معناه الاخذ  
باليد تجوز به عن الكلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يليق فهو استعارة  
(فقال ابن عمر فهلا) حرف معناه التندم على خوف ما يخض عليه (قتلوه)



ولم يذكر فيه استنابته (وروى عيسى) بن ابراهيم الفافقي الامام الفقيه المحدث توفي سنة  
احدى وستين ومائتين (عن ابن القاسم) عبد الرحمن المصرى الفقيه كما تقدم  
(فى ذمى قال ان محمدا) صلى الله عليه وسلم (لم يرسل البنا) يعنى اهل الكتاب (انما  
ارسل اليكم) اراد العرب فانكر عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (وانما بينا)  
الذى يجب علينا اتباعه (موسى او عيسى) عليهما الصلوة والسلام (ونحو هذا)  
من انكار عموم الرسالة (لا شئ عليه) من قتل وغيره وفى نسخة لا شئ عليهم وبوافقه  
قوله (لان الله تعالى اقرهم على مثله) من الكفر بضرب الجزية اذالم يحاربوا كما  
هو مذكور فى سورة براءة (واما ان سبه فقال) تفسير لسبه هذا (لبس بنى اولم يرسل)  
الى احد وهو تكذيب له (اولم ينزل عليه قرآن) ووحى (وانما هو) اى القرآن (شئ)  
تقوله من عنده ويخترعه (او نحو هذا) من عموم الانكار بحججه لما جاء به صلى الله  
تعالى عليه وسلم (فيقتل) لان هذا الملعون كذب الله ورسوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم (وقال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم وانما دينكم  
دين الحير) عنى بذلك قاتله الله ولعنه انه انما يتبعه احق لاعتقوله (او نحو هذا من)  
الكلام (القبيح) او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيك  
الله) استهزاء منه بما من الله علينا به فى ان جعله رسولا لنا صلى الله تعالى عليه وسلم  
يعنى انه مناسب لمثلكم (فى هذا) الكلام وما يشبهه عند ابن القاسم يستحق قاتله  
(الادب) اى التأديب بالضرب (الموجع) وفى نسخة الوجع (والسجن الطويل)  
مدته زجره ولا مثاله لانه لبس صريحا فى الستم (قال واما ان شتم) ذمى (النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) انه شتم صريح (فانه يقتل الا ان يسلم قاله  
مالك غير مرة) اى مرارا عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره (ولم يقل يستتاب)  
بل اطلقه فيحتمل انه ان تاب لم يقتل ولذا (قال ابن القاسم ومجمل قوله) اى مالك  
(عندى ان اسلم) بنفسه (طائعا) من غير اكراه له وهو مخالف لما تقدم فى غير هذه  
الرواية وهذا بناء على انه لا يصح اكراهه على الاسلام وعند الشافعى يصح اكراه  
الحربى عليه دون الذمى وفى قول يصح اكراه الذمى هنا لانه بشتمه صلى الله تعالى  
عليه وسلم تقضى العهد فيصير حربيا والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه (وقال  
ابن سحنون فى) جواب (سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى) وفى نسخة حذف فى  
فهو مبتدأ خبره قوله (يقول للمؤذن اذا تشهد) اى قال فى اذانه اشهد ان محمدا رسول الله  
(كذبت) انكارا للرسالة (يعاقب العقوبة الوجيعة) بالضرب الشديد (والسجن  
الطويل) ولا يقتل لانه مما كفر به (وفى النوادر) اسم كتاب لابن ابي زيد صاحب  
الرسالة المالكي (من رواية سحنون عنه) اى عن مالك (من شتم الانبياء) عليهم  
الصلوة والسلام (من اليهود والصارى بغير الوجه الذى به كفروا وضربت عنقه)

كما مر (الا ان يسلم) فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب ما قبله (قال  
 محمد بن سحنون فان قيل لم يقتله) اي الذي (في سب النبي) اي بسبب سبه له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (ومن دينه) اي اعتقاده وعادته (سبه وتكذيبه) بانكار بعثته  
 صلى الله عليه وسلم وهذا مما كفر به (قيل) في جوابه (لانا لم نعطيهم العهد على  
 ذلك) اذا ضربت عليهم الجزية بشروط منها ان لا يطعنوا في ديننا فهو نقض  
 عهدهم (ولا) اي لم نعطيهم العهد (على قتلنا) اي قتل احدهمنا (و) لم نعطيهم  
 العهد (على اخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله)  
 اي استحلال قتلنا واخذ اموالنا (فكذلك) بنقض عهده (اظهاره لسب نبينا)  
 صلى الله عليه وسلم فانا شرطنا عليهم ان لا يطعنوا في الدين وان لا يظهروا كفرهم  
 لما فيه من تكاية اهل الاسلام وان كان ذلك من اعتقادهم الباطل (قال سحنون)  
 حال هذا في الحكم (كالمو بذل لنا اهل الحرب) اي اعطونا بعد امتناعهم ومحاربتهم  
 لنا (الجزية على) شرط (اقرارهم على سبه) اي على ان تقرهم ولا نمتنع من سبه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يجر لنا ذلك) اي اخذ الجزية وتقريرهم على سبه  
 (في قول قائل) اي لم يقل بهذا احد من المسلمين وائمة الدين وان كانوا يستحلونه  
 لكان لا تقرهم على اظهاره وهذا مما يوضح اننا لم نعطيهم العهد على اظهار مثله  
 (كذلك) اي كانه لا يجوز مصالحته الحربية واقراره على السب (بنقض عهدهم  
 من سب منهم) اي من اهل الذمة (ويحل لنادمه) اي قتله لانه لا يتقاض عهده  
 صار حرييا مباح الدم (وكالم يحصن) اي يصون ويحفظ (الاسلام من سبه)  
 من المسلمين (كذلك لا تحصنه الذمة) فكيف يقر على مثله الكافر وسبى الحصن  
 حصنا لصيانته لمن فيه وفي هذه المقدمة امر لا يخفى فان الاسلام يعدم بالسب لانه  
 مخالف لدينه وكفر منه واما الذمى الكافر وان خالفه اظهاره السب عقد الذمة  
 وعهدا فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق الجلى غير ظاهر فكانه امر  
 اقناعي ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه اولي غير مسلم (قال  
 القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (ما ذكره ابن سحنون عن  
 نفسه وعن ابيه) سحنون من انه يقتل بمثل ما ذكر مما كفر به واستحل في دينه (مخالف  
 لقول ابن القاسم) الذي تقدم نقله عنه (فما خفف عقوبتهم فيه) اي افني فيه  
 بعقوبة خفيفة غير القتل (مما به) اي بسبه (كفروا) اي ببت كفرهم به عندنا وعلمنا به  
 حين ضربنا عليهم الجزية ودرى عنهم الحد (فتأمل) وجه التأمل الذي امر به  
 على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه انا انما اقررناهم على كفرهم بسرط  
 عدم اظهار ما فيه طعن في الدين وكيد المسلمين بمواجهتهم باهانة نبينا سيد المرسلين

والمخالفة بينهما ان ابن القاسم فيما نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه يقول ان من سب احدا من الانبياء يقتل الا ان يسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسكنون في جواب سليمان الزم العقوبة والسجن لانه مما كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم انه قال فحين قال دينكم دين الجيراته يؤدب بالموجع والسجن الطويل تخفيف في العقوبة وسكنون وابنه قال في تكذيب اليهودي للؤذن انه يعاقب وهو بالعقوبة الموجعة والسجن الطويل وليس بشيء (ويدل انه) اي ما قاله سكنون وابنه وقيل الضمير راجع لقول ابن القاسم والصواب الاول وهو الذي عليه الشراح (خلاف ما روى عن المدنيين) اي اصحاب مالك من اهل المدينة وهم اعرف بمذهبه (في ذلك) المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل المراد بالمدينين علماء المدينة واهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعلم اهل المدينة لانها قبة الاسلام ومهبط الوحي ومستقر الدين وفي هذه المسئلة كلام لاهل الاصول ولا ين حزم في كتاب الاحكام كلام لا يسهه هذا المقيم (فحكى ابو المصعب الزهري) ابن احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زدارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم وفي نسخة ما حكى بدل قوله فحكى وهو الصواب كاتبه عليه التمساني (قال) ابو مصعب (اتيت) بضم الهمزة وبناء المجهول (بنصراني قال والذي اصطنق) اي اختار وفضل (عيسى على محمد) عليهما الصلوة والسلام (فاختلف) بيناء المجهول (علي فيه) اي اختلف كلام الناس فيه او اختلف رأي فيه واضطرب ثم ظهر في امره وحكمه (فضربته حتى قتلته) بشدة الضرب من حينه (او عاش يوما وليلة) بعد ضربه ومات (وامرت من جر) اي جره وسحبه (برجله) من محله الذي مات فيه (وطرح) بيناء المجهول (على منبلة) اي محل بقاء البلدة يطرح فيه الزبل والقاذورات ومنبلة بفتح الميم لا كسر ها كما قيل وبأوه مثلث اسم للكان المذكور (فاكلته الكلاب) لانه لم يدفن حتى اكلته كما تأكل سائر الجيف وهذا مما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفرة مما لا يشرع فكان هذا كله مما أدى اليه اجتهاده وتشده في دينه (وسئل ابو المصعب) السابق ذكره (عن نصراني قال عيسى خلق محمدا) زعمه الفاسد في ادعاء الوهيته (فقال) مجيبا للسائل انه (يقتل) لاختلاقه الكذب على الله وجعله عيسى عليه الصلوة والسلام افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقصده تنقيصه وليس مما كفر به (وقال ابن القاسم) من اصحاب مالك كما مر (سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد) اراد بذلك تحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم واهانته لا تحتمل اذ افه عليه وميم مسكين مكسورة وقد تفتح في غير الفصيحة وهل ميم اصاية او زائدة فيه كلام في التصريف (يخبركم انه في الجنة) اي يقول انه سيدخل

الجنة وانه يتحقق له دخولها (عالمه لم ينفع بنفسه) هو كناية عن انه لا يقدر على نفع نفسه في الدنيا (اذا كانت الكلاب تأكل سلقه لوقتلوه استرح منه الناس) هذا بناء على اعتقاده الفاسد قاتله الله اى حصل لهم منه بزعمة الباطل انه اتبعهم بكثرة اعدائهم الذين اتبعوا المسلمين يقتالهم وانه اتعب الكفرة بقتالهم لهم وقوله لوقتلوه متعلق بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسميه اهل البديع التجاذب وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح (قار مالك ارى ان تضرب عنقه) وترى جيفته حتى تأكله الكلاب جزاء له بما قاله (قال) مالك (ولقد كدت) اى قاربته (ان لا تكلم فيها) اى قربت من ترك الكلام في هذه المسئلة التي سئل عنها (ثم رأيت) اى بدالى رأى اقتضاه الدليل (انه لا يسعني) انه لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) لسكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذي يستحقه هذا الخبيث فشيء الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكانه لا يدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه بروادفه تخيلا ففيه تخيلية وممكنة رانما كان ذلك رحمه الله اراد السكوت عن هذا لانه كذب لا يروح على احد في حق من عصمه الله وجاء عن انه تصل اليه يد احد من يوثنيه وكأنه تلجح لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم حين عرض نفسه على القبائل فرجوه حتى ادموا ساقيه وكان ذلك من اولاد عبد ياليل كما فصل في السير اوبلا وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وهو مشهور ايضا (قال ابن كرامة) تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب كما تقدم (من شتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه صريحا (من اليهود والنصارى) بيان لمن (عارى) اى اعتقدوا فتى (للامام) اى للسلطان لانه اخدمعانيه وكذا المنسوب من جانيه ممن له تنفيذ الاحكام (ان يحرقه بالنار) اى يلقيه فيها وهو حي وهذا مما لم يجزه علماء الشرع لما ورد في الحديث انه لا يعذب بالنار الا الله او خالقها ولذا قال (وان شاء) الامام (قتله) بضرب عنقه (ثم حرفت) بالثشديد وفي نسخة حرق بمحذف التاء (جسه) اى احرق بدنه بتمامه بعد موته (وان شاء) الامام حرقهم بالنار احياء وفي نسخة وان شاء احرقه بالنار حيا وهذا مذهب مالك في جواز احراق من استحق القتل وغيره من العلماء بأباه وهو مثله ومذهب الشافعي انه لا يجوز الا قصاصا بالحديث من حرق حرقاه ومن حرق حرقناه واستدل مالك لما قاله بان عليا كرم الله وجهه فعله وبقره عليه السلام في حق من ارتدان وجدتموه فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما نسخت المثلة لقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب ابى حنيفة (اذا نهاقتوا في سبه) اى وقعوا فيه والمراد انهم اكثروا منه علنا واصل التهافت السقوط شيئا فشيئا ثم استعبر لما ذكر وهو لا يستعمل الا في الشر القبيح وفيه اشارة الى انه مثله لسدة ردهم

يقال تهافت في كذا اذا انهمك فيه وبالغ (وقال ابن كرامة) و (لقد كتب) بيناء المجهول  
 (الى مالك من مصر) يستفتونه (وذكر) ابن كرامة (مسئلة ابن القاسم المتقدمة) آنفا  
 التي سئل عنها في نصراني شهد عليه انه قال مسكين محمد الخ كما مر (قال) ابن  
 القاسم (فامرني مالك فكتبت اليه بان يقتل و) ان (تضرب عنقه) ضرب العنق  
 كرمي الرأس عبارة عن قتل مخصوص والاولى في التعبير ان يقول فامرني مالك ان  
 اكتب بدليل قوله (فكتبت) ما قاله مالك لارسله للسائل (ثم قلت له) اي للمالك  
 (يا ابا عبد الله) هي كنيته (واكتب) بعدما قلته (ثم يحرق) بعد قتله بالار  
 (فقال) مالك (انه لحقة بذلك) اي احرقه بانارعتوان لخرده فيها (وما اؤلاه)  
 افعل تفضيل بمعنى احق (به) اي بالاحراق (فكتبت) اي ذلك الذي قلته (بيدي)  
 تأكيد لرفع توهم التجوز فيه (بين يدي) اي عنده في مجلسه وهو كناية عن ذلك  
 (فانكره) اي ما قلته من احراقه بعد قتله (ولاعابه) عليه لانه ارتضاه (وتفنت)  
 بيناء المجهول والتشديد والذال المجمة اي ارسلت (الصحيفة) وهي الورقة التي  
 كتب فيها جواب السائل (بذلك) الذي قاله مالك (فقتل وحرق) عملا بما قاله  
 الامام مالك رضي الله تعالى عنه (وافتي) من ائمة المالكية (عبد الله) بالتصغير  
 يحيى (بن يحيى) المكنى بابي مروان اللثي فقيه ثقة عمدة في مذهب مالك وهذا هو  
 يحيى بن يحيى الذي روى عنه الموطأ كما تقدم (وابن لبابة) بضم اللام وبائين موحدتين  
 مخففتين بينهما الف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ولد سنة خمس  
 وعشرين ومائتين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان سنة اربع وعشرو ثلثمائة  
 ولهم ايضا ابن لبابة آخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة ابو عبد الله وآخر وهو احمد  
 ابن محمد بن عمر بن لبابة ابو محمد القرطبي توفي في نصف صفر سنة خمس وعشرين  
 والمراد هنا الاول (في جماعة سلف اصحابنا) يعني المالكية وفي هنا بمعنى مع استعارة  
 تبعية لتمكنه بينهم (الاندلسيين) تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب دون الزمان  
 فافتي هؤلاء كلهم (بقتل) امرأة (نصرانية استهلت) اي صرخت رافعة صوتهم  
 من قواهم استهل المولود اذا صرخ والمراد انها اعلنت واظهرت (بنفي الربو بية)  
 بضم الراء مصدر كالخصوصية وياه النسبة للتأكيد (وبنوة عيسى الله تعالى الله  
 عن ذلك علوا كبيرا وبنوة بتقديم الباء الموحدة على النون مصدر ايضا اي اعلنت  
 بنفي بنوة عيسى اي انه ليس ابن الله بل هو الله او هو معطوف على نفي اي نفت الربو بية  
 وقالت ان عيسى ابن الله فالمراد بنفي الربو بية نفي الوحدة والافراد بها وحرف  
 بعضهم النبوة بالنبوة بتقديم النون على الموحدة وقال فيه قلاقة لان نفي الربو بية  
 يعتضي نفي فروءها من النبوة والرسالة ثم ان النبوة والولادة تستلزم نفي الربو بية وهو

خبط عجيب منه واوله يتا في آخره (و) استهلكت ايضا (بتكذيب محمد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في) دعواه (النبوة و) افتي ايضا (يقبول اسلامها) اذا اسلمت بعد قولها  
 هذا (ودرا المقتل عنها به) اي بالاسلام لانه يجب ما قبله (وبه قال غير واحد من) فقهاء  
 المالكية (المتأخرين) منهم القاضي وتقدمت ترجمته (وابن الكاتب) ابو القاسم عبد  
 الرحمن بن علي بن محمد الامام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة و يقبل الى  
 بدل قال غير واحد (وقال) ابو القاسم (ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وباء  
 موحدة بعد الف وهو امام جليل استهر بكنيته وفي اسمه اقوال ذكر منهما قولين وهو  
 صاحب القاضي ابي بكر الابهري وله تأليف جلية وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة  
 وهو عبد الله او عبد الرحمن بن الحسين البصري (في كتابه) الذي صنفه في فقه مالك  
 رحمه الله تعالى (من سب الله تعالى او) سب (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (من مسلم او كافر) بيان لمن وتعميم (قتل ولا يثبت) اي لا تطلب منه توبة ولا تقبل  
 وهو على أحد الاقوال في الكافر (وحكى القاضي ابو محمد) المعروف بابن نصر وهو عبد  
 الوهاب كما تقدم (في الذي يسب ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره) اي دفع القتل  
 عنه (باسلامه) اذا اسلم وهو توبته فيقبل اسلامه ولا يقتل وفي اخرى عنه بقتل حدا واليه  
 اشار بقوله (وقال ابن سحنون) في وجه قتله انه حد (وحد اقذف وشبهه) من  
 الحدود كحد السرقة والزنا (من حقوق العباد لا يسقط عن الذي اسلامه) وفي نسخة  
 لا يسقط عن الذي اسلامه (وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى) لانها مبنية  
 على المسامحة لكرم الله وصفوه بحمله (فاما حد اقذف لحق للعباد) لا يسقط بان توبة  
 سراء (كان ذلك شي او غيره) ممن يحترم بصيانة مرضه (فاوجب) الله عز وجل او  
 ابن سحنون (على الذي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم اذا اسلم) بعد قذفه (حد  
 القذف) ولم تسقطه عنه توبته واسلامه وقذف الانبياء حده القتل كما تقدم ومن  
 غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم يجعل الله فيه القتل الى آخر ما قاله  
 مما لا فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا مع قول المصنف رحمه الله تعالى (ولكن انظر)  
 امر لكل من يتأتى منه النظر والفكر في المسائل الشرعية (ماذا يجب عليه) اي على  
 من قذف الانبياء (هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة  
 (وهو القتل) لا الجلد كحد غيره (لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي  
 احترامه وتوقيره (على غيره) من امته لا غيره من الانبياء واليه ذهب بعض الشافعية  
 فان الحدود قد متفاوت كما قال تعالى في امهات المؤمنين من يأت منكن بفاحشة مبينة  
 يضاعف لها العذاب ضعفين (ام هل يسقط القتل) عنه (باسلامه) ويحد ثمانين  
 حد القذف (فتأمل) امر بالتأمل لما فيه من الشبهة وقوة الخلاف فيه فذهب كذهب  
 الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال



ابو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحد القذف له لا يسقط بالتوبة وحكى فيه الاجماع وخالفه الصيد لاني وغيره وقال يحد عمانين اذا اسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة وقال ان ما قاله الفارسي مع بعده حسن وهذا ما جرح اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف عليه قال ما قال لعدم وقوفه على حقيقة الحال ﴿ فصل في ﴾ حكم ( ميراث من

قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) وغيره من الانبياء ( وغسله والصلاة عليه ) كغيره ( اختلف العلماء ) من ائمة الدين ( في ميراث من قتل بـ ) سب ( سب النبي ) صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون من المالكية ( الى انه ) اي ميراثه في حق ( لجماعة المسلمين ) يوضع في بيت المال كالفى ( من قبل ) بكسر القاف قطع الباء الموحدة تعليل اى من جهة ( ان شتم النبي ) صلى الله عليه وسلم ( كفر شبه كفر الرنديق ) اظاهر اسلامه وخفى كفره الذي دل عليه شتمه غيراته كبريات الرنديق عنده وشبه بوزن مثل ومعناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس برنديق حقيقة لما مر معنى الرنديق وانما هو يشبه حكمه عند حكمه ( وقال ) من ائمة المالكية ( اصبح ) ابن الفرج كما تقدم ( ميراثه ) حق ( لورثته من المسلمين ) كغيره ( ان كان مستسرا ) اى مخفيا من السر وهو الخفى وفي نسخة مسترا ( بذلك ) المقال الذي قاله بان لم يظهره علنا ( وان كان مظهرا له ) اى لسبه وشتمه ( ومستهلا ) اى معطلا ( به ) لا يكتمه واصل معنى الاستهلال الصراخ كما مر بيانه ( غيراته للمسلمين ) كالفى كما تقدم ( ويقتل على كل حال ) اى سواء تاب ام لا ( ولا يستتاب ) اى لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس المراد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع عليه وانما المراد انه يقوله في خلوته لمن لا يغشى سره لعامة الناس حتى لا يطاع عليا الحكام وهذا كله في المسلم لمن توهمه عاماله وللکفرة فقد غفل ( وقال ابو الحسن القابسي ) تقدمت ترجمته ( ان قتل وهو منكر للشهادة عليه ) اى لما شهدوا به عليه من السب ( فالحكم في ميراثه ) شرعا ( على ما اظهر من اقراره يعنى انه ) اى ميراثه ( لورثته ) المسلمين لان انكاره لما شهدوا به عليه اقرار بانه مسلم معظم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تلغى الشهادة ولا الاقرار ( والقتل ) انما هو ( حد ) اى لقذف الانبياء لا لكفره وردنه ( ثبت عليه ) الحد وحكمه ( فليس من الميراث فى شئ ) ولا يمنعه ( وكذلك ) اى مثل ما قاله القابسي في هذه المسئلة ( لو اقر بالسب ) اى سبه صلى الله عليه وسلم واظهر التوبة ( لقتل ) جواب لو ( اذ هو ) اى القتل ( حده ) اى حد سب الانبياء كما تقدم ( وحكمه ) اى المقتول حد الردة وكفرا ( في ميراثه ) فيعطى لورثته ( و ) في ( اسبابه و ) في ( سائر احكامه ) من غسله والصلاة عليه ( حكم الاسلام ) لانه مسلم كسائر المسلمين ( ولو قر بالسب ) للنبي صلى الله عليه وسلم ( وثمانى ) اى استمر في مدى بعده فهو استعارة وبهذا خالف ما قبله ( و ابي التوبة ) اى امتنع من ان يتوب ( منه )

اى من السب (فقتل على ذلك) المذكور من السب الذى استمر عليه (كان) المستمر  
 على سبه (كافرا) مرندا (وميراثه) كالنفي حق (للمسلمين) لالورثته لان الكفر من  
 موانع الارث (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن) كفنا تاما كالمسلمين (و) انما  
 (تستر عورته ويوارى) اى يدفن ويستر جثته بالتراب (كما يفعل بالكفار) اى بغيره  
 من الكفار الاصليين ولا يدفن في مقابر المسلمين وجوز السافعية غسله وتكفينه كما  
 روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر عليا لما مات ابوه ابو طالب ان  
 يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا يصلى عليه اجبا واما صلاته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم على ابن سلول فلانه منافق مع انه نهى عن ذلك بعده  
 بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا (وقول الشيخ ابوالحسن) القاسمى  
 (في المجاهر) اى المعلن المظهر للسب (المتامدى) اى المستمر على اظهاره من قبله  
 وكون ميراثه فيثا (دين) اى ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) ولا شبهة (لانه كافر  
 مرتد غير ثابت ولا مقلع) اى غير راجع عن كفره وردته (وهو مثل قول اصبح)  
 ابن الفرج في المظهر المستهل كما تقدم (وكذلك) اى مثل قول اصبح هذا وقع (في كتاب  
 ابن سحنون) الذى قاله (في الزنديق) الذى (يتامدى) ويستمر (على قوله) الصادر عند  
 مما كفر به (ومثله) اى مثل قول اصبح وابن سحنون قول (لابن القاسم في العتبية)  
 الكتاب المشهور (و) كذا هو قول (لجماعة من اصحاب مالك) يعنى من علماء المالكية  
 (في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب فيمن اعلن) اى اظهر (مثله) اى ما ذكر (وقال  
 ابن القاسم) في المذكور (حكمه حكم المرتد) فى أنه (لاترثه ورثته من المسلمين) لانه  
 كافر (ولا) ترثه ايضا (ورثته من اهل الدين الذى ارتد) عن الاسلام (اليه) اى الى دين  
 آخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقههم للدين الحق فتعلق به حق اهله فلا يعود  
 اليهم بعوده لانه لا يقر عليه وماله صار فيثا يستحقه المسلمون (ولا تجوز وصاياه) لان ماله  
 خرج من ملكه برده وصار موقوفا (ولا) ينفذ (عتقه) ايضا لا ذكره وكذا ساثر تصرفاته  
 كبيع وهبة ووقف وغيره فانه محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك  
 واما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب الفقه وليس هذا محل تفصيله  
 (وقاله) اى قال ما قاله ابن القاسم (اصبح) ابن الفرج من ان حكمه حكم المرتد  
 لا يورث سواء (قتل على ذلك او مات عليه) اى على اعلانه الكفر (وقال) الشيخ  
 (ابو محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة المالكية الامام المشهور (وانما يختلف في ميراث  
 الزنديق) الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم (الذى يستهل بالتوبة)  
 اى يظهرها واصل معناها الصباح كما تقدم فكفى به عما ذكر (فلا تقبل منه)  
 توبته لان توبته لخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبول توبته وانه  
 تجري عليه احكام الاسلام في الميراث غيره (فاما المتامدى) اى المستمر على زندقته واعتقاده

الباطل (فلا خلاف) في (انه لا يورث) عنده (وقال ابو محمد) هو ابن ابي زيد رحمه الله المذكور آنفا (فبين سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل) ببناء المجهول وتشد يد الدال المهملة اى لم تقم (عليه بيعة) زكيت وعدلت (ولم تقبل) اى واقعت عليه بيعة اولم تقبل او بيئت زنت قنته باقراره لكنته لم يقبل (انه يصلى عليه) ويرثه المسلمون ويدفن في مقابرهم فقهرى عليه احكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره (وروى اصح عن ابي العاسم في كتاب ابن حبيب فبين كذب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نسبه الى الكذب في شئ مما اوحى اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فبين كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (او اعلن) اى اظهر (دينا) اى اعتقادنا ونحلة (مما يفارق به الاسلام) لكفره به والذي في نسختنا مما بما الموصولة وفي نسخة الشرح الجديد ممن يفارق به بمن الموصولة فقال انه اوقع من علي ما لا يعقل من غير تجوز وتغليب ولا يجوز اهل العربية خير قطرب وهو قول ضعيف وكأنه تبعه فيه ولك ان تقول ان صحت هذه الرواية فالمعنى من درجا او متلقيا لدينه ممن يفارق الاسلام (ان ميراثه) اى ما يورث من ماله وغيره في به ضم في بيت المال ويصرف للمسلمين وقال بقول ما لك (اى وافقه في قوله) (ان ميراث المرتد) في يصرف (للمسلمين) ولا ترثه ورثته من اهل الاسلام (ريعة) ابن ابي عبد الرحمن ابن فروخ فقيه المدينة ومحدثها الذي روى عنه مالك والليث وغيرهما واخرج له الستة ووثقه احمد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة (و) قال بقوله ايضا الامام (الشافعي وابو ثور) ابراهيم بن خالد الكلبي البغدادي احد المجتهدين ائمة المحدث روى عنه خلق كثير واخرج له اصحاب السنن وتوفي في صفر سنة اربعين ومائتين (وابن ابي ليلى) وهو القاضي ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري احد اعلام الدين في النقة والحديث واخرج عنه اربعة من اصحاب السنن ووثقوه وقال بعضهم انه سيئ الحفظ توفي سنة ثمان واربعين ومائته وله رجة في الميزان واسمه يسابمناة تحسية والمراد انه وافق اجتهداهم اجتهداه لانهم قلده اذ المجتهد لا يقلد غيره وهذا معنى قولهم في امانه كالشافعي في الفرائض مع زيد (واختلف فيه) اى القول به الرواية (عن احمد) بن حنبل فقيل قال به وقيل لم يقل به (و) اما مذهب الصحابة فيه ف(قال علي ابن ابي طالب وابن مسعود و) مذهب غيرهم من اهل العصر الاول مثل سعيد (ابن المسيب والشعبي والحسن) المصري (وعمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الاموي الامام المشهور (والحكم بفقتين) ابن عتيبة مصغر عتبة بمساة فوقية الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشر ومائة واخرج له الستة ويوافقه في اسمه واسم ابيه دون جده الحكم قاضي الكوفة وليس من رواة الحديث وروى البخاري في تاريخه فجملة ما واحدا كما ذكره الحلبي (والاوزاعي

(والله) ابن سعد (واسحق) ابن راهويه (وابو حنيفة) النعمان (ترثه ورثته من  
 المسلمين) تعلق حقهم به قبل موته (وقيل) مذهب أبي حنيفة في (ذلك) الميراث  
 (الافصيل فترثه ورثته منهم) (فما كسبه قبل ارتداده) تعلق حقهم به (وما يكسبه  
 في الارتداد) أي في زمن ارتداده (في المسلمين) لانه مال كافر والكلام عليه وعلى  
 ادلته مفصل في شروح الهداية وغيرها (قال القاضي ابو الفضل) عياض  
 المصنف (وتفصيل أبي الحسن) القابسي في هذه المسئلة (في باقي جوابه) كما مر آنفا  
 (حسن بين) ظاهر واضح وهو قوله ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر  
 من اقراره الخ (وهو على رأي اصبع) في ان ميراثه للمسلمين ان كان مسراقا ان اعلن فهو  
 في (وخلاف قول سحنون) بانه للمسلمين كالزنديق (واختلافهما) أي اصبع وسحنون مبنى  
 (على قول مالك في ميراث الزنديق) هل ينظر لظاهر حاله او لباطنه لان الله رداه برداء  
 سريره (غرة ورثه ورثته من المسلمين) سواء (قامت عليه بذلك) المقال الذي قاله (بينة  
 او اعترف بذلك) مع البينة او بدونها (واظهر التوبة) عما صدر منه (وقاله اصبع) ابن  
 الفرج المصري (ومحمد بن مسلمة) قد قدمنا ترجمته (وعبر واحد من اصحابه) أي كثير من  
 اصحاب الامام مالك ودليله ما قاله بقوله (لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته) بعد اعترافه  
 ونحن انما نحكم بالظاهر (وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) أي في زمنه او المراد انهم على ما عاهدوه عليه من الاسلام فالحكم على  
 الاول بمعنى الزمان المعهود المعلوم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعامل المنافقين  
 معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تأليفا لقلوبهم وقلوب من قرب عهده بالاسلام  
 لئلا يقول الاعداء انه يقتل اصحابه حتى اعلمه الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم  
 لان صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم سقاة لهم وانشهر لحذيفة امرهم فكان  
 عمر رضي الله تعالى عنه يصلي على من مات منهم اذا صلى عليه حذيفة واجراء  
 احكام الاسلام عليهم نظرا لظاهر حالهم (وروى ابن نافع عنه في العتبية) الكتاب  
 المشهور وهو عبد الله بن نافع الصايغ المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل  
 في حفظه شيء وثقه ابن معين وهو صاحب الذي كان يلزمه وروى عنه كثيرا  
 واخرج له اصحاب السنن وترجمته في الميزان توفي سنة ست ومائتين (في كتاب محمد)  
 ابن المواز (ان ميراثه) في يصرف (لجاعة المسلمين لان ماله تبع لدمه) ودمه هدر فإله  
 غنمة وفي (وقاله) أي بهذا القول (جاعة من اصحابه) أي اصحاب مالك (وقاله)  
 من اتباعه ايضا (اشهب والمغيرة) بضم ميم وكسر ها اتباعا وهو المغيرة بن عبد  
 الرحمن بن الحارث بن عياش بمساة تحمية وشن مجعة توفي يوم الاربعاء سنة ثمان وثمانين  
 ومائة وولد سنة اربع وعشرين (وعبد الملك) بن حبيب المعروف بابن الماجشون  
 (ومحمد) ابن المواز (وسحنون) مذهب ابن القاسم في لعتبية الى انه (أي المرتد)

اوالتدقيق (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب) ولم تقبل توبته (فقتل فلا يورث)  
 لانه حكم بكفره وقتل فلانني لتوبته حكم في الدنيا فلا وجه لما قيل انه عجب كيف  
 لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل انه كيف لا يعمل بمقتضى الشهادة (وار لم يقر)  
 وقد شهد عليه (حتى قتل اومات) حتف اتفه (ورث) ورثته المسلمون وهو مخفف  
 او مشدد لان الاصل بقاءه على الاسلام (قال) ابن القاسم (وكذلك) اى مثل  
 من لم يقر حتى قتل اومات (كل من اسر) اى اخفى (كفرا) اى وجه يكون ولم يظهره  
 حتى مات (فانهم يتوارثون بوراثه الاسلام) قبحرى عليهم احكام الاسلام  
 نظرا لظاهر حالهم (وسئل ابو القاسم ابن الكاتب) تقدم بيان (عن النصرائي  
 بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل) بذلك (هل يرثه اهل دينه) النصاري  
 (ام المسلمون فاجاب بانه) اى ميراثه في بصرف (للمسلمين) لانه طعن في الدين وتقض  
 للعهد فانه كمال الحربى عنده (لبس) ما اخذه المسلمون (على جهة الميراث لانه)  
 لا توارث بين مسلم وكافر اذ (لا توارث بين اهل ملتين) كما ورد في الحديث الصحيح  
 (ولكن لانه) اى ماله (من فيثهم) الذى افاء الله عليهم (لثقتضه العهد) بسببه  
 له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه طعن في الدين ولبس مما كفر به و (هذا معنى  
 قوله) اى قول ابن الكاتب (واختصاره) اى ايراده بعبارة اخصر من عبارته  
 ولذا لم ينقل لفظه بعينه وحكمه وحكم تصرفاته مفصل في كتب الفقه

### باب الثالث

من هذا القسم (في حكم من سب الله) يذكر ما هو عز وجل منزعه عنه (و) حكم من  
 سب (ملائكنه وانبياءه) عليهم الصلوة والسلام (وكنته) المنزلة على رسله  
 عليهم الصلوة والسلام (و) سب (آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه  
 وصحبه) رضى الله تعالى عنهم اجمعين اما الملائكة فجمع ملك واصله ما لك  
 من الانوكة وهى الرسالة فقلب وخفف كما مر وحقيقتهم عند المتكلمين اجسام  
 لطيفة قادرة على النسل بأشكال مختلفة والفلاسفة واولئ المعتزلة لا ينكرونها  
 لكنهم اثبتوا جواهر روحانية غير جسمانية سموها عقولا واهل الشرع سموها  
 ملائكة واثبتوا لها تصرفا في العالم ومثلها الجن وانكر الفلاسفة وبعض المعتزلة  
 الملائكة والجن بالذم الذى فسرهما به المتكلمون من انها اجسام من النور والريح  
 قادرة على النسل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة كالهواء لم تقدر  
 على الافعال القوية وان كانت كثيفة لم انشاهدوا لزم ان يجوز وجود جبال  
 شاهقة عندنا لانشاهدوها وقالوا الجن الارواح البشرية الشريرة المفارقة لابداؤها  
 فهم لا يذكرونها اصلا كما يتوهمه بعض الناس فيقول انه مخالف لنص القرآن والحديث  
 واجيب عما قالوه كما ذكره الكاتب في شرح المحصل بان اللطيف له عيان ما لا لون له

كالبلور وما هو رقيق القوام كالزجاج فجاز ارادة الأولى فيقوى على الاعمال الشاقة  
 وتبرى اول والثاني ولا يرى لانها شقافة والشفاف لا يرى اولان للرؤية شروطا وموانع  
 اولان لم يخلق رؤيتها لغيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا  
 مفصل في كتب الحكمة والكلام وقد تقدم الكلام على الآكل وهم الاقارب والصحب  
 اسم جمع لصاحب وهو معروق (قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله  
 تعالى (لا خلاف) في (ان سب الله تعالى كافر حلال الدم) اي مستحق للقتل شرعا  
 فهو كناية عما ذكر بقرينة ان الحل والحرمة من صفات الافعال دون الذوات والمراد  
 اذا سبه بما لم يكفر به كاثبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا اظهره فانه نقض  
 للعهد والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عند هم فخرج هذا عنه فلا حاجة  
 للجواب عنه كما قيل (واختلف في استتابه) اي طلب التوبة منه وقبولها (فقال  
 ابن القاسم) رحمه الله تعالى (في) كآية الذي سماه (المبسوط وفي كتاب  
 شخصون ومحمد) بن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى  
 من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب) اي لا تقبل توبته ولعظم جرمه لا  
 تطلب منه توبة لانه قد يتوب فيتردد في قتله (الا ان يكون) سبه (افتراء على الله  
 يارتداده الى دين) غير الاسلام (دان به) اي اتخذه ديناً اطاعه (واظهره) ولم يخفه  
 (فيستتاب) اي يؤمر بالتوبة ويرجوعه للاسلام (وان) ارتد لدين (لم يظهره) لم  
 يستتب) وقتل لانه زنديق لا يوثق بتوبته والافتراء الكذب عمدا وسمى فعله هذا  
 افتراء مجازا اول استلزامه له (وقال في المبسوط مطرف) مشدد بزنة اسم الفاعل وهو  
 ابن اخت الامام مالك كما تقدم (وعبد الملك) ابن حبيب وابن الماجشون (مثله)  
 بالنصب اي مثل ما مر تفصيله (وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة) تقدم بيانه (وابن  
 ابي حازم) بجاء مهملة وزاي محجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن ابي حازم  
 توفي سنة اربع او خمس اوست وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتل المسلم بالسب) اي سب الله الذي كفر به (حتى  
 يستتاب) فان تاب والاقبل واليه ذهب الشافعي وغيره (وكذلك اليهودي  
 والنصراني) اذا سب الله تعالى واحد منهما لا يقتل حتى يستتاب (فان تابوا قبل  
 منهم) الا تيان بالتوبة (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) قبل قتلهم وهذا  
 حكمهم الآن اذا قويت شوكة الاسلام بخلاف زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا ايد الله مقلولة لما نزل اقرضوا الله قرضا حسنا فيم يستتبهم  
 دفعا للفتنة (وذلك) اي ما تقدم من سب الله كله (كالردة) في حكم الاستتابة (وهو)  
 اي حكمه المذكور (الذي قاله القاضي ابن نصر) تقدمت ترجمته (عن المذهب)  
 اي مذهب الامام مالك وبعض الشراح هنا كلام طويل بلا طائل وكيف يسوغ له



البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف رحمه الله تعالى عن مذهبه  
(وافتي) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) إمام مذهب مالک المشهور (فما حكى) يثاء  
المجهول (عنه في رجل لعن رجلا) أي دنا عليه باللعنة (ولعن الله تعالى) عز وجل  
(فقال) معتذرا عما قاله (انما اردت ان العن الشيطان فنزل لسانى) سبق خطاء لما قلته  
(فقال) ابن أبي زيد رحمه الله تعالى في فتواه (يقتل بظاهر كفره) بما قاله (ولا  
يقبل عذره) لخالفته للظاهر (واما) حاله في الآخرة (فما بينه وبين الله فمعتذر)  
ان صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا افتي الشافعية لان  
مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء  
هذا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف رحمه الله تعالى ولا يقبل عذره وقضية  
مذهبا قبوله (وافتي فقهاء قرطبة) مدينة بالاندلس معروفة بضم القاف والطاء  
المهملة وموحدة (في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه) الذي تقدمت  
ترجيته واخوه هارون لا يعد من العلماء بل من الامراء (وكان ضيق الصدر) أي في  
نفسه ضيق ومزق (كثير التبرم) أي الضجر والقلق مما يصيبه كما فهمه في الصحاح  
(وكان) هارون (قد شهد) بياء المجهول (عليه بشهادات) في امور تقتضي  
تكفيره (منها انه قال في استقلاله) أي في زمن افاقة وقيامه (من مرض) اصابه  
من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فقال لما برئ منه (لقيت في مرضي  
هذا ما) أي امرأ (لو) كنت (قتلت) بابكر وعمر (رضي الله تعالى عنهما وفي نسخة  
ما قد لو قتلت الخ) ما استوجبته أي استحققت (هذا) الذي لقيته (كله فافتي  
ابراهيم بن حسين بن خالد) من اجلاء فقهاء المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين  
وماثين (بقتله لان مضمّن قوله) هو بالنسبة يد يزنة اسم المفعول أي ما تضمنه  
(بحجور الله) يحجيم وراء مهمله أي نسبته للجور (والظلم منه) أي القول بأنه ظلم بما فعله  
(والتعريض فيه) أي في نسبة الله تعالى لما لا يليق (كالتصريح) أي حكمه في التكفير  
واجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من الكناية ولبس هذا محل  
يباه وقول المصنف رحمه الله تعالى التعريض كما تصريح وهو نقل عن ائمة مذهبه  
فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقه لبس حكمه حكم الصريح  
ونقله عن الشافعية (وافتي اخوه عبد الملك) بن حبيب الذي تقدمت ترجمته (وابراهيم  
ابن حسن بن عاصم) وصحح في بعض النسخ حسين بالتصغير بدله وهو الفقيه الجليل  
القرطبي توفي في رمضان سنة سبع ومانثين (وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه)  
أي دفعه واصل معنى الطرح الرمي للمحقرات في التعبير به ايماء الى ان قتله جائز ولكنه  
ورى عنه (الا ان القاضي رأى عليه الشقيل) بوضع القيود والاغلال (في الحبس)

والسُّدَّة) اى التشديد (فى الادب) والنكال (لاحتمال كلامه) لما ذكر من نسبة الله تعالى للجور والظلم (وصرفه الى التشكى) من المرض لتألمه به لا الشكاية من الله ولهذا الاحتمال دفع عنه القتل و ذكر النووى القولين فى الروضة من خير ترجيح وقال شيخ الاسلام ذكريا فى شرح الروض الذى رجحه المحب الطبرى انه لا يكفر قال ابن حجر والذى عندي ان يفصل فيقال ان اراد بذلك ان الله سدد عليه ذلك لذنوب سبقت له او نحو ذلك لم يكفر وان اراد انه لم يفعل معه الاصلح فى حقه فان كان مع اعتقاد ان ما فعله معه جور كفر او انه تعالى لا يجب عليه الاصلح او اطلق لم يكفر انتهى وليس ما ذكره منى على مسألة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه على الخلاف المذكور فى الاصل كما توهم واعلم ان ابن مفلح قال فى كتاب الاداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضاء بقضاء الله فى الامراض ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ تقي الدين انه ليس بواجب على الاصلح وانما الواجب الصبر وفيه كلام اطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض ليست بفنوب سبق من العبد وانما هي ابتلاء من الله يشيب عبده عليه كما ورد فى الاحاديث وقد تقدم شئ منه فيما يصبب الانبياء و قول هذا القائل يقتضى انه يعتقد انها تصيبه مذنوب سلفت منه وهذا جهل منه (فوجه) قول (من قال فى سب الله بالاستتابة) اى انه يطلب منه التوبة فان تاب والاقبل (انه) اى السب (كفر ورده محضة) اى خاصة ظاهرة (لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) من عباده وحق الله تعالى لكرمه وغناه متى على المساحة (فاسه) السب (قصد الكفر بغير سب الله) فى ان كلامهما ردة (و) اشبه (اطهار الانتقال) عن دين الاسلام (الى دين آخر من الاديان) كالنصرانية (المخالفة للاسلام) سواء اظهره ام لا (ووجه) قول (من قال بترك استتابته) كما تقدم نقله عن بعض المالكية وفى نسخة ووجد ترك استتابته (انه لما ظهر منه ذلك) السب المقتضى للكفر (بعد اظهار الاسلام قبل) غاية منى على الضم اى السب الذى صدر منه (انهما) جواب لما يى صار له تهمة فى الكفر (وظننا انه لم ينطق به الا وهو متعقد له) مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته (ادلايساهل) اى يعبه سهلا هنا يتكلم به من غير تدبر (فى هذا) اى سب الله تعالى شاته (احد) له عقل ودين (محكم له بحكم الزنديق) لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمحل خلافة بدليل ما صدر منه و الزنديق لا يستتاب فلما اشبهه حكم له بحكمه وهذا لا يقتضى ان سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ردة محضة حتى يشكل جريان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقرر عند الفقهاء (ولم تقبل توبته) لاختلاف الكفر فالظاهر استقراره عليه وان توبته انما هي ليخاص من القتل وهذا ظاهر

في ان معنى الزنديق من يظهر الاسلام ويخفي الكفر ~~كما~~ المتأفق وقبل  
هو من لا يتحمل ديناً كما تقدم (واذا انتقل من دين الى آخر واطهر السبب  
بمعنى الارتداد) اى بمعنى يقتضى انه صار مرتداً (فهذا) المنتقل من دين لا آخر  
بسبب رده (قد علم) بفعله هذا (انه خلع ربة الاسلام من عنقه) اى خرج  
من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر وهو استعارة لان الربة عروة في حبل تربط  
بها البهائم وتشد فاذا خلعتها اى رمتها من عنقها شردت وذهبت نافرة فجعل  
احكام الدين وحدوده المانعة بالتزامها من المعاصي والكفر كالحبل الذى يربط به  
وفيه اشارة الى انه ملحق بالحيوانات العجم ان هم الا كالانعام بل هم اضل وهو مقبوس  
من الحديث الا ترى من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه  
والجماعة اهل السنة والربة بكسر فسكون وجمعه رباق (يخلاف الاول المتسك به)  
اى بالاسلام فانه بمجرد سبب الله تعالى شانه لم يعلم انه خلع ربة الاسلام لتسكه به  
ظاهرا فاشبه من قصد الكفر بغير سبب (وحكم هذا) الذى انتقل من دين الى آخر  
واظهر السبب حكم المرتد) الذى خلع ربة الاسلام من عنقه (يستتاب) فان تاب  
قبلت توبته والا قتل (على مشهور مذهب اكثر اهل العلم) من اكثر علماء الحنفية  
والشافعية والحنبلية (وهو مذهب مالك واصحابه) في كتبهم (على ما بيناه قبل)  
في الباب الاول (وذكرنا الخلاف) مقصلا (في فصوله) الآتية بعد ~~في~~ فصل  
واما من اضاف الى الله تعالى ~~اي~~ نسب اليه (بما لا يليق به) اى لا ينبغي  
ان يعتقد احد في حقه (لبس على طريق السب) اى لم يذكره قائله بقصد السب  
فجعل ما قصد به امر كن جلس في طريق يمر به ذلك الامر فهو مجاز او كناية  
عما ذكر (ولا الرد) اى لبس ذكره له على طريق الرد اى على وجه يقتضيها  
(وقصد الكفر) اى قصد ما يعد كفرا (ولكن) كان ذكره لما لا يليق (على  
طريق التأويل) اى قصد غير ما يظهر منه (والاجتهاد) اى يقوله اجتهادا  
برأيه فيه (والخطأ) في اجتهاده (المفضي) بقاء وضاد مجمة (الى الهوى) اى  
قوله المؤدى الى امر من هوى نفسه من غير نظر للحق وتحقيق له (والبدعة) اى  
اختراع امر لم يسبق اليه ولم يرد في الشرع والمراد البدعة التى هي ضلالة فان  
البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله  
ومقصوده بهذا الفصل بيان حكم من خالف اهل السنة من الفرق الذين لهم  
مذاهب مذكورة في الاصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم (من تشبه) اى تشبه الله  
تعالى بغيره كاثبات يد له وجسم وهذا بيان لما لا يليق (اونعت) اى وصف الله  
سبحانه وتعالى (بجارية) اى بآيات جارية له والجارية العضو من اجترح  
وجرح بمعنى اكتسب قال الله تعالى و يعلم ما جرحتم كاليد والعين والوجه ونحوه

كما ورد في القرآن والإحاديث ولم يقصد ظاهره كالاستواء على العرش مما هو مصروف  
 عن ظاهره كما سيأتي بيانه (أو نفي صفة كمال) كنفى المعترلة للصفات قرارا من تعدد  
 القدماء والمختلطين انما هو في اثبات ثبوت قدماء لا ذات وصفات واحتراز بقوله كمال  
 عن الصفات السلبية فلا يوجب لما قيل انه لم يحتز به عن شيء لأن صفاته كلها كمال  
 (فهذا) المضاف اليه تعالى مع تأويله (بما اختلف السلف) المتقدمون (والخلف)  
 المتأخرون (في تكفير قائله ومعتقده) أي جعله كافرا فذهب الأشعري إلى عدم  
 تكفير أهل الأهواء والمذاهب المردودة وعلى ذلك أكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية  
 ولبس على إطلاقه كما سقاه (واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك) أي في تكفير  
 أهل الأهواء (ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيروا عنه) أي فارقوا أهل السنة وانفردوا  
 بكان مختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والخروج إذا قويت  
 شوكتهم (و) لم يختلفوا أيضا في (أنهم يستتابون) أي تطلب توبتهم ورجوعهم عما  
 قالوه واعتقدوه (فإن تابوا) ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم (والاقتلوا) دفعوا  
 لشركهم واضلالهم لغيرهم (وأنما اختلفوا) أي مالك وأصحابه (في المنفرد) الذي  
 لبس معه بجماعة يمحى بها عن غيره (منهم) أي ممن نسب لله ما ذكر (فاكثر  
 قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم) للنهي عن تكفير أهل القبلة (وترك قتالهم)  
 لتأويلهم ولرجاء توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغير أنفسهم وفي نسخة وترك  
 قتلهم (والمبالغة في عقوبتهم) أي تشديد عقوبتهم (وإطالة سجنهم) بفتح السين  
 أي حبسهم مدة طويلة (حتى يظهر إفلاحهم) أي رجوعهم عما هم فيه من القاع  
 بمعنى الزرع والإزالة أريد به ما ذكر (وتستبين) أي تظهر (توبتهم) ورجوعهم  
 للحق (كما فعل عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (بصبيغ) بفتح الصاد المهملة  
 وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وغين ميمية وهو رجل من بني يربوع  
 اسمه صبيغ بن شريك بن عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين قال ابن مأكولا  
 كان ينتج مشكل القرآن ومثاليه فامر عمر رضي الله تعالى عنه بضربه ومنع  
 الناس من مجالسته (وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون)  
 وهو جماعة كانوا مع علي كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه لانكارهم  
 التحكيم وقولهم لاحكم الله ولهم عقائد مخالفة للسنة كتكفير من تكب الكيرة  
 ووجوب الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والشجاعة  
 والتصاب فيما يعتقدونه امورا عجيبة وقد اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهم  
 قبل ظهورهم وقصتهم مع علي رضي الله تعالى عنه وقاتلهم له مشهور في التواريخ  
 (و) هو ايضا (قول سحنون في جميع أهل الأهواء) من الفرق الضالة المضلة  
 المفسدة في محلها فنشد عقوبتهم ولاقتلهم بل نطيل سجنهم حتى يتوبوا (وبه)

اى بما ذكر (فسر قول مالك في الموطأ) كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله  
 (وما رواه) مالك ووفى نسخة ما رواه بدون واو يدل من قول مالك اى فسر بعض  
 اصحابه ما قاله رواية (عن عمر بن عبد العزيز عن جده) مروان بن الحكم (وعنه) عبد  
 الملك بن مروان (من قولهم) بيان لما (في القدرية يستتابون فان تابوا) تركوا (والا  
 قتلوا) لكفرهم بما مر وهؤلاء طائفة قالوا بنى القدر وان الامر انفس لم يسبق تقديره  
 فنسبتهم للقدر للابسة السلبية وقد ورد في الحديث انهم مجوس هذه الامة شبههم بهم  
 لاضافتهم الامر لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقابهم مفصل في كتب  
 الاصول وهم اصحاب واصل بن عطاء الغزال وهم يقولون يقع في ملكه مما لا يريد تعالى الله  
 عن ذلك علوا كبيرا (وقال عيسى) بن ابراهيم كما تقدم وقيل هو ابو موسى القافقي (عن ابن  
 القاسم) تقدم بيانه (في اهل الاهواء) اى الآراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها الهواءهم  
 الفاسد (من الاياضية) بكسر الهمزة وبالياء الموحدة والضاد المعجمة جماعة من  
 الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهروا في خلافة مروان بن محمد آخر بني امية زعموا  
 ان من خالفهم كافر غير مشرك يجوز مناكحته (والقدرية ونسبهم) في عقابهم  
 الباطلة (من خالف الجماعة) اى اهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم  
 لاجتماعهم على الحق (من اهل البد) اى الضلالة كالنصيرية والاسمعية وغيرهم  
 من فصل في كتاب الملل والتحلل (والتحريف لكتاب الله تعالى) بتفسيره وتأويله  
 بالتأويلات الباطلة (يستتابون) اى تطلب منهم توبتهم ورجوعهم عن اعتقاداتهم  
 الفاسدة سواء (اظهروا ذلك) الاعتقاد حتى اطلعنا عليه (او اسروه) اى اخفوه  
 بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم (فان تابوا) قبلت توبتهم وعفى عنهم (والا)  
 اى ان لم يتوبوا (قتلوا وميراثهم لو رثتهم) من المسلمين لانهم يقولون انهم على  
 الاسلام ويتأولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا لاصرارهم على البدع  
 المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلوة لا للحكم بكفرهم فلا يرد عليهم ما قيل انهم اذا  
 قتلوا لكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فيه من مانع الارث ولا فرق بينه وبين  
 المرتد والفرق مثل الصبح ظاهر (وقال مثله) اى مثل قول عيسى (ايضا) تأكيد  
 لمثله (ابن القاسم في كتاب محمد) ابن المواز (في اهل القدر وغيرهم) من اهل البدع  
 المخالفين في العقائد لاهل السنة (قال) اى ابن القاسم او محمد (واستتابتهم) معانها  
 (ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه) من العقائد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم  
 ورثتهم كما تقدم (ومثله) اى مثل قول ابن القاسم في كتاب محمد المنسوب (له) في  
 كتاب (المبسوط في) حق (الاياضية والقدرية) الذين بيناهم (وسائر اهل البدع)  
 من الفرق الضالة فيستتابوا واقتلوا (قال) ابن القاسم (وهم مسلمون) لاظهارهم  
 الاسلام وشعاره (وانما قتلوا) جواب سؤال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين

فقال في جوابه (رأيهم) أي مارأوه من العقيدة (السوء) بفتح فسكون أي السيئة المخالفة  
لجماعة السنة وأهل الحق (وبهذا) أي بما يوافق ما قاله ابن القاسم (عمل) الحليفة الراشد  
(عمر بن عبد العزيز) ابن مروان بن الحكم أي عمل به وحكم في زمان خلافته به وقد استشكل  
بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بأن القدرية أطلقوا تارة  
على بنى القدر كله ويقولون أن الأمور آتية أي مستأنفة لبس فيها لله قدرة ولا علم  
بها وهؤلاء كفرة كما في الحديث المارائهم بحوس هذه الأمة وهذه الطائفة كانت  
في آخر الدولة الأموية وانقرضوا فان فسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون  
وتارة على المعتزلة القائلين بأن الشر ليس بإرادة الله تعالى وتقديره وهؤلاء لا يحكم  
بكفرهم (قلت إذا حل على هذا فلا اشكال فيما قاله ابن القاسم وإن كان هولاء يبين  
مراده لأنهم لكونهم انقرضوا كان كلامه منصرفا إليهم بقريئة خارجية  
(وقال ابن القاسم من قال إن الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) مصدر مؤكد لنفي احتمال  
التجاوز فيه (استتيب) بطلب تويته ورجوعه عما اعتقده (فإن تاب) ورجع عن  
انكاره لكلام الله تعالى قبلت تويته (والاقتل) لانكاره لما أخبر الله به في كلامه  
السكري المتواتر فإن أراد ابن القاسم أنه يكفر لانكاره القرآن وتكذيبه لما قال اصدق  
القائلين من غير تفصيل فيه فله وجه وإن أراد أن ما ذهب اليه المعتزلة من أن  
ما سمعه موسى عليه الصلوة والسلام خلقه الله تعالى في الشجرة لانه صوت وحروف  
حادثة صدرت منه لأن ذاته لا تقوم بها الحوادث والكلام النفس لا يسمع عندهم  
فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسألة الكلام مفصل في كتب الأصول لا يسع  
تفصيله هذا المقام وقد افردوه بالتأليف (وابن حبيب وغيره من أصحابنا) المالكية  
ذمى صحتهم موافقتهم مذهبنا لأصحية حقيقة (يرى) أي يعتقد (تكفيرهم) أي  
أنهم كفروا بمقالتهم هذه (و) يرى (تكفير أمثالهم) من أهل البدع والعقائد  
الفاسدة (من الخوارج) بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج (والقدرية) الذين  
تقدم ذكرهم (والمرجئة) مهموز بزنة اسم فاعل من الأرجاء وهو التأخير والامهال  
وهم فرق خمس ذهبوا إلى أنه لا تضر معصية مع الإيمان كما لا تنفع طاعة مع الكفر  
وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قيل كان ينبغي  
أن يسوا المتركة لدلالته على أنه لا عذاب أصلا مع موافقته لقولهم العقلة التركة  
وهو كلام في غاية الركافة واللغة لا تعلل والتأخير يراد به التركة كثيرا وقد علمت أن  
المرجئة بالهمزة وتبدل ياء والقدرية بفتح الدال ويجوز تسكينها (وقد روى أيضا  
عن سحنون مثله) أي مثل قول ابن حبيب في التكفير (فبين قال لبس الله كلامه كافر)  
لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسوله فتكفيره بناء على ظاهر كلامه



واطلاقه صيانة للسرع لئلا يخرق السياح فلو قال اردت بذلك انه ليس له كلام  
 بحروف واصوات حادثة كالشعر لترزعه عن قيام الحوادث به عند غير الكرامية  
 وهم من الفرق الضالة فهذا مما ذهب اليه كثير من اهل السنة كالاشعري الميث  
 للكلام النفسي فلا يكفر قائله وان ذهب الى قدم الالفاظ كثير من السلف كالحنابلة  
 واول الشهرستاني كلام الاشعري في رسالته لخصها الشريف في شرح المواقف  
 والكلام فيه مشهور بين العلماء وفيه تأليف مستقل (واختلعت الرواية عن مالك)  
 في اهل البدع والاهواء (فاطلق) القول بتكفيرهم عن مالك (في رواية الساميين)  
 اى من اتبع مذهب مالك من اهل الشام (ابى مسهر) بزنة اسم فاعل بسين ساكنة  
 وراء مهملتين بينهما هاء مكسورة يدل من الساميين وهو عبد الله بن مسهر الغساني  
 بالمالكي كما تقدم (ومروان بن محمد الطساطري) الدمشقي والطاطري بطائين  
 مهملتين مفتوحتين وراء مهملة نسبة الى ثياب بيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية  
 في مصر والشام وهو امام محدث ثقة اخرج له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو  
 من زهاد العلماء توفي سنة ست عشر ومائتين (الكفر عليهم) اى قال بكفرهم مطلقا  
 او سماهم كفرا واطلق اسم الكفر عليهم (وقد شوور) يثاء المجهول اى شاوور مالكا  
 واستشاره بعض الناس (في ترويح القدرى) اى عقد الكاح له من نساء اهل السنة (فقال  
 لا) اجيز ان (تزوج) لانه كما فر عنده ومثله لا يحل تزويجه بمسئلة وقد (قال الله  
 تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك) ولو اعجبكم اى العبد المؤمن وان كان فقيرا خير  
 من المشرك وان كان غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفي الآية كلام في كتب التفسير  
 (وروى عنه) اى عن مالك (ايضا) اى ياروى عنه فيما راته قال (اهل الاهواء) اى  
 البدع والعقائد المخالفة لاهل السنة (كلهم كفار) لعقائدهم الباطلة (وقال) مالك  
 ايضا (من وصف شيئا من ذات الله) اطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه  
 كلام تقدم (واسار) حال وصفه له (الى شئ من) اعضاء (جسده) يدل من جسده  
 يدل بعض من كل (او سمع او بصر) او نحوه (قطع ذلك) العضو (منه) الذى اشار له  
 حال وصفه واشارته كناية عن ان ما ذكر من الاعضاء حقيقى كالحسوس المشار اليه وانما  
 حوقب بذلك (لانه شبه) بشين مبهمة من التشبيه فهو يشارته شبه (الله بنفسه) في اثبات  
 الاعضاء والتجسيم له ومثله من التشابه والسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض  
 فيه وتأويله لانه مما يستحيل في حقه وذهب بعضهم الى تأويله بما يصح في حقه كتفسير اليد  
 بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفات له لا يعلم حقايقها وسماها الصفات  
 السمعية وعلى كل حال فالتشبيه غير صحيح ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وقيل  
 ان مالكا قصد بكلامه هذا الرجز الشديد لا القطع حقيقة لانه عقوبة لم ترد  
 في الشرع او اراد الداء عليه بذلك فانه اجل من ان يقول مثله حقيقة انتهى

ولا يخفى ان ما قاله خلاف الظاهر واذا كان عنده هذا كقرا وهو مستحق للقتل فاي مانع من عقوبته بمثل ما ذكر وما وجه استبعاد (وقال) مالك (فحين قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه) اعلم ان هذه المسئلة مما ابتلى بها السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا بان يقولوا ذلك ومن الغرور والفرق ان يقال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وعدها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك والقرآن يطلق على الكلام النفسى والصفة المعنوية الفظة بذات الله تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عند من قال بقدوم الالفاظ كالخزيلة ولشهرستاني وعلى ما يقرؤه اناس ويكتبونه والاولان قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله تأديا وتنزيلا للصورة منزلة ذيلها ولثلايوهم معنى الاختلاف الذى هو بمعنى الاعتراء والكذب قال ابن طلحة فى كتاب آداب جملة القرآن اول من قاله الوليد بن المعيرة وقد فسر قوله تعالى \* قرأنا عرييا غير ذى عوج بغير مخلوق \* وورد فى الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه انعقد الاجماع قبل ظهور المعتزلة وحكم من قاله انه يؤدى ثم يستفصل فان قال اردت الحروف والاصوات ترك ولا يقتل وان قال اردت المعنى القائم بالذات قتل مطلقا وان لم يتب قولان وهل يعذر لجهله ام لا فيه خلاف وموسى سمع كلام الله من غير صوت ولا حرف كما ترى الله فى الجنة من غير جهة وتجسم ولا تجوز التورية عنه كما مر الا اضطرارا انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على انه يجوز التعزير بالقتل وهو الذى يسميه بعض الفقهاء سياسة لا ما يفهمه الناس من انه ما امر بفعلة الامام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية فى السيف المسلول كما مر وعليه حل ما مر من قتل اهل الاهواء فلا اشكال فيه كما قل (وقال ايضا) الامام مالك (فى رواية ابن نافع) عن مالك انه (يحمل ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب) وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته (فى رواية بشر) عن مالك وهو مكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراء مهملة (ابن ابى بكر التنيسى) بكسر التاء المثناة الفوقية وتشديد النون المكسورة ومثناة تحتية وسين مهملة وتنبس قرية سككات بقرب ديباط يشجع فيها ثياب مشهورة بغاية الجودة وهى فى جزيرة صغيرة تسمى تونه اكلمها البحرية تاوها مكسورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبسر من بكر هذا امام محدث جليل ثقة اخبر له اصحاب السنن وتوفى سنة خمس ومانئين وله ترجمة فى الميراث (عنه) اى عن مالك (انه يقتل ولا تقبل توبته) والصحيح ما تقدم (وقال القاضى ابو عبد الله البرتكانى) بركة الزعفرانى بياء موحدة وراء مهملة ومساء فوقية وكاف ونون بعد الالف وياء نسبة الى نوع من الاكبسة (والقاضى ابو عبد الله

(الشيعة) من اصحاب مالك نسبة لستر بتاثرين فوقيتين كما تقدم (من ائمة) المالكية  
 (العراقيين) نسبة لعراق العجم اقليم معروف (جوابه) اي جواب مالك في هذه  
 المسئلة (يختلف) ربه ايته عنه في القتل وعدمه (بقتل المستنصر) هو بسين ساكنة  
 وصادوراء مهملات قبلهما متناة ونون اي من له اعوان يتصرفونه وقيل انه يساء  
 موحدة اي من له بصيرة في اقامة الادلة على مراده كذا في الشروح والاول انسب  
 بقوله (الداعية) بدال وعين مهملتين الذي يدعوا الناس لمذهبه ويطلب ظهوره  
 والتاء للمبالغة لا للتأنيث كعلامة فهذا اشد فتنة فلذا رأى مالك قتله دفعا لغائلته  
 بخلاف غيره (و) بناء (على هذا الخلاف) في الـ اية عن مالك المبني على انه كان  
 داعية ام لا انه (اختلف قوله) اي مالك (في اعادة الصلاة) اذا صليت (خلفه) اقتداء  
 بامامهم فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد وهو مبني على ان الامام داعية ام لا اي المبني على  
 التكفير وعدمه ومذهب ابي حنيفة والشافعي صحة الاقتداء باهل البدع والاهواء مطلقا  
 والادلة مفصلة في كتب الفقه (وحكى) ابو بكر (ابن المنذر) هو امام جليل ادعى  
 الاجتهاد وهدى اصحاب الشافعي وهو حافظ ثقة كما تقدم رواية (عن الشافعي)  
 رضى الله تعالى عنه (لا يستتاب القدرى) لكفرهم وفيهم تقدير الله كما مر (واكثر  
 اقوال السلف تكفيرهم) اي جاءت بالحكم بتكفيرهم وفيه خلاف (ومن قال به) اي  
 اعتقد كفرهم (الليث وابن عينة وابن لهيعة) بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت  
 راجعهم و (روى عنهم) اي عن ذكر من السلف (ذلك) اي تكفيرهم كما روى  
 عنهم (فبين قال يخلق القرآن) وقد سمعت ما فيه (وقال ابن المبارك) اسمه عبد الله  
 كما تقدم (والاوذي) بفتح الهمة وسكون الواو وكسر الدال المهملة منسوب الاوذ  
 قبيلة وهو عثمان بن الحكم (ووكيع) ابوسفيان بن الجراح الرواسي كما تقدم (وحفص  
 ابن غياث) بكسر الغين المجمة وفتح الباء التحتية المخففة والفاء تليها مثلثة ابو عمرو  
 النخعي قاضي الكوفة الامام الحافظ اخرج له الستة وترجمته في الميزان توفي سنة  
 اربع عشر ومائة (وابواسحق الفزارى) ابراهيم بن الحارث بن اسماء بن خارجة  
 الفزارى احد العلماء الاعلام اخرج له ايضا الستة وتوفي سنة ست وثمانين ومائة  
 (وهشيم) بن بشر السلمي الواسطي الحافظ الثقة توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة  
 واخرج له الستة وترجمته في الميزان (وعلى بن عاصم) بن صهيب الواسطي احد  
 الائمة الاعلام الذي اخرج له اصحاب السنن كما في ترجمته في الميزان وتوفي سنة  
 احدى ومائة وعمره سبع وتسعون (في آخرين) من الائمة الذاهين لهذا (وهو)  
 اي ما قاله هؤلاء (من قول اكثر المحدثين) اي ائمة علم الحديث (والفقهاء والمتكلمين  
 فيهم) متعلق بقوله اي في المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء) اي  
 المتبعين لهوى انفسهم في العقائد الفاسدة (المضادة) بزنة اسم الفاعل ويجوز  
 كونه اسم مفعول ايضا (واصحاب البدع المتأولين) للنصوص بتأويلات باطلة

(وهو قول احمد بن حنبل) في هؤلاء (وكذلك) اى مثل هذا القول (قالوا)  
 اى قال من الاثمة الذاهبين للتكفير (في) الفرقة (الواقفة) بالقاف والفاء وفي نسخة  
الواقفة بباء التسبة (و) في الفرقة (الشاكّة في هذه الاصول) متعلق بالواقفة  
والساكة على التنازع والجاذب الى الواقفة قوم توقفوا في اتباع البدعة او التنبيه  
لجهلهم اولتعارض الادلة عليهم فلم يقولوا والقرآن مخلوق او غير مخلوق وكذا الشاكّة  
بفرقة شكوا في ذلك وقال بعض الشراح لبس المراد بهم كل من توقف او شك بلهم  
طائفة من الامامية لهم اعتقادات فاسدة وتوقفوا في كثير من احكام الدين واخرجوها  
عن اصوله واقوالهم في الامامة وانها لاولاد على وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا  
وغية الامام في جبل رضوى ويحوز ارادة كل من شك ولم يتبع الحق ولم ينظر في  
اصول اهل السنة عنادا منه والحادا (ومن روى) بناء المجهول (عنهم معنى القول  
 الآخر) المخالف لهذا القول (بترك تكفيرهم) اى تكفير اهل البدع والاهوا من الفرق  
المذكورة (علي) بن ابي طالب (و) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب (والحسن  
 البصري وهو) اى القول بترك تكفيرهم (راى جماعة من الفقهاء) كالشافعي لقوله  
رضى الله تعالى عنه لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطايبة كما حكا ه النوى في  
الروضة (وانظيار) جمع ناظر ككفر رجع كا فر اى اصحاب النظر والمعرفة بالادلة  
والقادرين على المناظرة (والتكليم) من علماء اصول الدين (واحتجوا) اى استدلوا  
على عدم التكفير (بتوريت الصحابية والتبعين) اى بحكمهم بتوريت (ورثة اهل  
حرورا) من آبائهم واقاربهم وحرورا بفتح الحاء المهملة وراء مهملة مضمومة قبل  
واو واخرى مهملة بعدها الف ممدودة وهمنة ويحوز قصره علم قرية على ميلين من  
الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب على رضى الله تعالى عنه  
وتعاقدوا على آرائهم افاسدة وعلى قتاله فنسوا لجلهم وآراؤهم واعتقاداتهم  
مفصلة في الميسوطات (و) ورثوا (من عرف بالقدر) وكان من القدريّة ورثته (بمن  
مات منهم) اى من الخوارج والقدريّة (ودفنهم في مقابر المسلمين) لعدم كفرهم  
(وجرى) مصدر بجرو ومضاف لقوله (احكام المسلمين عليهم) بصيانة دمايتهم واموالهم  
وغير ذلك (قال اسماعيل القاضي) هو اسماعيل بن اسحق الحافظ كما تقدم في ترجمته (وانما  
 قال مالك في القدريّة وسائر اهل البدع) جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب  
هؤلاء مع قوته ومذهب السلف اليه من الصحابية والتابعين وعلماء الدين واهل الاصول  
فقول مالك انهم (يستتابون) اى تطلب منهم التوبة (وان تابوا) قبلت توبتهم  
(والا) اى ان لم يتوبوا (قتلوا) بحكمه بقتلهم لبس لكفرهم بل (لانه) اى اعتقادهم  
الباطل (من الفساد في الارض) وهو ما يجب دفعه فان لم يتدفع الا بالمقاتلة والقتل

قتلوا لما يلزمه من اضلال الناس و افساد عقائد هم ( كما قال مالك في المحرر ) من  
البغاة الخارجين على السلطان وعقائدهم غير باطلة ان رأى الامام قتله مصلحة  
لدفع فساد ( وان لم يقتل ) ذلك المجارب احدا ( قتله ) وليس قتله لكفره بل لدفع فساد  
( وفساد المحارب انما هو في الاموال ) التي يأخذها او يفسدها ( ومصلح الدين ) اى  
يعود نفعها بتغلبه على البلاد و اهلها بقوله تعالى \* انما جزاء الذين يحاربون الله  
ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية فالساعى بالفساد يستحق القتل فليس كل  
قتل للكفر فذهب مالك يخالف قول غيره في قتل اهل البدع لانه يوافقهم في عدم  
تكفيرهم وفي شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير اهل القبلة موافق لكلام الاسعري  
والفقهاء لكن اذا فتننا بعقائدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفرة طعنا بما يقدح في الالهية  
او النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث  
وما قبل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر وا لا فلا حاجة  
للاخلاق مع انه يقتضى استحقاق كل من ظهر فساد للقتل كلام لا وجه له لمن له ادنى  
تأمل وقول المصنف رحمه الله تعالى ( وان كان ) افساد الساعى بالفساد ( قديدخل  
ايضا ) اى كما يفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساد للدخول ( في امر الدين ) اى قد يؤول  
فساد الدنيا الى الافساد في الدين فلذا منعه مالك بناء على قواعد في الذريعة وسدها  
وبين ذلك بقوله ( من سبيل الحج والجهاد ) اى بفساده يفسد سبيل الحج والجهاد  
بما يمنعه فلهذا اجاز قتله لثلاث يسرى فساد للدين ( وفساد اهل البدع معظمه )  
اى اكثره وجود اراجع وعائد ( على الدين ) لعقائدهم الفاسدة التي يضلون بها الناس  
( وقد يدخل في امور الدنيا ) مخالفهم عكس حال المحارب الذي معظم فساد في الدنيا  
وقد يدخل في امور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الاول وبين دخوله في الدنيا  
بقوله ( بما يلقون ) بضم اوله مضارع التى بمعنى رى وطرح وهو كتابة عن ظهوره  
( بين المسلمين من العداوة ) الدينية التي تسرى لدنياهم بالمقاتلة والمخاربة ونهب  
الاموال وتخريب الديار ( والله الموفق للصواب ) من اتباع الحق وترك الباطل وكسر  
شوكته وهذا بناء على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور سيأتى بيانه والبغاة  
امرهم مفصل في كتب الفقه والله اعلم \* فصل \* ذيل به ما قبله  
( في تحقيق القول في افسار المتأولين ) من اصحاب البدع والاهواء الذين اولوا  
عقائدهم الباطلة بما يجعلها صحيحة واولوا بعض النصوص المشكل ظاهرها ( قد  
ذكرنا ) في الفصل الذى قبل هذا ( مذاهب السلف ) من الصحابة والتابعين ومن  
تبعهم من المتقدمين ( في افسار اصحاب البدع والاهواء ) من الفرق الضالة  
( المتأولين ) لمقاتلتهم الباطلة حتى لا يقتلوا ( بمن قاله لا يؤديه ) بضم التحتية وفتح  
الهجرة وتسديد الدال المهملة اى يوصل ويفضى ( مساقه ) مصدر مبهى اى سوقه  
وسوق الكلام وسباقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكر معه ( الى كفر ) متعلق يؤديه

اى يؤدى اليه كقول المعتزلة انه لا يفعل القبيح ولا يريد به وانه يؤدى الى ما لا يليق من  
عدم القدرة ونحوه وهم يؤولونه بانه يتمكنه وخلق القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح  
والكلام عليه مفصل في كتب الاصول و (هو) اى القائل اذا وقف (عليه) اى

على ما يؤدى اليه كلامه (لا يقول) اى لا يعتقد اعتقاد اجازما (بما يؤديه قوله اليه)  
من الكفر ومقدماته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به وليس تعديه  
بعلل لهذا كما قيل فانه يتعدى بها كما يقال وقف على الارض (و) بناء (على اختلافهم)

اى السلف (اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك) اى في تكفيرهم وعدمه بناء  
على مسألة اصولية وهي ان لازم المذهب هل هو مذهب ام لا (فهم) اى الفقهاء  
والتكلمون (من صوب) بتسديد الواو اى عدمه صوابا صحيحا والتصويب ضد

الخطئة (التكفير) اى القول بكفرهم (لذى قال به الجمهور من السلف) اى اكثرهم  
نظرا لما يؤدى اليه صونا لخطر القدس وحماية لجانب الربوبية والتكفير والتكذار  
بمعنى ومن قال الاول انما هو من الكفارة فقد اخطأ كما في المغرب وغيره من كتب اللغة

(ومنهم من اياه) اى منع تكفيرهم بمثله (ولم يراخراجهم) اى اخراج هؤلاء القائلين  
بما ذكر (من سواد المسلمين) وفي نسخ المؤمنين صونا لاهل القبلة للاحاديث الواردة  
في النهي عنه كالحديث الاى قريبا امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وامنوا لهم ونحوه من الاحاديث الصحيحة والسواد  
هنا بمعنى الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ما حولها والسواد الاعظم جماعة  
المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسوادى اى جاعتهم بشخصى وقلت لما تغلب

سود الخصيان على ارض مصر في الدولة الابراهيمية النمرودية

\* سواد وجوه الملك سود عبيده \* يتسويده دون البرية سودها \*

\* فقد غلط الدهر الدنى بفعله \* فظن سواد المسلمين عبيدها \*

وورد سواد الناس بمعنى عامتهم وليس بمراد هنا وان جاز على بعد (وهو قول اكثر  
الفقهاء) وقد علمت انه بناء على الظاهر والاكثر وليس على اطلاقه وذلك لانه يتعلقه  
بذلك من مسائل الكلام من وجه ومسائل الفقه من وجه (وقالوا هم) اى اهل

البدع (فساق) ككفار جمع فاسق (وعصاة) لارتكابهم كباثر من فساد العقائد  
والاعمال (ضلال) بضم الضاد المججمة وتسديد اللام جمع ضال (ونوارثهم)  
مضارع بنون العظمة او الجماعة (من المسلمين) اقرار بهم اى يحكم بارت المسلمين لهم

ومنهم (ويحكم لهم باحكامهم) فيما لهم وعليهم لعدم تكفيرهم (ولهذا) القول (قال)  
سبحون ولا اعادة) للصلاة (على من صلى خلفهم) لصحة الاقتداء بهم وصحة  
صلاتهم وفي بعض النسخ (في وقت) واحد (ولا في اكثر) اى اوقات وذكره دفعا

لتوهم انه قد تسقط الاعادة في الاوقات الكثيرة دون غيرها للمشقة فيها (قال)



سحنون (وهو) اى هذا القول او عدم اعادة الصلاة (قول جميع اصحاب مالك  
 كلهم) وفي نسخة (منهم المغيرة وابن كانة واشهب) وقد تقدمت تراجمهم (قال)  
 سحنون (لانه) اى المبتدع (مسلم وذنبه) الذى ارتكبه من بدعته (لم يخرججه من  
 الاسلام) لتصديقه بالله ورسوله وانتزام احكام الدين في ظاهر حاله (واضطرب)  
 اى تردد وشك (آخرون في ذلك) الحكم من تكفيرهم وعدمه (ووقفوا) عن احد  
 الطرفين فلم يحكموا باسلامهم ولا بعدمه (عن القول بالتكفير وضده) وهو الاسلام  
 وقول رابع وهو التفصيل كما تقدم (واختلف قول مالك في ذلك) فله قول بتكفيرهم  
 وقول بخلافه فلذا اضطرب بعضهم وتوقف آخرون فيهم وفي نسخة واختلف  
 قول مالك (وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه) اى من هذا القبيل الذى  
 اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد (والى نحو من هذا) التوقف المتقول  
 عن مالك (ذهب القاضى ابو بكر) الباقلاني من ائمة اهل الاصول (امام اهل  
 التحقيق والحق) ومقتداهم في الاصول والفروع ولا يلزم من توقفهم اثبات منزلة  
 بين المنزلتين كالمه منزلة كاتوهم وقيل انه اشكل لتعطيل كثير من الاحكام فان امرهم  
 في الآخرة الى الله وقد قيل من قال لا ادرى فقد افق وتوقف المجتهدون  
 في مسائل من امور الدين لم تضرهم ولا غيرهم والقاضى ابو بكر الباقلاني اشهره  
 شافعى وقيل انه مالكي ومحمد بعضهم وسيصرح به المصنف رحمه الله تعالى  
 فهو الاصح (وقال) القاضى ابو بكر المذكور (انها) اى هذه المسئلة (من المسائل  
 المعوصات) اى الصعبة المشككة لبقوة الإراء المتعارضة فيها وهو يضم وسكون  
 العين المهملة وكسر الواو والمخففة وصاد مهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد  
 الواو وهو من قولهم اعتاص اذا التوى والعويص ما لا يفهم من الشعر وغيره  
 ويصعب استخراجه (اذ القوم) ممن ارتكب البدعة (لم يصرحوا بالكفر) في شيء  
 مما قالوه (وانما قالوا ما يؤدى اليه) اى ما يلزمه الكفر فظن بعضهم ان القوم هم علماء  
 السلف والمراد انهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر وما بعده يأباه (واضطرب قوله)  
 اى قول القاضى (في المسئلة) فهو مختلف (على نحو اضطراب قول امامه مالك بن  
 انس) وهذا صريح في انه مالكي المذهب وبه صرح الزبائى في طبقاته فقال ابو بكر  
 محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني الاصولى الاشعرى المالكي مجدد الدين  
 رأس المائة الرابعة على الصحيح انتهى الا انه يحتمل ان يريد به ابو بكر بن العربي  
 المالكي الا ان في العبارة ما ياباه ظاهر افتد برندر (حتى قال) القاضى ابو بكر (في  
 بعض كلامه انهم على رأى من كفرهم بالتأويل) في اقوالهم (لا تحل مناكتهم)  
 اى تزويجهم المسلمات (ولا اكل ذبايحهم) كالمسركين (ولا الصلاة على ميتهم)

لانهم كفرة عنده (ويختلف في مواريتهم على الخلاف) المتقدم (في ميراث المرتد  
 وقال) القاضي ايضا (انما يورث) بالثبوت والتشديد والتخفيف (ميتهم) اى تعطى  
 ميراث من ملت منهم (ورثتهم من المسلمين) تقديم على بيت المال لعلاقة الاسلام  
 السابقة (ولا تورثهم) اى لانهم عليهم ميراث من مات من اقاربهم (من المسلمين)  
 لا تقطاع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث (واكثره) اى القاضي (الى  
 ترك التكفير) لاهل البدع (بالمال) اى بما يؤول اليه كلامهم لان لازم المذهب لبس  
 بمذهب عندهم (وكذلك) اى مثل ما اضطرب قول القاضي (اضطرب قول شيخه  
 ابى الحسن الاشعري) وهو شيخه فى الأصول وقوته وهو لم يره وانما روى عنه  
 به اسطة كذا قيل (واكثر قوله) اى ما نقل عنه (ترك التكفير) لهم (وان الكفر)  
 انما يلزم (خصلة) اى صفة (واحدة وهو) ذكره نظرا لمعنى الوصف (الجهل  
 بوجود الباري) تقدس وتعالى لقوله فى الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان  
 لا يعرف الله ولا يقرب به ولا يوجد ائنه (وقال) الاشعري والقاضي (حرمة من اعتقد  
 ان الله تعالى جسم) كالمجسمة والنصارى (او المسيح) بالرفع اى قال ان الله هو المسيح  
 بالرفع اى قال ان الله هو المسيح عينه او حل فيه (او) قال ان الله (بعض ما يلقاه فى  
 الطرق فلبس بعارفى به) اى جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن لبس باله هو الله وهو  
 اعظم جهل به (وهو) بسبب ما قاله (كافر) لان كل من لم يعرف الله كافرا قدمه  
 (ولمئل هذا) القول الذى قاله الاشعري (ذهب ابو المعالى) عبد الملك بن يوسف  
 امام الحرمين كما تقدم (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) لما سأل عنه قال الحافظ  
 الحلبي لبس هو الحافظ عبد الحق الاشبيلى صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه من اهل  
 المائة الخامسة وامام الحرمين من اهل الرابعة فلبس من اهل عصره وفى بعض  
 النسخ ذهب ابو الوليد سليمان فى اجوبته لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح ايضا  
 لاختلاف عصريهما وقال التلمسانى هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي  
 توفى سنة ست وتسعين واربع مائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا هو الاشبيلى  
 والسهمي واللام فى قوله لابي محمد لبست متعلقة باجوبته فانه هو السائل بل المراد  
 فى اجوبته الكاشة لابي محمد اى الذى جمعها وضبطها كما يقال اجوبة مالك لابن  
 سحنون والجار والمجرور لبس لغوا وهو تعسف لا معنى له ولا يخطر ببال (وكان) ابو  
 محمد بن عبد الحق (سأله عن المسئلة) المذكورة فى اهل البدع (فاعتذره) عن  
 ترك الجواب له (بان الغلط فيها) اى فى هذه المسئلة (يصعب) ويشكل على من خاف  
 ان يقول فى الشرع ما لبس منه (لان ادخال الكافر فى الملة) اى ملة الاسلام وهو  
 لبس من اهل الكفرة (او اخراج مسلم منها) اى من ملة الاسلام امر مشكل (عظيم)

في الدين) لما فيه من خطر الجانين فلذا لم يجبه في هذه المسئلة تخوفه من الله تعالى  
 واعلم ان الاشعرية قالوا ان المجسمة منهم من قال انه جسم بلا كيف اى لبس جسما  
 كالأجسام في المادة وهذا مذهب الخبالة وبه صرح ابن سمعة وقال معنى قولنا  
 جسم انه لبس بعرض وهذا هو بالكفة وهو لاء لبسوا بكفار عندهم بل هم مبتدعون  
 ومنهم من اثبت له الجسمية بلوازمها وهو لاء كفار كما صرح به الرافعي في التشرح وقيل  
 لبسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن لقي رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض  
 الجهلة من الحلولية ولبس منهم مشايخ الصوفية كإبن عربي وإبن الفارض  
 تفعن الله ببركاتهم وصانهم عما نسب اليهم فلا يغتر بمن تعصب عليهم من طهرية  
 الفقهاء (وقال غيرهما) اى غير الاشعرى وإبن المعالي (من المحققين الدين يجب)  
 الموصول مبتدأ خبره (الاحتران) اى الحذر والوقوع (من التكفير في) اهل القبلة  
 من (اهل التأويل) الذين اولوا مقالاتهم بما يوافق السمع وان لم يقبل تأويلهم  
 (فان اسنبا حذماء المسلمين) وفي نسخة يبدله المصلين (الموحدون خطرا) اى امر  
 خطير يخشى منه بخطب الله (والخطاء في ترك) قتل (الف كاهون) اى اخف  
 واقل عند الله (من الخطاء في سفك) اى اراقه (محجمة) بكسر الميم اسم القيثودخذ  
 فيها دم بالغة الحجة المعروفة (من دم مسلم واحد) بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله  
 عند الله وفيه لاته كناية عن قلة القتل وتوهم ان نفس اراقه دم محجمة واحدة بالحجة  
 لا القتل اهون من قتل الف كافر ولبس براد (وقد قال صلى الله عليه وسلم) في  
 حديث صحيح رواه البخارى وغيره امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله  
 الا الله وان محمدا رسول الله ويقبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا قالوا هي) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (كلمة الشهادة) بوحدانية الله وبرسالة رسوله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ولم يقل واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لان من قالها التزم احكام الاسلام  
 فدل عليه بالانترام ولذا ادخله بعضهم فيه ولانه لا يقاتل وان حاز قتله غالبا (عصموا)  
 اى حفظوا وصاتوا (من دماهم) جمع دم اى لم يقتلوا (واموالهم) عن اخذها منهم  
 كالنفي والغنيمة (الابحقتها) اسنساء مفرغ اى بكل سبب الاسباب حتى يقتل قتلا  
 او اخذ مال قتل او غصب (وحسابهم) عما عملوه في الآخرة (على الله) اى  
 حسابهم مفوض الى الله تعالى المطلع على اعمالهم وسرائرهم وما في قلوبهم من  
 كفرو نفاق وغيره واما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانما امر ان يحكم بالظاهر  
 والله يتولى السرائر فعلى لبست تدل على الايجاب لانها بمعنى الى خلافا للمعتزلة  
 القائلين بوجوب الاصلح على الله وتقول هي على ظاهرها على طريق تنزيل منزلة  
 ايجاب عليه لعدم تخلف ما سبق في علمه وتقديره اولانه وعد منه وهو لا يخلف  
 الميعاد فصار كالواجب شرعا ولا معنى للايجاب على الله عند تحقيق الظر لا

هذا كما ذكره الجلال الدواني في شرح العقائد المضدية وظاهر الخبر يقتضي ان  
التلفظ بكلمتي الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض اهل السنة  
وذهب الاشعري وبعض الماتريدية الى انه لتمامه لازم لاجراء احكام الشرع عليه  
في الدنيا وكف القتل عنه فمن آمن بقلبه ولم يلفظ بهما فهو مؤمن عندهم بدليل قوله  
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولم يدرخل الايمان في قلوبكم ونحوه والخلاف  
فبين لم ياب اللفظ بهما وهو قادر لكن العاجز مؤمن اجابا والقادر الابي المصر  
على الترك كافر اجابا لدلالة ذلك على عدم خلوص سريره (قال عصمة)  
للدعاء والاموال (مقطوع بها مع) الايمان بـ (الشهادة) بتلفظه بالله لا اله الا الله  
وان محمدا رسول الله وهذا عام مخصوص بغير اهل الذمة والمعاهد والمستأمن  
مما نطق به من الآيات والاحاديث وهل هو ناسخ للعموم او مقيد بخلاف لفظي  
مذكور في اصول الفقه (ولا يرتفع) العصمة اى تزول (ويستباح خلافها) من  
دم او مال (الاب) دليل (قاطع) يرفع ما قطع به (ولا قاطع) في حق المبتدعة  
(من شرع) ورد به في كتاب اوسنة (ولا قياس) جلي (عليه) اى على القاطع الشرعي  
(والفاظ الاحاديث الواردة في) هذا (الباب) الدالة على تكفير اهل  
البدع والاهواء الذي تمسك بها من ذهب لتكفيرهم وهو جواب عن سؤال  
مقدر تقديره ~~كيف~~ لا نقول بتكفيرهم وانه لم يقم عليه دليل ولا قياس  
وقد رووا ما يدل على خلافه فقال انها (معرضة) بزنة اسم المفعول مشددة الراء  
وفي نسخة عرضة اى انها قابلة (للتأويل) فلا تعارض الادلة القاطعة بخلافه  
فنسبها بهدف يوضع لاصابة سهام التأويل ففيه استعارة مكنية محجلة وذلك  
لعدم صراحتها (فاجاء منها) اى من الاحاديث الدالة على كفرهم (في التصريح  
بكفر القدرة) وانهم مجوس هذه الامة كاتقدم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(لا سهم لهم) اى للقدرة (في الاسلام) والسهم اما ان يراد به ما هو من سهام  
الغنائم لانه انما هو للمسلمين او بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن القارض  
\* على نفسه فليكن من ضاع عمره \* وليس له منها نصيب ولا سهم \*

(وتسميته) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (الرافضة بالمسرك) اى اطلاقه  
عليهم انهم مشركون قبل وهذا لا تعرف روايته وسيأتي رده قريبا (فاطلاق  
اللعنة) اى الطرد والبعد من رحمة الله (عليهم) اى على الرافضة بقوله انهم  
ملعونين وانما يلعن الكافر (وكذلك) ما ورد (في) حق (الخوارج) الذين خرجوا  
على علي رضي الله عنه (وغيرهم من اهل الاهواء) اى الآراء الفاسدة كالشيعة (فقد  
يحتج بها) اى بهذه الاحاديث (من يقول بالتكفير) لهؤلاء بناء على ظاهرها  
(وقد يجيب) عنها (الآخر) الذاهب لعدم تكفيرهم فلذا قال انها قابلة للتأويل  
(بله) متعلق بجيب والضمير للشان (قد ورد) عنهم ورووا شايعا متعارفا فيما

لأنهم لا ينكره إلا جاهل بل قد ورد في الأحاديث (مثل هذه الالتاظ) المذكور فيها  
الكفر واللغة (في) حق (غير الكفرة) من عصاة المسلمين مع القطع بعدم  
كفرهم أجماعاً (على طريق التغليب) أي المبالغة والنشد يد في الزجر تخويفاً  
لهم فهو مجاز أو كناية بأنهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق  
بالكفرة ومثله كثير في الآيات والحديث (وكفر دون كفر) أي أهون منه (واشراك  
دون اشراك) أخف منه وأهون لتفاوت مراتبه وبعض الشرا أهون من بعض  
وظلم دون ظلم كما في الأثر يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمي الطاعات إيماناً  
سُمي بعض المعاصي كفراً وشركاً وسمى الله الكفر في القرآن ظمناً كقوله ولم يلبسوا  
إيمانهم بظلم وقال إن الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين يرون اتحيد أي  
لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى لغير الله شيئاً من الأمر و يعدون غير هذا شركاً  
خفياً بل ظاهراً كما قال ابن عطاء الله كلك شرك خفي وكما قال بعض مهتاً بعيد  
\* عيدي شهودي وعيدي أنت يا عيني \* والعيد عيدي دوام المحو عن عيني \*  
\* أثبات غيرك شرك في عقيدتنا \* ترك السوي ديناً يا قرّة العين \*  
وصاحب اليرقان يرى الدنيا كلها صفراً وهذا مقام شهود وكشف يعرفه من ذاق  
حلاوة الإيمان ومنكره مريض القلب الذي يتوهم العسل مرا لعدم صحة ذوقه  
اللهم ارزقنا من الشوق للقائك ما يحلوه الصبر على مر بلائك واعلم إن البيهقي  
روى في الدلائل عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه عند صلى الله تعالى عليه  
وسلم أنه يكون في أمي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ورواه  
من طرق عدة وقوله في أمي فيه إيمان للتأويل وإن حمل على أنه في عدادهم وبينهم  
أو المراد بالامة امة الدعوة وأما الأحاديث في الخوارج فصحيحة في مسلم وغيره وفيه  
معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب وسأني في كلام المصنف الإشارة  
لها وسنذكره هناك فمن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر (وقد ورد  
مثله) أي مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من أهل البدع (في الرياء)  
براه مهمة وياه منة تحتية مدود وهو فعل العبادة ونحوها لأجل الناس هكذا  
ضبطه الحافظ الحلبي والأحاديث في الرياء مشهورة وكذا إطلاق الشرك عليه  
فانه يقال له الشرك الخفي وهو أنسب بقوله السابق شرك دون شرك وفي الشرح  
الجديد إن الرياء بالقصر وياه موحد ويكتب بالف وواو وياه وهو فضل أحد  
التجانسين على الآخر بالمعيار الشرعي من كبل ووزن ونحوه والكلام فيه معروف  
غني عن البيان وهو إشارة لما في حديث مسلم لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
آكل الرياء وموكله وكاتبه وشاهده وفي نسخة الزنا يزني مجبة ونون فهو إشارة  
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وعليه بعض

الشرح والكل صحيح (وعقوب الوالدين) الاب والام وان عليا وهو من الكبار  
ايضا والعقوب من عقه بمعنى قطع وشق وهو فعل كل ما يؤذيها ويسوءها ويترك  
صلتها وضد البر وقد جمعه الله تعالى بابلغ لفظ في قوله ولا تقل لهما اف  
ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما احسن قول السراج الوراق في قوله  
\* بنى اقتدى بالكتاب العزيز \* فزدت سرورا وزاد ابتهاجا \*  
\* وما قال لي اف في عمره \* لكوني ابا وكوني سراجا \*  
وفي العقوب احاديث كثيرة تدل على ما قاله المصنف (والزوج) اي ومخالفة المرأة زوجها وفي  
الحديث من باتت زوجها ساخطا عليها لم ترح راحة الجنة وهذا من صفة الكفار وفي بعض  
النسخ والزوراي شهادة الزوراي الكذب وسمى به ليله عن الحق ومنه تراور عن كفهم  
(وغير معصية) واحدة اي جاء في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بانها  
كفر وشرك مع علم كل احد بان فاعلها لا يكفر فدل هذا على ان المراد تغليظ  
زجره لا انه كفر حقيقة فا ورد من تكفير المبتدعة واهل الاهواء مثله (واذا كان) اي  
ما ورد في حقهم من الكفر (محتملا للامرين) اي كونه على ظاهره وكونه مبالغة  
في زجرهم تخويفا لهم (فلا يقطع على احدهما) اي احد الامرين الكفر وعدمه  
(الايدليل قاطع) لصعوبة اخراج احد من الاسلام وادخاله في الكفر كما تقدم  
وعدي يقطع بعني لتضمنه معنى يقول ويعتمد لانه يتعدى بالبلاء يقال قطع به اذا  
جزم (وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية) اي الخلق من برأ  
بمعنى خلق فخنق وشر افعل تفضيل مخفف اشركا سمع نادرا وبه قرئ في قراءة  
شاذة لابي قلابة وكذا خير والخوارج جمع خارج او خارجي كما مر (وهذه) الصفة  
وهي شر البرية (صفة الكفار) وصفهم الله بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من  
اهل الكتاب والمشركين الى قوله اولئك هم شر البرية فوصفهم بصفتهم يقتضي كفرهم  
ان لم نقل المراد دوام هذه الصفة وانها لا تليق بمسلم وهذه العبارة في حديث في الصحيحين  
وغيرهما ورواه احمد عن عايضة بلفظ الخوارج شرار امتي يقتلهم خبار امتي وفي مسلم  
هم ابغض خلق ونحوه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في الخوارج (شر قبيل)  
يقطع القاف وباء موحدة ومثنات تحتية ولام وهم الجماعة والقبيلة جماعة لآب واحد  
وبعضهم ضبطه بمثنات فوقية (تحت اديم السماء) الاديم الجلد والنمع منه وهو  
تشبيه لها بجلد ممدود اي تحت السماء وهو يستعار للارض ايضا وفي الاساس اديم  
السماء ما تحتها ومن العجب ما قيل انه مشكل لان ديم السماء الارض قال الجوهري  
سمى وجه الارض اديما فظاهره انه تحت الارض وما آفة الاخبار الارواتها (طوبى  
لمن قتلهم او قتلوه) اي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد وهي كلمة مدح وقد يقصد بها التبشير  
بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة او شجرة فيها ويقال طوبى له في طوباه وهي فعل



من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل السام لان الملائكة باسطة اجنحتها عليها  
وفي الحديث بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وطوبى للغياة وقد قتلهم  
على كرم الله وجهه يوم النهر وان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه  
الشيخان عن ابي سعيد الخدرى (واذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد) وفي رواية  
عمودهم كفرة كما في القرآن (فظاهر هذا) الحديث (الكفر) اى كفر الخوارج ولذا  
ذهب اليه اكثر العلماء كالطبرى والسكى (لا سيما) اى انه يدل على الكفر دلالة واضحة (مع  
تسبيهم بعد) اشارة الى ان في الكلام معنى التشبيه اذ المعنى اقتلوهم قتلا قتل عاد  
والمراد تشبيههم بهم في افاتهم واسنيصاتهم بحيث لا يبقى لهم اثر ومن هذا الوجه  
دل على المبالغة فلا يرد عليه ما قيل ان عاد اهلكوا بريح صرصر لا بسيف ونحوه ففي  
التشبيه اشكال فانه ناس من قلة التدبر (فيصيح به) اى بالحديث او بالتشبيه (من يرى  
تكفيرهم) لامره صلى الله عليه وسلم يقتلهم وتسيبهم بالكفرة (فيقول له الاخر)  
الذى لا يرى تكفيرهم بحباليه (انما ذلك) المذكور في الحديث (من قتلهم لخروجهم على  
المسلمين وبغيهم عليهم) اى جورهم وتعدبهم على المسلمين كالبغاة ومن في قوله من  
قتلهم قيل انها تعليلية اى من اجل قتلهم لانهم قتلوا المسلمين لما خرجوا على ما في القصة  
المشهورة ويتمسك (بدليله) وفي نسخة ودليله الذى استدل به (من الحديث نفسه)  
من غير حاجة لدليل آخر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (يقتلون اهل الاسلام)  
فانه يدل على انهم انما قتلوا القتلهم لا لکفرهم كما قال (فقتلهم) اى الخوارج (ههنا  
حد) وقصاص دفعا لکفرهم (لا كفر) كما فهمه القائل به ثم استشعر سوء الاياته  
حيث لم شبههم بعد فقال (وذکر) وفي نسخة وقتل (عاد تشبيه للقتل  
وحله) اى القتل (لا للمقتول) بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وصحه بقوله  
(وليس كل من حكم بقتله) شرعا (حكم بكفره) كالقاتل وتارك الصلاة عند الشافعى  
وقطاع الطريق وقتل على كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير الى انه لانهم بغاة  
كما ذهب بعضهم الى انه لکفرهم (ويعارضه بقوله خالد) ابن الوليد رضى الله  
تعالى عنه والمعارضه اقامة دليل يدل على خلاف ما قاله ويبين ارجحيته على ما قاله  
(في الحديث) الذى رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه في حق  
رجل اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانه سيصدر عنه شيء من امر الخوارج  
(دعنى) اى اتركنى وهو كناية على الاذن له فيما ذكر (اضرب عنقه) اى اقله وهو  
محزوم في جواب الامر (يا رسول الله فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
(لعله يصلى) فجعل الصلاة واظهار شعار الاسلام مانعة من التكفير والقتل لسببه  
ولعل للتعليل او للترجى وهو في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية ان القائل  
في هذه القصة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وجع بينهما بان القول وقع منهما  
والرجل الذى اراد قتله ذواته ويصره (فان احتجوا) اى القائلون بكفرهم (بقوله)

صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه انهم (يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) اي لا يتعداها ويزهد منها جمع خبيرة وهي رأس الخلق الخارج منه الكلام وهي الخلقوم ويجري النفس وطرف المري مما يليه والمراد انه لا يصل لقلوبهم لعدم العمل والعلم بما فيه من الايمان والعقائد ويقصره رواية مسلم لا يجاوز ايمانهم حلقهم فهم مؤمنون باللسان دون القلب ولهذا عقبه بقوله (فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (مروقون) اي يخرجون (من الدين) فالمرق الخروج بسرعة مروقاً مثل (مروق السهم من الرمية) قيل هي فعيلة بمعنى مفعولة اي ما يرى من صيد ونحوه كذا قسره هنا كلهم والظاهر ان المراد به القوس او الوتر وما يرى به لقوله بعده (ثم لا يعودون اليه) اي الى الدين (حتى يعود السهم الى فوقه) بضم الفاء وواو ساكنة وقاف وهو موضع السهم من الوتر فان الظاهر انه شبه خروجهم بخروج السهم من قوس راميد الذي لا يمكن رجوعه حين يرميه اليه وهكذا هو في امثال الناس يقولون لما لا يعود سهم رمي ويؤيده تأنيثه الا اني لم اراه اللهم الا ان يقل السهم الذي يخرج مما رمي به لا يعود لقوسه ايضا فهو ابلغ في المعنى المراد وهذا هو المراد كما سيأتي والحديث كما في البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيمهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم الى الرمية الى آخره وفيه ان سيجاهم انهم يحلقون رؤسهم لان خلق شعرا رأس في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم انما كانوا يفعلونه لتسك او حاجة اما الآن فصارادة لا تترك وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من الاخبار عن المغيات (و) كذلك يحتجون به (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه السيحان وفي نسخة وكذلك قوله (سبق) اي السهم يخرج سرعاً (الفرث والدم) قال الراغب الفرث ما في الكرش ويقال فرس كده اي فتها واقرت فلان اصحابه اوقعهم في بلية جارية بحري الفرث انتهى يعني انه لا تعلق لهم بالاسلام ايماناً لسرعة خروجهم منه كما ان السهم النافذ من حيوان رمي به يخرج قبل ما في باطنه من العرب والدم فانه يخرج بعده (وهذا) المذكور في الحديث (يدل على انه) اي الخارجي (لم يتعلق من الاسلام بسىء) كالسهم السريع النفوذ وقوله (اجابه) جواب قوله فان احتجوا الى آخره اي فان طرَضوهم به اجابهم (الآخرون) القائلين بعدم كفرهم به (ان معنى) قوله في الحديث (لا يجاوز حناجرهم) الذين تمسكوا به انهم (لا يفهمون معانيه يقلوبهم) فلا يمثلون او امره وخواهيه فهم عصاة لا كفوا (ولا تنشرح له صدورهم) كغيرهم من المتقين (ولا تعمل به جوارحهم) اي اعضاؤهم الظاهرة فهم لا يتدبرون القرآن وان واظبوا على تلاوته وحسنوا به اصواتهم وبالتقوا في صاداتهم (وطرَضوهم) معطوف على اجابه (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم

(وتتارى) اى يتردد السهم في موضعه من الور (في الفوق) بضبطه السابق  
 (فهذا) التشبيه (يقضى التشكيك في حاله) وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام في شرح  
 البخارى (وان احتجوا) اى المكفرون (يقول ابى سعيد الخدرى) رضى الله  
 تعالى عنه (في هذا الحديث) ومقوله قوله (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يقول يخرج) اى يظهر (في هذه الامة) فيجعلهم فيهم لامنهم (ولم يقل)  
 يخرج (من هذه الامة) فانه يقتضى انهم منهم لامفارقتهم بمخالفة دينهم ورجحوا  
 هذه الرواية بقوله (وتحرير ابى سعيد) اى تهذيبه وتنقيحه (الرواية واتقاه  
 اللفظ) بقوله في دون من وهو يدل على دقة نظره رضى الله تعالى عنه وهذا  
 بحسب الظاهر اذ يجوز ارجاع كل منهما الى الآخر لان حروف الجر يقوم بعضها  
 مقام بعض والامة تحتمل امة الدعوة والاجابة كما مر وشار الى الجواب بقوله  
 (اجابهم الآخرون) الذين لا يرون تكفيرهم (بان العبارة) اى التعبير (بني  
 لا يقتضى) وتستلزم (تصريحا بكونهم من غير الامة) لان بعضهم فيهم  
 وان كان خلاف الظاهر لتخصيص الامة وتأويلها (بخلاف لفظه من التى  
 لبعض) المصراحة (بكونهم من الامة) ولا يخفى ما فيه (مع انه قد روى عن  
 ابى ذر وعلى وابى امامة وغيرهم) ممن رواه (في هذا الحديث يخرج من امتي  
 وسيكون من امتي) بلفظ من وهو صريح في انهم منهم وان الروايتين متوافقتين  
 معنى (وحروف المعاني) كحروف الجر لا المباني (مشتركة) اى لها معان متعددة  
 وضعت لها ويجوز نياية بعضها عن بعض بتضمن ونحوه واذا كان كذلك  
 (فلا تعويل) اى لا اعتماد (على اخراجهم من الامة) بتكفيرهم (بني) اى بسبب  
 قوله في (ولا على ادخالهم فيها) لاجل تعيره (بمن) لاحتمال غيره (لكن)  
 بالتشديد (اباسعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه في روايته هذه (اجاد ماشاء)  
 اى جودة عظيمة (في التنبية الذى نبه عليه) بآيانه بنى الدالة على اخراجهم وهذه  
 العبارة معروفة في المبالغة كانه يقدر على الجودة في كل ما يريد وما مصدرية او موصولة  
 (وهذا) اى تحرير العبارة وجودتها رعاية للمعاني المرادة (بما يدل على سعة فقه  
 الصحابة) رضى الله تعالى عنهم اجمعين اى شدة فهمهم لقاصد الكلام ودقة نظرهم  
 (وتحقيقهم المعاني) بما يناسبها من حسن لباسها (واستنباطها) اذا استخراجها  
 (من الالفاظ) الدالة عليها وضعا (وتحريرهم لها) بتهذيبها (وتوقيه) اى  
 احترازهم واجتنابهم (في الرواية) عما لا يليق ورواية من وفى كلاهما في الصحيحين  
 (هذه المذاهب المعروفة) في هذه المسئلة (لاهل السنة و) اماما (لغيرهم من  
 الفرق) كالمعتزلة والشيعة فورد عنهما (فيها مقالات) اى اقوال (مضطربة)  
 متعارضة غير محررة (سخرية) اى ركيكة صعبة لا يعول عليها و(اقر بها) اى

اقرب اقوال غير اهل السنة ( قول جهنم ) ابن صفوان من المعتزلة ( ومحمد بن شبيب ) هو من المعتزلة ايضا وقيل مرجح قدرى ( ان الكفر بالله ) معناه الجهل به بان لا يعلم الله ووجوده وسياتي بسط هذا مع رده عن القاضي ابى بكر الباقلاني و ( لا يكفر احدا بغير ذلك ) اى بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان حل على ظاهره لانه يقتضى ان من عرف الله ووحده وانكر نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او انكر شريعته وكأ به المنزل عليه لا يكفر فان اراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكأنه مراد القائل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الصالة فان لم يرد هذا فلا وجه له ( وقال ابو الهذيل ) ابن احمد بن العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطا رئيس المعتزلة وهو القائل بقاء مقدورات الله تعالى وان الجنة والنار يقنيان لانهما حادثان وما لبس له آخر قديم عند . كما ان ما لبس له اول قديم ايضا توفي سنة ست وعشرين ومانين وقد ارى على المائة وهو بصري ( ان كل متاويل ) بتشديد الواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صحح في بعض النسخ لانه يأباه ما بعده ( كان تأويله تشبيها لله بخلقه ) بان يثبت له جسما وصورة وجهة ونحوه مما هو من صفات الخلق المحدث فان اراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء لهم خلاف فيه في تكفيرهم وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وما قبل من ان مراده من قال بتأويل المناشباهات من اهل السنة غير ظاهر من هذه العبارات وان اطال فيه بغير طائل ( وتجوز اياه ) تفصيل من الجور يحجم وراء مهمله ضد العدل واصله الميل عن الاستقامة وضمير له الله اى نسبة الله الى الجور فى تأويله وقد قيل مراده ايضا الرد على اهل السنة فى قولهم ان الله يريد الخير والشر ولعاصى لان ارادته المعاصى وعقاب فاعلها جور عندهم تعالى سبحانه عنه ورده والكلام عليه مفصل فى محله وعندهم الرضاء والارادة بمعنى ( وتكذبا لخبره ) اراد قوله وما الله يريد ظلما للعباد وقد نسبته للجور كما سمعته آنفا فيلزمه تكذيبه فى قوله هذا ( فهو كافر ) بالنسبة ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق اريد به باطل فأقرئته بحسب ظاهره فتأمل ( وقال ) ابو الهذيل ( كل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر ) وهو رد ايضا على اهل السنة فى قولهم يقدم الصفات قرارا من عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم يتفنون الصفات هربا من تعدد القدماء وعندنا الممنوع تعدد ذوات قدماء لاذات وصفات كما بين فى الاصول ولبس هذا محل تفصيله ( وقول بعض المتكلمين ان كان المتأول ( ممن عرف الاصل وبنى عليه ) اى علم اصول الدين وفرع عليه تأويله الذى يقتضى ما تقدم من التشبيه وما بعده ( وكان ) تأويله ( فيما هو من اوصاف الله ) التى لا تليق به ( فهو كافر ) لانه قال ما قاله عن علم به ( وان لم يكن من هذا الباب )

اى لم يكن ما اوله من اوصاف الله (ف) هو (فاسق) غير طائع لله لارتكابه كبيرة باعتقاد  
 ماليس بحق (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل) اى الاصول الدينية وانما قال ما قاله  
 لجهله (فهو مخطئ غير كافر) اى غير مصيب للحق لزهابه لغير الحق من غير بناء له  
 على اصل من اصول الدين وهذا كله من كلام المعتزلة ودساتسهم مما يوههم  
 ظاهره الخير وهو شر محض (وذهب عبيد الله) بالتصغير (بن الحسن العنبري)  
 منسوب لبني العنبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب بلعنبر وهو عبيد الله بن الحسن  
 ابن الحسين بن مالك بن الحشاش بمجمات ومالك والحشاش صحابييان والحشاش  
 رواية دون مالك وعبيد الله فقيه بصري تولى قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله  
 وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد واخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان  
 يرى جواز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء وذهب (الى تصويب  
 اقوال المجتهدين) اى القول بانها صواب (في اصول الدين) مما يتعلق بالاعتقاد  
 كالاجتهاد في الفروع (فما كان عرضة) اى قابلا (للتأويل) وفي الاساس فرس  
 عرضة للسياق اى قوية عليه مطيقة له انتهى كانه لقابليته تعرض له (وفارق)  
 اى خالف العنبري (في ذلك) القول الذي قاله في تجويزه الاجتهاد في اصول  
 الدين وفارق فرق الامة من علماء النسرع والسنة والمتكلمين فانها امور رسمية لا بد  
 فيها من نقل صحيح (اذا جمعوا) اى علماء الامة (سواء) اى غير العنبري (على ان  
 الحق في اصول الدين) والعقائد (في واحد) لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية  
 فليس كالفروع التي هي محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها  
 مصيب وفي نسخة في الواحد (والمخطئ فيه) الذي لم يصادف الحق الواحد  
 (انما ماص فاسق) لعدوله عن الحق برأيه (وانما الخلاف في تكفيره) باجتهاده المخطئ  
 فيما ليس محل الاجتهاد وانما محله الفروع العملية فهو مثاب في اجتهاده سواء قلنا  
 المصيب واحد ام لا على ما اشتهر في الاصول اما في اصول الدين فالمصيب واحد  
 قطعاً فلا وجه للاجتهاد فيها وان بذل وسعه وجهده وذهب الجاحظ كما يأتى  
 والعنبري الى جواز الاجتهاد فيها وانه اذا اخطئ لا يأثم لكنه مقيد بالاسلام على  
 الصحيح قالوا لان قصدهم تعظيم الله وتنزيهه ولذا لم يبحث الصحابة عن الالفاظ  
 الموهمة للتشبيه وهو كله واه غير سديد (وقد حكى) القاضي ابو بكر بن الطيب  
 المالكي (الباقلاني مثل قول عبيد الله) العنبري في جواز الاجتهاد في الاصول  
 (عن داود الاصبهاني) اصبهان يقال بالياء والقاء اسم بلدة مشهورة وهو فارسي  
 معرب وداود هذا هو ابن علي بن خلف ابو سليمان الاصفهاني البغدادي وطناً  
 صاحب مذهب الظاهرية ولد سنة مائتين او اثنتين ومائتين وتوفي سنة سبعين

وكان اما ماجليلا زاهدا ورافقا لدا الشافعي رضي الله تعالى عنه اولا ثم صار صاحب  
 مذهب مستقل و كان صديرا رحلة في عصره حتى رجع على بعض المجتهدين  
 واختلفوا في انه هل يعتد بخلافه ام لا على اقوان في الاصول ومن اجل اتباعه  
 ابن حزم (قال وحكي قوم عنهما اي عن داود والعنبري (انهما قالوا ذلك) اي جواز  
 الاجتهاد في الاصول الدينية (في كل من) اي رجل (علم الله من حاله) وما يظهر  
 من امره (استفراغ الوسع) بضم فسكون اي بذل قدر جهده وطوقته وهو في  
 الاصل استهارة بتشبيه قريحته بثر وما يستخرج بفكره بما ينزع منها ثم صار حقة  
 حرقية فيما ذكر (في طلب الحق) الذي قصده وان اخطأ في الواقع (من اهل ملنا)  
 المسلمين (او من غيرهم) من الكفرة (وقال نحو هذا القول الجاحظ) عمرو بن بحر  
 ابن محبوب ابو عمال اللثي المصري اعلم المشهور صاحب التصانيف الجليلة  
 وجامع العلوم الغربية وهو معتزلي صاحب مذهب في اصول الدين ومن اجل  
 تبايعه كتاب اتبيان وكتاب الحيوان لقب بالجاحظ لم يحط عيني اي لتوهيبا  
 واصابه في آخر عمره وقدنا من التسعين فالج وخصر بهل ومنه رقى ستة نحس وخمسين  
 ومائة باليصرة (وثمالة) بينهم الثلثة بوزن كاسه ردهم من اشرس من مع النخري  
 كان كما قال الذهبي من كبار المعتزلة ورؤس الضلالة وله نوادر ملح واتصل بالرشيد  
 والامون ومن مذهبه ان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الامتنام لا يدخلون النار  
 وانهم يصيرون تريا وان الاطفال كذلك يصيرون وهو احد الاقوال العنصرة في  
 اطعالم المسركين (في اركثيرا من العامة) اي عوام الناس وجهلهم (والنساء)  
 ذكر من لان اكثرهن يغاب عليها الجهل (والبله) بضم فسكون جمع ابله المراد به  
 من قل فهمه وغلب عليه الغفلة وقلة لعلم وما في الحديب من اركثيرا اهل الجنة البله  
 فالمراد بهم من غلب عليه سلامة الصدر وحسن الظن للناس فاغفوا امر دنياهم  
 واقبلوا على آخرتهم وقريب منه قول الزرقان خير اولادنا الابله العقل ارادته  
 مع عقله لسدة حياته كالابله (ومقلدة النصارى واليهود) الذين كفروا تقليدا من غير  
 معرفة دليل وجه (وغيرهم) من جهلة الكفرة المقلدين لرؤسائهم (لا حجة الله عليهم)  
 لانه عندهم لم يؤتهم نظرا في الحجة والادلة مما اذا خالفوه بعده العلم به عنادا كانوا اهل  
 ضلال كفار يستحقون العقاب (ادلم يكن لهم) وفي نسخة اذا اي لم توجد يخاف الله فيهم  
 (طباع) بنية رجال مفرد بمعنى طبيعة او جمع طبع وهما قولان لاهل اللغة فهو مؤنث  
 وقيل انه اسم مؤنث على وزن مثال لاجع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض  
 والتحقيق ما ذكرنا كما في شرح ادب الكاتب (يمكن) لهم (معها) اي مع وجودها



فيهم (الاستدلال) أي إقامة دلائل وجدة توصلهم لاطلو بهم فاذن هم معذورون ولا حجة لله عليهم يعاقبهم بها وهو قول ياتل لانهم مكلفون عقلا لاسيما من نساء مدار الاسلام وعلى كل حال فهم متمكنون من النظر ومعرفة الادلة والتفكر في خلق السموات والارض وقد قرع اسماعهم ما توثر من ارسل الله رسله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فاي عذر لهم تدحض به حجة الله عليهم (وقد نفي الغزالي) رحمه الله تعالى (قريبا من هذا النفي) نفي وانتهى بمعنى ذهب وقصداي قال قولاً قريياً بحسب المعنى من هذا القول وهو لامام العلامة الزاهد العابد ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي صاحب المؤلفات الجليلة الذي علي كاهله فقه الشافعي والاصلات ولد بطوس سنة خمسين واربعمائة واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرسا بالنظامية واقام بدمشق يجامعها بالنارة الغربية عشر سنين بعد ما اخذ العلم عن امام الحرمين واخذ عن الشيخ نصر المقدسي بزاويته المعروفة بالغزالية ثم انتقل لمصر والاسكندرية ثم رجع لبغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جادى الاخير سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طائران وقال ابن تيمية بضاعته في الحديث من جاة ولذا اكثر من ايراد الموضوعات في كتبه واكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه ابو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلسفة ثم اراد ان يخرج منها فمادرقلت كتاب التهافت والاحياء يناديان على خلافه وهو بتشديد الزاى المجمع في المشهور واصله الغزال بغير نسبة فزادوا فيه ياء النسبة تأكيداً كالعصارى على عادة اهل جرجان وخوارزم وقيل نسب لغزالة بنت كعب الاحبار جدته وقيل نسب انه بتخفيف الزاى نسبة لغزالة قرية من قرى طوس كما ذكره النووي في التبيان وانكر ابن الاثير تخفيفه قال ابن العربي لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقات له \* اولى لك من هذا غير هذا \* فانت صدر بك يقتدى \* وبنورك الى معالم المعارف يهتدى \* فقال هيهات لاطلاع قر السعادة \* في تلك الارادة \* اشرقت شموس الافول \* على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب والبصائر \* اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر \* وانشد يقول

\* تركت هوى ايلي ولبى بمعزل \* وصرت الى مصحوب اول منزل \*  
 \* وفادتنى الاكوان حتى اجبتها \* الايها السارى رويدك فانزل \*  
 \* فمرست في دار الندی بمزينة \* قلوب ذوى التعريف عندي بمعزل \*  
 \* غزواتهم غز لا رقة فاقلم اجد \* لغزلى نسا جا فكسرت منزل \*

واذا سمعت هذا فكيف يظن اتباع خرافات الفلاسفة وقد راى بعض المنايخ الغزالي

بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشكو من شخص طعن فيه فامر  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضربه بالسياط فانتبه وبه اثر الضرب والله  
(في كتاب التفرقة) اسم كتاب له في الأصول قال ابن حجر وماتسبه المصنف رحمه الله  
تعالى للغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما يردده وعبارته التي اشار اليه المصنف  
رحمه الله تعالى على تقدير كونها عبارة والا فقد دس عليه في كتبه عبارات حسدا  
لا تفيد ما فهمه المصنف رحمه الله تعالى ولا تقرب مما ذكره وعبارته وصنف بلغهم  
اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبلغهم مبعثه ولا صفته بل سمعوا به ان كذا  
يقال له فلان ادعى النبوة فهؤلاء عندي من المصنف الاول اى من الذين لم يسمعوا  
اسمه اصلا فانهم لم يسمعوا ما يحرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجد انه  
عذرهم لعدم بلوغ دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لا ينحو منحى ما ذكره  
المصنف رحمه الله تعالى وقد قال ابن السبكي وغيره لا يبغيض الغزالي الا حاسد  
او زنديق انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا كلام  
غير سديد الغزالي يرى من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافه فانه قال فيه من لم يبلغه  
اسم محمد معذور وكذا ان سمع ضد اوصافه وفي معناه مدعى النبوة كذا فاعلم ان مثله  
يمنع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع ببعثه ومعجزاته المتواترة وادركه الموت  
قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال في المستقصى ذهب الجاحظ  
الى ان يخالف ملة الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا فيما يخالف  
اعتقاده فهو آثم وان نظر فمجن عن ذلك الحق فهو معذور غير آثم وان لم ينظر لكرهه  
يعرف وجوب النظر فهو معذور غير آثم وانما الاثم المعذب المعاند فقط ولا يكلف الله  
نفسا الا وسعها وهؤلاء مجنون واعن ذلك الحق فلا زمو اعتقادهم خوفا من الله اذ لا ينسد  
عائهم طرق المعرفة وما ذكره ليس بحال عقلا لو ردد الشرع به فهو جائز لو ردد  
انتعبد بذلك لكن الواقع خلافه وما ذكره العنبري باطل ياد لة سمعية ضرورية  
فانما نعلم امره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلوة ونحوها ضرورة نعلم امر اليهود وذريهم  
بالايمان واتباعهم وذريهم وقتالهم وقتلهم وتعذيبهم ونعلم قطعا ان المعاند تقليدا لا آية  
مع الايات التي لا تحصى الدالة على خلافه وفي القرآن التصريح به وقول العنبري كلفهم  
ما لا يطيقون الضرورة قائمة على انه اقدرهم بما رزقهم من العقل ونصب لهم من الادلة  
وبعث الرسل المؤيدة بالمعجزات حتى لم يبق لهم حجة عليه وقوله كل مجتهد في العنليات  
مصيب كالفرع باطل لان الحرمة والحل تختلف بخلاف العقائد وقد انكره اصحابه  
وقالوا انه اقبح من مذهب الجاحظ الى آخر ما فصله فيه وزيغ به مذهب هؤلاء فكيف  
مع هذا يقول المصنف انه نفي نحوهم وحاشاه منهم وانما اوهمه ذلك قوله انه جائز عقلا  
ولا يلزم من مجرد الجواز العقلي قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله انه

يجوز شرعاً فكم من جائز عفو لا يمنع شرعاً ونقلاً وإى محذور في مثله وانما ذكره بما نا  
 لمسى غلطهم الذي اصل عقدهم في بواى الجهالة وهو كلام حق لا يرتاب فيه  
 عاقل فضلاً عن فاضل (وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر) متعلق  
 بالاجماع (من لم يكفر احداً من النصارى واليهود) كما ذكره الجاحظ (و) لم يكفر  
 (كل من فارق دين المسلمين) كارباب الملل من المجوس وغيرهم ومفارقته مخالفة  
 لهم قولاً وفعلًا (او وقف في كفرهم) اى اجمع عنه وتركه نفياً وايجاباً (اوشك) فيه  
 بفوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجح  
 احداً الجانبين والشك ان يجوز فيجوز مرجوحاً وكلاهما كفر لانه يقتضى التردد في دين  
 الاسلام وهو كفر بلا شك (قال القاضى ابو بكر) البلاغى في بيان كونه كفراً  
 (لان التوقيف) في كفرهم (و) الحال ان (الاجماع) منعقد (على كفرهم) فيه خبر  
 مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله (فن وقف في ذلك) اى في كفر اليهود وامثالهم  
 (فقد كذب النص) الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة به وقيل ان  
 قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا لغو متعلق بالاجماع (و) كذب (التوقيف اوشك  
 فيه) وهو ظاهر (واشكيب) لما ذكر (والشك فيه لا يقع الا من كافر) لانه امر مشهور  
 معلوم من الدين بالضرورة فلا يرد عليه انه ليس كل توقف فيما جاء به نص يقتضى  
 الكفر وفي عبارته ركاكة واغلاق يرفع بالتأمل **فصل في بيان ما هو من**  
**المفالات كفر** جمع مقالة بمعنى قول مصدره ميمى (وما يتوقف) في كونه كفراً ام لا  
 (او يختلف فيه) اقوال العلماء (وما ليس بكفر) من غير توقف واختلاف (اعلم) ايها  
 الواقف على ماسياتى من كل من يصلح الخطاب (ان تحقيق هذا الفصل) اى الوقوف  
 على ما هو الحق فيه (وكشف اللبس فيه) اى ازالة ما يلبس على سامعه شبهة بغطاء  
 يكشف (مورده الشرع) اى ما يطلب ويعلم منه انما هو النسخ والشرع ما شرعه  
 الله تعالى لعباده ويذنه من الاعتقاد والعمل والورد محل الورد وهو اخذ الماء لبسرب  
 فيه هه بما يشق الظماً ونهه ما يفيد بموضعه استعارة مكنية مخيلة (ولابحار) اى  
 سمة واصله محل الجولان والحركة (للعقل فيه) اى العقل بانفراده لا يكفي فيه بل  
 لابد من تلقيه من السارح (والفصل) اى الفاصل المميز له عن غيره (البين) اى  
 الظاهر الذى لا اشكال فيه ولا مجال لردّه (في هذا) الامر الذى نحن بصددّه (ان  
 كل مقالة) اى قول صدر عن احد (صرحت بنفى الربوبية) اى دلت دلالة ظاهرة  
 على ذلك وان الله غير موجود (او) صرحت بنفى (الوحدانية) هى توحده  
 واسراده من غير شرك في الوهيت وصفاته وهو على خلاف القياس وقد اثبت  
 والاساس في الحديث من شرار امتى الوجداني اى المفارق للجماعة (او) صرحت

(بعبادة غير الله تعالى) وحده (أو) صرح بت عبادة احد كعبسى والكواكب (مع الله فهى) اى هذه المقالة (كفر) اى يقتضى كفر من قالها (كقالة الدهرية) بفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله \* ان دهر ا يلف شملى بسعدى \* زمان يهم بالاحسان \* ويقال للمسن او الحاذق او الحسن دهرى بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغير فى النسب كما ذكره النحاة والدهرية ط ثقة من المحدثين المعطلين ينسبون الامور للدهر كالطبايعة وفى العرب منهم كثيرون فلذا تراهم فى اشعارهم كثيرا ما يشكون منه ويدعون له ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى لا تسبوا الصانع فانه هو الله الجالب للخير والشر وقال الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل لست ارى ان صاحب هذه المقالة يتكر الصانع وانما هو تخيل سبب وجود العالم على الاتفاق احترازا عن التعليل وكذا لم اقم برهان على بطلان مقالته لان الفطرة السليمة شاهدة بوجود صانعها (وساثر فرق اصحاب الاثنى) اى القائمين بالهين اثنين كالمانوية القائمين بالنور والظلمة وان خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة القائمين بالواحد بالذات لا يصدر عنه الا لواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر ان المراد بالاثني مطلق التعدد كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين (والديانة) بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وصاد مهيمة بعدها الف ونون وياء نسبة اسم رجل من المجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالق الخير والسر الا انه يقول ان الظلمة ميت والنور حى (و) هم قوم من (المانوية) وهم اصحاب مائى الحكيم الذى ظهر فى زمن شابور بن اردشير بعد عيسى عليه السلام وقبله بهر ام بن هرم زعم ان موجد العالم اثنان النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما ازليان حيان در اكان ونحوه من الخرافات وفى نسخة المانية والصحيح الاول قال المتنبى \* وكم لظلام الليل عندى من يد \* تخبر ان المانوية تكذب \* (واسياهم) من اصحاب الملل الباطلة (من الصابئين) وفى نسخة الصبايئة وهو من صباء مهموز الاخر والصابى كل من خرج من دين الى اخر ثم خص بطائفة صد الملائكة او عبدوا الكواكب وهو المراد هنا (و) تطلق على فرقة من (النصارى) وهم اتباع المسيح ودينهم معروف والكلام على فرقهم واتباعهم واعتقادهم مشهور وقد افرد ابن تيمية بكتاب ضخم فيه فوائد جليلة وكذا الامام القرطبي له كتاب فى بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بايراد ما قبل فيهم (والمجوس) عبدة النار والقائلون بالكهنة يزدان واهر من اى النور والظلمة الخالقين للخير والشر (والذين اشركوا) اى اثبت الله شريكا (بعبادة الاوثان) جمع وثى وهو الصنم وحجارة تعبد وهو من قولهم وثنته اذا اجرلت عطيته وقبل

الفرق بينهما ان الوثن ماله جثة من جنس الارض او من خشب او من حجارة بصورة  
الآدمي والصنم ومنهم من لم يفرق بينهما واول من اتى بها لمكة عمرو بن لحي  
فصارت العرب في ذلك اصنافا (او الملائكة جمع ملك) وقد تقدم الكلام عليهم  
وقد عبدها قوم من اوائل العرب وسموها بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا  
سيحانه بل عباد مكرمون (او الشياطين) وهم مردة الجن جمع شيطان وهم قوم  
عبدوها حقيقة او عبدوا الاصنام التي حل بها الشياطين او هم سولوا لهم عبادتها  
فكانهم عبدوها كما قال الخليل عليه الصلوة والسلام يا ابت لا تعبد الشيطان الآية فهم  
وان عبدوا الاصنام ظاهرا عبادتهم انما هي للشياطين (او الشمس او القمر او النجوم)  
عبدوها قوم من الاوائل وابتدوا لها عقولا وارواحا وجعلوا لها هياكل عذهم  
زعموا انها نقر بهم لها كما في الملل والنحل (والندر) وهم طائفة من المجوس ببلاد  
الهند لا اعتقادهم ان النور سلطان الله الاعظم وان ذته نور لبس كالانوار فكل نار  
شرارة من نوره وقد بنوا لها كنائس عظيمة بالهند يحجون اليها حتى ان بعضهم  
يختار احراقه بالنار ليصل ربه وهي عقول اضلها باريتها (او) من اشرك بعبادة  
(احد) اى مخلوق اتخذ معبودا (غير الله من مشركي العرب) جمع مسرك سقطت  
نوته للاضافة وهو من اضافة الصفة للموصوف وهم عبدة الاصنام منهم (واهل الهند  
واصين) وهما اقليان مشهوران اكثر اهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبرهمنه وغيرهم  
(والسودان) جمع اسود وهم قوم واجناس لا يحصون من اولاد ياقب بن نوح عليه لصلاة  
والسلام يغاب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد السمكة ومنهم من يعبد الماء ومنهم  
قوم مسلمون (وغيرهم) اى غير من ذكر من اهل الملاي (من لا يرجع الى كتاب) هو كتابة عن  
الدين الباطل لان من له دين حق لا بد له من شرع كتاب يعمل به غيره ويرجع برأيه الى احكامه  
(وكذلك) اى مثل من قاله لنهم كفر (القرامطة) وهم الاسماعيلية المنتبئون لامامة  
اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهودا ومجوس لما  
ظاهر الاسلام استند عليهم ذلك ومنسقوا عن دفعه فذهبوا الى تأويلات روجوها على  
ضعفاء العقول فارادوا بها هدم قواعد الاسلام ورأسهم جدان بن قرمط من قرية  
من قرى واسط فلذا سمو قرامطة فزينوا لهم دماء يدعون الحرافات زينوها وكار  
طهوره في سنة سبعين ومأتين بقرية من سواد الكوفة وكان احمر البصرة والعينين  
فسمى كرمية بالكاف الجهمية ومعناه بالنار سيرة السفلة فخنقوه وحرقوه وقالوا قرمة  
قيل انه عربي من قرمط البعير اذا تقارب خطوه فزعم ان النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم بشربه وظهر زهدا وصلاحا فاجتمع عليه خلق كثير وقال انه الاما  
المتظرفا بتدع مقالات في كتاب فقال انه الكلمة والمهدي وجعل الصلاة ركعتين

في الصبح وركعتين في المغرب والصوم يومان يوم المهرجان والتوروز وورد القبلة لبيت  
 المقدس وبعث دواة وخلقا فكان لهم حروب عظيمة مذكورة في التواريخ فظهر  
 منهم سليمان بن الحسن في البلاد حتى أتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة الكعبة وقلع  
 بابها وقتل الحجاج ورماهم برمزم وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة  
 المقتدر واخذ الحجر الاسود فبقى عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم نجسون  
 الف دينار ليردوه قابوا ثم ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتغلبوا على مصر والفسام  
 وكانت مدة دولتهم نيفا وثمانين سنة ثم آباؤهم الله واهلكتهم ( واصحاب الحلول )  
 من النصاري والباطنية وبعض جهلة المتصوفة يقولون ان الله حل في بعض  
 الاجسام وهو امر لا يعقل ( والتاسخ ) وهم القائلون بان الارواح اذا فارقت  
 الابدان تمحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل  
 في كتب الحكمة ( من الباطنية ) هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان اقرآن له ظاهر  
 وباطن هو المراد منه وان للشيعة مقاصد غير ما فهمه الناس ( والطيارة من  
 الروافض ) وفي نسخة الطيارة بياء النسبة ( و ) منهم كما في بعض النسخ  
 ( الجناحية ) وهم قوم من الغلاة نسبوا الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار  
 ذي الجناحين لقب بذلك لانه لما اخذ الراية بمؤتة قطعت يداه واستشهد فلما بلغ ذلك  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ابد له بهما جناحين يطير بهما  
 في الجنة ( والبيانية ) نسبة لبيان بن سمعان اليميني يقولون روح الله حلت في علي  
 كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا الطيارة  
 والجناحية يقولون روح الله حلت في الانبياء بعد نبي ولم ترل تنتقل حتى وصلت  
 لعلي واولاده رضي الله تعالى عنهم ( والغراية ) قوم يقولون ان جبريل عليه  
 الصلوة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعلي فاعطاها لمحمد فخلط امته لانه يشبهه  
 كما يشبه الغراب الغراب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وفي التبيصرة لابي  
 المظفر انهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض خلق العالم لمحمد وهم شر النصاري  
 والفرق كثيرة افردت بالتأليف ولا حاجة لنا بايراد خرافاتهم ( وكذاك ) اي مثل هؤلاء  
 الذين حكم بكفرهم ( كل من اعترف بالايية الله تعالى ووجدانيته ) اي قال انه الله  
 متوحد في ذاته وصفاته ( ولكنه اعتقد انه ) عز وجل ( غير حي ) الحياة في غير الله  
 الاعتدال المزاجي او قوة توجب الحس والحركة وفي حقه تعالى صفة توجب صحة العلم  
 والقدرة وهي ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فن نقاها فقد كفر ( ارضير قديم ) القديم  
 هو الذي لا اول لوجوده ولا آخر لوجوب وجوده وسرمديته ووجوده ذاتي لا يقبل  
 العدم اجاما وخلافه كفر وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه انكر القول



بأنه تعالى قديم لأنه بمعنى التقادم وهو يشعر بتقدم زمانى والله مزده عنه كذا قيل وعلى  
هذا لا كفر فيه لأنه انما يتحاشى عن اطلاق هذا اللفظ لانهامه الحدود كالعرجون  
القديم ولذا قال الراغب رحمه الله تعالى ورد في وصف الله يافد بم الاحساب ولم يرد  
في القرآن والاثر الصحيحة القديمة في وصف الله تعالى والمنكلمون يستعملونه واصفونه  
به واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى (وانه محدث) بصيغة المفعول تفسير  
لقوله غير قديم وانما ذكره لأنه لو لم يقصد هذا لم يكن كفرا كما يئناه واپس تنسبها على  
مذهب الفلاسفة في القدماء كما قيل (او مصور) اسم مفعول أى جسم ذو صورة  
ذهب اليه الهشامية اصحاب هشام الذين ذهبوا الى ان له طولاً وعرضاً واعضاً  
على صورة انسان الا انه مصمت لا لحم له ولادة تعالى وتقدس عما قالوا (او ادعى له ولد  
او صاحبة) أى زوجة كالتنصاري (او والدا) هذا لم يقله به ر (او انه متولد من شئ  
او كائن عنه) عطف تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما هو بمعنى ان يكون  
من شئ الى آخره كقول الطبايع الناشئ منها وهو كفر بلا شك الا ان هذه المقالة لا يعرف  
لها قائل ويقرب منه قول بعض التنصاري ان عيسى اله اقبلت الكلمة فيه لمجاودم  
(او ادعى) (ابسه في الازل سبثا قديما غيره) أى غير ذاته وصفاته اسارة الى ما ذهب  
اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازل القدم وانه لم يزل (او اب عنه) يفهم  
وشد يد أى في الوجود (صانعاً للعالم سواء) كالمسركين وبعض المتوكلين القائلين  
بالورثة والظنة والفلاسفة الذين يقولون بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا واحد  
كما هو مقرر في كتاب التهافت (او مدرأ غيره) سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور  
مع العلم بها وان ارادها ما خلق ما يصالحها لا مجرد ايصا له ولا رسد له فله لامانه  
من ثبته امره كالملاك قال تعالى ما برأت امرى (فذلك) المذكور او المدعى (كله كفر)  
ويعتقد كافر لما امر باجماع المسلمين (كقول الالهيين من افلاسفة) الفلاسفة  
لعظة يوباية معاهها محبة الحكمة والقائمة به هو الفياسوف والحكمة عندهم اقسام  
الهي وطبيعي ورياضي فالامسى ما يبحث فيه عن المجردات وذات واجب الوجود  
على ما بين واستهر عندهم (والمجسمين) الباحثين عن الجوم واحكامها القائلين  
بانها مؤثرة في الكون اما القائلون بانها علامات الهية جعلها الله بحكمته وبينه  
لعض حليقته والمؤثر هو الله فلا تخذور فيه عندها هل الشرع كما صرحوا به وقد قال  
العزلى انها علمت بوحى من الله لبعض انبيائه عليهم الصلاة والسلام (الطبايعيين  
القائلين بان الطبيعة هي المارة في الابدان والتدبير) وكذلك من ادعى مجالسة الله  
فانه محسم مجازف . هذا لم يذهب اليه احد (او العروج اليه) أى الصعود والذهاب  
للعلو وفوق (مكالمته) فى الدسام لا يلق به (او ادعى) (حاوله فى احد الاسخ ص  
كفرل بعض المتصوفة واباطنية والتنصاري والقراطة) يعنى هؤلاء كلهم ذهب

الى ان الله يحل في غيره اما التصاري والقراطة فقوم ملحدون ادعوا الحلول واولوا  
القرآن بتأويلات فاسدة لاحاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم امورا  
وصبارات تقتضي في بادى النظر ذلك وهى مأولة بما يوافق الحق واجلة مشايخهم  
بريؤن مما نسب اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة وما يظهرون من الكرامات  
يقتضى انهم على قدم النبوة فانقل عنهم امد سبسة من بعض الملاحدة او كلام على  
اصطلاحاتهم يعرفه اهل هذا هو الذى نعتقه فيهم نفعا الله ببركاتهم وكفالك  
ما في قصة الخضر شاهد الله فلذا اعرضنا عما في الشروح هنا (وكذلك يقطع بكفر)  
وفي بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق او يعزم ونحوه مما يتعدى على (من قال  
بقدم العالم) من الحكماء والمراد الزماني بمعنى عدم سبق عدم لا القدم الذاتي فانه  
مخصوص بالله (او بقاءه) بمعنى انه باق ابد لا يقبل الفناء والمراد قدم نوعه وبقاؤه  
لما يراه فيه من تغير بعض اجزائه وعدمها (او شك في ذلك) اى البقاء والقدم  
(على مذهب بعض الفلاسفة) ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب عنها  
مذكورة في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم اهل الشرع بهذا لما فيه من  
تكذيب الله ورسوله وكتبه (والدهرية) الذين اسندوا الحوادث كلها للدهر وقالوا  
ما يهلكنا الا الدهر وهم كفرة لانكارهم الحشر والنشر والآخرة (او قال بتناسخ  
الارواح وانتقالها ابد لا ياد في الاشخاص) اى تخرج من بدن لاخر من جنسه او  
غيره لان النسخ معناه الازالة والنقل قال الراغب الابد مدة الزمان الممتد الذى لا  
يتجزى ويقال ابد آبد وابتداء اى دائم وحقه ان لا يثنى ولا يجمع ولكنه جمع هنا لانه  
اريد به بعض ما يتناول وقبل آباد مولد ليس من كلام العرب (و) زعم هؤلاء المتناسخة  
ان (تعذيبها او تنعيمها فيها) اى في الاشخاص التى تنتقل اليها (بحسب) اى مقدار  
(زكاؤها) اى طيبها وطهارتها (وخبيثها) اى كونها خبيثة غير طيبة بمزكاة يعنى  
انها ان كانت طيبة تنتقل لصورة حسنة مجملة منعمة وان كانت خبيثة تنتقل لصورة  
كريمة معذبة كصورة كلب او حمار او ثور حراثة هذا كله في الدنيا (وكذلك) يكفر  
(من اعترف بالالهية والوحدانية) فاقربان له الله منفرد عما سواه في ذاته وصفاته  
(ولكنه بحمد النبوة) اى نقاها وانكرها (من اصلها) اى لم يقل بوجودها (عموما)  
فلم يقل بنبوة نبي من الانبياء (او قال) بها ولكنه انكر (نبوة نبينا) محمد صلى الله عليه  
وسلم (خصوصا) مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب (او) انكر نبوة (واحد من الانبياء)  
اى نبي كان كاتنكار اليهود نبوة عيسى عليه الصلوة والسلام (الذين نص الله عليهم)  
في كتابه الكريم كاولي العزم من انكروا احدا منهم كان مكذبا لله ورسوله (بعد علمه بذلك  
فهو كافر بلا ريب) اما اذا لم يعلم فهو معذور بجهله (كالبراهمة) هم قوم من الكفرة

ذهبوا الى ابطال وجود النبوات عقلا لعدم عقلمهم قالوا لان ما يبيح به النبي امان يقبله العقل اولا والاوّل النقل يدل عليه فالحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو المدعى برديته وان كان يقبله العقل لكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان ظهر تأيد به وسلم بما يتأيد به وغيرهم من العقلاء النقل يدل على انها لا يد منها والبراهمة نسبة الى رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبهم لالي ابراهيم النبي عليه السلام كما قيل لانكارهم النبوات الان يقال ان منهم طائفة تنكر غير نبوة ابراهيم عليه السلام ثم سموها به مطلقا (ومعظم اليهود) اي اكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصه بالعرب (والاروسية) بفتح الهمزة وراء مضمومة وواو وسين مهملة وياء نسبة وهاء قوم (من النصاري) قيل هم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل اسمه اريس فغيروا اروس ومعناه ملك او عشارا وصاحب الزراعة او اصله ارنوس فغرب وغير وهو صاحب مذهب في النصرانية لانهم على فرق مختلفة قيل انه زعم ان الله روحا اكبر من سائر الارواح واسطة بين الاب والابن تؤدي الوحي وان المسيح ابتدئ جوهر لطيفا روحانيا خالصا غير مركب ولا يمزج بالطبايع (و) قوله (الغراية من الروافض) تقدم بيانه واليه اشار بقوله (الزاعمين ان عليا) كرم الله وجهه (كان) هو (المبعوث اليه جبريل) عليه الصلوة والسلام ارسله الله اليه برسائه فغلط فبلغها محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لشبهه بعلي شبه الغراب بالغراب (وكالمعطلة) الذين يحدوا الالهية والرسالة والاحكام (والقراطة) تقدم بيانهم ايضا وانهم سحوا في ابطال الشريعة فحللوا المحرمات وباحوا الفروج والخمر (والاسمعية) هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يؤلون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهرها (والغبرية من الرافضة) وهم اتباع عبد الله بن الحسن العنبري منسوب لنبي العنبرية (و) في نسخة (العبيدية) تصغير عبد وهم اتباع عبيد الله المعروف من بني عبيد بن قيس القداح الذين ملكوا مصر والكلام في نسبتهم معروف في نسب الفاطميين (من الشيعة) الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية (وان كان هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشركوا) وفي نسخة قد اشركوا ببناء المجهول (في كفر آخر من قبلهم) من الطوائف المذكورة (وكذلك) اي مثل من ذكر في تكفيرهم (من دان) اي اعتقد واتخذ دينا وقيل من اقروا خضع (بالوحدانية) اي بالله الواحد الاحد (وصحة النبوة) اي بوجودها وحقيقتها (و) اقرا ايضا (ب) صحة (نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء) كلهم (الكذب فيما اتوا به) اي فيما بلغوه عن الله سواء (ادعى في ذلك) اي في الكذب الذي صدر عنهم (المصلحة بزعمه) اي زعمه ان كذبهم كان لمصلحة اقتضته (ام لم يدعها) اي لم يدع ان في ذلك الكذب مصلحة (فهو كافر)

ينسبته الكذب لرسول الله عليهم الصلوة والسلام وهم منزهون عن مثله (بإجماع) من علماء الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة بزعمه (كالمفلسين) اى اصحاب علم الفلسفة (وبعض الباطنية) الذين زعموا ان لنصوص الشريعة باطن غير ظاهرها (والوافض) وهم طائفة رفضوا اهل السنة قسموا رفضة وهم فرق مختلفة مذكورة في المفصلات (وغلاة المتصوفة) اى الذين لهم غلو في اعتقادات لهم (واصحاب الاباحه) اى الذين ذهبوا لاباحه المحرمات وان من كل نفسه وصل لمرتبة لا تنضره المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذى جوزة هؤلاء فانه لبس المقصود به ظاهره فقال (فان هؤلاء) الفرق المذكورة (زعموا ان ظواهر الشرع) اى ما يدل عليه صريح نصوصهم مما يتعلق بالمعاد وغيره (واكثر ما جاءت به الرسل) مما اوحى به اليهم (من الاخبار عما كان) في الامم السالفة والازمان الماضية (وما يكون) في المستقبل (من امور الآخرة) المبينة بقوله (و) من (الحشر) اى جمع الناس بعد اخراجهم من القبور (والقيامة) اى مقام من حشر ليقتضى بينهم ويحاسبون (والجنة والنار) اى دار النعيم والعذاب فذكر الحال واريد المحل (لبس منها شئ على مقتضى) ظاهر من (لفظها) الذى بلغه الرسل عليهم الصلوة والسلام لائمهم (ومفهوم خطابها) اى ما يدل عليه من معناها المتبادر منها ولبس المراد بالمفهوم ما اصطلى عليه اهل الاصول (وانما خاطبوا) اى خاطب الرسل ائمتهم بما اتوا به (بها) اى بالامور التى اتوا بها عن الله (الخلق) الذين ارسلوا اليهم (على جهة المصلحة لهم) لئبعوهم ويكفوا عما يلبق بهم مما يكمل انفسهم البشرية (اذلا يمكنهم) اى رسل الله (التصريح) بكشف حقيقة الحال لهم (لقصور افهامهم) اى قصور افهام الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذى ادعاه هؤلاء الفلاسفة باطل (مضمن) بضم الميم الاولى وقبح الضاد المعجمة وقبح الميم الثانية المشددة اسم مفعول اتى ما دل عليه مضمون (مقالاتهم) هذه التى زعموا انهم لم يريدوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة (ابطال الشرايع) التى جاء بها رسل الله عليهم الصلوة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم (وتعطيل الاوامر والتواهي) اى جعل امرهم ونهيهم معطلا غير لازم امثاله قال القرافي في شرح المحصول فن كلام الاصوليين ان الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر ومعنى الفعل والبيان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه من اهل اللغة احدا لا الجوهرى واما الازهرى فقال الامر ضد التهى يجمع على امور وكذا قال ابن سيدة في المحكم ولم تذكر النحاة ان فعل يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول الجوهرى غير معروف وان الاوامر اما جمع امر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا

اوجع على فواعل لانه اسم اوصفة لما لا يعقل ويأباه قولهم انه جمع امر اوجع آمرة  
 مجازا عن الصيغة لان الامر الشخص نفسه او مصدر كالعافية او هو جمع الجمع  
 فجمع على افعل كالكذب ثم على فواعل ورد بانه لبس فاعل بل فواعل وقال  
 الاصفهاني انه لا يتم في النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا او مشاكلة تكلف اذ لم يسمع  
 ناهية وقد تقدم هذا مرارا (و) لان ما له (تكذيب الرسل) اي تكذيب رسل الله  
 صلوات الله وسلامه عليهم لان ما اتوا به لا يطابق الواقع لانهم لم يريدوا ظاهره  
 ولبس بكذب حقيقى لتأوله عندهم (والا رتياب) اي النيك والتردد (فما اتوا به) هل  
 المراد به ظاهر ما اتوا به ام لا تأويله بغير ظاهره (وكذلك) اي مثل ما ذكرنا في انه كفر  
 (من اضاف) اي نسب (الى نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (تعهد الكذب)  
 اي قصده وذكره عن قصده (فما بلغه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله من  
 وحيه (واخبره) عن ربه (اوشك في صدقه) للاجتماع على انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم معصوم عن الكذب فيما طريقه البلاغ وكذا سائر الانبياء (اوسبه) فانه  
 يكفر وذكره هنا وان تقدم لان تكذيبه سب له (اوقال انه لم يبلغ) ما اوحى اليه وكنه  
 وحذف المفعول اختصارا للعلم به لانه افتراء عليه لقوله تعالى \* يا ايها الرسول بلغ ما  
 انزل اليك من ربك وان لم تفعل فابلغت رساتك والله يعصمك من الناس \* وقد تقدم  
 الكلام عليه وان عاتشة رضى الله تعالى عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كاعاشيثا ما اوحى اليه لكم قوله تعالى \* واذ تقول للذي انعم الله عليه \*  
 الآية النازلة في قصة يزيد (او استخف به) اي استهزاء به وذكر ما فيه ازراء بقدره  
 (او) بقدر (احد من الانبياء) غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين (او  
 ازرى عليهم) الازراء الاحتقار اي ذكر ما فيه تحقير واهانة لهم (او اذاهم) اي ذكر  
 ما فيه اذية لهم في حياتهم او مماتهم كاذية بعض ذريته واقاربهم صلى الله تعالى  
 عليه وسلم \* ولاجل عين الف عين تكرم (او قتل نبيا) من الانبياء كما وقع لبني اسرائيل  
 (او حاربهم) اي بازروه بحرب ومقاتلة كما وقع لقريش وغيرهم (فهو كافر باجماع)  
 من المسلمين بل من علماء الملل كلهم وليس من هذا ما وقع من بعض الصحابة في بعض  
 معارضتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الامور كما وقع في اماره اسامة وفي  
 قصة الحديبية وكأية الكتاب الذي اراد ان يكتبه في مرض موته كما مر فاما ذلك  
 خلوص قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قيل

\* ما ناصحتك خبايا الود من رجل \* ما لم يرعك بمكروه من العذل \*

(وكذلك) اي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر (تكفير من ذهب مذهب بعض القدماء)  
 من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه (من ان  
 في كل جنس من الحيوانات) غير بني آدم (نذيرا) اي رسلا ارسلت اليهم من نوعهم

لأنذارهم (أوتيا) أرسله الله إليهم ونوعه امته (من القرده والخنازير والدواب)  
 جمع دابة وهي كل ذي روح دباى تحرك باختياره ثم خص في العرف اللغة بذوات  
 الاربعة (والدود وغير ذلك) مما يمشى على يطنه ويحف من دواب البر والبحر  
 ويحتاج) أى يستدل هذا القائل بان في كل جنس نبي (بقوله تعالى وان من امة الا خلا)  
 أى مضى وتقدم (فيها نذير) أى رسول من جنسها ينذرها والامة الجماعة قحملها على  
 العموم لسائر الحيوانات كقوله الا ائمة امثالكم وجعلها امة دعوة قال الراغب الامة كل جماعة  
 يجمعها امر واحد اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان الامر الجامع  
 تسخيرا او اختيارا فان كل نوع منها على طريقة قفه سخرها عليهم بالطبع فهي  
 بين ناسجة كالغنكبوت وبانية كالسرفة ومدخرة كالتمل ومعتمدة على قوت وقت وقت  
 كالعصفور والجمام الى غير ذلك من الطبايع التي يختص بها نوع نوع انتهى (وذلك)  
 أى القول بان الحيوان رسل وانبياء (يؤدى) أى يستلزم واصل معناه يوصل (الى ان)  
 توصف انبياء هذه الاجناس) من الحيوانات وفي نسخة الاشياء (بصفاتهم المذمومة)  
 أى القبيحة من الصور والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل بصفاتهما لوصفهم  
 بما حقه ان يصدر عن العقلاء كقوله تعالى \* والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين \*  
 (وفيه) أى فيما ذكره من صفاتهم القبيحة (من الازراء) أى التحقير والاهانة (على)  
 هذا المنصب) أى المقام (المنيف) أى العالى الشريف وهو مقام النبوة والمنصب  
 تقدم بيانه (ما فيه) أى امر ظاهر فيه من التحقير والاهانة فاموصوفة او موصولة  
 لتسبة امور غير لايقة بالانبياء لمن زعموا انهم انبياء (مع اجماع المسلمين) بل العقلاء  
 (على خلافه) أى خلاف ما ادعوه (وتكذيب قائله) الذاهب اليه فان كل احد  
 يعلم انه لا فائدة في تكليف غير العقلاء واما الجن فعقلاء مكلفون ولكن اختلف  
 هل بعث لهم منهم رسول ام لا وفي الايجاز لا يبي الحسن الاشعري مسألة  
 فراض الله انما يجب على العقلاء خلافا لاهل التناسخ حيث قالوا ان فرائضه تجب  
 على جميع الحيوانات فان جميع الحيوان مكلفون بفرائضه وأنه بعث لكل جنس  
 رسولا منهم وخلافا لمن قال منهم ان جميع ما خلق الله من الاجسام حتى الجماد مكلف  
 بالفرائض وقد حكى اجماع الصحابة والتابعين وغيرهم وقبل ان يظهر المخالف  
 على ان البهائم والجماد غير مكلفين انتهى ومته يعلم ان هذا المذهب مبنى على التناسخ  
 وان ارواح المكلفين لما انتقلت لغيرهم بقيت على تكليفها واعلم ان الشيخ الشعراوي  
 قال في كتابه ارشاد الطالبين ان بعض اهل الكسوف ذهب الى ان جميع الحيوانات  
 تكليف الهى برسول منهم لا يشعريه البعض الاولياء فانه تعالى له الحجة على جميع  
 خلقه فلا يعذب احدا الاجزائه وتطهيره وهذا من الاسرار قال تعالى وان من امة  
 الا خلا فيها نذير وكل جنس موجود امة وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه  
 الا ائمة امثالكم وورد في الحديث الكلاب والتمل امة فعمت الرسالة الالهية جميع الامم



ودخلوا تحت الخطاب على لسار نذير بعث لها حتى الدودة قلت الجمهور على خلافه وأنه يكفر من زعمه واعلم ان في المال والتحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب اجد بن حابط البصري تليذ النظام واجد بن ماموس واتباعه يقال لهم الخابطية ومذهبه كفر لما فيه من الطعن في النبوة وله آراء فاسدة واهية واستدل ما ذكر من الآيتين السابقتين ولا دليل في ذلك لان الامة القبيلة والجماعة من الناس واما تسبيح الحصاص وكلام الحجارة لاني صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه لانه من المعجزات الخارقة للعادة فكيف الجذع وكلام الهدهد والتملة وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده الآية معناها انها بما فيها من بديع الصنعة تدل على صانع قديم ولذا قال ولكن لا يفقهون دون تسمعون ومن الغريب ان مذهب اليداين خويز متداد من المالكية ان من الحجارة ماله ادراك وتميز ومما قلته في ابن حابط هذا واتباعه \* قل لابن حابط الحمار ومن خدا \* اشق الوري ان صح ما يقول \*

\* اخشى الا له فكهم نبي مرسل \* من قل في كل حين يقتل \*

\* والسببه منجذب لما هو شبهه \* فلذلك الحشرات انت تفضل \*

(وكذلك) اي مثل تكفير من تقدم (يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة) بيان لقوله (بما تقدم) اي اعترف بالالهية والوحدانية (و) اعترف (بنبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن قال) في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقه انه (كان اسود اللون والمتواتر من حليته انه كان ايض مشربا بحمرة كما تقدم (اومات) صغيرا (قبل ان يلحق) اي قبل ان تثبت له حليته (او) قال ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (لبس الذي كان بمكة) اي نشأ بها قبل هجرته الى المدينة (و) لبس الذي كان (الحجاز) هو ارض معروفة من الحجاز وهو المنع والفصل سمي به لكونه حاجزا بين نجد ونهامه (او) قال (لبس بقرشي) اي لبس من قریش وهم ولد النضر بن كنانة وفي وجه تسميتهم بذلك وجوه مشهورة تقدمت فكل هذا كفر (لان وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغير صفاته المعلومة) سلبا وايجابا (نفي له) اي لوجوده لا لوصفه (وتكذيب به) اي تكذيب لمن اثبت وعلم وجوده (وكذلك) يكفر (من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم) اي في زعمه كمسئلة الكذاب والاسود العبسي (او) ادعى (نبوة احد بعده) فانه خام النبيين بنص القرآن والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كالعبسوية) وهم طائفة (من اليهود) نسبوا العبسي ابن اسحق بن يعقوب الاصبهاني اليهودي وقبل في اسمه غير ذلك وكان في زمن نبي مروان وادعى النبوة في زمن مروان الحمار وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه تجويز حدوب النبوة بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا ذلك ما ادعاها (القائلين بتخصيص رسالته) اي رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الى العرب) فهو مع تجويزه نبوة نبينا بعده منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلوة والسلام

في امور كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل في اول الدولة العباسية وقيل مات  
 حتف انفه (وكالجرمية) اختلقوا في ضبط لفظ هذه الكلمة فقل انه يحجم مفتوحة  
 وراء مهملة وميم وياء نسبة وهم قوم من اهل الكفر (القائلين بتواتر الرسل) اي  
 تابعها وتكررها وانها لا تنقطع وانه يحدث في كل زمان رسول يوحى اليه وهذا  
 الضبط لم يرتضه البرهان الحلبي وارتضى انهم الحزمية بضم الحاء المعجمة وفتح الراء  
 المهملة المستددة وميم نسبة لرأس ضللا لهم ومعناه بالفارسية الفرج و السرور وهم  
 على فرق مزدكية وبانكية وماذبارية وكلهم يستحلون المحرمات ويستبيحون الفروج  
 وظهروا في دولة بني العباس بنواحي اذربايجان نحو عشرين سنة في جوع وعساكر  
 كثيرة جدا حتى اسر يلك وصلب بسامرا في ايام المعتصم وقيل انه الحزمية بحاء  
 مكسورة وراء ساكنة مهملتين وهم قوم من القرامطة سموا به لانهم اباحوا المحرمات  
 وزعموا ان النبوة تدرك بالريضة وتصفية الباطن وترك الشهوات المبرعنة باكتساب  
 النبوة الاكثي وان النور القدسي انتقل من آدم للانبياء الى ان وصل لحمد وعلي واولاده  
 ثم النور المحمدي فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التلمساني انه يقال لهم الحزمانية  
 بضم الحاء المعجمة وسكون الراء وفتحها مشددة والخمران الكذب يخفف ويشدد  
 (وكاكثر الرفضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده  
 وكذلك) يقولون ويعتقدون (كل امام) اي خليفة قرشي (عند هؤلاء) الفرقة من  
 الرفضة (يقوم مقامه في النبوة) فتنتقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء (و) في (الحجة)  
 على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من خلافة الرفضة ولهم مقالات في الكفر والضلال ولا  
 حاجة لذكرها كما في المثل يكفيك من الشر سماعه والحق الخ (وكالبريغية والبيانية منهم  
 القائلين بنبوة بريغ وبيان) هؤلاء طائفتان من خلافة الرفضة يزعمون ان النبوة بل الالهية  
 تحل في بعض ائمتهم وتنتقل اليهم وهم اكفر من النصارى واشد ضررا منهم لانهم يحسب  
 الصورة مسلمون ويلتبس امرهم على العوام لكن في ضبط اسمائهم اختلاف فقال  
 البرهان الحلبي ان بريغ بموحدة مفتوحة وزاي معجمة مكسورة ومثناة تحتية وغين  
 معجمة علم شخص فسبوا اليه وقيل انه بموحدة وزاي معجمة ومثناة وعين مهملة وقيل فيه  
 غير ذلك وبيان بموحدة مفتوحة وتحتية مثناة والفاء ونون وقيل انما هو نونين وهو بيان  
 بن اسمعيل النهدي وهو يزعم ان الله عز وجل حل في علي واولاده ويقولون بنبوة بعض  
 ائمتهم وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن سمعان النهدي وقيل غير ذلك (واشياء  
 هؤلاء) من اهل الضلال (او من الدعي النبوة لنفسه) بعد نبينا صلى الله عليه وسلم  
 كالختارين ابو عبيدة الثقفي وغيره قال ابن حجر ويظهر كفر كل من طلب منه معجزة لانه  
 يطلبه منه مجوز الصدق مع استحالة المعلومة من الدين بالضرورة نعم ان اراد بذلك

تسفيهه وتكذيبه فلا كفر به انتهى (او جوزا كئسابها) ممن يقول ان النبوة صفة  
تكنسب بالرياسة والزهد وتصفية الباطن واهل الحق يقولون انها وهية لمن  
اصطفاه الله من عباده كما قال تعالى اعلم حيث يجعل رسالته (والبلوغ بصفاء القلب)  
اي تصفيته من الكدورات البشرية بالرياسة (الى مرتبتها كالفلاسفة) وقد ماء  
الحكماء (وغلاة المتصوفة) جمع غالي وهو المبالغ المتجاوز للحد لكن لم تر من ذهب  
الى هذا من الصوفية والذي نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقد ماء الحكماء كما علم  
(وكذلك من ادعى منهم) اي من الفلاسفة والغلاة (انه يوحى اليه) اي يأتيه الملك  
من الله تعالى ببعض الاوامر الالهية مما ترينه له الشيطان (وان لم يدع النبوة)  
فلا يقول مع ذلك انا نبي (او) ادعى (انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة) بجسده  
يقظة وهو حي (ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين) التي في الجنة معدة للمؤمنين  
فيها قال ابن حجر الظاهر انه زعم دخول الجنة ماضيا وحاالا ومستقبلا قبل موته مرة او اكثر  
سواء ضم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورين ام لا يكون كفرا وان كان ريمائتهم  
من كلام المصنف خلاف ذلك وفي الاتوار ويكفر من قال انه يرى الله عيانا في الدنيا  
ويكلمه سقاها والله يحل في الصور الحسان او قال ان الحق يطعمه ويسقيه واسقط  
عنه التمييز بين الحلال والحرام وانه يأكل من الغيب ويأخذ منه او قال دع الصلاة  
والزكاة والصوم والقرآن وان سماع الغناء من الدين فانه انفع للقلوب من القرآن قال  
ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه سقاها اجتماع  
هذين خلافا لمن توهم عبارة الاتوار بل يكفر زاعم احدهما ثم رأيت الكواشي  
صرح في تفسيره بكفر معتقد الرؤية بالعين وهو صريح فيما ذكرت لكن عندي  
في اطلاق ذلك لفظ والذي يتجه حله على رؤية او كلام متضمن للاحاطة بذلك  
تعالى لما مر ان الاصح ان لا تكفر بالجهوية ولا بالجسمية الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم  
قولهم كالحديث او ما هو نص فيه كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ابن حجر وكذا  
يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين الحلال والحرام وان الله يطعمه او يسقيه وانه يأكل  
من الغيب ويأخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما يوهمه كلام الانوار  
ايضا وكذا يقال في بقية كلامه (فهؤلاء) المذكورون كلهم (كفار) محكوم  
بكفرهم لانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لادعائهم خلاف ما قاله  
(لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبراته خاتم النبيين) كما اعلمه الله به فيما اوحاه اليه  
(و) اخبر ايضا انه (لا يني بعده) وما روى عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة  
ذكر ما يخالفها تكذيب له معنى واما ما روى عنه من انه قال لا يني بعده الا ما شاء الله  
فقال ابن الجوزي في كشف المشكل ان هذه الزيادة لا اصل لها ورد على ابن عبد البر  
في قوله ان المراد بها الرؤيا الصالحة لانها جزء من النبوة وانكر عليه ذلك كما فصله

فلا يغترك من ذكره لعدم وقوفه عليه ومراة لا يرد عليه عيسى عليه الصلوة والسلام حين ينزل لانه لم ينبا بعده ولاته يكون من امته وعلى شريعته ولا الخضر ايضا مع انه اختلف في نبوته كما تقدم (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الله تعالى انه خاتم النبيين) في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين (و) اخبر ايضا عن الله (انه ارسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (كافة للناس) اى الى الناس كلهم بل والى الملائكة كلهم بل والى الجن وهذا مما خصه الله به ولا يرد عليه آدم ونوح كما تقدم قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى ارسالة جامعة محبطة بهم تكف عن ان يخرج منها احد وقاب الزجاج معناه جامعة للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالاً من الكاف وتأوه للمبالغة كعلامة لاحالاً من المجرور لامتناع تقدمه عليه وفيه تفصيل في العريية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على جميع ما ذكر كما ذهب اليه بعضهم في الكلام على المعوذتين وارتضاء السبكي (واجبت الالة) اى امته صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان هذا الكلام) المذكور من الآية والحديث وانه ارسل لجميع الناس (على طاهره) من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة (وان مفهومه) اى مدلوله الذى فهم منه (المراد منه) صفة مفهومه (دون تأويل) اى لم يأول بما يصرفه عن ظاهره (ولا تخصيص) لبعض افراده (فلا شك) عند من يعتد به من الامة (في كمرهؤلاء الطوائف كلها) الزاهدين لما يخالف اجماع المسلمين (قطعا) اى جزماً من غير تردد فيه (اجماعاً) اى بالاجماع (وسمعا) من الله ورسوله وكتبه وسنته فلا عبرة بمن خالفه من الفرق الضالة ولا بمن نازع في حجة الاجماع كما سيأتى (وكذلك وقع الاجماع) من علماء الدين (على تكفير كل من دافع نص الكتاب) اى منع ونازع فيما جاء صريحاً في القرآن كبعض الباطنية الذين يدعون لها معاً اخر غير طاهرها وبعض جهلة الصوفية واما ما يروى عن بعض كبار المسايخ فليس تفسيره وانما هو اسارة لبعض نك يلوح لها لانه معناه وضعا كما قال العزبن عبدالسلام (او خص حديثاً) عا ما منطوقه (مجمعا على نقله) عن ثقة الرواة (مقطوعاً به) في دلالة على صريحه (مجمعا) من العلماء والفقهاء (على حله على ظاهره) من غير تأويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه تلاعب مؤد للفساد و(تكفير الخوارج) تقدم بيانهم (باباطال الرجم) للزائى والزائية المحصنين فانه مجمع عليه صار معلوماً من الدين بالضرورة (ولهذا) اى القول بكفر من خالف ظاهر النصوص والمجمع عليه (يكفر من لم يكفر من دان بغير ملة الاسلام) اى اتخذه ديناً (من) اهل (المل) جمع ملة وهى الدين وبندهما فرق بحسب المفهوم (او وقف فيهم) اى توقف وتردد في تكفيرهم (اوسك) في كفرهم (او صحح مذهبهم) اى اعتقد صحته كما تقدم عن بعض ان الايمان انما هو

عدم حدودانية الله وقد تقدم بيانه وإبطاله والفرق بين التوقف والنكاح ان التوقف ان لا يعامل السوء من الطرفين والسك الميل مع الترجيح لمخالف (وانا ظاهر الاسلام) باعتقاده والتزام احكامه (واعتقده) بقبوله (واعتقد) بطلان كل مذهب سواه (اي غير الاسلام) بان يقول انه منسوخ باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن يزعم ان من اقر بالالوهية والتوحيد غير كافر كما تقدم من مذهب الجاحظ وقيل قول المصنف وان ظهر الخ لا بد له من تأويل لتضمنه الاقلاق عن الصحيح ظاهرا وباطنا فاعني الحكم عليه بالكفر مع اظهاره الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام واعتقاده ابطال ما سواه رجوعا والا يلزم ان لا يكون مقبول الاسلام بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى العقود (فهو) اي من لم يكفر وما بعده (كافر باظهار ما ظهر من خلاف ذلك) اي ما يخالف الاسلام لانه طعن في الدين وتكذيب لما ورد عنه من خلافه (وكذلك) اي كتكفير هؤلاء (يقطع) ويحزم (بتكفير كل من قال قولا) صدر عنه (توصل به الى تضليل الامة) اي كونهم في ضلال عن الدين والصراط المستقيم (و) يؤدي الى (تكفير جميع الصحابة كقول) الطائفة (الكبيلية) سيأتي بيانهم وانهم قوم (من حلة الرفض بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانهم قالوا بالتاسخ والحلول وان النبوة نور ينتقل من رجل لاخروانه حق على كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا لما بايعوا ابو بكر وعلى كفر لما ترك حقه ولم يقاتل والنبي كذلك لما نص على امامة علي وقد كفر بعده ومثله من الخرافات ولا شك في كفرهم الا انه قيل الصواب ان يقول المصنف الكاملة لانهم نسبوا لابن كامل رئيسهم المؤسس لكفرهم كما نص عليه الامام الرازي ووفق بينهما بانهم صغروا كاملا على كمال ونسب اليه على خلاف القياس تصغير تحقير فهو بضم اوله وقيل انه بفتحها نسبة لتكبير بزنة قبيل بمعنى كامل وهو بعيد ثم بين مقالتهن وسبب كفرهم وتكفيرهم للصحابة بقوله (اذ لم تقدم) بناء فوقية اي الامة وفي نسخة اذ لم يقدموا (عليا) اي يحفلوه خليفة (وكفرت) هذه الطائفة (عليا) ايضا (اذ لم يتقدم) بنفسه على ابي بكر رضي الله عنهما (ويطلب حقه) من الامة (في التقدم) على ابي بكر (فهؤلاء) الضائفة الكبيلية (قد كفروا من وجوه لانهم) بما قالوه (ابطلوا السريعة) اي شريعة الاسلام (باسرها) اي جميع احكامها (اذ) لزم من قولهم يكفر الصحابة انه (قد اقطع نقلها) لانه لم ينقلها الا الصحابة رضي الله عنهم وهم عندهم يزعمهم كفرة وانكافرا لا يقبل نقله (ونقل القرآن) لانه لم ينقله الا الصحابة (اذ ناقلوه) وهم الصحابة (كفرة على زعمهم) الفاسدوا الزعم مثل اني اقول الساطل كما مر وانكافرا لا يقبل قوله (والى هذا) القول بتكفير هؤلاء وامثالهم (والله اعلم) بما اراد (اسار) اي الامام (مالك في احد قوله) المرويين (يقتل من كفر الصحابة) اي كلهم او واحد منهم

لان من كفر مسلما بغير حق فقد كفر فاك بالصحابة وهم رضى الله عنهم اساس  
 الاسلام وعماده (ثم كفروا) اى هؤلاء اصحاب هذه المقالة الشنيعة (من وجه  
 آخر) غير المتقدم بما لزم مقاتلهم هذه (بسببهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 على مقتضى قولهم وزعمهم) اى ما يستلزمه قولهم هذا (انه عهد الى على  
 رضى الله عنه) اى اوصى له بالخلافة بعده على زعمهم (وهو يعلم انه يكفر بعده)  
 بترك طلب حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذب وهذا سب يكفر  
 من قاله (على قولهم) بالعهده وكفره وهو مقالة متناقضة باطلة وكفر من وجوه  
 (لعنة الله عليهم اجمعين) الى يوم الدين (وصلى الله تعالى عليه وسلم على رسوله  
 وعلى آله وصحبه) وشرفهم وكرمهم كما يقول الكافرون (وكذلك) اى كما كفرنا  
 هؤلاء (نكفر) بنون الجحاسة وبناء المفعول او بالتحية وبناء المجهول (بكل  
 فعل) فاعله شخص مسلم (اجمع المسلمون على انه) اى ذلك الفعل (لا يصدر الا من  
 كافر) حقيقة لانه من جنس افعالهم (وان كان صاحبه) اى من صدر ربه مسلما  
 (مصرحا بالاسلام) حقيقة او حكما بسهادة ظاهر حاله (مع فعله ذلك الفعل) الذى  
 هو من افعال الكفرة (كالجحد للصنم) وهو الوثن وهو ما يخذا لها بعد او الصنم  
 المجسم والوثن الصورة كما تقدم الكلام عليه (و) كالسجود (للسمس والقمر)  
 باتخاذهما كالمعبود حقيقة (والصليب) واصله الخشبة التى يصلب عليها ثم نقل الى  
 ما يجعله التصارى على صورة الخشبة والمصاب بعد معترض على آخر لزعمهم انه  
 هيئة ما صلب عليه عيسى عليه الصلاة والسلام فيعظمونه بالسجود له (و) كالسجود  
 (لنار) التى بسجودها الجوس سواء كان فى دار الحرب ام دار الاسلام بسرطان تقوم  
 قرينة على عدم استهزائه او عذره وما فى الخلية عن القاضى عن النص ان المسلم لو سجد  
 للصنم فى دار الحرب لم يحكم برده ضعيف وواضح ان الكلام فى المختار وأشكل  
 الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث  
 لا يكفر مع انه كما يقصده اتقرب الى الله فديقصد بالسجود للصنم ولا يمكن ان يقال  
 ان الله تعالى شرع ذلك للعلماء والآباء دون الاصنام واجيب بان الوالد وردت  
 الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود ولو  
 فى زمن من الازمان وشريعة من السرايع فكان شبهه دارية الكفر فاعله بخلاف  
 السجود نحو الصنم او الشمس فانه لم يرد هو ولا ما يشابهه فى التعظيم فى شريعة  
 من السرايع فلم يكن لفاعل ذلك شبهة لضعيفة ولا قوية فكان كافرا ولا نظير  
 لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقرر  
 من ان العلماء كالوالد فى ذلك هو ما دل عليه كلام التووى فى الروضة آخر سجود التلاوة  
 وعبارته وسواء فى هذا الخلاف وفى تحريم السجود ما يفعل بعد صلاة وغيرها واپس  
 من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام



قطعا بكل حال سواء كان ذلك للقبلة او لغيرها و سواء قصد السجود لله او غفل  
وفي بعض صورة ما يقتضى الكفر طائفا بالله من ذلك انتهى فافهم انه قد يكون كفرا  
بان قصد به عبادة مخلوق او التقرب اليه وقد يكون حراما بان قصد به تعظيمه  
او اطلاق وكذا يقال في الوالد لا يقال ما ذكر في الوالد لا يأتى في العلماء لانه لم ينقل  
صورة السجود لهم لانا نقول بل يأتى فيهم لان تعظيمهم ورد به الشرع على انه  
ثبت لجنسهم السجود في قوله تعالى واذ قلت للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا  
ابليس و آدم عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة للملائكة هو العالم الاكبر فثبت  
الجنس العلماء السجود فكان شبهه (وكالسعي) اى الذهاب (الى الكنائس) جمع  
كنيسة (والبيع) بكسر الهمزة الموحدة وفتح المنة التحتية قبل عين مهملة جمع بيعة  
بكسر فسكون (مع اهلها) متعلق بالسعي اى يمشى معهم لمعايذهم وهو يقتضى  
موافقتهم في كفرهم وهو كالنصرىج بالكفر فهو كفر وقيد بقوله مع اهلها ان المراد  
به انه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسعي المسلمون للصلاة في  
المساجد اذا نوى للصلاة على هيئة تدل على موافقتهم لهم والا فجرد الذهاب للكنيسة  
والدخول لها ليس بكفر وانما هو مكروه ان كان لغير غرض صحيح وقيل لا يجوز اذا  
كان نية صور ونحوه مما لا يقرون على اظهاره والكنيسة والبيعة يقالان  
لمعبد اليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثانى للنصارى وقيل الاول عام  
والثانى مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقيل الثانى عربى قال  
الراغب فان كان عربيا فى الاصل فهو كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم  
اى كانوا يبيعون انفسهم لمعبودهم (والترى بزيهم) وفي نسخة والرى بزيهم وهو  
بكسر الزاى المججمة وياء مثناة تحية مشددة اى التحلى بجليةهم والتلبس بها وهو  
من زوى بمعنى جمع فى الاصل وفى الاساس انه يأتى والرى الهيئة الظاهرة بلباس  
ونحوه وفى نسخة بهيئتهم و بينه بقوله (من شد) اى ربط (الزناير) جمع زنار  
وزنارة بضم اوله وهو حزام للنصارى يشدون فى اوساطهم وقيل انه بكسر اوله  
والمعروف الاول وهو كافيكا ذكره الفقهاء وهو امر يختص بهم ويشترط  
عليهم لتمييزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك معروفا فى الصدر الاول حيث لبس  
زى الكفار سواء دخل دار الحرب او لا بنية الرضا بدينهم او الميل اليه او تهاونا بالاسلام  
كفر ولا فلا واعترض ما ذكر فى مسئلة زى الكفار بما نقل من الشافعى رضى الله  
عنه انه لو سجد لصنم فى دار الحرب لم يحكم برده وان لبس زى الكفار فى دار الاسلام  
حكم برده واجيب بحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور واختلفوا فى وضع  
قائسوة المجوس على رأسه والصحيح انه يكفر ولو شد على وسطه حبلا فسل عنه

فقال هذا زنا زنا مثلاً فالأكثر على أنه يكفر ولو شد على وسطه زنا ودخل دار الحرب للتجارة كفر وإن دخل لتخليص الأسرى لم يكفر قال الأذرى وأعلم أن أكثر العامة يسمون ما يشبه الإنسان وسطه من جبل ونحوه زنا زنا ولا يتخيل في إطلاق هذا منهم كفر انتهى (وقص رؤسهم) بفتح الفاء وجاء مهملة ساكنة قبل صاد مهملة من فحصى الأرض إذا كشفها أي خلق أوساطها وتركها كفا حصى القطاء هيئتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر ستلقون أقواماً في رؤسهم مفاحص فالقوها بالسيف أي طيروها وهو عبارة عن ذلك وفيه مبالغة وبلاغة عظيمة وتلميح لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زى عبادهم فالنسب بهم قصداً كفر وهي رهبانية ابتدعوها كما حكاه الله عنهم) فقد أجمع المسلمون (قاطبة) (على أن هذا الفعل) وهو التليس بهيئة مخصوصة بالسكفرة (لا يوجد) ويصد رفعه (المن كافر) حقيقة وأحكما (وإن هذه الأفعال علامة على الكفر) المضمر في قلوبهم (وإن صرح فاعلمها بالاسلام) لأنه تلاعب بالدين لكنه إن كان مخلصاً بقلبه نفعه ذلك فجايند وبين الله من صدق ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك يسجد للشمس كان غير مؤمن بالاجماع لأن سجوده لها يدل بظاهره على أنه ليس بمصدق ونحن نحكم بالظاهر فلذلك حكمنا بعدم إيمانه لأن عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الإيمان حتى لو علم أنه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الألوهية بل سجد لها وقابه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله وإن أجرى عليه حكم الكافر في الظاهر (وكذلك) أي كما حكم بكفر هؤلاء (قد أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل) أي قال أنه حلال له أو لغيره لمسلم ظلماً (أو استحل شرب الخمر أو الزنا) بزاي مججمة ونون ونحوه (بما حرم الله) ولا بد أن يكون استحلاله له (بعد علمه بتحريمه) أي بأن الله حرمه شرعاً (كأصحاب الإباحة من القرامطة) الذين تقدم بيانهم من الإباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله (وبعض غلاة المتصوفة) الذين يزعمون أن الواصل إلى الله يرفع عنه التكليف ولم يؤاخذ بهما يرتكبه من المحرمات ثم ما ذكر من استحلال الخمر استبعده أمام الحرمين بأن لا تكفر من رد أصل الاجماع ثم أول ما ذكره بما إذا صدق المجمعين على أن التحريم ثابت في الشرع ثم خلاه فانه يكون رداً للشرع قال الرافعي وهذا إن صح فليجبر مثله في سائر ما حصل الاجماع على افتراضه رتخيمه ففناء وأجاب عنه أبو القاسم الرنجاني بأن ملحظ التكفير ليس بخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسياً في لهذا اتمة عند ذكر المصنف له (وكذلك يقطع) جزماً بلا تردد

(بتكفير كل من كذب) آيات الله أوسنة رسوله المعلومة (أو انكر قاعدة من قواعد الشريعة) وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما في عليه الاسلام كاقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة مصطلح اصحاب المعقول قلنا فسر بقوله (وما عرف يقينا بالنقل التواتر) الذي يمتنع كذب قائله (من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أو كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل ان المصنف اطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كانه جاحد مكذب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى علم بالضرورة استوى العامة والخاصة في معرفته حتى يصير كالضروري والمشهور في حكمه على الصحيح عند هم فلو كان لا يعلمه كل احد ككون بنت الابن سهمها كذا فيحذر منكره واحتز بقوله يقينا عن حكم الاجماع الظني وقد يقال ان قوله (ووقع الاجماع) الظني الخ مقيد له فلا حاجة لمذكرو قوله (لمتصل) اي الذي لم يتحمله عدم اجماع يقطع وقوله (عليه) متعلق بالاجماع (يكن انكر وجوب الصلوات الخمس) من حيب هي (أو) انكر (عدد ركعاتها وسجوداتها) فيكفر بانكار ما اجمعوا عليه يقينا (وبقول) في وجه انكاره (انما اوجب الله في كتابه) القرآن (الصلاة على الجملة) اي اجالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال الماضية لاستغراقها (وكونها خجسا وعلى هذه الصفات والسروط تداعله) وعال قوله المذكور بقوله (اذ لم يرد به في القرآن نص جلي) اي مفصل في غاية الظهور والجلال وانما ورد مجملا كقوله اقم الصلاة وغيرها من الآيات واراد بالنص الجلي ضد الخفي وهو المتواتر ولما كان هذا مبيها بالبنية اشار دفعه بقوله (والخبر) اي الحديث الوارد (عن الرسول) اي رسول الله محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم به) اي ببيان اجاله باظهاره وجلاله (خبر واحد) لامتواتر فلا يفد القطع واليقين وقد اجيب عنه انه متواتر معنى وقد اوجب علينا العمل به اجاها لقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره الآية وفي التواتر انه لو انكر السنن الرتبة او صلاة العيدين كفر قال ابن حجر والذي يتجه كفر من انكر سنة رتبة مجمعا عليها معلومة من الدين بالضرورة كما يدل عليه قوله او صلاة العيدين لكن انكار احدهما كذلك خلافا لما يوهمه قوله السنن الرتبة وقوله العيدين بل يكفي في الكفر انكار سنة واحدة بالشروط المذكورة (وكذلك اجمع) اي اجمع المسلمون (على كفر من قال من الخواارج ان الصلاة) الواجبة (طر في النهار) فقط والمراد بطرق في النهار اوله وآخره فكانوا يجتمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند احد من فقهاء المذاهب الاربعة وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال جمع رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر  
 بالمدينة في غير خوف وقال ابن عباس اراد ان لا يخرج امته وحمله بعضهم على  
 المرض واخذه من ثقي الحرج وعلى كل حال ففيه نظر قال بعضهم ومن قال الكفر  
 خير مما يفعل ان اراد به ان في الكفر خيرا ولو يوجد ما كان كافرا والا فلا ومن  
 قال اطيب الحلال ان لا اصلي الظاهراته بكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث  
 هي من الحلال بل اطيبه وهذا كفر بالاتفاق لان فيه انكار وجوب الصلاة الشاملة  
 للخمسة وذلك كفر (و) اجمعوا ايضا (على تكفير الباطنية) وهم الاسماعيلية  
 والقرامطة القائلون بان النصوص باطنا غير ظاهرها الذي يفهمه الناس وهو معنى  
 قوله (في قولهم ان الفرائض) كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية (اسماء  
 رجال امروا بولايتهم) بكسر الواو وقمها مصدر كالدلالة والدلالة اي نصرتهم  
 واتباعهم فيقولون الصلاة الرسول والوضوء موالاة الامام ونحوه من الخرافات التي  
 فصلها النوري في تاريخه (و) فسروا (النجاسة والمحارم) جمع محرمة ومحرمة  
 وهي الحرمة فالمراد بها المحرمات (اسماء رجال امروا بالبراءة منهم) اي بالتبري  
 منهم والبعد عنهم بعد اوتهم ومخالفتهم (وقول بعض) الملاحدة من (المتصوفة)  
 الذين يظهرون الزهد والصلاح (ان العباداة) كالصوم والصلاة (و) طول  
 (المجاهدة) اي مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه الجهاد الاكبر (اذا صفت)  
 بتشديد الفاء (نفوسهم) اي نفوس اصحابها اي حصلت من الكدورات الشهوانية  
 (افضت بهم) اي اوصلت نفوسهم واصلة الادخال في فضاء واسع (الى اسقاطها)  
 اي اسقاط الفرائض والتكاليف عنهم (واباحة كل شيء) من المحرمات (لهم ورفع  
 عهدة الشرايع عنهم) اي ما عهده الله من التكاليف وانما ذهب الى هذا بعض  
 الزنادقة وقال انه روى اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب وهذا لم يقله احد  
 ولو صح فهو مؤول بان يحفظه عن ارتكاب الذنوب فمضى لا يضره الذنب انه لا يفعل  
 ذنبا حتى يضره كما ان معنى قول بعضهم رفع عنه التكاليف انه يلتذ بها حتى  
 لا يعدها تكليفا وانه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير مجنونا  
 غير مكلف فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجانين فان ادعى رفع  
 التكليف عن لم يخرج من دائرة العقل فهو كافر بالاتفاق (وكذلك) يحكم بكفره  
 (ان انكر مكة او البيت) وهو الكعبة والبنية المعروفة (او المسجد الحرام) وهو  
 مسجد مكة (او) انكر (صفة الحج) التي ذكرها الفقهاء من واجباته واركانه  
 ونحوها (او قال الحج واجب في القرآن) بقوله تعالى والله على الناس حج البيت من  
 استطاع اليه سبيلا ونحوه (واستقبال القبلة كذلك) اي واجب في القرآن بقوله  
 قول وجهك شطر المسجد الحرام الآية (ولكن كونه) اي المذكور من الحج

والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) شرطا عند سائر الناس (وان البقعة)  
 المعروفة (من مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري) واعلم (هل هي تلك او)  
 بقعة وارض (غيرها و) قال ايضا (لعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فسرهما) ويذهب للناس (بهذه التفسير) المعلومة (غلطوا) في نقلها  
 (ووهما) اى وقع في اوهامهم ما ليس كذلك (فهذا) القائل ما ذكر (ومثله)  
 ممن يشكك في معاني النصوص المتواترة (لامرية) بكسر الميم وقد تضمن اى لاشك  
 (في تكفيره) اى الحكم بكفره لانكاره ما علم من الدين بالضرورة وابطله  
 السمع وتكذيبه لله ورسوله (ان كان ممن يظن به علم ذلك) وذكر الظن لان  
 العلم يعلم بالطريق الاولى (و) كان (ممن يخالط المسلمين) في دار الاسلام  
 (وامتدت صحبته لهم) اى المسلمين بين اظهريهم في ديارهم (الا ان يكون)  
 ذلك القائل (حديث عهد) اى قريب جد يده ايسه (باسلام) بان اسلم بعد كفره  
 في غير دار الاسلام فهو معذور لجهله بما ذكر كمن نشأ في بادية او جزيرة ولم يسمع  
 احكام الاسلام (فيقال) تعليما (له) ارشادك و (سبلك) اى طريقك الذى  
 يجب عليك سلوكه (ان تسأل) من الناس (عن هذا الذى لم تعلمه) بما ذكر  
 كله (بعد) ظرف مبنى على الضم اى بعد ما كنت الى الان (كافة المسلمين)  
 مفعول تسأل اى جميعهم (فلا تجد بينهم خلافا) اى لا تجد منهم من يخالف  
 في تحقيق ما ذكر اعله له بمساعدة اوتوار (كافة عن كافة) اى يعرفه جميع اهل  
 عصره بلغوه عن جميع اهل عصر قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على احد منهم وفي دخول  
 الجار على كافة مع قول الحق انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بينا في شرح  
 الدرة وهن معني بعد كما يقال كبرا عن كبرا اى جميع القرون قرنا بعد قرن حتى ينتهي  
 (الى معاصر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كان في عصره وزمنه (ان  
 هذه الامور) التى سألتهم عندها (كما قيل لك) اى على هذه الهيئة التى ذكروها  
 لك وعلموها لك (و) هو (ارتلك البقعة) المعينة بسماواتها (هى مكة) بلاد الله الامين  
 (والبيت الذى هو) منى (فيها هو الكعبة) سميت بها علوها وارتفاعها  
 او لكونها مـ كعبة اى مربعة (والقبلة) التى يستقبلها الناس بوجوههم  
 \* كائنا هم مغناطيس انفسنا \* فحيثما كان دارت نحوه الصور \*

(التي صلى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صلى اليها (المسلمون) كلهم بعد  
 ما حولت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض (ووجوا اليها) اى قصدوها  
 من كل فج عميق (وطافوا بها) تعبدا كما امرهم الله (وان الافعال) التى تفعلها  
 الحجاج من الاحرام والطواف والسعى والخلق ورمى الجمار وغيره (هى صفات  
 عبادة الحج) المأمور بها (و) انها هى ايضا (المراد به) في النصوص المنقولة لنا

(وهي) أي تلك الأفعال المذكورة (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفعلها المسلمون) بعده قرنا بعد قرن (وإن صفات الصلاة المذكورة) المشهورة المنصوص عليها في القرآن (هي التي فعل) ها (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك) أي بين المراد منها بفعله ليقندي به (وإبان حدودها) أي عرفنا حقيقتها وأوقاتها الموقنة لأدائها (فبمعك) بسؤالك عما لم تعلمه (العلم) بما ذكر وصفته (كما وقع لهم) العلم بذلك (ولارتاب بذلك) أي لا يقع لك فيها شك وتردد (بعد) بالبناء على الضم أي بعدما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعندر بجهله (والمرتاب في ذلك) المعلوم من الدين بالضرورة (والمنكر) انذاك (بعد البحث) عنه ومعرفة بالسؤال عنه (وصحبة المسلمين كافرين) لا (تفاق ولا يعذر بقوله لا أدري) المراد بذلك (ولا يصدق فيه) أي في قوله لا أدري (بل ظهره التستر) بإظهار جهله (عن التكذيب) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نقل عنه (ولا يمكن أنه لا يدري) ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقديبل عليه أن يظهره متناقض لأنه قال أولان القائل ما ذكر كافر إلا أن يكون قريب عهد بإسلام وقال هنا أنه لا يعذر وليس بشيء لأنه لا يكفر إذا كان حديث عهد قبل تعلمه وهنا أنه يكفر بعد التعليم كما يكفر غيره (وأيضا فإنه) أي المنكر (إذا جوز على جميع الأمة الوهم والخطأ فيما نقلوه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من ذلك) المذكور من أمور الحج والصلاة (واجعوا) على (أنه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) المروى عنه برواية صحيحة (وفعله) الذي فعله ليقندي به (وتفسيره) صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاءه عن الله أي واجعوا أيضا على أن فعله لهذا تفسيره بيان (مراد الله تعالى به) أي بمادل عليه ما اجعوا على أنه قول الرسول الذي بلغه عن ربه من الصلاة والحج فدين بفعله صفة أدائه ووجوبه وغير ذلك مما مر فقول هذا مع علمه أو بعد تعلمه (ادخل الاسترابة) استفعال من الريبة وهي الشك وهو جواب إذا أي أوقعها (في جميع) أحكام (الشريعة) لأنها إنما تعلم بنقل الأمة فإذا طعن فيهم في بعضها سرى ذلك بجميعها (أذهم الناقلون لها ولله قرآن) بروايتها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإذا وقعت ريبية في نقلهم (أنحلت عرى الدين) جمع صرورة وهو ما تحسك به من الحبل وقد استعير الحبل للدين والقرآن فإنه يتوصل به إلى الله فعروته لأدلة التي فيه فأنحلاها سقوط الاستدلال بها فهو استعانة أخرى تصريحية أو تخيلية والعروة في الأصل ماله أصل ثابت من الكلاء والدواب ترعاه إذا لم يجد غيره فاستعمل لكل ما يتصمم به وقوله (كرة) هي في الأصل مصدر من الكر وهو العطف على الشيء بالذات أو بالفعل ويقال للحبل المقتول كركا قاله الراغب أي دفعة واحدة وجلة (ومن) موصول مبتدأ صلته (قال هذا) أي انكار ما اجعوا عليه (كافر) بانكاره المجمع عليه (وكذلك) أي كما كفرنا هذا تكفر (من انكر القرآن) كله (أو) انكر (حرقامنه) أو كلمة (أو غير شئ مما منه)



بايدال اوزيادة او نقص فيه (اوزاد فيه) كلاما لبس منه والمراد ان مازاد او نقص  
 ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتمد فلا تدخل القراءات كقراءة تجرى تحتها الانهار  
 مع قراءة من تحتها وكالبسمة في القاسحة عند الشافعي وغيره ولظهوره لم يقيد  
 المصنف رجدا لله تعالى كلامه هنا فلامعنى للاعتراض به فان سياقه صريح فيه  
 لمن عنده ادنى بصيرة (كفعل الباطنية والاسمعية) هم فرقة واحدة سمو تارة  
 باطنية اخرى هم ان النصوص ظاهرا هو تكليف ومشقة وباطن بخلافه فهو رجة والاول  
 قسر لانام واشاق لب لخواص الانام وفسروا به قوله تعالى فغضب بينهم بسورله  
 باب باطنه فيه الرجة وظاهره من قبله العذاب وسموا اسمعية لانتسابهم لاسماعيل  
 ابن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المتصوص على امامته بعد  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات قصدتهم بها ابطال  
 الشريعة لاجلادهم لاجاجة لاناها فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة  
 كما مر (اوزعم انه) اى القرآن (لبس بحجة) اى لا يحتاج به لما فيه من الاحكام لان  
 ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او) زعم انه (لبس  
 فيه حجة) لاثبات حكم اوفيه (ولا) هو ايضا (معجزة) دالة على نبوته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن ويزعم ان البشر لهم قدرة على مثله واليه ذهب  
 بعض خلاة الرافضة كالردارية وهو مكابرة تكفل الحس بابطالها وقال ابن حجر  
 بعيد كلام المصنف رجدا لله تعالى يحتمل ان يريد به ما يشمل ما لبس بمعجز بذاته فمن  
 قال لبس بمعجز بذاته وانما هو لكون الله صرف القوى عن معارضته كفر والتصریح  
 بكفره مثنى عليه الخطاب وكلام المصنف رجدا لله تعالى هذا الذى اقره عليه النووي  
 قد يؤيده والذي يظهر لى عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن فى الدين ولا  
 تكذيب لضرورى من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز من اصله ثم رأيت بعض  
 المتكلمين على الشفاء حكى ذلك قولافى معنى الاعجاز وحيث ذكفكر قائل ذلك بعيد  
 وجزم ابن عقيل بان من امنهن القرآن او ضمنه او طلب ان يناقضه او ادعى انه  
 مختلف فيه او مختلف او مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كقريل هو معجز  
 بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى (كقول هنام الفوطى) قال فى التبصرة هشام  
 ابن عمرو الفوطى من القدريّة وزاد فى مذهبهم امورا باطلا وقال لجهله انه لا يسمى الله  
 الوكيل ولم يعرف انه بمعنى الكا فى والحفيظ وانكر المجزات وهو بضم الفاء وقبل  
 الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل باء النسبة (ومعمر) بميم مفتوحة  
 بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة (الصمري) بفتح الصاد المهملة ومثناة  
 تحتية ساكنة وفتح الميم وراء مهملة منسوب لصمير موضع او بلدة وفى نسخة  
 الصمري بفتح الصاد المعجمة منسوب لضمرة قبيلة كما قال التلمسانى وفى التبصرة معمر

ابن عباد تنسب له العمرية ونسبت له خرافات يعلمها السمع (انه) اى القرآن (لا يدل على الله) وانما كفر بذلك لانه انكر الكلام واثباته لله وقال بعدم اعجاز القرآن (ولاحجة فيه لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانكاره اعجاز القرآن (ولا يدل على ثواب ولا عقاب) ولا حلال ولا حرام لانه يقول انه ليس لله كلام ولا امر ولا نهي كما في التبصرة (ولا حكم) فيه لله (ولا محالة في كفرهما) اى لا بد من تكفيرهما (بذلك القول) الذى قاله كما سمعته آنفا (وكذلك بكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له) اى معجزة تصدقه في دعواه (او) بانكارهما ان يكون (في خلق السموات والارض دليل على الله) لدلالة مصنوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك وفي كل شيء آية تدل على انه واحد لانه كما في التبصرة قال ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض و ان الاجسام تفعلها بطبايعها الى غير ذلك مما ينبغي تظهير الالسنه عن مثله (لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه) متعلق بالمتواتر والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (بهذا كله) اى القرآن والمعجزات وخلق السموات والارض دليل على وجود صانعها وعلى رسالته فانها حجج قاطعة (وتصرح القرآن به) اى يكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله فأتوا بسور من مثله وكقوله اقتربت الساعة واتسق القيرون ثم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما الله اله واحد ونحوه (وكذلك) نحكم بكفر (من انكر شيئا مما نص القرآن فيه) كالقيامة وفي نسخة مما نص في القرآن (بعد علمه انه من القرآن) حتى لا يعذر بجهله (الذى في ايدى الناس ومصاحف المسلمين) يقرأ في كل زمان (ولم يكن جاهلا به) تأكيد لما قبله (ولا قريب عهد بالاسلام) حتى يجهل ذلك (واحتج لانكاره) شيئا من القرآن (اما) ان يحتج (بانه لا يصح النقل) اى نقل القرآن الينا (عنده) اى في اعتقاده (ولا يلقه) اى وصل اليه (العلم به او) اما (لتجوز الوهم) اى الخطاء (على ناقله في كفر) بالتخفيف وبناء الفاعل او بالتشديد وبناء المجهول اى نحكم بكفر هذا القائل لما ذكر (بالطريقين المتقدمين) اى مخالفة الاجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه مكنب للقرآن) بانكاره او انكار ما نص عليه فيه و (مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بانكار معجزته التي جاء بها (لكنه تستر بدعواه) التي لا يعذر بها (وكذلك بكفر من انكر اثباته او النار) نفسها او محلها وهو جهنم مثلا اى انكر ايجادها يوم القيمة و اعلم ان انكر وجودهما الآن ك بعض المعتزلة فانه خطأ ايضا لكنه قيل انه لا يكفر به لاقتراره بهما وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قال كما بين في كتب الاصول (او البعب) وكذلك بكفر من انكر البعث اى احياء الله الموتى و بعثهم اى اخراجهم من قبورهم (او) انكر (الحساب) اى كون الله يحاسب عباد مو يستلهم

عن اعمالهم يوم القيامة لاجمة عليهم واظهار حالهم وان كان الله عالما بذلك (او)  
 انكر (القبلة) اى قيامهم في الحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد احيائهم  
 واخراجهم من القبور (فهو كافر باجماع للنص عليه) في القرآن كقوله تعالى ونفخ  
 في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ويوم نحشر المتقين الى الرحمن  
 وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يوم يقوم  
 الحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة العظمى شاهد له (واجماع الامة)  
 اى اجابة الامة المسلمين (على صحة نقله) اى النص به (متواترا) بحيث لا يمكن النزاع  
 فيه (وكذلك) نكفر (من اعترف بذلك) اى الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة  
 (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر) اى جمع الناس في الموقف (والنشر)  
 اى خروجهم من القبور منتشرين (و) المراد (بالثواب والعقاب) المذكور في القرآن  
 والنصوص (معنى غير ظاهرها) المتبادر منها (وانها) اى الامور المذكورة كلها  
 (لذات) والام فقيما كنفاء (روحانية) بضم الراء وقصدها نسبة الى الروح وهومائة  
 الحياة ويزاد الالف والتون فيه سماحا على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على  
 الملائكة والمراد هنا امر يتعلق بالروح من اللذة والالم والروحاني يكون بمعنى الطيب  
 (ومعاني) تدرك بالعقل دون الحس (باطنة) غير محسوسة (كقول النصارى  
 والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة) الزاهدين الى ان الحشر غير جسماني  
 بل روحاني (وزعمهم) الفاسد في تأويلهم النصوص فقالوا (ان معنى القيامة  
 الموت) الذى هو عند الحياة (اوفناء محض) اى عدم محض خالص (وتناقض)  
 بضاد مجع اى تغيير (هيئة الافلاك) التى هى عليها الآن (وتحليل العالم) بمشاة  
 فوقية وحاء مهملة اى حل تركيب وايانة بعضه من بعض (كقول بعض الفلاسفة)  
 المنكرين للقيامة والبعث وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن بعض المتصوفة  
 مراده بهم الزنادقة الملحون المتسمون بسمتهم واما مشايخ الصوفية فحاشاهم  
 من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية حقيقة (وكذلك) كما كفرنا  
 هؤلاء (قطع بتكفير غلاة الرافضة) جمع غا وهو المتجاوز حده في الغلو  
 والمبالغة فى امره (في قولهم ان الائمة) هم عند هم على واولاده رضى الله تعالى  
 عنهم الذين يقولون بان الامامة حقهم (افضل من الانبياء كما قدمناه) في هذا الباب  
 وهؤلاء الطائفة تسمى نصيرية يبالغون في اثمتهم بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم  
 انهم الهة وهؤلاء اشكفرا من النصارى (فاما من انكر) من هؤلاء (ما عرف  
 يلتواتر من الاخبار) جمع خبر المتقولة عن الصحابة (والسير) بزنة عنب جمع  
 سيرة وهو ما يتعلق بغزواتهم واسفارهم (و) انكار (البلاد) البعيدة كخراسان  
 والمراق (التي لا يرجع) انكارها (الى ابطال شريعة) مما شرعه الله لعباده

(ولا يفضي) أي يوصل (إلى إنكار قاعدة من) قواعد (الدين) لعدم تعلقه به (كانكار غزوة تبوك أو) غزوة (موتة) أماتبوك فاسم عين ماء وسمى به موضعها وهو من أرض الشام يقرب مدين وهي مأخوذة من ياك الحجار الأثاث إذا نرى عليها أو من ياكث الناقة إذا سمعت وسميت بها لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح أهلها على الجزية من غير قتال فاشبهت ذلك السميعة في خيرها وقبل لأن رجلين سبقا لها وماؤها يبيض لقلته فجعل يدخلان فيها سهما ليكرماؤها فقال لهما صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلتما تبوكا هنا منذ اليوم وموتة بضم الميم وهمة ساكنة وتبدل واوا وناه مشاة فوقية قرية من أرض البلقاء بطرف الشام قريبة من الكرك على مرحلتين من القدس كان بها تلك الغزوة لأنهم قتلوا رسولا أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجهز إليهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع قتل بها جماعة من المسلمين ثم قتحها خالد بن الوليد وقصتها مفصلة في السير وتقدم في ذلك ما فيه الكفاية وإنما يكفر لمنكرهما لأنه لا يترتب على إنكاره امر ديني (أو) كما لا تكفر من أنكر (وجود أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (أو) وجود (عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (أو) أنكر (قتل عثمان) رضي الله تعالى عنه في قصة الدار المتواترة (أو) أنكر (خلافة علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ونحوه (بما علم) وجوده (بالنقل ضرورة) لأن التواتر يحصل به علم ضروري يقيني لا نشك فيه (وليس في إنكاره) لذلك (بحجة شرعية) أي لا امر شرعي يتعلق بالدين (فلا سبيل إلى تكفيره) أي المنكر لما ذكر (بمجرد ذلك) ونفي وجوده (وانكاره وقوع العلم له) أي أن يكون عنده علم به (أذ ليس في ذلك) الانكار والجدامر يقبح (أكثر من المباحة) هي مفاعلة من البهتان البهتان وهو الافتراء والكذب ومثله لا يعد كفرا وهي المفاجأة بالكذب حتى يبهته ويحيره قال تعالى فبهت الذي كفر أي سكت لحيرته وهذا كله ظاهر فاقبل من أنه يلزمه تكذيب نقله الحديث في الغزوات لا وجه له لأنه لا يعد كفرا وكذا ما قبل من أن إنكار وجود أبي بكر فيه تكذيب للقرآن في قوله تعالى ثلثي اثنين اذهبا في الغار لاية لأن إنكار ذاته ليس بكفر من حيث هو فإن عرفه وأنكر صحبته التي في القرآن فهو كفر وأما إنكار صحبة غيره فصريح كلامهم أنه لا يكون كفرا لكن اختار بعضهم أن إنكار صحبة غيره المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويجب أن شرط إنكار المجمع عليه الضروري أن يرجع إلى تكذيب امر يتعلق بالشرع بخلاف ما لا يتعلق بذلك وإنكار صحبة غير أبي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف إنكار صحبته لأن فيها تكذيب القرآن فتدبر (كانكار هشام) القوطي الذي تقدم أنه من غلاة الرافضة (وعباد) الصمري الذي تقدم أيضا (وقعة الجمل) التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فخرجت عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها على جمل لها لتصلح بين الفتنين فكان ما كان من ذلك

الجرم العظيم ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الوقعة لابن حزم كما قاله  
 معلى بن غلط وكانت الوقعة سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين  
 وكانت عابسة على جل يسمى صيكر وفيها قتل جماعة من الصحابة والقصة مشهورة  
 في التواريخ (و) انكار (محاربة على) رضى الله تعالى عنه (من خالفه) من الخوارج  
 الذى كانوا يابعوه اولاً ثم لما جرى امر الحكمين انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهى كلمة  
 حق اريد بها باطل وتفرقوا فرقا ولهم اعتقادات مخالفة لاهل السنة وكانت بينهم  
 حروب عنيفة قد اشتهرت حتى افردت بالتأليف وفرقهم واعتقاداتهم مفصلة  
 في كتاب التبصرة لا يهملنا ذكره هنا (فاما ان ضعف) المنكر لما ذكر مع تواتره وضعف  
 مسند مبنى القاعل او المفعول (ذلك) المتواتر من اجل الاخبار التي لا تعود لامر شرعى  
 (من اجل تهمة الناقلين) اى لاجل اتهامهم بالكذب (وهم) ما مضى مشدد معطوف  
 على ضعف او مصدر بترية ضارب معطوف على تهمة (المسلمين اجمع) اى قال ان جميع  
 المسلمين المخطون في نقلهم (فكره بذلك) الذى اخطأ من خطاء جميع المسلمين  
 واتفاقهم على الكذب (لسر بانه) اى افضائه وتعديه (الى ابطال الشريعة)  
 الحمديه لانها لما تعلم بنقل المسلمين فاذا جوزوا اتفاقهم على الكذب لم يوثق بنقلهم  
 فى شيء اصلاً وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر (فاما من انكر الاجماع) اى  
 اجماع المسلمين (المجرد) وفسر المجرد بقوله (الذى ليس طريقه) اى ما يستند اليه  
 (النقل المتواتر عن السارح) المراد بالمتواتر ما من سنة التواتر وقبل المراد بالمجرد ما مجرد  
 عن القرائن التي تجعله قطعياً (فاكثر المتكلمين) المراد بهم هنا العلماء ولذا يثبتهم بقوله  
 (من الفقهاء والنظار) جمع ناظر (في هذا الباب) اى فى هذه المسائل المتعلقة بالتكفير  
 (قالوا) اى اعتقدوا وجرموا (بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح) اى المستجمع  
 لسروطه المذكورة فى كتب الاصول كما بينه بقوله (الجامع لشروط الاجماع المتفق  
 عليه عموماً) فى كل اجماع واعلم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجعوا امركم  
 ثم سارع فى الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة فى الاجتماع مجاز مشهور فى المعانى ومعناه  
 اتفاق مجتهدى هذه الامة وقال البغوى هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد  
 ركعاتها مما يعرفه العامة والخاصة فانكاره كفر الا ان يكون منكراً حديث عهد باسلام  
 وخاص وهو ما يعرفه الخاصة كبطلان نكاح المتعة ولا يكفر جاحده وانما يحكم بخطاؤه  
 وكذلك اجماع لا يعرفه الا العلماء كحرمة نكاح المرأة على عمتها والاجماع واقع ويمكن  
 الاطلاع عليه على الصحيح حجة واختلقوا فى حجته هل هى قطعية او ظنية عقلية  
 او سمعية ومركبة منهما ولم يخالف فى حجته الا من يعتدي كالنظام وبعض الشيعة كما يأتى  
 (وجنتهم) التي استدلو بها قول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول) اى يخالفه ويعاديه  
 فيكون فى شق والرسول فى شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى الاية) وتامها ويتبع خير

سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصير او سبيل المؤمنين طريقهم التي اتفقوا عليها فوعده عليه يقتضى انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر (و) حجتهم من السنة (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو داود في سننه وصححه (من فارق الجماعة) اى المسلمين واهل الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة واداء الحقوق واتباع البدعة والبغاة والمحاربين (قيد شبر) بكسر القاف وسكون المنة ساءة التحية ودال مهملة والقيد بمعنى القدر وشبر بكسر الشين المجمة وسكون الموحدة وراء مهملة ما بين طرف الخنصر والابهام مفرجا داقبس به وهو كناية عن القلة (فقد خلع ريقة) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهى حبل يقاد به وقد تقدم اى تزع عقد (الاسلام من عنقه) فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه بالكلية تشبيها له بحبوان يقاد بحبل فترك الحبل وهرب من قائده وفيه اشارة الى انه كالانعام بل هم اضل والريقة فى الاصل عروة تجعل فى يد البهيمة او عنقها تمسك بها فشبه الاسلام بمنع المجاوزة لما لا ينبغي بها واصافها اليه على طريق التشبيه المؤكد اى خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع او شبه ما يلزمه من احكام حدوده واوامره ونواهيه المانعة له بالريقة المانعة لها على طريق الاستعارة الحقيقية واثبت لها الخلع ترشيعا (وحكوا) اى الفقهاء والنظار فى ذلك (الاجاع على تكفير من خالف الاجاع) لما فى الآية المذكورة من الوعيد لمن لم يتبع سبيل المؤمنين وهو الاجاع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصنف رحمه الله تعالى فى تكفير من جحد الاجاع مناسف لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله (وذهب آخرون) من اهل الاصول (الى الوقوف) اى التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع فى نسخة الوقوف (عن القطع) اى الجزم (بتكفير من خالف الاجاع الذى يختص بنقله العلماء) فلم يقطعوا بتكفير ولا عدمه وقيد به هذا ليخرج الاجاع فيما يتعلق بالصنائع لكنه يدخل فيه اجاع اهل العربية وفيه كلام فى شرح المعنى ظاهره انه غير معتد به ومثله فى خصائص ابن جنى ولنا فيه بحث ذكرناه فى السوانح (وذهب) قوم (آخرون) من العلماء (الى التوقف) اى عدم الجزم (فى تكفير من خالف الاجاع الكائن عن نظر) كالقياس الحاصل باجتهاد لا بدله من مستند (كنتكفير النظام) بفتح التون وتسديد الفطاء المجمة وهو ابراهيم بن شيار او ابن شبيان بمجمة وموحدة بعد الياء المنناة التحية والف ونون ابو اسحق مولى بنى الحارث بن قيس بن ثعلبة احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وله احاطة بالقنون العقلية وله شعر دقيق كان فى دولة المعتصم بانكاره (الاجاع) كما انكر القياس وجيئها (لانه بقوله هذا يخالف اجاع السلف على احتجاجهم به) اى بالاجاع (خارق للاجاع) اى يخالف للاجاع منهم ومن غيرهم والخرق كما قال الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبير وهو ضد الخلق الذى هو فعل بتقدير ويرفق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرق المغارة ومنه الخرق والمخرقة كما فصله



في مفرده فميرق الاجماع بالخرق لانه قطع لمن غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا  
له بين وبنات بغير علم (تنبيه) قال شيخ والدي رحمه الله تعالى الشيخ احمد بن حجر الهنلي  
في الفتاوى والاعلام قال ابن دقيق العيد مسائل الاجماع ان صحبها التواتر كاصلاة  
كفر منكرها لمخالفة التواتر لا لمخالفة الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر فيها  
وفرق الزركشي بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر اصل الاجماع بان منكر  
الحكم موافق على كون الاجماع جهة ثم انكر اثره المرتب عليه فكفرناه بخلاف منكر  
الاصل فانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظرا لقنضائه ان منكر الحكم لا يبدان  
يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقهم فالذي يتجه ان ملخص  
التكفير انكار الضروري سواء سبق اعترافه بحجية الاجماع ام لا فان قلت هل يبق  
فرق بين انكار اصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضروري  
حيث كان كفرا قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهي ان النظام وضره انما انكروا كون  
الاجماع جهة زعمائهم انه لا يستحيل الخطاء على اهل الاجماع وانه لا دليل على  
صحتهم قطعا اذ ما استدل به على ذلك يحتمل التأويل فالاجماع الذي انكروه  
هو تطابق العلماء مع تفرقتهم وكثرتهم على رأي نظري وهذا ليس كاتكار  
الضروري الذي هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعي  
لحصول العلم الضروري به والقطع فيه يسري الى ابطال الشريعة من اصلها  
فتطابق العلماء على رأي واحد نظري لا يوجب العلم القطعي الا من جهة الشرع  
فلم يكن انكار كونه من اصله جهة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجيته مكفرا  
على الاصح بخلاف انكار الضروري فانه يجر الى ابطال الشريعة بل الشرايع  
كلها فمن ثم كان كافرا كما تفرقا تضح الفرق بين انكار اصل الاجماع او كونه  
جهة قطعية وبين انكار الضرورية وبما قرره يعلم وتنظير الغزالي في كفر جاحد  
المجمع عليه بان النظام انكر صكون الاجماع جهة فيصير مختلفا فيه ووجه رده  
ان النظام لا ينكر الحكم كإمر وعلى التزل فهو بهذا الانكار مبتدع ضال فلا  
نظر لانكاره ولا خلافة فان قلت نافي حكم الاجماع اخف حالا من المجمع عليه  
لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثاني فان الجمع يقتضي سبق الاعتراف  
والاعتقاد قلت اذا تأملت ما سبق من التقرير علمت ان الملخص في التكفير انما هو انكار  
الضروري المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من اصله او حجيته  
او المجمع عليه الغير الضروري فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض  
المتأخرين فاذا تدبرت هذا الذي قرره واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه احق  
بالاعتماد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هنا انتهى ملخصا (وقال القاضي  
ابو بكر) الباقلاني (القول) المعتمد (عندي ان الكفر بالله تعالى) حقيقة معناه

شرعا (الجهل بوجوده) عز وجل (ان الايمان) الذي هو ضد الكفر (بالله تعالى)  
 معناه (العلم بوجوده وانه) اي الشأن (لا يكفر احد بقول) بقوله (ولا رأى) يستفاد  
 (الا ان يكون) ذلك المذكور من قول اوراى (هو الجهل بالله تعالى) فكفر بعدم  
 العلم به او انكار وجوده وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم ايضا وذلك ما  
 حقيقة الجهل او ما يستلزمه كما اشار اليه بقوله (فان عصي) الله رسوله (بقول او  
 فعل نص الله تعالى ورسوله) اي ذكره صريحا في كتاب امسنة (او جمع المسلمون)  
 على (انه لا يوجد) بالجيم اي لا يصدر ولا يتبع (الامن كافر) كالكافر النسرع اورسالة  
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (او يقوم دليل على ذلك) اي على انه لا يوجد الامن  
 كافر (فقد كفر وليس) كفره والحكم به (لاجل قبله وفعله) الذي لا يصدر الامن  
 كافر (لك) (يكفر) (١) علم بما (يقارنه) باستلزامه له (من الكفر) بالجهل بالله ثم فصله  
 بقوله (فالكفر بالله تعالى لا يكون) اي يوجد ويتحقق (الاب ثلاثة مواجدها) اي  
 الامور الثلاثة (الجهل بالله تعالى) بوجوده (ان في ان يأتي) ويفعل (فعلا)  
 يصدر عنه (او يقول قول لا يخبر عن الله) يخبر (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اي خبر  
 وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية (او يجمع المسلمون) على (اذن لا يكون  
 الامن كافر) وقد تنازع في قوله اذ ذلك يخبر ويجمع (لا سجود للصنم والمسيح الى  
 السكنايس) اي مع ايد النصارى واليهود كما تقدم فالجشي الذهايب معهم على هيتهم  
 (بالترام الزبار) وهو ما يشد بالوسط على هيتة مخصوصة بالكفرة (مع اصحابها) اي  
 اصحاب الكنايس وارتائير (في اعيادهم) المعروفة بينهم وهم حالان متداخلان  
 (او يكون ذلك القول) الذي قاله (اولعس) الذي فعله (لا يمكن معه) اي مع ذلك  
 القول والفعل (العلم بالله تعالى قال) اي ابوبكر الاقلائي (فهذا لضر بان) اي الجهل  
 بالله واثبات فعل او قول لا يكون الامن كافر (وان لم يكونا جهلا بالله تعالى) اي ان  
 لم يقتض قوله وفعله المذكوران جهلا بالله تعالى (فهما علم) بفقتين اي علامة  
 وامارة (على ان فاعلها كافر منسلخ) خارج (من الايمان) بالله تعالى لان الايمان  
 عند الاشاعرة تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم بحجوه به ضرورة وبما  
 جاء به الاقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حيث يجد ذلك وقد جعل النسرع بعض  
 الامور علامة على ذلك واما سجود المثة لادم عليه السلام وسجود اخوة يوسف له  
 فليس طريق العبادة لانه كان تحية جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وابدل بالسلام فانه  
 تحية لاسلام. قال ابن الهمام نقل شرعا من معناه اللغوي وهو التصديق الى مجموع امور  
 اعتبرت في وضعه شرعا والتصديق جز منها وهو عند الاقلائي ثلاثة ثم فصلها  
 فصل المصنف رحمه الله تعالى ثم قال (فاما من نفي صفة من صفات الله الذاتية)  
 القديمة الثبوتية بار قال انه لا يتصف بها (او بحدتها) اي اذكرها مع العلم بها والنفي

المراد به ان يعتقد عدم ثبوتها له فهو مغاير للبحود وانما عطفه باو (مستبصرا) اي  
على بصيرة (في ذلك) دون سهو او سبق لسان فهو قيد للنفي ولا للبحود فقط وتفسيره  
حيث نذ بمتيقنا غير متوجده وكذا تفسيره بالجد بطلق الازكار لا وجه له مع عطفه باو كما  
قيل (كقواه ليس بعالم ولا قادر ولا متكلم وسبه ذلك) تحويله ليس سميه ولا بصيرا ونحوه  
(من صفات الكمال الواجبة له) عز وجل (فقد نص اثمتنا) اي صرح به علماء المالكية  
(على الاجماع) اي اتفاق المالكية (على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعراه)  
اي جعل ذاته عارية عنه غير متصفة به (عنها) اي عن الصفات الذاتية وهذا مذهب  
بعض الفلاسفة ولا يدخل في هذا المعتزلة الذين قالوا لاصفات له زائدة على ذاته  
وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه ايضا بعض الصفات التي فيها اختلاف بين الاشاعرة  
والماتريدية (وعلى هذا) القول المذكور (حل قول سحنون من قال ليس لله تعالى  
كلام فهو كافر) لانكاره صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحوه  
(وهو) اي سحنون (لا يكفر المتأولين) اي الذين يتأولون النصوص ومن جعلتهم  
المعتزلة المتأفون للكلام فانهم يقولون معنى كلم الله موسى انه خلق كلاما في الشجرة  
اسمعه موسى لان الكلام اصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته فخالف كلامه هنا  
قاعده (كما قدمناه) في عدم تكفيره لمن يأول (فاما من جهل صفة من هذه الصفات)  
اذ اتية كالعلم والقدرة ولم ينفها مستبصرا اي مستند الدليل ولا يجردها عنادا  
(واختلف العلماء ههنا) اي في تكفيره وعدمه لعذره بجهله (فكفره بعضهم)  
ولم يجعل الجهل عذرا له لوجوب النظر عليه (وحكي ذلك) اي تكفيره (عن ابي  
جعفر) محمد بن جرير (الطبري) العلامة المفسر كما تقدم في ترجمته (وغيره) من  
العلماء (وقال به) اي ذهب الى مثل رأيه في التكفير (ابو الحسن الاشعري) امام اهل  
السنة وقوله (حررة) اشارة الى انه احدى قولين له في هذه المسئلة (وذهبت طائفة) من  
اهل السنة (الى ان هذا) اي جهله بصفة من صفاته تعالى الذاتية (لا يخرج عنه  
اسم الايمان) يعني انه مؤمن غير كافر فيطلق عليه اسم مأخوذ من الايمان او اسم محقق  
هنا كقوله الى الحول ثم اسم السلام عليه كما \* (والبه) اي الى هذا القول بعدم تكفيره  
(رجع الاشعري) عن قوله الاول لترجمه عنده (وقيام الدليل عليه قال) الاشعري  
انما لم تكفره (لانه) اي النافي لصفة جهلها (لم يعتقد ذلك) اي انتفاء تلك الصفة  
الذاتية (اعتقادا يقطع بصوابه) لقيام دليل عنده كالغلاسة وانما قاله لجهله فهو  
معذور (ويراه دينا شرعا) اي يعتقد برأيه كذلك وانما قاله توهمه وجهلا (وانما يكفر  
من اعتقد ان مقالاه) وفي نسخة مقالاه اي قوله (حق) صواب موافق للبرهان  
ومطابق للواقع (واحتج هؤلاء) الذاهبون لعدم تكفيره (بحديث) المرأة والجارية

(السوداء) الذي رواه ابو داود في سننه وهو ان رجلا ظاهرا من زوجته ولزمه عتق رقبة فاني يجارية نوية وقال يا رسول الله اصدق هذه فقال لا تجزيك الا ان تكون مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها اين الله فاشارت الى السماء وقال لها من انا فقالت رسول الله فقال لها اعتقها فانه مؤمنة وكون هذا العتق كفارة ظهار قاله التلمساني والذي في سنن ابي داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله لي جارية صككتها فعتقهم ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت له افلا اعتقها قال اثني بها فبجئت بها فقال لها اين الله الخ فعتقها انما هو كفارة لضرر بها واما كون الكفارة لا تجزي فيها الا رقبة مؤمنة فمختلف فيه فعند السافعي ومالك والاوزاعي اشراط الايمان فيها وعند ابي حنيفة انه تجزيه غير المؤمنة لاني كفارة القتل قبل وفيه اشكال لقوله اين الله واقرار رسول لقولها في السماء او اشارتها ولبس كقوله تعالى وهو الذي في السماء له ولم يجب عنه وقد اجاب عنه ابن فورق في كتاب كشف المسكل فقال اين موضوع السؤال عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا اين فلان اين فلان بعد الرتبة المعنوية فقوله لها اين الله استعلام عن منزلته في قلبها فاسارت الى السماء اي هو رفيع الشأن عظيم المقدار كاي ل هو في السماء لعل الرتبة وكانت خرساء فلذا اكتفى باشارتها ومن اصحابنا من قال ان قول القائل الله في السماء يريد به انه فوق السماء من طريق الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله امنتم من في السماء يتكر عليه ذلك واما قوله انها مؤمنة فيحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمه بوحى وجعل اشارتها علامة ايمانها او سماها مؤمنة نظرا لظاها رجاها لانه يكتفى في المطلوب وقال ابن اللبان في كتاب المنهاج كلامه تعالى باسمائه وصفاته محيطه بدواوين السموات والارض وفي تصرفها وسائط سفلية وعلوية هي مظاهر تجلياته فتقرر الجارية انه في السماء ووصفها بالايمان لم يعتبر منه ظاهرا لفظها فانه لا يفيد التوحيد مع القول بالجهة وعدمه اما الثاني فظاها واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة والكواكب ولبس في اللفظ ما يخرجها فيقتضى الايمان فالاقرب ان الجارية اشرق عليها نور التوحيد في الافاق السماوية لقوله تعالى سربهم ايتنا في الافاق فقولها في السماء اي ظاهرا نور توحيده فيها فقال انها مؤمنة دون مسلمة لان الايمان من القلب انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات ثبت في لسان الشارع اطلاق الاينية على الله ولا يتعدى ما ورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث السوداء في قبول اشارتها وقوله انها مؤمنة واعتقها والسائل بالايينية اعلم الناس وتأويل ذلك وقوله منها يانه لكون الالهة المعبودة في الارض وهوتاويل جاهل فان من العرب من عبد الشجرى انتهى (وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب) اي من السوداء النوية (التوحيد) فاكنتي باشارتها الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها بشئ منها

انصفاته فدل على ان الجاهل بالصفات لا يثني اعمت بعذرهما يتخرس والجاهل وكونها  
 - مرد وقم في بعض الروايات ما يخالفه وقوله (لا غير) مبني على الضم يندف لمضاف  
 تقديره وقال ابن همام تبعاً للسيرة في غير تلميح لاضافة وتقطع عنها . تبني ارتفعت  
 عليها كلمة تبس وقولهم لا غير لمن وردبانه سمع من كلام العرب في قوله  
 \* جواباً به نجواً اعتماداً دور بنا \* لعن عمل اسلفت لا غير تسئل \*

وقد استعمله المصنف رحمه الله تعالى في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب  
 (وحديث الفائل) الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا  
 الفائل كان نباشاً لاته لم يذكر اسمه وكان اوصي لبنيه فقال احرقوني وانظروا يوماً  
 سيد الرمح فذروني فيه فوالله (لئن قدرا لله علي) بتحقيق الدال من القدرة  
 وتشديدها بمعنى ضيق علي في الحساب والعقاب علي ما يأتي (وفي رواية) رواها ابن  
 ابي حاتم عن الشعبي في تفسيره (لعل اضل الله) مضارع بفتح اوله وكسر ثانيه  
 من قولهم ضلني فلان فلم اقدر عليه اي لم اجدته وخفي علي لذهابه عني وفي النهاية  
 لعل اضل الله اي افوته ويخفي عليه مكانه وقيل معناه لعل اغيب عن عذابه  
 يقار اضلالت الشيء وضلته اذا لم تدرك في اي مكان هو واضلته اذا ضيعته وضل الناس  
 الشيء اذا غاب عنه حفظه ويقال اضلته اذا وجدته ضالاً كما جده اذا وجدته محجوراً  
 انتهى وفيه كلام لابن قرقول وهذا مؤذن بنفي القدرة عليه وهو محل الشاهد لانه صفة  
 من صفات الله والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم يقول ان رجلاً حضره الموت فلما يتس من الحياة اوصى اهله  
 اذا انامت فاجعلوا لي حظي ككثيراً واوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت الحصى  
 وخلصت الى عظمي فامتحنت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً اربحوا فذروها  
 في ائيم ففعلوا فجمع الله عز وجل وقال له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك  
 (ثم قال فغفر الله عز وجل له) وروي من طرق اخر فيها اختلاف وهذا انما قاله  
 علي سبيل الجزع وشدة الخوف والافال لا يخفي عليه شيء قيل وهذا يدل على ان  
 العائل كان مسلماً وفيه ما لا يخفي وفي الشرح الجديد قال ابن عقيل الحنبلي هذا  
 اخبار عما سيقع له يوم القيمة لانه خاطب روحه لانه لا يناسب قوله في الحديث فجمع الله  
 بعد ما تفرق فانه انما هو في الجسد والرجل المذكور خلب على طبعه الامور العادية  
 بمقتضى طبعه وصار شعاره مع انه مؤمن بان الله قادر على كل شيء فظن انه يعجز الله  
 عنه وبما ذكره ابن عقيل من انه اخبار عما سيقع له يوم القيمة عدول عن الظاهر من غير مانع  
 منه في الدنيا فانضره فانه كلام يحتاج الى التقيح واي الرجال المهذب (قائوا) هي نمة  
 الدين (ولو يوحن) مجهول باحث بموحدة وحاء مهملة وثلاثة اي ففس (كثرت الناس)  
 المسلمين عما يعلمون ويعتقدون اي (عن) معرفتهم (الصفات) اي صفات الله

( ولوسدو عنها ) أى طاب كسف ما فى قلوبهم بإظهاره فانه قبل إظهاره كان  
المستور فان القلوب حساديق مقفلة ( لما وجد ) جواب لو ( من يعلمها الا انزال )  
و فى نسخة الاقل وهم الخواص وغيرهم من الجبهة المتلدين غالمون عنها ( وقد  
اجاب ) الفريق ( الآخر ) الذاهب الى تكفير من نفي صفة من صفات الله ولو ساعلا  
( عن هذا الحديث ) أى حديث القائل لئن قدر الله على - أى آخره ( بوجوهه ) ز قدر  
بالتخفيف فى رواية ( بمعنى قدر ) بان شديد من تدبير الله لامن القدرة ( ولما كورسكه  
فى القدرة على احيائه ) إيجاز به على عمله أى على هذا التدبير لا ينك فى قدرة الله  
( بل فى نفس البعث ) أى احياء الموتى وحسبهم ( الذى لا يعلم ) كغيره من امور المتنيرة  
التي لا تعلم ( الا بسرع ) بوحية الله لرسله ( ولعله ) أى البعث لم يرد فى زمن الرجل القائل  
لذلك لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر به عن احوال الامم السابقة بوحى  
من الله ف ( لم يكن ) ورد عندهم به شرع بقطع ) به ( عليه ) أى يقتضى علم يقين فانه  
( فيكون النك فيه ) أى فى البعث ( حيثنذ ) أى قبل ورود الشرع لهم به ( كفر ) أى  
يقتضى كفر الشاك فيه ( فاما ما لم يرد به شرع فهو ) أى البعث ( من مجوزات ) بضم الميم  
وقبح الجيم والواو المسددة أى ما هو جائز عقلا من غير سماع له من صاحب شريعة  
يجب اتباعه بل هو مما تجوزه ( العقول ) جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء على  
ما بأتى انه من اهل الفترة وهو من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على ما عليه المحققون  
من انهم غير مكلفين لقوله عز وجل وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا والكلام فيه مفصل  
فى محله من التفاسير والاصلين ( او يكون قدر ) مخففا ( بمعنى ضيق ) كتوله تعالى ومن  
قدر عليه رزقه ( ويكون ما فعله ) هذا الرجل ( بنفسه ) من توصية بنيه باحراقه وامرهم  
بتذريته فى الهوا اذا صار رمادا ( ازراء عليها ) أى تنقيصا وتحقيرا واهانة لها ( وغضب )  
على نفسه العاصية لله ( لعصيانها ) بكثرة الفسق والمعاصي لاشكافى قدرة الله  
على اعادة ما فارق من اجزائه فلا يحكم بكفره لذلك ( وقيل ) فى الجواب ايضا انه  
( انما قال ما قاله ) مما اوصى به بنيه ( وهو غير طاقل لكلامه ) أى وقد اختلف عقله فهو غير  
مكلف ( ولا ضابط للفظه ) أى لا يعرف ما يلفظه لانه هذيان منه كلام النثم  
والساهي ( مما استولى ) أى غلب ( عليه من الجزع ) من الموت على هذه الحالة  
( والخشية ) أى شدة الخوف من الله وعقابه ( التي اذهلت به ) أى عقله ( فليؤخذ به )  
لانه غير مكلف ( وقيل كان هذا ) الصادر عنه هذا القول ( فى زمن الفترة ) أى  
انقطاع الوحى وطول الزمان الذى اندرست فيه الشرايع ( وحيث ينفع ) فى الآخرة  
بنجاة صاحبه من النار ( مجرد التوحيد ) أى معرفة ذات الله دون غيرها من امور  
الشرايع فانهم معذورون بجهلهم وهذا يقتضى ان الجواب الذى سبق بتقدير انهم



ليس من اهل الفترة فيشكل حيث قد برو هذا يقتضي ان اهل الفترة كانوا مكلفين  
 بالتوحيد وهي مسألة اصولية قال الامام الرازي في المحصل وجوب النظر سعي  
 خلافا للمعتزلة وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية لنا قوله تعالى وما كنا معذيين  
 الآية ولان فائدة الوجوب الثواب والعقاب ولم يفتح منه تعالى شي من افعاله فلا يمكن  
 القصد بالثواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا بانه لو لم يثبت الوجوب  
 الذي لا يعلم صحته الا بالنظر فللمخاطب ان يقول لا انظر حتى اعرف كون السمع  
 صدقا وذلك حتى يقتضي افهام الانبياء الجواب هذا لازم ايضا لان وجوب النظر  
 وان كان عندكم عقليا لكنه غير معلوم بضرورة العقل لما اراد علم بوجوب النظر عند  
 المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة الله والنظر طريق اليها لا طريق لها  
 سواء ولا يتم الواجب الا بواجب وكل هذه المقدمات نظرية والوقوف على النظرى  
 نظرى فكان العلم بالوجوب عندهم نظرى فللمخاطب ان يقول لا انظر حتى  
 اعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب والالزم الدور بل يكفي  
 الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى الكلام عليه مفصل في شروحه ونما وردناه  
 ليعلم ان توقف بعض السراح هنا في كلام المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له (وقيل)  
 ليست هذه الاجوبة بمرضية (بل هذا) اي قوله لئن قدر الله عليّ (من مجاز كلام  
 العرب) المراد بما زعمنا ليس معناه الاضلال حتى بل المراد انه من طرقهم في الكلام  
 التي يتوسعون فيها ويجوز اراده حقيقة عند اهل المعاني ويناسبه ظاهر قوله  
 (الذي صورته الشك) هو عبارة عما يظهر من قواه (ومعناه التحقيق) اي امر آخر  
 محقق عنده (وهو) اي هذا النوع من الكلام (يسمى عند) اهل المعاني  
 (تجاهل عارف) وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق المجهول لكتابة كوله  
 \* ايا سيجر الخابور مالك وورق \* كلك لم تجزع على ابن طريف \*  
 وكره بعضهم تسميته بهذا وسماء مساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله  
 عز وجل ولا يليق ان يقال في حق الجاهل والمصنف رحمه الله تعالى جرى على  
 متعارفهم فيه وتسميته به انما هو في كلام الناس واليه اشار بعضهم بقوله وقد يسمى  
 قد سور الجريئة (وله امثلة في كلامهم) فاذا وقع في كلام الله (كقوله) عز وجل  
 (لعله يتذكر او يخشى وقوله) وانا اواياكم لعلى هدى او في ضلال مبين (وتعريفه بانه  
 ان يسأل عارف عما يعلمه فيه قصور لعدم صدقه على الايتين فالصواب ان يعرف  
 بما قدمناه وله في كل مقام نكتة يدركها من ذاق حلاوة المعاني فالكثرة في البيت  
 اظهر اسدة الحزن بالمصائب الذي ينبغي ان يجزع منه كل شي حتى المجاد وفي الآية  
 ان قلنا ان لعل للترجي من الله لا للتعليل ولا للترجي من موسى وهارون مع علم  
 الله بان فرعون لا يتذكر ولا يخشى ولكنه اراد القامه خبر الملامة بعدم معذرتة

وعلى الوجهين الآخرين لبس بما نحن فيه فنمشي عليه لم يأت بشئ وقوله  
وانا اويأكم الخ ايهم فيه الفريق المهتدي مع انه علم من سياق الآية ان المؤمنين هم  
المهتدون فان قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة  
في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ثم قال  
قل من يرزقكم من السموات والارض يعلم منه ان خالق هذه المخلوقات العظيمة  
الرازق لمن فيهما هو الحقيق بالعبادة والوحداية وان من يعبد هو المهتدي  
فابهامه انما هو لاقامة الحجة عليهم وهو كقول حسان رضي الله تعالى عنه  
\* انهجوه ولست له بكفو \* فسر كما لخير كما الغداء \*

فلبس في كلامه تهاون بالادب كما توهم (فاما من اثبت الوصف) اي وصف الله  
بصفات الذاتية (ونفي الصفة) القائمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة القائلين  
بان صفاته عين ذاته لئلا يلزم تعدد القدماء اوقيام الحساد بذاته واهل السنة  
اثبتوها وقالوا لا محذور في ذلك لانه انما يمتنع تعدد ذوات قدماء لا ذات  
وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروغ منه في علم الكلام واشهر من قفانك والفرق  
بين الوصف والصفة ان الوصف معنى مصدرى قائم بالواصف والصفة معنى  
قائم بالموصوف كالنكسر والانكسار وهما في الاصل بمعنى واحد وقد يستعمل  
كل منهما استعمال الآخر (فقال اقول) ان الله عز وجل (عالم) بكل شئ  
من الكليات والبرئيات (ولكن لاعلم له) زائد على ذاته كعلم البشر فعلمه عين ذاته  
لما تقدم (ومتكلم) بكلام نفسي او بكلام حقيقي (ولكن لا كلام له) خارج عن ذاته  
(وهكذا) يقول المعتزلة ومن وافقه على هذا القول (في سائر الصفات) فيقول  
مر يد بلا ارادة وقادر بلا قدرة زائدة على ذاته فهو عنده عين ذاته (على مذهب  
المعتزلة) في نفهم الصفات دون الوصف بها ولذا لم يكفروا لانهم مثبتون لها  
في الجملة وهذا اذا نظرنا ظاهر كلامهم (فن قال) من اهل السنة (بالمال) اي بما يؤيد  
ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه (لما يؤيده اليه قوله)  
انه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومتكلم بغير كلام (ويسوقه اليه مذهب) من انه يلزم  
من نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعي عنده (كفره) اي كفر القائل بهذا  
المقال لما يلزمه وهذا مبني على ان لازم المذهب مذهب وقيد خلاف في كتب اصول الفقه  
(لانه اذا اتنى العلم) اي صفة العلم الزائدة على الذات (اتنى) بحسب الظاهر (وصف  
عالم) لان معنى عالم من قام به صفة العلم وهم ينقونها (اذ لا يوصف ب) لفظ  
(عالم الامن) ثبت (له علم) اي صفة غير ذاته هي العلم الملزوم في الوصف المسبوق  
باتقاء المشتق منه اذ لا معنى له حقيقة غير ثبوته له (فكانهم) اي المعتزلة النافين  
للصفة المستلزمة لنفي الوصف بعالم ونحوه (صرحوا عنده) اي عند المكفر لهم

(بما أدى) أي أوصل للنزومه له بما أدى (إليه قولهم وهكذا عند) هذا المكفر لانه  
لازم المذهب عنده مذهب في كفر (سائر فرق أهل التأويل من المسببة) المشتبهين لله  
صفات تشبه صفات عباده كما تقدم (والقدريّة) بالمعنى الذي بيناه (غيرهم)  
من الفرق الضالة المبتدعة (ومن لم ير) أي لم يعتقد (أخذهم) أي مؤاخذتهم  
(بما قولهم) ولازم مذهبهم وفي نسخة ومن لم يؤخذهم اهـ (ولا الزمهم بموجب  
مذهبهم) الدال عليه فحوى ما ذهبوا إليه مما لا يليق برب العزة (لم يرا كفارهم)  
ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الإيمان لهم بحسب الظاهر و(قال لا بهم) أي أصحاب  
هذا المقال (ذارقوا على هذا) أي اطعموا على ما زعم مذهبهم فوقفوا مبنى للعلوم  
مخفف أو مبنى للجهول مسند أي اطعمهم من كفرهم على ما كفرهم به وفي نسخة إذا  
ووقوا بواو ين (قالوا) مجيبين له نحن (لا نقول) لله (له) (لبس بعالم) يريد به  
ما فهموه من السلب المأطّل لله عن العلم بل هو ما لم يعلم هو عين ذاته وهكذا  
سائر الصفات عند أهل الهزيل العلاف (و نحن) معاشر المعتزلة (وانتم) أهل  
السنة (نتق) ادّعاء من اتقى ضمن معنى تنبأ ولذا أسنده للعقلاء والاشعراء صفة  
المعنى (من القول بالمأدى الرمتوه أي) معاشر المعتزلة والفلاسفة (ونعتقد  
نحن وانتم أنه كفر) أن جعل على ظاهره وما يغيبهم من فحواه من نفى العلم عنه عز وجل  
(ال يقول) قولاً سلم من هذا (ان قوائنا) الذي اشتهر عن ملة التنا هذه (لا يؤول إليه)  
إلى ما قلتم ان كلانا يؤدى إليه (على ما صلا) بآية بيد الصاد المهمة أي اتخذنا  
اصلاً وقاعدة بنينا عليها التقي فانه لا محذور فيه اذا المحذور في القول بانه لا علم له ونحن  
لا نقول به بل نقول يعلم يعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمسببة عندنا  
هم الجسمة الذين يأخذون بظواهر الاصول المشابهة وغيرهم من أهل السنة يقولون  
نؤمن بفساهاها ونفوض علم باطنها الى الله تعالى اذ لم يكلف بمعرفتها  
والمعتزلة يقولون لا أهل السنة سببه كما قال لم يخسر عن الله تعالى عنه  
\* وجاعة سموا هو اهم سنة \* فهم لعمرى كالخبر المؤكفة \*  
\* قد شبهوه بخلقه وتحرفوا \* شفع الوري فتستروا بالكمة \*  
وهما فرقتان كما تقدم (فعلم هذين المأخذين) من انظر لمأل كلامهم والنظر لما  
اصلوه من تأويلهم (اختف الناس) من علماء الملة وأهل السنة (في اكار أهل  
التأويل) بلازم مذهبهم وعدمه بالنظر لارادهم (واذا فهمته) أي فهمت المذكور  
من منسأ لخلاف في كفرهم وعدمه (انضح) وظهر (لك الموجب) اسم فاعل  
بمعنى المقتضى (لاختلاف الناس في ذلك) التكفير وعدمه (والصواب) عند المحققين  
أمن الفقهاء وأهل الكلام (ترك اكفارهم) أي ترك الحكم بكفرهم (والاعراض  
عن الحتم) بجاء مهمله ومثناة فوقية بمعنى القطع والجزم (عليهم بالخسران) أي

بأنهم خسروا بسبب كفرهم فإنه هو الخسران العظيم (وأجره حكم الاسلام عليهم)  
في الدنيا لا اعتقا دنا انهم مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا (في قصاصهم) أي  
القصاص لهم ومنهم كسائر المسلمين (وورثاتهم ومنساكتاتهم وديانهم والصلاة  
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) من المباينة واكل ذبايحهم  
وغير ذلك التي بينها بقوله ورثتهم وما بعده من غير فرق بيننا وبينهم لصدق  
اسم الايمان والاسلام عليهم (لكنهم يغلظ عليهم) بزجرهم وتعزيرهم (بوجع  
الادب) من القيد والضرب والحبس (وشديد الزجر) بنهرهم وقهرهم (والهجر)  
أي ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق عليهم من انواع الاهانة (حتى  
يرجعوا) او يتركوا متباعدين (عن يدعهم) المخالفة لاهل السنة ويتفاوت ذلك  
صعفا وقوة نظرا لحالهم مما هم عليه وهذا ليس على اطلاقه كما يعلم بما تقدم فإن  
فيهم من حكموا بكفره وليس الكلام فيه (وهذه) الامور المذكورة (كانت سيرة)  
الى الطريقة التي كان عليها (الصدر الاول) المراد بهم اهل العصر الاول من  
الصحابه والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من صدر الشيء بمعنى اهله واوله  
(فيهم) أي في معاملتهم والحكم عليهم بما ذكر (فقد كان نشأ) أي وجد وظهر  
(على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين) على بمعنى في (من قال بهذه اقوال)  
المذكورة (من القدر) أي الاعتزال كواصل بن عطا وعمرو بن عبيد ومعبدا الجهني  
واضرابهم (ورأى الخوارج) أي الذين خرجوا على علي وجري بينه وبينهم  
ما جرى وهم فرق مختلفة لهم اعتقادات باطلة واحوالهم ومذاهبهم مفصلة في  
المطولات (و) اصحاب (الاعتزال) ومذاهبهم المذكورة في كتب الكلام (فأذا  
احوا) بزأى مجمدة وحاء مهملة أي ازالوا (لهم قبرا) في الصدر الاول (ولا  
قطعوا) أي منعوا (لاحد منهم ميراثا) يرثونه من غيرهم او يرثه غيرهم منهم كسائر  
موارث المسلمين (لكنهم هجروهم) بترك مخالطتهم (ادبهم بالضرب والنفي) تعزيرهم  
باخراجهم من ديارهم (والقتل) هذا على رأي من يجوز التعزير بالقتل برأى الامام  
لاقتل من استحق القتل منهم بسبب آخر كما قيل فإنه لا يناسب قوله (على قدر  
احوالهم) الموجهة لتأديبهم (لأنهم) بسبب بدعهم (فساق) كفيرهم من الفسقة  
غير الكفرة (ضلال) اهل ضلال وبدع (عصاة اصحاب كبار) عطف بيان مفسر  
لما قبله (عند المحققين) الذين لا يكفرون احدا من اهل القبلة (واهل السنة) عطف  
تفسير (من لم يحكم بكفرهم منهم) أي لم يحكم بكفر اصحاب الاراء الباطلة لتأويلاتهم  
(خلافا لمن رأى غير ذلك) من تكفيرهم ولم يكتف بتأديبهم بما تقدم وبما ذكرناه  
علم ان من قال المراد بالقتل التأديب لا اذهاق الروح لم يصب وكذا قول من قال انه  
يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم من حكم بكفره فالاحسن ان يعبر باهل القبلة

وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى لف ونسرفان مذهب القدرية والخوارج كان في زمن الصحابة ولاعتزال انما خشي في زمن السابيعين وذكر من التأديب ابوا ما منها الهجر وقد ورد في الحديث النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث الا انه محمول على غير المبتدع والتجاهر بالظلم او الفسق او المحذور ويعذر به شرعا وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من ان سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت حفصة وعثمان بن عفان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا ما وقع لغيرهم واما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والثقي تعزير عندنا ويكون حدا عند السافعي في الرنا على كلام وهل يكون دون الحول او هو مفوض لرأي الامام فيه واما القتل فيكون تعزير عند مالك دون غيره وقال ابن تيمية انه ذهب له غيره ايضا وسمو سياسة قيل وفي بعض النسخ القتل بقاء ومثناة فوقية فتأمله (والله الموفق للصواب) ضد الخطاء (قال القاضي ابو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) وانه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم بانه يجب على الله تعذيب العاصي واثابة الطائع على ما قدره في قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد بسؤال القير وعذابه لم يصب (والرؤية) اي انكار المعتزلة لرؤية الله في الآخرة (والمخلوق) اي قول المعتزلة ان العبد يخلق افعاله لا قول المفوضة ان الله فوض خلق الناس لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل فانه كفر لبس موافقا لما بعده (وخلق الافعال) اي قول المعتزلة ان افعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب اليه الجبائي واتباعه فهو كالتفسير لما قبله (وبقاء الاعراض) وهي جمع عرض بفتحين وهو ما لا يقوم بنفسه كالالوان وهذا على مذهب الاشعري من ان الاعراض لا تبقى وهو ما ذهب الي خلافه كثير من اهل السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد انه مكابرة في المحسوس واغرب منه ما قاله الشيخ الاكبر في التصوص من ان الاجسام لا تبقى زمانين ايضا وفسر به قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو ما خفي على كثير من المحققين وقد افردت بيانه بتعليقه وتحقيقه انا نقول ان ما سوى الله وصفاته فان حالا عند ارباب الكشف وهو معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه كما اشار اليه البيضاوي في تفسيره لانها من ابتداء خلقها الى ظهور فنائها في تبدل وتغير الا انه لنقصه نقصا في غاية لا يدركه الحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك الا ترى الى الشبهة التي تذهب اجزاؤها لا يحس نقصها في كل آن حتى يفني مقدار منها له قدر كثير وهو امر محسوس الا انه كان على المصنف رحمه الله تعالى ان لا يذكره لحقائه (والتوليد) الذي ذهب اليه المعتزلة والحكماء كتولد العالم من الدليل وحصوله عقبة كحركة المفتاح بحركة البد وهذا ايضا مما ينبغي تركه هنا

(وشبههما من الدقائق) الفلسفة التي ادخلها المعتزلة في الكلام (فالمنع في اكفار المتأولين فيها واضح) من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر ديني (اذلبس في الجهل بشئ منها جهل بالله) حتى يكفر الذاهب اليها (ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شئ منها) كما تقدم في تفسير الكفر عنده (وقد قدمنا في الفصل الذي ذكر (قبله من الكلام وصورة الخلاف) ومعناه الذي قرره (في هذا) النوع (ما اخفى عن اعادته) لظهوره وقرب العهد به (بحول الله تعالى) وحجايته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وبقيّة اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السواد بها هنا كما في بعض الشروح

فصل هذا

اشارة لما ذكره سابقا (حكم المسلم الساب لله تعالى) وما يعد سبا وغيره مما فصله قبل هذا وسمى ما قدمه من الفاظ الكفر سبا اما لانها مثله في ذكر ما لا يليق بجلال الله اولانها تستلزم تكذيبه وهوسب وتسميته الساب مسلما باعتبار ظاهر حاله وما كان عايه فلا اشكال فيه (واما الذمى) الكافر الذي له ذمة وامان (فروى عن عبدالله بن عمر) رضي الله تعالى عنهما ولم يذكر احدا هنا من رواه عنه (في ذمى تناول من حرمة الله تعالى) اى تكلم في حق الله بما لا يجوز واصل التساؤل الاخذ باليد فيجوز به عما ذكر والحرمة ما يجب احترامه وترك الخوض فيه (غير ما هو عليه) اى ما استقر عليه بما كفر (من دينه) اى بما اعتاده او اعتقداته دين له فانه يسمى ديننا كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين (وحاج فيه) وجادل فيه وخاصم او اقام ما هو حجة بزعمه (فخرج ابن عمر) رضي الله عنهما من داخل بيته (عليه بالسيف) يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته فطلبه اى قصده ليضربه بسيفه (فهرب) منه لحوفه على نفسه (وقال مالك) فيما روى عنه (في كتاب ابن حبيب) اسمه عبد الملك كما تقدم (و) في (المبسوط) اسم كتاب (وابن القاسم في المبسوط) كتاب ايضا (وكتاب محمد بن سحنون) رحمه الله في فقه مذهب مالك (من شتم الله تعالى) عز وجل (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا) كادعاء الولد والشرىك كما يأتى (قتل ولم يستب) اى لم يكلف التوبة ولم تطالب منه (وقال ابن القاسم) انه يقتل من غير استثابة (الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا) باختياره من غير اكراه فان اسلام المكره غير مقبول وفي صحته خلاف للفقهاء وفرق بعض الشافعية بين الحربي والذمى فيصح من الاول دون الثاني (قال اصبح) تقدم انه ابن الفرج (لان الوجه) اى الامر من قول او فعل (الذي به) اى بسببه (كفروا هو دينهم) اى عاداتهم ومعتقدهم واعلم منهم ومشاهدته سعى وجهها (وعوهدوا عليه) اى اخذت عليهم العهود مع استقرارهم عليه لا انهم اخذ عليهم العهد به في نفسه فاننا لانرضاه او هو مضمن معنى الاقرار فاندفع ما قبل من انه كان ينبغي له ان يقول تركوا عليه لقوله



سلي الله تعالى عليه وسلم اتركوهم وما يدعون لان العهد يكون على ما شرط  
سليهم وقوله اكره ان اقول اقرنناهم وانما اقول تركناهم غير مسلم (من دعوى  
نصحية ولشريك والولد) بيان لما كفروا به (واما غير هذا من الغريبة) اى انكذب  
والا متلاق على الله في غير ما كفروا به (والشتم) كما قال تعالى فبسبوا الله عدوا بغير  
علم (فمعاهدوا عليه) اى لايقروا عليه (فهو نقض للعهد) الذى طاهدا الامام  
عليه اهل الزمة ومن انتقض عهده منهم يخير فيه الامام بين القتل والرق والمن  
عليه وعند بعضهم يتعين القتل (قال ابن القاسم في كتاب محمد) بن سحنون وقيل  
هو محمد بن ابراهيم ابن المواز قيل انه نسبة للموز وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة  
ومات سنة احدى وثمانين وماشئ وقيل سنة سبع وماشئ يد منق واختلف في لقائه  
لابن القاسم والصحيح انه روى عنه بواسطة (ومن شتم الله تعالى من غير اهل  
الاديان) اى غير المسلمين بدليل قوله بعده (بغير الوجه الذى ذكر في كتابه) فانه  
صرح في انه من اهل الكتاب ولا بد ان يراد بقوله في كتابه الذى حرق فان الكتب  
منهية لبس فيها كفر فهو على زعمهم او المراد كتب احكامهم التى وضعوها باتفاقهم  
كما وقع لهم في زمن قسطنطين من اجتماعهم على آراء دونوها كما فصل في الملل والنحل  
وهذا بناء على ان الكفر لبس مله واحدة ولذا جع الاديان او المراد بالكتاب ما كتبه  
من عند انفسهم او اتفقوا عليه تسميها فعل الجواب عما قيل ان في عبارته تناقضا  
وان قوله من غير اهل الاديان يقتضى انه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله مله  
واحدة (قتل الا ان يسلم) فلا يقتل فان الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب  
مالك رحمه الله تعالى ومذهب الشافعي والحنفية فيه ما يخالفه (وقال المخرومي  
في المبسوطه ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل) من سب الله (حتى يستتاب)  
اى تعرض عليه التوبة (مسلم) كان الذى سب (او كافرا فان تاب) ورجع عما  
صدر عنه فذاك (والاقتل) لتقض عهده (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم  
(وعبد الملك) هو ابن الماجشون (مثل قول مالك وقال) الشيخ (ابو محمد  
ابن ابى زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى ان هذا خلاف ما تقدم عنه  
فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم وقد  
ذكرنا قول ابن الجلاب قبل) اى قبل هذا وقد تقدم ان ابن الجلاب هو  
البغدادي الضرير وانه بفتح الجيم واللام المشدد وآخره موحدة (وذكرنا قول  
عبيد الله) بن يحيى (وابن لبابة) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الاندلس)  
من علماء المالكية (في) المرأة (النصرانية) وفتياهم بقتلها بسبها بالوجه الذى  
كفرت به (لتصريحها بما لا تقر على مثله) (الله) متعلق بسبها الا ان يسلم وبه

عليه اسارة الى ان في المسئلة غير الذي ذكره (و) فتياهم يقتل الساب (لنبي)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (واجماعهم) اى فقهاء الاندلس (على ذلك) اى قتل  
 من سب بما كفر به (وهو) اى هذا القول الذى اجمعوا عليه (نحو القول الاخر)  
 في هذه المسئلة (فحين سب منهم) اى من اهل الذمة (لنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بالوجه الذى كفر به) كانكار نبوته فيقتل الا ان يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك)  
 اى قتله بما كفر به (بين سب الله) سبحانه وتعالى (وسب نبيه) صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (لانا عاهدناهم) حين عقدت لهم الذمة (على ان لا يظهروا لنا شيئا  
 من كفرهم) وتركاهم على ما هم عليه فيما بينهم (وان لا يسمعونا شيئا من ذلك)  
 الكفر الذى كفروا به باى طريق كان (فحتى فعلوا شيئا منه) من ذلك (فهو نقص  
 منهم لعهدهم) لمخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة الى ما في العهود العمرية التى  
 وقعت حين فتح المسلمون ابلادهم فكلها شرط الامام مخالفته نقص عهده موجب للقتل  
 (واختلف العلماء) من السلف (في الذى اذا تزندق) لظهور علامات تدل على  
 انه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلا يبق على دين اصلا (فقال مالك  
 ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر) يعنى الزندقة (وقال  
 عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد) يعنى من المسلمين فاذا قتل به  
 المسلم فغيره بالطريق الاول وتسميته ديننا سماح فانه لا دين له (ولا يؤخذ عليه جزية)  
 كمن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شد في قوله هذا كما (كان بن حبيب ولا اهل  
 من قاله غيره) اذ لم يقله احد من المالكية ودليله في غاية الضعف وعند النافعي  
 انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل منه الا الاسلام وقبل يقبل منه كل دين يساوى  
 دينه واذا انتقل الى دين آخر فيه خلاف عنده مبنى على ان الكفر مله واحدة  
 او ملل متعددة \* فصل هذا \* المذكور في الفصل الذى قدمه

(حكم من صرح بسبه) عز وجل (واضافة) اى نسبة اليه (ما لا يليق بجلاله)  
 اى عظمته (والهيته) اى كونه الها والاضافة ضم شئ الى شئ (فا ما مفترى  
 الكذب عليه) تبارك وتعالى الافتراء تعمد الكذب فهو اخص منه (بادعاء الالهية)  
 اى انه اله كفرعون لعنه الله (والرسالة) كمسئلة الكذاب (او النافى ان يكون الله خالقه  
 او) نفي ان يكون الله (ربه) بل رب غيره (او قال لبس لي رب) بانكاره خلقه وهو في  
 معنى ما تقدم لكنه اراد تعديد الفاظ الكفر (او المتكلم بما لا يعقل) بالبناء للجهول  
 (من ذلك) من ادعاء الالهية او الرسالة او نفي الخالقية او الربوبية (في) حال (سكره)  
 وغيبه عقله (او غرة جنونه) اى شدة اذهبت عقله وهى بفتح العين المعجمة وسكون  
 الميم قبل راء مهملة من غمره الماء اذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيعال غرة الموت وغرة  
 الفتنة (فلا خلاف في كفر قائل ذلك) اى شئ منه (ومذهبه) اى الذى يقوله ويدعى

حقيقته (مع سلامة عقله) لا فترته الكذب على الله قال تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وسبأني حكم من زال عقله (كما قدمناه) اى القول بكفره وبيان وجهه (لكنه تقبل توبته على) لقول (لمشهور وتنفعه انابته) اى رجوعه الى الله وهي عبارة عن التوبة وعبر بها تعنا (وتنجيه) من النجاة مضارع بضم اوله اى يخلصه (من القتل فينته) بفتح فاء قبل ياء مناة ساكنة وهمزة مفتوحة وتاء وحدة مصدر فاء بمعنى رجع وكله تفنن وذكر هذه الفقرات اشارة الى انه بعد انابته لا يبقى عليه عهدة في الدنيا ولا في الآخرة لانلاعتاء به ولذا قال (لكنه لا يسلم) في الدنيا (من عظيم النكال) اى العقوبة من النكال وهو القيد (ولا يرفه) اى ينفس عنه ويخفف وهو بضم اوله وتشديد فائه (عن شديد العقاب يكون ذلك) النكال والعقاب (زجرا) اى ردعاً مانعاً (لمثله) ممن يتوقع منه قول مثل قوله (من قوله) اى مثل قول ذلك المفتري على الله (و) زجراً (له) اى لذلك القائل اولا (عن العودة) لما تاب عنه (لكفره) بما قاله افتراء على الله تعالى مع علمه بما فيه من المحذور (اوجهله) بسفاهة منه لتوهمه انه امر واقع (الامن تكره) اى وقع (ذلك) الافتراء (منه) مراراً (وعرف استهاتته) اى عده هينا واهاتته لعدم مبالاة به (بما تى به) بما كفر به (فهو دليل على سوء طوبته) اى ما اخفاه من سوء الاعتقاد وسمى المضطوية تسبيهاً بما طوى في داخل غطاء يغطيه (و) دليل على (كذب توبته) وانه انما تاب خوفاً من العقوبة (وصار) بما ذكر (كالنديق) الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر (الذى لا تأمر) مع ما ذكر (باطنه) مما اخفاه من كفره فقد يضر فيه شئاً من ذلك (ولا يقبل رجوعه) لما علم من سوء عقيدته وما اخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه (وحكم السكران) في عقوبته وتكفيره (حكم الصاحي) في مؤاخذته بما صدر منه لتعديه بسكره فيحفظ عليه والسكر غيبة العقل بما تعاطاه من الخمر والفقهاء فيه حدود كلها ترجع للعرف والعادة وهو يدهى غير محتاج لتعريف والسكر حالات قاولة نشئة وفرح واوسطه فوق ذلك فهو تراخ في الاعضاء وآخرة زوال العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكلف ام لا على اقوال ثلاثة ثالثها ان تعدى بسكره يجرى عليه احكام التكليف من طلاقه وضمانه وكفره واسلامه فان لم يمتد كان اكراه او شرب لتدواء او اضطرار لا ساعة لقمة او شدة عطش لم يكلف وينزل عليه قول المصنف رحمه الله تعالى حكمه حكم الصاحي (واما المجنون) وهو الذى زال عقله بالكلية وهو معلوم (والمعتوه) من العته وهو اختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه احياناً حتى ينسب المجنون لكن يتنبه بتنبه غيره له وتختل افعال معاسه (فاعلم انه قاله من ذلك) السب ونحوه (في حال غمته) بغين

مجمعة مفتوحة وميم ساكنة اى ذهاب عقله بالكلية وقد سمعت تحقيق معنى الغيرة  
قريباً (وذهاب ميره) بفتح الميم وسكون المشاة التحتية وزاى مجمعة اى تميزه وادراكه  
(بالكلية) بحيث لا يعقل اصلاً ولا يفهم شيئاً (فلا ينظر فيه) اى لا يتعرض له  
ولا يحكم عليه يكفر ولا غيره لانه غير مكلف فلا يؤخذ بما يصدر عنه (وما فعله  
من ذلك) السب ونحوه (فى حال ميره) اى تميزه لما يصدر عنه وهو من جنونه  
منقطع غير مطبق وقوله (وان لم يكن معه عقله) اما ان يريد به لم يكن عقله مستمرا  
التقطع جنونه او يريد عقله الكامل بان يدرك امرا دون امر ولا يتناقض كلامه لان  
من لا عقل له لا ميره (وسقط تكليفه) لجنونه وان كان له تميز ما (ادب) مبنى للجهول  
اى بضرب ونحوه (على ذلك) القول (وزجر عنه) اى منع بنهره وتخوينه  
كأترى بعض المجانين يخاف من الضرب والزجر وفى نسخة ليزجر عنه (لا يؤدب  
على قبائح الافعال) غير ذلك اذا صدر عنه (ويوالى) مبنى للجهول اى يكرر  
(ادبه) مرارا لان التكرار له سدة تأثير حتى فى البهايم وغيرها كما قال  
\* اما ترى الجبل يتكراره \* فى الصخرة الصماء قد اثرا \*

(كما تؤدب البهيمة) التى لا تعقل كالفرس والحمار (على سوء الخلق) ككران ورفس  
وغير ذلك (حتى تراض) اى تنقاد وتستقيم افعالها من الرياضة فى الامور (وقد حرق  
على بن ابي طالب) رضى الله تعالى عنه (من ادعى الالهية له) بان قال له انت اله اى  
احرقه بالنار لكفره وهو كما فى تاريخ الصفدى نصير مولى على رضى الله عنه لما قال له انت  
اله فخرقه بالنار فقال وهو يحترق بالنار لولم تكن الهام تعذب بالنار واليه تنسب الفرقة  
النصيرية وهم فرق منهم ادعوا ان فى على جزأوا ولاده جزأ من الالهية وقالوا طهور  
الروحانى بالجسمانى امر معقول كظهور جبريل فى صورة البشر الى آخر ما حكاه عنهم  
وقول الدجلى وهو عبد الله بن سيار واتباعه قالوا له انت اله حقا فتغاه الى المدائن  
كلام متناقض الا ان يريد نفي اتباعه ولا قرينة تدل على هذا فهو سقي قلم ثم ان التحريق  
بالنار لا يجوز لحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
انه لا يعذب بالنار الا خالفها وكان امر بتحريق ناس ثم نهى عنه فهو منسوخ  
فان كان قتلهم ثم احرقهم تمثيلا بهم فهو مذهب له لان الصحابة مجتهدون ومن  
احرق رجلا فى القصاص بمثل فعله عن مالك روايتان وماروى عن بعض الصحابة  
من التحريق فيه كلام لبس هذا محله الصحيح المنع منه (وقد قتل عبد الملك بن  
مروان) هو احد الملوك من بنى مروان وترجمته معروفة مشهورة فى التواريخ (الحارب  
المتنبى وطلبه) اى الذى ادعى النبوة وهو الحارب بن سعيد الكذاب وله ترجمة فى الميراثان  
وتاريخ الذهبى وعبد الملك لبس ممن يستدل باقواله وافعاله فلعاله استأنس به لانه  
فى عصر السلف ولم ينكروا عليه ذلك كما ينسب اليه قوله (وفعل ذلك غير واحد من

(من قال مثل قوالهم) (واجتمع علماء وقتهم على صواب دعاهم)  
 رخصوه وهو من اصفه للموصوف وذلك لكذبهم على الله بأنه نبأهم  
 وكنيت بن صلى الله تعالى عليه وسلم في انه خاتم الرسل وانه لا نبي بعده (و)  
 يدعو دعاه على ان (المخالف في ذلك) اى تكفيرهم بما ادعوه (من كفرهم) هو  
 دعاهم لمخالف اى من خالف مكفرهم في تكفيرهم فقال لا يكفرون (كافر) لانه رضى  
 كفرهم فكذبهم لله ورسوله (واجتمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن  
 محمد بالله ابو العباس احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم  
 بن هارون الرشيد الخليفة العباسي) (من المالكية وقاضى قضائهما ابو عمر المالكى)  
 محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن جاد بن زيد (على قتل الخلاج)  
 المنين بن منصور المنهور وتأى ترجمته وسمى خلاجا لانه جلس يوما على  
 حائوت خلاج واستقضاه حاجة فقال له الخلاج انا مشغل بالحلج فقال له اقض  
 لى حاجتى حتى احلج لك قضى الخلاج فى حاجته فلما عاد وجد قطنه ككاه  
 نملوجا وكان لا يحلجه عسرة رجال فى ايام متعددة فن ثمة قيل له الخلاج (وصلبه)  
 صلب الخلاج بعد قتله ليزجر امثاله واتباعه (لدعواه الالهية) اى قوله انا الله  
 نبأهم مشهور عنه (ودعواه الخلول) اى ان الله يحل فى بعض الناس ويظهر  
 صورته كما ظهر جبريل عليه الصلوة والسلام بصورة دحية رضى الله تعالى عنه  
 او يسرى فيه سرى ان الماء فى العود الاخضر كما قال بعض المحدين وهو امر باطل زينه  
 اهم الشياطين وليس هذا وحدة الوجود التى ذهب اليها الصوفية كما بينه السيد  
 السريى فى شرح البحر بد (وقوله) اى الخلاج (انا الحق) يريد انا الله لان الحق  
 من اسمائه تعالى (مع تمسكه فى الظاهر) من احواله واموره (بالسريرة ولم يقبلوا  
 توبته) لتكرر ذلك منه واعلم ان الحارث المتقدم قيل انه ابن عبد الرحمن مولى ابي  
 البلاس العبدى نزل دمشق واطهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزين له الشيطان  
 ان لا اضل الناس بها فكان يأتى المسجد وينقر رخامة به فتسبح ابلغ تسبيح حتى  
 يصبح الحاضرون فيأخذ عليهم العهد وان يكتموا امره ويطعم اصحابه فى الشتاء  
 فكهة نصيف وفى الصيف فاكهة الشتاء ويرى الناس اشباحا على خيول ويقول هم  
 ملائكة وادعى النبوة وكثر اتباعه وساع امره فطلبه عبد الملك فاخفى وذهب  
 الى القدس فركب اليه الخليفة واتى برجل ممن يجتمع به فاعلمه اين هو فارسل معه  
 ضائة من الجند وكتب لناثبه بالقدس ان يطع امره واخذ معه جماعة معهم  
 سموع وقال اذا امرتكم اوقدوها فى الطرق ثم اتى داره ليلا وقال لبوابه استأذن لى  
 على نبي الله فقال لبس هذا وقت اذن فصاح على من معه حتى اوقدوا شموعهم

وسار الليل كأنه نهار فهمم عليه فزل سردابا عدة واختفى فيه فقال أصحابه انه  
 رفع السماء فبهسات ان تصلوا اليه قد خل سردابه واخرجه وسلمه الجند  
 فاخذوه وقيده وشدوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول  
 ربي الله قلنا اتوا به عبد الملك صلبه وبطل هذه القصة قصيدة المقتنع وغيره مما ظهر  
 في صدر الاسلام (واما المقتدر فهو كما علمت ابو الفضل جعفر بن المعتضد العباسي توفي  
 مقتولا في شوال سنة عشرين وثلاثة (واما ابو عمر قاضي القضاة في زمن المقتدر فهو  
 محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل كما مر الازدي البغدادي كان من خيار القضاة  
 بجلالة علمه وعقلا وذكاء وصلحا وروى عنه وهو من ائمة توفى سنة عشرين  
 وثلاثمائة في رمضان (واما الخلاج فهو كما علمت الحسين بن منصور قيل كان ابوه  
 من مجوس فارس والخللاج في اول امره صاحب الجنيد والسري والمناجج مع الزهد  
 ولزوم العبادة التامة بغدادواختلف في امره ومن خرافات بعض الناس انه ذهب في  
 سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر وظهر في صورة الكرامات واضل به الناس  
 وسكن بغداد بنى بهادارا واتخذ بها املاكا كثيرة وصار يدعو الناس حتى ساع امره  
 فوقع بينه وبين الشيلي وداود الغاهري والوزير علي بن عيسى لما ساع عنه الاخبار  
 بالمغيبات واطهار الامور الخارقة فقبل انه سافر ذو شعبذة ومخرقة وله مرفعة با طلب  
 الكيمياء وغير ذلك من علوم الحكماء فقبل انه ادعى الألوهية واطهر الزندقة وكتب  
 عليه محضر بذلك قتل واحرق جثته في يوم الثلاثاء لسبع بقية من ذي القعدة  
 سنة سبع وثلاثمائة باسم المقتدر وحكى عنه انه طلع المؤذن يؤذن فسمعه فقال للمؤذن  
 كذبت فاستفتي عليه فقالوا يرمى عقه ويحرق فقال لاخيه اذا اتارمى عنق وصلبت  
 فغذيني بعد الحرق والقي من رمادي على الدجلة ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها  
 فاسترفت ببغداد على الغرق ولما ان رمى عقه صارت رأسه تنط وتقرل الله الله الله  
 والناس ينظرون اليها وقيل انه قبل ذلك وضع بالسجن فصور في حائط المحبس  
 صورة مركب وقال للمحبوسين قوموا بذكر الله تعالى ثم انهم فعلوا ذلك حتى غابوا  
 عن الحس فاذا هو وهم دخلوا في المركب المصورة ونجوا جميعا وقيل انه حفر حفرة  
 واوقد فيها بالنار ووضع فيها هاون ثم انه صار كالجر وقال لاهل المدينة وللأولياء  
 كل من كان صادقا بالله فيتقدم ويقف على الهاون داخلا النار فلم يقدر احد ثم انه  
 تقلم ووقف عليه فذاب تحت اقدامه حتى صار كالماء وذهب كثير من المشايخ الى  
 انه من اولياء الله منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب مشكاة الاواروافرد ابن  
 الجوزي ترجمته بتأليف مستقل وصح عن النسلي انه قال كنت انا والخللاج سينا واحدا  
 الا انه اظهر وكنت وقد شهد بولايته كثير من كبار المشايخ وقالوا انه عالم رباني منهم  
 الشيخ عبد القادر الكيلاني وقال عثر الخلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو ادر كنت



زمانه لاخذت يده وقال ان قوله انا الحق انما قال لما غلب عليه شوقه وسكر من  
 كأس محبته حتى عاين قدرته في كل شيء \* فكل شيء رآه ظنه قدحا \* وكل شخص  
 رآه ظنه الساقى \* وهو مقام الجمع عندهم لكن اهل السرعة حفظوا حتى الشريعة  
 ولذا سكت عن حاله بعضهم وقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم  
 والاعتقاد خير من الانتقاد والكف اسلم قال الناذل اضطجعت في المسجد الاقصى  
 في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا فقلت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل  
 قد حضروا ليشفعوا في حسين الخلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في اساءة اصب  
 وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا عليه الصلوة والسلام جالس عليه بانفراده  
 وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر  
 واسمع كلامهم فخطب موسى محمدا فقال له انك قلت علماء امتي كانبيا بني اسرائيل  
 فارني منهم واحدا فقال هذا واشار الى الغزالي فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة  
 اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد  
 والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك ايضاحين سئلت وما  
 تلك يمينك يا موسى وكان الجواب هي عصاى فعددت لها صفات كثيرة قال فيمما انا  
 متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالسا على التخت بانفراده  
 والبقية على الارض اذ رقتني شخص برجله زقة من عجة فانتهت فاذا بيمين يشعل  
 قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان السكك خلقت من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا  
 الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجد الى يومى هذا ومن هنا قال صاحب البردة  
 \* فانسب الى ذاته ما شئت من شرف \* وانسب الى قدره ما شئت من عظم \*

كذا في المحاضرات (وكذلك) اى كما حكموا في الخلاج (حكموا فى ابن ابي الفراقيد) هو  
 في بعض النسخ بغير مجمة وراء مهمله والفاء بعدها قاف وباء مشناة تحتية ودال مهمله  
 وروى بزاى مجمة بدل الراء وياء مشناة وبدونها وقل انه اصوب وقال البرهان انه قيل  
 ان صوايه ابن ابي العواقب والصواب الاول وانه جمع غرقدة او غرقدومنه ببيع الغرقدة  
 وهى مقبرة المدينة والغرقدة سجر معروف والمذكور هو محمد بن على بن ابي الفراقيد  
 وكان شاع احمره بيخداد وادعى الالوهية وانه يحيى الموتى وادعى التاسخ والحلول  
 فشاع وكثر اتباعه وضل به تاس كثير فطلب الراضى فهرب وقاب سنين ثم عاد  
 فهجم عليه ابن مقله وامسكه فاقبت كفره وكتب عليه القضاة واقتوا بقتله فقتل  
 واحرق بجثته في سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وتبعه على حاله المذكور ابن ابي عون  
 صاحب كتاب التنبية فقتل معه (وكان) ابن ابي الفراقيد (على نحو مذهب  
 الخلاج) فيما ادعاه مما نسب اليه وقد علمت ما فيه (بعد هذا) اى قتل الخلاج وصلبه

(أيام الراضي بالله) بن المقدير بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريبا (وقاضى قضاء بغداد اذذاك) يومئذ (أبو الحسين بن أبي عمر المالكي) ابن يوسف بن يعقوب الأزدي الذي تقدم ذكره قريبا (وقال) محمد بن عبد الله (ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ) بهمة تبدل الغا في الأكثر أي ادعى النبوة (قتل) لما تقدم كما تقدم (وقال أبو حنيفة وأصحابه من محمد) أي نعت الكذب ونفى (أن الله خالفه أو ربه أو قال ليس لي رب) خلقي (فهو مرتد) فله حكم المرتد المهور في كتب الفقه (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب) المعروف عند المالكية (و) في كتاب (محمد بن) في (الفتية) وهو محمد بن سحنون أو ابن المولز (فمن تنبأ) وادعى النبوة (يستتاب) تطلب توبته سواء (أسر ذلك) أي اختفاه (أو اعينته) أي أظهره (وهو كالمترد) في أحكامه (وقاله سحنون وغيره وقال اشهب في) حق رجل (يهودي تنبأ وادعى أنه رسول) من الله أرسله (الينا إن كان معلما بذلك) أي مظهرا لما قاله (استتب فازتاب) فذاك (والاقتل) لانه أظهر امرأ غير ما كفر به (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة المشهورة (من لعن يارث) بهمة تبدل ياء من برا الخلق ذا أوجدتهم بغير مثال (وادعى أن لسانه دل) أي أخطأ ولم يرد أن يقول ذلك (وإنما أراد) أن يقول (لعن الشيطان) فلا يصدق بل (يقتل بكفره ولا يقبل عذره) بقوله أن لسانى زل خطيأ لما علم من كذب اليهود وتحيلهم (وهذا على القول الآخر) من أحاد القولين في مذهب مالك (من أنه لا تقبل توبته) وفيما ذكره عن ابن أبي زيد من أن الخطيأ وسبق اللسان لا يقبل نظر لما في مسلم أن رجلا أراد أن يقول اللهم أنت ربى وأيا عبدك فقال أنت عبدى وأنا ربك لدهشته وسبق لسانه إليه ولم يؤاخذ به ولا سك أن مثله معفو فلعنه لم تقم قرينة على مدحاه وظهوره لم يصرحوا به فلا يرد عليه اعتراض كما توهم فانه أجل من أن يخفى عليه مثله وقد تقدمت هذه المسئلة في كلامه ولذا خص القائل بأنه يهودى إذا لمسلم لا يؤاخذ بمذله (وقال أبو الحسين القايسي) الذي تقدمت ترجمته (في سكران قال) في حال سكره (أنا الله أنا الله) فتكراره يدل على تعمد فإما قاله (ارتاب) عن مقاله وادعى عدم قصده (أدب) بناء المجھول بضره وجزره ونجوه مما يراه ولسكره وغيبه عقله ومبازرته لم يقتل فلا وجه لما قيل أنه مخالف لما قيل في الخلاج واضرابه كما لا يخفى (فإن عاد إلى مثل قوله) أنا الله مكررا (طوباب مطالبة الزنديق) لأننا لأننا من باطنه وخبث طويته (لأن هذا) لعوده وتكرره (كفر) ككفر (المتلاعبين) بالدين المستخفين المتهاونين كما هو دأب الزناديق الذين لا يدنون بدين أصلا وهذا بناء على ما تقدم من أنه يعامل معاملة الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه فصل وأما من تكلم بسبب (من سقط القول) السقط بفتحين الخطاء والامر الذي لا يعتد به حتى يستحق

ان يسقط ويطرح و بمعنى الفضيحة والوهم في الكلام (وسمى باللفظ) السخف  
 بضم فسكون بين مهملة وخاء معجمة وفاء قلة العقل والمراد به ما يفسد منه من لافط  
 السخفة الركبة (من لم يضط كلامه واهمل لسانه) اي اطلقه في الكلام فيتكلم  
 من غير تدبر وفكر فشبّه بدابة تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك  
 باليدوا المراد انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من النكابة (مما يقتضي الاستخفاف)  
 اي الاهانة والتحقير من غير مبالاة واصله عد الشيء خفيا فغيره عما ذكر وهو متعلق  
 بتكلم او باهمل بمعنى اطلق (بمعظمه ربه) والشيء العظيم لا يكون خفيا فهو هنا  
 في موقع حسن اي ما قدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو اعظم من كل عظيم  
 فهو سخف وحقارة (وجلالة مولاه) اي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده  
 الجليل حقيق بكل تذليل (او يمثل) مضارع مثل المشبه د (بمعنى) منقولة وفي  
 نسخة تمثل بمثابة ماض (الاشياء) اي الامور غير ذات الله وصفاته (بمعنى ما  
 عظم الله من ملكوته) تقدم ان الملكوت مبالغة في الملك ويراد به عالم الامر وهو ما  
 كان مغيبا عنا من الملائكة والسموات والعرش ونحوه اي جعله مثله كان ينسب  
 بمدوحه الى جبريل او هدوا له يملك الموت ونحوه مما يدل على سخافة عقله ودينه  
 او يقول قصر الملك كعبه يطوف بها (او تزج) بنون وزاي مججمة مفتوحة ودين  
 مهملة اي اخذ وذهب في وصفه (من الكلام لمخلوق بما لا يليق) اي لا يليق  
 ويناسب (الاق حق خالق) كأن يقول يا ذا الجلال والاكرام ونحوه كمن وجّل (غير  
 قاصد) بما قاله (للكفر والاستخفاف) اي الاهانة (ولا عامد) اي متعمد (للالحاد)  
 اي الميل عن الحق او الشرك بالله فانه احد معانيه كما في الغريبين واصل معناه الميل  
 فانما صدر عنه لجهالة وسخافة عقله (ما تكرر هذا) القول (منه وحرف به)  
 اي اشتهر بين الناس قوله لمثله (دل) تكرر صدوره منه (على تلاعبه بدنه) اي  
 عدم مبالاة به كالمعاب واللهو فان من تقيد بدنه لا يقدم على مثله (واستخفافه بحرمته  
 ربه) اي ما يلزمه احترامه وصيانه (و) دل ايضا على (جهله بعظيم عزته  
 وكبريائه) هو بالمد بمعنى غاية العظمة في شأنه (سبحانه وتعالى) اي تنزهه وعلاجات  
 عزته عن مخلوقاته (وهذا) لمذكور (كفر لامرية فيه) اي لاسك في كونه كفرا  
 وتقدم ان ميم مكسورة وتضم (وكذلك) يكفر (ان كان ما اورده) مما صدر عنه  
 (يوجب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف) والاهانة (وتجريه) اي جسارته على  
 عظيم عزته (والتنقص لربه) اي التقيص بكماله باهائته (وقد افني) عبد الملك  
 (ابن حبيب) وقد تقدمت ترجمته (واصغ بن حليل) ابو القاسم (من فقهاء قرطبة)  
 ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسعين وقيل

سنة ست وخمسين ومائتين (بقنسل) الرجل (المعروف بابن اخي) ويروى اخنت  
 (عجب) بفتحين علم زوجة عبد الرحمن الاموي امير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية  
 والتأنيث المعنوي وهي عمة الرجل المذكور كما يأتي (وكان) هذا الرجل (خرج يوما)  
 من منزله (فاخذه المطر) اي وقع عليه بشدة حتى كان اخذه وواقه عن مقصده  
 (فقال بدأ) بهمزة آخره اي شرع وابتدا (الخراز) بفتح الخاء المعجمة وتشديد  
 الراء المهملة والفاء وزاي معجمة من الخرز وهو ثقب الجلود للخياطة كالخفاف والقرب  
 وهي تيل ويرش عليها الماء عند خرزها لتلين (يرش جلوده) جمع جلد وهو معروف  
 ويرش مضارع غائب من رشه يرشه اذ ابله بالماء ويروى برس بياء الجر فشبه اديم السماء  
 بجلده واه يخاط حتى يمسك الماء فكان المطر نزل عليه من قرب به باية ترقع وفيه سخافة  
 لا تخفى فاراد بالخراز قيوم السموات او ملاتكنه وعلى كل حال فهو تلاعب (وكان  
 بعض الفقهاء بها) اي بقرطبة في ذلك الزمن (ابو زيد صاحب الثمانية) بوزن  
 العدد المعروف وقيل انه ضبط بضم المثلثة وميم و الف ونون مكسورة بعد هاء  
 مشددة ولم يفسروه (وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا) اي لم يحكموا  
 واجموا (عن سفك دمه) اي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبه  
 السحاب بشئ بال ومثله لا يعد كفرا (واستاروا) اي قالوا برايتهم فيه (اي انه) اي ما  
 قاله (عبث من القول) اي كلام لا معنى له يعتد به كهرل من اعتاد الهرل والعبث بما  
 لا يفيد (يكفي فيه الادب) اي التأديب والتعزير دون القتل (وافتي بمثله) اي انه  
 عبث يؤدب قائله (القاضي حيثد) اي حين اذ وقعت هذه القصة (وهو موسى  
 بن زياد) قاضي قرطبة (فقال ابن حبيب دمه في عنقي) اي انا احكم بقتله واراقة  
 دمه فان كان فيه وزر قتل وعلى وزره وجزاؤه في الدنيا والآخرة والعنق عضو  
 معروف ويقال اثم كذا في عنقه اذ الزمه كما قال تعالى الزمناه طائره في عنقه فهو  
 كناية او استعارة (ايستم) يبناء المجهول (رب) نائب فاعله وجعله شتما بناء على انه  
 اراد بالخراز الله عز وجل (عبدناه) كناية عن عظمته وانه اهل للعبادة والخضوع  
 فكيف يستم (ثم لا تنصره) اي تعالى لما يخالف حقه وما يجب له (انا اذن) اي اذالم  
 تنصره (لعيده سوء) اذ لم يقوموا بحق سيدهم وربيهم (وما نحن له بعايدين) له حق  
 عبادته لرضانا بما قيل فيه (وبكى) لغيرة وخوفه من الله (ورفع المجلس) اي ذكر  
 واعلم بهذه الواقعة اي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله \* واستب بعدك يا كليب  
 المجلس (الى الامير بها) بالاندلس وحاكمها (عبد الرحمن بن الحكم الاموي)  
 بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو اي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب  
 الاندلس وكان عادلا متقيا مجاهدا توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا

ان عبد الملك مفتي الاندلس ومالها صاحب الوضحة في مذهب مالك توفى في تلك  
 السنة ايضا وكان اخذ عن اصحاب مالك (وكانت عجب) اى المرأة المذكورة (عجة  
 هذا) الرجل (المطلوب) بما قاله وقيل خاتمه (من حظاياه) اى من زوجات عبد  
 الرحمن امير الاندلس جمع حظية كهية وهى المرأة التى تحظى عند زوجها اى تقرب  
 وتكرم لشدة محبة لها وذكره اشارة الى شدة دين الامير وزوجته اذ لم يسامح الاقرباء  
 والتابع لها مع شدة محبة لها وقرب الرجل منها (واعلم) الامير وهو مبنى للجهول  
 (باختلاف الفقهاء) فى قتله (فخرج الاذن) لشرطته ونوابه (بالاخذ بقول بن  
 حبيب) فى قتله (وصاحبه) اصبح بن خليل (فقتل و صلب بحضرة الفقيهين)  
 ابن حبيب واصبح بن خليل (وعند القاضي) موسى بن زياد الذى قال يؤدب (لتهمته  
 بالمداينة فى هذه القصة) المذكورة اى المساعدة فى حدود الله لقرب الرجل من حظية  
 الامير مع انه قول وتقدم انه يستتاب فى قول آخر رده بعض الشراح هنا ومرا الفرق  
 بين المداينة والمداينة فان الاولى مذمومة والثانية ممدوحة ان المداينة استحسان  
 ما لا يجوز لعرض فاسد والمداينة معاملة بعض الناس بدين ورفق يدفع به الضرر  
 او يحصل به نفع ديني باعتبار وان كان الظاهر يخالفه (ويجوز بقية الفقهاء وسبهم) ادم  
 حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه (واما من صدرت عنه  
 من ذلك) القول الدال على الاستخفاف اى وجدت وقعت منه (المهنة الواحدة)  
 اى قباحة وقعت منه نادرا يقال فيه هنة وهنة وهنات خصال سوء قال لبيد  
 \* اكرمت عرضي ان ينال بخصوه \* ان البرئ من الهانة سعيد \*  
 كذا فى الاساس وفيه كلام فى كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شئ منه فى اول  
 الباب الاول من القسم الرابع (والفلة) من الامر الذى يقع بغتة من غير تدبر وفاؤه  
 تضم وتفتح والثاني اعلى واصح (الشاردة) من شرارة البهيمية اذ اذنت من صاحبها  
 فاستعارها للزلة الصادرة بغتة او النادرة المنفردة التى لا تستقر فكانها ساردة ولبس  
 معناها السائرة من قولهم قافلة ساردة اى سائرة فى البلاد لانها اذا سارت اشتهرت  
 وانتسرت (ما لم تكن تنقصاوا زراء) اى اهانة وتقصيصا (فيعاقب عليها ويؤدب)  
 بزجر وتعرير دون قتل (بقدر مقتضاها) اى بحسب ما يقتضيه (وشنعة) اى قباحة  
 (معناها وصورة حال قائلها) بحسب ما يليق بحاله (وشرح سيدها) فان معرفه سببها  
 الواجب عليها يعلم مراد من صدرت عنه (ومقارنها) من احوال قائلها المؤذنة بانه يستحق  
 عقابا من توبيخ او ضرب وجميع او حبس مديد لانه تعزير متفاوت مراتبه بحسب صاحبه  
 بخلاف الحدود كما بينه الفقهاء (وقد سئل ابن القاسم) رحمه الله تعالى (عن رجل  
 نادى رجلا باسمه) نحو يا زيد ويا عمرو (فاجابه) بقوله (ليبك اللهم ليك) فقوله

اللهم بمعنى يا الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى ليك المثنى اجابة بعد اجابة من لب  
والب بمعنى اقام بمكان وتفصيله مشهور غني عن ذكره هنا (فقال) ابن القاسم (ان  
كان جاهلا) بمعنى (او قاله على وجه سفيه) اي خفة وطيش من غير تأمل وفكر (فلا  
شيء عليه قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف في تفسيره (وشرح قوله) لا شيء  
عليه معناه (انه لا قتل) يترتب (عليه) فيما سدر منه ثم بين ما يستحقه اذا لم يقتل فقال  
(والجاهل يزجر) حتى ينتهي عما قاله (ويعلم) ما جهله (والسفيه) الذي لا يضبط  
سانه لحفته (يودب) بضرب وحبس ونحوه واعلم ان المراد بالسفيه هنا من في  
عقله خفة ونقص لا الذي عرفه الفقهاء بالبذر (ولو قالها) اي قال ليك اللهم ليك  
لمن ناداه باسمه (على اعتقاد انزاله) اي مناديه (مترلة ربه تعالى) يجعله الها (لكفر)  
ووجه ظاهر (هذا) الذي فصله (مقتضى قوله) اي قول ابن القاسم في هذه  
المسئلة وهذا هو الحكم فيما ذكر عند المالكية وغيرهم خالفهم فيها وقال لا يعذر الا  
قريب عهد باسلام او مجنون كذا قيل وقديرتل عليه كلام المصنف رحمه الله تعالى  
فتدبر (وقد اسرف كثير) اي تجاوز الحد في قباحته وتركاده وهو مستعارها من  
اسراف المال لاسراف المقال (من سخفاء الشعراء) اي من سخف عقله وقل دينه  
كالعري في ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه (ومتهمهم) جمع متهم وهو من اتهم بالزندقة  
والاحاد كاي عون (في هذا الباب) اي ذكر رب العزة بما لا يليق به (واستغفوا عظيم  
هذه الحرمة) اي احترام الله واجلاله الذي عدوه خفيا هيئا لا يبالي به (فأتوا) في  
اشعارهم (من ذلك) النوع (بما نزه) اي نصون (كنا) هذا فانه اذا لاشفاه  
(ولسانا واقلانا عن ذكره) وكاتبه ففيه اكتفاء وذلك لقبه فلا يسود به وجه قرطاس  
ثم اجاب عن ذكره لبعض الالفاظ التي فيها سب لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
كما تقدم فقال (اولا) ان قصدنا نص مسائل حكيناها) عن الائمة في كتبهم ونص بالنون  
وفي نسخة قص بالعاف والاول احسن (لما) حكيناو (ذكرنا) شيئا مما يشغل بالنا (ذكره  
علينا) اي بعد ثقيل الشدة قباحته لما فيه من الازراء بمقام الربوبية والنبوة (بما  
حكيناها في هذه الفصول) التي تقدمت (فاما ما ورد في مثل هذا) الامر الثقيل (من  
اهل الجهالة) اي جهلة الاعراب واهل البادية الذين لا يعرفون الله وسوله حق معرفته  
ولا يعرفون امر الدين والشرعية لعدم مخالطة اهل الاسلام لجفاهم وغلظ طباعهم  
(واغلاط اللسان) اي الذين اعتادت انفسهم الغلط في وصفهم ولله رسوله وهو جع  
اغلوطة كاعجوبة وهو الغلط الفاحش الذي ينفر عنه الطباع السليمة (كقول بعض  
الاعراب) جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكأثر قاله في سنة مجذبة  
(رب العباد مالنا ومالك قد كنت نسقينا غابدا لكا \* انزل علينا الغيث لا يابا لكا



في اشياء لهذا من كلام الجهال) رب العباد منادى مضاف منصوب اي يارب العباد  
وحرف التداء محذوف وهو جائز كثير والعباد جمع صبد كالعبيد وقيل ان الاول في  
القرآن للمؤمنين والثاني للكفار بالاستقراء والعباد دائما لله والعبيد له ولغيره ولا  
يختص بغيره كما قيل وقوله مالا ومالك استغهام والفل كإطلاق يزداد زيادة مطردة  
في السعراى اى شئ كان لك واى شان من شؤك اقتضى منع ما عودتنا من احسانك  
وبين هذا بقوله قد كنت تسقينا الخ اى عودتنا بانعامك واتزال المطر فاسبب  
تغير الحال وتسقينا بفتح تاء المضارعة وضعها يقال سقاء واسقاء بمعنى وقيل  
سقاء اعطاء الماء واسقاء دل عليه وقوله فايدا لك بمعنى ما طهر لك من احي  
فقطبت علينا ومنعت عواند فضلك يقال هذا في السؤال ثم جعل عبارة عن  
تغيرا لراى والرجوع عنه والتداسة عليه ككقوله

\* ولوانني انخرت في القلب توبة \* واصبرت هذا في المتام بدالى \*  
ومنه البدا الذى قاله اليهودى وهو لا يجوز على الله فان كان قصد هذا وكان الاستغهام  
فيه وفيما قبله انكارى فهو جهل منه والسؤال من اجله يتكفرانه تعالى لا يستل عما  
يفعل ومالى ومالك تستعمله اناس في التبرى ويقولون القوي للضعيف وانزل امر  
والمراد به الدعاء والغيب المطر الا ان الاول يختص بالخير لانه يغاب به الناس وقوله  
لا اياك جاء في كلامهم كثير الممدح والذم واصله دعاء وهو على خلاف القياس لاجرا به  
بالحرف وشرطه وقياسه لا اياك وقد سمع فيه لا اياك ولا ايك ايضا وخرج الاول  
على ان اللام اقترنت بين المضاف والمضاف اليه فاذا مدح به فانه انت شريف بنفسك  
من غير حاجة لانتساب وقد روى ان ساجا بن عبيد الملك لم يسمع هذا حله على  
محمل حسن فقال اشهد الله لا ابي له ولا صاحبه ولا الد ولا ولد وهذا الذى قاله  
الاصحاب على عادتهم ومخاطباتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله  
وقريب منه قول ابن رواحة رضى الله تعالى عنه فاغفر قداء لك ما اقتضينا فان الغداء  
لا يتصور في حق الله او الكلام ثم عند الغيب وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام  
ابن رواحة ويقال لا اياك للنجب كما يقال للمدح والذم وفيه كلام في كتب النحو وقيل  
انه مبنى على الفتح والغاء اشباع اجراء الا وصل بحرى الوقف وليس هذا محمل تفصيله  
والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به بما هو بحسب ظاهره كفر لكنه ناش عن غلظ  
بطبعه وجاهليته ان كان مسلما فان كان كافرا فحالاه معلوم وجهال جمع جاهل  
(و) من كلام (من لم يقومه) اى يجعله مستقيما (ثقاف) بكسر المثلثة وقاف  
والف وفاء والثقاف في الاصل تقويم الرماح والخشب المعوج بالنار ونحوها يقال  
رح شقف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

\* فمريت من اللبالي صعدة لم \* يقوم ذواها غصن الثقاف \*

فاستعير لما يؤثرها ولما يقيم الانسان من (تأديب الشريعة و العلم) اى تأديبه بتعليمه وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة في ايها رضى الله تعالى عنها اقام اوده ثقافته اى اصلح امور المسلمين تديره (في هذا الباب) اى باب السخافة والتهاون والامور المتعلقة بالله والاول انسب بقوله (فقل ما يصدر) هذا الكلام السخيف (الامن جاهل) بمقام الربوبية وقل ما فيها كافة ولذا دخلت على الفعل وهى على اصلها او بمعنى النفي وفيه كلام مشهور فيعذر بجهله لقرب عهده بالاسلام وكونه من اهل البوادي الذين لم يخاطبوا المسلمين (يجب تعليمه) ما يجب عليه (وزجره والاغلاظ له) بتوبيخه اشد توبيخ (عن العود لمثله) اى لينتهى عنه فان لم ينته بعد التعليم قتل (قال ابو سليمان الخطابي وهذا) الكلام الصادر عن السخفاء (تهور من القول) التهور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في منكر عظيم من قولهم هار البناء اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به جهنم (والله) جل جلاله (منزه عن هذه الامور) السخيفة التى تقدم ذكرها (وقد روينا عن عون بن عبد الله) ابن حنبل الهزلى الكوفى الزاهد الفقيه المحدث التابعى توفى في حدود العشرين ومائة (انه قال لعظيم) بلام الامر المكسورة (احدكم ربه) فيترهه عن (ان يذكر اسمه في كل شيء) يذكره مقترنا به (حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به) اى بالكلب (كذا) من قتل ونحوه قلنا فتران الاسم بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع امور حقيرة كانه عليه بعض الفقهاء (قال وكان) عادة (بعض من ادركنا من مشايخنا) المالكية بالمغرب (قلما يذكر اسم الله تعالى) في شيء من الاشياء التى لم يذكرها (الا فيما يتصل بطاعته) من امور الدين والسريعة والعبادة ولذا لم يضيفوا له الشر والقبائح وخلق المحقرات تأديبا وان كان خالقا وفاعلا لكل امر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا به وكان السبلى رضى الله تعالى عنه يشدد اذا سئل عن هذا وينشد

\* ويقبح من سواك الفعل عندى \* وتفعله فيحسن منك ذاكا \*

(وكان) بعض مشايخه (يقول للانسان) اذا دماله (جزيت) ينسأ المجهول (خيرا) دون جزاك الله خيرا صونا لاسم الله عن الابتدال كما بين ذلك بقوله (وقلما يقول جزاك الله خيرا) مصرحا باسم الله تعالى (اعظما لاسم الله تعالى) عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاوراد والذكر (ان يمتنع) افتعال من المهانة وهى الابتدال والحقارة وعد كثرة ذكره حقارة (في غير قرينة) اى في غير امر يتقرب به الى الله من عبادة كما تقدم والدعاء للمسلمين وان كان عبادة لكنه لبس من الطاعات التى فيها تعظيم لله وتعظيم لذكره ونية اسمه المقدس في الدعاء يكفي في وجوده وكونه عبادة

فلا يرد عليه ما قيل ان الدماء للمؤمن على خير فعله طاعة مندوبة لقوله تعالى هل جزاء  
 الاحسان الا الاحسان والقربة اخص من الطاعة فذكر الله في الدماء وان كان فيه  
 تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصلاة ونحوها اكثر تعظيما الا انه لا يخلو من شيء ولذا  
 قبل انه مخالف للسنة المأثورة من التصريح باسمه تعالى في الدماء وفي الايمان وقوله  
 في السروع في الافعال وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يستدل بفعل  
 بعض مشايخه على ما يخالف السنة فتدبر (وحدثنا الثقة) اى الموثوق به وهذا  
 توثيق لمجهول فلا فائدة فيه وقيل ان تعريفه للعهد وانظر للامام ابى بكر بن  
 العربى وسيبويه في كتابه يقول قال لى الثقة يعنى ابا زيد وما ذكر عن يأتى لبس حديثنا  
 نبويا يقدح فيه جهل راويه وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعى رضى الله  
 تعالى عنه (ان الامام ابى بكر الشاشى) هو وحيد دهره الامام ابى بكر محمد بن على بن اسمعيل  
 القفال الشاشى نسبة لشاش مدينة خيما وراء النهر وهو امام عظيم له تأليفات جليلة وهو  
 عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة ست  
 وثلاثين وقيل انه كان في اول امره معتزليا ثم رجع عن الاعتزال (كان يعسب على  
 اهل الكلام) وهو علم اصول الدين (كثرة خوضهم فيه تعالى) اى في البحث عن  
 ذات الله تعالى اى يعده عيبا اى ينهى عنه وحران اصل معنى الخوض السروع في  
 دخول الماء ثم استعير للسروع في الامور ويقال تخاوضوا في الحديث اذا تفاوضوا  
 فيه واكثر ما ورد في القرآن فيما يذم شرعا (وفى ذكر صفاته) اى ذكر حقيقة صفات  
 الله تعالى والبحث عنها (اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) الباحثون عن ذات الله  
 وصفاته (يتحدلون بالله عز وجل) تفعل من التمديل وهو خرقه بمسح بها الايدي  
 وجعه متاديل ومنه اشتق فعل فيقال تمذلت وتمذلت وانكر بعضهم الثانية وقال  
 انها مولدة غير فصيحة وهو هنا استعارة للابتذال والامتهان وقد يقال ان حراة  
 ذكرها لاحاجة اليه من المباحث الكلامية والافكيف ينكر علم الكلام وقد قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة  
 لها اعتقادات باطلة قد يظهرونها ويذكرون لها ادلة فقابلتهم وابطال ادلتهم  
 واجب فكيف يمنع منه مطلقا فكلام المصنف رحمه الله تعالى لبس على اطلاقه  
 وقد يقال ان في قوله يتحدلون التقيد له فافهمه (ويزل الكلام في هذا الباب) الذى  
 وقع فيه مثل ما تقدم في حق الله عز وجل (تنزيله في باب ساب النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) فيجعل احكام هذا كاحكامه (على الوجوه) السابقة في المسائل (التي  
 فصلناها) في هذا الكتاب ما تقدم والله الموفق للصواب **فصل وحكم**  
 من سب سائر انبياء الله تعالى **عز وجل** (وملا ثكته واستخف بهم) اى  
 ذكر ما فيه تحقير او اهانة لهم (او كذبهم) اى نسبهم الى الكذب (فما اتوا به)

عن الله من وحيه (أو انكرهم) أي اعتقد عدم وجودهم أو انكر وجود النبوة والرسالة (أو يحد هم) أي انكر وجودهم عناد مع علمه به لبعض اليهود والنصارى (حكم) من سب (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم تفصيله وحكم الاول مبتدأ وهذا خبره (على مساق) أي على الحكم الذي سقناه على تفصيل (ما قدمناه) عن اثمة الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على أن حكم سائر الانبياء حكم نبينا فقال (قال الله تعالى) عز وجل في كتابه الكريم (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) من رسل البشر ورسول الملائكة (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانا وكفر القوله (ويقولون نؤمن ببعض منهم) (ونكفر ببعض) كاليهود كفروا بعبسى ومحمد والانجيل والقرآن والنصارى كفروا بمحمد والقرآن (الآية) أي اذكر الآية أو اقرأها الى آخرها يعني ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فهذه الآية وما بعدها تدل على ان الايمان لا يكون ايمانا مخلصا من الخلود في النار الا اذا امنوا بالله عز وجل وبجميع رسله وكتبه وما جاءهم من الوحي من عند الله فمن آمن ببعض وكفر ببعض كمن لم يؤمن بشيء اصلا (وقال تعالى) عز وجل (قولوا امنوا بالله وما اتزل الينا) من القرآن وغيره من الاحكام (وما اتزل الى ابراهيم) من الصحف وغيرها (الآية) من قوله واسمعي واسمحي ويعقوب والاسباط وما اتى موسى وعبسى وما اتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم (وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين احد من رسله) فهذه الآية صريحة فيما قاله (قال مالك في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب ومحمد) بن سحنون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون) تقدمت تراجم هؤلاء (فمن شتم الانبياء واحدا منهم) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (أو انتقصه) أي نسب احدا منهم لشيء من النقص بما لا يليق به (قتل ولم يستتب) فان تاب لم تنفعه توبته لان حده القتل (ومن سبهم) أي الانبياء واحدا منهم (من اهل الذمة) كاليهود والنصارى (قتل الا ان يسلم) فلا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وفيه تألف لغيره (وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر) لكون المسيح بن الله والعزير ابن الله (ضربت عنقه) ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه (الا ان يسلم) طوعا منه كما قيد به في المبسوطة (وقد تقدم الخلاف) بين اثمة الدين (في هذا الاصل) أي من سب الله بغير الوجه الذي به كفر هل يستتاب أم لا (وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوابه) أي هذه المسئلة (من سب الله تعالى) عز وجل (وملائكته قتل) لجرأته على الله وملائكته (وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل) لانهم عباد مكرمون

بررة مبروثن من النقايس (وفي كتاب النوادر) لابن لاي زيد رحمه الله تعالى (عن مالك بن انس) (فمن قال ان جبريل عليه الصلوة والسلام (اخطأ بالوحي) الذي اتى به لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال (انما النبي) الذي امر جبريل عليه الصلاة والسلام بانزال الوحي عليه (علي بن ابي طالب) كرم الله وجهه لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (استيب) اي عرضت عليه التوبة عما قاله (فان تاب) لم يقتل (والا) اي ان لم يتب (قتل) لكذبه على جبريل ونسبته للخطاء وهو لا يفعل الا ما يؤمر به (ويحوه عن سخنون) اي مثل ما في النوادر روى عن سخنون (وهذا) اي نسبة الخطاء لجبريل (قول الغرايبة) هم طائفة من الرافضة قالوا على ابيه محمد بن الغراب بالغراب كما ينه يقوله (من الروافض سموا بذلك) اي بالغرايبة (لقولهم كان النبي) صلى الله عليه وسلم (اشبه بعلي) اي اشد شبها (من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ الرسالة لعلي الى محمد صلى الله عليه وسلم ويسمون جبريل ذا الريش قيل وهذا مقيد بغير اليهود فانهم صرحوا بعداوة جبريل كما رواه الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود قالوا له لكل نبي من الانبياء ملك يأتيه برسالته ربه فن صاحبك حتى تتبعك قال جبريل فقالوا هو يتزل بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قلت ميكائيل الذي يأتي بالقطر والرحمة اتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الآية (وقال ابو حنيفة واصحابه) ممن هو على مذهبه كمحمد وغيره بناء (على اصلهم) اي قاعدة مذهبهم (من كذب ياخذ من الانبياء) اي قال بانه كذب لا اصل له ويحده (او تنقص احدا منهم) اي نسب له ما فيه نقص له او يرى منه) اي من محبته والايان به (اوشك في نبي من ذلك) فقال لا اتحققه (فهو مرتد) حكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم (وقال ابو الحسن القاسبي) الذي قدمنا ترجمته (في الرجل) (الذي قال لآخر) ممن يكرهه (كانه) اي كان وجهه (وجه مالك) خازن النار (الغضبان) الذي يظهر الغضب والعبوس وانما تشبه به في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والافهو مفسر للقيام بما امر به وقيل انه اطلق اسم البعض على الكل مبالغة (لو عرف) من حال القائل (انه قصد ذم الملك قتل) فان لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غضبه امتثالا لامر ربه في معاملة اهل جهنم بذلك كالسجان المشدد على من سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالك وابو حنيفة واما عند الشافعي ففيه خلاف في كتبهم (قال القاضي ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (وهذا كله) اي ما ذكر في هذه المسائل (فمن تكلم فيهم) اي في الانبياء والملائكة (بما قلناه) فيما تقدم (على جملة الملائكة والنبين) اي مجموعهم لا جميعهم (او) تكلم بما قلناه (على) واحد (معين) منهم (ممن حققنا) اي بيناه واثبتنا فيما تقدم (كونه من الملائكة والنبين) ممن نص الله عليه في كتابه) بذكر

باسمه صريحاً في القرآن (أوحقنا علمه) بأنه منهم (بالخبر المتواتر) الذي لا يقبل الكذب (والاجماع القاطع) بوجوده (و) الخبر (المشتهر المتفق عليه) بمن يعتد به من رواية الحديث وعلماء الدين وفي نسخة المشهور وهو ما رواه جع كثير لم يبلغوا حد التواتر (جبريل وميكائيل) هما من رسل الملائكة وأيل اسم من أسماء الله تعالى بالعبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبليغ أسرار الملكوت وميكائيل موكل بالامطار والارزاق كما مر وأحوال الملائكة وفصلها السبوطى في كتاب مستقبل سماه الجبائك في اخبار الملائك وهو كتاب جليل (ومالك) اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت بالتواتر (وخرنة الجنة) كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهو الملائكة الموكلون بحفظ الجنة واهلها (و) خرنه (جهنم والزانية وحلة العرش) وهذا مما علم ينص القرآن والتواتر اما جبريل وميكائيل فليكان عظيمان مشهوران وفي حديث رواه الحاكم وزيارى من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابوبكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخرنة الجنة ورد ذكرهم في احاديث كثيرة وخرنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله عليها ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القرطبي التسعة عشر رؤساؤهم وعدة الخرنه لا يعلمها الا الله وجهنم علم لدار العذاب بمنوع من الصرق للعلية والتأنيث والزانية ملائكة العذاب ورد في الحديث رأس احدهم في السماء ورجله في الارض وهم اعظم من الناس خلقا واشدهم من زينة اذا دفعه لانهم يدفعون الكفار يابدينهم وارجلهم وواحدة زينة كقرينة اوزيني كجهننى وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب وحلة العرش جع حامل كخرنة وهم ثمانية قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفتهم وتسبيحهم احاديث كثيرة ولم يسم منهم غير اسرافيل (المذكورين) باسمائهم (في القرآن من الملائكة) الذين تقدم ذكرهم وذكر الآيات التي فيها أسماء الملائكة وفيه ملائكة كثيرة ذكروا بصفاتهم دون اعلامهم (ومن سمي فيه) اى في القرآن (من الانبياء) كادم ونوح وابراهيم وغيرهم (وكعزرائيل) وهو ملك الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذكر فيه ملك الموت (واسرافيل) لم يصرح باسمه في القرآن وذكر بصقته (ورضوان) بكسر الراء وضما وبهما قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر وغيره في اسباب النزول ان المشركين لما عبروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك بقرؤك السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون



انطعام ويمشون في الاسواق فيبئنا هو معه رأه ذاب من خوفه فقال فتح باب من ابواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنان فسلم رضوان عليه ومعه سغط من نور تلاء لا فقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك مما قدر مقدار جناح بعوضة فنظر لجبريل كالمستشير له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال له اصببت اصاب الله بك ويرون ان رضوان نزل بهذه الآية تبارك الذي انشاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الآيات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي قائدة غريبة (والحفلة) بزنة كتبة جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال الله تعالى وان عليكم لحافطين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وآيات اخر وهما ملكان احدهما يكتب الحسنات والاخر يكتب السيئات وروى انه وكل بالانسان خمسة ملكان بالليل وملكان بالنهار واخر لا يفارقه ويجمعون في صلوة الفجر والعصر فبسا لهم الله كيف تركهم عبادي فيقولون تركاهم يصلون واخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله تعالى عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخرى عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصبته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه لبس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد والعاشر يحرصه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام والاحاديث في ذلك كثيرة استوفاهما الجلال السيوطي في كتبه فجزاه الله خيرا (ومكرر) بضم الميم وفتح الكاف وكسرها خطأ (ونكير) بفتح النون وكسر الكاف وهما ملكان السؤال اللذان يأتیان الميت لبسألاه في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث ملكي السؤال متواتر وذكر من رواه طرقه وذكر بعضهم ان اللذين يأتیان المؤمن يسيمان مبشرا وبشيرا وذكر القرطبي انه روى ان السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو معارض لما روى انهما ملكان وسؤالهما بعد انصراف الناس وجمع بينهما يأنهما باعتبار الاشخاص فتنهم من يأتيه اثنان ومنهم من يأتيه واحد ومنهم من يسئل والناس عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه واثنان والسائل له احدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر المملكين هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين المملكين تأليف مستقل فيه فوائده لا يستغني عنها طالب علم ذلك (من الملائكة المتفق) بين المحدثين (على قبول الخبر بهما) مما ورد في كتب السنة المعتمدة عليها (فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه) باسمه معينا (ولا وقع الاجماع) من الامة (على كونه من الملائكة او) لم يقع الاجماع على كونه من (الانبياء) والمرسلين (كهاروت

وما روت في الملائكة ) وهما علمان العجيبان وقيل انهما مشتقان من الهرت والمرت وهو المغارة والاول اصح لنوع الصرف واختلف هل هما ملكان يفتح اللام او يكسرهما سمي ملكين لحسن صورتهم وسيرتهم وصورتهم فلا تنافي بين القراءتين والجمع بغيره اقرب وفي الحديث اشرفت الملائكة على الارض فرأوا بني آدم يعصون فقالوا ما اجهل هؤلاء بعظمتك يا رب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتم فقالوا كيف هذا ونحن لا نفتح عن عبادك فقال اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت فركب فيهما شهوة بنى آدم واهبطتهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة حسناء فمستقاهما ولم يزلوا حتى واقعاها فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لا تقطعه وهما المذكوران وانكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملائكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطي كما تقدم انه روى من طرق اكثر من عشرين فبلغ الحديث مرتبة الحسن وقد اقرده بالتأليف فلا وجه لانكاره وتبعهما ابن حجر الهيثمي فقال في الاعلام بعد سياق كلام المص يرتد وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في ايتهم في سورة البقرة كفر وليس كما زعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جليلا فقد حكى هذه القصة اكابر المفسرون كابن جرير الطبري والامام البغوي وغيرهما ومن ثمه انتصر لهم بعض المتأخرين من المحدثين وخرج هذه القصة باسناد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجزاه الله على ذلك خيرا واما عصمة الملائكة فذهب بعض اهل الاصول كما مر الى ان المعصوم انما هو رسلهم لا غيرهم كرسول البشر وعليه حل قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولك ان تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه بتركيب الشهوة فيهم انسلخوا من الملائكة الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصير نوعا آخر (و) في الانبياء (الخصر) تقدم الكلام عليه مفصلا (ولقمان) الحكيم لالقمان بن عاد وهو من اهل ايلة ولد بعدد عشر خلت من ملك داود وفي اسم ابيه خلاف فقيل باعور وقيل عفار وكان اسود اللون تزوج له عرق من امهاته ولم يكن عبدا وقيل كان عبدا حبشيا او نوبيا لرجل قصار من بني اسرائيل اشتراه وقيل كان نجارا واختلفوا هل كان نبيا او رجلا صالحا غير بنى وقال سعيد بن المسيب كان نبيا خياطا والاكثر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة وخرن عنه النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في حراء الزمان (وذى القرنين) كان في زمن الخليل عليه الصلوة والسلام من ولد يافث ابن نوح وقيل من ولد مسلم بن سام لقي الخليل صلى الله عليه وسلم فاوصاه بوصايا واختلفوا

في اسمه على اقوال فقيل عبد الله وقيل اسكندر وقيل وهب وقيل الصعب واختلف فيه هل كان نبيا ام لا والاكثر انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذى القرنين عشرة قوال فقيل لانه ضربه قومه على جاني رأسه وهما يسميان قرنين فهلك وقيل لانه سار لقرني الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جاني رأسه كالتحاس وقيل لانه رأى في منامه انه اخذ بقرني الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له صغيرتا شعر في رأسه والصغيرة تسمى قرنا وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مرآة الزمان وقيل انه ملك يفتح اللام والاصح انه رجل صالح (ومريم) ابنت عمران التي قص الله قصتها في القرآن واختلف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الا رجلا ذكرا ورجح بعض علماء المغاربة انها كانت نبيه وان الذكورة انما تشترط في الرسول دون النبي لانه قد لا يؤمر بالتبليغ ورجحه القرطبي وابن السيد البطليوسي وليس يبعد والذي ذهب لنبوتها استدل بكلام الملائكة لها وهو غير مسلم ومريم علم عبراني وقيل انه عربي واختلف في وزنه هل هو فاعيل او فاعل (واسية) بالم د قبل سين مهملة ومثناة تحنية وهي امرأة فرعون وكانت امرأة مؤمنة سالحة ولم تكن نبيه على الصحيح (وخالد بن سنان المذكور) في التواريخ وبعض التفسير (انه نبي اهل الرس) كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها نار عظيمة اهلكت الضرع والزرع فالتجأ اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطردها حتى ادخلها مغارة واطفأها وامر قومه ان يدعوه ثلاثة ايام بالمغارة فانهم فان نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم وكشف لهم احوال البرزخ وكان اوحى اليه انه سيطعمه عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة ايام فاستزلهم الشيطان حتى نادوه قبلها وصاحوا فخرج اليهم ورأسه مثالة من صياحهم وقال لهم اضعموني اذ لم تعملوا بو صيتي واخبرهم بموته وامرهم ان يتركوه اربعين يوما حتى يروا قطع غنم يؤمها حمار ابر الذنب اي مقطوعة فاذا رأوا ذلك نبشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم يا احوال البرزخ فلما تم ميقاته رأوا القطيع فارادوا نبش قبره ليخبر بالبرزخ فابى اولاده نبش قبره مخافة ان تعيرهم العرب بذلك وتسميهم اولاد المنبوش فضيعوا وصيته لغيرة جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته ابنته واخبرته بانها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه وهو من بني عيس وقد اختلف في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربي في فصوصه وغير واحد من المحدثين وقيل انه لا اصل لها واستدل بما رواه البخاري في صحيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اولي الناس بعيسى ابن مريم والانبياء اولاد علات ولاني بنى وبينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو ارجح منه الا ان ابن حجر قال ان حديث خالد رواه الحاكم في مستدركه وله طرق اخر تقتضي انه غير موضوع كما قيل وجع بينهما بان قوله لاني بنى وبينه المراد به نبي صاحب شريعة واقرب منه انه

يقال انه كان وحده بالنبوة لو تم امره الذي وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير  
اليه قوله في الحديث ضيعه قومه فان قلت فافائدة هذا الوعد حيث قد قلت فائدة  
اجلامهم بحقيقة امر البرزخ والادها من بيننا الذي كشف بعض احواله  
(والرس براء مفتوحة وسين مشددة مهملتين وهي بئر لم تطلواى لم تبين بالحجارة  
وعن كعب الاحبار ان نبي اهل الرس هو المذكور في سورة يس القائل يا ليت قومي  
يعلمون بما غفرت لي ربي وجعلني من المكرمين وان قومه قتلوه وطرحوه في بئر يقال  
لها الرس بانطبا كبة وهو حبيب التجار على القول بنبوته وعن علي كرم الله وجهه  
انهم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فديها عليهم بديهم وكان من اولاد يهودا  
فبيست الشجرة فقتلوه وديسوه في بئر فاطلتهم بها به سوداء اجرتهم وقيل انه  
كان باذر بيجان وفي اصحاب الرس اقوال اخر في التفاسير ومثل انكلام في خالد بن  
سنان الكلام في جنطلة بن صفوان (وزاد شت الذي تدعي المجوس بذكر المورخون  
نبوته) قال البرهان زرادشت زاي مجمة مفتوحة وراء مهملة والفاء وبال مهملة  
مفتوحة وشين مجمة ساكنة وتاء مشددة فوقية هو صاحب كتاب المجوس هذا هو  
المحفوظ وقيل الزاي المجمة في اوله مضبوطة انتهى وقيل داله مضبوطة انتهى  
وقيل داله مضبوطة وقيل انها مجمة وقيل انه كان نبيا حرقوا شريعته والمجوس  
تزعمنه نبي وهم قوم بين الكفا والذين قالوا بانور والظلمة ومنهم المانوية ولهم  
امول فاسدة وكان زرادشت حكما ظهري زمن مستاسف بن مهران واختلف  
في المجوس هل لهم شريعة وكتاب ام لا والكلام فيهم وفي اخذ الجزية منهم مفصل  
في كتب الفقه تنبيه قال نجم الدين الطوسي الخليلي في تفسيره بعد ما ذكر كلام  
المصنف رحمه الله تعالى زرادشت متفق على عدم نبوته وهو من طبقة ماني ومزدك  
فلا شيء في سبه ولعنه فهذا امارهم من القاضي اورأي غريب جدا انتهى اقول  
قال الشهرستاني في الملل والنحل زرادشت حكيم مجوسي ظهر في زمن موسى عليه  
الصلوة والسلام من اذربيجان وهو كما تزعم الصابئة نبي مرسل دينه عبادة الله  
والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخصائم وقال النور  
والظلمة اصلان متضادان كيزدان واهر من وهما مبدأ موجودات العالم جدت  
التراكيب من امتزاجهما والتاري خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والخبائث من  
امتزاجهما اي من جهما الحكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زندوبازند  
صنغه وقيل انه نزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصابئة لسكتة اقرب الى  
الحق من بقيتهم وترك سبه اولي لانه موحد ولعل المجوس حرقوا ما نقلوه عنه وفي  
كلام المصنف رحمه الله تعالى ايماء لهذا ثم رأيت ما ذكره القاضي في كتب ساداتنا

الشافعية وانه كان ازل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفاء وان ما قاله  
 انطوقى غير مسلم وما كل داء يعالجه الطبيب فاعرفه ( فلبس الحكم في سابعهم ) اى  
 من سب هؤلاء المختلف في نبوتهم وملكيتهم ( والكادر بهم ) اى انكرهم او انكر  
 نبوتهم وملكيتهم ( كالحكم فيهم قسما ) ممن اتفق على انه نبي او ملك ( اذ لم يثبت  
 لهم ) اى لهؤلاء المختلف فيهم ( تلك الحرمة ) اى الاحترام لرفع مقامهم  
 وجوب تعظيمهم وتوقيرهم ( ولكن يزجر ) اى يمنع بزجر وتغليظ المقال له ( من  
 ينقصهم ) اى من ذكر ما فيه ذم ونقص لهم ( واذا هم ) اى ذكر ما فيه اذية لهم  
 ( ويؤذيه ) اى يعز رجا يلبق به من ضرب وجبس ونحوه من انواع الاهانة  
 ( بقدر حال القول فيهم ) على قدر مراتبهم في السرف يكون مقدار الزجر  
 والتأديب مفوضا لرأى الخاصكم ( لاسيما ) اى احق بذلك او اولى من تكلم  
 في حق ( من عرفت صدقيته ) والكلام على سبما تقدم وشهرته تغنى عن اعادته  
 والصدقية بكسر الصاد وتشديد الدال المهملتين وياه تحية ساكنة وقاف تليها  
 ياء نسبة وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب  
 الصديق من كثر منه الصدق وقيل هو من صدق بقوله واعتقاده وتحقق صدقه  
 بقوله قال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلوة والسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى  
 اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقيين فهم قوم دون الانبياء في الفضيلة  
 انتهى <sup>م</sup> من عرف بعظم تصديقه بالله وآياته وشرائعه ( و ) من عرف ( فضله  
 منهم ) اى من ذكر آنفا ( وان لم تثبت نبوته ) اى كونه نبيا بنص معلوم لكنه علم  
 فضله وصدقيته فانها كافية في لزوم توقيره كريمة وآسية ( واما انكار نبوته ) اى  
 نبوة من لم يتفقوا على انه نبي ( او ) انكار ( كون الآخر من الملائكة ) المتفق  
 على ملكيتهم كجبريل مثلاً في وهذا تفصيل ( فان كان المتكلم في ذلك ) المقول  
 في حقهم ما تقدم من تنقيص او انكار ( من اهل العلم ) العالمين بما قاله علماء السلف  
 الثقة ( فلا حرج ) اى لا اثم عليه ولا تضيق عليه لعلمه بما يقوله نقلا عنهم ( لا اختلاف  
 العلماء ) المجتهدين والمؤلفين المعول عليهم ( في ذلك ) المذكور من كونهم انبياء  
 او ملائكة او لا ( وان كان ) الذى ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه ( من سوام الناس )  
 الذين لم يعلموا ذلك ولم يلقوه عن اهله ( زجر ) وردع بمنعه ( عن الخوض في مثل  
 هذا ) اى التكلم والمجادلة به واصله المنى في الماء غير العميق فاستعير للتلبس بالامر  
 والتصرف فيه اى نهى ومنع عنه وعن المجادلة فيه والتكلم فيما لا يعنيه وهو الامر  
 الذى فيه خلاف من غير علم به لانه لبس اهلا له فقد يقع في ورطة تجره لما يصعب  
 عليه الخلاص منه ولذا استعار له الخوض الذى هو المنى في الماء على سبيل التكاية  
 والتخيل فان الخاضع في الماء لا يرى ما يعيش عليه من الارض فرجا صادف ماء

حقيقا بفتة فيفرق ولذا خصت هذه الاستعارة بما لا يحمده من الكلام كما مر (فان عاد)  
 للتكلم لم يثته بالزجر (ادب) بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل  
 على انه متهاون بمن لا يليق به الا تعظيظه ويكون تأديبه بحسب المقول فيه كما مر  
 (اذ ليس لهم كمال للعوام) (الكلام في مثل هذا) لعدم اهليتهم واحتياج الناس  
 لكلامهم (وقد كره السلف) اي من تقدم من ائمة الدين لإعلام (الكلام  
 في مثل هذا) الامر الذي اختلف فيه (مما ليس تحت) اي في معناه وما يدل عليه فكانه  
 امر يجب ستره (عمل) من اعمال العباد والطاعة فتركه لا يفوت به شيء وذكره  
 لا يترتب عليه امر من الطاعة (لاهل العلم) متعلق بقوله كره (فكيف بالعامه) الذين لا صلح  
 عندهم فهم احق بالكراهة والمنع من الخوض في مثله والتكلم فيه فمن حسن اسلام  
 المرء تركه بما لا يعنيه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله الا الله  
 محمد رسول الله صادقا حرمه الله على النار فقال معاذا بيسر الناس بهذا فقال لا اذن  
 يتكلموا اي يتركوا العمل والعبادة لانهم من العذاب فليس للوعاظ والعلماء  
 الا كشار من الترضيات في العفو ومنه الحكمة المسكوت عنها التي ذكرها المشايخ  
 هو فصل اعلم ان من استخف بالقرآن اي نهان بتعظيمه وتوقيره (او المصحف)  
 يضم الميم وكسرهما ونقل فيه التثنية وهو مجمع المصحف من اصحف اذا جمع وهو  
 مخصوص بالقرآن (او) استخف (بشيء منه) كبه من اجزائه قال ابن حجر ومن  
 الاستخفاف به القارؤه في القاذورات لغير محذور ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء  
 وان ضعفت والمراد بها الجاسات مطلقا بل والقذر الطاهر ايضا كما صرح به  
 بعضهم وكالقاء المصحف بالقذر ونحوه تلطيخ الكعبة وغيرها من المساجد بنجس  
 ولو قيل ان تلطيخ الكعبة بالقذر الطاهر وكذبك لم يبعد الا ان كلامهم ريمائا به  
 والقاء المصحف في المكان القذر كالقاء في القاذورات انتهى ملخصا (اوسبهما)  
 اوسب القرآن اوسبنا منه والمراد به الفاطمة والمراد بالمصحف صور الفاطمة  
 المرسومة وما كتبت فيه (او كذب به) اي كذب بالقرآن بتكذيب ما فيه  
 (او بجهله) اي انكره بغيا وحنادا والفرق بين التكذيب والجهل ان الاول  
 مطلق الانكار والثاني الإنكار لما يعلم حقيقة حنادا (او جزاء منه) اي كذب او بجهل  
 جزاء من القرآن كانكار سورة منه (او آية) او انكر آية منه وحرانه لا ترد الزيادة  
 او النقص الواقع في القراءات فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل آيات  
 كالسجدة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القاري لتواتره فان ما بين دفتي  
 المصحف متواتر (او كذب به) اي يحجز منه ملفوظ او مكتوب (او) كذب  
 (بشيء منه) اي مما تضمنه من الاحكام وغيرها (او كذب بشيء مما صرح به)



كعض الرسل المصريح بهم (فيه من حكم) من احكامه الشرعية كالصلاة والزكاة  
 والحج والعمرة (او خير) اما اخبره كاباء اهل بس السجود لا دم عليه الصلوة  
 والسلام وغيره (او اثبت ما نفاء) القرآن (او بى ما اثبت) كتنى بعض الخوارج  
 سورة يوسف وقولهم انها ليست قرأنا (على علمه بذلك) المذكور من النقي  
 والاثبات بخلاف ما اثبت اوتفاء على غير علم (اوسك في شيء من ذلك) المذكور كله  
 (فهو كافر) بسبب ما صدر منه (عند اهل العلم باجتماع) من اهل العلم المعتد بهم  
 ثم استدل على ما ذكر فقال (قال الله تعالى وانه) اى القرآن المذكور في قوله  
 ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم (كتاب عزيز) اى منيع محمي بحماية الله كما قال  
 اما نحن نزلنا الذكر واتا له لحافظون (لا ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
 تنزيل من حكيم حميد) هو مثل ضر به الله لئلا يعلق الابطال وانه لا يتوصل  
 اليه فلا يجد طعن طاعن اليه سبيلا لانه في غاية الاحكام والرصانة فلا يتطرق  
 الباطل له من جهة من الجهات فقول من بين يديه ولا من خلفه كناية عن سائر  
 الجهات كما في الكشاف وتحقيقه في شروحه والباطل فسر هنا بالشيطان والشهر  
 (تنا) اختصارا حدثنا وقد يكتفى برسمنا كما بين في مصطلح الحديث وهو اشهر  
 من ان يذكر (الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد) تقدم بيانه قال (حدثنا ابو علي)  
 الحافظ النسائي الثقة وقد تقدم قال (حدثنا ابن عبد البر) الثوري الحافظ امام  
 اهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد  
 ابن عبد المؤمن القرطبي وله ترجمة مفصلة في الميراث قال (حدثنا ابن داسة)  
 بمهملتين مشوحيين الامام ابو بكر راوى سنن ابي داود عنه كما تقدم تفصيله قال  
 (حدثنا ابو داود) سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته  
 قال (حدثنا احمد بن حنبل) امام اهل السنة كما تقدم قال (حدثنا يزيد بن هارون)  
 ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام كما تقدم قال (حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة  
 ابن ابي وقاص الليثي اخرج له الشيخان وغيرهما توفي سنة مائة واربعة واربعين  
 (عن ابي سلمة) احد الفقهاء السبعة عد بعضهم وفي اسمه اختلاف تقدم في ترجمته  
 (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث  
 صحيح رواه ابو داود واحمد في مسنده (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (المراء)  
 مكسر الميم وراء مهمل قبل مد مصد رما راها يماريه مرأه من المرية قال الراغب  
 هي التردد في الامر هي اخص من الشك قال تعالى فلاتك في مريضة من لقائه والامتراء  
 والمباراة المحاجة فيما فيه مريضة قال تعالى ما كانوا فيه يمترون وقال تعالى فلاتم  
 فيه الامراء ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انتهى  
 (في القرآن كفر) وفي رواية ابي داود لا تمروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تأول)

بضم المثناة الفوقية والهمزة وبواو مشددة ولام مجهول تأوله اى فسر به بعضهم  
 (بمعنى الشك و) فسر آخرون (بمعنى الجدال) الشك معلوم والجدال من الجدال  
 وهو النزاع والمغالبة من جدلت الحبل اذا احكمت قتله كان كل واحد يقتل صاحبه  
 عن رأيه اى يصرفه وقيل اصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه على الجدالة  
 وهى الارض الصلبة قال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالتنا ونحوه قال  
 الراغب وفى نهاية ابن الاثير تبعاً للهروى المراء الجدال والتمازى والمارة المجادلة على  
 مذهب الشك والمرية ويقال للمناظرة مما رآه لان كل واحد يستخرج ماعنده صاحبه  
 ويمتريه كما يمتري الخالب اللبن من الضرع وقال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا  
 على الاختلاف فى التأويل بل على الاختلاف فى اللفظ وهو ان يقرأ شخص على حرف  
 فيقول الآخر ليس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروبه فاذا جحد كل  
 واحد قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك اخبرجه الى الكفر لانه نفي حرقاً انزله الله  
 على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وتكثير لفظ مراء فى رواية اى داود ايذاً بان  
 يشمل ما منه كفر فضلاً زاد عليه وقبل انما جاء هذا فى الجدال والمراء فى الآيات  
 التى فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب اهل الكلام والاهواء والآراء دون ما  
 تضمن الاحكام من الحلال والحرام فانه مما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم  
 الغرض الباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون القلبة والتجبر انتهى وقيل الاظهر  
 ان المراد بالمراء الاختلاف فى الثرائ المتواترة كما فى البخارى ولا يخفى انه القول الاول  
 بعينه فلا وجه لعدده وجهها آخر (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى  
 حديث رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (من جحد اى  
 انكر) آية من كتاب الله من المسلمين الذين لم يقرب عهد اسلامهم (فقد حل ضرب  
 عنقه) اى قتله لتكذيبه لله ورسوله (وكذلك) اى مثل من جحد آية من القرآن  
 فواجب ذلك قتله (ان جحد التورية والانجيل و) سائر (كتب الله المنزلة) اجبالاً  
 (او كقربها) بانكار نزول الوحي على الرسل (اولعنها اوسبها) بكل ما ينقصها  
 (واستخف بها) اى اهانها وحقرها (فهو كافر) لانها كلها كلام الله تعالى سواء  
 قلنا بالكلام النفسى او بقديم الالفاظ على مذهب السلف والشهر ستانى صاحب  
 الملل والتحلى على ما نقله عنه فى المواقف وارضاء المحققون (وقد اجمع المسلمون  
 على ان القرآن المتلو) اى المقروء بالاستثناء (فى جميع اقطار الارض) اى نواحيها  
 وجهاتها المعمورة جمع قطر بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب (المكتوب  
 فى الصحف) وفى نسخة فى المصاحف (بايدى المسلمين) مما جمعه الدفتان) مثني دفعة  
 بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشئ الذى يقية من جلد وخشب ونحوه  
 ومنه دفعة السفينة لسكانها وروى فيه الدفات بالجمع مكان التثنية (من اول الحمد

للمررب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس) اى من اول هذه السورة فانه علم لها بالعلية  
يقال قرأت الحمد لله اى هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة آية منها ولن قال  
بخلافه على الخلاف المشهور فيها وهذا كما قيل في حديث كانوا يفتحون القراءة  
بالحمد لله رب العالمين انه اسم من اسماء سررة الفاتحة اى كانوا يفتحون السورة المسماة  
بالحمد لله آه فلا حجة فيه على ان البسملة ليست آية منها ومثله عبارة المصنف فلا  
وجه لما قيل من انه بناء على مذهب مالك من ان البسملة ليست آية منها فان العبارة  
جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب الجبر والرفع على الحكاية وكذا  
النصب على حكاية قراءة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعها للام (انه  
كلام الله تعالى ووحيه المنزل) به جبري عليه الصلوة والسلام (على نبيه محمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق) اى ثابت لا ريب فيه لفظاً ومعنى من امر  
ونهى وخبر ومواعظ (وان من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك) فان لم يقصده  
لئسلك ونحوه فلا حرج فيه (او يد له بحرف آخر مكانه) هو كلمة هي ان اسقط  
ذلك واثبت هذا (او زاد فيه حرفاً) لم يقرأ به (مما لم يشتمل عليه المصحف)  
المسمى المسمى بالامام (الذى وقع الاجماع) من الصحابة (عليه واجمع) ينسأ  
المجهول وقيل اجمع منى للفاعل بمعنى قصد وعزم (على انه ابس من القرآن) اى  
ما زاده فيه ولو حرفاً (عامداً) بالقصد (لكل هذا انه كافر) فان قلت ما بين  
الدفتين يستمل البسملة في اول كل سورة فانه ثابتة في المصحف العثماني وبها قرأ  
بعض القراء السبعة فصلاً ووصلاً فليزعم تكفير من قال انها ليست قرأنا في اوائل  
السورة قلت المراد بما بين الدفتين ما ثبت فيه متفقاً على قرأته وهذا ليس كذلك  
فهو كاسماء السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج ما ذكر  
والمراد بتبديل القرآن بغيره مع تبديله اعتقاده قرآن فلا يدخل فيه من يترجم  
القرآن بآفارسية ويصلى به لعجزه عن التكلم بالعربية كما في رواية عن ابي حنيفة  
فان المترجم لا يقول ان كلامه قرآن وكلام الله تعالى وهذا مع ظهوره خفى على  
بعض المتسراح حتى اجاب بان ابا حنيفة رجع عن هذا القول وهو مما يقتضى منه  
العجب ولو كان كذلك كان حكماً بكفره قبل الرجوع فتدبر (ولهذا) اى لاجل ان  
جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه او نقص كافر (رأى) الامام (مالك ان من  
سب عائشة) ام المؤمنين رضى الله عنها (بالفرية) بكسر الفاء مصدر اى الافتراء  
والكذب عليها بما قاله المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعريف القرية للعهد (لانه  
خالف القرآن) الذى اثبت فيه براءتها من تلك القرية (و من خالف القرآن) عمداً  
(قتل اى لانه كذب بما فيه) فكذب الله ورسوله مع اثبات ما يقص مقام النبوة كما لا يخفى وقد  
اعترض على هذا المقول عن مالك في حق عائشة فانه لا يعم مدعى ودليلاً بانه ان ازيد  
تكذيب القرآن فيه انه كذب حيث قيظ جابشة فلا نص فيه على ذلك لان خصوص

السبب غير معتبر في تخصيص الحكم وان اراد ان يخالف القرآن بارتكاب ما صرح به فيه من النهي فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن النهي عنها وليس كذلك الا ان يستعمل ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في الآية بانه يخلد على انه لو سلم انه كفريكون حكمه حكم المرتد فان اسلم لا يقتل وجوابه ان هذا مخصوص بعائشة عند مالك قال القرطبي من سب عائشة رضي الله تعالى عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين لان فيه اذية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهتك عرض زوجته فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال ابو بكر بن العربي قال اصحاب الشافعي من سب عائشة ادب كسائر المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين لا يقتضي كونه كفرا حقيقة كحديث لا يرتى الزاني حين يرتى وهو مؤمن ولنا ان اهل الافك رموا عائشة المطهرة بفاحشة برأها الله منها ومن سب من برأه الله بما برأه منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن العربي عن الشافعية ايس كذلك فانه صرح في شرح الروض بخلافه وان مذهب مالك في خصوص عائشة وقال في الكافي ايضا ولو قذف عائشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرها من الزوجات لان القرآن العظيم نزل ببراءتها وسيأتي ايضا حكم قذف غيرها في كلام المصنف رحمه الله تعالى نقلا عن ابن شعبان (وقال ابن القاسم) من ائمة المالكية (من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما واتى بالمصدر المؤكد تليجا للآية وإيماء الى انه نص فيه بما يمنع عن تأويله وحمله على التجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في نفي صفات الله تعالى فلا تكرار في كلامه (وقاله) اى ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى (عبد الرحمن بن مهدي) ابن حسان ابوسعيد البصرى اللؤلؤى الخافض احد الاعلام في الحديث قال ابن المدنى كان اعلم الناس بالحديث ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج له الستة (وقال محمد بن سحنون فبين قال المعوذتان) بكسر الواو المشددة وهما سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سميتا بالولهما (لبستا) اى السورتان (من كتاب الله) اى القرآن (يضرب عنقه) اى يقتل (الا ان يتوب) فيرجع عما قاله وهذا اشارة الى ما اشتهر عن ابن مسعود من ان المعوذتين لبستا من القرآن وانهما دأبا ان كان يتعوذ بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامة وقد قال ابن حزم انه افتراء عليه وكيف يتوهم في مثله من اهل اللسان من عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره وسبب الغلط انه لم يكتبهما في مصحفه اكتفاء بحفظه وانه كتب مصحفه قبل نزولهما

وكان لكل واحد من كتابي المصاحفة مصحف يخصه فلما كتب المصنف العثماني  
 بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه  
 لو قال لبست المعوذتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر  
 او عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المعوذتين اذا كان مخالطا للمسلمين  
 لان ذلك لا يخفى على احد منهم وقال في فتاويه وكذا يكفر من انكر آية او حرفا من  
 القرآن مجمع عليه كالمعوذتين بخلاف البسمة فان قلت قد انكر ابن مسعود كون  
 المعوذتين قرآنا قلت قال النووي يشبهه انه كذب عليه فان قلت هل من جواب على  
 تقدير الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر بين انه من طرق صحيحة قلت  
 الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونها قرآنا اما الان فقرائتهما معلومة  
 من الدين بالضرورة يكفر منكرهما على ان ماري من انكاره انما هو انكار رسمهما  
 في مصحفه لا لكونهما قرآنا كما قاله الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصنف الذي  
 عنده الامام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته وهو لم يجد مكتوبا عنده ولا  
 سمع امره به (وكذلك كل من كذب بحرف عنه) اي بضرب عنه الا ان يتوب (قال)  
 سحنون (وكذلك) اي يقتل ا لم يبق (ارشهد ساجد عدل على من قال ان الله  
 تعالى يكلم موسى لم تكليما) كما مر (وشهد آخر عليه) اي على من قال ذلك القول  
 (انه قال) ايضا (ان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا) يقتل لانه ينفي ما اثبت الله  
 فهو تكذيب لله ورسوله (لانهما) بما شهد به عليه (اجتمعا على انه كذب  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما جاء به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذ خليلا  
 في القرآن مع رجا به وفي هذه اشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهي تلفيق الشهادة  
 بان يشهد كل منهما على شيء غير ما شهد عليه الاخر بحسب العبارة لكن المعنى  
 المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول فلا تقبل الشهادة اولا شيئا فيقتل كأن  
 شهد شاهد على انه وكله في امورة وشهد آخر على انه جعله وصياله في حياته او  
 وكله في بيع هذه الجارية وآخراته وكله في بيعها وبيع عبد آخر معها وبسمي  
 تلفيقا وتوارد عند الفقهاء وله نظائر كثيرة وللفقهاء فيه خلاف مفصل في كتب  
 الفقه (وقال ابو عثمان ابن الجداد) القاضي المصري البنا فعي الكنتاني صاحب  
 التأليف البديعية والانار العجبية توفي سنة اربع واربعين وثلثمائة ورجعته في التواريخ  
 غنية عن الاعادة كذا في بعض الشروح ولست على ثقة منه (جميع من يتحمل  
 التوحيد) اي ادعاء وانتساب اليه ويستعمل كثيرا بمعنى الزعم والتملة العظيمة  
 والهة ايضا وهو بحاء مهملة كناية هنا عن اهل الاسلام الموحدين وما قيل من  
 انه عبر به هنا لانه تصديق وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد  
 فيها وانما هو يدعيها لنفسه وهو يثبت بها تكلف ركبك (متفقون على

ان الجحد بحرف من التزليل ( اى القرآن المنزل على رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ) ( كفر ) وعداء بالبناء وهو متعد بنفسه لواحد اول اثنين او باللام كما  
 وقع في بعض النسخ للتقوية لتضمنه للكفر لقوله بعده كفر ( وكان ابو العالية )  
 تقدم في ترجمته ان ابا العالية متعدد ولا تدرى المراد به هنا منهما ( اذا قرأ عنده  
 رجلا ) بقراءة غير التي قرأها ( لم يقل له ) اى لمن قرأ عنده انه ( ليس كما قرأت )  
 لتلاينك شيئا من القرآن ( ويقول ) للقارى ( اما انا فاقرا كذا ) تفاديا عن الانكار  
 صريحا ( فبلغ ذلك ) اى قول ابي العالية ( ابراهيم ) الظاهر انه الخصى لشهرته  
 كما تقدم في ترجمته ويحتمل انه التميمي ( فقال ) ابراهيم ( اراه ) بضم الهمزة  
 اى اظنه ويجوز فتحها ( سمع انه من ) يدل من الضمير اى ان من ( كفر بحرف منه فقد  
 كفر بكلمة ) اى القرآن ( وقال عبد الله بن مسعود ) رضى الله عنه فيما رواه عبد الرزاق  
 عنه ( من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله ) لانه تكذيب لقائلها عز وجل ( وقال  
 اصم بن العرج ) بالجيم المصرى ( من كذب ) بالسند يد ( به من القرآن فقد كذب به  
 كله ومن كذب به ) كله ( فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد سئل  
 ابو الحسن ( القاسي ) الحافظ وقد منا ترجمته ( عن خاتم يهوديا خلف ) اليهودى  
 له ( بالتورية فقال له الاخر ) الذي خاصمه ( لعن الله التورية فشهد عليه شاهد ) واحد  
 ( بذلك ) الذي قاله ( ثم شهد آخر انه سأل عن القضية ) التي جرت بينهما ( فقال )  
 اللاعن ( انما لعنت تورية اليهود ) المحرفة التي يقرؤونها بينهم ( فقال ابو الحسن )  
 القاسي المسؤل منه ( الشاهد الواحد لا يوجب القتل ) لعدم تمام نصاب الشهادة  
 عليه ( و ) الشاهد ( الثاني علق الامر ) الذي شهد به ( بصفة ) هي تورية اليهود  
 التي يتدارسونها بينهم وتلك الصفة التي ( كحل التأويل ) في كلام اللاعن لان تورية  
 اليهود كحل التي تزل على نبيهم وتحتمل التي حرفوها وانها توراتهم لا تورية نبيهم  
 وكلام الله ( اذ لعنه ) اى القائل لعن التورية ( لا يرى ) اى لا يعتقد ان ( اليهود  
 متمسكين بشئ من عند الله ) مما اوحى به لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم ( لتبديلهم  
 وتحريفهم ) التورية التي اتى بها موسى عليه الصلوة والسلام بتبديل بعض الفاظها  
 وتأويل بعض مما لم يرد الله ( ولو اتفق الشاهدان ) في شهادتهما ( على لعن التورية )  
 لنا ( مجردا ) عما قاله نانيا من تعليقه بامرو تقييده بصفة كحل اضافتها لليهود ( لضاق  
 التأويل ) عن صرفه عن ظاهره لامر آخر ونقل ابن حزم ان بعضهم انكر تحريف  
 التورية وقال انها وصلت اليهم تواترا وانما اخطوا في تفسيرها وهذا لا ينبغي لمسلم  
 ان يمتدحه بعد قوله تعالى بحرفون الكلم من بعد مواضعه والقرآن والاحاديث شاهدة  
 بخلافه فلا حاجة لنا بالاشتغال بمثله وعمل التأويل فتحريف التورية في كلامه للعهد  
 اى نسخها المحرفة المبدلة ( وقد اتفق فقهاء بغداد ) المدينة المعروفة وهي فارسية



معربة وفيها لغات فداها تهمل وتجم وتبدل الاخيرة نونا (على استنابة ابن شنبوذ)  
 اى على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما سياتى (المقرى) اسم فاعل بزنة مكرم  
 مهموز الاخر وهو العالم بعلم القراءات ووجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن  
 شنبوذ هو ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن صلت بن شنبوذ بفتح الشين المجهة  
 وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ساكنة وذال مبهمة علم اعجمى ممنوع من  
 الصرف وقول التلمسانى انه يحرى ولا يحرى اى يصرف ويمنع من الصرف لا وجه  
 وهو (احد اثمة المقرئين المتصدرين) للقراء (بها) اى ببغداد (مع ابن مجاهد)  
 احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى الاستاذ ابو بكر البغدادي رئيس القراء  
 وهو اول من جمع القراءات ولد سنة خمس واربعين ومائتين وابن شنبوذ من مشاهير  
 علماء القراءات من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من اعيان العلماء  
 الرؤساء مع غفلة فيه ولما تصدى للقراء في القراءات انكروها عليه فقتلوا له مجلس  
 واثبت عليه ذلك واغلظ عليه القول فضرب بالسياط وخشي من غلوائها عليه  
 فاخرج للمداين اول البصرة ثم عاد للبغداد وكتب عليه محضر بعد استنابته ان لا يقرئ  
 بما كان يقرؤه في الصلاة وغيرها من الشواذ كما قال المصنف رحمه الله تعالى  
 (لقراءته واقراءه بشواذ) جمع شاذ وهو ما لم يتواتر (من الحروف) جمع حرف بمعنى  
 الوجه واللغة وهو احد الوجوه في حديث اتزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف  
 شاف والمصدر ان تنازعا قوله بشواذ (بما ليس في المصحف) تعريفة للعهد والمراد  
 به مصحف عثمان بن عفان المسمى بالامام والذي ذكره ابن الاثير في طبقات الصحابة  
 انه كان يرى القراءة بالرأى فيما وافق العربية واليه يميل كلام الزمخشري والرضي  
 والذي شدد عليه التكرار الوزير بن مقله الاتي ذكره فدا عليه ابن شنبوذ ان يقطع الله  
 يده ويشنت شمله فاستجاب الله دعاءه فيه وتوفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم  
 الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان بحجاب الدعوة وفي القاموس انه احمد بن احمد  
 ابن شنبوذ وهو مخالف لما في التواريخ (وعقدوا عليه) العقد اصل معناه الربط مقابل  
 الحل والمراد به ما يعين من غير متردد فيه والعهد ايضا (بالرجوع عنه) اى عما كان  
 يذهب اليه من الاقراء بما ليس في المصحف العثماني مما تقدم (والتوبة منه) باعتزافه  
 تخضعة وتذمه مع العزم على عدم الرجوع اليه (سجلا) بكسر السين والجيم وتشديد  
 اللام وهي في الاصل اسم لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل اى كطيه لما كتب  
 فيه حفظا له ثم اختص في العرف بما يكتب فيه حجة شرعية ووثيقة وهو المراد هنا  
 (اشهد فيه) يثاء الفاعل اى رضى شهادة من حضر (بذلك) اى برجوعه وتوبته  
 (على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة) من  
 الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والوزير الكاتب المشهور

استوزره الخليفة المقتدر بالله سنة عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة  
وصادره وثغاء لفارس ثم استوزره القاهر بالله وانهى باخر فاستعفاء من الوزارة  
فلما تولى الراضى بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم غضب عليه وقطع يده  
وسجنه افسال وهو مسجون

\* خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها \* فلسنا من الموتى فيها ولا الاحياء  
\* اذا جاءنا السجبان يوما لحاجة \* فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا  
\* ونفرح بالرؤيا فبجعل حد يشا \* اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا \*  
ومن الحكمة السجين قبر الاحياء والوزير وكيل السلطان في تصرفاته واختلاف في  
اشتقاقه هل هو من الوزر بالسكون او التحريك او من الازر بالله من لكونه يشدازه  
او يتحمل ثقله واوزاره واليه اشار الغزى بقوله  
\* هو الوزير ولازدد يشديه \* مثل العروض له بحر بلا ماء \*

(وكان فيمن افتي عليه بذلك) اي بما رآه (ابو بكر الابهري) المالكى احد فقهاء بغداد  
المشهورين بها وابهري بفتح الهمزة والباء الموحدة وسكون الهاء قبل راء مهملة مدينة  
مشهورة وقيل باؤه ساكنة وهاؤه مفتوحة (و) كذا (غيره) من العلماء بها (وافتي)  
الشيخ (ابو محمد ابن ابي زيد) القيروانى وقد قدمنا ترجمته (بالادب) اي بالتأديب  
والتعزير بما يليق به (فمن قال لصبي) يتعلم القرآن (لعن الله مملك) اي الذى علمك القرآن  
واقرا كه (وما علمك) اي ولعن ما علمك وهذا هو الذى يخشى عليه منه لان الذى علمه  
معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن لعنه فهو بحسب الظاهر منكر جدا فان  
اوله (وقال) اللاعن (اردت) بما المذكورة الصادقة على المقر وصفته التى  
وقع عليها وهو (سوء الادب) فى حال قراءته وعدم تعظيم ما قرأه ووقوعه على  
حال غير مستحسنة فان للقارى ادا با ذكرها من خالفها ساء ادا به (ولم ارد) بما فى  
كلامى (القرآن) الذى تعلمه (قال ابو محمد) بن ابي زيد (واما من لعن المصحف) وفى  
نسخة من لعن القرآن (فانه يقتل) لجرأته على الله تعالى وعلى كلامه ولعنه عائدة  
عليه والمراد انه يكفر ويستحق القتل

\* فصل وسب آل بيته وازواجه  
امهات المؤمنين واصحابه  
صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين السب  
الشم ككما مر وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف  
مذكور فى كتب الفروع فذهب الشافعى الى انهم على وفاطمة وولديهما  
والعباس لا جعفر وعقيل وآلهم من لا تحل لهم الزكاة من بنى عبد المطلب  
لحديث نحن وبنو المطلب شئ واحد لم تفرق فى جاهلية ولا اسلام وشبك بين  
اصابعه وبقية الكلام عليه مفصل فى محله (وازواجه جمع زوج او زوجة وهى  
المتكوجة والاصحاب جمع صاحب وهو من لقيه صلى الله تعالى عليه وسلم مسلما

(ونقصه حرام) شرعا لكرامتهم عذر بهم وثناء الله عليهم في كتابه العزيز في آيات عديدة (ملعون) مطرود مبعود من رحمة الله (فاعله) ومن يصدر منه قصدا ثم اوضحه بحديث صحيح رواه الترمذي فقال (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي) هو الحسين بن محمد بن قرة الصدقي المعروف بابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي) تقدم ايضا (وابو الفضل العدل) هو احمد بن حسين بن حيرون الحافظ كما تقدم (قالا حدثنا ابو يعلى) احمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم (قال حدثنا ابو يعلى السجستاني) احمد بن محمد المروزي كما تقدم (قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذي) صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس ابو عبد الله الذهلي توفي سنة خمسة وخمسين ومائتين (قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن سعد الزهري توفي سنة مائتين وثمان وَاخْرَجَ لَهُ السُّنَنُ كَمَا تَقَدَّمَ (قال حدثنا عبدة بن ابى رابطة) بفتح العين المهملة تليها موحدة مكسورة عند الحافظ كما قاله ابن مأكولا والذي هو وضم عينه كما في بعض النسخ خطأ من الساسخ كما قاله السكي ونبه البرهان الحلبي وهو ثقة اخرج له اصحاب السنن (عن عبد الرحمن بن زياد) اخو عبيد الله بن زياد وهو غير معروف (عن عبد الله بن مغفل) بزنة اسم المفعول مفتوح الفين المججمة مشدد الفاء (قال) ابن مغفل رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله) بنصبهما تحذيرا وكرره ويضع الظاهر موضع الضمير بالغة في التحذير وتأكيدا في تعظيم امرهم وشأنهم اى اتقوا الله (في) حق (اصحابي) لا تهذبوهم خرصا بعدى) اى بعد موتى لانهم في حياته صلى الله عليه وسلم لم يصبهم ما يخشون من ضرر وفيه اخبار بالغيب فانهم بعد موته صلى الله عليه وسلم حل بهم امور عظيمة كقصص الدار وصفين وقتل القاروق وتقدم ان القرض هو الهدف الذي ينصب ليرى بالسهم وشبه به من يذم ويطن فيه ويرمه تشبيه كلامه بالسهم التي ترمى كقوله \* سهم اصاب وراميه بذى سلم \* من بالعراق لقد ابعدت مرماك \* وعليه قول العارف ابن القارض نفعا الله به \* عرضت نعلك للبلاء فاستهدف \* وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل هنا مقدر يجوز اظهاره وقيل لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثاني قائم مقام العامل وقيل اظهاره ايضا جائز مع فحشه كما تقدم عن الجزيلي والكلام عليه مفصل في كتب النحو قال ابن حجر في الزواجراكد التحذير من ذلك بقوله الله الله اى احذروا الله على حد قوله ويحذر كم الله نفسه كما تقول لمن تراه مشرفا على وقوعه في نار عظيمة النار النار (فن احبهم فبحي) اى بسبب حيي لهم على مراتبهم عندى (احبهم) لا لغرض آخر من امور الدنيا (ومن ابغضهم فيبغضى) اى بسبب عداوتى كعداوة المشركين (ابغضهم) لاشئ آخر قال ابن حجر بعد ما تقدم فتأمل

عظيم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها حيث جعل محبتهم محبة له وبغضهم بغضا له  
 وناهيك بذلك جلالاتهم وشرفا قبحهم وبغضهم عنوان محبته وبغضه ومن ثم  
 كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق يبذلهم الاموال والانفس في  
 محبته ونصرته (ومن اذاهم فقد اذاني) لان الحب المخلص يسوء ما يسوء حبيبه  
 ويسره ما يسره وتأخير الاذية عن البغضاء في محبة لترتيبها عليها (ومن اذاني)  
 حقيقة يفعل ما يسوء في نفسه واتباعه (فقد اذى الله) تقدم ان الاذية ايصال الضرر  
 فهي مجاز عن مخالفة امره ونهيها اذ لا تصور الاذية في حقه عز وجل (ومن اذى الله)  
 اي عصاه (يوسك) زنة يكرم اي يقرب من (ان ياخذ) اي يهلكه يقال وشك  
 واوشك ان يخرج اي قريبا سراعه للخروج قال \* وصار على الاذنين كلا واوسكت \*  
 صلاتي القريبي له ان ينكر \* والاخذ كما قال الراغب حوز الشيء وتخصيله ونحو ذلك  
 فتارة يكون بالتناول نحو معاذ الله ان يأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر  
 كقوله تعالى \* لا تأخذ سنة ولا يوم \* والمواخذة المجازاة انتهى وقد تقدم هذا ايضا  
 فبأخذه هنا اما بمعنى يقهره او يجازيه على اذيته وفي هذا الحديث اشارة الى شدة  
 قريتهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتنزيلهم منزلة نفسه حتى كان اذيتهم  
 اذية له واقعة عليه ثم اظهر ذلك على وجه اكده بقوله فقد اذى الله اذ لا يضرك الله  
 شيء فهو اعماء لشدة قربه صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فهو مجاز بهذا  
 الاعتبار المجازي ايضا (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا  
 اصحابي فمن سبه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) تأكيد للعموم  
 (لا يقبل الله منه صرفا) اي توبة او طاعة تصرف وجهه لجانب الله (ولا عدلا)  
 اي فدية او فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فتذكره (وقال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه ينجى يوم) اي ناس من المسلمين وصغير  
 انه ضمير شان (في آخر الزمان يسبونهم) اي يسبون اصحاب (فلا تصلوا عليهم)  
 بعد موتهم (ولا تصلوا معهم) اي لا تقعدوا بهم والنهي كما قيل تنزيهي لجواز  
 الاقتداء بالمبتدع والصلوة خلف كل بر وفاجر (ولا تناكحوهم) اي لا تزوجوهم ولا  
 تزوجوا منهم (ولا تجالسوهم) اي لا تعاشرهم ولا تخالطوهم (وان مرضوا) اي  
 وانقطعوا في بيوتهم لمرض اصابهم (فلا تعودوهم) اي لا تذهبوا لعيادتهم وهو  
 مبالغة في اهانتهم وتركهم بالكيفية زجرا لهم باطهار عداوتهم وهذا كله مما خرج  
 مخرج التغليظ عليهم وقيل انه يحتمل انه كسف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن  
 سرارهم وانهم كفرة باطلا ولا يخفى انه غير صحيح فانه في قوم غير معينين والحكم  
 بالامر الباطني لا يجوز لامنه كما تقدم فكيف يأمر به غيره وظاهر هذا الحديث ان  
 سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا يأتي فاما ان يحمل على المبالغة

والتغليظ في الزجر او يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار عن المغيبات فاخبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر بعض الرافضة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث كالحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذا اشار الصرمري في قصيدته التونية في قوله \* وكذلك اخبر ان سب صحابه \* ما للمصر عليه من غفران \*

\* علما يقوم يجهرون بهم \* من كل غم فاحش لعان \*  
وقد قيل من ابغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد ابغضه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا وايضا منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم ككفرة تستروا بالرفض وحب اهل البيت فاقى الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومننا حكمهم ومجالستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث آخر (من سب اصحابي فاضربوه) تعزيرا له واهانة ليردع هو وامثاله وفي الحديث ايضا من سب اصحابي فاجلدوه كما يأتي (وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم واذاهم) من عطف العام على الخاص (يؤذيه وايذاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بالاتفاق وايذاء مصدر اذاه وقوله في القاموس لا تقل ايذاء غلط فانه مصدر قياسي وقد سمع ايضا وقد مر التنبيه على ذلك ايضا وفي نسخة واذا (فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني) وقد تقدم ما فيه وفي الانوار لو استعمل ايذاء احد من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحلال ايذاء غير الصحابة مكفر ايضا كما هو ظاهر ومحل تكفير المستعمل ايذاء صحابي ما لم يكن عن تأويل ولو خطأ لانه ظني فله شبهة ما تمنعه الكفر (تنبيه) الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم اتفق مثل احد ذهبا ما ادرك مدا حدهم ولا نصيفه فيه سؤال مشهور وهو ان المخاطب به الصحابة والحديث هنا يقتضي خلافا وجيب بان مراده باصحابي من اسلم قبل الفتح من السابقين الاولين والمخاطب من اسلم بعده وبشير اليه قوله مثل احد لقوله تعالى لا يستوي منكم من اتفق من قبل الفتح الآية فالمراد بالمخاطب غيرهم وان شملت الصحابة الجميع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله يقول في وعظه للنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخاطبه ومنه خطابه هذا وهو مترع صوفي وعليه فالحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غيره مخصوص بالمتقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام في سب بعضهم معينا او غير معين اما سب الجميع فقليل انه كفر بلا شك كسب الصحابي من حيب انه صحابي فانه تعريض بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه حل

قول الطحاوي بغضهم كفر فان سب صحابيا لا من حيث كونه صحابيا وكان ممن  
تحققت فضيلته بان كان ممن اسلم قبل الفتح كرافض الذين يسبون الشيخين وهما  
السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث فقيه وجهان فانه  
قد يكون لامر آخر دنيوي غير الصعبة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم لجهلهم  
انهما ظلماء وهما بريئان من ذلك وفي كتب الخيفة ان سبهما وانكارا مامتهما كفر  
وفي حجة الصلوة خلفهم خلاف مبنى على هذا هذا زبدة ما قاله السبكي في فتاويه  
ونقلت من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث انه  
صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان للعامل فيه اجر خسين فقال  
الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين منهم فقال بل منكم فيحمل الاول على الاتفاق  
خاصة والثاني على كلمة الحق الآن لدلائله على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه  
لغلبة اهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وههنا دقيقة وهي ان قوله  
تعالى لا يستوي منكم الآية نص في ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من جميع الصحابة  
فالخلافة حقه بلا شبهة وفي التوار من انكر خلافة الصديق رضي الله عنه مبتدع  
لا كفر ومن سب الصحابة او عايشة من غير استحلال فاسق واختلقوا في من سب  
ابا بكر وعمر قال غيره وفي كفر من سب الختين وجهان (وقال) صلى الله تعالى عليه  
في حديث آخر (لا تؤذوني في عايشة) الظاهر انه مخصوص بها رضي الله تعالى عنها  
وبحتمل انه شامل لجميع امهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ويدل للظاهر الاول  
ما روى عن ابن عباس انها قالت اعطيت عشر خصال لم يعطهن ذات نجار قبلي  
صورت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان اصور في رجم امي ولم يتزوج  
بكر اغيري وكان ينزل عليه الوحي وكان بين سحري ونحري وتوفي بين سحري ونحري  
ونزلت براتي من السماء في سبع آيات وكنت احب النساء اليه وابي احب الرجال اليه  
وخيرهم وخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حاقني ودافني وتوفي  
في يومى ودفن في بيتي قال ابن المنير ومن حصائص عايشة انها ولدت مسلمة  
باسلام ايها قبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير والتواريخ مما ينقلوه ولم ارا احدا  
انزعه قبل ذلك وفضائلها لا تحصى (وقال) صلى الله عليه وسلم (في) حق (فاطمة)  
الزهراء رضي الله عنها هي (بضعة مني) قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح  
القطعة من اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة مني اي جزء مني كما ان البضعة قطعة  
من اللحم انتهى والكسر فيها اشهر على الالسنه لانها متكونة من مائه صلى الله  
تعالى عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة لها لا يساويها غيرها وبهذا الاعتبار  
يجوز تفضيلها على غير من سواها لان التفضيل قد يكون من وجه وهو لا يتنافى



تفضل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة (يؤذني ماذاها) فيه من احكام البلاغة مرتبة عليه فان الجسد كله يتألم بما يتألم به بعضه فمن ضربت يده تألم بالنها البدن كله فكونها بضعة عنه لما بعده فتدبرو حديث فاطمة في الصحيحين (وقد اختلفت العلماء في هذا) اى فيما يستحقه من صد وعنه مثله (فشهور مذهب مالك في ذلك) النكال الذى يستحقه (الاجتهاد) لما حكم فيفرض رأيه وما يقتضيه (والادب الموجه) بضرب ونحوه (قال مالك) رحمه الله تعالى (من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل) حدا او كفرا كما تقدم (ومن شتم اصحابه ادب) بما يستحقه من تعزير وقذف كغيره (وقال ايضا) مالك رحمه الله (من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابابكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص) ابن وائل السهمي (فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل) ولم يأوله بان قال اردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللجميع الامة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استثابته هنا (وان شتمهم) اى شتم الصحابة (بغير هذا) المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو (من) جلس (مشائمة الناس) بعضهم لبعض فيما يجرى بينهم (نكل) اى عوقب (نكالا شديدا) بما يوجعه من ضرب مؤلم ونحوه (وقال ابن حبيب) المالكي (من غلا) اى بالغ في غلوه (من الشيعة) المفرطين في محبة على واعتقاد افضليته وان الخلافة حقه وهم فرق مشهورة ولهم مذاهب وانتهى في غلوه (الى) بغض (عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه بالوقوع في حقه (والبراءة منه) والله لم يكن خليفة بحق وعلى حق (ادب) ادب شديدا حتى يترجر هو وامثاله بضرب ونحوه (ومن زاد في ذلك) اى في غلوه في حق الصحابة رضى الله عنهم (الى بغض ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فالعقوبة عليه اشد) لزيادة حرمتها (ويكرر ضربه ويطال سجنه) بفتح السين ويجوز كسرهما كما مر (حتى يموت) في السجن ليتعظ به غيره (ولا يبلغه) في عقوبته (القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما) من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (يوجب ضربا) وهذا المذكور عن مذهب مالك مخالف لما تقدم عن مالك من ان من قال انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا عقبه بقوله (وحكى) الشيخ (ابو محمد ابن ابي زيد عن سحنون) فن قال في ابى بكر وعمر وعثمان وعلى (رضى الله تعالى عنهم) انهم كانوا على ضلال وكفر قتل) كما تقدم عن مالك وذكره لما فيه من رد قوله (ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا) بنسبتهم للضلال والكفر (نكل) اى عوقب (النكال الشديد) بلا قتل للفرق بين كبار الصحابة وغيرهم

(وروي عن مالك) في قول آخره (من سب أبابكر جلد) تعزيراه ونكالا (ومن سب عائشة) رضي الله تعالى عنها (قتل قيل له) أي سئل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيل له (لم) قلت هذا (قال من رماها) أي سبها واقتري أيها بما برأها الله يئمه والرمي يستعار لما ذكر تشبيهه بالرجم قال \* رماي بامر كنت منه ووالدي \* بريثا ومن أجل الطوى رماي \* (فقد خالف القرآن) لأن الله برأها فيه من كل عيب في قصة الإفك (وقال ابن شعبان) تقدمت ترجمته (عنه) أي عن مالك في رواية عنه (لأن الله يقول) في الفاتلين في حق عائشة رضي الله تعالى عنها (يعظيكم الله أن تعودوا مثله أي أن كنتم مؤمنين فمن عاد مثله فقد كفر) لقوله أن كنتم مؤمنين فمن عاد مثله بمن كفر على ذلك المفهوم لتذكيرهم بما يخلو به الإيمان المانع لهم من العود عما صدر عنهم من القبائح تهجيها لغيرتهم الحاملة لهم على الاتباع وقد قيل على ذلك أن فيه بحثا لأن السب أهم من الرمي ومطلق مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر كما تقدم الإثباته ضم إلى المخالفة مفهوم الشرط في قوله أن كنتم مؤمنين إلخ كما بينه ابن شعبان وخطاب المسافهة في الآية مختص بأصحاب الإفك وحكم غيرهم استغناء بما تقدم وقوله أن تعودوا مثله يعني في عائشة بعينها أو هي ومن في مرتبتها من أمهات المؤمنين لما فيه من اذية النبي صلى الله عليه وسلم في عرضة وأهله وقوله روى يثاء المجهول رواية هشام بن عمار فانه نقل عنه أنه قال سمعت مالكا إلخ وساق ما ذكر برئته انتهى ولبس بشيء أما قوله السب عام فليس ولكنه مخصوص هنا بقريته المقام وقوله مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر هو كذلك لوبقى على إطلاقه أما إذا انضم إليه أنه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعبان وتقدم عن ابن العربي المالكي قريبا أنه قال أن أصحاب الشافعي قالوا أن من سب عائشة أدب كما في سائر المؤمنين وقوله أن كنتم مؤمنين لا يقتضي أنه كفر لانه تغليظ في الزجر كقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وأنه أجاب بأن مالكا سئل عن رمي عائشة بالإفك فقال لبس هو كرمي غيرها لأن الله برأها عما قالوه فإمها مكذب لله فيما أخبر به من براءتها وهو ملحظ آخر لا يتعلق له بمفهوم الشرط وتقدم ما فيه ويؤيده قول ابن عباس من أذن ب ثم تاب قبلت توبته الأمن خاض في الإفك وفي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدا أصحاب الإفك أم لا روايتان ذكرهما الماوردي والكلام عليه مذكور في التفاسير والسير والكلام السابق في سب أبي بكر رضي الله تعالى عنه مفيد بغير انكار صحبته أما هو فانه كفر عند الشافعية وبغض الفقهاء لانه ثابت بالنص ومجمع عليه كما مر بسطه (وحكى أبو الحسن الصقلي) نسبة إلى حنبلية بفتح الصاد المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهي جزيرة من جزائر المغرب معروفة هذا هو المشهور على الالسنه قال بعض شعراؤها

\* ذكرت صقلية والاسي \* فنبهت دمي بانها ارها \*

وذكر البهتان الخبي ان صادها مكسورة وقيل صادها وقافها وكذا رأيت في نسخة  
 اشجع لاص في التا نه ضبط قم لايقول عليه ( ان القاضي ابانكر ابن الضيب ) هو  
 الامام الباقلاني كما تقدم في ترجمته ( قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن مانسبه اليه  
 انسر كون سيج ) اي تزه و برأ نفسه اي ذنه المقدسة ( بنسبه ) اي قاله ابتداء من غير  
 استد لغيره ( كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه ) بل عباد مكرمون  
 زات في خراعة اذ قاتوا الملائكة عليهم السلام بنات الله ( في آي ) بالمد جمع آية او  
 اسم جنس جمع كقوله وقمره اي هذا مذكور في القرآن في آيات اخر ( كنيرة ) كقوله  
 وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه ( وذكر تعالى ) في القرآن ( مانسبه المنافقون  
 الى عايشة ) رضى الله تعالى عنها في قصة لافك ( فقال ولولا اذ سمعتموه قنتم  
 ما يكون لنا ) اي لا يجوز ولا يصح لان ما كان ولا ينبغي ورد في القرآن لمعان منها هذا  
 كما مر ولولا بمعنى هلا وقدم انظر في لانه هو الالهم بالانكار على سماع مثله ( ان تتكلم  
 بهذا ) اي تلفظ به فضلا عن اشاعته واعتقاده ( سبحانك ) منصوب على المصدرية  
 والاصل فيه التعجب من صنعه ثم شاع في مطلق التعجب وهو مصدر كالغفران وتقدم  
 الكلام عليه مفصلا ( هذا بهتان عظيم ) اي افتراء عظيم لا يليق بعقل التكلم به لانه  
 كيف تكون زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم منسوبة لمثله و البهتان في الاصل  
 كذب و بهتان يبهت سامعه تحيرا من افتراء مثله فكأنه قال تعجبوا ايها السامعون  
 منه ويجوز ان يكون على اصله بان تزه الله بان يوجد مثل هذا السوء ويقر عليه اكرم  
 خلقه عليه الصلاة والسلام واليه اشار بقوله ( سيج نفسه ) اي برأها وزهها مبالغة  
 ( في تزويها ) اي تزوي عايشة وفي نسخة تزيها ( من السوء ) اي الامر السي القبيح  
 ( كما سيج نفسه في تزويها ) اي تزوي الله تعالى لذاته وفي نسخة لتبرأه ( من السوء )  
 وضع الفناهر موضع الضمير تقيحا لسانه وتلو محال وجوب التزوي منه وفيه تنويه بقدرها  
 و رفعة مقامها حيث جعل ما لا يليق بالله لا يليق بها رضى الله تعالى عنها وهو  
 في غاية الظهور ( وهذا ) الذي ذكره الباقلاني من تزويها عما تزه الله عنه ذاته  
 ( يسه ) اي يدل دلالة ظاهرة كأنها مشاهدة ( لقول مالك ) المذكور آنفا ( في قتل  
 من سب عايشة ) رضى الله تعالى عنها لتهويله وجعله كسب الله بطريق التلويح  
 وإشارة النص المعلومة من حرف الاستعمالات القرآنية فلا وجه لما اورد عليه من انها  
 وردت لمطلق التعجب كما وقع في الحديث سبحان الله ان المؤمن لا يجس واليه اشار  
 في الكشف وانما نسأ هذا من عدم التنبيه لما اراده ولذا وضحه بقوله ( ومعنى هذا ) الذي  
 قاله الباقلاني وقيل الاشارة لقول مالك انه يقتل من سبها ( ان الله تعالى لما عظم  
 سبها ) اي جعله عظيما في قبحه ( كما عظم سبه ) باستعماله في حقه نفسه

من التزويه تنويها بقدرها كما تقدم (وكان سبها) بما نسب لها (سبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) لان نسبة اهله لمثل ذلك يشين عرضه ويؤذيه كما لا يخفى (و) الله عز وجل (قرن سب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا باذاه تعالى) اي اذى الله في نفسه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى) شرعا (القتل كان حكم مؤذى نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اي القتل لئسويته بينهما وجعلهما في قرن واحد (كما قدمنا) اي في هذا الكتاب مبررا في حكم سب الله وابرد عليه انه علي ما قاله ليس قتله لسب حاينة رضى الله عنها بل للازم من سبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا لو سلم هذا لزم قتل اصحاب الافك ولم يقع وايضا قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم علي اقوال تقدمت وايضا يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقا لانه يؤذيه به صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بشيء لما علمته من ان المراد به اذية عظيمة لما فيه من الشين الذي لا يرضاه احد في نسبة اهله للزنا والرضاء به واما عدم قتل اهل الافك المتنافقين في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فلحكمة اقتضته من اثار الفتن وصيد من ضعف اسلامه عنه با شاعة انه يقتل اصحابه كما تقدم (وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة) هذا الرجل غير معروف وقوله كرمها الله اي جعلها مكرمة مشروعة عن النقايس فقيدها بادت محبة والكوفة احد المصرين المعروفين بانهما محط رجال الفضلاء ويقال لها كوفة الجند اي مجتمعهم سميت بذلك لان سعد ارضى الله تعالى عنه لما اباد ان يبينها قال لهم تكوفوا بهذا المكان اي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمته اللام او الاضافة لانه علم بالغلبة وقيل كان اسمها قديما كوفان (فتقدم الي موسى بن عيسى العباسي) منسوب الي عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في التواريخ انه عيسى ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واول من ولد الخلافة من بني العباس السفاح وجعل ولي العهد بعده اخاه المنصور وبعده عيسى بن موسى حين خلع نفسه كرها وقيل عرضة عشرة آلاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى بن موسى مات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده بسنة (فكان) عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه (من حضر هذا) الرجل لما قال ذلك الشتم او من سمع هذا الكلام منه (فقال ابن ابي ليلى انا) كنت حاضرا سامعا لمقاله وابن ابي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري الفقيه المشهور كان صاحب قران وعنه اخذ حيزة احد القراء السبعة وكان افقه

اهل عصره واعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشم المراد به هنا  
 القذف وكأنه يذكر قصة الافك بدليل قوله ( فجلد ثمانين ) لانه حد القذف  
 ولعله شهد معه شهود آخر واقتصر على ذكر ابن ابي ليلى لجلالة قدره ولو كان  
 الرجل اقر لم يحتاج للسؤال عن سماعه من ذلك ( وحلق رأسه ) لان هذا كان تعزيرا  
 في العصر الاول لان العرب كانت لا تحلق الرؤس الا في نسك وكان الاسير اذا حلق  
 رأسه عدوه عارا عليه وورد في الحديث ان الخوارج شعارهم حلق رؤسهم وجعل له  
 بين الحد والتعزير لانه يجوز الجمع بينهما عند الشافعي في مسائل ذكرها وللإمام  
 اوثابه اسنيفاء حد القذف عن ميت لا وارث له معروف وعائفة رضي الله تعالى  
 عنها لم يكن لها وارثا حاضرا في هذه القضية ويحتمل ان لها وارثا ثم والمصنف  
 رحمه الله تعالى اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال في كلام  
 المصنف رحمه الله تعالى كما قيل ( واسلمه للمجامين ) تسليمه لهم اما الحبس عندهم  
 واخراجوا منه دما يضعفه او ليكون معهم في خطتهم فهو نفى له او هو اهانة له  
 يسقط قبول شهادته برذالة ضعفه وهذا اظهر ( وروى ابو ذر ) الغفاري المشهور  
 رضي الله عنه وهذا مما نقله الخطيب وابن عساكر في التاريخ ( عن عمر بن الخطاب ) رضي  
 الله عنه ( انه نذر قطع لسان عبيد الله ) بضم العين ( ابن عمرا دشتم المقداد بن الاسود )  
 الصحابي المشهور رضي الله عنه والمراد بالنذر هنا الزام نفسه جرما بفعله لا بالنذر  
 الشرعي او هو نذر شرعي لانه علق على شيء لقصد المنع وتسمية الفقهاء نذرا للمجاج  
 والغضب وهو مخيفه بن الفعل وكفاة اليمين والنذر على اقسام ذكرها الفقهاء  
 ( فكلهم ) بالبناء للجهول ( في ذلك ) اي كلف الناس بالشفاعة فيه والعفو عنه ( فقال )  
 عمر رضي الله تعالى عنه لمن كلف في شأنه ( دعوني اقطع لسانه ) اي اتركوني افعل ذلك  
 ولا تمنعوني منه ( حتى لا يشتم احد ) من الناس ( بعد ) مبنى على الضم اي بعد هذا  
 ( اصحاب ) النبي ( محمد صلى الله عليه وسلم ) وعبيد الله بن عمر بن الخطاب بالتصغير  
 كما علمت وله اخ من ابيه اسمه زيد الاصغر وامهما مليكة بنت جرول وتكنى ام كاثوم  
 وهي بنت لعل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنها مات هو وامه في وقت واحد  
 فلم يورث احدهما من الآخر وقيل رمى بحجر في حرب بين حيين مات والمقداد رياه  
 بنما الاسود وهو عبد حبشي وتبناه فنسب له وابوه عمر وبقح العين ابن ثعلبة  
 النهرواني او الحضرمي ولذلك قال بعضهم ان ابن هنا وامثاله يكتب بالالف لانه لبس  
 واقعا بين علمين ورد بان القاعدة انه اذا وصف العلم بابن متصل كفي في حذف الالف  
 من ابن خطا سواء كان العلم الذي اضيف اليه ابن علم لا بي الاول حقيقة ام لا كما  
 اقتضاء اطلاقهم وكون الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قديقال الاب  
 حقيقة في اب الولادة فيحصل اطلاقهم عليه لانه الاصل والتبني لا يدفع ضرورة

الواقع من كون الابن وقع بين علمين وشهد المقداد بدرا لما قدم مسلما وما بعدها  
ومات بيلده فحمل للمدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن  
سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزيره لا حدفاته لا تجوز الشفاعة فيه بخلاف  
التعزير وللإمام ان يغلف في الحد بما اراد فلا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع  
ثم ان التعزير فيه حق لله للإمام ان يستوفيه بغير طلب والمقداد كان من كبار  
الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلذا غضب ذلك عمر رضي الله تعالى عنه (وروى  
ابوذر الهروي) هو عبد الله بن اجد بن محمد بن عبد الله الهروي الحافظ كما تقدم  
(ان عمر بن الخطاب اتى باعرا بى يهجو الانصار فقال لولا ارضه صحبة) اي اولم  
يكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكفيتكموه) الخطاب لمن عنده  
من الانصار اولم يحضره اي لقتلته وكفيتكم شره وهجوه ولكن لشرف صحبته  
عنى عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبة حد القذف ومران هذا بناء على ان الامام له ان  
يلج باجتها ده في التعزير القتل وهو الذي يسميه الفقهاء سياسة وهذا رواه ابن  
قدامة عن ابي سعيد الخدري بسند رجاله ثقة (وقال) الامام (مالك) وفي نسخة  
وقال مالك في رواية عنه (من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)  
اي ذكرهم بما فيه نقص لهم (فلبس له في هذا التي حق) وسهم منه اي لا نصيب له في  
مال يؤخذ في ثامن الكفار واستدل عليه بقوله (قد قسم الله التي في ثلاثة اصناف)  
من المسلمين (فقال) في قسم منه (للفقراء) من المسلمين (والمهاجرين الآية) اي  
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتغنون فضلا من الله ورضوانا وينصرون  
الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي الذين هاجروا من ديارهم للمدينة لنصرة نبيه  
صلى الله عليه وسلم وابتغاء فضل الله ورضوانه (ثم قال) في القسم الثاني (والذين تبوءوا  
الدار والايمان الآية) من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم  
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (وهؤلاء هم الانصار)  
الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه (ثم قال) في القسم الثالث  
(والذين جاؤا من بعدهم) للاسلام من غير المهاجرين والانصار (يقولون)  
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية) ولا تجعل في قلوبنا غلا  
للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فهو لاء يدعون لهم ويستغفرون لهم ويعظمونهم  
يسبقهم للسعادة في الدارين (فن تنقصهم فلاحق له في في المسلمين) لخروجهم  
عن الاصناف الثلاثة وهذا بناء على ان قوله للفقراء الخ يدل من قوله لذي القربى  
وما بعده والمبدل منه في حكم الطرح لامتعلقا بمحذوف اي اعجبوا لهم في تركهم  
اموالهم واهلهم وديارهم لاجاء فضل الله ونصرة دينه ومدح الله لهم بالصدق في ذلك



والذين تبوءوا الدار والايمان وايارهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وللذين  
جاؤا من بعدهم داعين للسابقين وهو على مذهبه من ان النى لا يخمس كالغنيمة وعند  
بعضهم يخمس والكلام فيه مفصل في كتب الفقه والتفسير والنى ما اخذ من الكفار  
من غير قتال فيدخل فيه الخراج والعشروا النى وفيه خلاف هل يخمس ام لا  
والخمس الذى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفه في مصالحه اختلف  
فيه بعد موته على ما فصله الفقهاء (وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم)  
اي الصحابة رضى الله تعالى عنهم (انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا)  
حد القذف (حديث حداله وحد الامه) قيل فيه تعاطى والمراد انه يحد لانه لان  
الحد حق لها وعبر له وفيه نظر لان قوله (ولا اجعله كم ذف الجماعة في كلمة) بآياه  
(لفضل هذا على غيره) اي زيادة جرمه فالفضل بمعناه اللغوى وم. قذف جماعة  
بكلمة واحدة حد حدا واحدا عند الاكثر وللشافعى فيه خلاف (ولقوله صلى الله  
عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال) ابن شعبان (ومن قذف ام واحد منهم  
وهى كافره حد حد الفرية) اي الكذب لا القذف بناء على انه يشترط في وجوبه  
الاسلام (لانه سب له فان كان احده من ولده هذا الصحابي) الذى سبه (حيا) وقد  
مات ابوه (قام) مقام ابيه (بما يجله) اي يطلب حقه الواجب لسه لانه وارثه في  
ماله وحقوقه وليس لغيره حق في هذه الدعوى (والا) اي وان لم يكن له ولد حى  
(فن قام به) اي يطلب حقه ودعواه (من المسلمين) لان لهم طلب منله (كان)  
واجبا (على الامام) او نائبه (قبول قيامه) باستماع دعواه والحكم بمقتضاها معارضة  
ونصرة له (قال) ابن شعبان (وليس هذا) اي استحقاق غير الولد من المسلمين  
الدعوى بالحد والتعزير (كحقوق غير الصحابة) فانه لا يستحقها غير الوارث (لحرمة  
هؤلاء) اي الصحابة (يندبهم صلى الله عليه وسلم) ففيه حق من حقوق الله يستحقه  
كل احد من هذه الامة (ولو سمع) اي سمع قوله (الامام) او نائبه (واشهد عليه  
كان) الامام او نائبه (ولى اقيام به) اي كان يتولى الحد واستيفاءه (قال ومن سب غير  
عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقبل) كايقتل من  
سب عائشة (لانه) بسب زوجة ام المؤمنين (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
لانه حرام له (لسبه حليته) اي زوجته وهى من الحلال لخلها له او من الحلال  
لانهما محل حيث حل (و) القول (الاخر) في غير عائشة (انه) اي سب غيرها  
(كسائر الصحابة) فيلزم ان (يجلد جلد المفتري) بناء على ان سبهم فيه ذلك  
وقتل سب عائشة لتكذيبه لله وللقرآن كما هي (قال) ابن سعبان (وب) القول (الاول)  
وهو القتل (اقول) لا اختياره له وقوة دليله عنده (وروى ابو مصعب) احمد بن ابي بكر  
القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن الزهرى المدينى القاضى

قاضي المدينة كما تقدم (عن مالك) في حق (من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم) بقرابة او ولادة قيل او صحبة (يضرب ضربا وجيعا) نكالا له وردعا لامثاله منهم (ويشهر) بالتخفيف اي يضاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشهر ضلاله اتلا يقتدى به غيره (ويحبس) حبسا (طويلا) مدته (حتى تغضهر توبته) فاذا ظهرت اطلق (لانه) اي مافعله (استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم) فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب الى هنا ان من ادعى انه من اهل البيت وهو ليس منهم واثبت له انتسابا لهم يستحق النكاح والنسهر وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل دعى الى غيرايه فقد كفر وهذا يدل على عظيم هذا وانه يشدد فيه وقد كثرت هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا النسب الطاهر وادعاه كثير من الاشرار وتسارع القضاة بذلك الى اثبات الانساب وجعلوا له علامة كما قيل

\* جعلوا لآبناء الرسول علامة \* ان العلامة شان من لم ينهر \*

\* نور النبوة في كريم وجوههم \* يغني الشريف عن الطراز الاخضر \*

(وافي ابو المطرف) بضم الميم وقح الضاء وكسر الراء المشددة المهملتين وقاء (الشعي) بفتح السين المجهمة وسكون العين المهملة وياء موحدة وياء نسبة مسندة (فقيه مالقة) بزنة فاعلة التسم فاعل بلدة مشهورة بالمغرب بيد النصاري الآن اعادها للاسلام (في رجل انكر) على بعض القضاة (تحليف امرأة) مخدرة ادعى عليها يحق شرعي فامرها ان تحلف عنده (بالايل) سترالها (وقال) من انكر تحلفها ليلا (لو كانت) المرأة (بنت ابي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (ما حلفت) الا بالنها (حتى يسوي بينها وبين غيرها) (وصوب) ماض مشدد الواو اي عد (قوله) هذا صوابا وهو انكاره تحليف النساء المخدرات ليلا (بعض المتسمين) اي المتصفين بمعرفة (الفقه فقال) ابو المطرف فقيه مالقة (ذكر هذا) المنكر تحليف النساء ليلا (لاية ابي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما (في مثل هذا) الامر الذي سوى بها غيرها من النساء (يوجب عليه شرعا) التعزير البليغ و (الضرب الشديد والسجن الطويل) لجرأته على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وام المؤمنين فان المتبادر منها عند الاطلاق ما نُسبته رضي الله تعالى عنها وان كان له غيرها (والفقيه الذي صوب قوله) في الانتكار المذكور (هو احق) واولى (باسم الفسق) اي وصفه بأنه فاسق وجعل الذي فقهه الذي ادعاه فسقا احق بالقبول (من) اطلاق (اسم الفقه) عليه (فيقدم اليه) اي يبرز لمخالفته وتفسيقه بما قاله (في ذلك) المقال الذي قاله (ويزجر) ويوبخ على ما قاله (ولا تقبل فتواه) التي افتي بها (ولاشهادته) بتصويب ما قاله ذلك الفاسق الذي ظنوا فسقه فقها

(وهي) أي فتواه لتصويبه لمقالاته هذه (جرحه) فعلة بالضم من الجرح القائل  
للتعديل أي قوله هذا جرح له مسقط له من العدالة فلا يقبل ما قاله (ثابتة فسد)  
مسجلة عليه الجرح وعدم العدالة (ويبيض) مضارع بزة يكرم المجهول بعين  
وضاد محجة معطوف على قوله يتقدم أي يظهر بعضه وعداوته (في الله تعالى)  
عز وجل اهانة له وترك المقالة وهذا آخر كلام أبي المطرف كما نقله عنه السبكي في  
فتاويه وقال الغرض من هذا كله أنه فاسق مرتكب لكثرة عظيمة لا مخلص له منها  
أسبيل إلى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن قيل  
أن لقول سبب الصحابة وجهها وتأويلا فليعلم أن هذا وإن كان فاسدا فاسيخا  
خارجا عن ذلك إذ تأويلهم إنما هو فيمن خا من الفتن ولا يس قتل عثمان  
وقاتل عليا والسيخان بريثان من ذلك قطعا ولذلك جرى الخلاف في تكفير سابعهما  
وساب عثمان وعلي دون غيرهم من الصحابة انتهى وإذا عرفت أن ما ذكره  
المصنف رحمه الله تعالى عبارة أبي المطرف فالمقصود منه أن السلف كانوا يحافظون  
على مقام الصحابة ويمنعون الجرأة عليهم ولذا نقله السبكي ولم يتعقبه فاقيل عليه  
من أنه غير مسلم لأنكاره التحليف ليلا له وجه لأن البين قد يفصد تغليظها  
ومن تغليظها أظهرها بين الناس حتى قيل قد تحلف بعد عصر الجمعة فالأخفاء  
لم يعهد شرعا وأيضا قوله لو كانت بنت أبي بكر لبس فيه ذكر لعائشة فله بنت  
أخرى وهي أسماء ولوسم تبادرها فلبس فيه تحقير لها بل هو تعظيم لها لادعاء  
أنها في أعظم مراتب الشرف حتى لو كانت هذه بمرتبتها لم تحلف والعرف قاض  
بهذا وبه اتفق بعض الفقهاء كالسبكي وابن أبي شريف فقال السبكي وغيره لو قال  
لوجاءني لهذا الأمر جبريل أو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلته أنه  
تغليظ فيه تعظيم للمشيء به وإن له مرتبة لا يصل إليها أحد ولو وصل لها هذا  
حكم عليه أيضا لأن الأحكام لا تختلف بشريف ولا وضيع ومثله ما ورد في الحديث  
لو سرق فاطمة بنت محمد قطعنها قد علمت الجواب عنه وكون مثله للتعظيم يعلم من  
السياق وإذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف (وقال  
أبو عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر) حذف الجواب لظهوره وعدم القصد له  
هنا (أنه) أي الشأن أو القول المذكور (أن كان) مراده أن شهادته (في مثل هذا  
لا تجوز) ولا تنفي وحدها (بهذا الشاهد الواحد) لأن شهادة رجل واحد لا تقبل  
مطلقا وما قصة خزيمة مأول كما تقدم (فلا شيء عليه) من تعزير وغيره لأنه لا يشعر  
بإهانة ولا تنقيص (وإن أراد غير هذا) مما يقتضي الإهانة بقرينة سوق الكلام  
(في ضرب ضريا) بليغا (يلغيه الموت) أي يوصله ذلك الضرب إلى مرتبة  
الموت لذكره من هو أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام

لا يلبق به فهذا يشعر بان مثل هذه العبارة قد يكون فيها نوع من الالهانة والحقارة  
(وذكروها رواية) وكون الشاهد الواحد لا يقبل لبس على اطلاقه فقد ذكر  
الفقهاء مسائل تقبل فيها شهادة واحد لبس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض  
الشروح فانه تكثير للسواد اذ لبس في محله (تنبيه) في الخصائص الكبرى للسيوطي  
اخرج الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربعة يؤتون  
اجرهم مرتين ازواجه امهات المؤمنين فقبل في الآخرة وقبل احدهما في الدنيا  
والآخر في الآخرة واختاف في مضاعفة عذابهن فقبل عقاب في الدنيا وعقاب  
في الآخرة وغيرهن اذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الآخرة لان الحدود كفارات  
وقال مقاتل هذان في الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن بضاعف في  
الدنيا فيجلد مائة وستين وفي الشفاء انه خاص بغير طائفة لانه بسبها يقتل وقبل يقتل  
من قذف واحدة من سائرهن وقال في التلخيص قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك  
وعمل غيره انما يحبط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى ما في كلام  
ابي عمران وكذا يعطى اجره مرتين من نوحاً مرتين ومن قرأ القرآن وهو عليه  
شاق والمجتهد اذا اصاب والمتصدق على قريبه والمرأة على زوجها ومن عمر جانب  
المسجد الايسر لقلته اهله والغني الساكر ومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتيمم  
ثم وجد الماء فاماد واجبان ومن اشترى امة فادبها فاحسن تأديبها تم اعتقها  
وتزوجها وكذا بي آمن بنبيه ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن صلى في الصنف الثاني  
او الثالث مخافة ان يؤذى مسلماً والامام والمؤذن ومن طاب علماً فادركه ومن اسغ  
الوضوء في البرد الشديد ومن دنى من الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة  
واغتسل ومن قتله اهل الكتاب وشهيد البصر ومن حافظ على صلاة العصر ومن  
استمع لقراءة القرآن وسرية خرجت لاغزو فرجعت وقد احققت اى رجعت  
ولم تغنم ومن قتله سلاحه ومن توحاً بعد الطعام ومن يعمل العمل سرا فاذا اطلع  
عليه اعجبه قال الترمذي فسر به بعض اهل العلم بان يعجبه ثناء الناس عليه بالخير  
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتم شهداء الله في الارض لا الاكرام والتعظيم وقال  
بعضهم اذا اطلع عليه فاعجبه وجاء ان يعمل بعمله فيكون له مثل اجورهم ومن كان  
موفقاً في وقت الفساد ومن تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خيراً مطلقاً ومن اتى  
الى الجمعة ماشياً ومن تبع الجنائز ماشياً ومن صلى على جنازة وتبعها حياً من اهلها  
فيمصل له اجر صلاته على اخيه واجر صلاته المحي ومن قرأ في المصحف ومن قرأ  
القرآن فاعربه والمراد باعرايه معرفة معانيه القاطعة وليس المراد بذلك المصطلح  
عليه في النحو وهو ما يقابل الهمز لار القراءة مع ذقده ليست قراءة ولا ثواب فيها ومن  
يسارع الى خير ماشياً حافياً ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله (قال ابو الفضل) عياض

مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (هنا انتهى) أي ثم وبلغ نهايته (القول بنا)  
 أي القول المتعلق بنا فيما قصدناه من هذا التأليف (فيما حررناه) أي كتبناه محررا  
 مهيئا من الباعث على هذا التأليف (وانجزنا) أي تممنا من انجاز الوعد الذي  
 وعد بتمامه في اول الكتاب وفي نسخة انجزنا افتعال من النجاز وهو التمام (الغرض)  
 بجمعين أي المطلوب (الذي اتخيناه) بجمع مهملة أي قصدناه في تأليفنا هذا  
 في ذكر حقوق المصطفى كما تقدم في التراجم واتى بصيغة التفعّل لزيادة قصده  
 والغرض اصله كما تقدم الذي يرمي له السهام ثم عبر به عن كل مقصود وبينه وبين  
 الفائدة عموم وخصوص مطلق وصوب بعضهم انه وجهي فنفرد الفائدة في ثمرات  
 افعال الله بناء على انها لا تسمى غرضا وينفرد الغرض فيما لو قصد بامر ما لا يترتب  
 عليه خطأ واجتماعهما ظاهر غنى عن البيان (واستوفى) أي كمله واتى به وافيا  
 (الشرط الذي شرطناه) فيما بينه اول الكتاب واستوفى مبنيًا للفاعل وجوز كونه  
 للمفعول والضمائر لما (بما ارجو) أي اؤمل من الرجاء بمعنى الامل ويكون في غير هذا  
 المحل بمعنى الخوف ايضا مع انني كقوله لا ترجون الله وقارا (ان يكون كل قسم منه)  
 أي مما حرره (المريد) الطالب لهذه المقاصد (مقنع) مفعّل بالفتح من القناعة أي  
 كفاية وهو اسم مكان او مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف على معرفة  
 مقدار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع اسارة الى انه لا يمكن الوصول الى حقيقتها المغنية  
 والا فالطالب يقنع بمقدار منها فله دره (وفي كل باب) من ابوابه أي كل جملة ونوع من  
 انواعه وهو في العرف جملة من المسائل يرتبط بعضها ببعض بحيث تعد امرا واحدا  
 (منهج) هو كالمناهج الطريق الواضح (الى بغيته) بكسر الباء وضمها وغين  
 مجمعة وهي المطلوب (ومنزعة) بفتح الميم والزاى المجمة بينهما نون ساكنة محل  
 النزاع او النزاع فهو اما بمعنى يخرج يخرج اليه او محل احب اليه الذي يستاق اليه  
 من تزع الى اهله ووطنه اذا اشتاقه او من تزع السهم اذا جذب به ليرميّه فالمقصود انه  
 يجد ما يلهمه طلبه فيه (وقد سمرت فيه) أي كشفت وبيّنت في هذا الكتاب بما  
 حررته وجمّعه فيه وازلت الحجاب (عن نكت) جمع نكتة وهي الامر الدقيق المستخرج  
 بالفكر (تستغرب) أي تعد غريبة نادرة (وتسبّد) أي تعد بدعة غير مسبوقه بالمثل  
 في جنسها ولو اقتصر على قوله تستغرب ربما يتوهم ان غرائبها لعدم الفه الطباع لها  
 اذا بس كل مستغرب مسبّد فله دره (وكرعت) أي احتوت بدخولها ووصولها  
 (في مشارب) أي مطالب ومقاصد (من التحقيق) أي بيان الحق المتقن الثابت  
 (لم يورد) بناء المجهول أي يذكر (لها قبل) أي قبل هذا الكتاب (في اكثر  
 التصانيف) التي صنفت في هذا الباب (مشرع) أي محل يستفاد منه مثلها هذا  
 هو المراد وتحقيقه ان الكرع في الاصل شرب الدواب بغيرها من الماء لانها تدخل

اكارعها فيه والورود الذهاب للشرب ضد الصدر والمشرع محل الماء المورد  
 كالنهل والمورد والشرية التمر ونحوه كل هذا اما استعارة تمثيلية بتشبيه المسائل  
 المطلوبة بما ينتفع به العطاش وتشبيههم ثانيا بسبل لهم حاجة له وتشبيه الصحف  
 بموارد انهار يحط عندها الرجال وهذا ابلغ من جعلها استعارات تصريحية او ممكنة  
 محيلة من شحة واكل وجهة فله دره (واودعته) اى جعلته فيه كأنه وديعة (غير  
 مافصل) اى فصولا كثيرة وما مزيدة لتأكيد الكثرة (وددت) اى تمنيت من الود وهو  
 المحبة والصدقة ثم استعير للتمنى وهو المراد كقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا  
 مسلمين (ولو وجدت من بسط) اى بين وشرح من غير اختصار فيه (قبلى الكلام فيه)  
 اى فى بيانه مستوفى (او) وجدت (مقتدى) اى احدا من ائمة العلماء المتقدمين وفى  
 نسخة مفيدا بالغاء من القائدة (يفيد نيه) اى استفيد منه اما (عن كتابه) الذى  
 صنعه فى هذا الغرض (اوفيه) اى اسمه من تقريره لى بفيه (لاكتفى بما اروي به عما  
 اروي به) اروي به الاول مضارع بفتح الهمة وسكون الراء المهملة وكسر الواو المخففة  
 ثم ياء مشاة تحية وفاعله ضمير مستتر للتكلم والثانى بضم الهمة وكسر الواو المشددة  
 بعد راء مهملة مفتوحة اى اروي ما سمعته من فيه او اخذ من كتابه ومعنى الثانى  
 اجل غيرى على روايته حتى اى اكتفى بالاول عن الثانى وفيه تجنبس بديع وقوله يفيد نيه  
 باتصال الضميرين جوازا وظاهر كلام سبويه ان الاتصال فى مثله لازم واختار ابن  
 مالك الاول كما بين فى كتب التصويعى ان بيان حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وما يجب له امر واجب لم ار من وفاء حقه فوجب على بيانه ولله دره رحمه الله فانه  
 قام بامر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم اروي به المشدد بافكر فيه واعمل برويتى  
 فيه من رويت فى كذا وترويت اذا عملت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروى وجوز  
 بعضهم فى اروي به الثانى ضم الهمة وسكون الراء المهملة من ارواه المزيد وهو بمعنى  
 حله على الرواية ايضا (والى الله تعالى) وحده لالى غيره كما يفيد تقديم الجار على  
 متعلقه (جزيل الضراعة) الضراعة بمعنى التذلل والخضوع والجزيل الكثير  
 القوى وهو صفة معنى الضراعة الجزيلة وهو دعاء (فى المنه) اى الانعام والاحسان  
 (بقبول ما حصل منه) بفضلته وكرمه (لوجهه) الكريم اى مافعله خالصا لله لارياء  
 الناس كما اشار اليه بقوله (والعفو) معطوف على المنه اى وفى العفو (عما تخلاه)  
 اى وقع فى خلال كلامه وبين اجزائه فى اثناء فصوله التى ذكرها فى كتابه هذا  
 (من تزين) اى اظهار ما فيه زينة وحلية (وتصنع) اى تكلف صنعة فى كلامه  
 كالسجع والالفاظ التى قصد تحسبها مما يخشى ان تكون ذلك رياء منه بقصد انتيج  
 بقدرته على الكلام البليغ (لغيره) اى لغير الله بل لاجل من يمدحه من الناس وهو  
 دعاء طلب به من الله ان يرزقه الاخلاص فى تأليف هذا الكتاب وان يصونه



عن الرياء فمما احسنه من كلامه وزينه من عباراته (وان يهب لنا ذلك) اي ما وقع فيه  
الترزين والتمنع مما فيه شائبة رياء وهبه مجاز عن التجاوز عن المواخذة به لئلا يحذف  
ما صنعه (يحميل كرمه وعقوه) عنه ان وقع رياء لغيره (لما اودعناه) اي عقوه  
عما ذكر لاجل ما اورده في كتابه هذا (من شرف مصطفاه) اي رسوله الذي اختاره  
لرسالته وتبلغ امانته (وامين وحيه) الذي ائتمه على تبليغه خلقه فان الحسنات  
يذهبن السيئات وحاصله انه خشي من ان يخالف عمله رياء يحبطه فرجا من الله  
ان يعفو عنه ان كان والرياء اذا خالف العمل هل يحبطه ام لا فيه خلاف وصحيح  
بعضهم انه ينظر فيه للباعث عليه والاغلب فيه فان غلب اخلاصه وكان هو  
الباعث له لم يحبط شيء من عمله والا حبط وهذا هو الذي عليه المحققون وله تفصيل  
في كتب القرافي والعزني عبد السلام هذا محصله (و) ان يغفر لنا ذلك لاجل  
ما قام سبناه في تحصيله وتأليفه و(اسهرنا به) اي تركنا النوم والراحة فلم يغمرض  
(جفوتنا) جمع جفن وهو غطاء العين اضاف له السهر لتوقفه عليه (تتبع  
فضائله) التتبع هو التبعية اريد به التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى  
صلى الله تعالى عليه وسلم من كتب القوم واعمال الفكر فيها (واعملنا) اي شغلنا واتعبنا  
(فيه خواطرنا) جمع خاطر وهو كافي الاساس ما يتحرك في القلب من رأى او معنى  
يقال خطر على بالي وبالي (من ابراز) اي اظهر (خصائمه) اي ما حصده الله به  
دون غيره مما يجب اويباح او يحرم (او وسائله) اي ما يتوسل به الى الله مما قر به  
اليه او ما اكرمه به يوم القيمة كالشفاعة العظمى والخوض ولواء الحمد وغيره مما  
تقدم تفصيله والكلام عليه (ويحمي) اي يصون (اهراضنا) جمع عرض  
وهو كسر فسكون وضاد معجمة والمراد به ابداننا فان العرض يطلق على هذا  
وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض اهل اللغة انه حقيقة في الاول دون  
الثاني وفيه كلام في كتب اللغة (عن ناره الموقدة) التي يعاقب بها من عصاه (بحمائنا)  
اي صيانتنا (كريم عرضه) اي عرضه الكريم اي المكرم المحترم عند كل مسلم  
والعرض هنا بمعناه المعروف (ويجعلنا ممن لا يذاد) بضم المنة التحية وذل معجمة  
والف بعد ها دال مهملة اي يطرد (اذا ذيد) مبنى للمجهول بذال معجمة  
مكسورة ودال مهملة بينهما تحية ساكنة اي طرد وصد (المبدل) اي الذي بدل  
دينه برده ونحوها (عن حوضه) عن حوضه المورد يوم القيمة يوم الحسرة والندامة  
وهو تلميح واسارة لما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم يتادى بعض  
العطاش في القيمة من القنطرة فينبعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري  
ما فعلوا بعدك انهم بدلوا دينهم وبه استدل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض  
الصحابه فطالب من الله ان يحبه عما يبدل دينه حتى لا يكون من المطرودين

عن الحوض وهذا الحديث في صحيح مسلم وغيره ولغظه الذي في مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم اغشى اغشاء ثم رفع رأسه متبسما فقال انزل على الليلة سورة وقرأ انا اعطيتك الكوثر الخ وقال هل تدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر اهدانا به ربي عليه خير كثير تروى امتي يوم القيمة تختلج العبد منهم اى تجذب به الملائكة وتدفعه فاقول يارب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احببت بعدك وفي رواية ما زالوا بعدك مرتدين على اعقابهم قال القرطبي رحمه الله تعالى قالوا كل من ارتد او احدث ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض واشد هم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والظلمة واهل الجور فهذا صريح في ان طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى انهم طردوا ليرشد كل احد الى حوض نبيه ياياه ما صرح به في الروايات الاخرى وهذا غير متناف لما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض عليه اعمال امته في البرزخ لانه قد ينسى او يراد اظهار ما عملوه على رؤس الاشهاد ونحو ذلك (ويجعله لنا) يعنى نفسه ومن اخذ عنه (ولمن نهم) اى احتنى وتقيد (باكتنايه) اى كتابته (واكتسابه) اى تحصيله باى طريق كان (سببا) اى وسيلة موصلة (يصلنا باسبابه) اى طريقا موصلا للامور الموصلة لقرب الله ورضاه (وذخيرة) اى امر اندخر وعدة نجدها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) اى تجد اعمالها حاضرة عندها وهو يجوز عن حضور محققهم او ظهورها بشهادة الاعضاء ونحوها لان الاعمال اعراض لا تعاد وتحضر وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسم حتى تشاهد واليه ذهب بعض العلماء والجلال السيوطى فيه رسالة اقام فيها ادلة على ذلك والله على كل شئ قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل معلوم اذ لا يحصرها الا الله (تجوز بها) اى تحصل بالاعمال الصالحة اذا حضرت (رضاه وجزيل ثوابه) كما وعد به من لا يخلف الميعاد (ويخصنا) اى يعيننا بما عملناه من العمل الصالح (يخصمى زمرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وجاعته) اى اتباعه من امته وخص يتعدى بالباء وتدخل على المأخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزمرة والجماعة متقاربان وخصمى بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مناة تحية وصاد مهملة والفاء مقصورة وتمد كما في القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذي جزم به السيوطى وقيل انه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوى وغيره وفسره بابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولما قرأ بالتثنية الشيخ برهان الدين النعماني في الدرس بين يدي المحبوب الكافي بالشيخونية والجلال حاضر رده وقال انه خطأ فليقبله وقال انه هو الصواب فكتب اليه بعد ذلك ما صورته بعد البسملة الحمد لله الذي

عن العلماء والاشراف بمعاينة الجهال والاطراف والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد وآله وصحبه اول الفضل والانصاف وبعد فقد قرأ بعض العوام في آخر كتاب  
سقاء قوله وتخصنا بتخصيصي الخ بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة النون  
فقلنا له انما هي خصيصي بالفتح التانيب المقصورة واقنا له العذر في ذلك بكونه  
رأها مرسومة بالياء فظن انها ياء وادعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك  
هو الصواب وان المراد بالتخصيصين ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واقول  
ما د عام باطل رواية ولغة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعبرين وضبطه  
من يرجع اليه في النقل انه بالالف لا غير كما نبه عليه البرهان الحافظ الحلبي في شرحه  
للشفاء وشيخنا الامام تقي الدين السبكي في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه  
من غيره واما لغة فقال الجوهري في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالنسبة لخصا  
وخصوصا وخصوصية بالفتح وتخصيصي ويعد فهو لاء أئمة اللغة قالوا تخصيصي  
بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل احد منهم ان تخصيص سمع مصدر او لاصفة  
واصرح منه ما في ديوان الادب للغاربي في باب فعمل انه سمع فيه نجسة الفاظ  
شرير صاحب شرجدا وقسيس ورجل ضليل ضال جدا وتنين ضرب من الحيات  
ورجل عنين ثم ذكر خصيصي واخوانه ولم يذكر تخصيصي وبابه سماعي لا يقاس  
عليه كما هو مقرر عند اهل العربية واما بطلانه معنى فلان المقصود من الكلام  
لمصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو ان يكون من جملة  
الجماعة المنسوبين الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه  
وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا مما لا يخفى الا على جاهل بليد وايضا  
لو كان تخصيصي مثنى مضاف وجب ان يضاف الى اثنين متغايرين ولبس بعده  
لا زمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما فسر به كلامه غلط صراح يضحك منه  
السامع ويفرح به العدو ويغتم به الصديق واي معنى بقوله وتخصنا بابي بكر وعمر  
والاختصاص منه انما يكون بالمعنى لا بالذات فليتأمل المنصف هذا الكلام فانه  
لا يساوى من قال ذرة والله اعلم انتهى ما قاله السيوطي ملخصا وارسله لعلماء عصره  
واستفتاهم وطلب منهم بيان الصواب فقال السخاوي في فتاويه في الحديث ان ممن  
استفتاه العلامة الاميني الاقصري فكتب بتصويب ما قاله البرهان وقال انكاره  
بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس الباهي ان الذي سمعناه  
من مشايخنا قديما وحديثا وقرئ عليهم ان هذه اللفظة مناة والمعنى عليها فلا يحل  
لاحد انكارها فن انكارها وصبوب غيرها في الحقيقة مسمى على القاضي عياض فيؤدب  
على اساءته على العلماء وكتب الفخري عمان الديلمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي  
وقال ان النسبة لا تمنع رواية ودراية اما الرواية فلانها الباقية في الاصل المعتمد المقابل

مع الحافظ الذي صححه عبد الحميد البجلي في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر وناهيك به فن نسب قائله الى الكذب فهو كذاب يستحق التأديب كذا قال السخاوي في فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة اخرى فاجاب بان التثنية نبئت دون غيرها كما قاله التاج البجلي وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي يروي فيروي كل ظمان ويبدى فوائد سجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمد عليها ومما يتعجب منه انه استدل بما في ديوان الادب لاقتصاره في فعل على خمسة الفاظ مع وجود الفاظ غيرها واذ اتقرر هذا فالتثنية في كلام القاضي بالنظر لشبثين وهما الزمرة الشاملة للجميع من اتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة وغيرهم الى يوم القيمة والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم لشرفهم فكانه سأل الله ان يخصه باقتفاء طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سائر امته وهو كقول القائل هب لنا ما وهبته لاوليائك واحبابك ويجوز ان يكون سأل ان يخص بخصيص هذه الامة وهما ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حسبا ورد في حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي ابو بكر وعمر اخرجهم البيهقي رحمه الله تعالى في الفضائل ولا يكون من خواصهما الا بسلوك طريقتهما واقتفاء سنتهما وعلى تقدير التزل في ككون الزمرة والجماعة واحدا فليس يمتنع الاتيان بلفظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد بل يقال زيد وعمر طالما البلد انتهى باختصار لما اطال به مكررا فخذنا منه ما لا حاجة لنا به وانا اقول ان السخاوي رحمه الله تعالى اطال لسانه على السيوطي رحمه الله تعالى وادعى ان علماء عصره كلهم وافقوه وكتبوا خطوطهم بنصرتهم ولم ار ما قاله في كتاب غير فتاواه والحق احق بالقبول فان الذي يقبله الطبع ما قاله السيوطي وهو ان خصيصي مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما الاول فان الموجود في كتب اللغة كلها ذكر خصيصي وقول السخاوي انه لا حصر في كلامهم مسلم لكنه لا يفيد اثبات كلمة لم يذكرها اهل اللغة ولم تسمع في كلام احد من العرب واما الثاني فان معناه في غاية الظهور وكونه مثنى مرادا به العمرين لم يبدل عليه سياق ولا سابق الا ان قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين لا وجه له كما قاله السخاوي (ويحسرتنا) اي يجمعنا في الحشر (في الرعي الاول) الرعي والرعل القطعة من الخيل وجاعة منها والرعي الاول السابقون من الفرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والفعل الحسن ممدوح به كما قال حسان رضي الله عنه \* شم الانوف من الرعي الاول \* فالمراد به هنا من يبادر لفعل الخير ممن يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلوة والسلام العلماء العاملون (واهل الباب الايمن) اي اصحاب اليمين الثبرات وجوههم

من يؤتى كتابه يمينه (من اهل شفاعته) وتقدم الكلام على ذلك (وتحمده تعالى على ما هدى  
 له من جمعه) اى جمع ما فيه مما يتعلق بغرضه (والهم) الاتهام القاء الخير في القلب  
 (وقبح الصيرة) اى قوة النفس المدركة في الباطن بمنزلة النصر في الظاهر وما عليها  
 كالعين تخيلا قال (لدرك) بفتح فسكون اى ادراك (حفايق ما اودعناه وهم  
 ونستعينه) اى نلجأ اليه (جل اسمه) وعن ذاته (من دعاء لا يسمع) اى لا يجاب ولا يقبل  
 كقوله سمع الله ان حمده (وعلم لا ينفع) لعدم العمل به والاخلاص فيه (وعمل لا يرفع)  
 اى لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعه وقال ان كتاب الابرار لفي عليين  
 (فهو والجود) بتخفيف الواو بمعنى الكريم الكثير الجود اى الاعطاء وهو من اسماء الله  
 تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح ذكره التتويى كالترمذى في جامعه  
 والبيهقى في لاسماء والصفات واعتضد بمسند وبالايجاع خلافا لمن انكره (الذى  
 لا يخيب من املة) يخيب بوزن يزيد اى لا يحرم من قصده ويحوز تسديده فان الكريم  
 لا يخيب من قصده (ولا ينتصر من خذله) الخذلان ضد النصرة ومن خذله الله  
 لا يقدر احد ان ينصره ولا هادى لمن اضله (ولا يرد دعوة القاصدين) لسؤاله الراغبين  
 له عنده وفي الحديث ان الله يستجيب ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعها (ولا يصلح عمل  
 المفسدين) فيحققه ويبطله (وحسبنا الله ونعم الوكيل) وصلى الله تعالى على سيدنا  
 محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا ولما تم بفضل الله تعالى  
 وتوفيقه هذا الشرح المبارك قات مورخاه وراجيا قبوله وعود بركته على وعلى  
 احبابي وجميع المسلمين آمين آمين

\* بجاه النبي الكريم الاجل \* ومن قد كسى المجد اسنى الحلل \*  
 \* توسلت لله ربى الذى \* به لا يخيب من قد سأل \*  
 \* فان الشفاء وما فيه من \* مناسقبه للامانى كفضل \*  
 \* وقد تم شرح به ارجى \* بان يشرح الله صدر العمل \*  
 \* ببراء السقام ومحوالذى \* جناء الصبا من عظيم الزلل \*  
 \* فياسيد الرسل يا من ترى \* مواظنه اثمدا للمقل \*  
 \* تقبل هدية انها \* هدية عبد لمولى اجل \*  
 \* فاما مال فالى قدر خنته \* تم الشفا وصح الامل \*  
 \* فصل وسلم ربى على \* مقام به نوره ما افل \*  
 \* فلا زال مطلع شمس الهدى \* وروضته قبلة للقبل \*

( قال مؤلفه وتم يوم الجمعة ثامن عشرى ربيع الثانى سنة ثمان وخسين بعد الالف  
 على يد اضعف العباد احمد شهاب الدين الحفاجى المصرى



(تقريض)

\* ان الشهاب شهاب يستضاء به \* في العلم والحلم والاداب والحكم \*  
\* سقى الخفاجي غيثا كلما بقيت \* هدى المصاييح في الاوراق والكلم \*

(تقريض)

\* ان اظلم الكون لفقد الشهاب \* فلبس بالبدخ ولا بالعجاب \*  
\* او كسفت شمس الضحى بعده \* كان قليلا عند ذاك المصاب \*  
\* طود علت للجواككنافه \* حتى اذا كادت تمس السحاب \*  
\* تدكدكت بالموت ارجاؤها \* فاعتبروا كيف تدك الهضاب \*  
\* يا عالما علما دقته \* كيف تغيب الشمس تحت التراب \*  
\* متغنا منه بشمس الهدى \* حتى توارت شمسه بالحجاب \*  
\* لما اتى السنة من بابها \* جاءت له السنة من كل باب \*  
\* لا تعجبوا منه فشرح الشفا \* مما ارتوى من ضرع ام الكتاب \*  
\* رقت حواشيه وذقت معا \* وهي لعمرى من لباب اللباب \*  
\* قريضه تجز عنه الرقي \* وفضله تغزو اليه الرقاب \*  
\* ودرة الغواص ما نالها \* الا فتى غاص عليها العباب \*  
\* قام بامر الله في دينه \* مستوى السير مهيبا مهاب \*  
\* ولم تزل تحمد آثاره \* حتى لقي الله جيبا المأب \*  
\* انزله دار كراماته \* جريا على عاداته في الثواب \*  
\* والله من اوصافه انه \* مؤمل العقو سريع الحساب \*  
\* اجزل له اللهم حسن الجزا \* واختم لنا منك بحسن المتاب \*  
\* وصل يارب على المصطفى \* وآله الغر وجع الصحاب \*

قد نجز اتمام طبع هذا الكتاب الخاوي بشرف النبي المجتبى \* والطاوي على جليل قدره  
المعنى ومنحنا بتكثير هذه النسخة الفخيمة \* ونشر غيرها الشاملة الشميعة \* في تعظيم  
قدر هذا النبي الفخيم \* وتنويه شأنه العلى الجسيم \* المسمى بنسيم الرياض \* على شفاء  
قاضي عياض \* المنتمى الى التحرير الكامل \* والخبر الفاضل \* الذى حازت نقاوة ذكاته  
بجل العلوم لبس له ساحل \* المولى الجيهنذ الرابعى \* شهاب الدين احمد الخفاجي  
المصرى \* وهو اجل ما رتب من الشروح على هذا الكتاب \* واحلى ما حرق في هذا المنهل  
المستطاب \* جرى الله عنا مائته وشارحه \* احسن ما جرى به المصنفين والمستنسخين  
وهو في عصر من توشح بطراز الامامة العظمى وتسارع باقامة منار الملة الخنقية الاسمي  
السلطان ابن السلطان السلطان (عبد المجيد خان) ادام المولى طناب دوائه \*  
واقاض عليه سجال نصرته بحماية ملته \* بنظارة اولع البرايا الى افضال ربه واطمع  
العباد والراجى \* محمد رجاى \* وقد تصادق ختامه بدار الطباعة العامرة  
في غرة جادى الاولى \* لسنة سبع وستين ومائتين والف



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)